



Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

77.4

٢١٢

أ.ب

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، عبد الله  
ابن عمر - ٦٨٥ هـ. كتب في القرن الثاني عشر الهجري  
تقديرا .

٤٠٩ ق ٢٣ س ٢٥x١٨ سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، استكملت بأخرها بخط

٦٦٠٣

نسخ مفاير، طبع .

من أول سورة البقرة الى آخر سورة الكهف .

الإعلام ٢٤٨:٤ كشف الظنون ١:١٨٦

١- التفسير، القرآن الكريم وعلومه .

أ- المؤلف  
ب- تاريخ النسخ ج- تفسير

القرآن الكريم .

٥١٤-١-٤-٢٩

١-١٢٢٤٢





بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين

حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقول اعلانه ورد بان الهمزة  
لم تعهد دلالة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاة سيم وسيم قاله  
لبسم الذي في كل سورة بسمه والاسمران اريد به اللفظ فغير  
المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف ملكه  
باختلاف الاعم والاعطار ويتعد تارة ويتحد اخرى والمسمى  
لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر  
بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك المراد  
به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن التقايب يجب تنزيه  
الالفاظ الموضوعه لها عن الترفث وسوء الادب او الاليسم فيه مقدم  
كما في قول الشاعر الحول شتم اسم السلام عليهما وان اريد به  
الصفة كما هو رأى الشيخ ابي محمد بن الاشعري انقسم انقسام  
الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والما هو غيره والى ما ليس  
هو ولا غيره وانما قال لبسم الله ولم يقل بالله لانه التبرك  
والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين واليسمين ولم يكتب  
الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا  
عنها والله اصله الله فيزفت الهمزة وعوض عنها اللام واللام ولذا  
قيل يا الله بالقطع الا انه تخصت بالعبود بالحق والدلالة في اصله  
يقع على كل معبود بحق واشتقاقه من اله الهية والوهية بمعنى  
عبد ومنه تاله واستاله وقيل بن اله اذا خير لان العقول تحيى  
قوله الله وشهد

قوله الله وشهد  
ان الاله الامم والكتاب  
بمعنى الفعل وان الكتاب  
بمعنى المكتوب واللام بمعنى  
كذلك الاله بمعنى الماد والوه  
العبودية

قوله الله وشهد  
ان الاله الامم والكتاب  
بمعنى الفعل وان الكتاب  
بمعنى المكتوب واللام بمعنى  
كذلك الاله بمعنى الماد والوه  
العبودية

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين

في معرفته او من الهت الخ فلان اي سكتت اليه لان القلوب تطمئن بذكره  
والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فرغ من امر منزل عليه والهمزة  
غيره اجارة اذ العائد يفرغ اليه وهو جبره حقيقة او بزمجه او بين  
اله الفصيل اذا اولع باعته اذ العباد موعون بالتضرع اليه في الشدائد او  
من ولة اذا خير وتخط عقله وكان اصله ولاة فقلبت الواو همزة لاشتمال  
الكسرة عليها الشتم في وجهه وقيل اله كاعاء وارشاح ويرده الجوع  
على الهية وقيل اصله لاه مصدر لاه يلبس لها ولاها اذا احسب وارتفع لانه  
تعالى تجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق ويشهد له  
قول الشاعر كحلقة من ابي رباح يسميها الهه الكبار وقيل علم له اليه  
الاخصوص لانه يوصف بابه ولانه لا بد له من اسم تجرى عليه صفة ولا يطع  
له ما يطلق سواء ولانه لو كان وصفا لم يكن قول له الهه الا انه تجويدا من مثل  
لذالك الفرض فانه لا يمنع المشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب  
علم بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الشريا والصعق اجرة جراه  
في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال المشركة اليه  
لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير عقول البشر  
فلا يمكن ان يقل عليه بل حفظ ولانه لو ذن على مجرد ذاته الاخصوص لما افاد  
ظاهر قوله تعالى وهو الهه في السموات وفي الارض معنى صحيحا ولان معنى  
معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب  
وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاه بالسر يانته

ولا يوصف  
لا يقال  
الحق الله  
القوم  
قوله الله وشهد  
ان الاله الامم والكتاب  
بمعنى الفعل وان الكتاب  
بمعنى المكتوب واللام بمعنى  
كذلك الاله بمعنى الماد والوه  
العبودية

قوله الله وشهد  
ان الاله الامم والكتاب  
بمعنى الفعل وان الكتاب  
بمعنى المكتوب واللام بمعنى  
كذلك الاله بمعنى الماد والوه  
العبودية

قوله الله وشهد  
ان الاله الامم والكتاب  
بمعنى الفعل وان الكتاب  
بمعنى المكتوب واللام بمعنى  
كذلك الاله بمعنى الماد والوه  
العبودية











قوله وفائدته سؤال  
التوكيد فلا جعل الصراط الثاني  
بدلان من الاول متخذا معا  
وما كان متخذا مع الاول على طريق الا  
كان الظاهر ان هذا الصراط الاول  
صالة بان يقال اهدنا الصراط الذي لا يضل  
عليهم ولا انعام الصراط الذي لا يذل  
قوله والاعمال الصالحة والاصول  
الموصولة من العقلاء فلا يقال انهم لانها  
في سائر اجزاء قوله وهي في الاصل اه لانها  
مصدر يعبر عنها ونعمة العيش عليه وليسته  
فاطلقت لما يستلذه من انعام الصراط الذي لا يضل  
الملازمة للموتى تلك الحالة اطلاق الاسم  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
اي النعمة كسبب النعمة ما خاضع من النعمة بتجديدها  
نعم الشيء نعمة ونعم اي صار ناعما لئلا  
ثم كسرت النون فاطلقت الحاء الناعمة  
سبحانه

غواشي ابداننا المشبهين بنور قد سلك فترات نورك والامر والدعاء  
يتشارك لفظاً ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالترتيب  
والسراط من سراط العظام الطعام اذا ابتلعه فكأنه يستترط السابلية  
ولذلك يسمى لقمه لانه يلتصقهم والضرط من قلب السنين صاد يطابق  
الطاء في الاطباق وقد تشتم الصاد صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل  
عند وقراءه فنسب عن ابن كثير ورويس عن يعقوب بالاصل وحيزه  
بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة عطف على لغة اخرى صحف عثماني  
جمعه سراط كليب وهو كالطريق في التكبير والثناء نيت والمستقيم  
او الصراط كما ان الصراط الطريق يذكرون بكونه كذا الصراط في التذكير لغة  
هو المستقيم والمراد به طريق الحق وقيل هو مكة الاسلام صراط الذين  
انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العا  
من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتخصيص على ان طريق  
المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على اكد وجهه وابلغه لانه جعل  
كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل الشريف والنسخ وقيل  
صراط من انعمت عليهم وانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي  
يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي الذين ونعم  
انته تعالى وان كانت لا تخصي كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها  
تخصير في جيسين دنبيوت واخرى والاول قسمان موهبي وكسبي

قوله وفائدته سؤال  
التوكيد فلا جعل الصراط الثاني  
بدلان من الاول متخذا معا  
وما كان متخذا مع الاول على طريق الا  
كان الظاهر ان هذا الصراط الاول  
صالة بان يقال اهدنا الصراط الذي لا يضل  
عليهم ولا انعام الصراط الذي لا يذل  
قوله والاعمال الصالحة والاصول  
الموصولة من العقلاء فلا يقال انهم لانها  
في سائر اجزاء قوله وهي في الاصل اه لانها  
مصدر يعبر عنها ونعمة العيش عليه وليسته  
فاطلقت لما يستلذه من انعام الصراط الذي لا يضل  
الملازمة للموتى تلك الحالة اطلاق الاسم  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
اي النعمة كسبب النعمة ما خاضع من النعمة بتجديدها  
نعم الشيء نعمة ونعم اي صار ناعما لئلا  
ثم كسرت النون فاطلقت الحاء الناعمة  
سبحانه

قوله وفائدته سؤال  
التوكيد فلا جعل الصراط الثاني  
بدلان من الاول متخذا معا  
وما كان متخذا مع الاول على طريق الا  
كان الظاهر ان هذا الصراط الاول  
صالة بان يقال اهدنا الصراط الذي لا يضل  
عليهم ولا انعام الصراط الذي لا يذل  
قوله والاعمال الصالحة والاصول  
الموصولة من العقلاء فلا يقال انهم لانها  
في سائر اجزاء قوله وهي في الاصل اه لانها  
مصدر يعبر عنها ونعمة العيش عليه وليسته  
فاطلقت لما يستلذه من انعام الصراط الذي لا يضل  
الملازمة للموتى تلك الحالة اطلاق الاسم  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
اي النعمة كسبب النعمة ما خاضع من النعمة بتجديدها  
نعم الشيء نعمة ونعم اي صار ناعما لئلا  
ثم كسرت النون فاطلقت الحاء الناعمة  
سبحانه

قوله وفائدته سؤال  
التوكيد فلا جعل الصراط الثاني  
بدلان من الاول متخذا معا  
وما كان متخذا مع الاول على طريق الا  
كان الظاهر ان هذا الصراط الاول  
صالة بان يقال اهدنا الصراط الذي لا يضل  
عليهم ولا انعام الصراط الذي لا يذل  
قوله والاعمال الصالحة والاصول  
الموصولة من العقلاء فلا يقال انهم لانها  
في سائر اجزاء قوله وهي في الاصل اه لانها  
مصدر يعبر عنها ونعمة العيش عليه وليسته  
فاطلقت لما يستلذه من انعام الصراط الذي لا يضل  
الملازمة للموتى تلك الحالة اطلاق الاسم  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
اي النعمة كسبب النعمة ما خاضع من النعمة بتجديدها  
نعم الشيء نعمة ونعم اي صار ناعما لئلا  
ثم كسرت النون فاطلقت الحاء الناعمة  
سبحانه

من القوي كالفهم والفكر والذوق وجسماني كخلق البدن والقوى الحاله  
فيه والهيئات العارضة له من القوة وكال الاعضاء والكسبي تركيبة النفس  
عن الرزائل وتحليلتها بالخلق الشبيهة والملكات الفاضلة وتنزيه البدن  
بالهيئات المطلوبة والحلي المستحسنة وحصول المياه والمال والثاني ان  
يعتبر ما فرط منه ويرضى عنه ويبهته في اعلى علمتين مع الملازمة  
المقربين ابدال بدن والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من  
القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك في المؤمن والكافر غير المقصوب  
عليهم ولا المشاهدين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين  
سماؤهم من الغضب والقتال او صفه له مبينه او مقيدة على معنى  
انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة اليمان وبين السلامة من  
الغضب والقتال وذلك انما يصح بما حدثا ويلين اجراء المومنون  
مجرى التكرار اذ لم يقصد به معهود كالمحلي في قوله ولقد استر على النبي  
سبحانه وقوله ايق لامر على الرجل مثلك فيكرهني او جعل غير معرفة  
بالاضافة لانه اضيف الى مال صفة واحد وهو النعم عليهم فيتعين  
تعين الحركة من غير التشكون وعن ابن كثير نصه على الحال من القمير  
المجور والعامل انعمت او باخار اعني او بالاستثناء ان فيشر النعم  
بما يعتم القبلين والغضب نوران النفس لا رادة الانتقام فاذا استند  
الى الله تعالى اريد به المنه والنجاة على ما ستر عليهم في محل الرفع لانه  
وهو الاقتصار

قوله وفائدته سؤال  
التوكيد فلا جعل الصراط الثاني  
بدلان من الاول متخذا معا  
وما كان متخذا مع الاول على طريق الا  
كان الظاهر ان هذا الصراط الاول  
صالة بان يقال اهدنا الصراط الذي لا يضل  
عليهم ولا انعام الصراط الذي لا يذل  
قوله والاعمال الصالحة والاصول  
الموصولة من العقلاء فلا يقال انهم لانها  
في سائر اجزاء قوله وهي في الاصل اه لانها  
مصدر يعبر عنها ونعمة العيش عليه وليسته  
فاطلقت لما يستلذه من انعام الصراط الذي لا يضل  
الملازمة للموتى تلك الحالة اطلاق الاسم  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
اي النعمة كسبب النعمة ما خاضع من النعمة بتجديدها  
نعم الشيء نعمة ونعم اي صار ناعما لئلا  
ثم كسرت النون فاطلقت الحاء الناعمة  
سبحانه

قوله وفائدته سؤال  
التوكيد فلا جعل الصراط الثاني  
بدلان من الاول متخذا معا  
وما كان متخذا مع الاول على طريق الا  
كان الظاهر ان هذا الصراط الاول  
صالة بان يقال اهدنا الصراط الذي لا يضل  
عليهم ولا انعام الصراط الذي لا يذل  
قوله والاعمال الصالحة والاصول  
الموصولة من العقلاء فلا يقال انهم لانها  
في سائر اجزاء قوله وهي في الاصل اه لانها  
مصدر يعبر عنها ونعمة العيش عليه وليسته  
فاطلقت لما يستلذه من انعام الصراط الذي لا يضل  
الملازمة للموتى تلك الحالة اطلاق الاسم  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
اي النعمة كسبب النعمة ما خاضع من النعمة بتجديدها  
نعم الشيء نعمة ونعم اي صار ناعما لئلا  
ثم كسرت النون فاطلقت الحاء الناعمة  
سبحانه

قوله وفائدته سؤال  
التوكيد فلا جعل الصراط الثاني  
بدلان من الاول متخذا معا  
وما كان متخذا مع الاول على طريق الا  
كان الظاهر ان هذا الصراط الاول  
صالة بان يقال اهدنا الصراط الذي لا يضل  
عليهم ولا انعام الصراط الذي لا يذل  
قوله والاعمال الصالحة والاصول  
الموصولة من العقلاء فلا يقال انهم لانها  
في سائر اجزاء قوله وهي في الاصل اه لانها  
مصدر يعبر عنها ونعمة العيش عليه وليسته  
فاطلقت لما يستلذه من انعام الصراط الذي لا يضل  
الملازمة للموتى تلك الحالة اطلاق الاسم  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
اي النعمة كسبب النعمة ما خاضع من النعمة بتجديدها  
نعم الشيء نعمة ونعم اي صار ناعما لئلا  
ثم كسرت النون فاطلقت الحاء الناعمة  
سبحانه

قوله وفائدته سؤال  
التوكيد فلا جعل الصراط الثاني  
بدلان من الاول متخذا معا  
وما كان متخذا مع الاول على طريق الا  
كان الظاهر ان هذا الصراط الاول  
صالة بان يقال اهدنا الصراط الذي لا يضل  
عليهم ولا انعام الصراط الذي لا يذل  
قوله والاعمال الصالحة والاصول  
الموصولة من العقلاء فلا يقال انهم لانها  
في سائر اجزاء قوله وهي في الاصل اه لانها  
مصدر يعبر عنها ونعمة العيش عليه وليسته  
فاطلقت لما يستلذه من انعام الصراط الذي لا يضل  
الملازمة للموتى تلك الحالة اطلاق الاسم  
المستقيم ما يكون حلبيق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء  
اي النعمة كسبب النعمة ما خاضع من النعمة بتجديدها  
نعم الشيء نعمة ونعم اي صار ناعما لئلا  
ثم كسرت النون فاطلقت الحاء الناعمة  
سبحانه





قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغيبي والهاء والمهجن وكثيرة  
عطف على اللفظ  
الوقوع في الكلام ذكر تثنيتها وما كانت ابنيته المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من  
الروايد العشرة التي يجمعها اليوم تنسأه سبعة احرف منها تنبئها على ذلك ولو استقرت  
الكلمة وتراكبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكشورة بالمذكورة ثم انه ذكرها  
مفردة وتثنية وتثنية ورباعية وخماسية ايداناً بان المتحدى به مركب من كلماتهم  
التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعداً نحو الخمسة وذكر ثلث مفردات  
في ثلث سور لا تتواجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات  
لا تتواجد في الحروف بلا حذف كليل وفي الفعل بحذف وفي الاسم بغير حذف كون  
وبه كدم في سبع سور لو توعد في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من  
واذودو وفي الافعال ثلثون وحرف وفي الحروف ان ومن ومثله على لغة من جزئها وثلاث  
ثلاثيات لم يجئها في الاقسام الثلاثة في ثلث عشرة سورة تنبئها عن اصول الابنية  
المستعملة ثلثة عشر سورة منها الاسماء وثلثة للافعال ورباعية وخماسية  
تنبئها عن اصلها اسلافها وسفر جيل ولحقا كقرود وحنفل ولعلها فرقت  
على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفوائد مع ما فيه من اعادة التحدي  
وتكرير التنبية والمبالغة فيه والعيان ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه  
الحروف او المؤلف منها كما قيل هي اسماء السور وعليه طباق الاكثر سميت بها اشعار  
بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم يكن وحياً من الله تعالى لم تنسأ قط مقدرتهم دون  
معارضتها واستدل عليها بانها لو لم تكن مفهومة كان الخطاب بها كخطاب بالمجهول  
والتكلم بالزنجي مع العرب ولو يكن القرآن بأسره بياناً وهدى ولما لکن التحدى  
به وان كانت مفهومة فاما ان يراد بها السور التي هو مستهلها على انها القابها او غير ذلك  
والثاني باطل لانه اثنان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهره انه ليس  
كذلك او غير ذلك وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

فلا يحل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبية والدلالة على انقطاع  
كلامه واستئناف كلامه كما قاله قطرب واشارة الى كلمات هي منها اعترضت عليها اقتصار الشاعر  
في قوله قلت لها فحي فقالت لحي كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الالف الاء  
الله تعالى الام لطفه تعالى والميم ملكه تعالى وعن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله  
ان الله اعلم وخوفه في سائر الفوايح وعنه انه الالف من الله تعالى واللام من جبريل والميم من محمد  
اي القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم او الاء مدد اقوام و  
اجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكاً بما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لهما اناه  
اليهود تلا عليهم ام البقرة حسبوهم وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة  
فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والروايل فقالوا خلطت  
عليك فلا تدري بانها نأخذ فارة ثلاثاً اناها هذا الترتيب عليه من وتغير يرضهم على استنباطهم  
دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم يكن عربياً لكنها اشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها  
بالاعتبار بارت كالمشكات والتسجيل والقسطاس والقسطاس اودالة على الحرف واليسوطة مقسماً  
بها لشرفها من حيث انها بلسان الله تعالى وما ذكره خطابه هذا وان القول بانها اسماء  
السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لانه التسمية بثلاثة اسماء فضاة مستكره عندهم  
ويؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخير الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتأخر  
عن المسمى بالترتبة لا كما تقول هذه اللفاظ لم تعهد مزيدة للتنبية والدلالة على الانقطاع  
والاستئناف بلزومها غيرهما من حيث انها افوايح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معاني  
فحيزها وامر تسعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاؤوا بانقول  
ابن عباس رضي الله عنهما فتنبيه على ان هذه الحروف منبغ الاسماء ومبادئ الخطاب وتتمثيل  
القول عليها بهذه الاسماء ورجحاً ومهاد ما يخاطب به من الكلام  
بما شئت حسنة الا يرى انه عدل كل حرف من كلمات متباينة لا تفسر ولا تخصيص بهذه المعنى  
دون غيرها ولا تخصيص لفظاً ومعنى ولا بحساب الجمل فيلحق بالمعربات والمحدث لادليل  
فيه لجواز انه صلى الله تعالى عليه وسلم تيسر تعجباً من جهلهم وجعلها مقسماً بها وان كان غير متبع  
لكنه يجمع الى اضمحار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء اتماماً لما ذكره وجعلها

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن

قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن  
قوله في قوله تعالى  
والله اعلم  
بما يعلن











قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...

هو انصاري وان النار لم تمشهم الا ايتاما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة  
هو انصاري وان النار لم تمشهم الا ايتاما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة  
هو انصاري وان النار لم تمشهم الا ايتاما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة

يوسفون على هم تعريض من عداهم من اهل الكتاب وان اعتقادهم في امر الآخرة  
غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين العلم بنفس الشبهة عنه نظرا واستد  
لذلك ولذا لا يوصف به العلم القديم ولا العليم الضرورية والآخرة تائيت الاض  
صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة جعلت كالدنيا وعن نافع اشو  
خففها بخذف الهمزة والقاء حركتها على الهمزة وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة  
لضم ما قبلها اجراء لها تجري المضومة في وقتها ونظيره **لحبت**

المؤقنا اي مؤسي وحده اذا اجزاء هذا المؤقنة او **الفاك على هدى من**  
**ربهم** الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفعولا عن المتقين  
خير له وكانه لما في هدى للمتقين قيل ما بالهم حنونا بذلك فاجيب  
بقوله الذين يؤمنون بالغيب الاخرات والافاسيق لا يخل لها وكانته  
نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة اوجوب سائل قال ما الموصوفين بهذه  
الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم  
حقيق بالاخسان فان اسم الاشارة ههنا كعادة الموصوف بصفات  
المذكورة وهو بلغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من  
بيان المقضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانته الموجب  
له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكينهم من الهدى واستقرارهم  
عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم  
امتطى الجهل والغوى واقعد غارب الهوى وذلك انما يحصل  
باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على  
محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانته اريد به  
ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ومثله قول الهزلي فلا

بالاجزاء...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...

قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...

فلا و ابي الطير المرنبة بالفتح على خالده لشد وقوت على لحمه واكد تعظيمه بانه  
ما عه والموفق له وقد اذغبت الثوب في التزم بعثه وبغير غنة **اولئك هم**  
**المفلحون** كثر فيه اسم الاشارة تمييزا على ان افعالهم بتلك الشقا  
يقضي كل واحدة من الاثرين وات كلا منهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم  
ويوسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله  
اولئك كالاغنام بل هم افضل اولئك هم المفلحون فان التسجيل بالعطف  
والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقرة للاولى فلا ينسا  
سبب العطف وهم فضل يفضل الخبر عن الضمف ويؤكد النسبة ويهيد  
اختصاص النسبة المستند بالمسند اليه او مبتداء والمفلحون خبره والجزء  
خبر اولئك والمفاح بالخاء والجيم الفاضل بالمطلوب كانه الذي انفتحت  
له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلان  
وفلذ وفاني يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحون للدلالة على ان المتقين  
هم الناس الذين بلعك انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه  
كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم **تنبية** تأمل كيف  
نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد  
من وجوه شتى ببناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره  
متعلق بقوله **تنبية** متعلق بقوله **تنبية** متعلق بقوله **تنبية**

وقد استشبهت به الوعيدية في خلود الفساد من اهل القبلة في العذاب  
ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن  
ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له رأسا **ان الذين كفروا**  
لما ذكرنا خاصة عبادهم وخالصة اوليائهم بصفتهم التي اهللتهم للهدى

بالاجزاء...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...

بالاجزاء...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...

قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...  
قوله اجراء لها تجري المضومة في وقتها فاقوا بالضموم...



Handwritten marginal notes in Arabic script, written diagonally in the upper right corner of the page.

على غير هذه وقري بتوسط الفين بينهما محققين بتوسطها والثانية  
بين بينه وحذف الاستفهامية وحذفها والفاء حركتها على الساكن  
قلها **لا يؤمنون** جملة مفسرة لا يجازيها بقلها فيما فيه الاستواء  
فلا محل لها أو حال مؤكدة أو بدل عنها أو خبر إن والخلة قبلها اعتراض  
بما هو عليه الحكم والذية بما احتج به من حور تكليف ما لا يطاق فأنته لا يرد  
سبحانه وتعالى أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وأمرهم بالإيمان  
قلوا من أنقلب خبره أن يشتمل إيمانهم بالإيمان بأنهم لا يؤمنون  
فيهم عندان والحوار الكلف بالمتنع لذاته وأن جاز عقلا من حيث  
أن الأحكام لا تستلزم غرضاً سببها الامتناع لفته غير واقع للاستقرار  
والإيمان بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفى القدرة عليه كإخباره تعالى  
عنه فلهذا هو العبد باختياره وفائدة الأذكار بعد العلم بآيته  
لا ينسخ الزمان الحجة وحيازة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فضل  
الذي يلازم ذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال  
لعبدك قال أصنام سواء عليك إذ عوثوهم أم أنتم صامتون وفي الآية  
أخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم  
فهو من الحيزات **ختم الله على قلوبهم وعلى بصارهم** وعلى  
**هم غشاوة** تعليل للحكم السابق وبيان ما يقضي به الختم الكتم  
سوى به الاستيثاق من الشيء بضرب الختم عليه لأنه كتم له والبلوغ  
آخره نظراً إلى أنه آخر فعل يفعل في أحراره والغشاوة فعالة  
من غشاة إذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة  
ولا ختم ولا تعشبية على الحقيقة وإنما المراد بهما أن يحدث في قلوبهم

Handwritten marginal notes in Arabic script, written diagonally in the lower right corner of the page.

Handwritten marginal notes in Arabic script, written horizontally at the bottom of the page.

Handwritten marginal notes in Arabic script, written diagonally in the upper right corner of the page.

هية ثم نسم علم استخبار المفسر والمعاين واستفحاح الإيمان والفتايات  
سبب غيرهم وأنهم كلف في التقدير وأمر صميم عن النظر الصحيح وفي جعل قلوبهم  
حيث لا يقدرون على الحق واستفهامهم عن استماعه فتصير كأنها مستوثق منها  
بالغم والبصارهم لا تحتل الفرات المنصوبة لهم في الدفن والآفات كما جعلها  
أعين المستبصرين فتصير كأنها عطي عليهم وحده حيل بيننا وبين الابصار  
سماها على الاستعارة جتاً وتعشبية أو مغل عليهم ومشاعرهم الدؤفة  
بها بأشياء ضرباً جتاً بينها وبين الاستفهام فتصير كأنها عطي عليهم وقد عثر  
عن أحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى **أولئك الذين طبع الله على قلوبهم**  
**وسمعهم وأبصارهم** وبالأغفال في قوله تعالى **ولا تطع من أغفلنا قلبه**  
**عن ذكرنا** وبالإقساء في قوله تعالى **وجعلنا قلوبهم قاسية** وهي من حيث أن الممكنة  
مستعدة الخالق تعالى واقعة بقدرته استندت إليه ومن حيث أنها مستعدة  
مما أقره به دليل قوله تعالى **بل طبع الله بقرهم وقوله تعالى ذلك بأنهم**  
**أمّنوا ثم كفروا فطبع الله على قلوبهم** وردت الآية ناعية عليهم بشاعة  
صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوهاً  
من الشاويل الأول أن الصوم لم يعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم  
حتى صار كالطبيعة لهم شئبة بالوصف الخلقى المجهول عليه الشايل  
إن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي خلق الله تعالى  
خالية عن الفطن أو قلوب مقدر ختم الله تعالى عليها ونظيره سأل  
به الوادي إذا هلك وطارت به العنقاء إذا طالت غيبته الثالث  
أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه  
بأقداره تعالى آياته أسند إليه تعالى أسناد الفعل إلى المسبب الرابع  
المدلورة

Handwritten marginal notes in Arabic script, written diagonally in the lower right corner of the page.

Handwritten marginal notes in Arabic script, written horizontally at the bottom of the page.

Extensive handwritten marginal notes in Arabic script, written diagonally in the left margin of the page.



قلوبهم تكميدا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الحادثة تعالوا بشهم  
وهو الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طوق في بيان خبيثهم  
وجهلهم واستهزئتهم وتهكم بافعالهم وسجل على عيوبهم وطغيانهم  
وضربهم الاشكال وانزل فيهم ان المتأقين في الدرك الاسفل من النار  
وقضت لهم من اخرها معطوفة على قصة المصيرين والثاس اصله اناس  
لقولهم ليسل وانس واناسي فخذت الهمزة حذفها لوقفة وعوض  
عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المتأقيل يطعن  
على الذين الذين يدينون بشدة وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في بنية الجمع  
ما هو من ليس لانهم يستأمنون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون  
ولذلك سموا بشرك كما سمى الجن جثا لا جنتانهم واللام فيه للجنس ومن  
موصوفه لان العهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون امنا وللعهد والمعهود  
هم الذين كفروا من موضوعة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظيره فانهم من حيث  
انهم صمموا على الشقاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم  
بزيادة ثبوتها على الكفر لا ياتي دخولهم تحت هذا الجنس فانه الاجناس انما  
تنشوع بزادات تختلف فيها ابعاضها وعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم  
الثاني واختصاص اليمان بالله تعالى وباليوم الآخر بالذكر تخصيص بما هو  
المقصود للاعظم من اليمان وادعاء بانهم احراز اليمان من جازيتيه  
احاطوا بقطريه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيسه  
فكيف بما يقصدون به الشقاق لانه القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ايماننا كالأيمان لا اعتقادهم الشبهة واتخاذ الولد وان الجنة  
لا يدخلها غيرهم وان النار لمن تمسهم الاياما معدودة وغير هاد يرون المؤمنين

الذين يدينون بشدة وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في بنية الجمع  
ما هو من ليس لانهم يستأمنون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون  
ولذلك سموا بشرك كما سمى الجن جثا لا جنتانهم واللام فيه للجنس ومن  
موصوفه لان العهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون امنا وللعهد والمعهود  
هم الذين كفروا من موضوعة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظيره فانهم من حيث  
انهم صمموا على الشقاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم  
بزيادة ثبوتها على الكفر لا ياتي دخولهم تحت هذا الجنس فانه الاجناس انما  
تنشوع بزادات تختلف فيها ابعاضها وعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم  
الثاني واختصاص اليمان بالله تعالى وباليوم الآخر بالذكر تخصيص بما هو  
المقصود للاعظم من اليمان وادعاء بانهم احراز اليمان من جازيتيه  
احاطوا بقطريه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيسه  
فكيف بما يقصدون به الشقاق لانه القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ايماننا كالأيمان لا اعتقادهم الشبهة واتخاذ الولد وان الجنة  
لا يدخلها غيرهم وان النار لمن تمسهم الاياما معدودة وغير هاد يرون المؤمنين

انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتجانس خبيثهم فراسلهم في الدرك  
ما قالوه لو صدر عنهم لاد على وجه الخداع والشقاق عقيدتهم خبيثهم  
لم يكن ايمانهم كيف وقد قالوه تمويهها على المسلمين وتبنيها لهم في كبريائها  
ادعاء اليمان لكل واحد على الاضالة والاستحكام والتمسك بحرفها  
ويقال بمعنى المقول والتمسك المتصوق في النفس المعبر عنه واللفظ هو  
والمدحوب فيجاز والمزاد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي اولى  
ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة  
وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما انحلوا اشباته وكان اصله  
وما امنوا ليطلق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس  
ثا كيد ومباغحة في التكذيب لانه اخرج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ في نفى  
اليمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق اليمان على  
عليانهم ليسوا بل اليمان في شئ ويحتمل انه قد قيل لانه جوبله والاد  
تدل على ان من ادعى اليمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا  
لان قوة الشهادة بين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن  
مؤمنا والخلق مع الكرامية في الثاني فلا تنتهض حجة عليهم بخاوية  
الله والذين امنوا الخدع ان يؤمنهم غير ذلك خلق ما تحقيه من المكروه  
لمنزله عما هو فيه او عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في  
جحره وضب خادع وخدع اذا الوهم الحارث اقباله عليه يتم خرج من  
باب آخر واصله الاحفاء ومنه الخدع الخزانة والاحدعان لغزتين  
خفيين في العنق والمتادعة تكون بين اثنين وخذاعتهم مع الله تعالى ليس على  
ظاهر لانه لا يخفي عليه خافية ولا تنهم لم يقصدوا خديعته بل المراد

تعالى وهو الذي يدينون بشدة وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في بنية الجمع  
ما هو من ليس لانهم يستأمنون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون  
ولذلك سموا بشرك كما سمى الجن جثا لا جنتانهم واللام فيه للجنس ومن  
موصوفه لان العهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون امنا وللعهد والمعهود  
هم الذين كفروا من موضوعة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظيره فانهم من حيث  
انهم صمموا على الشقاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم  
بزيادة ثبوتها على الكفر لا ياتي دخولهم تحت هذا الجنس فانه الاجناس انما  
تنشوع بزادات تختلف فيها ابعاضها وعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم  
الثاني واختصاص اليمان بالله تعالى وباليوم الآخر بالذكر تخصيص بما هو  
المقصود للاعظم من اليمان وادعاء بانهم احراز اليمان من جازيتيه  
احاطوا بقطريه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيسه  
فكيف بما يقصدون به الشقاق لانه القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ايماننا كالأيمان لا اعتقادهم الشبهة واتخاذ الولد وان الجنة  
لا يدخلها غيرهم وان النار لمن تمسهم الاياما معدودة وغير هاد يرون المؤمنين

قلوبهم تكميدا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الحادثة تعالوا بشهم  
وهو الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طوق في بيان خبيثهم  
وجهلهم واستهزئتهم وتهكم بافعالهم وسجل على عيوبهم وطغيانهم  
وضربهم الاشكال وانزل فيهم ان المتأقين في الدرك الاسفل من النار  
وقضت لهم من اخرها معطوفة على قصة المصيرين والثاس اصله اناس  
لقولهم ليسل وانس واناسي فخذت الهمزة حذفها لوقفة وعوض  
عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المتأقيل يطعن  
على الذين الذين يدينون بشدة وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في بنية الجمع  
ما هو من ليس لانهم يستأمنون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون  
ولذلك سموا بشرك كما سمى الجن جثا لا جنتانهم واللام فيه للجنس ومن  
موصوفه لان العهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون امنا وللعهد والمعهود  
هم الذين كفروا من موضوعة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظيره فانهم من حيث  
انهم صمموا على الشقاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم  
بزيادة ثبوتها على الكفر لا ياتي دخولهم تحت هذا الجنس فانه الاجناس انما  
تنشوع بزادات تختلف فيها ابعاضها وعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم  
الثاني واختصاص اليمان بالله تعالى وباليوم الآخر بالذكر تخصيص بما هو  
المقصود للاعظم من اليمان وادعاء بانهم احراز اليمان من جازيتيه  
احاطوا بقطريه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيسه  
فكيف بما يقصدون به الشقاق لانه القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ايماننا كالأيمان لا اعتقادهم الشبهة واتخاذ الولد وان الجنة  
لا يدخلها غيرهم وان النار لمن تمسهم الاياما معدودة وغير هاد يرون المؤمنين

تعالى وهو الذي يدينون بشدة وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في بنية الجمع  
ما هو من ليس لانهم يستأمنون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون  
ولذلك سموا بشرك كما سمى الجن جثا لا جنتانهم واللام فيه للجنس ومن  
موصوفه لان العهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون امنا وللعهد والمعهود  
هم الذين كفروا من موضوعة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظيره فانهم من حيث  
انهم صمموا على الشقاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم  
بزيادة ثبوتها على الكفر لا ياتي دخولهم تحت هذا الجنس فانه الاجناس انما  
تنشوع بزادات تختلف فيها ابعاضها وعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم  
الثاني واختصاص اليمان بالله تعالى وباليوم الآخر بالذكر تخصيص بما هو  
المقصود للاعظم من اليمان وادعاء بانهم احراز اليمان من جازيتيه  
احاطوا بقطريه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيسه  
فكيف بما يقصدون به الشقاق لانه القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ايماننا كالأيمان لا اعتقادهم الشبهة واتخاذ الولد وان الجنة  
لا يدخلها غيرهم وان النار لمن تمسهم الاياما معدودة وغير هاد يرون المؤمنين

الذين يدينون بشدة وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في بنية الجمع  
ما هو من ليس لانهم يستأمنون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون  
ولذلك سموا بشرك كما سمى الجن جثا لا جنتانهم واللام فيه للجنس ومن  
موصوفه لان العهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون امنا وللعهد والمعهود  
هم الذين كفروا من موضوعة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظيره فانهم من حيث  
انهم صمموا على الشقاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم  
بزيادة ثبوتها على الكفر لا ياتي دخولهم تحت هذا الجنس فانه الاجناس انما  
تنشوع بزادات تختلف فيها ابعاضها وعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم  
الثاني واختصاص اليمان بالله تعالى وباليوم الآخر بالذكر تخصيص بما هو  
المقصود للاعظم من اليمان وادعاء بانهم احراز اليمان من جازيتيه  
احاطوا بقطريه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيسه  
فكيف بما يقصدون به الشقاق لانه القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ايماننا كالأيمان لا اعتقادهم الشبهة واتخاذ الولد وان الجنة  
لا يدخلها غيرهم وان النار لمن تمسهم الاياما معدودة وغير هاد يرون المؤمنين











**قَالُوا رَبُّنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** الهزيمة فيه لانكار واللام  
 مشارفها الناس او الجنين باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم  
 وانما سألوهم لاعتقادهم فسادهم اولدخيم ثنائهم فان  
 اكثر المومنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال اوللتجد  
 وعدم التلا المبالغة عن آمن منهم ان فستن التالين بعبد الله بن سلام و  
 واشباعه والتيفه خفته وسخافه رأى يقتضيهما نقصان العقل  
 والحلم يقابله **اذا انهم هم الشفهاء ولكن لا يعلمون** وقد وبالذ  
 في جهيلهم فان الجاهل جهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظيتم  
 ضللا وانتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعتد  
 ويتفعه الايات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها  
 بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر الشفهاء ولان الوقوف على امر الدين والدين  
 بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتذكر واما التناق وسافيه من الفتن  
 والفساد فانما يذرك باد في تفضل وتامل فيما يشاهد من اقوالهم واقعا  
 وافعالهم **واذا القوا الذين امنوا قالوا امنا** بيان لمعاملتهم مع المؤمنين  
 والكفار وما صدرت به القصة فمساقاة لبيان مذهبهم وتمهيد  
 نفاقهم فليس بتكرير زوى ان ابن ابي واصحابه استقبالهم نفا من في  
 الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء الشفهاء عنكم فاخذ  
 بيد ابي بكر وقال مرحبا بي الصديق سيد بن تميم وشيخ الاسلام وثاني  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الغار البازل نفسه  
 وماله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اخذ بيده فقال  
 مرحبا بسيد بن عدي الفاروق القوي في دينه البازل نفسه لرسول الله  
 وماله

صلوات



صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اخذ بيده فقال مرحبا بسيد بن عدي  
 الله وخشيته سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فترلت والمقاء المضادة يقال يقية ولا يقية اذا صادفها واستقبلته  
 وبه القية اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى **واذ اخلوا**  
**الاشياطينهم** من خلوت بقلان واليه اذا انفردت معه او من خلالت  
 ذم اى عدل ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت  
 منه وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاى والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا  
 الشيطان في تمردهم وهم المظلمون ككفرهم وايضا فتمهم اليهم للمشار  
 في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه نارة  
 اصلته على الله من شطن اذا بعد فاته بعيد عن الصلاح ويشهد قولهم  
 تشيطان واخرى زايدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل  
**قالوا انا معكم** اى في الدين والاعتقاد خاطبو المؤمنين بالجملة  
 الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لا تهم قصدوا بالاول دعوى  
 احداث الايمان والثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث  
 من عقيدة وصديق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال  
 في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار  
**انما نحن مستهزون** تأكيد لما قبله لان المستهزى بالشئ الله  
 المستخف به مضم على خلافه او بدل منه لان من خسر الاسلام فقد  
 عظيم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم انا معكم ان صح ذلك  
 فما بالكتم بواقفون المؤمنين وقد دعوا الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء  
 السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاحببت

٣



واستجبت واصلة الخفة من الهزة وهو القيل البسيع يقال هذا فلان  
 اذا مات على مكانه وثاقلة تهنز اليه اي تسرع وتجنح **الله يستهزئ بهم**  
 يجازيهم على استهزائهم سمي جزء الاستهزاء باسمه كما سمي جزء  
 النسيئة سمي اي المقابلة للفظ باللفظ او لكونه مما ثلثه في القدر  
 او يجمع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم  
 الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه اريعامهم  
 معاملة المستهزئ اتمام الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واستبد  
 راجهم بالامهال والزيادة في التعمه على التماذي في الطغيان واما في الاخوة  
 فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا  
 اليه سيد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار  
 يضحكون وانما استوفى به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى يجازيهم  
 ولم يوجب المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزأ بهم لا يؤذيهم في مقابلة  
 ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزء بهم ليطابق قولهم ايماء  
 بان الاستهزاء يحدث حاله في الادب تجد حيناً بعد حين وهكذا كانت  
 تكاليف الله فيهم كما قال اولايرون انهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين  
**ويجدهم في طغيانهم يعمهون** من مية الجيش وامة اذا زاده و  
 قواه ومنه مدد السراج والارض اذا استصلحتها بالثريت والشهاد  
 لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كما ملي لهم ويدل عليه قراءة ابن  
 كثير ويؤيدهم والمعزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره  
 قالوا لما منعهم الله تعالى الطاقه التي <sup>اعمالهم</sup> <sup>التي</sup> منعها المؤمنين وخذلهم بسبب  
 كفرهم واصرارهم وسددهم طرق التوفيق على انفسهم فترايدت بسببه

قلوبهم

قلوبهم رينا وظلمة كثر ليد قلوب المؤمنين انشر انوارها او مكن الشيطانات  
 من اغوائهم فزادهم طغياناً استند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب  
 واخفاف الطغيان اليهم لثلاثتهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصدق  
 ذلك انه لما استند اليه الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي  
 او اصله يمد لهم بمعنى يملأ لهم ويمد في اعمارهم كي يشبهوا ويطيعوا فيما  
 فزادوا الاطغياناً وعهلاً فخذفت اللام وعيى الفعل بنفسه كما في قوله  
 تعالى واختر موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاً كما وهم مع ذلك يعمهون  
 في طغيانهم والظغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في  
 العصيان والغلو في الكفر واصله تجاوز الشئ عن مكانه قال تعالى انا انزلنا  
 طغي الماء حملناكم في الجارية والعمه في البصيرة والعمى في البصر وهو  
 التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض اعماها لا منار بها قال  
 اعنى الهدى بالجاهيلين العمه **اولئك الذين اشترى الضلالة بالهدى**  
 اختاروها عليه واستبدلوا بها واصله يدل الثمن لتحصيل ما يطلب  
 من الاعيان فان كان احد العوضين ناصياً تعين من حيث انه لا يطلب  
 لعينه ان يكون ثمناً وبولته اشترى والادق العوضين تصوره بصورة  
 الثمن فبان له مشراً واخذه بايع ولذا عدت الكلمتان من الاضداد ثم  
 استعير للاعراض عتاق في يده محصلاً به غيره سواء كان من المعاني  
 او الاعيان ومنه اخذت بالجمه رأساً زعراً وبالشيا الواضحات الدرر  
 وبالطويل العمر غيراً جينراً كما اشترى المسلم اذ تنصر ثم اشبع فيه  
 فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعاً في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي  
 يجعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا

اليها او اختاروا الضلالة واسمها على الهدى **فما رجعت تجارتهم**  
 ثم شيع السجائر لما استعمل الا شتر في معاملتهم اتبعه ما يشاء كله  
 تمثيلا لخصا ومنه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشيش في كريمة  
 جاشن لصدور التجارة طلب الترح بالبيع والشري والترح الفصل  
 على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لار بابها على  
 الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشا بهتها اياه من حيث انها سبب الترح  
 والخسران **وما كانوا مهتدين** لظن التجارة فانه المقصود منها سلامة  
 رأس المال والترح وهو لاء قد اصنعوا الطلبيين لدراس ما لهم كان الفطة  
 التسليمة والعقد الضرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم  
 واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى ادراك الحق  
 ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الترح فاقدين الاصل **مثلهم**  
**كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل  
 زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الدلة لانه  
 يريدك المتخيل بحققا والمعقول محسوسا ولا فريتا اكثر الله تعالى في كتبه  
 الامثال ونشئت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظر  
 يقال مثل ومثل ومثيل كشيبة وشببه وشبيه ثم قيل للمقول الشائر  
 الممثل مضمربه بمورد له ولا يضرب الا ما فيه غرابه ولذا لا يجوز فظ عليه  
 من التعبير ثم استعير لكل حال او قضية او صفة لها شأن غرابة مثل  
 قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الأعلى و  
 المعنى حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين  
 كما في حضم كالتذي خاضوا لانه جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز

ذلالهم

جاز ذلك ولم يجز وضع القام موضع الما من لانه غير مقصود بالهوية  
 بل بالجوهر التي هي صلته وهو وصلته الى وصف المعرفة منها ولذا لم يسم  
 تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواته فيستوي فيه  
 الواحد والجمع وليس الذين جميعه المصحح بل ذو زيادة في زيادة المعنى  
 ولذلك جاء بالياء ابدأ على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولو كان مستبطا  
 لا بصليته استحق الضيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياءه ثم كسرتة ثم  
 اقصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصديه جنس المستوفين  
 او الفوج الذي استوقدوا والاستيقاد طلب الوقود والتسعين في تحصيله وهو  
 سقوط النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار يتورنور اذا انفجرات  
 فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله** اي النار ما حول المستوقد ان  
 جعلتها متعدية والا يمكن ان تكون مسندة الى ما والثانية لان ما حوله اشياء  
 واما ما كان او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة  
 وحوله ظرف وثالثية الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله**  
**بنورهم** جواب لما والضمير للذي وجمعه للجمل على المعنى وعلى هذا انما قال  
 بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض  
 السائل يقول ما بالهم تشبهت حالهم بحال مستوقد انطفات ناره او بدل  
 من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب  
 محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز ومن الالباس واسناد الاذنها  
 الى الله تعالى امالات الكل بفعليه اولاد الاطفاء حصل بسبب خفي او امر يماوي  
 كيرج او مطب او للمبالغة ولذلك عدت الفعل بالياء دون الهزلة لما فيها معنى  
 الاستصحاب والاسم ساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه واسكته









من الحيرة والشدة بما يكاد ينقطع من طيفت ناره بعد ايقادها وظلمه او حجاب  
من اخذ به استمراء ليل مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاليف وهو حجب  
الصواعق ويكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فردى  
فتشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعشى والبصير ولا الظلمات  
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امر القيس: كان قلوب الظلم  
رطبا ويا بسا لذي كبرها العتار والحشف البالي بان يشبه في الاول  
ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الاعمى باستيقاد النور وهو  
انتفوا به من حرقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باجلاء  
النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وبافشاء  
حالهم وابقاءهم في الحسار الدائم والعذاب السرميد باطفاء نارهم والذهاب  
بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب واما نهم المخالط للكفر  
والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان  
نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاده نفعه ضررا ونفاقهم  
حذر عن نكبات المؤمنين وما يظنون به من سواهم من الكفر جعل عطف على  
الاصابع في الاذات من الصواعق حذر لموت من حيث انه لا يرد  
من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتخيرهم  
لشد الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون بانهم كل ما صادوا من البرق المعلن بما  
خفقت انتهاز فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى الاصابع  
يسيرة ثم اذا حفي وفرمعا ناه بقوا متقيدين لاجلك لهم وقيل في الاذات  
شبهه الايمان والقدان وسائر ما اوتى الانسان من المعارف التي  
هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ربتكها

من الحيرة والشدة بما يكاد ينقطع من طيفت ناره بعد ايقادها وظلمه او حجاب  
من اخذ به استمراء ليل مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاليف وهو حجب  
الصواعق ويكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فردى  
فتشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعشى والبصير ولا الظلمات  
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امر القيس: كان قلوب الظلم  
رطبا ويا بسا لذي كبرها العتار والحشف البالي بان يشبه في الاول  
ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الاعمى باستيقاد النور وهو  
انتفوا به من حرقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باجلاء  
النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وبافشاء  
حالهم وابقاءهم في الحسار الدائم والعذاب السرميد باطفاء نارهم والذهاب  
بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب واما نهم المخالط للكفر  
والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان  
نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاده نفعه ضررا ونفاقهم  
حذر عن نكبات المؤمنين وما يظنون به من سواهم من الكفر جعل عطف على  
الاصابع في الاذات من الصواعق حذر لموت من حيث انه لا يرد  
من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتخيرهم  
لشد الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون بانهم كل ما صادوا من البرق المعلن بما  
خفقت انتهاز فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى الاصابع  
يسيرة ثم اذا حفي وفرمعا ناه بقوا متقيدين لاجلك لهم وقيل في الاذات  
شبهه الايمان والقدان وسائر ما اوتى الانسان من المعارف التي  
هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ربتكها

من النسيب المبطر واعتزضت دونها من الاعتراضات المتصلة بالظلم  
وتشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالترعد وما فيها من الايات بالبرق  
وتصاوتهم عما يستمعون من الوعيد بحال من يهول الرجز ويخاف  
صواعقه فيستد اذنه عنما مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى  
والله محيط بالكافرين واهتز ارحمهم لما يلج لهم من رشيد يدركونه او رغبة  
تطلع اليه ابصارهم عشيهم في مخرج ضوء البرق كلما اضاء لهم وتخيرهم  
وتوقفت الامر حين تعرض لهم شبهة او تمنع لهم مصيبة بتوقفهم  
ان الظلم عليهم ونبه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم  
على الله تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم  
انهم ظنوها الى المحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلة ولو شاء الله  
لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فاتة على ما يشاء قدير **يا ايها الناس**  
**اعبدوا ربكم** لما تعدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم  
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات ههنا للسمع وتنشيط الاله  
واهتماما بما امره بالعبادة وتخفيفا لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المحاطة  
ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد  
اما عظمته كقول الذي يارب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد  
اول غفلة وسوء فهمه والاعتناء بالمدعولة وزيادة الحث عليه وهو  
مع لنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب الفعل واي جعل وصلة  
الى نداء المعترف باللام فان ادخل يا عليه متعدر لتعدد الجمع بين  
حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واخرى عليه المقصود  
بالندى وخصيفا موضعيا والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واحتمت

من النسيب المبطر واعتزضت دونها من الاعتراضات المتصلة بالظلم  
وتشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالترعد وما فيها من الايات بالبرق  
وتصاوتهم عما يستمعون من الوعيد بحال من يهول الرجز ويخاف  
صواعقه فيستد اذنه عنما مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى  
والله محيط بالكافرين واهتز ارحمهم لما يلج لهم من رشيد يدركونه او رغبة  
تطلع اليه ابصارهم عشيهم في مخرج ضوء البرق كلما اضاء لهم وتخيرهم  
وتوقفت الامر حين تعرض لهم شبهة او تمنع لهم مصيبة بتوقفهم  
ان الظلم عليهم ونبه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم  
على الله تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم  
انهم ظنوها الى المحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلة ولو شاء الله  
لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فاتة على ما يشاء قدير **يا ايها الناس**  
**اعبدوا ربكم** لما تعدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم  
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات ههنا للسمع وتنشيط الاله  
واهتماما بما امره بالعبادة وتخفيفا لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المحاطة  
ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد  
اما عظمته كقول الذي يارب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد  
اول غفلة وسوء فهمه والاعتناء بالمدعولة وزيادة الحث عليه وهو  
مع لنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب الفعل واي جعل وصلة  
الى نداء المعترف باللام فان ادخل يا عليه متعدر لتعدد الجمع بين  
حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واخرى عليه المقصود  
بالندى وخصيفا موضعيا والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واحتمت

من النسيب المبطر واعتزضت دونها من الاعتراضات المتصلة بالظلم  
وتشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالترعد وما فيها من الايات بالبرق  
وتصاوتهم عما يستمعون من الوعيد بحال من يهول الرجز ويخاف  
صواعقه فيستد اذنه عنما مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى  
والله محيط بالكافرين واهتز ارحمهم لما يلج لهم من رشيد يدركونه او رغبة  
تطلع اليه ابصارهم عشيهم في مخرج ضوء البرق كلما اضاء لهم وتخيرهم  
وتوقفت الامر حين تعرض لهم شبهة او تمنع لهم مصيبة بتوقفهم  
ان الظلم عليهم ونبه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم  
على الله تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم  
انهم ظنوها الى المحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلة ولو شاء الله  
لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فاتة على ما يشاء قدير **يا ايها الناس**  
**اعبدوا ربكم** لما تعدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم  
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات ههنا للسمع وتنشيط الاله  
واهتماما بما امره بالعبادة وتخفيفا لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المحاطة  
ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد  
اما عظمته كقول الذي يارب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد  
اول غفلة وسوء فهمه والاعتناء بالمدعولة وزيادة الحث عليه وهو  
مع لنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب الفعل واي جعل وصلة  
الى نداء المعترف باللام فان ادخل يا عليه متعدر لتعدد الجمع بين  
حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واخرى عليه المقصود  
بالندى وخصيفا موضعيا والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واحتمت

من النسيب المبطر واعتزضت دونها من الاعتراضات المتصلة بالظلم  
وتشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالترعد وما فيها من الايات بالبرق  
وتصاوتهم عما يستمعون من الوعيد بحال من يهول الرجز ويخاف  
صواعقه فيستد اذنه عنما مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى  
والله محيط بالكافرين واهتز ارحمهم لما يلج لهم من رشيد يدركونه او رغبة  
تطلع اليه ابصارهم عشيهم في مخرج ضوء البرق كلما اضاء لهم وتخيرهم  
وتوقفت الامر حين تعرض لهم شبهة او تمنع لهم مصيبة بتوقفهم  
ان الظلم عليهم ونبه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم  
على الله تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم  
انهم ظنوها الى المحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلة ولو شاء الله  
لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فاتة على ما يشاء قدير **يا ايها الناس**  
**اعبدوا ربكم** لما تعدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم  
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات ههنا للسمع وتنشيط الاله  
واهتماما بما امره بالعبادة وتخفيفا لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المحاطة  
ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد  
اما عظمته كقول الذي يارب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد  
اول غفلة وسوء فهمه والاعتناء بالمدعولة وزيادة الحث عليه وهو  
مع لنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب الفعل واي جعل وصلة  
الى نداء المعترف باللام فان ادخل يا عليه متعدر لتعدد الجمع بين  
حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واخرى عليه المقصود  
بالندى وخصيفا موضعيا والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واحتمت

من النسيب المبطر واعتزضت دونها من الاعتراضات المتصلة بالظلم  
وتشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالترعد وما فيها من الايات بالبرق  
وتصاوتهم عما يستمعون من الوعيد بحال من يهول الرجز ويخاف  
صواعقه فيستد اذنه عنما مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى  
والله محيط بالكافرين واهتز ارحمهم لما يلج لهم من رشيد يدركونه او رغبة  
تطلع اليه ابصارهم عشيهم في مخرج ضوء البرق كلما اضاء لهم وتخيرهم  
وتوقفت الامر حين تعرض لهم شبهة او تمنع لهم مصيبة بتوقفهم  
ان الظلم عليهم ونبه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم  
على الله تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم  
انهم ظنوها الى المحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلة ولو شاء الله  
لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فاتة على ما يشاء قدير **يا ايها الناس**  
**اعبدوا ربكم** لما تعدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم  
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات ههنا للسمع وتنشيط الاله  
واهتماما بما امره بالعبادة وتخفيفا لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المحاطة  
ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد  
اما عظمته كقول الذي يارب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد  
اول غفلة وسوء فهمه والاعتناء بالمدعولة وزيادة الحث عليه وهو  
مع لنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب الفعل واي جعل وصلة  
الى نداء المعترف باللام فان ادخل يا عليه متعدر لتعدد الجمع بين  
حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واخرى عليه المقصود  
بالندى وخصيفا موضعيا والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واحتمت











































وان الملكة عطف على الملكة  
وقوله ان الملكة عطف على الملكة  
وقوله ان الملكة عطف على الملكة

ما تبينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود لله  
كلامه في قول حسان **اليس اول من صلى القبلكم**  
وقوله تعالى **اقم الصلوة لذنوبك** والصلوة لغوي وهو التواضع  
عليه السلام تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف عليه السلام له  
والانقياد بالشع في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتتم به كمالهم  
**فَسَجِدُوا لِأَبْلِيسَ ابْنِ اسْتَكْبَارٍ** امتنع عما امره استكبارا من ان  
يتخذ وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى

فما فيه خيره والاستكبار طلب ذلك بالتشيع وكان من الكافرين  
اي في علم الله تعالى واصار منهم باستقبال امر الله تعالى اياه بالسجود  
لادم اعتقادا بان الله افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول  
والتوسل به كما اشعر به قوله **انا خير منه** جواب لقوله **ما منعك ان تسجد**  
لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده  
والاية تدل على ان آدم عليه السلام افضل من الملائكة المأمورين بالسجود  
له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والالم يتناول امرهم  
ولم يصح استناده منهم ولا يد على ذلك قوله تعالى **الابليس وكان**  
من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولا تدل  
ابن عباس رضي الله عنهما روى ان الملكة ضربت ابليس وتولدون يقال لهم الجن  
ومنهم ابليس ولبس زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا  
نشأ بين اظهر الملكة وكان معصوما بالالفون منهم فعملوا عليه او الجحش  
لدى عبد الله تعالى الملكة ثمانية الف سنة

وقوله **ولا قلنا يا ادم اسكنك انت وزوجك الجنة**  
وهو مقبول به اذا كان من السكوت لانه معناه  
فانما اسكنك وزوجك الجنة  
وقوله **واصلحناهم**  
وقوله **واصلحناهم**

وان الملكة عطف على الملكة  
وقوله ان الملكة عطف على الملكة  
وقوله ان الملكة عطف على الملكة

ايضا كانوا مومنين مع الملكة لكنه استغنى بذكرهم فافه اذ علم  
ايضا الاكابر مأمورون بالتسليم لاجد والتوسل به علم ان الاضاهر ايضا مأمورون  
به والضمير في فجد وارجع الى القبيلتين فكانته قال فسجد المأمورون بالسجود  
الابليس وان من الملكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما  
ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملكة لا يخاف  
الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبريرة والفسقية من الانس  
والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك  
صح عليه التعير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله **الابليس كان من الجن**  
ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملكة خلقت من نور والجن من نار  
لماروت عايشة رضي الله تعلقها الله صلى الله تعالى عليه وتم قال خلقت الملكة من النور  
وخلقت الجن من نار من نار لانه كالتشليل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر المضي  
والنار كذلك غير ان ضوءها مكدور مغرور بالذخاير محذور عنه بسبب ما يصحبه  
من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهدبة مصفاة كانت محض نور ومثل  
نكصت عادت الى الحالة الاولى جذعة وتزال تتزايد حتى يطغى نورها ويبقى الذخاير  
الضرف وهذا شبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن  
فوائد الآية استنباح الاستكبار وانه قد صغر بعضي بصاحبه الى الكفر والحق  
على الاتجار لامر وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله تعالى  
من حاله انه يتوقى على الكفر الحقيقية هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان  
كان حكم الحال مؤمنا وهو الموافق المنسوبة الى شيخنا الجاحن الاشعري

رحمة الله على **ولا قلنا يا ادم اسكنك انت وزوجك الجنة**  
لا تمنا استقرارا ولبس وانت تأكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم  
ولا تمنا استقرارا ولبس وانت تأكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم  
ولا تمنا استقرارا ولبس وانت تأكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم

وقوله **ولا قلنا يا ادم اسكنك انت وزوجك الجنة**  
وهو مقبول به اذا كان من السكوت لانه معناه  
فانما اسكنك وزوجك الجنة  
وقوله **واصلحناهم**  
وقوله **واصلحناهم**

























Handwritten marginal notes at the top of the right page, including the number '49'.

Main text on the right page, starting with 'ذلك ان تشية المسمرات والمهمات وجمعها...' and ending with 'الظاهر ان المسند اليه هو لفظ من...'.

Handwritten marginal notes at the bottom of the right page, including the number '50'.

Handwritten marginal notes at the top of the left page, including the number '50'.

Main text on the left page, starting with 'ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم...' and ending with 'فانما هو الذي...'.

Handwritten marginal notes at the bottom of the left page, including the number '51'.

Extensive handwritten marginal notes on the left side of the left page, including the number '52'.

















على الحال من كتاب لتخصه بالوصف وجواب لما صدق ذلك  
عليه جواب لما الثانية **وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا**  
**كَفَرُوا** اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بسبب  
اخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم  
ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار  
بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه **فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**  
حسدا وخوفا على الرياسة **فَلَعَنَ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ الْكَاذِبِينَ**  
اي عليهم وان بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا كفرهم فيكون اللوم  
للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لالت  
الكلام فيهم **بِسْمِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ماكرة بمعنى شئ مميزة  
لفاعل بشر المتكلم واشترفا صفة ومعناه باعوا واشتروا بحسب ظنهم  
فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا **ان يكفروا**  
**بِما أنزل الله** هو المخصوص بالذم **بَغْيًا** طلبا لما ليس لهم وحسدا  
وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل **ان ينزل الله** لا ينزل  
حسده على ان ينزل الله وقرء ابن كثير وابوعمر وسهل ويعقوب  
بالتخفيف **من فضله** يعني الوحي **على من يشاء من عباده** على من  
اختاره للرسالة **فبأوأبغضب على غضب للكفر والحسد** على من  
هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد عليه السلام بعد عيسى عليه السلام  
او بعد قولهم عزير ابن الله **وللكافرين عذاب مهين** يراد به  
اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبهم **واذا قيل**  
**لهم بما أنزل الله** يعم الكتب المنزلة بأسرها **قالوا نؤمن بما أنزل**

علينا

**علينا** اي بالتورية **ويكفرون بما أنزل الله** حال عن الضمير في قالوا ووراء  
في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى  
به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدومه ولذلك  
عذ من الاضداد **وهو الحق** الضمير لما ورثه والمراد به القرآن **مصدقنا**  
**بما نتهمهم** حال مؤكدة تتضمن ردة مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق  
التورية فقد كفروا بها **الفلح تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم**  
**مؤمنين** اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية  
والتورية لا تسوغه وانما اسند اليهم لانه فعل اباؤهم وانهم راضون  
به عازمون عليه وقرء نافع وحده انباء الله مهموزا في كل القرآن  
**ولقد جاءكم موسى بالبينات** يعني الآيات التسع المذكورة في قوله  
تعالى **ولقد آتينا موسى ايات بينات ثم اتخذتم العجل** اي الهما  
**من بعده** بعد مجي موسى عليه السلام او ذهابهم الى الطور **وانتم ظالمون**  
حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله  
او اعتراض بمعنى وانتم قوم عاد تكلم الظلم ومساق الآيات ايضا لا يبطال  
قولهم نؤمن بما انزل علينا والتشبيه على ان طريقتهم مع الرسل طريقتهم  
اسلافهم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة وكذا لما بعدها **واذ**  
**اخذنا منكم ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة**  
**واسمعوا** اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجذ واسمعوا سماع  
طاعة **قالوا سمعنا** اي سمعنا قولك **وعصينا امرك واشربوا**  
**في قلوبهم العجل** تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته  
لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق

البدن وفي قلوبهم بيان ملكان الاشرار كقولهم تعالى انما يكونون بشرا  
في بطونهم نارا **بكفرهم** بسب كفرهم وذلك لانهم كانوا يصنعون  
او حلولة ولم يرقوا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سيقا  
لهم الشامري **قل يا ايها الذين آمنوا** اي بالتوراة او  
المخصوص بالزوم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمله وغيره موت  
قبائحهم المعدودة في الآية الثالث الزام عليهم **ان كنتم مؤمنين**  
**مبين** تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره ان  
كنتم مؤمنين بها لما امركم بهذه القبائح ومارخص لكم فيها  
ايمانكم بها وان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم لا ان المؤمن  
ينبغي ان يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به  
فاذا لستم بمؤمنين **قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة**  
خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على  
الحال من الدار **من دون الناس** ساثرهم او المسلمين والسلام  
للعهد **فتمنوا الموت ان كنتم صادقين** لان من ايقن انه  
من اهل الجنة اشتاقها و احب التخلص اليها من الار ذات  
الشوايب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي بسقطت على الموت او سقط  
الموت علي وقال عمار رضي الله تعالى عنه بصفتين الآتي الآجبية  
محمدًا و حزبه وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه حين احتضر  
جاء جيب علي فاقتله لا افلح من يدم اي على التمني سيما اذا علم  
انها سالمة لم لا يشارك فيها غيره **ولن يجموه ابدًا بما قدمت**  
**ايديهم** من موجبات النار كالكفر بحمد عليه السلام والقرآن وتخريف

التوراة

التوراة وما كانت اليد العاملة مختصة بالاشياء التي لا تقدر به  
بل عاملة خاضعة ومنها اكثر منافعها عبر بها عن النفس ثارة وعن  
القوية اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم  
لو تمنوا الموت واشتهروا فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو  
ان يقول ليت لي كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي عليه  
السلام لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي  
على وجه الارض **وايها الذين آمنوا** تهديد لهم وتوبيخ على  
اتهم ظالمون في دعوى مالمس لهم ونفيه عنهم هولهم **ولتجدنهم**  
**احرص الناس على حيوة** من وجد بعقله الجارى مجرى علم ومه  
مفعولاهم احرص الناس وتكبير حيوة لانه اريد فرد من افرادها  
وهي الحيوة المتطاوله وقرئ باللام **ومن الذين اشركوا** محمول  
على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم  
بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة  
والزيادة في التوخيخ والتفريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون  
بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم باثرهم صائرون  
الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا محذوف لدلالة الاول  
عليه وان يكون خبر مبتداء محذوف صفتة **يوذا احدثهم** على انه  
اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس  
يوذا احدثهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الايسار  
**لو يعصم الف سنة** حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله  
لو اعصم فاجرى على الغيبة لقوله يوذا كقولك حلف بالله ليفعلن  
نعم لا فعل



من الكفرة والمفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمته كانه متجاوز عن الحد في ابن صوري حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت باسني تعرفه وملي انزل عليك من ايه فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمة

للا نكار والواو للعطف على محذوف مقهوره الكفر بالآيات وكل ما عاهدوا وقرءوا بسكون الواو على انة التقدير الذي فسقوا او كلما عاهدوا وقرءوا عاهدوا وعهدوا

بنسب وانما قال فريق لانه بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بل ما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فسقوا يؤمنون به خفاء

لما معهم كعيسى عليه الصلوة والسلام ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوريه لان كفرهم بالرسل المصدقين لها كفر بها فيما يصدقونه وينذروا فيها

من وجود الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ماع الرسول وهو القرآن وراى ظهورهم مثل لا يعرضهم عنه راسا بالعرض عما يري به وراى الظاهر لعدم الالتفات اليه كما تم لا يعلمون انة كتاب

الله يعني ان علمهم به رصين بحكمه ولكن يتجاهلون عناد واعلم انة دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة ائمنوا بالتوريه وقاموا بحقوقها كموه من اهل الكتاب وهم الاقلون وفرقة جاهاوا بنسب عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعينون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهدوا بنسبها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوا خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا

وهو

من الكفرة والمفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمته كانه متجاوز عن الحد في ابن صوري حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت باسني تعرفه وملي انزل عليك من ايه فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمة

للا نكار والواو للعطف على محذوف مقهوره الكفر بالآيات وكل ما عاهدوا وقرءوا بسكون الواو على انة التقدير الذي فسقوا او كلما عاهدوا وقرءوا عاهدوا وعهدوا

بنسب وانما قال فريق لانه بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بل ما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فسقوا يؤمنون به خفاء

لما معهم كعيسى عليه الصلوة والسلام ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوريه لان كفرهم بالرسل المصدقين لها كفر بها فيما يصدقونه وينذروا فيها

من وجود الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ماع الرسول وهو القرآن وراى ظهورهم مثل لا يعرضهم عنه راسا بالعرض عما يري به وراى الظاهر لعدم الالتفات اليه كما تم لا يعلمون انة كتاب

الله يعني ان علمهم به رصين بحكمه ولكن يتجاهلون عناد واعلم انة دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة ائمنوا بالتوريه وقاموا بحقوقها كموه من اهل الكتاب وهم الاقلون وفرقة جاهاوا بنسب عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعينون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهدوا بنسبها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوا خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا

وهو

وهم المتجاهلون واتبعوا ما تشلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب الشجر التي تقرؤها وتتبعها الشياطين من الجن والانس او منهما على ملك سليمان اي على عهده وتتلوا

حكاية حال ماضية قبل كانوا يسترقون الشمع ويضنون الى ما سمعوا الكاذب ويلقون بها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه الصلوة والسلام حتى قيل ان

الجن تعلم الغيب وات ملك سليمان سم بهذا العلم واته تنخر به البشر والجن والريح له لكفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن الشجر بالكفر ليدل على انه كفر وان كان نبيا كان معصوما عنه وليكن الشياطين كفرا

باستعماله وقرء ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس الشجر اغواء واضلا والجملة حال عن الضمير والمراد بالشجر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى

الشياطين مثلا يستقل به الانسان وذلك لا يستتبت الا لمن يتأسبه في الشرارة وخبث النفس فات الناسب شرط في التصا والتعاون وبهذا تميز الشاخر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الجحيل بمعونته الآلات والادوية او يريه

صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسمية شجر على التجوز او لما فيه من الذقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملوك عطف على الشجر والمراد بهما واحدا والعطف لتغاير الاعتبار اولادته نوع اقوى منه او على ما تشلوا وهما ملكان انزل لتعليم الشجر ابتلاء من

باعتقاده في تحصيله بالتقرب الى الشياطين

من الكفرة والمفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمته كانه متجاوز عن الحد في ابن صوري حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت باسني تعرفه وملي انزل عليك من ايه فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمة

للا نكار والواو للعطف على محذوف مقهوره الكفر بالآيات وكل ما عاهدوا وقرءوا بسكون الواو على انة التقدير الذي فسقوا او كلما عاهدوا وقرءوا عاهدوا وعهدوا

بنسب وانما قال فريق لانه بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بل ما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فسقوا يؤمنون به خفاء

لما معهم كعيسى عليه الصلوة والسلام ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوريه لان كفرهم بالرسل المصدقين لها كفر بها فيما يصدقونه وينذروا فيها

من وجود الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ماع الرسول وهو القرآن وراى ظهورهم مثل لا يعرضهم عنه راسا بالعرض عما يري به وراى الظاهر لعدم الالتفات اليه كما تم لا يعلمون انة كتاب

الله يعني ان علمهم به رصين بحكمه ولكن يتجاهلون عناد واعلم انة دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة ائمنوا بالتوريه وقاموا بحقوقها كموه من اهل الكتاب وهم الاقلون وفرقة جاهاوا بنسب عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعينون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهدوا بنسبها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوا خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا

وهو

من الكفرة والمفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمته كانه متجاوز عن الحد في ابن صوري حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت باسني تعرفه وملي انزل عليك من ايه فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمة

للا نكار والواو للعطف على محذوف مقهوره الكفر بالآيات وكل ما عاهدوا وقرءوا بسكون الواو على انة التقدير الذي فسقوا او كلما عاهدوا وقرءوا عاهدوا وعهدوا

بنسب وانما قال فريق لانه بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بل ما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فسقوا يؤمنون به خفاء

لما معهم كعيسى عليه الصلوة والسلام ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوريه لان كفرهم بالرسل المصدقين لها كفر بها فيما يصدقونه وينذروا فيها

من وجود الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ماع الرسول وهو القرآن وراى ظهورهم مثل لا يعرضهم عنه راسا بالعرض عما يري به وراى الظاهر لعدم الالتفات اليه كما تم لا يعلمون انة كتاب

الله يعني ان علمهم به رصين بحكمه ولكن يتجاهلون عناد واعلم انة دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة ائمنوا بالتوريه وقاموا بحقوقها كموه من اهل الكتاب وهم الاقلون وفرقة جاهاوا بنسب عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعينون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهدوا بنسبها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوا خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا

وهو

من الله تعالى...  
وكتب فيها الشهوة...  
من ركب فيها الشهوة...  
والشرك ثم صعدت الى السماء...  
من رموز الاله والوحدة...  
سود الكوفة **هاروت وماروت**...  
وقرى بالرفع على هما هاروت وماروت...  
**يقولان ائمانا نحن فتنه فلا تكفر**...  
تعلم منا وعمل به كفر...  
اتباعه غير محذور...  
من احد ما يفتنون به...  
سب تفريقهما وما هم بضارين به...  
وقرى بضارين على الاضافة الى احد وجعل الجاز جزء منه والفصل

**قوله**...  
من ركب فيها الشهوة...  
والشرك ثم صعدت الى السماء...  
من رموز الاله والوحدة...  
سود الكوفة **هاروت وماروت**...  
وقرى بالرفع على هما هاروت وماروت...  
**يقولان ائمانا نحن فتنه فلا تكفر**...  
تعلم منا وعمل به كفر...  
اتباعه غير محذور...  
من احد ما يفتنون به...  
سب تفريقهما وما هم بضارين به...  
وقرى بضارين على الاضافة الى احد وجعل الجاز جزء منه والفصل

من الله تعالى...  
وكتب فيها الشهوة...  
من ركب فيها الشهوة...  
والشرك ثم صعدت الى السماء...  
من رموز الاله والوحدة...  
سود الكوفة **هاروت وماروت**...  
وقرى بالرفع على هما هاروت وماروت...  
**يقولان ائمانا نحن فتنه فلا تكفر**...  
تعلم منا وعمل به كفر...  
اتباعه غير محذور...  
من احد ما يفتنون به...  
سب تفريقهما وما هم بضارين به...  
وقرى بضارين على الاضافة الى احد وجعل الجاز جزء منه والفصل

**قوله**...  
من ركب فيها الشهوة...  
والشرك ثم صعدت الى السماء...  
من رموز الاله والوحدة...  
سود الكوفة **هاروت وماروت**...  
وقرى بالرفع على هما هاروت وماروت...  
**يقولان ائمانا نحن فتنه فلا تكفر**...  
تعلم منا وعمل به كفر...  
اتباعه غير محذور...  
من احد ما يفتنون به...  
سب تفريقهما وما هم بضارين به...  
وقرى بضارين على الاضافة الى احد وجعل الجاز جزء منه والفصل

من الله تعالى...  
وكتب فيها الشهوة...  
من ركب فيها الشهوة...  
والشرك ثم صعدت الى السماء...  
من رموز الاله والوحدة...  
سود الكوفة **هاروت وماروت**...  
وقرى بالرفع على هما هاروت وماروت...  
**يقولان ائمانا نحن فتنه فلا تكفر**...  
تعلم منا وعمل به كفر...  
اتباعه غير محذور...  
من احد ما يفتنون به...  
سب تفريقهما وما هم بضارين به...  
وقرى بضارين على الاضافة الى احد وجعل الجاز جزء منه والفصل

الذين بدلوا كتابهم وكذبوا بالحق الذي كانوا يعلمون  
والذين بدلوا كتابهم وكذبوا بالحق الذي كانوا يعلمون  
والذين بدلوا كتابهم وكذبوا بالحق الذي كانوا يعلمون

اي لا قبسا وتان بنا فاما ثلثنا حتى نفهمه وسعه اليهود فاخر صوه وخطابه  
به مريين نسته الى الرعن اوسه بالكلية العبرانية التي كانوا يتسبوت بها  
وهي راينا فنهى المومنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل الثليس  
وهو انظرنا بمعنى انظر اليسا انظرنا من نظره اذا انتظره وقرؤ انظرنا من الاقطار  
اعا مهنا الحفظ وقرؤ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعتا بالتسويين اي قولاذارين  
نسه الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعنا وتست للثب **واستمعوا له**  
واحسنوا الاستماع حتى لا تفقدوا الى طلب المراعاة او اسمعوا سماع قبول الاستماع  
اليهود او اسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتهم عنه **والكافرين**  
**عذاب اليم** يعني الذين تسها ونوا بالرسول وسبوه **بايوة الذين**  
**كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين** نزلت  
تذيب الجمع من اليهود يظهر وت مودة المؤمنين ويزعمون  
انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمتيه ولذلك يستعمل في كل  
منها ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين  
**ان ينزل عليكم من خبير من ربكم** مفعول يود ومن  
الاطم مزيدة للاستعراق والشايرة للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى  
انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم والفتوة  
ولعل المراد به ما يعتم ذلك **والله يختص برحمته من يشاء** قوله  
يستبته ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه  
حق **والله ذو الفضل العظيم** اشعار بات النبوة من  
الفضل وان حرمان بعض عباد الله ليس لضيق فضله بل لمشيته وما  
عرف فيه من حكمته **ما ننسخ من اية او ننسخها نزلت**  
اذا نزلت شيئا ننسخه بما هو عليه

لما قال  
من اهل الكتاب  
من المشركين  
من المؤمنين  
من الكافرين  
من الذين كفروا  
من الذين آمنوا  
من الذين هادوا  
من الذين نصروا  
من الذين كفروا  
من الذين آمنوا  
من الذين هادوا  
من الذين نصروا

الذين بدلوا كتابهم وكذبوا بالحق الذي كانوا يعلمون  
والذين بدلوا كتابهم وكذبوا بالحق الذي كانوا يعلمون  
والذين بدلوا كتابهم وكذبوا بالحق الذي كانوا يعلمون

لما قال المشركون او اليهود الا ترون اني محمد بل هو اصحابه باير شتم ينهاسم  
عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واشباهها في غيره  
كنسخ المظل للشمس والنقل ومنه النسخ شتم استعمل لكل واحد منهما  
كقولهم نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيات  
انها التعمد بقراوتها والحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذها  
عن القلوب وما شرطية جازمة للنسخ منتصبة به على المفعولية وقرء  
بن عامر نسخ من انسخ اي نامرك او جبريل بنسخها او تجدها منسوخة  
وابن كثير وابوعبيرة نسساها اي نوحها من النساء وقرئ نساها اي  
نشت احدا ايها ونساها اي انت ونساها على البناء للمفعول ونساها  
بافعال المفعولين **فات خير منها امثلها** اي ما هو خير للعباد في  
النفع والثواب امثلها وقرء ابو جبريل بنسخها اي ما هو خير للعباد في  
**الله على كل شيء قدير** فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ  
وجما هو خير منه والآية دللت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذ الاصل  
اختصاصه ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت  
والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله تعالى و  
رحمة وذلك تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش  
فات التافع في عصر قديم في غيره واحتج بهما من نسخ النسخ بلا بدل او بدل  
انقل ونسخ الكتاب بالسنن فات النسخ هو المالحق به بدلا والسنن ليست  
كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والا ثقل اصلح والنسخ قد يعرف  
بغيره والسنن مما الحق به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون  
كذلك في اللفظ والمعنى له على حدوث القران فات التغير والتفاوت

من اهل الكتاب  
من المشركين  
من المؤمنين  
من الكافرين  
من الذين كفروا  
من الذين آمنوا  
من الذين هادوا  
من الذين نصروا

من اهل الكتاب  
من المشركين  
من المؤمنين  
من الكافرين  
من الذين كفروا  
من الذين آمنوا  
من الذين هادوا  
من الذين نصروا  
من اهل الكتاب  
من المشركين  
من المؤمنين  
من الكافرين  
من الذين كفروا  
من الذين آمنوا  
من الذين هادوا  
من الذين نصروا



وَأَن يَرُدَّهُمْ كَقَارًا وَأَن لَا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ غَيْرَهُمْ **إِن لَّمْ يَكُنِ الْفِرْقَانُ فِي الْغَنَةِ**  
عَلَى حَذْفِ الْمُصَافِ أَيْ امْتِثَالِ تِلْكَ الْأُمْنِيَّةِ أَيْ مِثْلَهُمْ وَالْمُتَلَقِّعِينَ **قُلْ هَانِئًا**  
وَالْأُمْنِيَّةُ أَفْعُولَةٌ مِنَ الثَّمَنِ كَالْأَضْعُوكَةِ وَالْأَنْجُوبَةِ **قُلْ هَانِئًا**  
**بِرِّهَا تَكُمُ** عَلَى اخْتِصَاصِكُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ **إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ**  
فِي دَعْوَاكُمْ فَإِنَّ كُلَّ قَوْلٍ لَدَى لَيْلٍ عَلَيْهِ فَهُوَ غَيْرُ ثَابِتٍ **بَلَى** أَشْبَهَ  
لَمَّا نَفَوْهُ مِنْ دُخُولِ غَيْرِهِمْ الْجَنَّةَ **مِنَ اسْتِطْمَافِ لَيْلِهِ**  
أَخْلَصَ لَهُ نَفْسُهُ أَوْ قَصَدَهُ وَأَصْلُهُ الْعَضْوُ **وَهُوَ تَحْسِينٌ** فِي عَمَلِهِ  
**فَلَهُ أَجْرُهُ** الَّذِي وَعِدَ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ **عِنْدَ رَبِّهِ** ثَابِتًا عِنْدَهُ **الَّذِينَ**  
لَا يُصَيِّغُ وَلَا يَنْقُصُ وَالْجَمَلَةُ جَوَابٌ مِنْ أَنَّ كَانَتْ شَرْطِيَّةً وَخَيْرُهَا  
أَنَّ كَانَتْ مَوْصُولَةً وَالْفَاءُ فِيهَا لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى الشَّرْطِ فَيَكُونُ  
الرَّدُّ بِقَوْلِهِ **بَلَى** وَحْدَهُ وَيَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
مِنْ اسْتِطْمَافِ فَاعِلٌ فَعَلٌ مَقْدَرٌ مِثْلُ بَلَى يَدْخُلُهَا مِنْ اسْتِطْمَافِ **وَالْأَخْفُوفُ**  
**عَلَيْهِمْ يَجْرَتُونَ** فِي الْأَخْفِ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى**  
**عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ**  
أَيْ أَمْرٍ يَصِحُّ وَيَعْتَدُّ بِهِ نَزَلَتْ لَمَّا قَدِمَ وَقَدْ جَرَّانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
وَأَتَاهُمْ أَحْبَابُ الْيَهُودِ فَتَنَازَرُوا وَتَقَاوَلُوا بِذَلِكَ **وَهُمْ يَتْلُونَ**  
**الْكِتَابَ** الْوَاوِ لِلْعَالِ وَالْكِتَابُ لِلْمَجْنُونِ أَيْ قَالُوا ذَلِكَ وَهُمْ  
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْكِتَابُ **كَذَلِكَ** أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ **قَالَ**  
**الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ** كَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْمُعْطَلَةِ  
وَجَحَّتْ عَلَى الْمَكَابِرِ وَالشُّبُهَةِ بِالْجَهَالِ فَإِنَّ قِيلَ لَهُمْ وَجَحَّتْ  
قَدْ صَدَقُوا فَإِنَّ كَلِمَةَ الدَّيْسَانِ بَعْدَ النَّسْخِ لَيْسَ بِشَيْءٍ قُلْتُ لَمْ يَقْصِدُوا

ذلاء

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **قُلْ فَرِيقٌ أَبْطَالٌ** دِينِ الْآخِرِ مِنْ أَصْلِهِ وَالصِّفَةُ  
بِطَانَةٌ وَبِطَانَةٌ مَعِ أَنْ مَالٌ يَنْسَخُ مِنْهَا حَقٌّ وَأَجِبَ الْقَبُولُ وَالْعَمَلُ  
بِهِ **فَأَبْطَالٌ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ** بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ **يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا**  
**فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** بِمَا يَقْسِمُ لِكُلِّ فَرِيقٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ  
مِنْ الْعُقُوبَاتِ وَقِيلَ حُكْمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَكْذِبَهُمْ وَيَدْخُلَهُمُ النَّارَ  
**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ** عَامًا لِكُلِّ مَنْ خَرَّبَ  
بِسُجْدٍ أَوْ سَعَى فِي تَعْطِيلِ مَكَانٍ مَرْتَجٍ لِلصَّلَاةِ وَأَنْ نَزَلَ  
فِي الرُّزْمِ لَمَّا غَزَوْا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَخَرَّبُوهُ وَقَتَلُوا أَهْلَهُ أَوْ  
الْمُشْرِكِينَ لَمَّا مَنَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ عَامَ الْحَدِيثِ **أَنْ يَذْكُرَ فِيهَا**  
**اسْمَهُ** فَإِنَّ مَفْعُولِي مَنَعَ **وَسَعَى فِي خَرَابِهَا** بِالْهَدْمِ أَوِ التَّعْطِيلِ  
**أَوْ لَيْتِكَ** أَيْ الْمَانِعُونَ **مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا**  
**خَائِفِينَ** مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا بَخْشِيَّةً وَخَشْيَةً  
فَضْلًا عَنْ أَنْ يَجْتَرُوا عَلَى تَحْرِيبِهَا أَوْ مَا كَانَ الْحَقُّ لَهُمْ أَنْ  
يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ مِنَ الْمَوْتِ مَنِينَ أَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ فَضْلًا مِنْ  
أَنْ يَمْنَعُوهُمْ مِنْهَا أَوْ مَا كَانَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ فَيَكُونُ  
وَعَدًا لِلْمَوْتِ مَنِينَ بِالنُّصْرَةِ وَاسْتِخْلَاصِ الْمَسَاجِدِ مِنْهُمْ وَقَدْ أَخْبَرَ  
وَعَدَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنْ تَمَكُّنِهِمْ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْمَسْجِدِ  
وَأَخْتَلَفَتْ الْأُمَّةُ فِيهِ فَجَوَّزَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَنْعَ مَالِكٌ وَفَرَّقَ  
الشَّافِعِيُّ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ**  
قَتْلٌ وَسَبْيٌ أَوْ ذِكْرٌ بِضَرْبِ الْجَزْبَةِ **وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ**

















ان يكون لفظ  
انما قال لا يقول  
فان الله تعالى  
انما قال لا يقول  
فان الله تعالى  
انما قال لا يقول

قال اليهود فممن نلقم بعض واحدا لوقوعه في سياق الشق عام  
فاسع ان بضائ اليه بين **و نحن له** اي لله **ستلمون** فمخلصون  
**فان آمنوا بمثل ما امنتم به فقد اهدوا** من باب التجيز والتبكي  
كقوله فانوا سورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسالمون والذين  
كدين الاسلام وقيل الباء للاله دون التعدية والمعنى ان حذر الاعيان  
يطرق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تاتي بعدد الفرق  
او مزيدة للتاكيد كقوله جزاء سيئة بيئة بمثلها والمعنى فان  
آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل **كم في وشهدت**  
هدى من بني اسرائيل على مثله اي عليه وشهد له قراءة من قرء بما  
استتم به او بالذي امنتم به **وان تولوا فاما هم في شقاق**  
اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فمهم الله في شقاق الحق  
وهو المناوأة والمخالفة فان كل واحد من المخالفين في شق غير  
شق الآخر **نسيكم الله** تسليه وتسكين للمؤمنين  
وعدلهم بالحفظ والنصرة على من آواهمم **وهو الشيع العليم** اما من  
تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة  
او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبذرون ويعلم ما ينفون وهو معاه  
قبهم عليه **صبغة الله** اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر  
الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدايته  
وارشادنا مجتته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه  
ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم  
تداخل الصبغ الثوب او للمشكلة فان النصارى كانوا يمسون اولادهم

في ماء  
الاعمال والصلح وان لم  
الاعمال والصلح وان لم  
الاعمال والصلح وان لم

ان يكون لفظ  
انما قال لا يقول  
فان الله تعالى  
انما قال لا يقول

في ماء اصغر يسمى منه المعجونة ويقولون هو مخلص  
لصخره جبهه حق نصرائيتهم ونصبا على انه مصدر مؤكده لقوا امثا وقيل  
على الاغراء وقيل على البديل من ملة ابراهيم **ومن احسن من الله**  
**صبغة** الاصفة احسن من صبغها الله **و نحن له عابدون**  
تعريف بهم اي لا يشرك به كشر لكم وهو عطف على امثا وذلك  
يقضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولين نصبا على  
الاغراء او البديل ان يصغر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم  
او قولوا امثا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فاق النظم وسوء الترتيب **قل**  
**انما جئوناكم بالبينات وننزلنا من الله في شانه واصطفاة نبيانا**  
العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا ان الانبياء عليهم الصلوة  
والسلام كلهم متافلون كنت نبيا لكنت منافلا **وهو ربنا وربكم**  
لاختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده **و**  
**لنا ايماننا وكم اماننا** فليعد ان يكر منا باعمالنا كانه الزمهم على كل  
مذهب يتخونه اجمالا وتبكيه فان كرامة النبوة اما تفصل من الله على  
من يشاء والكل فيه سواء واما افاضه حق على المستعدين لها بالمواظبة  
على الطاعة والتخلي بالاخلاص وكمات لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في  
اعطائها فلنا ايماننا اعمالا **و نحن له مخلصون** موجدون خلاصه بالايان  
والطاعة دونكم ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب  
**والاسباط كانوا هودا او نصارى** ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى  
قراءة حمزة وابن عامر والكسائي وحفي بالشاء يحتمل ان يكون معادلة  
للهمزة في انما جئوناكم بمعنى اي الامرين ثابوت المحاجه او ادعاء اليهودية

الاعمال والصلح وان لم  
الاعمال والصلح وان لم  
الاعمال والصلح وان لم

ان يكون لفظ  
انما قال لا يقول  
فان الله تعالى  
انما قال لا يقول

الاعمال والصلح وان لم  
الاعمال والصلح وان لم  
الاعمال والصلح وان لم



قوله من اهل الكتاب  
لا احد اظلم من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

اذ نصر نبيه على الانبياء عليهم الصلوة والسلام **قوله انتم**  
**اعلمه ام الله** وقد نفى الامرين عن ابراهيم عليه الصلوة والسلام بقوله  
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلنا التوراة  
والانجيل الا من بعده وهو لاء المعطوفون عليه اتباعه خلائفة في الدين  
وقائما **ومن اظلم ممن اظلم** منكم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله  
لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد  
اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او سألوا كتمنا هذه  
الشهادة وفيه بغضين تعريض بكم بانهم شهادة الله تعالى المحمودة  
صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن لا بداء كما في  
قوله براءة من الله **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم وقس  
بالياء **بلك امة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا**  
**تسألون عما كانوا يعملون** تكرر للمبالغة في التحذير والترجيح  
عما استحکم في الطباع من الافتخار بالآباء والا تكال عليهم وقيل  
الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذير عن الاقتداء  
بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء عليهم الصلوة  
والسلام وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى **سيقول**  
**السفهاء من الناس** الذين خف احوالهم واسمهم  
بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين  
واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد  
الجواب **ما وليهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها**  
يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال  
بالنفس فائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد  
الجواب **ما وليهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها**

**الجزء الثاني**  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

فصارت عرفنا للسان المتوجه نحو الصلوة **قوله المشركون والغوي**  
لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامته غيره  
مقلمة في افعال العبادة بارشام امره لا بخصوص المكان **يقدمون**  
**يقفون الى حراط** يستقيم وهو ما ترضيه الحكمة وتقضيه المصلحة  
من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى **وكذلك** اشارة الى مفهوم  
الآية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم  
افضل القبيل **جعلناكم امة وسطا** اي خيارا او عدولا من كبريت بالعلم  
والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب  
ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفریط في  
كالجود بين الاسراف والبخل والتشجاعة بين الشهور والجبن ثم  
اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث  
كسائر الاسماء التي يوصف بها واستند بها على ان الجماع حجة اذ  
لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لاشتمت به عدالتهم **ليكونوا شهداء**  
**على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** علة الجعل اي تعلموا  
بالتأمل فيما نصيب لكم من الحج وانزل اليكم من الكتاب ان الله تعالى ما يحل  
الى احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن  
الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن  
الذيات فتشهدون بذلك على معاصيركم وعلى الذين قبلكم وبعد  
كم **روى** ان الانتم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء عليهم  
الصلوة والسلام فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم  
اقامة الحجج على المنكرين فيؤتى بائنة محمد صلى الله تعالى عليه

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم  
قوله من اهل الكتاب  
الصلوة والسلام وبنيته  
مسلون في القرآن  
الوجه الثاني نعم

بشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار  
الله تعالى في كتابه الناطق على لسنان نبينه الصادق فيقولون  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حال امته فيشهد بعد الوهم  
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأقرب المهيمن على امته عدني بعلي وقدم الصلة للدلالة على اختصاص  
صهم بكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا عليهم **وما جعلنا**  
**القبلة التي كنت عليها** اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه  
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر اوس بالقبلة  
الى الصخرة تأكفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه  
فالمخبر عنه على الاول الجول الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل  
امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك بيت المقدس **الذي انزلنا**  
**عليك الرسل** اي من ينقلب على عقبيه **الذي انزلنا** اي من ينقلب  
من يشرك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفالقبلة بابائه او  
لنعلم الان من يشرك الرسول ومن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله  
وعلى الاول معناه ما رد ذلك الى ما كنت عليها الان لعلمك الثابت على الاسلام  
ممن ينكص على عقبيه لقلقلته وضعف ايمانه فان قيل  
كيف يكون علمه تعالى غايه المجهول وهو لم يزل عالما قلت  
هذا واشباهه باعتبار التعلق الحائي الذي هو مناط الجزاء والمعنى  
يتعلق به علمنا موجودا وقيل لعلمك رسوله والمؤمنون لكنته  
اسنوه الى نفسه لانهم خواصه اولهم الثابت عن المترزل كقوله

قوله في كتابه الناطق على لسنان نبينه الصادق فيقولون  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حال امته فيشهد بعد الوهم  
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأقرب المهيمن على امته عدني بعلي وقدم الصلة للدلالة على اختصاص  
صهم بكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا عليهم

قوله في كتابه الناطق على لسنان نبينه الصادق فيقولون  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حال امته فيشهد بعد الوهم  
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأقرب المهيمن على امته عدني بعلي وقدم الصلة للدلالة على اختصاص  
صهم بكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا عليهم

قوله في كتابه الناطق على لسنان نبينه الصادق فيقولون  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حال امته فيشهد بعد الوهم  
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأقرب المهيمن على امته عدني بعلي وقدم الصلة للدلالة على اختصاص  
صهم بكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا عليهم

تعالى ليخير الله الخبيث من الطيب فوضع الله العلم موضع التمييز المسبب عنه  
وتشهد له قراءة يعلم على البناء المفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في  
من بين معنى الاستفهام او مفعوله الثاني بمن ينقلب على عقبيه اي لعلمك من يشرك  
الرسول متميزا بمن ينقلب **وان كانت لكبرة** ان هي المخففة من الثقيلة  
واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي التافيه واللام بمعنى الا والضمير لما دلت عليه  
قوله **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** من الجعلة او التولية او الردة او التولية  
او للقبلة وقري لكبرة بالرفع فتكون كان زائدة **الذي انزلنا**  
**عليك الرسل** اي من ينقلب على عقبيه **الذي انزلنا** اي من ينقلب  
اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلواتكم  
اليها لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما توجه الى الكعبة قالوا كيف  
بين ماث بارسول الله قبل التحويل من اخواننا فشرلت **ان الله بالتاس**  
**لرؤف رحيم** فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف  
وهو بلغ تحفظه على الفواصل **قد نرى** ربما نرى **تقلب وجهك**  
**في السماء** ترؤد وجهك في جهة السماء تعلقا للوحى وكان صلى الله تعالى عليه  
وسلم في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانه قبله ابيه ابراهم  
واقدم القبليين وادعى للعرب الى اليمان والمخالفة لليهود وذلك يدل على  
كمال اذبه حيث انتظر ولم يسأل **فلنولينك قبلة** فليمننك من اسبقها  
من قولك وليته كذا اذا صيرته واليه اذ فلنجعلنك **تربها**  
تجربها وتتشوق اليها لمقاصد دينية واقفت مشية الله تعالى وحكمته  
**قود وجهك** اصرف وجهك **سطر المسجد الحرام** نحوه وقيل الشطر في  
الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطوره منفصلا عن الدور  
فليتهم

قوله في كتابه الناطق على لسنان نبينه الصادق فيقولون  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حال امته فيشهد بعد الوهم  
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأقرب المهيمن على امته عدني بعلي وقدم الصلة للدلالة على اختصاص  
صهم بكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا عليهم

قوله في كتابه الناطق على لسنان نبينه الصادق فيقولون  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حال امته فيشهد بعد الوهم  
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأقرب المهيمن على امته عدني بعلي وقدم الصلة للدلالة على اختصاص  
صهم بكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا عليهم

قوله في كتابه الناطق على لسنان نبينه الصادق فيقولون  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حال امته فيشهد بعد الوهم  
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأقرب المهيمن على امته عدني بعلي وقدم الصلة للدلالة على اختصاص  
صهم بكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا عليهم

قوله في كتابه الناطق على لسنان نبينه الصادق فيقولون  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حال امته فيشهد بعد الوهم  
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
كأقرب المهيمن على امته عدني بعلي وقدم الصلة للدلالة على اختصاص  
صهم بكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شهيدا عليهم

ثم استعمل بجانبه وان لم يتفضل كالقطر والحرام المحرم الذي يحرم فيه  
المقاتل لو ممنوع عن الظلمة ان يتعزضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة  
لانته صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة  
فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روى انه صلى الله تعالى  
عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم  
وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قنك بذكر بشهرين  
وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فحول  
في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم  
فسمى المسجد مسجد القبليتين **وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**  
خص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالخطاب تعظيما له واجابا  
المرغبة ثم عمه تصريحاً بموم اليكم وتأكيذا لامر القبلة وتخصيضا للامة  
على المتابعة **وان الذين اولوا الكتاب ليعلمون انه الحق ومن**  
**ربهم** جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبله وتفصيلا  
لتضمن كتبهم انه يصلى الى القبليتين والضمير للتحقق والتوجه **وما**  
**الله بغافل عما يعملون** وعدد وعيد للفرقيين وقرء ابن عامر وحمزة  
والكسائي بالناء **ولئن اتيت الذين اولوا الكتاب بكل آية**  
برهان ووجه على ان الكعبة قبله واللام موطئة للقسم **ما تبعوا**  
**قبلك** جواب القسم المضمر وساد مسد جواب الشرط والمعنى ما  
تركوا قبلك لشبهة تزييلها حجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا **وما**  
**انت بتابع قبليتهم** قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبليتنا  
لكنا نرجوان تكون صاحبنا الذي نتطهره تغريباله وطمعنا في رجوعه  
وقبليتهم

وقبليتهم وان تعددت لكنها مستخدمة بالبطلان ومخالفة الحوق  
**وما بعضهم بتابع قبليتهم** فان اليهود تستقبل الصخرة  
والنصارى مطلع الشمس لا يرجي توافيقهم كما لا يرجي موافقتهم لك  
لتكذيب كل حزب فيما هو فيه **ولئن اتبعناهم من بعد**  
**ما جاءك من العلم** على سبيل الفرض والتقدير اى ولئن اتبعناهم  
مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي **انك اذا لمن الظالمين**  
واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتخريضا  
على اقباضه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظا على الصدور والذنب  
عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام **الذين اتيناهم الكتاب** يعنى  
علماءهم **يعرفون** الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القران  
او التحويل **كما يعرفون ابناءهم** يشهد للاول اى يعرفونه باوصافه  
كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن غير رضى الله تعالى  
عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقال انا اعلم به منى بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد  
انه نبي واما ولدي فلعل والدته خانت **وان فريقا منهم ليكتمون**  
**الحق وهم يعلمون** تخصيص لمن عاندوا واستنابوا لمن آمن **الحق**  
**من ربك** كلام مستأنف والحق اما ابتداء خبره من ربك واللام  
للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والحق الذي  
يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت  
عليه لانما لم يثبت حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الحق  
كأنه عليه السلام

70  
واما خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق  
والله اعلم

الا قول او مفعول يعلمون **فلا تكونون من المبترين** المتفكرين في  
 اية من ربك او في كتمانهم للحق عالمين به وليس المراد به نهى الرسول  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس  
 بقصد واختيار بل اتمام التحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه  
 ناظر او امر الامة بالتساب المعارف المترتبة للشك على وجه  
 الابلغ **ولكل وجهه** وكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين  
 جهة وجانب من الكعبة والتشوين بالاضافة **هو مواليها** احد  
 المفعولين محذوف اي هو مواليها وجهه او الله تعالى مواليها اياه  
 وقرئ لكل وجهه بالاضافة والمعنى وكل وجهه الله مواليها اهلهما  
 واللام مزيدة للتأكيد جبراً لضعف العامل وقرء ابن عامر مؤلاً لها  
 اي بئذ هو موالي تلك الجهة اي قد ووليها **فاستبقوا الخيرات** من امر قبله  
 وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسماة للكعبة  
**انما كونوا بائ بكم الله جميعا** في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف  
 مجتمع الاجزاء او مفترقها يحتركم الله تعالى المحشر للجزاء او ايها تكونوا  
 من اعاق الارض وقلل الجبال بقض او احكم او ايها تكونوا من الجهات  
 المتفائلة بائ بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كاتما الى جهة واحدة ان الله على  
**كل شئ قدير** فيقدر على الاما هدية والاحياء والجمع **ومن حيث خرجت**  
 ومن اي مكان خرجت للتفر **قول وجهك شطر المسجد الحرام** اذا صليت  
**وانه** وان هذا الامر **للحو من ربك وما الله بغافل عما تعملون** وقرء ابو  
 بيار **ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام** **وجئت ما كنتم**  
**قولوا وموعظكم شطره** كرر هذا الحكم لتعدد علاه فانه تعالى ذكر الخويل لا  
 على تعظيم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بائنا مرضاته وجرى العادة الا

الهيئة

الهيئة على ان يكون كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهه يستقبلها  
 يتميز بها ودفع الحج الخالفين على ما نبينه وقرن بكل على مغلولها  
 كما قرن المدلول بكل واحد من دلائله تفر يبا وتفرير مع ان القبلة  
 لها شانه والشخ من مظان الفتنة والتشبهه قبل الحري ان يؤكد  
 امرها ويجاد ذكرها مرة بعد اخرى **لئلا يكون للناس عليكم حجة**  
 علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج  
 اليهود بان المنعوت في التولية قبلته الكعبة وان محمد صلى الله تعالى  
 عليه وسلم محمد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركون بانته يدعي ملة ابراهيم  
 ويتخالف قبلته **الا الذين ظلموا منهم** استثناء من الناس اي لئلا  
 يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما يحول  
 الى الكعبة الا ميلاد الى دين قومهم وحبنا لبلده او يبدله فرجع الى قبلة آباءه  
 ويوشك ان يرجع الى دينهم ويسمى هذه حجة كقوله **حجتهم** ذابضة  
 لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء  
 للمباينة في نفى الحجية راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم  
 بهم قول من قرايع الكتابيب **المعلم بان الظالم لا حجة له** وقرئ  
**الا الذين ظلموا منهم** على انه استيناف بحرف التبيه **فلا تخشواهم**  
**فلا تخافوهم** فان مظالمهم لا تضركم واخشون في فلا تخافوا ما امر  
 تكم به **ولا يتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون** علة محذوف اي وامر  
 تكم لا تمامي النعمة عليكم وارادني اهتداءكم او عطف على مقدرة مثل  
 واخشون لا حفظكم عنهم ولا يتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي  
 الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي كرم الله وجهه تمام النعمة

20

الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بها  
قبله اي ولدتهم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة كما  
اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتمكم بالارسال  
فاذكري **يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ** يحملكم على ما تصحرون به  
ازكيا فذمه باعتبار الفصد واخره في دعوة ابراهيم عليه الصلوة  
والسلام باعتبار الفعل **وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمُ بِاللَّحْمِ**  
**تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي  
وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فاذا كرمون بالطاعة اذ كرمكم  
بالنواب **وَأَشْكُرُ لِلَّهِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَا تُكْفِرُوا بِاللَّهِ أَلَيْسَ**  
**عِندَ الْأَمْرِ بِاللَّهِ الذِّكْرُ أَمْ أَنتُمْ لَمَنِ تَقْبَلُونَ** يحسد العبد و  
عصيان الامر **بِأَيِّهَا الذِّكْرُ أَمْ أَنتُمْ لَمَنِ تَقْبَلُونَ** بالصبر عن المعاصي ومخطوط  
النفوس **وَالصَّلَاةِ** التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات  
رب العالمين **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** بالصبر واجابة الدعوة **وَلَا تَقُولُوا**  
**لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ أَيْ ۝ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ بَلْ ۝ أَحْيَاءٌ وَلَا تَعْلَمُونَ**  
ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جس ما يحس  
به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن  
الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض ارواحهم على ارواحهم  
فبطل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الاله فزعوت غدا  
عشياً فيصل اليهم الوجع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر  
وفيها دلالة على الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به  
من البدن تبقى بعد الموت ذراكة وعليه جهور الصحابة والتابعين  
وبه نطقت الايات والسنة وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم

بالقر

بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ** ولنختبكم  
اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء  
**بشئ من الخوف والجوع** اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى  
ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريبهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة  
الى ما يصيب به معانديهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطئوا  
عليه نفوسهم **وَنَقِصَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ** عطف على شئ او  
الخوف ومن الشافعي رحمة الله تعالى عليه الخوف خوف الله تعالى والجوع صوم  
رمضان والتقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض  
ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات ولد  
العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول  
اقبضتم ثمرة قلبي فيقولون نعم فيقول الله ما ذاق قال عبدي فيقولون  
حمدك واسترجع فيقول الله سبحانه وتعالى **ابنوا لعبدي بيتا في**  
**الجنة** وسموه بيت الحمد **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ**  
**قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** الخطاب للرسول صلى الله تعالى  
عليه وسلم او لمن يتأثر منه البشارة والمصيبة نعم ما يصيب الانسان  
من مكروه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل شئ يؤذي المؤمن فهو له مصيبة  
وكيس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق  
لاجله والله راجع الى ربه تعالى ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى ما بقى  
عليه اضغان ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والبشر به  
مخوف دل عليه قوله **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ** الصلوة في  
الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبية على كثرتها وتنوعها

والجود بالرحمة اللطف والاعتناء وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
من استرجع عطفه المحببة خير الله نصيبه فهو حسن عقاب وجعل الله  
خلفا صالحا يرضاه **اولئك هم المفلحون** للحق والصلوات حيث  
استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى **ان الصفوة والمرورة** هما علمان  
جليلين بمكة من شعائر الله اي من اعلام مناسكها جمع شعيرة وهي العلامة  
**فمن حج البيت او اعتمر** الحج لغة القصد والاعتمر الزيادة عليها شرعا على  
قصد البيت وزيادته على الوجهين الخصوصيين **فلا جناح عليه ان  
يطوف بهما** كان اسما على الصفوة نائلة على المرورة وكان اهل الجاهلية  
اذا سعوا سكوها فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المشركون  
ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة و  
انما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال اشعري وابن عباس رضي  
الله تعالى عنهم فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لانه  
نفى الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن  
ابي حنيفة رحمة الله تعالى عليه انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمة  
الله تعالى انهما ركن لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استمعوا فان الله كتب عليكم السعي  
**ومن تطوع خيرا** اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زادا على ما فرض  
الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا ان سنة  
وخير نصب على انه صفة مصدر محذوف الجار وايصال الفعل اليه او بتعبير  
الفعل لضمته معنى اتى او فعل وقرء **والكيساني يطوع** اصله  
يتطوع فارغم مثل يطوف **فان الله شاكر عليم** منسب على الطاعة لا يخفى  
عليه **ان الذين يكفرون** كاحبار اليهود ما نزلنا من **البيّنات** كالايات الشاهدة  
على امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **والهدى** وما يهدي الى وجوب اتباعه  
والايمان به **من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب** في التوراة **اولئك**  
يلعنهم

**يلعنهم الله ويلعنهم الابواب** الذين يتناقض منهم اللعن عليهم من الملائكة  
والثقلين **الذين تابوا** عن الكفران وسائر ما يجب ان يتابوا عنه **واصلحوا**  
ما افسدوا بالتقديرك **وليتوا** ما بينه الله تعالى في كتابهم ليتم توبتهم  
وقيل ما احدثوه من التوبة **ليتم حورهم** الكفر عن انفسهم ويقيدى بهم  
اضرارهم **فاولئك الرب عليهم** بالقبول والمغفرة **وان الثواب لهم**  
المبالغ في قبول التوبة وافاضلة القربة **لكن الذين كفروا وما توروا هم كفار**  
اي ومن لم يتب من الكافرين حتى مات **اولئك عليهم لعنة الله والملائكة**  
**والناس اجمعين** استقر عليهم لعنة الله ومن بعد بلعنه من خلقه وقيل  
الذول لعنتهم احياء وهذا العنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون  
عظما على اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك **اللعن** ضرب زيد وعمرو  
او فاعلا لمفعول مقدر نحو وتلعنهم الملائكة **خالدين فيها** اي في اللعنة  
او النار واضرارها قبل الذكر تفخيما لسائرهما وتحويلا او اكتفاء بدلالة اللعن  
عليها **لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون** **ولا هم ينظرون** اولاد ينظرون  
ليعتذروا ولا ينظر اليهم نظر رحمة **والله اعلم** **واحد** خطاب عام  
اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها **الا الله**  
**الذو** تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا  
يستحق منهم العبادة **الرحمن الرحيم** كالجهة عليها فانه لما كان مولى النعم  
كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمته او منعم عليه لم يستحق العبادة احد  
غيره وها خبران آخران لقوله **الله واحد** او لمبتداء محذوف وقيل  
لما سمعه المشركون تجبول وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية تعرف  
بها صدقك فنزلت **ان في خلق السموات والارض** واثما جمع السموات  
وافرد الارض لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بخلاف الارضين  
**واختلاف الليل والنهار** تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلقا **وعلمهم**

بالحقيقة م

**وَالْفَلَاحِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِإِنْفِغِ النَّاسِ** أي ينفعهم أو بالذي  
ينفعهم والقصدية إلى الاستدلال بالبحر وأحواله وتخصيص الفلك  
بالذكر لأنه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه والذكر  
قدمه على ذكر المطر والسحاب لأن منشأهما البحر في غالب الأمر وثابت  
الفلك لأنه بمعنى السفينة متوقفة في بعض الأحيان على الأصل أو الجمع وضمنة  
الجمع غير صمد الواحد عند المحققين **وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ**  
من اللؤلؤ للاستدعاء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب  
وجهة العلو **فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** بلنبئت **وَبَشَّ فِيهَا مِنَ**  
**كُلِّ نَبَاتٍ** عطف على أنزل كأنه استدلال بنزول المطر وتكون النباتات برئت  
الحيوانات في الأرض أو على أحيائها فان الذوات ينمون بالخصب ويعيشون  
بالحيا والبث النثر والتفريق **وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ** في مهابتها وأحوالها  
وقرء حمزة والكسائي على الأفراد **وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ**  
**الْأَرْضِ** لا ينزل ولا ينشق مع أن الطبع يقتضي أحدها حتى يأتي أمر الله وقيل  
مسخر للرياح تقلبه في الجو مشيئة الله بها واستفادته من السحاب  
لأن بعضه يجز بعضه **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** يتفكرون فيها وينظرون  
إليها يعيرون عقولهم وعنه صلى الله تعالى عليه ولم **وَيَلْ لِمَنْ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ**  
فج بها أي لم يتفكر فيها واعلم أن دلالة هذه الآية على وجود الآلهة ووحدة  
مت وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلاً والكلام الجميل أنها أمور ممكنة  
وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة إذ كان  
من الجائز مثلاً أن لا يتحرك السموات أو بعضها كالارض وأن تتحرك بعكس  
حركاتها بحيث تصير المنطقه دائرة مارةً بالقطبين وأن لا يكون لها  
أرجح وحضيض أصلاً وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي أجزائها  
فلا بد لها من **موجد قادر حكيم** بوجودها على ما تستدعيه حكمته وتقضيه  
مشيئة

لايات

مشيئة متعالياً عن معارضة غيره إذ لو كان معه الله يقدر على ما يقدر  
عليه فإن توافقا أرادتهما فالفعل ان كان لهما لزوم اجتماع مؤثرين  
على اثر واحد وأن كان لأحدهما لزوم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر  
غير المتأني لا لهيئة وان اختلف لزوم التمانع والتطارد وكما اشار إليه بقوله  
لو كان فيهما آلهة الآلهة لفسدتا وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام و  
اهله وحث على البحث والتطرية **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ**  
**اللَّهِ أَنْدَادًا** من الاصنام وقيل من الزور سواء الذين كانوا يطيعونهم  
لقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المواد اعلم منهما  
وهو ما يشغله عن الله تعالى **يَحِبُّونَهُمْ** يعظمونهم ويطيعونهم  
**لَكِبَ اللَّهُ** لتعظيمه والميل الى طاعته أي يسوون بينه وبينهم  
في المحبة والطاعة والمحبة تميل القلب من الحب استعير لحيبة القلب  
ثم اشتق منه الحب لأنه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى  
ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله تعالى للعبد ارادة  
اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا**  
**لِلَّهِ** لأنه لا تنقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الأنداد فانها لا غرض  
فايدة موهومة تزول بآفة سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم  
الى الله تعالى عند الشدايد ويعبدون الصنم زماناً ثم يرفضونه الى غيره  
**وَلَوْ يَرَوْنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا بأشخاذاً **الْأَنْدَادِ**  
**الْعَذَابِ** اذ عاينوه يوم القيمة وأجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه  
كقوله ونادى أصحاب الجنة **أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ساد مسد مفعول يرد  
وجواب لو محذوف أي لو يعلمون ان القوة لله جميعاً اذ عاينوا العذاب

لقد هو الشدة التكميم وقيل من علق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير  
 ولو ترى الذين ظلموا انذادهم لا يتنبه لعلموا ان القوة كلها لله جميعا لا ينفع ولا  
 يضر غيره وقرء ابن عباس ونايف وبعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم اي ولو ترى ذلك لمزيت امر عظيم وابن عامر اذ يرون على البناء  
 للمفعول وبعقوب يدان بالكسب وكذا **وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** على الاستيفان  
 واضمار القول **إِذْ تَبَرَّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** يدل من اذ يرون اي  
 اذ تبرء المتبعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرء الاتباع من الرؤسا  
**وَرَأَى الْعَذَابَ** اي راى له والوارو للحال وقد مضى وقيل عطف على  
 تبرء **وَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ** يحتمل العطف على تبرء او رآو او  
 الحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع  
 والاتفاق على الدين والاعراض الاعية الى ذلك واصل التيب الجبل الذي  
 يرتقى به الشجرة وقرئ تقطعت على البناء للمفعول **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**  
**لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُنَا لَوَلَّيْنَاكَ** وكذلك اجيب  
 بالفاء اي ليت لنا كربة الى الدنيا فنتبرء منهم **كَذَلِكَ** مثل ذلك  
 الراء الفطيع **يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ** ندامات  
 وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والافعال **وَمَا**  
**هَمَّ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة  
 للمبالغة في الخلود والاقناتط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا **يَا أَيُّهَا**  
**النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا** نزلت في قوم حرزوا على انفسهم  
 رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا واصفة مصدر محذوف  
 ارحال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض **طَيِّبًا**

يستطيع



يستطيع الشئ او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول **وَلَا**  
**تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ولا تتعدوا به في اتباع الهوى فتحر مسا  
 الحلال وتحلل الحرام وقرء نافع وابوعمر وحجرة والبرقي وابوبكر  
 حيث وقع بتسكين الطاء وهما الفتان في جمع خطوة وهو ما بين قدمي  
 الخاطي وقرئ بضمين وقلب الواو همزة جعلت الضمة على الطاء  
 كائنها عليها وفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطوة **إِنَّ**  
**كُلَّكُمْ عِنْدَ رَبِّي** ظاهرة العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر  
 المودة لمن يعقوبه ولذلك سماه وليا في قوله **أُولِيَاءُ لَهُمُ الصَّاحِبُونَ**  
**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوِّ وَالْفَحْشَاءِ** بيان لعداوته ووجوب التحرز  
 عن متابعتها واستتير الامر لتزيينها وبعثه لهم على الشر تسفيها  
 لرأيهم وتحقير الشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستبقه  
 الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لا غتمام العاقل به وفحشاء  
 باستباحه اياه وقيل السوء يعنى القبايح والفحشاء ما يجاوز الحد في  
 القبح من الكبار وقيل الاول ما لاحد فيه والثاني ما شرع فيه **وَأَنَّ**  
**تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** كاتخاذ الانذار وتحليل المحرمات وتحريم  
 الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رؤسا واما اتباع المجتهد  
 لما اذى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في  
 طريقه كما بيته في الكتب الاصولية **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ**  
**اللَّهُ الصَّحُورَ لِلنَّاسِ** وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كانه  
 التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون  
**قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفَيْتَا عَلَيْهِمُ آبَاءَنَا** ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين



أمرُوا بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْحُجَجِ وَالآيَاتِ فَجَحَّجُوا إِلَى  
التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم إلى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه ابائنا لانهم كانوا خير مننا  
واعلم وعلى هذا فيعلم ما انزل الله التوراة لانهما ايضا تدعو إلى الاسلام  
**أَوْ كَوَالِفَاتٍ أَبَاءَهُمْ لَا يَحْسِبُونَ نَبِيًّا وَلَا يَهْتَدُونَ** الواو للحال  
او العطف والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان ابائهم  
جملته لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون إلى الحق لا تبعوهم وهو  
دليل على النع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واتباع الخير في الدين  
اذا علم بدليل ما انه محققا لانبياء عليهم المثولة والسلام والمجاهدين  
في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع ما انزل الله **ومثل الذي**  
**كفر كثيرا الذي يسحق بالاشماع الادعاء ونداء** محذوف مضاف ونقديرة  
ومثل داعي الذين كفوا والمثل الذي ينهوا ومثل الذين كفوا كمثل بهائم الذي  
ينعون والمعنى ان الكفرة لانهما كهم في التقليد لا يلقون اذها لهم الى عابلي  
عليهم ولا يتاملون فيما يقررون معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعون  
عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مفراة وتحس بالنداء ولا تفهم معناه  
وقيل هو تمثيلهم في اتباع ابائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم  
التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالثوق  
في نعقة وهو التصويت على البهائم وهذا يعني عن الاصنام ولكن لا يسا  
عده قوله الادعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من  
باب التمثيل المركب **صَمُّكُمْ عَمَى** رفع على الادم فهم لا يعقلون  
اي بالفعل للاخلال بالنظر **بِأَبْنَاءِ الَّذِينَ أَصْنَوْا كَلُومًا مِنْ طَبِيبَاتٍ مَا**

**مَارَزَقْنَاكُمْ** لما وسع الامر على الناس كافة و اباح لهم ما في الارض سوى ما حرم  
عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا وطيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال  
**واشكروا لله** على ما رزقكم واحل لكم **ان كنتم ايتاه تعبدون** ان صح  
انكم تحضون به بالعبادة وتقرؤن انه مولى النعم فان عبادة الله لا تتم الا بالشكر  
فالمعنى بفعل العبادة هو الامر بالشكر لانهما به وهو يعدم عند عدمه و  
عن النبي صلى الله تعالى عليه يقول الله تعالى اني والا نسن والجن في بناء عظيم  
اخلق وبعيد غيري وارزق ويشكر غيري **انما حرم عليكم الميتة** اكلها  
والانساع بها وهي التي ماتت من غير ذكوات ولحديت الحق بها ما ائبت  
من حيي والسمك والمجاد اخرجها العرف عنها واستثنى الشرع والحرمة المضاف  
الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كاللحم  
في المدبوع **والدم ولحم الخنزير** انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما  
يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالشباع له **ومما هلك به لغير الله**  
اي رفق به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال لاصله ودية الهلاله او  
يقال هلك الهلال واهلته بها جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير  
اذا روي سمي ذلك اهلا لانهم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره **فمن**  
**اضطر غير باع** بالاستيثار على مضطر آخر وقراء عاصم وابوبكر بنو  
حمزة بكسر النون **ولا عاود** سؤ الترمق او الجوعه وقيل غير باع علم  
الواحد ولا عاود بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر  
مذهب الشافعي وقول احمد رحمه الله تعالى **فلا يشتم عليه** في تناوله **ان الله**  
**عفور** لهما فعل **رجيم** بالرجيمه قوله فان قيل انما يفتيد قصر الحكم  
عليها ذكره من حرام لم يذكر قلت المراد قصه الحرمة على ما ذكره المتأخرون  
لا يفتيها او قصر حرمة على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه  
الاشياء ما لم تضطروا اليها **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب**

**وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عِوَضًا حَقِيرًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ**  
**فِي بطونهم الأتار** إثم في الحلال لأنهم أكلوا ما يتلبس بالنار لكونها  
عقوبة عليه فكأنه أكل النار كقوله أكلت دمان لم أر علك بضررة  
بعيدة مهوى القرط طيبة الشقر يعني الدية أو في المثال أي لا ياكلون  
يوم القيمة الأتار ومعنى في بطونهم ملا بطونهم يقال أكل في بطونه  
وأكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعرفوا **وَلَا يَحْتَسِبُ**  
**اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** عبارة عن غضبه عليهم وتعريفهم بحرمانهم  
حال مقابلتهم في الكرامة والتزلفي من الله تعالى **وَلَا يَزِيدُهُمْ**  
**لَا يَتَنَبَّأُ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** مؤلم **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا**  
**الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمعفرة في الآخرة**  
بكتمان الحق للمطامع والأغراض الدنيوية **فِي اصبرهم على النار**  
تعجب من حالهم في الدلتباس بوجبات النار من غير مبالاة  
ومناجاة مرفوع بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شرأهتر  
ذائب أو استفهامية وما بعدها الخبر أو موصولة وما بعدها صلة  
والخبر محذوف **فذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق**  
أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه  
بالتكذيب والكتمان **وَأَنَّ الَّذِينَ اختلفوا في الكتاب اللام**  
فيه إما للجنس واختلافهم إيمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض  
أو للعهد والاشارة أما إلى التورية واختلفوا بمعنى اختلفوا عن  
المنهج المستقيم في تأويلها أو اختلفوا خلافا ما أنزل الله مكانه أي  
خرفوا ما فيها وأما إلى القرآن واختلفوا فيه قولهم سيجر وتقول  
وكلام علمه بشر وأسا طيرا لا دليل **لنفي شقاق بعيد** لنفي خلافا بعيد  
عن الحق **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**

البر

الكتاب

البر كل فعل مرضى والخطاب لأهل فاتهم الكشور والخوض في أمر القبلة حين  
حولت ولذا دعي كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلته فرد الله سبحانه  
وتعالى عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فإنه منسوخ ولكن البر ما بينه  
الله وأشيعه المؤمنون وقبيل عام لهم والمسلمين أي ليس البر المقصود  
بأمر القبلة أو ليس البر العظيم الذي يحسن أن تذهلوا بشاكة غيره  
أمرها وقرأ حوزة وحفظ ليس البر بالنسب **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ**  
**بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَاللَّامَةَ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** أي ولكن البر  
الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن أو ولكن البر من آمن وأبو يديه قراءة  
من قرأه ولكن البار والادل أو فحق واحسن والمراد بالكتاب الجنس أو القرآن  
وقوله نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر **وَأَقْبَى الْمَالِ عَلَى حَبِيبِهِ**  
أي على حب المال كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سئل أي الصدقة  
أفضل أن تؤتيه وانت صحيح شحيح وتامل العيش وتحشى الفقر  
وقبيل الضمير لله أو للمصد والجار والمجرور في موضع الحال **ذَوِي الْقُرْبَى**  
**وَالْيَتَامَى** يريد المحارب منهم ولم يقيد لعدم اللباس وقدم ذوي  
القرابي لأن إيتاءهم أفضل كما قال صلى الله تعالى عليه ولم يحد قتل على  
المساكين صدقة وعلى ذوي رحمتك اثنتان صدقة وصلة **وَالْمَسْكِينِ**  
جمع مسكين وهو الذي أسكنته الخلة وأصله داء السكون والمسكين لانه  
الشكر **وَأَبْنِ السَّبِيلِ** المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع  
ابن الطريق وقبيل الضيف لأن السبيل يرعى به **وَالسَّائِلِينَ** الذين  
أجاءهم الحاجة للسؤال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل حق  
وإن جاء على فرسه **وَفِي الرِّقَابِ** وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين أو  
فك الأسارى أو ابتياع الرقاب بعقها **وَأَقَامِ الصَّلَاةَ** أي المفروضة  
**وَأَتَى الزَّكَاةَ** يحتمل أن يكون المقصود منه ومن قوله وأتى المال الزكوة

المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصادرها ومن الثاني ادائها  
والجث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافذ الصدقات او  
حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل  
صدقة **على جنيذ قبة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** عطف  
على من آمن **والضبايريت في الباساء والضراء** نصبه على المدح  
ولم يعطف لفضل الضبر على سائر الاعمال وعن الازهرى الباساء  
في الاموال كالفقر والضراء في النفس كالمريض **وحين الباس**  
وقت مجاهدة العدو **اولئك الذين صدقوا في الدين**  
واتبع الحق وطلب البر **واولئك هم المتقون** عن الكفر و  
سائر الرذائل والآية لما ترى جامعة للكلمات الانسانية باسرها  
ذاتة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة  
اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد  
اشير الى الاول بقوله تعالى من آمن الى النبيين والى الثاني بقوله  
والى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها  
ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده و  
بالشقوى اعتبارا بما شرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار  
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بهذا الآية فقد استكمل  
الايمان **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى**  
**الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى** كان في الجاهلية  
بين حيتين من احياء العرب دماؤا كان لاحدهما طول على الآخر  
فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والتذكر بالانثى فلما جاء الاسلام  
تحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت وامرهم ان  
يتباؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والتذكر بالانثى كما لا  
تدل

تدل على عكسه فان المفهوم بحيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختلاف  
الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رحمهما الله تعالى قتل  
الحر بالعبد كما كان سواء كان عبده او عبدا غيره لما روى علي رضي الله تعالى عنه ان  
رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونفاه سنة ولم  
يقدر به وروى عنه انه قال من الشنت ان لا يقتل مسلم بذي عهد و  
لاحر بعبد ولدان ابا بكر رضي الله تعالى عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين  
اظهر الصحابة من غير تكبر وللقياس على الاطراف ومن ستم دلالة فليس  
له دعوى نسخا بقوله تعالى ان النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا  
يشخ ما في القران واجت الحنفية به على ان مقتضى العهد القود وحده وهو غير  
اذا الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذا قيل التخيير بين الواجب  
وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل  
فعل جاء في القران **من عفى له من اخيه شيئا** اي شيئا من العفو لان عفى بهم  
لازم وفائدة الاشعار بان بعض العفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفى بهم  
معنى تركه وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشيء بمعنى تركه بل  
اعفاه وعفى يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال ايها عفى الله عنك وقال  
عفى الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه  
قيل من عفى له عن جنائته من جهة اخيه يعني والى الذم وذكره بلفظ الاخوة  
الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه **فاتباع بالمعروف**  
**واذا اليه باحسان** اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية  
العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها  
بالاحسان وهو ان لا يعطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى  
العقد والذم لما رتب الامر باذنها على مطلق العفو وللشافعي رحمه الله لما فيه من  
التسهيل والتفجع قيل كتب على اليهود قسيما وحده وعلى النصارى العفو

مطلقاً وخير هذه الامة بينهما وبين الذرية تيسيراً عليهم وتقديراً للحكم  
على حسب مراتبهم **فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ لِي فَسَلِّ بَعْدَ الْعَفْوِ وَأَخَذِ**  
**الذرية قَلْبُهُ عَذَابُ آيَةٍ** في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لاحتمال لقلبه  
صلى الله تعالى عليه ولم لا اعاني احداً فقتل بعد اخذه الذرية **وَكَلِمَةٍ فِي الْقِصَاصِ**  
**حَيَوَةٌ** كلام في غاية البلاغة والوضوح من حيث جعل الشيء محل ضده  
وعرف في القصاص ونكر الحيوة ليندل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعاً من  
الحيوة عظيماً وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سب حياة  
نفسين ولا يهيم كانهما يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد **فَمَنْ قَتَلَ**  
بينهم فاذا اقتضى من القاتل سلبه الباقيون ويصير ذلك شياً كحياتهم  
وعلى الاول فيه اضرار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الآخرة  
فان القاتل اذا اقتضى منه في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة **وَكَلِمَةٍ فِي الْقِصَاصِ**  
يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبراً والآخر صلة له او  
حالاً عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصاص اي فيما اقتضى عليكم من حكم القتل  
حيوة او في القرآن حيوة للقلوب **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**  
ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس  
**فَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** في المحافظة على القصاص والحكم به والادعان لم اوعى  
القصاص فتلفوا عن القتل **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**  
اي حضر استنبأه وظهرت أماراته **إِنْ تَرَكَ إِي مَالًا وَقِيلَ مَالًا كَثِيرًا** لما  
روى عن علي رضي الله تعالى عنه ان موبى له اراد ان يموت ولم سبعة درهم  
فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيراً والخير هو المال الكثير وعن  
عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلاً اراد ان يموت فسأله كم مالك  
فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيال لك فقال لها اربعة قالت اثنا قال الله  
ان ترك خيراً وان هذا لشيء يسير فاشركه لعيالك **الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ**

والا

**وَالْأَقْرَبِينَ** مرفوع كُتِبَ وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوجب  
او الايصاء ولذا ذكر المراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا بدل كُتِبَ  
لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مستداه خبره للوالدين والمجمله جواب  
الشرط باضمار الفاء كقوله **هَـ** من يفعل الحسنات الله يشكرها **هَـ** و  
لذا بان ان صح فيمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فسخ  
بابه المواريث ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اعطى كل ذي حق  
حقه الا المواريث والموارث وانه نظر لادن آية المواريث لا تعارضه  
على توكيده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقاً والحديث من  
الأحاديث وثقفي الامة له بالقبول لا ليحققه بالتواتر ولعنه احتراز عنه  
من تفسير الوصية بما اوصى به الله تعالى من توريث الوالدين والأقربين بقوله  
يوصيكم الله او بايصاء المحتضرينهم بتوفير ما اوصى به الله تعالى عليهم **يَا**  
**مَعْرُوبِينَ** بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث **حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**  
مصدر مؤكداى حق ذلك حقاً **فَمَنْ بَدَلَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ وَالشُّهُودِ**  
**بَعْدَ مَا سَمِعَهُ** اي وصدا اليه وتحقق عنده **فَأَمَّا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ**  
فما اثم الايصاء المغير او التبديل الذي عليه لاثمهم الذين خانوا  
خالفوا الشرع **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** وعيد للمبدل بغير حق **فَمَنْ خَافَ**  
**مِنْ مَوْصٍ** اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء وقرحة الكس  
ويعقوب وابوبكر موصي مشدداً **بِجَنَافٍ** ميلاً بالخطاء في الوصية **أَوْ إِثْمًا**  
تعهد الحيف **فَأَصْلِحْ بَيْنَهُمْ** بين الموصي لهم باجرانهم على نهج الشرع  
**قَلَّا إِثْمَ عَلَيْهِ** في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول  
**إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ** وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الائم  
وكون الفعل من جنس ما يوصى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ**  
**الصِّيَامُ** كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والائمة من لدن

آدم عليه الصلوة والسلام ونيه في كيد الحكم وترغيب على الفعل وتطبيب  
على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنانع اليه النفس وفي الشرع  
الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس **لعلكم تتقون**  
المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي ميدانها كما قال صلى الله عليه  
عليه وسلم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال بادائه لاصالته  
وقدمه **اياما معدودات** موقفات بعدد معلوم او قلائل فان القليل  
من المال يعدد او الكثير يهال هتلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل  
بينهما بل باظهار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب  
صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او  
بما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكاتب عليكم على السعة وقيل  
معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى  
فوقع في برد او حير شديد فحوقوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة  
لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم **فمن كان منكم مريضا**  
مرضنا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه  
ايام بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر **فعدة من ايام اخر**  
اي فعلية صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر  
فحذف الشرط والمضاق والمضاق اليه للعلم بها وقرئ بالنصب  
اي فليصم عدة وهذا على سبيل الترخصة **وقيل** على الوجوب  
واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضي الله عنهما  
**وعلى الذين يطيقونه** وعلى المطيقين للصيام ان افطروا **فدية**  
**طعام مسكين** نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء  
العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص في ذلك في اول الامر لما ابروا  
بالصوم فاستد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرئ نافع وابن عباس

بروية

برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئوا  
عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقيون  
بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطق قوته اي يكافؤ بذل القوت  
او يقدره من الطوق بمعنى الطاقه او القلادة ويشطوقونه اي يتقلدوا  
ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلهما يطيقونه  
ويطيقونونه من فيحى وتفعيل بمعنى يطيقونه وعلى هذه الفراءات تحمل  
معنى فانها وهو الرخصة لمن يتجبه الصوم ويجهد وهم الشيوخ والعاثر  
في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اقول به القراءة المشهورة اي  
يصومونه جهدهم وطاقاتهم **من تطلق خيرا** فزاد في الفدية **فهو**  
فالتطوع والخير **خير له وان تصوموا** ايها المطيقون او المطوقون وجهه  
ثم حلقكم او المرخصون في الافطار ليستدرج تحته المريض والمسافر  
**خير لكم** من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء **ان**  
**كنتم تعلمون** ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف  
دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبير  
علمتم ان الصوم خير من ذلك **شهر رمضان** مبتدأ وخبره ما بعده او خبر  
مبتدأ محذوف تقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف  
المضاق اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب  
على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من  
ايام معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا احترق  
فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للمعية والالفاظ والنون  
كما منع من داية كابن داية علما للغراب العلمية والتأنيث وقوله صلى الله تعالى  
عليه وسلم من صام رمضان فعلى حذف المضاق لامن اللباس وانما سموا  
بذلك لابتلائهم بما فيه من الجوع والعطش او لارتعاش الذنوب

٤٩

فيه أو لوقوعه أيام رمض الحرح حيثما نقلوا أسماء الشهور ومن اللغة القديمة  
**الذي أنزل فيه القرآن** أي ابتدئ فيه أنزاله وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل  
فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم انزل منجمها إلى الأرض أو أنزل في ثمانية القرآن  
وهو قوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ وَعَنَ الثَّبِقُ صَلى اللهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ نَزَلَ صَحْفًا  
إبراهيم أول ليلة من رمضان وانزل التوراة لِسِتِّ مِائَتَيْنِ وَالْإِنْجِيلَ  
لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ أو  
صفته والخبر فمن شهر والشاء لوصف المبتدأ بما تضمنه معنى الشرط  
وفيها اشعار بان أنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه **هَدَى**  
**لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** حلال من القرآن أي أنزل  
وهو هداية للناس بأعجازه وآياته وأصحاك مما يهدي إلى الحق ويفرق  
بينه وبين الباطل بما فيه من الحكمة والاحكام **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ**  
**فَلْيَصُمْهُ** فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرًا فليصم فيه والاصل فمن  
شهد فيه لكن وُضِعَ المظهر موضع المضمحل الأول للمتعمم ونصب على الظرف  
وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال  
الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها  
فيكون **وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** مخصصه  
لأن المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك أو لئلا يتوهم  
نسخه كما نسخ قرينه **يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**  
أي يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك أباح الفطر للسفر والمرضى  
**وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**  
علل الفعل محذوف دل عليه ما سبق أي وشرع جملة ما ذكر من أمر الشاهد  
بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عِدَّةٍ ما افطر فيه والترخيص  
لتكمله إلى آخرها على سبيل التلطف فأن قوله ولتكملوا علة الأمر بمراعاة العِدَّةِ

ولتكبروا الله علة الأمر بالقضاء وبيان كيفية شكره ولعلكم تشكرون  
علة الترخص والتيسير أو لافعال كل لفعله أو يعطونه على علة مقدرة  
مثل ليسهل عليكم أو لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العِدَّةَ ويجوز أن  
أن يعطف على اليسر أي ويريد بكم لتكملوا بقوله تعالى **يُرِيدُ أَنْ يَبْرِئَكُمْ**  
والمعنى بالتكبير تعظيم الله تعالى بالحمد والشاء عليه ولذلك عُدِيَ  
بِغَلِيٍّ وَقِيلَ تَكْبِيرُ يَوْمِ الْفِطْرِ وَقِيلَ التَّكْبِيرُ عِنْدَ الْاهْتِةِ وَمَا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ  
والخبر أي الذي هداكم إليه وعن عاصم بن زياد أي بكره ولتكملوا بالتشديد  
**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** أي فقل لهم إنني قريب  
وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم وإطلاعه على أحوالهم  
بحال من قريب مكانة منهم روى أن أعرابيًا قال لرسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم **أَقْرَبُ بِنَانًا فَنُتَاجِيهِ** أم بعيد فنناديه فنزلت **أَجِبْتُ**  
**دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا** تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة **فَلْيَسْتَجِيبُوا**  
إذا دعوا لهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعوا لهم بما هم **وَلْيَسْتَجِيبُوا**  
**مَنُورِي** أمر بالثبات والمداومة عليه **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** راجعين  
إصابة الرشيد وهو إصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرهما وأعلم  
أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر ومراعاة العِدَّةِ وحثهم على القيام  
بوظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على أنه تعالى خير  
بأحوالهم سمع لاقوالهم بحسب دعواتهم مجازيهم على أعمالهم تأكيدًا  
له وحشاه عليه ثم بين أحكام الصوم فقال **أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ**  
**الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** روى أن المسلمين كانوا إذا أمسوا حل لهم  
الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا العشاء أو يرقدوا ثم إن عمر  
رضي الله تعالى عنه بشر بعد العشاء وتقدم واتى النبي صلى الله تعالى عليه  
ولم واعتذر إليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت

وليلة الصيام المبيلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الخجاعة لانه  
لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكفى عنه وعدي بالرفث  
لتضمينه معنى الافضاء وايشارة ههنا لتفويض مال تركبوه ولذلك اخيانه  
وقرى الرفث **هذه لباسكم وانتم لباس لهن** استيفاف يبين سبب  
الاحلال وهو قلة الضرع عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المتخاطبة و  
شدة الملاسة ولما كان الرجل والمرقة يمتزجان ويشتمل كل منهما على  
صاحبه شبهه باللباس قال الجعدي **اذا ما الضرع شئ عطفها**  
**تثيت فكانت عليه** اولئك لباسا اولادك كل منهما يستر حال صاحبه  
ويمنع عن الفجور **علم الله انكم كنتم تحت افون انفسكم** تظلمونها  
بغيرها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة  
كالاكتساب من الكسب **فتاب عليكم لما تنبتم مما اقر فتوه** وعفي عنكم  
وعفي عنكم اثره **فالدن باشر وهن** لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ  
السننة بالقران والمباشرة الزايق البشرية بالبشرة كنى به عن الجماع **وابتغوا**  
**كتب الله لكم** واطلبوا ما قدره لكم واثبتته في الوحي المحفوظ من اللولد والمعنى ان المبارك  
ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة بين خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر  
وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير المأثى والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم  
**ركلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ومن الفجر** شبه اول  
ما يبذل الفجر المعز من في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود والكتفي  
بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا  
عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من التبعيض فان ما يبذل وبعض الفجر وما روى  
انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعد رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون ياكلون ويشربون  
حتى يتبين لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة  
جائز او اكتفى اولها باشتهاهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي جوين

ان يكتفى بال...

المبشرة

المباشرة الى الدلالة على جواز التمسك تاخير الفسئل اليه وصحة صوم المصباح **انتم الغيام**  
**الملك** بيان اخروفتة واخراج الليل عنه فيصوم الموصل **انتم لباشر وهن** **انتم لباشر**  
**في لباسكم** تعكفون فيها واعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القرية والمراد بالمباشرة  
الوجع وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك  
وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى  
محرم فيه يفسد لان النهى في العبادات يوجب الفساد **تلك حدود الله** اي الاحكام التي  
ذكرت **فلا تقربوها** حتى ان يقرب الحد الحاضر بين الحق والباطل لئلا يبدى الباطل فضلا  
ان يحطى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان لكل ملاء حمي وان حسي الله صايرمه فن رجع حول  
الحي يوشك ان يقع فيه وجوابه من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحد ودائه تحريمه  
ومناهية **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون** مخالفة الاوامر و  
التواهي **ولا تأكلوا مما اوتاكم بينكم بالباطل** اي ولا تأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم  
ينسخه الله تعالى وبين نصب على الظرف او المال من الاموال **وتدولوا بها الى الشك** عطف على النهى  
او نصب على ضمائر ان والادلة الاتقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكم **لتأكلوا بالتحاكم** **فريقا**  
طائفة من **اموال الناس بالباطل** بما يوجب اثمها كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتسين  
بالاثم **وانتم تعلمون** انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روى ان عبد الله بن  
الحضر م ادى على امرئ القيس قطعة ارض ولم يكن له بيعة فحكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
بان يحلف امرئ القيس فهدم به فقرر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين يشترون بعهد الله واجابهم  
ثمما قليلا فارتد عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا  
ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر وانتم قد تصحون التي ولعل بعضكم يكون الحن يحتمه  
من بعض فاقضى على نحو ما سمع منه فن قضيت له شئ من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من نار  
**يسئلونك عن الاحل** سئل معاذ بن جبل وتعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو رقيقا كالخيط ثم  
يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ **قل هي مواقيت للناس والحج** انهم سئلوا عن  
الحكمة واختلاف حال القمر وتبدل امره فامرهم الله تعالى بان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون

تجاه...

انتم...

معالم الناس يوقنون بها امورهم ومعالجهم للعبادات الموقوتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج  
فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين  
المدّة والزمان ان المدّة المطلقة امتداد حركة للقلبك من مبداءها الى منتهاها والزمان مدّة  
مقسومة والوقت الزمان المفروض لا يصير **وليس البرّان تملوا البيوت من ظهورها** وقراءه  
ابوعمر ووريش وحقق بضم الباء والباقون بالكسرة **ويكن البرّان الثقل** وقراءه في واه  
عامر بتحقيق لكن ورفع البرّان لان النصر اذا احرزوا لم يدخلوا دارا ولا فسطا من بابها و  
واعا يدخلون ويجرجون من ثقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برّانين لهم انه ليس بهن  
وانما البرّان من امن واتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سئلوا عن الامر  
اوانه لما ذكر انهم موافق الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكر الاستطراء وانهم سئلوا  
عما لا يعنون ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنون ويختص بعلم النبوة عقبه  
بذكره جواب ما سألوه تنبيهها على ان اللادق ان يسألوا امثال ذلك ويهتموا بعلمها وان المراد  
به التنبية على تعليمهم السؤال وتمثيلهم جمال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى  
وليس البرّان تعكسوا في مسائلكم ولكن البرّان من اتقى ذلك ولم يجس على مثله **واتوا البيوت**  
**من ابوابها** اذ ليس في العدول برّ او باشر والامور من وجوهها **واتقوا الله** في تغيير احكامه  
والاعتراض على افعاله **لعلكم تفلحون** لكي تظفروا بالهدى والبر **وقاتلوا في سبيل الله** جا  
هدوا للاعلاء كلمة الله واعزاز دينه **الذين يقاتلونكم** قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال  
المشركين كافة المقاتلين منهم والمجاهزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع  
منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والزهاد والنساء او الكوفة كلهم فانهم يصد  
قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيدوا اول ما وردى ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مام الحديبية وصالحوه ان يرجع من قابل فيخلوه مكة ثلاثة ايام فرجع لعمره القضاء  
وخاف المسلمون ان لا يغفوا لهم ويقاتلوه في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت **ولا**  
**تعدوا** باسداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة والمثلة وقتل من نبيتم  
عن قتله **ان الله لا يحب المعتدين** لا يريد بهم الخي **واقتلوهم حيث تقفتمهم** حيث وجدوهم

في حل

في حل والحرم واصل الثقب الخندق في ادراك شئ على اكان ارجلوه وهو يتعتم على الغلبة  
ولذلك يستعمل فيها قال **انما تقتلون فاقتلوا** **من انصف** فليس الخيلوه **واخرجوهم**  
**من حيث اخرجوكم** اي مكة وقد فعل ذلك لمن لم يسلم يوم الفتح **والفتنة اشد من القتل**  
اي الفتنة التي تفتن بها الانسان كما اخرج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم  
النفس بها وقيل معناه شزكهم في الحرم وصدّهم اياكم عنها اشد من قتلكم اياهم فيه **ولا تقا**  
**تلوهم** **بما اتواكم** **بما اتاكم** **بما اتاكم** **بما اتاكم** **بما اتاكم** **بما اتاكم** **بما اتاكم** **بما اتاكم** **بما اتاكم**  
الحرام **فان قاتلوهم فاقتلوهم** فلا تباؤا بقتالهم ثمه فانهم الذين هلكوا حرمة وقراء حنة و  
الكساة ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم بعضا قتلنا بوا  
اسد كذلك **جزاء الكافرين** مثل ذلك جزاءهم يفعل بهم مثل ما فعلوا **فان انتهوا عن**  
القتال والكفر **فان الله يفتور رحيم** يغفر لهم ما قد سلف **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**  
شرك **ويكون الدين لله** خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب **فان انتهوا عن الشرك فلا**  
**عدوان الا على الظالمين** اي فلا تعدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة  
موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه للمساواة كقوله **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه** وانكم اين  
تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاول للتعقيب والثانية للجزاء  
**الشهر الحرام بالشهر الحرام** قاتلوهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واشفق خروجهم  
لعمره القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم بحرمته فقبل لهم عند خروجهم لعمره القضاء وكرهوا  
القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتك بهتك فلا تباؤا  
به **والحرمات قصاص** احتجاج عليهم اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها بحري في القصاص  
فلما هلكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثل ما دخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم  
كما قال **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه** **بمثل ما اعتدى عليكم** وهو فذلكه التفسير  
**واتقوا الله** في الانتصار ولا تعدوا الى ما لم يرخص لكم **واعلموا ان الله مع المتقين**  
فيحرسهم ويصلح شانهم **واتقوا في سبيل الله** ولا تمسكوا كل الاساك **ولا تعلقوا بايديكم**  
**الى التهلكة** بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانتفاق فيه فانه يقوى

22



العدو ويسلطهم على اهلنا كما ويؤذنه ما روى عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله  
الاسلام وكثر اهلهم وجعلنا الى اهلنا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت آيات الاسباب  
وحب المال فانه يؤذي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي النخل هلاكاً وهو في الاصل انتهاء  
الشيء في الفساد والالقاء طرغ الشيء وعدى بالي لتفني عن الانتهاء والباؤ مزيد و  
المراد بالايدي النفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتفري والتفري  
اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها اخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم  
انفسكم اليها تحذف المفعول **واحسنوا** اعمالكم واخلاكم او انفقوا على المحاربين **ان الله يحب**  
**المحسين** **واعمو الحج والعمرة** اي اشروا بهما ثمانية مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو  
يدل على هذا على وجوبهما ويؤذنه قراءة من قرأ واقصموا الحج والعمرة وما روى جابر انه قيل  
بارسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تقصرت حجتي لك مغارضي ما روى ان رجلاً  
قال لعمر رضي الله عنه اتى وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهلكت بهما جميعاً فقال هديت  
لسنة نبيك صلى الله تعالى عليه ولم ولا يقال انه فسر وجد انهما مكتوبين بقوله اهلكت بهما  
فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاكه بهما لانه رتب الاطلاق على الوجدان وذلك يدل على انه سبب  
الاهلال دون الحج وقيل انما هما ان تحرم بهما من ذبيرة اهلك او ان تقدر لكل منهما سفراً  
او ان تجزه لهما لا شوبهما بغير من دنسوا وان يكون التفقة حلالاً **فان احصرتكم** نيتهم يقال  
حصرت العدو واحصره اذا حبسته ومنعه عن المضى مثل صدته واصدته والمراد حصرت العدو  
عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ونزلتم في المدينة ولقول ابن عباس لا حصرت الاحقر  
وكل منع من عدو او من غيرهما عند ابي حنيفة لما روى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر او  
عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤل بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه الصلاة والسلام  
بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم بحلي حيث حبستني **فما استيسر من الهدى** فعليكم  
ما استيسر او قالوا يجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احص المحرم واراد ان يتحلل  
تحلل بذبح هدي يسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه الصلاة والسلام  
ذبح عام المدينة بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يجب به ويجعل للبعوث بيده يوم امارته فاذا

جاء

جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله **ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله**  
اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان يخبر به وحمل  
الدولون بلوغ الهدى محله على ذبحة حيث يحل ذبحة فيه خلا لا كان او خراماً وانقصاره على  
الهدى دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والحل بالكسر يطلق المكان والزمان  
والهدى جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدى جمع هدية كحلي في مطية **ان كان بينكم**  
**من يقاتل** مرطاً نحوجه الى الحلق **اربه** الذي بين يديه كجراحة وقيل **فنديه** اي فندية اي  
ان حلق من هيام او صدقته او سلك بين الجنس الفدية وانما قدرها فقدرت على الله  
عليه الصلاة والسلام قال لكعب بن جحرة لعلي اذ اظ هو انك قال نعم يا رسول الله قال  
اخلق رخصت ثلاثة ايام او تصدق بقرق على سنة مسكين او اسك شاة والفرق ثلثة  
اصنوع **فان احصرتكم** الاحصار او كدت في حال سعة وامن **فمن تمت بالعمرة الى الحج** فمن  
استمتع واستمتع بالقراب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه بالحج في اشهره وقيل  
فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج **فما**  
**استيسر من الهدى** فعليه دم استيسر بسبب التمتع فهو دم جبران بذبحة اذا احرم بالحج  
ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة انه دم سلك فهو كالا ضحية **فمن لم يجد** اي الهدى **فصيام ثلثة**  
**ايام** في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرام  
والاجب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق  
عند الاكثر **وسبقه** اذا رجعت الى اهلكم وهو احد قولي الشافعي او نفرتم وقرنتم من  
اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفاً على محل ثلثة ايام  
**تلك عشرة** فذلك للحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او لقولك جالس الحسن  
وابن سيرين وان يعلم العدد جميلة كما علم تفصيلاً فان الشرايع لم يحسنوا الحساب و  
ان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما **كامله** صفة مؤكدة يفيد المبالغة في  
محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الاحاد ويتم مرا  
تبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى **ذلك** اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند

97

لم  
الحي حنيفة رحمة الله تعالى عنه اذا لم تتعد ولا قران لم تحاصر المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك  
متهم فعليه دم جنابة **لَنْ يَكُنْ اَهْلُهُ حَامِيًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** وهو من كان من الحرم على  
مسافة القصر عندنا وان كان على اقل فهو مقبض الحرم او في حكمه ومن كان مسكنه وراعي  
المقات عنده واهل الخلع عند طاوريس وغير الملك **وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْحَافِظَةِ** على  
ارامه ونواحيه وخصوصا في الحج **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** لمن لم يتق الله كي يصدكم  
العلم به عن العصيل **الْحَجُّ أَشْهُرٌ** أي وقته كقولك اليمر شهران **مَعْلُومَاتٌ** معروفة  
وهي شؤناك ودر الفقدان تسع ذى الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة رحمة الله تعالى  
وذو الحجة كله عند مالك وبناء الطلاق ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومن اسكر او ما  
لا يحسن فيه غيره من المناسك **مُطَلَّعًا** فان ملكا كره العمرة في بقية ذى الحجة وابو حنيفة رحمة الله  
وان صحح الاحرام به قبل شؤال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض شهرين اشهر اقامة  
للبعض مقام الكحل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد **فِي حَرَمٍ فِيهِنَّ الْحَجُّ** فن اوجب على نفسه  
بالاحرام فيهن عندنا وبالثلثية او سوق الهدى عند ابي حنيفة رحمة الله تعالى عنه وهو دليل على  
ما ذهب اليه الشافعي رحمة الله عليه وان من احرم بالحج لزمه الاتمام **فَلَا وَقْتُ** فلا جماع او فلا جنس  
من الكلام **وَلَا فُسُوقٌ** ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات **وَلَا أَجْدَانٌ**  
ولا مراء مع الخدم والرفقة **فِي الْحَجِّ** في ايامه نفى الثلاثة على قصد النهي للمبالغة والذلالة على  
انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في  
الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة المحض العبادة  
وقرأ ابن كثير وابوعبيد الاولين بالرفع على معنى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح  
على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قرينها كانت تخالف سائر العرب فتقف  
بالشعر الحرام فانرفع الخلاف بان امرؤا بان يقفوا ايضا بحرارة **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ**  
**اللَّهُ** حث على الخير عقيب النهي عن الشر يستبدل به ويستعمل مكانه **وَتَزُودُوا فَإِنَّ**  
**خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** وتزودوا المعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن  
كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كذا على الناس فامرؤا انت  
يتزودوا

ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتشكيل على الناس **وَالتَّقْوَى** بالاول **الْاَبَابُ** فان  
قضية اللب خشية الله وتقوية حشمتهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى  
فتبتروا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرف عن شوائب الهوى فلذلك خص اول  
الابواب بهذا الخطاب **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْغُوا** اي في ان تبتغوا اي تطلبوا **فِيضَالًا مِنْ رِيحٍ**  
عظاء ورزقا منه يريد الترجيح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو الجاز اسواقهم بالجاهلية  
يقومون بها موسم الحج وكان معايشهم منها فلما جاء الاسلام ثامنا منه **فَاِذَا انْقَضَتِ مِنْهُ**  
دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببت بكثرة واصله افضت انفسكم فحدث المشغول  
كما حذف في دفعتم من البصر وعرفات جمع سمي به كادريعات واثمانون وكسر وفيه العلمية  
والثانية لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التضمن ولذلك يجمع مع اللأم وذهاب  
الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الضرف وهنالك كذلك اولان الثانية اما  
ان يكون بالشاء المذكورة وهي ليست تاء الثانية وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث  
او بناء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبديل لها  
لاختصاصها بالمؤنث كتابنت وانما سمي الموقف عرفه لانه نعت لابراهيم عليه الصلوة والسلام  
فلما ابصر عرفه اولان جبرائيل عليه الصلوة والسلام كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال  
قد عرفت اولاد ادم وحوى عليهما السلام التقيانية فتعارفا اولان الناس يتعارفون فيه  
وعرفات للبالغة في ذلك وهي من الاسماء الممجلة الا ان جعل على جمع عارف وفيه دليل وجوب  
الوقوف بهالة الافاضة لا تكون الذبعدة وهي مأثور بها بقوله تعالى **ثُمَّ اَنْفُسًا** او مقدمة  
لذكر المأمور به واجبة وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق **فَاذْكُرُوا اللَّهَ**  
عليه الامام ويسمى قنح وقيل مابين مازسى عرفته ووادي تحسيرا ويؤيد الاول ما روى  
جابر انه عليه الصلوة والسلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بعلم ركب ناقته حتى اقي المشعر  
الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلّم العبادة  
ودصف بالحرام لحرمة ومعنى عند المشعر الحرام مثاليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة  
لاحرام

تأملوا مستحب

كلها موقف الأوامر بحسب **واذكروه كما هديكم** كما علمكم واذكروه ذكر أحسن  
كما هديكم هداية حسنة إلى المناسك وغيرها ما مصدرية أو ماقاة **وان كنتم من**  
**قبله** أي الهدى **من الضالين** الجاهلين بالآمان والطاعة وإن هي الحقيقة  
واللهم هي الفارقة وقيل إن نافية واللهم بمعنى الأكل قوله وإن نظمت لمن الكلابية **ثم**  
**أقضيون حيث أفاض الناس** أي من عرفة لأن المزدلفة والخطاب مع قرين  
كانا مقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامد بان يسأروهم وشم  
لتفاوت بين الأفاضل كما في قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم وقيل  
من مزدلفة إلى متى بعد الأفاضل من عرفة إليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر أي الناس  
يريد آدم من قوله فنبئ والمعنى أن الأفاضل من عرفة شمع قديم فلا تغتروه **واستغفوا**  
**الله** من جاهليتك في تغيير المناسك ونحوه **الله غفور رحيم** يغفر ذنب  
المستغفر ويتعم عليه **فأقضيتم مناسككم** فإذ قضيت العبادات المحيية  
وفرغتم منها **فأذكروا الله كذا كرم آباءكم** فالشرا ذكره وبالغوا فيه كما  
تفعلون بذكر آباءكم في المفاخرة وكانت العوب إذ قضيتم مناسكهم وقضوا بمعنى  
بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آباؤهم ومحاسن آياهم **أشد ذكرا**  
أما مجرد ومحطون على الذكر يجعل الذكر ذكرا على الجاز والمعنى واذكروا الله ذكر الذكركم  
آباءكم أو كذا كرم آباءكم منه والبلغ أو على ما أضيف إليه بمعنى أو كذا كرم قوم أشد منكم  
ذكرا وأما منصوب بالعطف على آباءكم وذكر من فعل المذكور بمعنى أو كذا كرم أشد مذكورا  
من آباءكم أو بعضهم دل عليه المعنى تقديره أو كونوا أشد ذكرا لله منكم لا بآباءكم  
تفصيل للذكرين إلى يقبل لا يطلب بذكر الله تعالى الألبانيا ومكثر يطلب به خير  
الآارين والمراد به الحث على الأكل والارشاد إليه **وتبائننا في الدنيا**  
اجعل آباءنا ونحسنا في الدنيا **وماله في الإخة من خلاق** أي نصيب وحظ  
لأن همة مقصود بالدنيا أو من طلب خلاق **ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا**  
**حسنة** يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير **وفي الآخرة حسنة** يعني الثواب

والخير

عاضف  
أقن الناس من يقول

**والله** **وقنا عذاب النار** بالعرفو والمعفرة وقول على رضوانه معلومة السنة في الدنيا  
المرة الصالحة وفي الآخرة الخوراء وعذاب النار المرارة السوء وقول الحسن الحسن في الدنيا العلم  
والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه أحفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى  
النار أمثلة للمراد بها **أولئك** إشارة إلى الفريق الثاني وقيل اليهما **نصيب مما كسبوا** أي  
من جنسه وهو جزاءه أو من أجله كقوله مما خطننا ثم أغرقوا أو مثاء عوابة تعطسهم منه  
ما قدرناه فسمي الرعاء كسب لأنه من الأعمال والله **سريع الحساب** بحاسب العباد على كل شيء  
وكثرة أعمالهم في مقدار لمح أو يوسنك أن يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا إلى الطاعات  
والتساب الحسنات **وأكسروا الله في أيام معدودات** كثير من الصلوات وعند ذبح القرابين  
ورمي الجار وغيره في أيام التشريق **فمن تجمل في السفر في يومين** يوم القرو الذي بعده  
أي من نفر في ثاني أيام التشريق بعد رمي الجار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده **فلا أثم عليه**  
بأستجاله **ومن تأخر فلا أثم عليه** في تأخر في السفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال  
وقال أبو حنيفة ربح يجوز تقديم رمية على الزوال ومعنى نفى الأثم بالتجمل والتأخير التخيير  
بينهما والرمي على أهل الجاهلية فإن منهم من أثم المتجمل ومنهم من أثم المتأخر **من أثنى** أي  
الذي ذكر من التخيير أو من الأحكام لمن أثنى لأنه الحاج على الحقيقة والمستغفر به أو لاجله حتى  
لا يتضرر بترك ما يهتبه منهما **وانصروا الله** في مجامع أموركم ليحببكم **واعلموا أنكم اليوم**  
**عشرون** للجزء بعد الأحياء وأصل الحشر الجمع وضم المتفرق **ومن الناس من يحببكم**  
قوله يروون ويعظم في نفسك والشجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه  
**في الحيوة الدنيا** متعلق بالقول أي ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش أو في معنى  
الدنيا فاتمها مراده من ادعاء المحبة وإظهار الإيمان أو يعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة  
وفضاح ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحسنة أولان لا يؤذنه في الكلام  
**ويشهد الله على ما في قلبه** يحلف ويستشهد الله على ما في قلبه موافق لكلامه **وهو الذم**  
**الخصام** شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز أن يكون جمع  
خصم كصعب وصعب بمعنى أشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الأحنس بن شريق

والله  
أقن الناس من يقول  
عاضف  
أقن الناس من يقول

عاضف  
أقن الناس من يقول







التفسير الاول  
تفسيره ان صفة فعل  
والثاني تفسيره ان اذا اراد ان الله  
يدعو ما اذ اراد ان يدعو  
ورواه

**مَشْرُوكٌ وَلَوْ اَبْرَئِيْلُكَ** تحليل انتهى عن موصلهم وترغيب في موصله المؤمنين  
**اُولَئِكَ** اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات **يَدْعُونَ اِلَى التَّانِ** الى الكفر  
المؤدى الى التنازل فلا يليق موالاةهم ومصاهرةهم **وَاللّٰهُ** اى اولياءه وهى المؤمنين  
حرف المضان واقام المضان اليه مقامه تفخيها لثباتهم **يَدْعُو اِلَى التَّانِ وَالْمَعْرِفَةِ**  
اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فتم الاحقاء بالموصله **بِاَفْوَاهِهِمْ**  
بموجب الله وتيسيره او بقضائه وادائه **وَيَسْبِقُ اَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ**  
**يَتَذَكَّرُوْنَ** لى يتذكروا اوليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ذكر في العقول  
من ميل الخير ومخالفة الهوى **يَسْبِقُونَكَ** روى ان اهل الجاهلية  
كانوا لا يساكنون الحيض ولم يؤمنوا به كالفعل اليهود والمجوس واستمروا الى  
ان سئل ابو الذخراح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالحج  
والبيت ولعل سبحانه وتعالى انما ذكر يسألكم بغير واو ثلثا ثم بها ثلثا  
لأن سؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد  
فلذلك ذكرها بحرف الجمع **قُلْ هُوَ اَذَى اى الحيض مستقذر مؤذى من يقرب به**  
**نَفْسًا مِنْهُ فَاَعْتَرَلُوا التَّشَلُّبَ فِي الْحَيْضِ** فاجتنبوا مجامعتهم اذا حيضن لقوله  
عليه السلام انما امرت ان تعزلوا النساء مجامعتهم اذا حيضن ولم يامرهم باخراج  
جهن من البيوت كفعل اللعاجم وهو الاقصاد بين افراط اليهود وتفریط  
النصارى فانهم كانوا يجامعون ولا يباليون بالحيض وانما وصفه بانته اذى و  
رثب الحكم عليه بالفاء اشارة بانته العلة **وَلَا يَقْرُبُوْنَ حَتَّى يَطْهَرُوْا** تأكيد للحكم  
وبين العافية وهو ان يستسطن بعد الانقطاع ويدل عليه صريح قراءة  
حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطهرون اى يطهروا بمعنى يغتسلن  
والعزما قوله **فَاِذَا طَهَّرْتَنَ فَاْتَوْهُنَّ** فانه يقتضى تأخير جواز الاغتسال عن الغسل  
وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربها قبل الغسل **مِنْ حَيْثُ اَمَرَكُمُ اللّٰهُ**  
اى المآتى الذى امركم به وحمله لكم **اِنَّ اللّٰهَ يَجِبُ لِلنَّوَابِئِينَ** من الذنوب

قالوا ان الله  
يدعو ما اذ اراد ان يدعو  
ورواه

اي مباشرة  
ما بين الشرة والركبة  
في زمن الحيض او عن حكم الحيض  
في مباشرة ما ذكر في المحيض على  
الاول اسوزيان وعلى الثاني مصدر  
وهو الذي اقتصر المصنف بعد الضمير  
الراجع اليه في قوله للدم لا للزمان  
ولا للمصدر فدل على ان باب الاستخدام

قوله اذى فاعتزلوا النساء  
من حيث امر الله فاعلم ان  
شئ من الكليات والطبقة والتعريف  
المستحسنة وهذه وتبها في  
كلام الله اذ يستحب على المؤمنين  
ان يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكفوا  
منها في مجامعتهم وكلماتهم

اي لا تطوعوا  
ولولا لتوضيح الاعتزال المقارنته  
البدن في كل شئ وقيل انهم يصتقون  
امر ونهى مبالغة في المنع لما ان الزوجين  
يجتمعان غالبا ومنها اعيان  
اليه فانه

ويجب

ومع ذلك مع  
بما في التفسير الاول  
فلا بد من تفسيره

**وَجِبَتْ لِلنَّسَاءِ تَرْبُوتٌ** المتشرهين عن الفواحش والاقذار جماعة الحائض والاشيات  
في غير المآتى **نِسَاءٌ كَمْ حَرَّتْ لَكُمْ** مواضع حرث لكم تشبهن بها تشبها لما يلقى في ارجلهم من  
من النطش باليدور **فَاْتَوْهُنَّ** كما تاتت الحارث وهو كالبيارة لقوله **فَاْتَوْهُنَّ**  
من حيث امركم الله **اِنَّ غَيْسَتُمْ** من اى جهة تشتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع  
امرته من درها في قلبها كان ولدها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا  
لهم **وَقَدْ مَوَّلَا نَفْسَكُمْ** ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطئ  
**وَأَتَقُوا اللّٰهَ** بالاجتناب عن معاصيه **وَأَعْلَمُوا اَنَّكُمْ سَلَفُ قَوْمٍ** من ذواتهم  
**الْمُؤْمِنِينَ** الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان  
يضحكهم ويبيش من صدقه وامثله امره **فَاَجْعَلُوا اللّٰهَ عَرْضَةً لِّاِيْمَانِكُمْ**  
**اِنَّ تَبْرًا وَتَقْوًا وَفِطْرًا بَيْنَ النَّاسِ** نزلت في الصدوق لما حلف ان لا ينفق على  
من سطره لافترائه على عايشة رضي الله تعالى عنها وفي عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم خنته  
بشير بن الثمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالبقضة يطلق  
لما يعرض دون الشيء وللمعنى من اللامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم  
من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوق عليها كقوله عليه السلام لا بد من سمره اذا  
حلفت على عين فرايت غير خيرا منها فأت بالذى هو خير وكثير عن يمينك وان مع  
صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون  
للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اى ولا تجعلوا الله عرضة لان تبر والاجل ايمانكم  
به وعلى الثاني ولا جعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الخلف به ولذلك ذم الخلف  
بقوله ولا تطع كل خلا في مهين وان تبر واعلم النبي اى انما هم عند اداة تبرم وتقويكم  
واصلاحكم بين الناس فان الخلا في مجرى على الله والمجترى عليه لا يكون تبرا متقيا ولا  
موقفا به في اصلاح ذات البين **وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** بنياكم لا يوء اخذكم  
**اللّٰهُ بِاللَّفْوِ فِي اِيْمَانِكُمْ** اللغو الشاقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين  
ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او حكم به جاهلا بمعناه كقول العرب لا والله وبلى

اي عدل بكونه  
بما في التفسير الاول  
فلا بد من تفسيره

تفسيره ان الله  
يدعو ما اذ اراد ان يدعو  
ورواه

من عرض العود على الاله  
حاجزا وما ناعا منه تقبل فلان عرضة  
الخير كسائر

قيل هذا خلاف الظاهر  
عن المقسم عليه وايضا الوصل  
لان عطف بيان كونه في الاعلام  
واعتقاد رادة يكون فعلا فاعلم الفعل  
المعلل وهو النهي

والله لمجرد ذلك لا يد لبقوله **ولكن يوم اخذكم بقلوبكم** والمعنى لا يؤخذكم  
الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤخذكم بهما او باحدهما بقصد ثم من  
الادمان واطاعت فيها قلوبكم المستكبر وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل ببناء على فلتته  
الكذب والمعنى ليعاقبكم بما اخطاءتم فيه من الادمان ولكن يعاقبكم بما تعهدتم الكذب  
فيها **والله كفور** حيث لا يؤخذكم بالغو **حليم** حيث لم يحجل بالمواخذه على عيبي  
الحد ترين للترية **لذين يؤمنون** اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء  
الحلقة وتعديته على ذلك لما ضمن هذا القسم معنى البعد عودي **بين تربص اربعة**  
**اشهر** مبتداء ما قبل خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والترتيب الانتقلا  
والتوقف اضيف الى الظرف على الاشهر المولى حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب  
بغيره ولا يطلق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده **فان**  
**فان** اي رجوعوا في اليقين بالحنث **فان الله سخط** للمولى ان حنثه اذ كفر  
او ما توحى بالايلاء من ضرر المرأة ونحوه بالفيضة التي هي التوبة **وان عزموا الطلاق**  
وان صمموا قصده **فان الله سبيع** لطلاقهم **عليهم** بقرضهم فيه وقال ابو حنيفة  
رحمة الله عليه الايلاء في اربعة اشهر فما دونها وحكمة ان المولى ان فاء في المدة بالوطى  
ان قدر والوعد ان عجز صح الفى عز ووزم الواطى ان يكفر والايات بعدها بطلاق وعونها  
يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم **والمطلقات** يريد بها  
المدخول بهن من ذوات الاقرب لمادلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلق ما ذكر  
**يتربصن** خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانها مما يجب ان يسارع الى  
امتثاله وكافة المخاطب قصدا ان يمثل الامر فيجبر عنه كقولك في الدعاء **رحمك الله**  
وبناؤه على المبتدأ يزيد فضل تاكيد **بانفسهن** تهيج وبعث لهن على التربص  
فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامر ان بان يقمعنها ويحكمها على التربص **ثلثة**  
**قروء** نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها **قروء** جمع **قروء** وهو  
يطلق للحيض لقوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك وللظهر الفاصل  
بين

تعلق بالجار والجراد اي الذين كما تقول ان من نصرته ذلك ما كان من نصرته  
ان يتصلح بالجار والجراد اي الذين كما تقول ان من نصرته ذلك ما كان من نصرته  
ان يتصلح بالجار والجراد اي الذين كما تقول ان من نصرته ذلك ما كان من نصرته  
ان يتصلح بالجار والجراد اي الذين كما تقول ان من نصرته ذلك ما كان من نصرته

بين حيتين كقولنا الاغشى لما ضاع فيها من قروء نساكيا واصله الانتقال من الظهر الى الحيض  
وهو المراد به في الآية لانه الذي يبرأ الرجوع لا الحيض كما قال ابو حنيفة لقوله تعالى فطلقوهن  
بعدهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام جلاق  
الامة تطليقتان وعدتهما حيثان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر **قروء** فليبر اجعها  
ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس  
فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وكان للقياس ان يذكر بصيغة التثنية التي  
هي الاقراء ولكنهم يشعرون في ذلك فيستعملون كل واحد من البنات في مكان الاخر وفي الحكم  
لما عمه المطلقات ذوات الاقراء **بصن** معنى الكثرة فحسن بها **ولا يحل الهن ان يكفنن**  
**ما خلق الله في ارحابهن** من الولد والحيض استجى الا في العدة وابطال الحق الرجوع وفيه  
دليل على ان قولها مقبول في ذلك **ان كن يؤمنن بالله واليوم الآخر** ليس المراد منه تقييد  
نفي الحل بايمانهن بل التنبية على ان يتبين الايمان فان المؤمن لا يجتر عليه ولا ينبغي ان  
يقول **لا اله الا الله** اي الدواعي المطلقات **الحق لبروهن** الى الفكاك والرجوع اليهن ولكن  
اذا كان الطلاق رجعي للمابة التي تشرها فالضهر اخض من الرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو  
كرر الظاهر وخصصه بالبعولة جمع بعل والنساء كالتبث الجمع كالجموع والخولة او مصدر  
من قولك بعل جسين بالبعولة **فصن** اي واقيم مقام المصالح المحذوف اي واحد جرت لهن وافعل ههنا  
بمعنى الفاعل **في ذلك** اي في قوله **التي تصل** **ان اراوه ارجلا حنا** بالرجعة لا يضار المرأة  
ليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرر **ولهن**  
**مثل الذي عليهن بالمعروف** اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب  
واستحقاق المطالبة عليها في الجنس **والرجال عليهن** **درجة** زيادة في الحق وفضل فيه  
لله حقيقة فهم في انفسهن وحقوقهن المهور والكفان ومرك الضرر ونحوها او شرف وفضيلة  
لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشركونهم في غرض الزوج ويخصون بفضيلة التولية  
والانفاق **والله عزيز** يقدر على الانتقام ممن يخالف الاحكام **الحكيم** ينشر عن الحكم وهما  
امصال **الطلاق** **من تاف** اي التخليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه السلام مثل ابن الغالب  
كالسلام بمعنى تسليم





مقتضى العلم **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن** أي أجزعهن والأجل يطلق بطلاق العدة ونسبها فيقال لعهر الإنسان والموت الذي به ينتهي قال كل حي يستكمل مدة العمر **وموإذا انتهى أجله** والبلوغ هو الوصول إلى الشيء وقد يقال للمدونة على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح أن يترتب عليه **فأنتن كنهن منهن في أو بترجوهن معوف** أو لا أمسك بعد انقضاء الاجل والمعتى فراجعوهن من غير اضطرار أو خلوهن حتى تنقضي عدهن من غير تطويل وهذا إعادة للحكم في بعض صورته للاهتمام به **ولا تمسكوهن** **ضرازا** ولا تراجعوهن إرادة الاضطرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل يتم تراجعها ويطلقها ليطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده للمبالغة ونصب ضرازا على العلة أو الحال بمعنى مضارين **لنقدرا** لظلموهن بالتطويل أو الإلحاح إلى الاقتداء واللام متعلقة بالضرازا والمراد تقييده **ومن يفعل ذلك فمرد ظلم نفسه** بتعريضها للعقاب **ولا تحننوا** **نيات الله هن** وبالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجتد في الأمر إنما أنت هزاز **هن** كأنه نهى عن الهزء وأراد به اللام بضده وقيل كانت الرجل يتزوج ويطلق ويحقق ويقول كنت العيب فنزلت وعنه عليه السلام ثلث جد هن جد هن هن جد الطلاق والنكاح والعناق **وأذكر** **وانعمت الله عليكم** التي من جعلتها الهداية وبعثت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها **وما أنزل عليكم من الكتاب** **والحكمة** القرآن والسنة أفرد ههنا بالذكر لإظهار الشكر والهنما **يعظكم** **بما أنزل عليكم** **وانتصوا الله** **والعلمون** **ان الله** **مستكين** **بني** **عليهم** تأكيد وتهديد **ولما طلقتم** **النساء فبلغن أجلهن** أي انقضت عدهن وعن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين **فإذا طلقتموهن**

ان ينكح

**ان ينكحن أزواجهن** المخاطب به الاولياء لما روى انها نزلت في معقل بن يسار حين عطلت اخته جملاء ان تزوجها الاول بالاستيناف فيكون ذلك دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعطل الوطى معنى ولا يعارض باسنا والتمك اليهن لانه سبب توقيفه على اذنه وقيل الأزواج الذين يعطلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله **وإذا طلقتم** وقيل الاولياء والأزواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فإنه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالعاقلين له والعقل الحسن والتفسيق ومنه عطلت الدجاجة اذا نشبت بيضها فلم تخرج **إذا طلقتموهن** أي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن أو لا يعطلوهن **بالعنف** بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروءة حال عن الضمير المرفوع اوصفة مفسد محذوف أي تراصيا كما ينابا المعروف وفيه دلالة على ان العطل عن التزوج من غير كفو غير منتهى **ذلك** إشارة إلى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاريل القبيل أو كل واحد أو ان الكاف مجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين أو للرسول على طريقه قوله **يا أيها النبي** اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل واحد **يعظي به** **من كان منكم يومئذ بالله واليوم الآخر** لانه المتعظ به والمنسفع **ذلكم** أي العمل بمقتضى ما ذكر **ان ذلك لكم انفع وأظهر** من دنس الأثام **وانه يعلم** ما فيه من الشفع والصلاح **وانتم لا تعلمون** لقصور علمكم **والوالدات يرضعن أولادهن** أمر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه التدب أو الوجوب فيختص بما اذا لم يرتفع الضبي الأيمن أو لم يوجد له ظئر أو يحجز الوالد عن الاستيجار والوالدات نعم المطلقات وغير هن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن **حولين كاملين** كونه بصفة الكمال لانه يتام مع فيه **لن أراد ان يتم الرضاعة** بيان للمتموجه اليه الحكم الى ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة أو متعلق بترضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان أقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه



١٤

وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ أَيْ الَّذِي يُولَدُ لَهُ يَعْنِي الْوَالِدَ فَإِنَّ الْوَالِدَ يُولَدُ لَهُ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ وَتَقْيِيرُ  
العبارة للإشارة إلى المعنى المقصود لوجوب الأرضاع وموتن المرضعة عليه **رَزَقَهُنَّ**  
**وَكَسَوَهُنَّ** أجرة لهن وأخلف في استيجار الأدم فجوزته الشافعي ومنعه أبو حنيفة  
رحمهما الله ما دامت زوجة أو مسعدة نكاح **بِالْمَعْرُوفِ** حسب تيراه الحاكم ويفي به ومعه  
**لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** تعليل لا يجاب الموت والتقييد بالمعروف ودليل  
على أنه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع إمكانه **لَا تُضَارُّوهُ بِأَيْدِيهِمْ**  
**وَلَا بِأَمْوَالِهِمْ يُؤَلَدُهُمْ** تفصيل له وتقريب أي ولا يكلف كل منهما الآخر ما ليس  
في وسعه ولا يضار سبب الولد وقرء ابن كثير وأبو عمر ويعقوب لا تضار بالرفع  
بدلًا عن قوله لا تكلف وأصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل أو الفتح  
على البناء للمفعول وعلى الوجه الأول يجوز أن يكون بمعنى نضر والباء من صلته أي  
لا يضر الوالدان بالولد فيقرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ **لَا تُضَارُّوهُ** بالسكون  
مع التشديد على نيته الوقف وبه مع التحفيف على أنه من ضارته يضره وإضافة الولد  
إليها تارة واليه أخرى استعطاق لهما عليه وتنبه على أنه حقيق بان يتفقا على استعلاء  
والاشفاق عليه فلا ينبغي أن يضربا أو يتضارا بسببه **وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**  
عطف على قوله وعلى المولود له **رَزَقَهُنَّ** و**كَسَوَهُنَّ** وما بينهما تعليل معروض والمراد  
بالوارث وارث الأب وهو الصبي أي مؤن مملكة المرضعة من ماله إذا مات الأب وقيل  
الباقي من الأبوين من قوله عليه السلام وأجعله الوارث متا وكلا القولين يوافق مذهب  
الشافعي إذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن أبي ليلى  
وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب أبي حنيفة رح وقيل عصبائته وبه قال أبو زيد  
وذلك إشارة إلى ما وجب على الأب من الرزق والكسوة **فَإِنْ أَرَادَ فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ**  
**مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ** أي فصلا كصادرا عن التراضي منهما والتشاوور بينهما قبل الحولين  
التشاوور والمشاورة والمشورة **وَالْمَشُورَةُ** استخرج الراي من شرب العسل إذا استخرجته  
**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ** وإنما اعتبر تراضيهما مواعاة لصلاح الطفل وهذا كما  
ان عدم

على تقدير تعدد الولد  
نفسه وهو المهور بقدر  
الاشفاق على من رزق  
ان استرخى للولاد

ان يقدم احدهما على ما يرضيه لرضوان **وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ** أي تسترضعوا  
المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها أي أياها كقولك أرحم الله حاجتي  
واستخجته أي أياها فحة في المفعول الأول للاستغناء عنه **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** فيه  
وأطلاقه يدل على أن الرزق ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الأرضاع **أَإِذَا سَلَّمْتُمْ**  
إلى المراضع **مَا آتَيْتُمْ** ما اردتم إيتاءه كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلوة فإيا من كثير ما أتيتم  
من أي إليه إحسانا إذا فعله وقرئ أو تيتيم أي ما آتيتكم الله تعالى وأقدركم عليه من الأجرة  
**بِالْمَعْرُوفِ** صلته سلمتم أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف  
دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترخاء بل لسلك ما هو الأولى وأصلح  
للطفل **وَأَتِمُّوا إِلَيْهِ مِالَهُ** في المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع **وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ**  
**أَنَّ اللَّهَ جَاءَ بِمَلَكٍ بَصِيرًا** حث وتهديد **وَالَّذِينَ يَتوفُونَ بَنِيكُمْ وَيُذَرُونَ أَوْ جَاءَ**  
**يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** أي وأزواج الذين أو الذين يتوفون بنكم  
ويذرون أزواجهم يتربصن بعدهم كقولهم السمن سوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء  
أي يتوفون آجالهم وثاني عشر بالاعتبار الثاني لأنها غير المشهور والأيام ولذلك  
لا يتصلون التذكير في مثل قطرها إلى الأيام حتى أنهم يقولون صحت عشرًا ويشهد  
قوله إن لبستم الأعرش ثم إن لبستم الأيوما ولعل المقصود لهذا التقدير أن الجنين في غالب  
الامر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكرا ولا ربعه إن كان أنثى فاعتبر أقصى الاجلين وزيد  
عليه العشر استظهارا إذ ربما يضعف حركته في المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي  
تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قال الشافعي رح والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل  
وغيرها ولكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه بقوله تعالى  
وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وعن علي رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنه  
أنهما تعتدا أقصى الاجلين احتياطاً **فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ** أي انقضت عدتهن **فَلَا جُنَاحَ**  
**عَلَيْكُمْ** أيها الائمة أو المسلمون جميعاً فيما فعلن في أنفسهن من الترضع للخطاب و  
سائر ما حرم عليها العدة **بِالْمَعْرُوفِ** بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه أنهن لو فعلن

والجراح  
ان الذين منتهوا عن  
تربصن والامة فيه ففقد  
بترخصن لوجع اليه ضمير  
هذا الخطاب لوجع اليه ضمير  
الرجل ان وجع اليه ضمير  
في الدار ان وجع اليه ضمير  
يقدر فيه لهم لا يجرى  
المعذور ان كان

ويعتبر في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين

ما ينكره فعلهم ان يكفوهن فان قصروا فعليه الجناح **واقف بما تعلمون**  
**خير** فيجازيكم عليه **ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسياء**  
التعريض والتلويح ابراهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جنسك  
لا سلم عليك والكنائية هي الدلالة على الشئ بذكر لوازمه **ورؤوفه** كقولك طوبيل الجناد  
للتلويح وكثير الرماد للمضياف **والخطبة بالكسر** والضم اسم الحالة غير ان المضمومة  
خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض  
خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن عرضني ان اتزوج ونحو ذلك **او كنتم**  
**في انفسكم** او ارضتم في قلوبكم فلم تذكروه صريحا ولا تعريضا **علم الله انكم ستذكرون**  
**نهن** ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ **ولكن**  
**لا تواعدوهن سرا** استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرون **هن اي** فاذا ذكرهن  
ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسرا عن الوطء لانه يسر ثم عن العقد  
لانته سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر  
المواعدة بما يستحسن **الان تقولوا قولا معروفا** وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا و  
المستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معرفة او الامواعدة بقول  
موروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الي قولك لا تواعدوهن  
الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها  
ان كانت معتدة وفاة واختلاف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه **ولا تعزموا**  
**عقد النكاح** ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح  
وقيل معناه لا تقطعوا عقد النكاح فان اصل العزم القطع **حتى يبلغ الكتاب اجله**  
حتى ينتهي ما كتب من العدة **واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم** من العزم على ما لا يجوز  
**فاخذوه** ولا تقربوه **واعلموا ان الله غفور** لمن عزم ولم يفعل خشية من الله  
**حليم** لا يعاجلكم بالعقوبة **لا جناح عليكم** لا تتبعه من مهر وقيل من وزر لانه  
لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكسر النهي عن الطلاق

ما قبل منصوب على الجاء اي مستترين ونفعل تواعدوهن  
محذوف او لا تواعدوهن النكاح سرا  
هو لان نكاحين في الغالب بما يستحسن من الجاهة  
كأن  
الاجازة بالادق ان قوله تعالى قوله معروفا مقول  
مطلق والثاني ان لا تقطعوا به بواسطه

ما قبل منصوب على الجاء اي مستترين ونفعل تواعدوهن  
محذوف او لا تواعدوهن النكاح سرا  
هو لان نكاحين في الغالب بما يستحسن من الجاهة  
كأن  
الاجازة بالادق ان قوله تعالى قوله معروفا مقول  
مطلق والثاني ان لا تقطعوا به بواسطه

فظن

فظن ان فيه حرجا فنفى **ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن** اي تجامعوهن وقرء  
حزمة والكسائي تماشوهن بضم التاء ومد الميم في جميع القراءات **او تفرضوا الهن فريضة**  
الان تفرضوا او حتى تفرضوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به  
فعملية بمعنى مفعول والثاء نقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويجعل المصدر و  
المعنى انه لا تتبعه على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة فعليه المسمى  
او مهر المثل ولو كانت غير الممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطوق الآية  
ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين  
**ومتعوهن** عطف على مقدراي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتوجع  
ايحاش التلذذ وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله **على الموسع قدره**  
**وعلى المقتر قدره** اي على كل من الذي له سعة واليقتراى الضيق الحال ما يطيقه  
ويليق به ويدل عليه قوله عليه السلام لا نصارى طلق امراته المفوضة قبل ان  
يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة رح هي ذرع وملحفة وخمار على حسب الحال  
الان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص  
ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسه الزوج والحق بها الشافعي رح في احد قوليه  
المسوسة المفوضة وغير قياسية وهو مقدم على المفهوم وقرء حزمة والكسائي وحفص  
وابن زكوان بفتح الدال **متاعا متميعا بالمعروف** بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة  
**حقا** صفة لمتاعا او مصدر مؤكدا اي حق ذلك **حقا على المحبين** الذين يحسنون  
الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتع وسماهم بالمحسين  
للمشاركة ترغيبا وتحريضا **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن**  
**فريضة** لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسمها **فنصف ما فرضتم** اي فلهن او فالواجب  
نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي ثمة تبعه المهر وان لا متعة مع  
التنطير لانه قسمها **الان يعفون** اي المطلقات فلا يأخذن شيئا والضيعة تحتل  
التذكير والثاني والثالث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل

ولم يسم لها مبرا اذ لو كانت  
ممسوسة فطهيم صح

والعنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه  
**او يعفو الذي بيده عقدة النكاح** اي الزوج المالك لعقدته وحله عما يعود اليه  
بالشطير فيسوق المهر اليها كلاً وهو مشعر بان الطلاق قبل الميسر فيشترى للزوج غير  
مشطري بنفسه واليه ذهب بعض الصحابة والمحنفة وقيل الوكيل الذي يلى عقدة  
نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم **وان تعفوا الغيب للثقون**  
يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة  
على الحق وتسميتها عفو اما على المشاكلة واما لان نسوق المهر الى النساء عند التزويج  
من طلق قبل الميسر استرداد النصف فاذا لم يستردده فقد عفا عنه <sup>لانهم يسوقون</sup> عن جبير  
بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا احق  
بالعفو **ولا تنسوا الفضل بينكم** اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض **ان الله**  
**بما تعملون بصير** لا يضيع تفضلكم واحسانكم **حافظوا على الصلوات** بالاداء لصلواتها  
لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يتكبر  
ياهيهم الاشتغال بشئ منهم عنها **والصلوة الوسطى** اي الوسطى بينها او الفضلى منها  
خصوصاً وهي صلوة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى  
صلوة العصر ملاً الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملكة  
وقيل صلوة الظهر لانهما وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله  
عليه السلام افضل العبادات احمرها وقيل الفجر لانهما بين صلوتي النهار والليل  
والواقعة في الحد المشترك بينهما ولائها مشهودة وقيل المغرب لانهما المتوسطة  
بالعدد وترت النهار وقيل العشاء لانهما بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة  
رضي الله تعالى عنها انه عليه السلام كان يقرأ **والصلوة الوسطى** وصلوة العصر فتكون  
صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقروى بالنصب على الاختصاص  
**وقوموا لله في الصلوة قانتين** ذكروا له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل  
وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح **فان خفتكم** من عدو  
او غيره

او غيره **فان خفتكم** من عدو او غيره  
وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة خلال المسايعة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة  
لا يضمن على المثنى والمسايفة ما لم يمكن الوقوف **فان خفتكم فاذكروا الله**  
صلوة الصلوة الامن او اشكروه على الامن **كنا علىكم** ذكر ان مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية  
الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا ليوازيه وما مصدرية او موصولة **ما لم تكونوا تعلمون**  
مفعول عنكم **والذين يتوفون بينكم ويذرون اذ واجا وصية لاذ واجهم** قرأها  
بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون بينكم بوضوح  
وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك  
قراءة كتب عليكم الوصية لان واجكم الى العول مكانه وقراء الباقون بالرفع على تقدير  
وصية الذين يتوفون او حكمهم وصية او الذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم  
وصية او عليهم وصية وقروى متاع بدلها **متاعا الى العول** نصب بوضوح ان اضمرت  
والا فبالوصية وبتاع على قراءة من قراءه لانه بمعنى التمتع **غير اخرج** بدل منه  
او مصدر مؤكّد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من اذ واجهم اي غير مخراجات والمعنى  
انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يتحصروا لاذ واجهم بان يمتنع بعدهم حولاً  
بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشراً  
وهو ان كان متقدماً في الصلوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريتها  
الزوج والتمن والسكنى لها بعد ثابته عندنا خلافاً لا يبي حنيفة **رح فان خرجن** عن منزل  
الازواج **فلا جناح عليكم** ايها الائمة **فيما قلن في انفسهن** كالطيب وترك الحداد  
**من معرف** مثال ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن  
الزوج والحداد عليه واما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها  
**والله عزيز** ينتقم ممن خالفه منهم **حكيم** راعي لمصالحهم **وللمطلقات متاع**  
**بالمعروف حقاً على المتقين** اثبت المتعة للمطلقات جميعاً بعدما اوجبها الواحدة  
منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يختصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم





في القليل دون الكثير **فَشْرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** اى فكر عوا فيه اذ الاصل في الشرب  
منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليصل الاستثناء او افراط في الشرب الا قليلا منهم  
وقرى بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوها منه في معنى فلم يطيعوه او القليل كانوا ثلثمائة  
وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفاروى ان من اقتصر على العرقه كفته لشربه  
واداوتة معا ومن لم يقتصر غلب عطسه واسودت شفته ولم يقدر اى عصى وهكذا الدنيا  
لقاصد الاخرة **فَلَمَّا جَاؤُهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** اى القليل الذين لم يخالفوه  
**قَالُوا** اى بعضهم لبعض **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** لكثرتهم  
وقوتهم **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَا قُوا لِلَّهِ** اى قال الخاضع منهم الذين تيقنوا  
لقاء الله وتوقفوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى  
وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المتخزئين عنده اعتذارا في  
في التحلف وتحذيدا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهيهما **كُنَّيْنِ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ**  
**فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ** بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الخبر والاستفهام ومن  
مزيدة او هبينة والفتنة الفرقة من الناس من فارت رأسه اذا اشتقته او من فاء  
اذا رجع فوزنها فعة او فلة **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** بالصبره والاثابة **وَلَمَّا بَرَزُوا**  
**لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** اى ظهر والهم ودنوا منهم **قَالُوا رَبَّنَا افْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ**  
**أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** المتجاوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب  
بليغ اذ سألوا اولد افرغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم  
في مواضع الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو والمرتب عليها غالبا **فَهَزَمُوهُمْ**  
**بِإِذْنِ اللَّهِ** فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعاءهم **وَقَتَلَ**  
**دَاوُدُ جَالُوتَ** قيل كان ايشى في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكاد داود يسابعهم  
وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الى بنيهم انه الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه  
فجاء وقد كلمه في الطريق ثلثة اعمار وقالت له اناك بنا تقتل جالوت فحملها في  
مجلدته ورماه بها فقتله ثم توجه طالوت بنته **وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ** اى ملك بنى

لإسرائيل

بنى إسرائيل ولم يجهتوا قبل داود على ملك **وَالْحِكْمَةَ** والثبوتة **وَعَلِمَهُ مَا يَشَاءُ** كالشدة  
وكلام الذواب والطيور **وَلَمَّا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَفَسَدَ الْأَرْضَ**  
**وَبَكَرَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ** اى ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر  
المسلمين على الكفار وكيف بهم فسادهم لقلبوا وافسدوا في الارض ولم تستد الارض  
بشوقهم وقرء نافع هنا وفي الحج دفاع الله **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ** اشارة الى ما قضى من  
حريث الالوف وتتمليك طالوت واثبات الثابوت وهزام الجبابرة وقتل داود جالوت  
**تَلَوْنَهَا عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ** بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب القلوب  
**وَأَنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** لما اخبرت بهما من غير تعرف واستماع **تِلْكَ الرُّسُلُ**  
اشارة الى الجماعة المذكورة وقصصها في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل و  
اللام للاستفراق **فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره  
**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ** تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهم السلام **كَلَّمَ**  
موسى ليلة الخيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما  
بؤن بعيد وقرئ **كَلَّمَ** الله وكلمه الله بالانصب فانه كلمه الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل  
كليم الله بمعنى مكالمه **وَرَفَعُ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ** بان فضله على غيره من وجوه متعددة  
ومراتب متفاوتة وهو محمد عليه السلام فانه خضع بالوعود العامة والحج المتكاثرة و  
المعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفاتية  
للصبر والابتهام لتفخيم شأنه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستثنى عن التعيين  
وقيل ابراهيم عليه السلام خصه بالخلقة التى هى اعلى المراتب وقيل اية ادرى عليه السلام  
لقوله تعالى **ورفعناه مكانا عليا** وقيل اولو العزم من الرسل **وَأَيُّهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**  
**الْبَيِّنَاتِ** **وَأَيُّهَا بَرُوحُ الْقُدُسِ** خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في  
تحفيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضله لانهما آيات واضحة ومعجزات عظيمة  
لم يجمعها غيره **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ** هدى الناس جميعا **مَا قَتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ**  
وبعد الرسل **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ** المعجزات الواضحات لاختلافهم

المجزوء

110



في العين وتضليل بعضهم بعضاً **وَلَكِنْ أَنْظَرْتَهُمْ فَهُمْ مِنْ أَعْيُنِهِمْ** لا عراضه عنه بخلافه **وَقَدْ نَفَخْنَا لِقَابَ**  
**أَقْتَلُوا** كررت للتأكيد **وَكَيْفَ اللَّهُ بِضَلَّ مَا يُرِيدُ** فيوفى من يشاء فضلاً ويخذل  
 من يشاء عدلاً والاية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدار وان الله يجوز تضليل بعضهم  
 على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بعهد الله تابعة  
 لمشيئته خير كان او شر ايماناً او كفراً **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَانَ كَرَامًا**  
**مَا وَجِبَتْ عَلَيْكُمْ** انفاقه **مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِشْيَةَ وَلَا شَفَاةً**  
 من قبل ان ياتي يوم لا تقدر ان على تدارك ظروفه والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه  
 فتحصلون ما تنفقونه او تقصدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عنه اخلاً وكم  
 او يسامحكم به ولا شفاعة الذين اذن الله الرحمن ورضي له قولا حتى تشكلوا على شفاعة  
 يشفع لكم في حط ما في ذمكم وانما رفعت ثلثها مع قصد التعميم لانها في التقدير  
 جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير ويعقوب وابوعمر وعلى الاصل  
**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** يريدون التاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا  
 المال في غير موضعه وصره على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظاً وتهديداً لقوله  
 ومن كفر مكان من لم يحج وايداناً بان ترك الزكوة من صفات الكفار كقوله **وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ**  
 الذين لا يؤتون الزكوة **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** مستداه وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير  
 وللخلة خلا في انه هل يضمن للاخبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان  
 يعلم ويقدر وكل ما يصح له فواجب لا يزول لا متنازع عن القوة والامكان **الْقِيَوْمُ**  
 الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر اذا حفظه **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ**  
**وَلَا نَوْمٌ** السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان افضدة النفاس فونقت  
 في عينه سنة وليس بسنة ما والنوم حال تعرض الحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ  
 من رطوبات الاخرجة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأساً  
 وتقدير السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفى للتشبيه

او تقدر ان

وتأكيد

وتأكيد لكونه جثياً قيوماً فاشن اخذه ناعس او نوم كان ماؤن الحيوة قاصداً في الحفظ والتدبير  
 ولذا ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** تقرير  
 لقبه ومبته واحتجاج على تفرد في الالهية والمراد بما فيها ما وجد فيهما داخل في حقيقةهما  
 او خارجا عنهما متمكناً فيهما فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن  
**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** بيان لكبرياء شانته وانته لا احد يساويه  
 او يذنيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعته واستكانته فضلاً ان يعاوقه عناداً  
 او مضاضبة **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** ما قبلهم وما بعدهم ارباب  
 لعكس لانيك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الآخرة  
 او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير  
 لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذامن الملائكة والانبياء  
**وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ** من معلوماته **إِلَّا بِمَا شَاءَ** ان يعلموا وعظم  
 على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرد بالعلم الذاتي القائم الدال على وحدانيته  
**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله  
 تعالى وما قدر ربك حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات  
 بيمينه ولا كرسى العالم **وَالْمَلِكُ** في الحقيقة ولا قاعدة قيل كرسية مجاز عن  
 علمه او ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش  
 ولذلك سمي كرسياً يحيط بالسموات والارض لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 بالسموات السبع والارضون السبع مع الكرسى الاحلقة في فلاة وفضل العرش  
 على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك  
 البروج وهو في الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه منسوب  
 الى الكرسى وهو المكبد **وَلَا يَؤُودُهُ** ولا يتقله مأخوذ من الاود وهو الاعدوجاج  
**حِفْظُهُمَا** اي حفظه السموات والارض فحذف الفاعل واصناف المصدر الى  
 المفعول **وَهُوَ الْعَلِيُّ** المتعالي عن الانداد والاشباه **الْعَظِيمُ** المستحقر بالاصناف

117

اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على اتهام المسائل الالهية فانها  
دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متمصف بالحياة ولجبت الوجود  
لذاته موجدا لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزوع عن  
التحيز والحلول ستر عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه  
ما يقترى الارواح مالك الملك والملوك ومبدع الاصول والفروع ذو البطش  
الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم وحده بالاشياء كلها جليها  
وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصرح ان يملك ويقدر  
عليه ولا يورده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به  
فهم ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اعظم اية في القران اية الكرسي من  
قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويحوي من سيئاته الى القدر من تلك  
الساعة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم  
يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها  
اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا  
**اكراه في الدين** اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فجلا لا يرضى فيه خير كجمله  
عليه ولكن **قد تبين الرشيد من الفنى** تميز اليمان من الكفر بالايات الواضحة  
ودلت الدلائل على ان اليمان رشدا يوصل الى السعادة الابدية والكفر يورث  
الى الشقاوة السرمدية والمعاقلة متى تبين له ذلك بادرت بنفسه الى  
اليمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجاب وقيل  
هو اخبار في معنى النهى اى لا تكرر في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله تعالى  
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روى ان  
انصاريا كان له ابناء نصران قبل البعث ثم قديا المدينة فلزمهما ابوهما  
وقال والله لا ادعكما حتى تسلميا فابيا فاختموا الى رسول الله صلى الله تعالى  
عليه ولم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وان انظر اليه فنزلت  
آية

فخلها

فخلها **من يكفر بالطاغوت** بالاشيطان او الاصنام او كل عبد من دون الله او  
صد عن عبادة الله تعالى فعلت من الطغيان فليت عينه ولا منه **ويؤمن بالله**  
بالتوحيد وتصديق الرسل **فقد استعملك بالعبادة الوثقى** طلب الامسالك  
من نفسه بالعبادة الوثقى من العمل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق من النظر  
الصحيح والراى القويم **لا انقصام لها** لا انقطاع لها يقال فصمته فانقصم  
اذا كثرته **والله صميع** بالاقوال **عليه** بالنيات ولعله تهديد على النفاق  
**الله ولي الذين آمنوا** يحبهم او موت امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في  
علمه **ان الله يورثهم** بعبادته وتوفيجه **من الظلمات** ظلمات الجهل و  
اتباع الهوى وقبول الوسوس والشبهة المؤدية الى الكفر **الى النور** الى الهدى  
الموصل الى اليمان والجملة خبر بعد خبر احوال من المستكن في الخراب او من الموصول او  
منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية **والذين كفروا اولياؤهم** **الطاغوت**  
اى الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما **يخرجونهم من**  
**النور الى الظلمات** من النور الذى منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد  
والانهمالك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات  
وقيل نزلت فى قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار  
السبب لا يعلق قدرته تعالى وارادته به **اولئك اصحاب النار هم**  
**فيها خالدون** وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم  
لسانهم **التم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه** تجيب من حاجة نمرود  
وحماقته **ان اتاه الله الملك** لان اتاه اى ابطره ايتاء الملك وحمله على  
المحاجة او حاج لاجله شكر له علم طريقة العكس كقولك عاديتنى لا ايت  
احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك  
الكافر من المعتزلة **اذ قال ابراهيم** طردن حاج او بدل من اتاه على الوجه الثانى  
**ربى الذى يحيى ويميت** بخلق الحيوة والموت فى الاجساد وقرء حمزة ر رب

١١٧

بجذ في الياء **قال انا حيي واميت** بالعمق من القتل والقتل وقيل نافع  
انا بالف **قال ابراهيم فانت الله ياتي بالشمس من المشرق فانت بها**  
**من المغرب** اعرض ابراهيم عليه السلام عن الاعتراض على معارضة الفاسدة  
الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمثيل وفعلا للنشأة وهو  
في الحقيقة عدول عن مثال حقي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن  
الاتيان بها غيره لا عن حجة الاخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان  
يفعل كل جنس يفعل الله تعالى فنقضه ابراهيم عليه السلام بذلك وانما  
حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحول وقيل لما كسر ابراهيم  
الاصنام سجنه اياما ثم اخرج ليجزقه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه  
وحاجه فيه **فبهت الذي كفر** فصار مبهوتا وقري فبهت اي تغلب  
ابراهيم الكافر **والله لا يهدي القوم الظالمين** الذين ظلموا انفسهم  
بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم بحجة الاحتجاج او سبيل  
النجاة او طريق الجنة يوم القيمة **او كما الذي مر على قرية** تقديره او ارايت  
مثل الذي فذني لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء  
كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل  
الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف  
محمول على المعنى كانه قيل الم تر كاذبي حاج او كاذبي مر وقيل انه من كلام  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي  
فاحي كاحياء الله تعالى الذي مر وهو عزيز بن شرخيا او الخضر او كافر  
بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه  
بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها  
من القرى وهو الجمع **وهي خاوية على عروشها خالية** ساقطة حيطانها  
على سقوفها **قال انا يحيى هذه الله بعد موتها** اعترافا بالقصور عن معرفة

طريق

طريق الاحياء واستعظام القدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعاد ان  
كان كافرا وان في محل النصب على الطرفين بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف  
**فانارة الله مائة عام** فالبته مائة عام او مائة امة فليست مائة  
عام **ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت** القائل هو الله تعالى وساع ان يكلمه في  
وان كان كافر الا انه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي **قال**  
**لبثت يوما او بعض يوم** كقوله الطائر وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة  
قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوم ماتم التفت فرأى بقية فقال  
او بعض يوم على الاضراب **قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك**  
**لم يسنه** لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السن والسنن اصله لم يتسنن من الحياء السنون  
السنة هاء هاء السكت ان قدرت واو وقيل اصله لم يتسنن من الحياء السنون  
فابولت النون الثالثة حرق علة كتقضي البازي وانما افراد الضمير لانت الطعام  
والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنباً وشرابه عصيرا او لبنا  
وكان الكمل على حاله وقر احمره والكسائي لم يتسنن بغير الهاء في الاصل **وانظر**  
**الى حمارك** كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سائلا في مكانه كما ربطته حفظنا  
بلاماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغيير والاول ادل على الحال واوقف  
لما بعده **ولنجعلك اية للناس** اي وفعلنا ذلك لنجعلك اية روى  
انه اتي قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه وقر التورية من الحفظ ولم  
يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك فقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله  
كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحدث قالوا حديث مائة سنة  
**وانظر الى العظام** يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب احيائهم  
**كيف ننشدها** كيف تحييها او ترفع بعضها الى بعض وتركبه عليه وكيف منصوب  
بشئز والجملة حال من العظام اي انظر اليها محيية وقر ابن كثير ونافع وابو  
عمرو ويعقوب ننشدها من انش الله الموتى وقري ننشدها من نشر بمعنى انشدهم

٧٨

**ثُمَّ تَكْسُوها لِحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ** فاعل تبيّن مضمّر تفسيره ما بعد هـ  
تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير **قال اعلم ان الله على كل**  
**شيء قدير** فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين  
له ما اشكل عليه وقراء حمزة والكسائي **قال اعلم على الامر والامر مخاطبه**  
او هو نفسه خاطبها به على طريق التبكيت **واذ قال ابراهيم رب**  
**ارني كيف تحيي الموتى** انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل  
لما قال **غرود ان احبي** وايمت قال ان احياء الله تعال برؤ الروح الى بدنها  
فقال **غرود هل عاينت** فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر  
ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى  
**قال اولم تؤمن** بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له  
ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الاعمى ليحيب بما اجاب فيعلمه السامعون  
غرضه **قال بلى ولكن ليطمئن قلبي** اي بلى امنت ولكن سألت  
لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العينين الى الوحي والاستدلال **قال**  
**خذ اربعة من الطير** قيل طاووسا وديكا وخرابا وحمامة ومنهم  
من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايما الى ان الاحياء النفس بالحياة الابدية  
انما يتاخر باقامة حيث الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاووس و  
المثولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بها الغراب  
والترقق والمسارعة الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب  
الى الانسان واجمع بمخاض الحيوان والطيور مصدور سمى به اوجع كصحب  
**فصرهن اليك** فاملهن واضمنهن اليك لتاملها وتعرف شيئا منها لئلا  
يلبس عليك بعد الاحياء وقراء حمزة ويعقوب **فصرهن** بالكسر وهما الغنات  
**قال ما** ولكن اطرق الزجاج **نصورها ما** وقال **ما** وفرع بصير الجيد وحف كانه  
على البيت فنون الكروم الذوالج **ما** وقرئ **فصرهن** بضم الصاد وكسرها مشددة  
الراء

فصرهن بضم الصاد  
فصرهن بكسر الصاد  
فصرهن بضم الصاد  
فصرهن بكسر الصاد  
فصرهن بضم الصاد  
فصرهن بكسر الصاد

مشددة الراء من صرته بصيره وبصره اذا جمعه وقصره من الصرير  
وهي الجمع ايضا **اجعل على كل جبل منهن جزءا** اي ثم جزء  
هن وفترت اجزاء هن على الجبال التي حضرتك قيل كانت اربعة وقيل  
كانت سبعة **ثم ادعهن** قيل لهن تعالين باذن الله تعالى **يا تبتك**  
**سعا** ساعيات مسرعات طيرانا او مشياروى الله امر بان يذبحها  
ويذيق ريشها ويقطعها فينسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها  
على الجبال ثم ينادي بهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت  
جثثا ثم اقبلن فانضمن الورد سهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء  
نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها  
ويخرج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطأ وعنه مسرعات متى  
ذما هن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم  
عليه الصلوة والسلام ويمنى الصراحة في الدعاء وحسن الادب في السؤال  
انه تعالى اراد ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واره عزير بعد  
ان امانه الله تعال مائة عام **واعلم ان عزيز الله** لا يعجز عما يريد **حكيم**  
ذو حكمه بالغية في كل ما يفعله ويذره **مثل الذين يتفقون اموالهم**  
**في بين الله كمثل حبة** اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم  
كمثل باذر حبة على حذف مضاف **انبتت سبع سنابل في كل**  
**سنبله مائة حبة** اسند الانبات الى الحبة لما كانت من  
الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى  
والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها  
سنبله فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد تكون في الذرة

وقال ابو جبر انظم الله

العقول فتعبر وان كلفه شرعيا  
بذلك واوله فقدره ربه  
عالمه عبادته

الاسم دار زيد كذا واخبره

والدخن توفي البر في الاراضي المغلقة **والله يضاعف** تلك المضاعفة  
من اجله تفاوتت الاعمال في مقدار الثواب **والبه واسع** لا يضيق  
عليه ما يفضل به من الزيادة **عليهم** بنية المنفق وقدر انفاقه  
**الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعوا ما انفقوا**  
**منا ولا اذى** نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جعفر جيسر  
العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف رضي الله  
فانه ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والموت  
ان يعتد باحسنه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه  
بسبب ما انعم عليه ونتم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى **لهم**  
**اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** لعنه لم يدخل الفاو  
فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايها ما بهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فيكف  
بهم اذ فعلوا **قول معروف** رة جميل **ومغفرة** وتجاوز عن السائل المحامه  
او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغفر رده  
**خير من صدقة يتبعها اذى** خير عنهما اتم اصح الابتداء بالثمرة لاختصاصها بالصفة  
**والله عني** عن انفاق بمن وايداء **حليم** عن معاجلة من يمن ويودى بالعقوبة  
**يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى** لا تحبطوا اجرها بكل واحد  
منهما **كالذي ينفق ماله رياء التائب ولا يؤمن بالله واليوم الآخر** كابطال  
المنفق الذي يرائى بانفاق لا يريد به رضاه الله ولا ثواب الآخرة او متاثلين  
الذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورياء نصب على  
المفعول له او الحال سرايبا او المصدر اي انفاق رياء **فمثل** المرائي في انفاقه

كثل

**كثل صفوان** كثل حجر امس عليه **تراب فاصابه** **وابل** مطر عظيم القطر  
**فتركه** صعدا امس نقتيا من التراب **لا يقيدون على شئ مما كسبوا** لا يستفعون  
لما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه ولا يجدون والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى  
لان المراد الجنس او الجمع كما في قوله **ما** وان الذي حانت يفلج **دماءهم ما والله**  
**لا يهدي القوم الكافرين** الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى  
على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها **ومثل الذين ينفقون**  
**اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم** وتثبيتا بعض انفسهم على  
الامان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله تعالى ثبت بعض نفسه و  
من بذل ماله وروحه ثبتها كلها وتصديقا لاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدئا من  
اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمه الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل  
وحب المال **كثل جثة بربرة** اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكوة كمثل بيتان  
بموضع مرتفع فان شجرة يكون احسن منظرا واذ **كثرا** وقراء ابن عامر  
وعاصم بربرة بالفتح وقراء بالكسر وثلاثها لغات فيها **اصابها وابل** مطر  
عظيم القطر **فانت اكلها** ثمرتها وقراء ابن كثير ونافع وابوعمر والسكوني  
للتخفيف **ضعفين** مثل ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل  
كما يريد بالزوج الواحد في قوله تعالى **من كل زوجين اثنين** وقيل اربعة امثاله  
ونصبه على الحال اي مضاعفا **فان لم يصبها وابل فطيل** اي فيصيبها او قالوا  
يصبها طيل او فطل يكفيها كرم منبتها وبرودة هواها لارتفاع مكانها وهو  
المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء لا تكفي عند الله لا يضيع مجال  
وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل  
بجالهم عند الله بالمجنة على الترتيب ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الذائمتين

ع قاصم  
هم القوم والقدم بالفتح خالد

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

نبا

في زلفاضه بالوايل واليطيل **وَأَجَلُهُ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا** تحذير عن الرثاء وترغيب  
في الاخلاص **أَيُّ ذَا أُحَدِّثُكُمْ** المهمزة فيه للانكار **أَنَّ تَكُونُ لَهُ بَعْدَهُ مِنْ تَحْيِيلِ وَأَعْيَابِ**  
**تَجَرَّبَ مِنْ تَحْيِيلِ الْأَنْبَاءِ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّرَائِعِ** جعل الجنة منهما مع ما فيها  
من سائر الاشجار تغليب الله لشرورها وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات  
ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات  
المنافع **وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ** اي كبر السن فاذا الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب  
والواو للحال او للعطف حملا على المعنى فكأنه قيل ايوة احدكم لو كانت له  
جنة واصابه الكبر **وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضَعَفَاءُ** صغار لا قدرة لهم على الكسب  
**فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ** عطف على اصابه او تكون باعتبار  
المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة هـ  
كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الانفعال الحسنة ويضم اليها كرايو وايداء  
في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها ووجدها محبطة  
بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال يشره في عالم الملكوت وترقى  
بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الرزور والتفت  
الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا **كَذَلِكَ يَجْزِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ**  
**الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** اي تفكرون فيها فتعتبرون بها **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**  
**آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ** من حلاله او جياره **وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ**  
**مِنَ الْأَرْضِ** اي من طيبات ما اخرجنا من الجيوب والثمر والمعادن فخذف  
المضائق لتقدم ذكره **وَلَا تَتَّبِعُوا الْبَخِيلِينَ** ولا تقصدوا الردي منه  
اي من المال او مما اخرجنا ونخصيصه بذلك لانت التفاوت فيه اكثر  
وقسوى ولا تأتمروا ولا يمتصوا بضم التاء **تَنْفِقُونَ** حال مقدرة من فاعل

ما يحيطها

تتموا

تتموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون التفسير للنجيب والمجمل حال منه  
**وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ** اي وحالككم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لردائته **الْآيَاتِ**  
**تَنْفِقُونَ** الا ان تتساعجوا فيه بحجاز من انمض بصره اذا انمضه وقرى ان  
تتموا اي جعلوا على الانعاض او توجدها منمضين وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
كانوا يتصدقون بحفف التمر وشراره فنهوا عنه **وَالْعِلْمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**  
**وَأَتَمَّ بِأَمْرِكُمْ بِهِ** لانتم اعلم حميد بقبوله واشابته **الشَّيْطَانُ يُعِدُّ لَكُمْ**  
**فِي الْإِنْفَاقِ** والوعد في الاصل شايع في الخير والشر وشرى الفقر بالضم و  
التسكوت وبضمتين وفتحتين **وَيَأْتِيكُمْ بِالْفَحْشَاءِ** ويغريكم على البخل  
والعوب سمي البخل فاحشا وقيل المعاصي **وَأَنَّهُ يُعِدُّ لَكُمْ مَغْفِرَةً**  
**مِنْهُ** اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم **وَفَضْلًا** خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا  
او في الآخرة **وَاللَّهُ وَاسِعٌ** اي واسع الفضل لمن انفق **عَلِيمٌ** بانفاقه **يُنزِلُ الْحِكْمَ**  
تحقيق العلم واتقان العمل **مَنْ يَشَاءْ** مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول  
الثاني **وَمَنْ يَزُودْ** الحكمة بناؤه للمفعول لانه المقصود وقد يعقوب بالكر  
اي ومن يؤتاه الله تعالى فقد اوتي خيرا كثيرا اي اتي خيرا كثيرا اذ جزئيت  
خير الدارين **وَمَا يَذْكُرْ** وما يتفكر بما قصر من الآيات او وما يتفكر فان المتفكر  
كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة **الْأُولَى الْآيَاتِ** ذوالعقول  
الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابقة الهوى **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ**  
قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل **أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ** بشرط  
او بغير شرط في طاعت او معصية **فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ** فيجازيكم عليه **وَمَا**  
**لِلظَّالِمِينَ** الذين ينفقون في المعاصي **وَيُنذِرُونَ** فيها او يمنعون الصدقات  
ولا ينفقون بالنذور **مِنَ النَّصَارِ** من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه

عن سائر

١٢١

وما يعطى

ان تبدوا الصدقات فديننا هي فنعلم شيئا ابداءها وقره ابو عامر وحمزة  
والكسائي بفتح التوت وكسر العين على الاصل **وان تحفوها وتوقوا للفقراء**  
اي تعطوها مع الاخفاء **وهو خير لكم** فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع  
ولمن لم يعرف بالمال فابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس رضي الله  
صدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها سبعين ضعفا وصدقة السر في الفرض  
علانيتها افضل من سرها خمسة وعشرين ضعفا **وتكفركم من سيئاتكم**  
قره ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر الاخفاء وقره ابن  
كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالثون من فروعنا على  
انه جملة فعلية مبتداه او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي **وتكفركم**  
تكفروا تافع وحمزة والكسائي به مجذوقا عطفا على محل الفاء وما بعده و  
قره بالشاء مفعولا ومجزوما والفعل للصدقات **وان الله بما تعملون خبير**  
ترغيب في الاسرار **ليس عليك هديهم** لا يجب عليك ان تجعل الناس  
مهديين وانما عليك الارشاد والحث على الحسن والنهي عن القبائح كالمر  
والاذى وانفاق الخبيث **ولكن الله يهدي من يشاء** صريح بان الهداية من  
الله تعالى وبمشيئته وانها تختص بقوم دون قوم **وما تنفقوا من خير** من نفقة  
معروفة **فلا تنفككم** لانفسكم لا ينفع به غيركم فلا تمتوا عليه ولا تنفقوا  
الخبيث **وما تنفقوا الا ابتغاء وجه الله** حال وكانه قال وما تنفقوا من خير  
فلانغلكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على قبله  
اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث  
وقيل نفى في معنى النهي **وما تنفقوا من خير يوق اليكم ثوابه** اضعافا مضاعفة  
فهو تأكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه السلام

اللهم

اللهم اجعل لمنفق خليفكم لم يسلك تلقاها وحيات ناسا من المسلمين كانت لهم  
اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكيف حالنا اسلموا ان  
ينفقونهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر  
**وانتم لانظلمون** لانفسقون ثواب نفقتكم **للفقراء** متعلق بمحذوف اي اعدوا  
للفقراء او اعملوا ما تنفقونه للفقراء او صدقواكم للفقراء **والذين احصوا في**  
**سبل الله** احصوهم للجهاد **لا يستطيعون** لا شقالمهم **بهم ضربا في الارض**  
وهما فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا اخوانا من اربعمائة من فقراء  
المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا  
يخرجون في كل سيرة بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم **بجسبهم الجاهل**  
**بجاهلهم اغنياء من التعفف** من اجل تعففهم عن السؤال **تقرنهم بسيماهم**  
من الضعف ورفائفة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد  
**لا يسئلون الناس لحافا لحاكا** وهو ان يلزم المسؤل حتى يعطيهم من قولهم  
لحفتي من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسئلون  
وان سئلوا عن الضرورة لم يجنوا وقيل هو نفي للامرين كقوله **ما على الاحيب**  
لا يهتدي بمناره **ما ونصبه على المصدر** فانه كمنوع من السؤال او على الحال  
**وما تنفقوا من خير فان الله به عليم** ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء  
**الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية** اي يعمون الاوقات  
والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر رضي الله عنه تصدق باربعمائة الف دينار عشرة  
بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله  
لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاد ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم  
علانية وقيل في ربيط الخيل في سبل الله معا والانفاق عليها **انهم اجرهم عند ربهم**

وقره ابن عامر وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالثون من فروعنا على انه جملة فعلية مبتداه او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي وتكفركم

١٤

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ خَيْرَ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ وَالضَّلَاءُ لِلسَّبِيَةِ وَقِيلَ  
للعطف والخير <sup>للفظ</sup> أي ومنهم الذين ولذلك جوزوا الوقف على وعلا بسببية  
الذين يَأْكُلُونَ الرِّبَا أي الآخذون له وإنما ذكر الأكل لأنه اعظم منافع المال  
ولأن الربوا شايخ في المطهورات وهو زيادة في الأجل بأن يبيع مطعوم بمطعوم  
أو نقد بنقد إلى أجل أو في العوض بأن يبيع أحدهما بأكثر منه من جنس وإنما كتب  
بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة من يتختم وزيدت الألف بعدها تشبيهاً بوار  
الجمع لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم إلا لما يقوم الذي يتخطه الشيطان  
الذي يما كقيام المصروع وهو واردي على ما يزعمون أن الشيطان يتخط الأنس  
فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخطب العشاء من المس أي الجنون  
وهذا أيضاً من زعماءهم أن الجن يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل  
وهو متعلق بلا يقفون أي لا يقومون من المس الذي بهم سبب الكهف الربوا  
أو يقوم أو يتخط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالصر وعين للاختلال  
عقلهم ولكن لأن الله تعالى آثر في بطونهم ما أكلوه من الربوا فثقلهم ذلك  
بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا  
الربوا والبيع في سلك واحد لا فضايلهما إلى الترخيم فاستحلوا استحلاله وكان  
الأصل إنما الربوا مثل البيع ولكن عكسوا للمبالغة كأنهم جعلوا الربوا أصلاً  
وقاسوا به البيع والفرق بين أن من أعطى درهمين بدرهم ضيع درهماً  
ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين فليحل مسا من الحاجة إليها أو  
توقع رواجها بخير هذا الغيب <sup>عنه</sup> وأحل الله البيع وحرم الربوا <sup>الذي</sup> إنكار التمسك  
وابطال للقيام بعارضته النص <sup>الذي</sup> فمن جاءه موعظة من ربه فانها غبطة  
من الله تعالى وزجر كالتهي عن الربوا فانتهى فانقطع واشبع النهي

مخوف

فله

فله ما سلف تقدم أخذه التحريم ولا يستر منه وما في موضع الرفع  
المعنى أن جعل من موصولة وبالابتداء إن جعلت شرطية على أي سيرة  
أنه لظرف غير معتمد على ما قبله وأمره إلى الله يجازيه على انتهائه إن كان  
عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه  
ومن عاد إلى تحليل الربوا إذا الكلام فيه فأولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون لأنهم كفروا به بمحق الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي  
يدخل فيه ويرى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما خرجت منه  
وعند عليه الصلوة والسلام إن الله تعالى يقبل الصدقة فيرثها كما يري أحد  
كم ههنا وعنه عليه الصلوة والسلام ما نقصت زكوة من مال قط والله لا  
يحب لا يرتضى ولا يحب محبة للتوايين كل كفار مضمين على تحليل الخيرات  
أشبه منهمك في ارتكابه إن الذين آمنوا بالله ورسوله وجماعهم منه  
وعملوا الصالحات وأتوا الزكوة عطفها على ما يعتمدها لأنها فاعلها على سائر الأعمال  
الصالحات لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من أي ولا هم يحزنون  
عليه فآيت يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا وارتكوا بقايا  
ما شرطتم على الناس من الربوا إن كنتم مؤمنين يقبلوكم فإن دليله امتثال  
ما أمرتم به بزجر <sup>عنه</sup> أنه كان لتقريف ما على بعض قرين وطالبهم  
عند المحل بالمال والربوا فنزلت فإن لم تفعلوا فاذنوا بحجب من الله ورسوله  
أي فاعلموا بها من أذن بالشئ إذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عباس  
فاذنوا أي فاعلموا بها غيركم من الأذن وهو الاستماع فإنه من طرق وقيل  
استيان كذبوا بأياتنا فآخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد أو استيان  
بفسير حالهم وذمهم أو خبر إن ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد العقاب

وأقاموا الصلوة

١٢



تجويد للتواخذه وزيادة تخويف للفرقة العلم وتكبر حرب للعظيم وذلك يقتض  
ان يقائل المرف بعد الاستجابة حتى يفتح الامانة كالباغي ولا يقتضي كفره **زوني**  
انها لما نزلت قال ثقيف لا يدعي لنا بحسب من الله ورسوله وان تبتم من الذرية  
واعتقاد حله **فلکم رؤس امواکم تطلمون** باخذ الزيادة **ولا تطلمون**  
بالمطل والتقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس ما لهم  
وهو سيد على ما قلنا اذ المصير على التحليل مرتد وماله في **وان كان ذو عسرة**  
وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذاعرة اي وان كان العسير ذاعرة  
**فنظرة** فالحكم نظرة او فعلية **نظرة** او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ  
فناظرة على الخبر اي فالمستحق ناظرة بمعنى منتظره او صاحب نظرية على طريق  
النسب وعلى الامراي فلما نجه بالنظرة **الى مسرة** يسار وقراء نافع وجمرة  
بضم السين وهما الفتان كشرقة ومشرقة وقرئ بهما ماضا فين بحذف التاء عند  
الاضافة لقوله: واخلفواك عد الامير الذي وعدواه **وان تصدقوا** بالبراء قر اعام  
بتخفيف الصاد والباقون بتثقلها **خير لكم** اكثر شوايا من الانظار او خير مما  
تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلوة  
والسلام لا يحل دين رجل سليم فيؤخذ الا كان له لكل يوم صدقة **ان كنتم تعلمون**  
ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل **وان تصوموا يوما** ترجعون فيه **الحال** يوم القيمة  
او يوم الموت فتأهبوا لمصيركم اليه وقراء ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء ثم **توقف**  
**كل نفس** ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر **وهم لا يظلمون** بنقص  
ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخرة نزل بها جبريل  
عليه السلام وقال متعظا في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله  
على عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل

ثلاثة

ثلاث ساعات **يا ايها الذين امنوا اذا قاتلتم بدين** اذ لا بين بعضكم بعضا  
تقول ذبته اذا عاملته نسيته معطيا واخذنا فائدة ذكر اليمين ان لا يتوهم  
بين الثيابين المجازاة ويعلم تنوعه الموجهل والحال وانه الباعث على الكتابة  
ويكون مرجع ضمير فاكشوه **الى اجل ستمى** معلوم بالايام والاشهر لا بالحصار  
وقدم الحاج **فالتسوية** لانه اوثق وادفع للتراع والجمهور على انه استحباب وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف  
**واليكذب بينكم كاتب بالعدل** من يكتب بالشوية ولا يزيد ولا ينقص وهو  
في الحقيقة امر للمتدائنين باختيار كاتب فقيه دين حتى يحى مكتوبه موثوقا به  
معدلا بالشرع **ولا يثاب كاتب** ولا يمتنع احد من الكتاب **ان يكتب كما علمه**  
الله مثل ما علمه من كتابة الوثائق او لا يثاب ان ينفع الناس بكتابة كما ينفعه  
الله بتعليمها كقوله **واحسن كما احسن الله اليك فليكتب** تلك الكتابة للمعلم  
امر بها بعد التهي عن الالباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون التهي  
عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة **وليملى الذي عليه الحق** وليكتب  
المملى من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاد واحد **وليتق**  
الله ربه اي المملى او الكاتب **ولا يتخس منه شيئا** اي لا ينقص من الحق  
او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبدلا او ضعيفا  
صيا او شيخا مختلا **اولا يستطيع ان يمل هو** او غير مستطيع للملاو بنفسه  
لخرين او جهل باللغة **فليملى وليه بالعدل** اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من  
قسيه ان كان صبيا او مختلا عقلي او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو  
دليل جريان الثياب في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم والوكيل  
**واشهدوا شهيدين** واطلبوا ان يشهد على الذين شاهدان **من رجالكم**

٢٢

من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب  
عامة العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يسمع شهادة الكفار بعضهم  
على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين **فرجل وامرأتان**  
فليشهدا او فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا وبما عدا الحدود مخصوص  
بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة **ممن ترصون**  
**من الشهداء** لعلمكم بعد التهمة ان **تفضل احدكما فتذكر احدكما الاخرى**  
علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضللت الشهادة بان نسيها ذكرتها  
الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سبب له نزل منزلة  
كقولهم اعدت السلاح ان يجي عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة ان  
تذكر احديهما الاخرى ان ضللت وفيه استعارة بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن  
وقراء حنة ان **تفضل على الشرط فتذكر بالرفع** وابن كثير وابوعرو ويعقوب  
فتذكر من الاذكار **ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او**  
التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارن منزلة الواقع وما يزيد **ولا نسا**  
**ان تكتبوه** ولا تملوا من كثرة مدايناتكم ان تكتبوا لادين او الحق او الكتاب  
وقيل كنى بالنسب عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه الصلوة والسلام  
لا يقول المؤمن كسبت **صغيرا او كبيرا** صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا  
كان الكتاب او متبعا الى اجله اي الى وقت حلوله الذي اقرب به المديون **ذلكم**  
اشارة الى ان تكتبوه **اقسط عند الله** اكثر قسطا واقوم للشهادة وانبت  
لها واعون على اقامتها وهما مبينان من اقسط واقام على غير القياس  
او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم واتما صحت الواو اقوم كما صحت  
في العجب لجموده **واذنان لا تترتابوا** واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقده

واجله

واجله والشهود ذو خوذ الك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس  
**عليكم حجاج** الذي تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعميم  
المبايعة بين اوعين واذا تباينهم تعاطيهم اياها يدا بيد فلا باس ان لا  
تكتبوا بعونه عن الشرايع والنسيان ونصب عامم تجارة على انه الخبر والاسم  
مضمم تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقولنا بني اسد هل تعلمون  
بلاءنا اذا كان يوما ذالكب اشعنا ما ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرها  
او علو كان تامه **واشهدوا اذا تبايعتم** هذا الشرايع او مطلقا لانه احوط والاوامر  
التي في هذه الآية للاستحباب عند الكثر لائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف  
في احكامها ونسخها **ولا يضار كاتب ولا شهيد** يحتمل الشرايين ويدل  
عليه ان قرئ ولا يضار بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة  
والشريف والتغير في الكتابة والشهادة او النهي عن الضرر بهما مثل ان  
يغيبا عن مهيم ويحلف الخروج عما حذلهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهد  
مؤنة مجيئه حيث كاتب **وان تفعلوا الضار او ما نهيتم عنه فانه شوقى**  
**بكم** خروج عن الطاعة لاحق بكم **واتقوا الله** في مخالفة امره ونهيه  
**ويعلمكم الله** احكامه المتضمنة لمصالحكم **والله بكل شئ عليم** كزر  
لفظة الله في الجملة الثلاث لا استقلالها فانه الاول حث على التقوى والثانية  
وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية  
**وان كنتم على سفر** اي مسافرين **ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة** فالتى  
**يستوثق به رهان** او فعلكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق  
لا اشتراط السفر في الارتمان كما ظنته مجاهد والضحاك لانه صلى الله تعالى  
عليه ولم رهن درعه في المدينة من يهودى بعشرين صاعا من الشعير اخذه

من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب

٤٥

ابنهما

لا هله بل لا قامة التوثيق بالإرتمان مقام التوثيق بالكتب في السفر الذي  
هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقربان  
كثير وابوعمر وفرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى رهون وقرئ  
باسكان الهاء على التحقير فان آمن بعضكم بعضنا أي بعض المديونين  
واستغنى بأمانته عن الدرهمان فليسوا الذي آمن أمانته أي دينه سماه  
أمانته لا يئتمانه عليه بتركه بتركه الارتمان به وقرئ الذي يئتم بقلب الهمزة  
والدال آمن بأدغام الياء في التاء وهو خطأ لأن المتقلب عن الهمزة في حكمها  
فلا تدغم وليست الله ربه في الضياعة وانكار الحق وفيه مبالغات  
ولا تكتموا الشهادة أيها الشهود والمديونون والشهادة شهادتهم على  
انفسهم ومن يكتمها فإنه أشم قلبه أي ياشم قلبه أو قلبه ياشم والجملة خبر  
إت واسناد الأشم إلى القلب لأن الالكتمان يقتضيه ونظيره العين زانية  
والأذن زانية أو للبالغه فاشته ريس الأعضاء وأفعاله أعظم الأفعال  
وكانه قيل تمكن الأشم في نفسه واخذ أشرف في اجزائه وفاق  
سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما  
تعملون عليهم تهديد لله ما في السموات وما في الأرض  
خلقاً وملكاً وإت تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يعني ما  
فيها من السوء والعزم عليه لترتب المففرة والعذاب عليه بما يسلم  
به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة و  
الترافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء نغذ  
تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعها ابن عامر  
وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمها الباقر عطفاً على جواب

الشرط

الشرط ومن جزم بغير تمام جعلها بدلاً عنه بدلاً البعض من الكل أو اشتمل  
كقوله ما متى نأتمنا تلوم بنا في ديارنا ما نجد حطباً جزلنا ونازاً ما نجحنا ما  
وادغام الراء في اللام نحن إذ الراء لا يدغم الألف مثاله **وأنه على كل شيء**  
**قدير يقدر** على الاحياء والمحاسبة **امن الرسول بما أنزل إليه**  
**من ربه** شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانهم والاعتداد به  
وأنه جائز من امر غير شاك فيه **والمؤمنون كل آمن بالله و**  
**ملائكته وكتبه ورسله** لا يخلوا من أن يعطف المؤمن  
على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه المنون راجعاً إلى الرسول  
والمؤمنين أو يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح  
وتخرج كل خبره خبر المبتدأ ويكون أفراد الرسول بالحكم أمما لتعظيم  
أولاد ايماناً عن مشاهدة وعيان وإيمانهم عن نظر واستدلال وقرأ  
حزرة والكسائي وكتابه يعني القرآن أو الجنس والفرق بينه وبين الجمع  
أنه شايخ في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب أكثر  
من الكتب **لا تفرق بين أحد من رسله** أي يقولون لا تفرق وقرأ  
يعقوب لا يفرق بالياء على أن الفعل كقولهم لا يفرقون حملاً على معناه  
كقولهم وكل آتوه داخرين وأحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقولهم  
فما منكم من أحد عنده حاجز بين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق  
والكذب **وقالوا سمعنا أجبنا وأطعنا أمرنا غفرانك ربنا اغفر**  
غفرانك أو نطلب غفرانك **واليك المصير** المرجع بعد الموت وهو أقرار  
منهم بالبعث **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** الأمانتسعة قدرتها  
فضلاً ورحمة أو مادون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها

٥٧



بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه بن عند الله تعالى وهو  
في موضع الحال **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** من الكتب **وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ**  
جمله على موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام واشتقاقهما من التورين والنجيل  
ووزنهما بتفعلة وافعليل تحسيف لانهما اعجميات ويؤيد ذلك انه قرئ  
الانجيل بفتح الهزة وهو ليس من ابينية العرب وقرء ابو عمر وابن زكوان  
والكسائي التورية بالامالة في جميع القران ونافع وحزرة بين اللفظين الا  
قالون فانه يقرأ بالفتح كقراءة الباقيين **مِنْ قَبْلُ** من قبل تنزيل القران  
**هُدًى لِلنَّاسِ** على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والاول  
فالمراد به قومهما **وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ** يريد به جنس الكتب الالهية فانها  
فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليحتم ما عداها  
كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القران  
وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه  
يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويميز بانه معجز يفرق بين الحق والباطل  
او المعجزات **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ** من كتب المنزلة وغيرها **لَهُمْ عَذَابٌ**  
**شَدِيدٌ** بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب **ذَوَاتِ قِيَامٍ**  
لا يقدر على مثله منتقم والنتقم عقوبة المجرم والفعل منه نعم بالفتح  
والكسر وهو وعيد جيئ به بعد تقرير التوحيد والاشادة الى ما هو العدة  
في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه **إِنَّ إِلَهَهُ لَا يُخْفَى عَلَيْهِ**  
**شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ** اي شئ كان في العالم كليا كان او جزئيا  
ايما ناوكفرا فعبر عنه بالشيء والارض اذ الحسن لا يتجاوزها وانما  
قدم الارض ترقيا من الاديان الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترِف

فيها

فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله **هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ**  
**يَشَاءُ** اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه  
عالم بانقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ **يَصَوِّرُكُمْ** اي صوركم  
لنفسه وعبادته **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على  
مثل ما يفعله **الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** اشارة الى كمال قدرته وتناسي حكمته وقيل  
هذا حجاج على من زعم ان عيسى عليه الصلوة والسلام كان ربنا فان وقد  
نجدنا لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه ولم نزلت السورة من  
اولها الى نيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم  
**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ** احكمت عبارتها بان  
حفظت من الاحتمال **هِنَّ أَمْ الْكِتَابِ** اصله يراد اليها غيرها والقياس لانهما  
عبارتها **فَأَفْرَدَ عَلَى تَأْوِيلِهَا وَاحِدَةً** او على ان الكل بمنزلة اية واحدة **وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ**  
فمحتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهرها **الْأَبْجَدِ الْفَحْصِ وَالنَّظْرِ**  
ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يحتمدوا في تدبيرها و  
تحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينا لوانها بتعاب القرايح  
في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معاني الدرجات وانما  
فوله **الْكِتَابِ** احكمت آياته فعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة  
اللفظ وقوله **كَيْتَابًا مُتَشَابِهًا** بها فعناه ان يشبهه بعضه بعضا في صحة المعنى  
وجزالة اللفظ واخرج جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن  
الآخر ولا يلزم منه معرفة لانه معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف  
الا انه في معنا المعروف وعن اخر من **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ** عدول عن  
الحق كالمبتدعة **فَيَتَّبِعُونَ مَا تَُشَابِهَ مِنْهُ** فيتعلقون بظاهرها او بتاويل باطل

١٢٨

**ابتناء الفتنه** طلب ان يقتوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس  
ومناقضة الحكم بالمشابهة **وابتناء تاويله** وطلب ان يتوكلوا على ما يشتهرونه  
ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطالبين او كل واحد منهما على  
التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل **وما يعلم تاويله** الذي  
يجب ان يحتمل عليه **الا الله تعالى والراسخون في العلم** اي الذين تثبتوا  
وتعلموا فيه ومن وقف على ذاته ففسر المشابهة بما استأثر الله تعالى بعلمه  
كذبة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية  
او جمادى المقاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد **يقولون**  
**استنابيه** استيناف موضع الحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته  
مبتداء **كل من عند ربنا** اي كل من المشابهة والحكم من عنده **وما يدعون**  
**الا اولوا الاياب** مدح للراسخين بجموده الزهن وحسن النظر واشارة  
الى ما استفادوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواش الحش  
والاقبال الالية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتزيينه وما  
قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تثبت النصارى  
بخوقوله **وكلمته القاها الى مريم وروح منه** كما ان جواب قولهم لا اب له  
غير الله فتعين ان يكون هو **ابا** بانه مصور الاجنه كيف يشاء فيصور  
من نطفة اب ومن غيرها وبانه يصوره في الرحم والمصور لا يكون اب  
المصور **ربنا لا ترغ قلوبنا** من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى  
لا ترغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المشابهة بتاويل لا ترتضية قال  
عليه الصلوة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شا  
اقامه على الحق وان شاء ازاغ عنه وقيل لا تبلسنا ببلايا ترغ فيها قلوبنا

بعد

**بعد اذ هديتنا الى الحق** او الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذا في موضع الجز  
بإضافة اليه وقيل انه بمعنى ان **وهب لنا من لدنك رحمة** ترزقنا اليك ونفوز بها  
عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب **انك انت الوهاب** لكل سؤل  
وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله تعالى وانه متفضل بما يتعم على عباده لا يجب  
عليه شئ **ربنا انك جامع الناس ليوم الحساب** يوم الجزاء **لا ريب في** وقوعه  
وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء **نشهوا به** على ان معظم غرضهم من الطالبين  
ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل **ان الله لا يخلف الميعاد** فان الالهية تنافيه و  
للاشعار به وتعظيم الموعود به لئلا يكون الخطاب واستدلال به الوعيدية واجيب  
بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفول لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم  
التوبة وفاقا **ان الذين كفروا عام في الكفرة** وقيل المراد به وقد تجران او اليهود او  
مشركوا العرب **لن تغني عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا** اي من رحمته او  
طاعته على معنى البدلية او من عذابه **واولئك هم وقود النار** حطبها وقرى  
بالضم بمعنى اهل وقودها **كذاب** اي في عود متصل بما قبله اي لن تغني عنهم  
كالمه تغني عن اولئك او توعد بهم كما توعد بالولئك او يوم فزع المحل وتقديره ذاب  
هو لاء كذا بهم في الكفر والعذاب وهو مصدر ذاب في العمل اذا كاد فيه فنقل  
الى معنى الشان **والذين من قبلهم** عطف على ال فرغوا وقيل استيناف كذا **واياياتنا**  
**فاخذهم الله بذنوبهم** حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم وذا بهم او خبر  
ان ابتدأت بالذين من قبلهم **والله شديد العقاب** تهويل للمواخذة وزيادة  
تحويل للكفرة **قل للذين كفروا ستغلبون** **وحشروا الى جهنم** اي قتل لمشركي  
مكة **ستغلبون** يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلوة والسلام جمعهم  
بعد بدر في سوق بني قيسقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا  
لا يغركم انك اصبت قوما غمرا لا يعلم لهم بالحريين **قاتلتنا العلمت انا نحن الناس**  
فنزلت وقد صدق الله تعالى وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر

١٢٩

وضرب الجزية على من عديهم وهو من دلائل النبوة وقراءة الكسب  
بالياء فيهما علوات الامر بان يحكى لهم ما اخبره به من وعيدهم لفظه **وَبَشِّرِ**  
**الْمُهَادِ** تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بشئ للمهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم  
**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةُ الْخَطَابِ** لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في **فِي بَيْتِنِ النَّبِيِّ**  
**بَدْرٍ وَفِيهِ تَقَاتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** واخرى **كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ** اي يرحل المشركون  
المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا قريب الف او مثلي عدد المسلمين بلخوات  
وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في اعينهم حتى اجترأ عليهم وتوجهوا  
اليهم فلما لا قوت لهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مدد من الله تعالى للمؤمنين او يرى  
المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا اليهم ويتيقنوا بالنصر  
الذي وعدهم الله تعالى به في قوله **قُلْ اِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ حَائِلَةٌ فَاَبْرَأُوا يَوْمَئِذٍ**  
قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يبرهن الله تعالى  
او يريكم ذلك بقدرته وفيه بالجر على البدل من فستين والنصب على الاختصاص  
او الحال من فاعل **الْمَقَاتِلِ رَأَى الْعَيْنِ** رؤية ظاهرة معاينة **وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ**  
**مَنْ يَشَاءُ** ونصره كما يهد اهل بدر **اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** او غلبة القليل عظيم  
العدة على الكثير شياكى السلاح وكون الوقعة آية ايضا جملتها ويحتمل وقوع الامر  
على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم **لَقَبْرَةٌ لَّا يُرَى الْبَصِيرُ** اي لعظة لذوي  
البصائر وقيل لمن ابصرهم **زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ** اي المشتهيات سماها  
شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى اجتوا شهواتها كقولهم  
**اِحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ** والمزني هو ابته تعالى به الخالق للافعال والذواعي ولعله  
زينة يتلذذ اولادته يكون وسيلة الى السعادة الاخرية اذا كانت على وجه يرتضيه  
الله تعالى ولانه يكون من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في  
معرض الذم وقرئ الجبائي بين المباح والمحرم **مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ**  
**الْمَقْظُورَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ السَّوْمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ** بيان للشهوات

والفتن والمال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل مائة منسك **تَوْبَةٍ** واختلف في لفظه **او**  
ففعال والمقظورة مأخوذة من مقلط كقولهم بذرته مقلطه **وَالسَّوْمَةِ** المعلة من السومة وهو العلة  
او المرعية من اسام الدابة **وَالنَّظْمَةِ** والانعام الابل والبقر والغنم **ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**  
**النَّارُ** النار الى ما ذكره **وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَسْبُ الْمَأْتِ** اي المرجع وهو محض على السبيل ما عدا  
امن الذات الحقيقية الالهية بالشهوات المحذرة الفانية **قُلْ اَوْ نَبِّئْكُمْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ يَرْيد**  
**به** تقريره **توب الله تعالى خير من مسئلات الدنيا** الذين اتقوا عند ربهم **جَنَاتٌ**  
**خَيْرٌ مِنْ حَقِّهَا** الاضمار **خالدين فيها** استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق  
بالام بخير ويرتفع جنات على تقدير هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا  
من خير **وَارْجُحْ مَطَرَةٌ** مما يستقدر من النساء **وَرِضْوَانٌ** من الله قرأه عاصم  
بضم الراء وهما الفتان **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** اي باعمالهم فيشيب الحسن ويعاقب  
المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعذ لهم جنات وقد نبهت هذه الآية على مراتب  
نعيمه فاذا نالها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله **وَرِضْوَانٌ** من الله الكبر والوسطا  
الجنة ونعيمها **الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اِنَّا اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا** عذاب النار  
صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على  
بجد الايمان دليل على انه كافي استحقاق المغفرة **وَالا** استعداد لها **الْقَابِرِينَ**  
**وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ** بالاسحار **حَصْرٌ**  
لمقامات المسالك على احسن الترتيب فان معاملته مع الله تعالى امانا وتسل واما  
طلب والتوسل امانا بالنفس ومومنتها عن التزائل وحسبها على الفضائل و  
والصبر يشملها واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلی وهو  
القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير  
واما الطلب فهو الاستغفار لانه المغفرة اعظم المطالب بالجامع لها وتو  
سيط الوابيتها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكما لهم فيها او لتغاير  
الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى اتمام لانة العبادة **الاجابة**

لغة الخلق الثالثة العرش

١٢

حينئذ انتفى والنفس اصفى والزرع اتمح **بنيمة** للجزيرة وقيل لهم كانوا يصلون الى  
السحر يستغفرونه ويدعون **نزهة الله** **الله لا اله الا هو** **لا تقوى** **بين** وحدانية **نصب** الدلائل  
الدالة عليها وانزل الايات اناطة بها **والملائكة** بالاقبال **واولو العلم** بالايان بها **والاجنة**  
عليها **بنيمة** ذلك في البيان والكشف بشهادة التاهد **قائما بالعبادة** **مقيما بالعبادة** **مقسم** **الارواح**  
وحكمه وانتصاه على العالمين الله وانما جاز فراده بها ولم يجزها زيد **ومر** **بلا** **لعمري** **الغيب**  
كقول **وهيالة** **استحق** **ويقوب** **نافلة** **او** **من** **هو** **والفاسل** فيها معنى **الجملة**  
اي **تقر** **قائما** **او** **احقة** **لا** **تأحال** **مؤكدة** **او** **على** **المدح** **او** **الصفة** **للمنق** وفيه **مضغ**  
للفصل وهو مندرج في المشهور به اذا جعلت صفة او حالاً عن الضمير وقرئ **القائم**  
بالقسط على المبدل من **ولو** **الخبر** **المحذوف** **لا اله الا هو** كثره للتأكيد ومن يدا الاعتناء  
بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجج **وتبيحه** **وليسني** عليه قوله **العزيز**  
**الحكيم** فيعلم انه الموصوف بهما وقدام العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم **محملة**  
ورفعها على المبدل من الضمير او الصفة لتفاعل **شهد** **وقدر** **وي** في فضلها ان عليه الصلوة  
والسلام قال **يجاء** **بصاحبها** **يوم** **القيامة** فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى  
عهدا **وانا** **احق** **من** **رفي** **بالعهد** **ادخلوا** **عبدى** **الجنة** **وهو** **دليل** **على** **فضل** **علم** **اصول**  
الدين **وشرف** **اهله** **ان** **الدين** **عند** **الاسلام** **جملة** **مستأنفة** **مؤكدة** **للاول**  
اي لادين ماضى عند الله تعالى سوى الاسلام وهو التوحيد **والشدة** **رع** **بالشرع** **الذى**  
جاء به محمد صلى الله تعالى عليه **كلم** **وقراء** **الكسائي** **بالفتح** **على** **انه** **بدل** **من** **انه** **بدل** **المحل** **لانه**  
ان فسر الاسلام بالايمان او بما تضمنته وبدل الاشتمال ان فسر بالشرعية وقرئ  
انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما **واجراء** **شهد**  
**مجر** **قال** **تارة** **وعلم** **اخرى** **لتضمنه** **معناها** **وما** **اختلف** **الذين** **او** **توا** **الكتاب** **من**  
اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه  
حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا **او** **في** **التوحيد**  
**فثلث** **النصارى** **وقالت** **اليهود** **عزير** **ابن** **الله** **وقيل** **هم** **قوم** **موسى** **عليه** **السلام**

اختلفوا

اختلفوا عنه وقيل هم التصليبي المثلثون **ام** **عيسى** **للاذين** **بعد** **ما** **جاء** **هم**  
**العلم** **اي** **بعد** **ما** **علموا** **حقيقة** **الامر** **او** **تمكنوا** **من** **العلم** **بها** **بالايات** **والحجج** **بغيا** **بينهم**  
**حسب** **بهم** **وطلبا** **للاياسنة** **لا** **لشبهة** **وخفاء** **في** **الامر** **ومن** **يكفر** **بآيات** **الله** **فان**  
**الله** **تبرع** **بالجباب** **وعيد** **من** **كفر** **منهم** **فان** **حاجوا** **ك** **في** **الدين** **وجاد** **لوك** **فيه**  
**بعد** **ما** **الحج** **فقبل** **اسلمت** **وجهي** **لله** **اخلصت** **نفسى** **وجملي** **له** **لا** **اشرك**  
فيها غيره **وهو** **الدين** **القويم** **الذى** **قامت** **عليه** **الحجج** **ودعى** **اليه** **الايات** **والرسل**  
**والاعيان** **بالوجه** **عن** **النفس** **لانه** **اشرف** **الاعضاء** **الظاهرة** **ومظهر** **القوى** **و**  
**المخوش** **ومن** **اشبعن** **عطف** **على** **الثناء** **وحسن** **للفصل** **او** **مفعول** **معه** **وقيل** **للذين**  
**او** **توا** **الكتاب** **والاشيخ** **الذين** **لا** **كتاب** **لهم** **كشركى** **العرب** **اء** **سلمتم** **كما** **اسلمت**  
**لما** **اوضحت** **لكم** **الحجة** **ام** **انتم** **بعد** **على** **كفر** **كم** **ونظيره** **قوله** **تعالى** **فهل** **انتم** **متشبهون**  
وفيه تعبير لهم بالبلادة او المعاندة **فان** **اسلموا** **فقد** **اهتوا** **وا** **فقد** **تفعلوا** **انفسهم**  
**بان** **اخر** **جواهر** **من** **الضلال** **وان** **تولوا** **فا** **عما** **عليك** **البلاد** **اي** **فلم** **يضر** **وك** **اذا** **ما** **عليك**  
**الان** **تبع** **وقد** **بلغت** **وانته** **بصير** **بالعباد** **وعد** **وعيد** **ان** **الذين** **يكفرون** **بآيات**  
**الله** **ويقتلون** **النبيين** **غير** **حق** **ويقتلون** **الذين** **يامرون** **بالقسط** **من** **التائب**  
**فبشرهم** **بعذاب** **الذي** **هم** **اهل** **الكتاب** **الذين** **في** **عصره** **عليه** **الصلوة** **والسلام** **قتل**  
او لوهم الانبياء **ومتابعيهم** **وهم** **رضوا** **به** **وقصدوا** **قتل** **التيق** **والمؤمنين**  
ولكن الله تعالى عصمهم **وقد** **سبق** **مثله** **في** **سورة** **البقرة** **وقرء** **حمزة** **ويقال** **تلوت**  
الذين **وقدم** **سبويه** **ادخال** **الفاء** **في** **خير** **ان** **كليت** **ولعل** **ولذلك** **قيل** **الخبر**  
**اولئك** **الذين** **حبطت** **اعمالهم** **في** **الدنيا** **والآخرة** **كقولك** **زيد** **فافهم** **رجل** **طالح**  
والفرق **انه** **لا** **يغير** **معنى** **الابتداء** **بخلاف** **فيها** **وما** **لهم** **من** **ناصية** **يدفع** **عنهم** **العذاب**  
**المتر** **الى** **الذين** **او** **توا** **الكتاب** **اي** **التوراة** **او** **جنس** **الكتب** **الشماوية** **ومنة** **للتبعض** **او** **البيان**  
وتكثير **التصيب** **يحمل** **التعظيم** **والتحقير** **يدعون** **الى** **الكتاب** **الله** **ليحكم** **بينهم**  
**والداعي** **محمد** **عليه** **الصلوة** **والسلام** **وكتاب** **الله** **القران** **ان** **التوراة** **لما** **روى** **انه** **الصلوة**

نصيبة من صحى



دخل مدرا سبهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زهير على امرين فقال فقال  
 على دين ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بينكم فابيا فنزلت  
 وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم  
 وفيه دليل على ان الادلة التسمية حجة في الاصول **ثم يتولى فريق منهم**  
 استبعاد لتوليتهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب **وهم مفرضون** وهم  
 قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساع لتخصيصه بالصفة  
**ذلك** اشارة الى التوراة والاعراض **بأنهم قالوا لن عمسنا الثاني الا اياما معدودة**  
 بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد التراب والظفر الفارع  
**وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون** من ان النار لن تمسهم الا اياما قليلا  
 آيات اباؤهم الانبياء يشفعون لهم وانه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان  
 لا يعذب اولاده الا تحلة القسم **فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه**  
 استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما  
 روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود  
 فيفضحهم الله تعالى على رؤس الخلائق ثم يؤمر بهم الى النار **ودقت كل**  
**نفس ما كسبت** جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وآت المؤمن  
 لا يجلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذا  
 هي بعد الخلاص منها **وهي لا يظلمون** الضير لكل نفس على المعنى لانه في معنى  
 كل نفس **قل اللهم** الميم عوض من ياء ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص  
 هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله  
 يا الله **انتا خير** فخفف بحذف حرف التداء ومتعلقات الفعل وهمزته **مالك**  
**الملك** يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملأك وهو نداء ثان عند سبويه  
 فان الميم عنده تمنع الوصفية **توتى الملك من تشاء وتزع الملك ممن تشاء**  
 تعطي منها ما تشاء لمن تشاء وتسرده فالملك الاول عام والآخران بعضات  
 منه

يشهد بالبراد الملك الشؤفة ومنها قبلها من قوم القوم **وتفر من تشاء وتول**  
**من تشاء** في الدنيا وفي الآخرة وفيها بالنص والادبار والتوفيق والخزلات  
**سئل الخبير انك على كل شيء قدير** ذكر الخبير وحده لانه المقضى بالذات و  
 الشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئ مالم يتضمن خيرا كلياً او لمراعاة الادب  
 في الخطاب اولاً لان الكلام وقع فيه اذ روى انه عليه الصلوة والسلام لما خطب الخندق  
 وقطع لكل عشرة اربعين ذراعاً واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم  
 يمل فيها المغاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه ولم يخبره فجاء  
 فاخذ المفعول منه فضر بها ضرباً صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين  
 لا يبيها لكان مضباحاً في جوف بيت مظلم فكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي  
 منها قصور الجيرة كانهما نيب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها  
 قصور صغاء واخبرني جبريل ان اتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون  
 الاتعجبون بمنشكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الجيرة  
 وانما تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر  
 ايضا بيده بقوله **انك على كل شيء قدير** **تولج الليل في النهار وتولج النهار**  
**في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء**  
**بغير حساب** عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت  
 والحياة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذن والعز  
 وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما  
 في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت والعكس انشاء الحيواناً  
 من موادها وانما تنشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخرج المؤمن  
 من الكافر والكافر من المؤمن وقرء ابن كثير وابوعمر و ابن عامر وابوبكر الميت بالتحقيق  
**لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء** فهو اعن مؤالاتهم لقراءة او صدأ قه جاهلية  
 ونحوها حتى لا يكون حبيهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو

الخيرة مدينة كان يسكنها النعمان بن منذر  
 وهو على رأس ميل من الكوفة

وسائر الامور الدينية **من دون الموت بسنين** اشارة الى اتم الاستقاء بالموالاة وات  
في موالاةهم مندوحة من موالاة الكفرة **ومن يفعل ذلك** اشارة الى اخذهم اولياء **فليس من الله**  
**في شئ** من ولايته في شئ يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المشركين لا يجتنب  
ان قال **توَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ اَنِّي** صد يقفك ليس التوكل عليك بعاقبة **وه**  
**الَّذَانِ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةَ الَّذَانِ تَخَافُوا مِنْ جَهَنَّمَ** ما يجب اتقوا به او اتقوا و  
الفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقد يعقوب بيقظة **منع**  
موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الاوقات المخافة فان لظهور الموالاة ح  
جائز كما قال عيسى عليه الصلوة والسلام **كن وسطاً وامش جانباً وحذركم الله**  
**نفسه والى الله المصير** فلا تتعرضوا لخطئه بحالفة احكامه وموالاة اعدائه  
وموتهد يد عظيم مشعر بنهاى المنهى عنه في القبح و ذكر النفس ليعلم ان الحذر  
منه عقاب يصدر منه فلا يؤوبه دونه بما حذر من الكفرة **قل ان تحفوا بما في**  
**صدوركم او تبدوه يعلمه الله** اي انه يعلم ضمنا تركم من ولاية الكفار وغيرها  
ان تحفوها او تبدوها **ويعلم ما في السموات وما في الارض** فيعلم سرركم وعنكم  
**والله على كل شئ قدير** فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه والآية  
بيان لقوله **ويحذركم الله نفسه** وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة  
بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدرات باسرها فلا  
تجسر واعصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها  
**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان**  
**بينها وبينه امدا بعيداً** يوم منصوب بتوذي اي تمتنى كل نفس يوم تجد صحائف  
اعمالها وجزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو  
له امدا بعيداً او يجمع نحو اذكر وتوذي من الضمير في عملت او خير لما عملت  
من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لا ارتفاع توذي  
وقرئ ودث وعلى هذا يصح ان يكون شرطية ولكن المحل على الخبر وقع معنى لانه

منع من موالاة الكفرة

حكاية

حكاية كائن وفعال للقرآن والشهادة **ويحذركم الله نفسه** كروه للتوكيد والتذكير  
**وانتقروا بالعباد اشارة الى الله تعالى** انما نهاهم وحذروهم لانه فيهم ومراعاة  
اصلاحهم والله لدر مغفرة ودر عقاب اليم فيرحمهم ويحشني عذابه **قل ان كنتم**  
**تحبون الله فاتبعوا المحبة** ميل النفس الى الشئ كمال ادراك فيه بحيث يحملها  
على ما يقرب اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله تعالى وان كل ماواه كمالا  
من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبة الا الله وفي الله وذلك يقتضى  
ارادة طاعته والترغبة فيما يقرب به فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة  
لاستماع الرسول في عبادته والحرص على طاعته **يحبتكم الله ويقربكم ذنوبكم**  
جواب للامراى يرضى عنكم ويكشف المحب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقر بكم  
من جناب عزه ويؤثركم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة  
او المقابلة **والله غفور رحيم** لمن تحب اليه بطاعته واتباع نبوته روى انها نزلت  
لما قالت اليهود نحن ابناؤه واحبناؤه وقيل نزلت في وقد جحزان لما قالوا انما نعبد  
المسيح حب الله وقيل في اقوام زعموا على عهده عليه الصلوة والسلام انهم يحبون الله تعالى  
فامرؤان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل **قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا** يحتمل  
المضنى والمضارعة بمعنى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا  
يثنى عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وان من  
هذه الهيئة ينفي محبة الله تعالى وان محبته مخصوصة بالمؤمنين **ان الله اصطفى**  
**ادم ونوحا والى ابراهيم والى عمران على العالمين** بالرسالة والخصاصة الروحانية و  
الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب عليهم طاعة الرسول وبين  
انها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبه تحريضا عليها وبيه استدل على  
فضلهم على الملائكة والى ابراهيم اسمعيل واسحق وادلهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله  
عليه وسلم والى عمران موسى وهارون ابنا عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او  
عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اشعاز بن الجابوز بن رب بابل بن

١٢





الجواب ما أشق عن السؤال **الأول** المتخاظة بخوارق من وصله الشوك وسنه  
الزماور للبحر والاشتناء مقطوع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير  
رؤس الخدم جمع راس ورؤس كرسيل جمع راس على الحال منه ومنه الثاني عيسى  
مترامين كقولهم متى ما تلقى فردين ترجف **روايتها اليك** وتسطار **وهو**  
**وأذكر ربك كثيرا** في أيام الحبسة وهو مؤكدا لما قبله متبين للفرض منه وتفيد  
الامر بالكثره يدل على انه لا يفيد التكرار **وسبح بالعشي** من الزوال الى الغروب  
وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل **والإبكار** من طلوع الفجر الى  
الضحى وقيل بفتح الهزة جمع بكر كسبحر **واشجار** **وأذ قالت الملائكة**  
**يا مريم إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفيك على نساء العالمين** كذا  
شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة لذكرها أو اطلاقا  
لسيرة عيسى عليه الصلوة والسلام فان الاجماع على انه تعالى يستني امرأة لقوله  
وما أرسلنا قبلك إلا رجالا **وقيل** الهموها والاصطفاء الاول تقبلها بن  
اتها ولم يقبل قبلها نبي وتفرغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب  
ونظهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها  
وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتها مما قد فته اليهود  
بانطاق الطفل وجعلها وابنهاية للعالمين **يا مريم اقنتي لربك** **واسجدي**  
**واركعي مع الراكعين** امرت بالصلوة في الجماعة بذكر ارادتها بمبالغة في  
الحفاظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شعريتهم أو  
للتبنيه على ان الواو لا يوجب الترتيب أو ليقترن اركعي مع الراكعين بان  
من ليس في صلواتهم ركوع ليسوا مصليين وقيل المراد بالقنوت اذ امة الطاعة لقوله  
ان هو قانت انا الليل ساجدا وقائما **وبالسجود** الصلوة كقولهم **وإذ بار**  
السجود بالركوع الخشوع والاجبات **ذلك من انباء الغيب** **نوحيه اليك**  
اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي **وما كنت لديهم** إذ

الانزال

يلقون

**يلقون أقلامهم** اقتادحهم للإقتراع وقيل اقرعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون  
بها التوراة تبرز كما والمراد تقريظ كونه وجبا على سبيل التهكم بمنكره فان  
طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسمع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه  
عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولم يظن به عاقل **انهم يكفل مريم**  
دل عليه يلقون أقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولون انهم يكفل **وما كنت**  
**لديهم** إذ **يخيطون** تنافسا في كفالتها **أذ قالت الملائكة** بدل من إذ قالت الاولى  
وما بينهما اعتراض أو من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصاص والشارة في زمان  
متسع كقولك لقيته سنة كذا **يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمها**  
**المسيح عيسى بن مريم** المسيح لقبه وهو من الألقاب المشرفة كالصديق  
لما اصله بالعبرية شيحجا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقها  
في موضع أو مسحة جبريل عليه السلام ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة  
تكلف لأطائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز اسماء نطمت في  
سلكها ولا ينافي تعدد الخبر أفراد المبتداء فانه اسم جنس مضاف ويحتمل  
ان يراد ان الذي يعرف به ويتمييز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى  
والميز له مميّن سواء ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتداء محذوف وابن مريم  
صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تبنيها على انه يولد من غير أب إذ الأولاد  
ينب إلى الأباء ولا ينسب إلى الامه الا اذا فقد الأب **وجيها في الدنيا والآخرة** حال  
مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجهة  
في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة **وبين المقر بين** من الله وقيل اشارة الى علو  
درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحته الملائكة **ويكلم الناس في المهدي**  
**وكهلا** اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الأنبياء عليهم السلام من غير تفاوت  
والمهد مصدر سمى به ما يهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شاتا والمراد كهلا  
بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه معزّل عن اللوهية **ومن**

الارض ولم يسميهم  
متعلق بمخزون

١٢٦

الصالحين حال ثالث من كلمة او صيرها الذي في بكم قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر فنجيب او استبعاد عادي واستفهام عن انه يكون بشر او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل عليه السلام واولاده وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرنا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء موزجا بسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدأ ذكر تطيب لقلوبها وازاحة لما هتمها من خوف التورم لما علمت انها تليد من غير زواج او عطف على بشرية او وجبها والكتاب المكتبة او جنس الكتب المنزلة وخض الكتابان لفضلها وقراء نافع وعاصم ويؤكله بالياء وسؤالا الى بني اسرائيل اني قد جعلتكم باية من بينكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول اني سئلت لسؤالا بان قد جعلتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكلامه قال وناظرا بان قد جعلتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم والردة على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطير كهيئة الطير نصب بدل من اني قد جعلتكم او جز بدل من اية ارفع على اني اخلق لكم وانمى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرأ نافع بالكسر فانفتح فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيثما طيارا باذن الله تعالى نبه به على ان احياءه من الله تعالى لامنه وقرأ نافع هنا وفي مادة طار بالالف والهمزة والهمزة والهمزة والهمزة اي الذي ولد اجد او المسوح العين روي انه ربما كان يجمع عليه اللف من المرض من اطاق منهم اناه ومن لم يطق اناه عليه السلام وما يد اوي الا بالذعا والهي الوية باذن الله كثر باذن الله دفالوهم الالوهية فان الالوهية ليس من جنس الافعال البشرية وايستكم بما كنتم ناكلون وما تدخرون في بؤنكم بالمقبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين مؤمنين للوجاه فان غيرهم لا ينفع بالمعجزات او مصداق للمعنى غير معاندين ومصداقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوصيين او منصوب

بالفعل

بصهار فعل دل عليه قد جعلتكم اي وجعلتكم مصدقا ولا حول لكم مقدرنا فيها ما صار او صدود على قوله قد جعلتكم باية او كخطرون على معنى مصدقا لقولهم جعلتكم معونة واو لا طيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه الصلوة والسلام كالشعوم والشروب والشمك ولحوم الابل والعمل في السبت ومويدي على ان شرعه كان ناسحا لشرع موسى عليه السلام ولا يجز ذلك بكون مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القران بغيره ببعض عليه بتناقض بتكاديب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجعلتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربكم وورثكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جعلتكم باية اخرى التي فيها ربكم وهي قول ان الله ربكم وورثكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبي والساحر او جعلتكم باية على ان الله ربكم وورثكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والمظاهر انه تكرر قد جعلتكم باية من ربكم اي جعلتكم باية بعد اخرى كما ذكرت لكم والاولى لتمهيد المحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جعلتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوك اليه ثم شرع في الدعوة واثار اليها بالقول المحمل فقال ان الله ربكم وورثكم اشارة الى استحمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استحمال القوة العملية فانه بملزمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والاشياء عن المناهي ثم قرر ذلك بآيتين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهور لم بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام قل امنتم بالله ثم استقم فلما احسن عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملجأ الى الله او ذاهبا او صائما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصري وقيل الى ههنا بمعنى مع آوى او اللام قال الحواريون حوارى الرجل خالصة من الجور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضرات الخلوص الواضحة سمي به اصحاب عيسى عليه الصلوات والسلام

١٤٧

فخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البهيماء استصحبهم  
عيسى عليه الصلوة والسلام يوم اليهود وقيل قضاة يهود يهودون الثياب اع  
يبصون بها **عَنْ انصار الله** اي انصار دينه **امثاب الله** واشهد باننا مسلمون للشهادة  
لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا **امثابا انزلت** والتبعثنا  
**الرسل فالتبنا مع الشاهدين** اي مع الشاهدين بوحدهم فيك او مع الانبياء الذين  
يشهدون لا تباعهم او امية محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شهداء على الناس  
**ومكروا** اي الذين احسن منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليهم من يقتله **عيلة** ومكر الله  
حين رفع عيسى عليه الصلوة والسلام **والقي شبهه** على من قصد اغتياله حتى قتل  
والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى  
الا على سبيل المقابلة والازدواج **والله خير للاكبرين** اقوالهم مكر او اقدارهم على  
ايصال الضميمة لا يحسب **اذ قال الله** ظرف لمكر الله او خير الماكبرين او لضمير  
من واقع ذلك **يا عيسى اني متوفيك** اي مستوف في اجلك ومؤخر الى اجلك للسمي عاصما ابان  
من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك تاما اذ لا روى انه رفع  
لما او سميتك عن الشهوات العاقبة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته  
الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى **ورافعك الى**  
المحل كرامتي ومع ملائكتي **ومظهرتك** من الذين كفروا من سوء جوارهم او  
قصدهم **وجاعل الذين اتبعوك** فوق الذين كفروا **الى يوم القيمة**  
يفلبونهم بالحق او السيف في غالب الامر ومنعوه من آمن بنبوته من المسلمين  
والنصارى واللات لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة  
**ثم الى ما جعلكم** الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطب على الغائبين  
**فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** من امر الدين **فاما الذين كفروا**  
**فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين**  
**واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجرهم** تفسير للحكم

وتفصيل

وتفصيل **واما الذين لا يحب الظالمين** بتقرير لذلك **ذلك** اشارة الى ما سبق  
من نيل عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره **نتلوه عليكم** وقوله من الايات حال  
من الظالم ويجوز ان يكون الخبر و نتلوه حالا على اننا اننا العامل معنى الاشارة  
وان يكونا خبرين وان ينصب بمضمر يفسره نتلوه **والذي كره الحكيم** المشتمل على  
الحكمة او المحكوم عليه الممنوع من تطرق التحلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح **ان**  
**مثل عيسى عنده الله كمثل آدم** ان شانه الفريب كشان آدم **خلقته من**  
**تراب** جملة مفسرة للتشبيها لماله الشبه وهو انه خلق بلادا بل اذ لم يخلق آدم  
بلاد **وامر شيم** حاله بما هو غريب الخا ما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق  
قالبه من التراب **ثم قال له** كن انشاه بسرا كقوله ثم انشاه خلقا اخر وقد  
تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المتخبر **فيكون** حكاية  
حال ماضية **الحق من ربك** خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي  
الحق المذكور من الله تعالى **فلا تكن من الخسرين** خطاب للثبي صل الله تعالى عليه ولم  
على طريق التهيج لزيادة الثبات او لكل سامع **فمن خالفك** من النصارى **فيه**  
في عيسى عليه السلام **من بعد ما جاءك من العلم** اي من البينات الموجبة للعلم **فقل**  
**تعالوا هلموا بالراى والعزم ندع ابناؤنا وابناؤكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا**  
**وانفسكم** اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقه بقلبه الى المباحة ويجعل عليها  
وانقادهم على النفس لان الرجل يخاطب بنف لهم ويحارب دونهم **ثم تبرأ** اي تباعد  
بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصلة التبرك من قولهم بهلت الناقة  
اذ تبركتها بلا صر **فجعل لعنة الله على الكاذبين** عطف فيه بيان روي انهم نادوا  
الى المباحة حتى تنظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذارهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم  
نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهت قوم نبيا الا هلكوا فان  
ابستم اليك دينكم فوادعوا الرجل وانصروا فاقوا رسول الله صل الله تعالى  
عليه وسلم **وعند المحضات الحسين** اخذوا فاطمة تمسح خلفه وعلى خلفها وهو

اي اخذت خلفه هم مادون ابلا  
بموتهم

٤٦

قتلهلكو

يقول اذا نادعوث فامسوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لا ارى وجوها  
لوسا لوانه ان يزبل جبلا من مكانه لا زاله فلا تباهلوا فاذ عنوا الرسول الله و  
وبذواله الجزية الفى حلة حمراء وثلاثين درهما من حديد فقال عليه الصلوة  
والسلام والرحمة الذي نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولا اضطرم  
عليهم الوادى نارا ولا استاصل الله شجراته واهله حتى المطير ه على الشجر وهو  
دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته **ان هذا ما قص من نبي عيسى**  
عليه السلام ومريم **لهذا القصص الحق** بحملتها خبر ان او هو فضل يفيد ان ما ذكره  
في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكره وما بعده خبر والملاذ دخلت في لانه اقرب  
الى المبتداء من الخبر واصلها ان تدخل المبتداء **وما من اله الا الله** صرح فيه عن المزية  
للاستغراق تأكيد للرد على النصارى في تثليثهم **وان الله هو العزيز الحكيم** لا احد  
سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة **يشركه في الاكوهية فان تولوا**  
**فان الله عليم بالمفسدين** وعيد لهم والمظهر موضع المضمحل ليدل على ان التولى  
عن الحج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودى الى فساد النفس  
بل الى فساد العالم **قل يا اهل الكتاب** يعلم اهل الكتاب بين وقيل يريد وقد خزان  
او هو المدينة **تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم** لا يختلف فيها الرسول والكتب  
وتفسيرها ما بعدها **الا نعبد الا الله** اى توحده بالعبادة وتخلص فيها **ولا**  
**نشرك به شيئا** ولا نجعل غيره شريكا في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان  
يعبد **ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله** ولا يقول عزير ابن الله و  
لا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التليل والتحرير لان كلا منهم  
بعضنا بشر مثلنا روى انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون  
الله قال عدوى ابن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله قال عليه السلام اليس كانوا  
يجلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال مودا **فان تولوا** عن  
التوحيد **فقولوا اشهدوا باننا مسلمون** اى لزمكم الحجة فاعتبروا باننا مسلمون

دوكم

بأنكم

دوكم او اعتبروا كافرين بما نطق به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر  
الى ما راى في هذه القصص من المبالغة في الاشاد وحسن الترتيب في التدرج  
في الحجاج بين اولاد احوال عيسى عليه السلام وما تعاور عليه من الاطوار المنافية  
للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم وبرزج شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم  
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا **بعض**  
الانقياد عاد عليهم بالارشاد بتلك طريقا سهلا والزم بان دعاهم الى ما  
وافق عليه عيسى والابن حنبل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك عليهم  
ايضا وعلم ان الايات والنذر لا معنى عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا باننا  
مسلمون **يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة**  
**والانجيل الا من بعده** تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق  
انه منهم وترفعوا الى رسول الله صل الله تعالى عليه ولم فنزلت والمعنى ان اليهودية  
والمسيحية نبيات حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهم السلام وكان  
ابراهيم عليه السلام قبل موسى عليه السلام بالف سنة وعيسى عليه السلام بالعين فكيف  
يكون عليهما **افلا تعقلون** فتدعون المحال **ها انتم هؤلاء حاجتكم فيما**  
**لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم** ها حرف تنبيه نبيهوا بها على  
حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتداه وهو لاء خبره وحاجتكم جملة اخرى مبينة للدواعي  
اى انتم هؤلاء الحقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة  
والانجيل عناد او تدعون وروى فيه فلم تحاجون دون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في  
كتابكم من دين ابراهيم وقيل هو لاء بمعنى الذين وحاجتكم صلته وقيل ها انتم اصله  
انتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلب الهمزة هاء وقرأت نافع وابير  
ها انتم حيث وقع بالمد اقل مدا وقنبل بالهمزة من غير الف بعد الهاء والباقرن بالمد  
والهمزة والبرى بقصر المد على صلته **والله يعلم ما حاجتكم فيه وانتم لا تعلمون**  
وانتم جاهلون به **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا** تصريح بمقتضى ما فرره

15



من البرهان **وَكَلَّمَ كَاتِبًا صَدِيقًا** ما علا عن العقائد الزائفة **مُسْلِمًا** متقاداً **بِئْتَنَةِ**  
وليس المراد به انه كان خلقاً من خلق الاسلام واللا شريك الا لزام **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**  
**المشركين** تعريض بانهم مشركون لا شريك لهم به عزيراً والمسيح وزد لادعاء  
المشركين انهم على ملأ ابراهيم **ان اولئك الذين ابراهم** ان اخصرهم به  
اقربهم منه من اولئك وهو القرب للذين **اتبعوه** من امته **وهذا النبي والذين**  
**امنوا** لموا فقتهم لم في اكثر ما شرع لهم على الاصاله وقرئ **وهذا النبي** بالنصب  
عظفا على الهاء في اشعره وبالجر على ابراهيم **وانته** **ولكى المؤمنين** يتضرهم  
ويجازيهم الحسنى لايمانهم **ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلوكم** نزلت  
في اليهود لما دعوا حذيفة **وعمرار** ومعاذ الى اليهودية ولو بمعنى ان **وما يضلون**  
**الا انفسهم** وما يتخطاهم الا ضلال ولا يعود وبالاً الا عليهم اذ يضاعف به غلظهم اوما  
يضلون الا امثالهم **وما يشعرون** وزره واختصاص ضرره بهم **يا اهل الكتاب**  
**لم تكفرون بايات الله** بما نطق به التوريه والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى  
الله تعالى عليه وسلم **وانتم تشهدون** انها ايات الله او بالقران **وانتم تشهدون** نعتة في الكتاب  
او تعلمون بالمعجزات انه حق **يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف**  
وابدال الباطل في صورته او بالتقصير في الميز بينهما وقرئ **تلبسون** بالتشديد وتلبيح  
تلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقولهم عليه السلام **كلا بين ثوبين زور**  
**وتكتمون الحق** نبوة محمد عليه السلام ونعتة **وانتم تعلمون** عالمين بما كتبه **وقالت**  
**طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار** اي ظهروا  
الايمان بالقران اول النهار **واكفروا اخره لعلهم يرجعون** واكفروا به اخره لعلهم  
يشكون في دينهم خلتا بانهم رجعت لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف  
ومالك بن صيف قال لا صحابهما لما حوت القبلة امنوا بما انزل عليهم الصلوة الى الكعبة  
وصلوا اليها اول النهار صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا  
فيرجعون وقيل اغنى عشر من اخبار خيبر تقا ولوا بان يدخلوا في الاملام اول النهار

ويقولون

ويقولون آخره نظراً في كتابنا وشياورنا علماءنا فلم نجد محمداً بالنعته الذي ورد في التوريه  
لعل اصحابه يشكون فيه **ولا تدعون من دون الله معبدين** ولا تقروا عن تصديق قلب  
الا لاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم  
ارجح واهم **قل ان الله يهدي من يشاء الى ايمان ويثبت عليه**  
**ان يؤمن احدكم مثل ما او تيمم** متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤمن  
احدكم لشيء آخر والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا توه منواي ولا تظهروا  
ايمانكم بان يؤمن احدكم مثل ما او تيمم الا لاشيا علمه ولا تكشفوه الى المسلمين لئلا  
يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله **قل ان الله يهدي من يشاء**  
الله اعتراض بدل عن ان كيدهم لا يجدي بطائل او خير ان على ان هدى الله بدل عن  
الهدى وقراءة ابن كثير **ان يؤمن** على الاستفهام للتقرع يؤيد الوجه الاول اي الاله  
يؤمن احدكم دبرتم وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة **ولا تدعون**  
الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤمن احدكم مثل ما او تيمم **او يحاجوكم عند ربكم**  
**ربكم** عطف على ان يؤمن على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه يحاجوكم عند ربكم  
فيدحضوا حججتكم والواضحة احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم فلان  
**بيد الله يوفيه من يشاء** الله واسم **علم** يخص برحمته من يشاء الله ذو الفضل  
اعظم **مداه** ابطال لما زعمه بالهجة الواضحة **ومن اهل الكتاب من ان ناسه يقربون**  
**اليك** كعب الله بن سلام استودعه قرشي الفاء ما في اوقية ذهباً فاذا ه ايم ومنهم من ان  
**قامت يد بنابر لا يزده اليك** كفضاح ابن غاز ولا استودعه قرشي آخر ديناراً  
فجده وقيل المأمون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخاشون في  
في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرأ حزة وابوبكر وابوعمر ويوذرة  
اليك ولا يؤدده باسكان الهاء وقالوه باختلاس كسرة الهاء وكذا روي عن هشام  
والباقون باشباع الكسرة **الا مادمت عليه قائماً** الامدة دوامك قائماً على راسه  
مبالغاً في مطالبة بالتقاضى والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء بسببه

حتى

قولهم المدلول عليه بقوله **لَمْ يَأْتِ بِهِ** بل هو **بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَشْيَاءِ سَبِيلٌ**  
أي ليس علينا في شأن من ليسوا أهله الكتاب ولهم يكونوا على ديننا بغير ذنب **وَيَقُولُونَ**  
**عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ بِأَنَّهُمْ** بأدعائهم ذلك **وَهُمْ يَعْلَمُونَ** أنهم كاذبون وذلك لا ينسب  
استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود  
رجال من قريش فلما أسلموا تفاوضهم فقالوا اسقط حقمك حيث تركتم دينكم  
وزعموا أنه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب  
أعداء الله تعالى ما من شئ في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي الآلامه فإنا نسأله  
إلى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيهم سبيل **مَنْ أَوْ فِي بَعْثِهِ**  
**وَأَتَى فَإِنَّ اللَّهَ يَجِبُ الْمُتَّقِينَ** استيناف مقرر للجملة التي سددت بلى مسددا والضمير  
المجروح لمن أو بئله وعموم المتقين ناب عن الراجع من الجراء إلى من وأشعر بان التقوى  
بإدراك الأمر وهو عزم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي **إِنَّ**  
**الَّذِينَ يَشْتَرُونَ** يستبدلون **بِعَهْدِ اللَّهِ** بما عاهدوا عليه من الإيمان بالترسل والوفاء  
بالآمانات **وَأَيْمَانِهِمْ** وبما حلفوا به من قولهم لنؤمننك به ولننصركنك **ثَمَّ قَلِيلًا**  
متاع الدنيا **وَأُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْفُرُهُمُ اللَّهُ** بما يسترهم أو بشئ  
أصله وإن الملائكة يستلونهم يوم القيمة أولا ينتفعون بكلمات الله تعالى وأبادة والظ  
أنه كناية عن غضب الله تعالى عليهم لقوله **وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** فإن من سخط  
على غيره واستهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والاتفات نحوه مكان من  
اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر إليه **وَلَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ**  
**أَلِيمٌ** على ما فعلوا قيل أنها نزلت في أحبار حرقوا التوراة وبدلوا نعت محمد  
صلى الله تعالى المنة عليه وسلم وحكم الآمانات وغيرها **وَأَخَذُوا عَلَى ذَلِكَ رِشْوَةً** و  
قيل نزلت في رجل أقام سبلة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل  
في ترفع كان بين أشعث بن قيس ويهودي في بئر أريص وتوجه الحلف على  
اليهودي **وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا** يعني المحرزين ككعب ومالك وجيتي **يَقُولُونَ السَّبِيلُ**

بالكتاب

**بِالْكِتَابِ** يفضلونها بقراءته فيميلون عن المنزل إلى المحرف أو يعطفونها بشبه الكتاب  
وقرئ يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها جذا فيها والقاء حركتها على  
السكان قبل **لِيَحْتَسِبُوهَ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ** الضمير للمحر في المدلول  
عليه بقوله يلوونه وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير أيضا للمسلمين **وَيَقُولُونَ هُوَ**  
**مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشيع عليهم  
وبيات كذبهم لأنهم يزعمون ذلك تصرحا لا تعريضا أي ليس هو نازل من  
عنده وهذا لا يقتضي أن لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى **وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ**  
**وَهُمْ يَعْلَمُونَ** تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعديف ما كانت  
لبيش أن **بُوءَ بِيَعَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحَكْمَ وَالنَّبُوءَةَ** ثم يقول للناس كونوا عبادا  
لي دون الله ككذب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل إن أبا لافع القرظي  
والشيد الجراقي قالوا يا محمد أتريد أن نعبدك أو نتخذك ربا فقال معاذ الله أنت  
إن نعبد غير **وَأَنْ نَأْمُرَ بِغَيْرِ مَبَادِئِ اللَّهِ** فمأبدك بعثني ولا بذلك أمرين فزلت و  
قيل قال رجل يارسول الله نسلم عليك كما نسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك  
قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبينا وأعرفوا الحق لأهلها  
**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ** ولكن يقول كونوا ربانيين والترابي منسوب إلى الرب بزيادة الـ  
الالف والنون كاللحماني والترقياني وهو الكامل في العلم والعمل **بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**  
**الْكِتَابَ** **وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب  
كونكم دارسين له فإن فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعلم  
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون  
من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كأكرم وكرم ويجوز أن يكون  
القراءة المشهورة أيضا بهذا المعنى على تقدير وماتدروسونه على الناس **وَلَا يَأْمُرُكُمْ**  
**أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَالِيكَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا** نصبه ابن عامر وعاصم وحزمة ويعقوب  
عظفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان أي ما كان لبشر

١٩١

ان يستبته الله تعالى ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر بانخاذ الملائكة و  
النبين اربابا او غير مزيدة على معني انه ليس له ان يامر بعبادة ولا يامر بانخاذ  
الكفارة اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعها الباقون على الاستيفان  
ويحتمل الحال وفيه ابو عمرو على اصله برواية الذوري باختلاف الضم **يا مريم**  
**بالكفر** انكار والضمير فيه لبس وقيل لله بعد انتم مسلمون دليل على ان  
الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون لان يسجدوا له واذا اخذ الله ميثاق النبيين  
**لما اتاكم من كتاب وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و**  
**لتنصرنه** قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكمه الانبياء عليهم السلام كان الامم به اولى  
وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم  
وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذا اخذ الله الميثاق  
الذي وثقه الانبياء عليهم السلام على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المخاطب  
وهم بنو اسرائيل او سمى اهل الكتاب نبينين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولاد  
بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانا اهل كتاب والنبون كانوا منا ولللام في ما  
موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الا ستحلف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن  
سادة مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقراءة حمزة بما بالكسر على ان ما  
مصدرية اي لاجل ايتاني اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
عليه ومصداقه اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولنصرنه او موصولة والمعنى اخذه  
للذي اتيتموه وجاءكم رسول مصدق له وقري لتأبعن جبي اتيتمكم او لمه اجل  
ما اتيتمكم على ان اصله من ما بالادغام فحذف احد الميمات الثلاث استقلا وقراءة  
نافع اتيتمكم بالنون والالف **قالوا اقررتهم واخذتم على ذلكم اضري** اي عهدي  
سمي به لانه يوصى اي يشد وقري بالضم وهو امان لغة فيه كعبر وغيره وجمع اصار  
وهو ما يشد به **قالوا اقررتنا قال فاشهدوا** اي فليشهدوا بعضكم على بعض بالاقراء  
وقيل الخطاب فيه للملائكة **وانا معكم من الشاهدين** وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم

شاهد

شاهد وهو تأكيد وتحذير عظيم **فمن تول بعد ذلك** بعد الميثاق والتوكيد بالاقراء  
والشهادة **فاولئك هم الفاسقون** المتمردون من الكفرة **افغير دين الله يتغير**  
حظف على الجملة المقدمة والهمزة متوسطة بينهما لانكار او على محذوف تقديره **يتولون**  
غير دين الله يتغير وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند  
الجمود وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقيين على تقدير وقيل لهم  
**ولا اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها** اي طائعين بالنظر واتباع المحجة و  
كارهين بالسيف ومعانينة **يلقى** الى الاسلام كسنتف الجبل وادراك الغرق والاشراق  
على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين و مستخزين كالكفرة فانهم لا يقدر ان يمنعون  
عنا قضى عليهم **وايها ترجعون** وقرا حفص ويعقوب بالياء على ان الضمير لمن  
**قل انما ياتوا بالقران وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق والاسباط وما اوتى موسى**  
**وعيسى والنبيون من ربهم** امر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بان يخبر  
عن نفسه ومتابعيه بالايامات والقران كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط  
تبليغ اليهم وايضا المنسوب الي واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن  
نفسه على طريقة الملوك اجلا لاله والنزول كما يعتد بالي لانه ينتهي الى  
الرسول يعد بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه  
المجزي له والعيار عليه **لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له اذ الله**  
**مسلمون** منقادون او مخلصون في عبادة **ومن يبتغ غير الاسلام دينا** اي غير  
التوحيد والالتقياد بحكم الله تعالى **فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين**  
من الواقعين في الخسران والمعنى ان المعروض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد  
النتفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستبدال به  
على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينبغي قبول كل دين  
يغيره لا قبول كل ما يغيره ولعل الدين ايضا للاعمال **كيف يهدي الله قوما**  
**كفرا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعدة**

وما انزل علينا صريح

١٢٢

لأن توبتهم لا يكون الأنفاق إلا لا بد من تداومهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء  
فيه **وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ** الثابتون على الضلال **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا**  
**فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الدَّرْصِ ذَهَبًا** تغليظا في شأنهم وبراءا حالهم في صورة  
حال الآيسين من الرحمة لما كان الموت علم الكفر سببا لا متناع قبول الفدية أدخل الفاء  
ههنا للاشعار به وملئ الشئ ما عملاه وذهباً نصب على التمييز وقرئ بالرفع على  
البدل من ملئ أو الخبر لمخدر **وَلَوْ أَفْتَدَى بِهٖ بِمَحْمُولٍ عَلَى الْمَعْنَى** كأنه قيل فلن يقبل من  
احدهم فدية ولو أفندي ملاء الأرض ذهبا أو معطوف على مضمرة تقديره فلن يقبل  
من احدهم ملئ الأرض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو أفندي به من العذاب في  
الأخرة أو المواد ولو أفندي بمثل كقوله **لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ**  
والمثل يحذف ويراد كثيرا لأن المشايخ في حكم شئ واحد **وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**  
مبالغة في التحذير والاقساط لان من لم يقبل منه الفداء ربما يعنى عنه تكرا **وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** في دفع  
العذاب ومن مزيدة للاستغراق **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ** أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير  
اوله تنالوا بالله الذي هو الرحمة والرضا والجنة **حَتَّى تَنْفِقُوا مِمَّا حَبَبْتُمْ** أي من المال او مابعه و  
غيره كبدل الجاه في معاونه الناس والبدن في طاعة الله تعالى والمهجة في سبيل الله **رَوَى** الهالما  
نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله انما أحب الاموال التي يبرحها فضعها حيث اراد الله فقال حج  
حج ذلك حال رايح او رايح والى امره ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها  
فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن  
زيد فقال زيد اردت ان تصدق بها فقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى قد  
قبلك منك وذلك يدل على ان اتفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل  
وان الآية تعمم الأنفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على  
ان من للبعيض ويحتمل التبسين **وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ** أي من اى شئ محبوب  
او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه **كُلُّ الْكَلَامِ الطَّعَامِ**  
أي المطعومات والمراد كلها كان **جَلَدًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** حلالا لهم وهو مصدر

لان

لأن توبتهم لا يكون الأنفاق إلا لا بد من تداومهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء  
فيه **وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ** الثابتون على الضلال **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا**  
**فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الدَّرْصِ ذَهَبًا** تغليظا في شأنهم وبراءا حالهم في صورة  
حال الآيسين من الرحمة لما كان الموت علم الكفر سببا لا متناع قبول الفدية أدخل الفاء  
ههنا للاشعار به وملئ الشئ ما عملاه وذهباً نصب على التمييز وقرئ بالرفع على  
البدل من ملئ أو الخبر لمخدر **وَلَوْ أَفْتَدَى بِهٖ بِمَحْمُولٍ عَلَى الْمَعْنَى** كأنه قيل فلن يقبل من  
احدهم فدية ولو أفندي ملاء الأرض ذهبا أو معطوف على مضمرة تقديره فلن يقبل  
من احدهم ملئ الأرض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو أفندي به من العذاب في  
الأخرة أو المواد ولو أفندي بمثل كقوله **لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ**  
والمثل يحذف ويراد كثيرا لأن المشايخ في حكم شئ واحد **وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**  
مبالغة في التحذير والاقساط لان من لم يقبل منه الفداء ربما يعنى عنه تكرا **وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** في دفع  
العذاب ومن مزيدة للاستغراق **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ** أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير  
اوله تنالوا بالله الذي هو الرحمة والرضا والجنة **حَتَّى تَنْفِقُوا مِمَّا حَبَبْتُمْ** أي من المال او مابعه و  
غيره كبدل الجاه في معاونه الناس والبدن في طاعة الله تعالى والمهجة في سبيل الله **رَوَى** الهالما  
نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله انما أحب الاموال التي يبرحها فضعها حيث اراد الله فقال حج  
حج ذلك حال رايح او رايح والى امره ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها  
فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن  
زيد فقال زيد اردت ان تصدق بها فقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى قد  
قبلك منك وذلك يدل على ان اتفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل  
وان الآية تعمم الأنفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على  
ان من للبعيض ويحتمل التبسين **وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ** أي من اى شئ محبوب  
او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه **كُلُّ الْكَلَامِ الطَّعَامِ**  
أي المطعومات والمراد كلها كان **جَلَدًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** حلالا لهم وهو مصدر

الحج والربع

انما

١٢٢

فَعَبَّرَ بِذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ قَالَ تَعَالَى لَا تَحْلُلْ لَهُمْ  
**الذَّامِرَ إِسْرَائِيلَ** يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَفْسِهِ كَحُجُومِ الْأَبْلِ وَالْبَانِي مَا قِيلَ كَانَ بِهِ  
 عَرَفُ النِّسَاءِ فَذَكَرَ أَنَّ شَيْئًا لَمْ يَأْكُلْ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ وَكَانَ أَحَبَّهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ فَعَلَّ  
 ذَلِكَ لِلتَّدَارِي بِإِشَارَةِ الْأَطْبَاءِ وَاحْتِجَ بِهِ مِنْ جُودِ النَّبِيِّ أَنْ يَجْتَهِدَ وَلِمَا عَانَ يَقُولُ  
 ذَلِكَ بِأَدْنَى مِنْ أَعْيُنِ تَعَالَى فَهُوَ كَتَرِيحِهِ ابْتِدَاءً **مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ** أَي مِنْ قَبْلِ أَنْزَالِهَا  
 مُشْتَمَلَةً عَلَى تَحْرِيمِ مَا هَرَمَ عَلَيْهِمْ لظلمهم وبغيهم عقوبةً وتبديداً وذلك رد على  
 على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله تَعَالَى فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا وَأَحْمَسُوا  
 عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا كُلَّ ذِي ظُلْفٍ لِلآيَاتِ  
 بَانَ قَالُوا لَسْنَا مِنْكُمْ لَكُنْتُمْ يَاسِينَ وَأَمَّا كَانَتْ حَرَمَةً عَلَى نُوْحٍ وَابْرَاهِيمَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى  
 انْتَهَى الْأَمْرَ الْيَسَاءِ فَحَرَّمَتْ عَلَيْنَا كَمَا حَرَّمَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا وَفِي مَنَعِ النَّسَخِ وَالْقَطْعِ فِي دَعْوَى  
 الرَّسُولِ مُوَافَقَةً لِأَبْرَاهِيمَ بِتَحْلِيلِهِ لِحُجُومِ الْأَبْلِ وَالْبَانِي **قُلْ فَأَنزِلْنَا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا أَنْ تَنْتَهُمُ**  
**صَادِقِينَ** أَمْرٌ بِمُحَاجَّتِهِمْ بِكُتَابِهِمْ وَتَبْكِيَّتِهِمْ بِمَا فِيهِ مِنْ أَنْ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ سَبَبَ ظَلْمِهِمْ  
 مَا لَهُمْ يَكُنْ مَحْرَمًا وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ بُهْتُوا وَلَمْ يَجْتَسُرُوا أَنْ يَجْرِبُوا التَّوْرَةَ وَفِيهِ  
 دَلِيلٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ **فَمَنْ أَقْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ** ابْتِدَاعُهُ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ بِرُغْمَانِهِ حَرَمَ ذَلِكَ قَبْلَ  
 نَزُولِ التَّوْرَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ **مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** مِنْ بَعْدِ مَا لَزِمَهُمْ الْحَقُّ **فَأُولَئِكَ**  
**هُمُ الظَّالِمُونَ** الَّذِينَ تَعْرِضُ بِكَذِبِهِمْ أَي تَبَيَّنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَادِقٌ فِيمَا أَنْزَلَ وَأَنْتُمْ الْكَاذِبُونَ  
**فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا** أَي مِلَّةَ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ فِي الْأَصْلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَمِثْلُ مِلَّةِ  
 حَتَّى تَخْلُصُوا مِنَ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي اضْطُرَّكُمْ إِلَى التَّحْرِيفِ وَالْمُكَابَرَةِ لِلتَّسْوِيَةِ الْأَغْرَاضِ  
 الدُّنْيَوِيَّةِ وَالزَّمَنِيَّةِ تَحْرِيمِ طَيِّبَاتٍ أَحَلَّهَا لِأَبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ تَبِعَهُ وَمَا كَانَ  
**مِنَ الْمُشْرِكِينَ** فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اتِّبَاعَهُ وَاجِبٌ فِي التَّوْحِيدِ الصِّرْفِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي  
 الدِّينِ وَالتَّجَنُّبِ عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَتَعْرِيفِ بَشَرِيَّةِ الْيَهُودِ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ**  
**لِلنَّاسِ** أَي وَضِعَ لِلْعِبَادَةِ وَجُعِلَ تَعْبُدُ لَهُمْ وَالْوَضْعُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنْ تَرَى  
 عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ **لَّذِي بِبَكَّةَ** لِلْبَيْتِ الَّذِي بِبَكَّةَ وَهِيَ لَفَاتَةُ فِي مَلَكَةِ كَالْبَيْطِ وَالنَّبِيطِ وَأَمْرٌ

قد صدق الله  
 لا يفتنون من التسميم وبكالرون الحق  
 بعد ما وضع ص ٤٤

على صفة التفسير

رَاتِبٍ وَرَاتِبٌ وَلَا زَيْبٌ وَلَا زَيْبٌ وَقِيلَ هِيَ مَوْضِعُ الْمَسْجِدِ وَبَكَّةُ الْبَلَدُ مِنْ بَكْرِ إِذْ أَحْمَدُ أَوْ  
 مِنْ بَكْرِ إِذْ أَدَّ قَوْلَهُ فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا رَوَى ابْنُ عَدِيٍّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ سَأَلَ عَنْ  
 أَوَّلِ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ فَقَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ثُمَّ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَسَأَلَ كَيْفَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ  
 أَرْبَعُونَ سَنَةً وَقِيلَ لَوْلَا مِنْ بَنَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ هَدِمَ فَبَنَاهُ قَوْمٌ مِنْ جُرْهُمَ  
 ثُمَّ الْعَالِمَةُ ثُمَّ الْقَرِيشُ وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ بَنَاهُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ فَانطَمس في الطوفان  
 ثُمَّ بَنَاهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ كَانَ فِي مَوْضِعِ قَبْلِ آدَمَ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ الْقُرْأَحُ  
 يُطَوَّفُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فَلَمَّا أَهْبَطَ أَمْرُ بَانَ بِحُجَّتِهِ وَيَطُوفُ حَوْلَهُ وَرَفَعَ فِي الطُّوفَانِ إِلَى السَّمَاءِ  
 الرَّابِعَةَ يُطَوَّفُ بِهَا مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَهُوَ يُدْعَى قَلْبًا ظَاهِرًا لِأَيِّهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنْ أَوَّلَ مَا شَرَفَ  
 لِأَبْرَاهِيمَ **بِبَارِكًا** كَثِيرًا لِحَيْثُ وَالتَّغْفِيرُ لِمَنْ حَجَّ وَعَتَمَهُ وَاعْتَكَفَ دُونَهُ وَطَافَ حَوْلَهُ حَالًا مِنْ  
 الْمُحْتَبَرِ فِي الظَّرْفِ **دَهْوَى لِلْعَالَمِينَ** لِأَنَّهُ قَبْلَتُهُمْ وَمَتَّعْتَهُمْ وَلَانَ فِيهِ آيَاتٌ عَجِيبَةٌ  
 كَمَا قَالَ **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ** كَأَخْرَافِ الطُّيُورِ عَنْ مَوَازِيَةِ الْبَيْتِ عَلَى مَدَى الْأَعْصَارِ وَإِنْ  
 ضَوَّارِ السَّبَاعِ تَخَالُطِ الصُّيُودِ فِي الْحَرَمِ وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهَا وَإِنْ كُلُّ جِبَارٍ قَصْدُهُ سِتْرُهُ  
 قَهْرُهُ كَأَصْحَابِ الْفَيْلِ وَالْحَمَلِ مَفْسِرَةٌ لِلْهَدْيِ أَوْ حَالٍ أُخْرَى **مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ** مَبْتَدَأُ  
 مَحْذُوفٌ خَبْرُهُ أَي مِنْهَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ أَوْ بَدَلٌ مِنْ آيَاتٍ بِأَلْبَعْضِ مِنَ الْكَلِّ وَقِيلَ عَطْفٌ بَيَانٌ  
 عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالآيَاتِ أَثَرُ الْقَدَمِ فِي الصَّخْرَةِ الْبَقِيَّةِ وَغَوْصُهَا فِيهَا إِلَى الْكَلْبِيِّينَ وَتَحْصِيصُهَا  
 بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ بَيْنِ الصَّخَرِ وَأَبْقَاؤُهُ وَوَرْدُ سَائِرِ آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَحِفْظُهُ بِكَثْرَةِ أَعْدَائِهِ  
 الْوَقْفِ سَنَةً وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ قَرَأَ آيَةَ بَيْتِنَا عَلَى التَّوْحِيدِ وَسَبَبَ هَذَا الْإِشْرَافَ لِمَا رَفَعَ نَبِيَّانَ  
 الْكَلْبِيَّةَ قَامَ عَلَى هَذَا الْجُزْأِ لِيَتِمَّ مِنْ رَفْعِ الْحِجَارَةِ فَعَاصَتْ فِيهِ قَدَمَاهُ **وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ**  
**أَمِنًا** جَمَلَةٌ ابْتِدَاءً أَوْ شَرْطِيَّةً مَعْطُوفَةٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى عَلَى مَقَامٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى مَنْ  
 مَنْ دَخَلَهُ أَي وَمِنْهَا مَنْ مَنْ دَخَلَهُ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ قَصْرٌ  
 بِذِكْرِهِمَا مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ وَطَوَى ذِكْرَ غَيْرِهَا كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ حُتِّبَ إِلَى مَنْ دَخَلَهُ  
 كَمَا ثَلَّثَ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ وَقَرَّةٌ عَسِي فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّ فِيهَا عَيْنَيْنِ غَيْرَهُمَا فِي الذِّكْرِ مَنْ  
 بَقَاءُ الْإِشْرَافِ مَدَى الدَّهْرِ وَالْأَمْنُ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مَنْ مَاتَ

المومنين

في احد الحرمين بعث يوم القيمة أمثا وعند الحنيفة من لم يزل يقاتل برثة او قصاص  
او غيرهما لم يتعرض له ولكن الحجة الى الخروج **ولله على الناس حج البيت** قصده الزيارة  
على الوجه المخصوص وقراء حمزة في رواية حفص بالكسروية **لقد تجد من استطا**  
**استطاع اليه سبيلا** بدل من الناس مخصوص له وقد فسّر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قوله الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستطاعة  
على الرّمين اذ اوجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قبر على المشي  
والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليهم اجمعين انها بالحجج الامرين والضمير في اليه  
للبيت او الحج وكل ما في الشيء فهو سبيله **ومن كفر فان الله غني عن العالمين**  
وضع كفر موضع من لم يحج تأكيد لوجوبه وتقليظا على تاركه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام  
من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه  
الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وبراظه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد ان حقي  
واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه فانه كما يوضح بعد ايهام  
وتبنيه وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه  
في هذا الموضوع مما يدل على المقيت والتخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مخالفة  
التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والشعار بعظم السخط لانه تكليف  
شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرق المال والتجرد عن الشهوات والاد  
قبال على الله تعالى روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارباب  
الملك فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به  
خمس مئة فنزل **ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفروا** اي بايات الشريعة  
والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجوب الحج وغيره  
وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح فانهم وان زعموا انهم مؤمنون  
بالتوراة والانجيل فهم كفرون بها **وان الله شهيد على ما تعملون** والحال انه شهيد  
مطلع على اعمالكم فجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسار **قل اهل الكتاب**

لم

**اي بايات الشريعة والعقلية** الدالة على صدق محمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل  
على ان كفرهم اقبح فانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كفرون بهما  
**وان الله شهيد على ما تعملون** والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فجازيكم عليها لا  
ينفعكم التحريف والاستسار **قل يا اهل الكتاب لم تصدقون عن سبيل الله من**  
**امن** كذب الخطاب والا استفهام مبالغة في التفريع ونفي العذر لهم واشعارا بان  
كل واحد من الامرين **يستحق** في نفسه باستجلاب **وسبيل الله** دينه الحق المأمور  
بسلكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويخربون بينهم حتى اتوا الاوس  
والخزرج فذكروهم ما بينهم من الجاهلية من التعادي والتخارب ليعودوا **المثله** ويحتالون  
لصددهم عنه **تبعوا عوجا** حال من الواو اي باغين طالبين لها عوجا جابان تلبسوا  
على الناس وتوهوا ان يذعوا عن الحق يمنع النسخ وتغير صفة رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ونحوهما اوبان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويحتل امر دينهم **وانتم**  
**شهداء** انها سبيل الله تعالى والصدق عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل  
دينكم **يتفقون** باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا **وما الله بغافل عما تعملون**  
وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله  
**وان الله شهيد على ما تعملون** ولما كان في هذه الآية صدقهم المؤمنين عن الاسلام و  
كانوا يخفون ويحتالون فيه قال **وما الله بغافل عما تعملون** **يا ايها الذين امنوا**  
**اطيعوا فريقا من الذين اتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين** نزلت في نفر من  
الاوس والخزرج وكانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي ففاظطرت  
تالفهم واجتمعتهم فامر شيئا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكروهم يوم بغاث و  
ويشهدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم و  
تفاخروا وتغاضبوا وقالوا التسلاح التسلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه  
اليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظركم بعد

استمتم

9

اذا كرمك الله تعالى بالاسلام وقطع به عنك امة الجاهلية والنف بينكم فاعلموا انما نزلت  
من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا واعلموا ان بعضهم بعضا وانصروا  
مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وانما خاطبهم الله تعالى بنفسه بعد ما امر الرسول بان  
يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلاله قدرهم واشعارا بانهم هم الاحق بان يخاطبوا  
يخاطبهم الله ويكلمهم **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُسَلِّىٰ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْوَعْدِ** وفيكم رسوله  
انكار وتجب لكرمهم في حال اجتماع لهم الاسباب الداعية الى الايمان المتواترة من الكفر  
**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ** ومن يمسك بدينه او يلجئ اليه في مجامع اموره **فَقَدْ هَدَاهُ**  
**اِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** فقد هتدى لا فحالة **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ**  
**تَقَاتِهِ حَقَّ تَقْوَاهُ** وما يجب منها وهو استغراق الواسع في القيام بالموجب والاجتناب  
عن المحارم لقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال **هو ان يطاع**  
**فلا يعصى او يشكر فلا يكفر** ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان يتره الطاعة عن الانفسات اليها  
وعن توقيع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقية  
**وَقِيَّةٌ قَلْبِي** واوها المضمومة تاء كما في تودة وتجة والياء الفا **وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَأَنْتُمْ**  
**مُسْلِمُونَ** اي ولا تكونن على حال سيوى حال الاسلام اذا اذرت **كُفْرُكُمْ** الموت فان  
النهي عن المقيتد جمال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل ثارة والمقيتد اخرى و  
قد يتوجه نحو المجمع دونها وكذا ذلك النفي **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ** بدينه الاسلام  
او بكاتبه لقوله عليه الصلوة والسلام القران حبل الله المتين استعار الحبل من حيث  
ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن  
الردى وللو شوق به والاعتماد عليه **لَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** للمجاز **جَمِيعًا** مجتمعين  
عليه **وَلَا تَفْرُقُوا** ولا تنفرتوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب اولاً **تَفْرُقُوا**  
**تَفْرُقُوا** كالمجانب يحارب بعضكم بعضا ولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالف  
**وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** التي من جملتها الهداية والثرفيق للاسلام المؤدى الى  
السلف وزوال الغل اذا كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين **فَالْفَرْقَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**

بالاسلام

بالاسلام **فَأَصْبَحْتُمْ بَعْمَانًا تَقْتُلُونَ** متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل  
كان الاوس والخزرج اخوين لا يوين فوقع بين اولادها العداوة وتطاولت الحروب  
مائة وعشرين سنة حتى اطفأها الله تعالى بالاسلام والى بينهم برسوله صلى الله  
تعالى عليه وسلم **وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ** مشفين على الوقوع في نار جهنم  
لكفركم اذ لو ادر لكم الموت في تلك الحالة لوقعت في النار **فَانْقَذَكُم مِّنْهَا** بالاسلام  
والضمير للحفرة او النار او الشفا وتاثيره لتأنيث ما اضيف اليه اولاً **بِمَعْنَى الشَّفَا**  
فان شفا البئر وشففتها ط فيها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلت الواو في المذكر  
وحذفت في المؤنث **كَذَلِكَ** مثل ذلك التبيين **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ** دلالته **لَعَلَّكُمْ**  
**تَتَذَكَّرُونَ** ارادة تباينكم على الهدى وازديادكم فيه **وَلَكِنَّ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُونَ لِالْاٰخِرِ**  
**وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** من للتبعض لان الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد ان يمتدئ له شروط لا يشترك  
فيها جميع امة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام  
بها مخاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا  
اشموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا  
امة تأمرون لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و  
الدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني اوده نبيي وعطف الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص للابتن بفضل **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** المخصوصون  
بكمال الفلاح روى انه عليه الصلوة والسلام سئل من خير الناس فقال **امرؤهم بالمعروف**  
**وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا ومنه** **وَابَا**  
على حسب ما يرميه والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام ولا يظهر  
ان العاصي يجب ان ينهي عما يركبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك  
احدهما وجوب الاخر ولا تكونوا **كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا** كاليهود والنصارى اختلفوا  
في التوحيد والتزييه واحوال الآخرة على ما عرفت **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ** الايات

١٢٦

والحق المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والظاهر ان انتهى فيه مخصوص بالتفرق  
في الاصول دون الفروع لقوله عليه الصلوة والسلام اختلف امتي رحمة ولقوله من اجتهد  
فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد **وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** وعيد  
للذين تفرقوا وتهديد على التثبته بهم **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** نصيب  
بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كناية عن ظهور  
بهجة السرور وكآبة الحوق فيه وقيل يؤم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق  
البشرة وسعي النور بين يديه ويمينه واهل الباطل باضداد ذلك **فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ**  
**وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** على ارادة القول اي فيقال لهم الكفرتم والهجرة  
للتوبى والتعجب من حالهم وهم المرتدون واهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم بعد ايمانهم قيل **بَعَثْتَهُ** او جمع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على  
انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والايات **فَذُوقُوا الْعَذَابَ** امر اهانه بما  
**كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** بسبب كفرهم او جزاء لكفرهم **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ**  
**فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ** يعنى الجنة والشواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تبنيها على ان  
المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضلته  
وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطوعه حلية  
المؤمنين وثوابهم **هَمَّ فِيهَا خَالِدُونَ** اخرجهم مخرج الاستيناف للتأكيد كانه قيل  
كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ** الواردة في وعده ووعيدته  
**تَلَّوْهَا عَلَيْهِمْ بِالْحَقِّ** ملتبسة بالحق لاشبهته فيها **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ**  
اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شئ فيظلم  
بفعله لانه المالك على الاطلاق **مَا قَالُوهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ**  
**تُرْجَعُ الْأُمُورُ** فيجازى كل بما وعدله او وعد **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ** دل على خير  
يتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طري كقولهم وكان الله عفورا رحيمًا وقيل كنتم  
في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين **أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ** اظهرت لهم

تامرون

بسم الله الرحمن الرحيم

**تَامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** استيناف بين كونهم خيرا امة او خيرا ثانيا  
لكنتهم **وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به اتمما  
يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخرجه وحقه ان يقدم  
لانه قصد بذكره الدلالة على اتم امره والمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا  
به واظهارا لدينه واستدلال بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانهما تقتضي كونهم امرين  
بكل معروف ونهين عن كل منكر اذ لادم فيهما للاستغراق فلوا جمعوا على باطل كان امر  
هم على خلاف ذلك **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ** ايمانا كما ينبغي **كَانَ خَيْرًا لَهُمْ** لكان  
الايمان خيرا لهم مما هم عليه **يُنْفِقُونَ كَعِبَادَةِ اللَّهِ** بن سلام واصحابه **وَالَّذِينَ هُمْ**  
**الْفَاسِقُونَ** المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها وارادت ان على سبيل الاستعداد  
**لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى ضَرَارًا** يسيرا كطعن وتهديد **وَأَنْ يَقَاتِلُوكُمْ يَوْمَ كُمُ الْأَدْبَارِ**  
**يَنْهَزُوكُمْ** مؤاولا بضرؤكم يقتل او اسيرتم **لَا يَنْصُرُونَ** ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم  
او يدفع باسكم عنهم نفى ضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى  
القتال كانت الدائرة عليهم ثم اخبر بان يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا  
عظفا على يوتوا على ان تم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصرة مقيدا بقتالهم وهذه  
الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع  
ويهود خيبر **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ** هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك  
بالباطل والحزبية **إِنَّمَا تَقَفُّوا** وجدوا **الَّذِينَ جَبَلِ مِنْ اللَّهِ** وحيل من الناس وهو  
استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذل لك عامة الاحوال الا معتصمين  
او ملتجئين بذمة الله تعالى او بكتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام  
واتباع سبيل المؤمنين **وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** رجوعا به مستوجبين له **وَضُرِبَتْ**  
**عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ** فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب  
الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبؤس **جَاءَ**  
بالغضب **يَأْتِيهِمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ** بايات الله ويقتلون الانبياء **بِغَيْرِ حَقِّ**

١٥٧



سبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء **ذَلِكَ** اى القتل والكفر **بِما عَصَوْا وَ**  
**كَانُوا يَعْتَدُونَ** بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى فان الاصرار على  
الصغار يقضى الى الكبر والاسمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان ضرب  
الذئب في الدنيا واستجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب  
عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا **لَيْسُوا سَوَاءً**  
في المساوي والضمير لاهل الكتاب **من اهل الكتاب ثمة قائمة** استيفاء لبيان  
نفي الاستواء والقائم المستقيمة العادلة من اقيمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم  
**يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ اِنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** يتلون القرآن في تسجد هم  
عبر عنه بالثلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ايقن والبلغ في المدح وقيل  
المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه الصلوة والسلام  
اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما الله ليس من اهل الاديان  
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم **يَوْمَ مَنُونٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَأْمُرُونَ**  
**بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ** صفات اخر لا تامة  
وصفتهم بخصوص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل  
مشركون بالله تعالى ملحذون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته ملاهون  
في الاحتساب متباطون عن الخيرات **وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** اى الموصوفون  
بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه  
**وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ** فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك  
كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى المفعولين لتضمنه معنى الحرمان  
وقراء حمزة والكسائي وحفص فلن يكفروه بالياء والباءون بالياء **وَاللَّهُ عَلِيمٌ**  
**بِالْمُتَّقِينَ** بشاره لهم واشعار بان التقوى سبب الخير وحسن العمل فان الفائز  
عند الله تعالى هو اهل التقوى **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نَغْفِرَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا**  
**أَوْلَادَهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا** من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا **وَأُولَئِكَ**

اصحاب

**اصحاب النار** ملازموها **فِيهَا خَالِدُونَ** مثل ما يتفقون بانفق الكفرة  
قربة او عاقبة مفاخرة وسمعة او المنافقون ربا وخونا في هذه الحيوة الدنيا **كَمَثَلِ**  
**رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ بُرْدٌ شَدِيدٌ وَالشَّيْبَعُ اِطْلَاقُهُ** للريح الباردة كالصير فهو في الاصل  
مصدر نوت به او نعت وصف بالبرد للبريد كقولك برد بارد **اَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا**  
**أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي فَأَهْلَكْتَهُمْ** عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد  
تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه  
منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبالى بايلاء كلمة التشبيه  
الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل تهلك ربح وهو الحرث **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ**  
**لَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ** اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم وكثرتهم ظلموا انفسهم  
لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكهم ولكنهم ظلموا انفسهم  
بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اى ولكن انفسهم يظلمون بها ولا يجوز  
ان يقدر ضمير الشأن لا يحذف الا في الشعر كقوله **وَلَكِنْ مَنْ يَبْصُرْ حِفْظُكَ يَعْتَشِقُ**  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً** وليجة وهو الذي يعرف الرجل أسراره ثقة به شته  
ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعائر والناس دثار **مِنْ دُونِكُمْ**  
من دون المسلمين وهو متعلق بتخذوا او بمحذوف وهو صفة بطانة اى بطانة كائنه من دونهم  
**لَا يَأْتُواكُمْ خَبَلًا** لا يقصرون لكم في الفساد والاولو التفسير واصلان يعدى بالحرف شتم  
عدى الى مفعولين كقولهم لا التوا نصحى على تضييع معنى المنع او النقص **وَدُوًّا مَالًا**  
**عَنْتُمْ** تمنوا عنيتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت **بِالْبَعْضَاءِ**  
**مِنْ أَمْوَالِهِمْ** اى في كلامهم لانهم لا يتملكون انفسهم لفرط بغضهم **وَمَا تَخَفِ صُدُورُهُمْ**  
**أَكْبَرُ** مقابلات بدوه ليس عن روية واختيار قد يتألكم الايات الذالعة على وجوب  
الدخلاء وموالاة المؤمنين ومعاذاة الكافرين **إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** ما بين لكم والجمل  
الاربع جملات مستأنفة على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة  
**هَاتُمْ** اولاء تحبونها **وَلَا يَحِبُّونَكُمْ** اى انتم اولاء الخاطون في موالاة الكفار و

١٤٥

وَجَبُّونَهُمْ وَلَا يُجَبُّونَكُمْ بَيَانٌ لِحُطْبِائِهِمْ فِي مَوَالِيهِمْ أَوْ هُوَ خَيْرٌ ثَابِتٌ أَوْ خَيْرٌ لِأَوْلَادِهِ  
وَالجملَةُ خَيْرٌ أَنْتُمْ كَقَوْلِكَ أَنْتَ زَيْدٌ حَبِيبَةٌ أَوْ صِلَتُهُ أَوْ حَالٌ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ  
وَيَجُوزُ أَنْ يَنْصَبَ أَوْلَادُهُمْ بِفَعْلٍ يَفْسُرُ مَا بَعْدَهُ وَيَكُونُ الْجَمْلَةُ خَيْرٌ **وَتَوَلَّوْا بِاللَّحْيَةِ**  
**كَلِمَةٍ** بِجِنْسِ الْكَلِمِ كُلِّهِ وَهُوَ حَالٌ مِنْ لَا تُجَبُّونَكُمْ وَالْمَعْنَى أَنْتُمْ لَا تُجَبُّونَكُمْ وَالْحَالُ  
أَنْتُمْ تَوَلَّوْا بِكَلِمَتِهِمْ أَيْضًا فَمَا بَالُكُمْ تَجَبُّونَهُمْ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِكَلِمَتِكُمْ وَفِيهِ تَوْبِيخٌ  
بِأَنَّهُمْ فِي بَاطِلِهِمْ أَصْلَبُ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ **وَإِذَا الْقَوْمُ كَفَرُوا أَلْمَأُذِنَاتُ فَارْتَقِرُوا وَإِذَا أَخْلَوْا**  
**عَصْرًا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَأْمِلَ مِنَ الْغَيْظِ** مِنْ أَجْلِ تَأْسُفٍ وَتَحْيِيرٍ كَمَا حَيْثُ لَمْ يَجِدُوا إِلَى التَّشْفِي  
سَبِيلًا **قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ** دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِدَوَامِ الْغَيْظِ وَزِيَادَتِهِ بِتَضَاعُفِ قُوَّةِ الْإِلَهَامِ  
وَأَهْلِهِ حَتَّى يَهْلِكُوا بِهِ **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** فَيَعْلَمُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْبُغْضِ  
وَالْحَقِّ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دَائِمًا مِنَ الْمَقُولِ أَيْ وَقَدْ لَمْ يَمُرْ أَنْ اللَّهَ عَلِيمٌ لِمَا هُوَ خَافِي مِمَّا  
يَخْفُونَ مِنْ عَضْرِ الْأَنَامِلِ غَيْظًا وَأَنْ يَكُونَ خَارِجًا عَنْهُ بِمَعْنَى قَدْ لَمْ يَمُرْ ذَلِكَ وَلَا تَجِبُ  
مِنْ أَطْلَاقِ أَيْكَ عَلَى إِسْرَارِهِمْ فَإِنَّ عَلِيمٌ بِالْخَفِيِّ مِنْ ضَمَائِرِهِمْ **إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ**  
**تَسُوْهُمْ وَإِنْ لُبْسِكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا بَيَانٌ لِنَهْيِ عِدَائِهِمْ إِلَى حِدِّ حَسَدِهِمْ**  
مَا نَالَهُمْ مِنْ خَيْرٍ وَمَنْفَعَةٍ وَشَمَّتُوا بِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ ضَرٍّ وَشَدَّةٍ وَالْمَتَّقُ مُسْتَعَارٌ  
لِلْإِصَابَةِ وَإِنْ تَصَبَّرُوا عَلَى عِدَائِهِمْ أَوْ عَلَى مَشَاقِّ التَّكْلِيفِ وَتَشَفَّقُوا مَوَالِيَهُمْ  
أَوْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ لَا يَصْرِكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِفْظِهِ  
الْمَوْعُودِ لِلصَّابِرِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَإِنْ الْمَجْدُ فِي الْأَمْرِ الْمُنْتَدِرِ بِالِاتِّقَاءِ وَالصَّبْرِ يَكُونُ  
قَلِيلًا لِانْفِعَالِ جَرِيًّا عَلَى الْخِصْمِ وَضَمَّةِ الرَّاءِ لِلاتِّبَاعِ كَضَمَّةِ مَدُّ وَقَرَأَ بِهِ كَثِيرٌ وَنَافِعٌ  
وَأَبُو عَمْرٍو يَعْقُوبُ لَا يَصْرِكُمْ مِنْ ضَارِهِ يُصْبِرُهُ **إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الصَّبْرِ وَالنُّقْرَى**  
وغيرهما مُخَيِّطٌ أَيْ مُحِيطٌ عَلَيْهِ فَيَجَازِيكُمْ بِمَا أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَقَرَى بِالْيَاءِ أَيْ بِمَا يَجْعَلُونَ  
فِي عِدَائِكُمْ فَيُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ **وَإِذْ عَدُوَّتُكُمْ أَيْ وَأَذْكُرُ إِذْ عَدُوَّتُكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ مِنْ حَجْرَةٍ**  
عَاشِيَةً **تَسُوْءُ الْمُؤْمِنِينَ** تَنْزِلُهُمْ أَوْ تَسُوْءُ وَتَهْتِكُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمُ الْقِرَاءَةُ بِاللَّامِ  
**مَقَاعِدُ لِلْقِيَامِ** مَوَاقِفٌ وَأَمَا كُنْ لَهُ وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ الْمَقْعَدُ وَالْمَقَامُ بِمَعْنَى الْمَكَانِ

على

عَلَى الْأَشْيَاعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي مَقْعَدِ صِدْقِي وَقَوْلُهُ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ **وَاللَّهُ**  
**سَمِعَ عَلِيمٌ** بِنِيَاتِكُمْ رَوَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ نَزَلُوا بِأَحَدِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرٍ  
شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ فَاسْتَشَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَقَدْ  
دَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مَا خَرَجْنَا مِنْهَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ فِيهَا قَاتِلُهُمُ الرَّجَالُ  
وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ بِالْحِجَارَةِ وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ  
إِلَى الْخُرُوجِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي بَقْرًا مَذْبُوحَةً فِي حَوْطٍ فَأَوَّلَتْهَا  
خَيْرًا وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ سَيْفِي تَلَمَّ فَأَوَّلَتْهُ هَزِيمَةً وَرَأَيْتُ كَأَنِّي أَذْخَلْتُ يَدِي فِي دَرَجٍ  
حَصِينٍ فَأَوَّلَتْهَا الْمَدِينَةَ فَإِنْ رَأَيْتُمْ تَقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوا لَهُمْ فَقَالَ رَجُلٌ قَدْ نَأْتَهُمْ  
بِدَرٍّ وَكَرِهَهُمْ لَكِنَّ تَعَالَى بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ أُخْرِجُوا إِلَى الْأَعْدَاءِ وَبِالْفِعْلِ حَتَّى دَخَلَ فُلَيْسُ  
لِأُمَّتِهِ فَلَمَّا رَأَوْ ذَلِكَ نَدُّوا عَلَى مِبَالِغَتِهِمْ فَقَالُوا اصْغِرْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ فَقَالَ لَا  
يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَلْبَسَ لِأُمَّتِهِ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَقَاتِلَ فَخَرَجَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَأَصْبَحَ بِهِ  
بَشَعِبٍ مِنْ أَحَدِ يَوْمِ السَّبْتِ وَنَزَلَ فِي عُدْوَةِ الْوَادِي فَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدِ وَسْوَئِي  
صَفْهِمْ وَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ عَلَى الرَّمَاتِ وَقَالَ انْصَحُوا عَنَّا بِالنَّبِيِّ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ وَرَائِنَا  
**إِذْ هَمَّتْ** مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ سَمِعَ عَلِيمٌ أَوْ بَدَلٌ مِنْ **إِذْ عَدُوَّتُكُمْ طَائِفَتَانِ بَيْنَكُمْ** بِنُوسَلْمَةَ  
مِنْ الْخَزْرَجِ وَبَنُو حَاوِشَةَ مِنَ الدَّوْسِ وَكَانَا جُنُوحِي الْعَسْكَرِ **أَفْضَلًا** أَنْ جَبْنَا وَتَضَعْنَا  
رَوَى أَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَرَجَ فِي زَهَاءِ النَّفْرِ رَجُلًا إِلَى أَحَدٍ وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ  
إِنْ صَبَرُوا فَلَمَّا بَلَغُوا الشُّوْطَ انْخَرَلَ ابْنُ أَبِي فِي ثَلَاثِينَ وَقَالَ عَلَامٌ نَقَلَ أَنْفُسَنَا وَ  
أَوْلَادَنَا فَتَبِعَهُمْ عُمَرُ بْنُ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ اشْتَدَّ كَرَاهِيَتُهُ فِي نَبِيِّكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فَقَالَ  
ابْنُ أَبِي لَوْ نَعْلَمُ قَتَلْنَا لَأَتَّبَعْنَاكُمْ فَهَمَّ الْحَيَّانُ بِاتِّبَاعِهِ فَحَصَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَضَوَّاعٌ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَا كَانَتْ عَزِيمَةً لِقَوْلِهِ **وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا** أَيْ عَاجِمَهُمَا  
عَنِ اتِّبَاعِ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ وَاللَّهُ نَاصِرُهُمَا فَالْهُمَا تَفْضُلَانِ **وَعَلَى اللَّهِ**  
**فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** أَيْ فَلْيَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَلَا يَتَوَكَّلُوا عَلَى غَيْرِهِ لِيَنْصُرَهُمْ كَمَا نَصَرَ هَمَّ بِبَدْرِ  
**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ تَدَكَّرَ** تَبَعَضُ مَا أَقَادَهُمُ التَّوَكُّلُ وَبَدْرُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ كَانَتْ

سَمِعَ عَلِيمٌ بِقَوْلِهِمْ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

بَدْرُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ

لرجل يسمى بخدا فسُمي به وانتم اذ لته حال من الضمير وانما قال اذ لته ولم يقل ذلالا لئلا  
على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح **فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الثَّغَاتِ لَعَلَّكُمْ**  
**تَشْكُرُونَ** ما انعم به عليكم بتقواكم من نصرة اوليكم ببعثه الله عليكم فتشكرون فوضع  
الشكر موضع الامتنان لانه سببه **اذ تقولون للمؤمنين** ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من  
اذ غدوت على ان قوله لهم يو احد وكان مع اشتراط الضمير والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا  
عن الغنايم وخالفوا امر الرسول صلى الله تعالى عليه وتم لم ينزل الملائكة **ان يكفكم ان يمدكم**  
**ربكم بثلاثة الاين من الملائكة منزليين** انكار ان لا يكفهم ذلك وانما جيئ بلن اشعارا  
بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امددهم الله  
الله تعالى يوم بدر اوله بالقي من الملائكة ثم صاروا ثلثة الذين ثم صاروا خمسة الاين وقراء ابن  
عامر منزليين بالتشديد للتكثير والتدريج **بلى** ايجاب بعد ان اي بلى يكفكم ثم وعد لهم  
الزيادة على الصبر والتقوى حشا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال **ان تصبروا وتتقوا وتؤمروا**  
اي المشركون **من نورهم هذا** من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فاربت القدر  
اذ غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريب فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتواكم  
في الحال **يمددكم ربكم بخمسة الاين من الملائكة** في حال اتيانهم بلا تراخي وتأخير  
**مسويين** معيدين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عليه الصلوة والسلام  
لا صحابه تسوموا فان الملائكة قد تسوم من او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة  
وقرء ابن كثير وابوعمر وعاصم ويقوب بكسر الواو **وما جعله الله** وما جعل امدادكم  
بالملائكة الا بشرى لكم الاشارة لكم بالنصر **ولتطمئن قلوبكم به** ولتسكن اليه  
من الخوف **وما النصر الا من عند الله** لا من العدة وهو تنبيه على انه لا حاجة  
في نصرهم الى مدد وانما امددهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطها على قلوبهم من حيث  
ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث الحان لا يباليوا لمن تاخر عنهم **العزير** الذي لا  
يقال في افضية الحكيم الذي ينصر ويخذل **بوسيط وغير وسيط** على مقتضى الحكمة والمصلحة  
**ليقطع طرفا من الذين كفروا** متعلق بنصركم او ما النصر ان كان الالم فيه للعهد والمعنى  
لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين  
من صنار يدهم **او يكبتهم** او يحجزهم والكبت شدته غيظا او وهن يقع في القلب واو  
خون

للتنويح

للتنويح لا لترديد فيقلبوا خائبين **فبينهم** موا منقطعي الامل **ليس لك من الامر**  
**شيء** اعراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله تعالى  
ملك امرهم فلما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اضرأوا  
وليس لك من امرهم شيء وانما انت عند ما مور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون  
منقطعوا على الامر او شيء باضمار ان اجلس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم  
شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الذات  
اي ليس لك من امرهم شيء الذي ان يتوب الله عليهم فستسريه او يعذبهم فتشقى منهم  
فروى ان عتبة بن ابي وقاص شجعه يوم احد وكسر ربا عيته فجعل يمسح الدم  
عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضوا ووجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم  
ان يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بان فيهم من يؤمن **فانهم ظالمون** قد  
استحقوا التعذيب بظلمهم **ولله ما في السموات وما في الارض خلقا** وملكا فله  
الامر كله **يعرفون بشيء** ويعذب **من يشاء** صريح في نفى وجوب التعذيب والتقيد  
بالتوبة وعد ما كالمنا في له **والله عفو رحيم** لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم **بائنها**  
**الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة** لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص  
بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق  
بالشيء الطنفي مال المديون وقراء ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضغفة **واتقوا الله**  
فيما هيتم عنه **لعلكم تفلحون** راجين الفلاح **واتقوا النار التي اعدت للكافرين**  
بالتحذير عن متابعتهم وتعاطي فعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار  
وبالعرض للعصاة **واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** اتبع الوعيد بالوعد به  
ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوسل  
الى ما جعل خيرا له **وسار عواصم** بادروا واقبلوا الى **المغفرة** من ربكم الى ما يستحق  
به المغفرة كالا سلام والتوبة والاخلاص وقراء نافع وابن عامر سار عوا بلا واو  
**وجنة عرضها السموات والارض** اي عرضها كعرضها وقراء الحسن العرض للمبالغة  
في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
كسبح السموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض **اعدت للمتقين** هيست لهم وفيه

١٥

دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينطقون صفة ما روي  
للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في الشراء والضراء في حال الرخاء والشدة  
او الاحوال كلها الا انسان لا يخلو من مسرة او مضرة اي لا يخلو في حال ما بانفاق  
ما قدروا عليه من قليل او كثير **والكافرين العظيمة** المتكبرين عليه الكافرين عن  
امضائه مع القدرة من كظمت القرية اذا ملأها وشدت رأسها وعن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملائكة قلبه امنا وإيمانا  
**والعاقبين عن الناس** التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته وعن النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان هؤلاء في امة قليلة الا من عصم الله وقد كان الكثير في الامم التي مضت  
**والله يحب المحسنين** يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء واليهود فيكون الاشارة  
اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا وظلموا انفسهم  
بان ادنوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل  
الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك **ذكروا الله** تذكروا وعيدوه واحكامه  
او حقه العظيم **فاستغفروا لذنوبهم** بالندم والتوبة **ومن يغفر الذنوب الا الله**  
استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد بوصفه تعالى بسعة الرحمة و  
عموم المغفرة والحش على الاستغفار والوعد بقبول التوبة **ولم يصروا على ما فعلوا** ولم  
يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه الصلوة والسلام ما اصر من استغفر وان عاد  
في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون** حال من يصروا اي لم يصروا على فيح فعلهم  
عالمين به **اولئك جزاؤهم** مغفرة من ربهم **وجنات تجري من تحتها الانهار**  
**خالدين فيها** خير للذين ان ابتدأت به وجملته مستأنفة مبيتة لما قبلها ان عطفتها  
على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان  
لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم  
وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم اذون من ما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات  
المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقابين القبيلتين انه فصل ايتهم بان بيت انهم  
محسبون مستوجبون محبة الله تعالى وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتحفظوا  
الى التخصيص بكارمه وفضل اية هؤلاء بقوله **ونعم اجر العاقلين** لان

المتدور

المتدور لتقصيره كالعامل لتخصيل بعض ما فويت على نفسه وكم بين المحسن و  
المتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه التلكة والمخصص  
بالمدح مجذوف تقديره ونعم اجر العاقلين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت  
**من قبلكم سنن** وقابح سننها لله تعالى في الامم المكدبة لقوله وقيلوا تقبلا سنة الله  
في الذين خلوا من قبل وقيل احم قال ما ما عين الناس من فضل كفضلكم **ما ولا ارى**  
مثله في سالف السنن **فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكدبين**  
تعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم **هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**  
اشارة الى قوله قد خلت او يفهم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكدبين فهو زيادة بصيرة  
وموعظة للمتقين اولى ما يخص من امة المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعترض للبعث  
على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن **ولا تهنوا ولا تحزنوا** تسليية لهم عما صابهم يوم  
احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم **وانتم الاعلون**  
وحاكمكم انكم اعلا منهم شانا فانكم على الحق وقاقتكم لله وقتلاكم في الجنة وانتم على الباطل  
وقتلهم للشيطان وقتلاهم في النار **اولئك اصابتهم يوم بدر** اكثر مما اصابوا  
منكم اليوم وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة **ان كنتم مؤمنين**  
متعلق بالنهي اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم فان يقضى قوة القلب بالوثوق على الله تعالى  
او بالا علون **ان يمسكم قرح** فقد متى القوم قرح **مثله** وقراء حوزة والكساف  
وابن عتيان من عاصم بضم القاف والباقرن بالفتح وهما الغتان كالضعف والضعف  
وقيل هو بالفتح الجراح والمضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتهم يوم  
منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يحزنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم  
ترجعون من الله ما لا يرجعون وقيل كلا المستين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم  
قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم **تلك الايام نداء للطائفتين** نصرتها  
بينهم نذير لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى لقوله **فيوما علينا ويوما لنا ويوما نسيان ويوما**  
سسر والمداولة كالمعاودة يقال داوت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر  
ونداؤها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة **وليعلم الله الذين امنوا**  
عطف على علة محذوفة اي نذورها ليكون كيت وكيت ويعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة

اي نحو لها

101

وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح بالاعلم او الفعل المعقل به محذوف تقديره  
وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على جري فعلنا ذلك والفضد في أماله وتقاضيه  
ليس الى اثبات علمه تعالى وتقيته بل الى اثبات المتعلق وتوقيته على طريقه البرهان  
وقيل معناه يعلمهم علماً يتعلق به العلم وهو العلم بالشيء موجوداً **ويخبر منكم شهداء**  
ويكرم ناساً منكم بالشهادة يريد شهداء أحد أو تخفف منكم شهوة معدلين بما صودف  
منهم من الثبات والصبر على الشدايد **والله لا يحب الظالمين** الذين يظنون خلاف  
ما يظهرون أو الكافرين وهو اعتراض فيه تشبيه على انه تعالى لا يتصور الكافرين على الحقيقة  
وأما يغلبهم أحياناً استدراجهم وابتلاء للمؤمنين **ولم يحص الله الذين آمنوا ليطهر**  
هم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الذنوب عليهم **ويحق الكافرين** ويهلكهم  
ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلاً قليلاً **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** بل  
احسبتم ومعناه الانكار **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ولما تجاهدوا والفرق بين  
لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمت  
تخذق النور **ويعلم الصابرين** نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان  
الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى الحرب فانه  
من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدراً وتمنوا ان يشهدوا  
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وهم شهداء لئلا لو ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحقوا  
يوم أحد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته **فقد**  
**رايتهم وانتم تنظروا** اى فقد رايتهم معانيه له حين قتل دونكم من قتل  
بين اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتنبسوا لها ثم جبنوا وانزمو عنها  
او على تمنى الشهادة فان في تمنىها معنى غلبة الكفار **وما محمد الا رسول قد خلت من**  
**قبله الرسل** فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل **افان مات او قتل انقلبتم على**  
**اعقابكم** انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين بخلوه بموت او قتل  
بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به وقيل الفاء للسببية  
والهزة للانكار ان يخلوا خلق الرسل قبله سبباً لانقلابهم على اعقابهم بعد  
وفاته روى انه لما رمى عبدالله بن قيس الحارثي رسول الله صلى الله تعالى

عليه

عليه السلام بحجر فكسر ربا عتته وشج وجهه فذبت عنه بصعب بن ميمر  
رضي الله تعالى عنه وكان صاحب الزاوية حتى قتله ابن قيس وهو يرى انه  
قتل النبي صلى الله تعالى عليه وقال قد قتلت محمداً وصريح صريح الا ان  
محمداً قد قتل فانكضت الناس وجعل الرسول يدعوا الى عباد الله فانحاز اليه  
ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرقت الباقون وقال  
بعضهم ليت ابن ابي ياخذ لنا اماناً من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان  
نبياً لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن  
مالك يا قوم ان كان قتل محمد حجة فان رب محمد حتى لا يموت وما تصنعون بالحياة  
بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعذر اليك مما يقولون وابره منه  
وشد سيفه فقاتل حتى قتل فمات **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا**  
فبارئناه بل يضر نفسه **وسيجزي الله الشاكرين** على نعمة الاسلام بالثبات  
عليه كائن واضرابه **وما كان ليقس ان تموت الا باذن الله الا بعشيته تعالى**  
او باذنه الملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلاً مسمى في علمه تعالى  
وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يتقدمون بالاحكام عن القتال والاقدام عليه  
وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل **كتاباً**  
مصدراً مؤكداً المعنى كتب الموت كتاباً **موجلاً** صفة له اى موقفاً لا يتقدم ولا  
يتأخر **ومن يرد ثواب الدنيا ثوبه منها** تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم  
أحد فأتوا المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا يذهبون فلما رأى  
الرمات ذلك اقبلوا على النهب وخذلوا مكانهم فانتهن المشركون وحملوا عليهم  
من رايهم فهزموهم **ومن يرد ثواب الآخرة ثوباً** اي من ثوابها **وسيجزي**  
**الشاكرين** الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد **وكأين** اصله

١٥٢

اى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كمن وانثرت تنوين اثبتت في الخط على  
غير قياس وقصا ابن كثير وكاثرين كما عرفت وجهه ان قلب قلب الكلمة الواحدة لقولهم  
رغمى في الحمري فصار كيان ثم حذف الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى  
الفالما ابدلت من طاري من نبي بيان له **فا تلى معه ربثون كثير**  
ربثون علماء اقفياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربث منسوب الى  
الربثية وهي الجماعة للهباء لغة وقراء ابن كثير ونافع وابوعمر و يعقوب قتل و  
اسناده الى ربثون او ضمير النبي ومعه ربثون حال عنه ويؤيد الاول انه  
قري بالتشديد وقري ربثون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات  
النسب كالكسر **فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله** فما فترؤوا ولم ينكسر  
جدهم لما اصابهم من قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او بعضهم **وما ضعفوا عن**  
**العدو** او في الدين **وما استكانوا** وما خضعوا للعدو واصله استكن من الشكوك  
لان الضاع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفتحة  
او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريف  
بما اصابهم عند الارزاق يقتله عليه الصلوة والسلام **والله يحب الصابرين**  
ابن الاخبار **فبينما هم يعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا**  
**اغفر لنا ذنوبنا واسرنا فانا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم**  
**الكاافرين** وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول  
وهو اضافة الذنوب والاسراف الى نفسهم هضالها وضافة لما اصابهم اليأس  
اعمالها والا ستغفار عنها ثم طلب التثبيت في موطن الحرب والنصر على  
العدو وليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم  
خبيرا لان قالوا اعرف لدلالة على جهة النسبة وزمان الحدث **فانصروا الله**  
نواب

**نواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين** فانصروا الله بسبب  
الاستغفار والنجاة الى الله النصر والغنمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والتعظيم  
في الآخرة وخض نوابها بالحسن اشعارك بفضلها وان المعنى به عنده **يا ايها الذين**  
**امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يذركم على اعدائكم فتنقلبوا خاسرين**  
نزلت في قوله المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم  
ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لا يد سفيا و اشباعه وتشتا منوهم  
يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطا <sup>ارخصنا</sup> وعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه  
يستجبر الي موافقتهم **بل الله سئو ليكم** ناصركم وقري بالنصب على تقدير  
بل اطعوا الله وموليك **وهو خير الناصرين** فاستغنا به عن ولاية غيره ونفزه  
**سئو لي في قلوبهم الذين كفروا** <sup>فاستغنا</sup> **الترعب** يريد ما قد في قلوبهم من الخوف  
يوم احدث حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادي ابوسفيان يا محمد موعدنا  
موسم بدر ليقابل ان شئت فقال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا  
وكانوا بعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم فالتقى الله تعالى  
الترعب في قلوبهم وقراء ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل  
القراءات **يما اتسوا كوا يافله** بسبب اشراكهم به **ما لم ينزل به سلطانا** اى  
الهيئة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى  
الضرب بها يتجبر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشعاله والسلطنة  
مقازة <sup>الاجحار وهو الاخذ في الحجر</sup> **وما اوتيت النار** **وبئس شوى الظالمين** اى مشوبهم فوضع الظاهر  
موضع الضمير للتعليق والتعليل **ولقد صدقكم الله وعدة** اى وعدة اياهم بالنصر  
بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما قبلوا جعل  
الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انقضوا والمسلمون على اثارهم  
يرمونهم بالحجارة

١٥٢

أَذْهَبُوا بِكُمْ يَأْتِي تَقْتُلُونَهُمْ مِنْ أَحْسَنِهِ إِذَا ابْتَلَّ حَسَنُهُ حَتَّى إِذَا  
فَسَلَّكُمْ جَسَدًا وَطَعَنَ رَأْيَكُمْ أَوْ مَطْمَعَتَكُمْ إِلَى الْغَيْبَةِ فَإِنَّ الْجَزْءَ مِنْ تَسْبِيحِ الْعَقْلِ  
وَسَانِدِ عَمَلٍ فِي الْأَمْرِ يَعْنِي اخْتِلَافَ الرَّهْمَةِ حِينَ انْتَهَزَ الْمُتَعَدِّ كَوْنُ فَتَالِمْ بَعْضُهُمْ  
فَمَا وَقَفْنَا هَهُنَا وَقَالَ آخَرُونَ لَا تُخَالِفُوا أَمْرَ الرَّسُولِ فَتَبَيَّنَتْ مَكَانَةُ أَمِيرِهِمْ فِي نَفْسِ  
دُونَ الْعَشْرَةِ وَنَفَرِ الْبَاقُونَ لِلشَّهْبِ وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ **وَقَبَّحْتُمْ مِنْ عَجْبٍ**  
**مَا أَرَاكُمْ مَا تَحْبَبُونَ** مِنَ الظُّفْرِ وَالغَيْمَةِ وَأَنْهَى أَمْرَ الْعَدُوِّ وَجَوَابُ إِذَا ابْتَلَّ حَسَنُهُ  
وَهُوَ ابْتِحَانُكُمْ مِنْكُمْ **مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا** وَهِيَ التَّارُكَوْنُ الْمُرَكَّبُ لِلغَيْمَةِ  
**مَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ** وَهِيَ الثَّابِتُونَ مَحَافِظَةَ عَمَلِ أَمْرِ الرَّسُولِ **عَمَلِكُمْ**  
**عَنْهُمْ** ثُمَّ كَفَّكُمْ عَنْهُمْ حَتَّى حَالَتِ الْحَالُ فَعَلِبُوكُمْ **لِيَتَّبِعِيكُمْ** عَلَى الْمَصَائِبِ  
وَيَمْتَحِنُ شِبَابَكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ عِنْدَهَا **وَلَقَدْ عَفَى عَنْكُمْ** تَفَضُّلاً وَبِمَا عَلِمَ مِنْ  
نَدْبِكُمْ عَلَى مَخَالَفَةِ **وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بِالْعَفْوِ  
أَوْ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا سِوَاءِ أَدْبَلْ لَمْ أَوْ عَلَيْهِمْ إِذَا ابْتَلَّاهُ أَيْضاً رَحْمَةً إِذْ تَصْعَدُونَ  
مَتَعَلِّقٌ بِصَفَاتِكُمْ أَوْ لِيَتَّبِعِيكُمْ أَوْ بِمَقْدَرٍ كَأَذْكَرُ وَالْإِصْعَادُ الْإِهَابُ وَالْإِبْعَادُ فِي  
الْأَرْضِ بِقَالَ اصْعَدْنَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ **وَلَا تَلُونِ عَلَى أَحَدٍ** لَا يَتَّقِفُ أَحَدًا حِدٍ  
وَلَا يَنْتَظِرُهُ **وَأَنَّ رَسُولَ يَدْعُوكُمْ** كَأَنَّ يَقُولُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ مِنْ  
يَكْتُرُ فَلَهُ الْجَنَّةُ فِي **أَخْرَأَكُمْ فِي سَائِقَاتِكُمْ** وَجَمَاعَتِكُمْ الْآخِرَى **فَأَنَابَكُمْ عَمَّا بَغَيْتُمْ**  
**لِي لِي لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ** عَطَفَ عَلَى صَفَاتِكُمْ وَالْمَعْنَى  
فَجَازَاكُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ فَشَلِّكُمْ وَعَصِيَانِكُمْ عَمَّا مَتَّصِلًا بَغْيٌ مِنَ الْإِعْتِمَامِ بِالْقَتْلِ  
وَالجَرْحِ وَظَفْرِ الْمُشْرِكِينَ وَالْأَرَجَانِي بِقَتْلِ الرَّسُولِ أَوْ فِجَارَكُمْ عَمَّا سَبَّ غَيْمَ  
أَذْقَمُوهُ رَسُولَ اللَّهِ بَعْضِيَانَكُمْ لَمْ تَحْتَمِرُوا عَلَى التَّصَبُّ فِي الشَّدَايدِ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا  
عَلَى مَا فَاتَكُمْ فَلَا تَحْزَنُوا فِيهَا بَعْدَ عَلَى نَفْعٍ فَاتَكُمْ وَضُرٌّ لِأَحْقِ وَقِيلَ لَا مَزِيدَ وَ

المعنى

والمعنى لنا تشفوا على ما فاتكم من الظفر والغنمة وعلى ما أصابكم من الجرح والهنزيمية  
عقوبة لكم وقيل الضمير في فاتكم فإنا بكم للرَسُولِ أَيْ قَائِلًا كُمْ فِي الْأَعْتِمَامِ فَاغْيَبْتُمْ  
بِمَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ كَمَا اعْتَمَمَ بِمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَشْرِكْكُمْ عَلَى مَهْمَا كُمْ تَسْلِيَةً لَكُمْ لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا  
عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالْأَعْلَى مَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْهَزِيمَةِ **وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**  
عَلَيْكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَجَاءَ قَصْدُهُمْ بِهَا **أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نَفَاسًا**  
أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ الْأَمْنَ حَتَّى أَخَذْتُمْ النَّفَاسَ وَعَنْ أَبِي طَالِبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ غَشِيْنَا  
النَّفَاسَ فِي الْمَصَافِقِ حَتَّى كَانَ السَّيْفُ يَسْقُطُ مِنْ يَدِ أَحَدِنَا فَيَأْخُذُهُ ثُمَّ يَسْقُطُ فَيَأْخُذُهُ  
وَالْأَمْنَةُ الْأَمْنُ نَسَبَ عَلَى الْمَفْعُولِ وَنَعَائِبًا بَدَلَ مِنْهَا أَوْ هُوَ الْمَفْعُولُ وَأَمْنَةٌ حَالٌ  
مِنْهُ مَتَّقَدَةٌ أَوْ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ حَالٌ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ بِمَعْنَى ذَرَى أَمْنَةٍ أَوْ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ  
أَمِنْ كِبَارَةٍ وَبَرَرَةٍ وَقَرَأَ أَمْنَةً بِسُكُونِ الْمِيمِ كَأَنَّهَا الْمُرَّةُ مِنَ الْأَمْنِ **يَغْشَى طَائِفَةٌ**  
**مِنْكُمْ** أَيْ النَّفَاسُ وَقَرَأَ حَزْمَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِالشَّوَارِذِ عَلَى الْأَمْنَةِ وَالطَّائِفَةُ الْمُؤْمِنُونَ  
حَقًّا **وَطَائِفَةٌ** هُمُ الْمَنَافِقُونَ **قَدَّاهُمْ أَنفُسَهُمْ** أَوْ قَعَّتَهُمْ أَنفُسَهُمْ  
فِي الْهَيُومِ أَوْ مَا يَمْتَمُّهُمُ الْإِهْمُ أَنفُسَهُمْ وَطَلِبَ خَلَاصِهَا **يَنْظُرُونَ بِاللَّهِ**  
**غَيْرَ الْحَقِّ ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ** صِفَةٌ أُخْرَى لَطَائِفَةِ أَوْحَالٍ أَوْ اسْتِيفَانٍ عَلَى  
وَجْهِ الْبَيَانِ لِمَا قَبْلَهُ وَغَيْرَ الْحَقِّ نَسَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ يَنْظُرُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الظَّنِّ  
الْحَقِّ الَّذِي يَحِقُّ أَنْ يَنْظُرَ بِهِ وَظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ بَدِيلٌ وَهُوَ الظَّنُّ الْمُخْتَصُّ بِالْمَلَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ  
وَاهْلِهَا **يَقْدُونَ** أَيْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ يَنْظُرُونَ **هَلْ لَنَا مِنَ**  
**الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ** هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ وَوَسَّعَهُ مِنَ النَّصْرِ وَالظُّفْرِ نَصِيبٌ قَطْرٌ  
وَقِيلَ أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِقَتْلِ بَنِي الْمُخَزَّجِ فَقَالَ ذَلِكَ وَالْمَعْنَى أَنَا مُنْعِنَا تَدْبِيرَ الْفَيْسِنَا وَ  
تَصْرِيفِهَا بِاخْتِيَارِنَا فَلَمْ يَبْقَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ هَلْ يَزُولُ عَنَّا هَذَا الْقَسْرُ  
فَيَكُونُ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ **قَدْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ** أَيْ الْقِبْلَةُ لِلْحَقِيقَةِ لِلَّهِ وَأَوْلِيَاةُ

١٥٤

فانه حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد  
وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بترفع على الابتداء **يخفون في**  
**انفسهم ما لا يبديون** لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم  
مسترشدون ملاهون للنصرة مبطلين الاكثار والتكذيب **يقولون** اي  
في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استئناف  
على وجه البيان لانه لو كان لنا من الامر شئ كما وعد محمد وزعيم ان الامر كله  
لله ولا وليا له اولوكان لنا اختيار وتدير لم نخرج كما كان رأى ابن ابي  
وغيره **ما قتلناهم** لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة **قل**  
**لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم** اي  
لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم  
ولم ينفع الإقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودرها في  
سابق قضائه لا معقب لحكمه **وليبتل الله ما في صدوركم** وليمتحن  
ما في صدوركم ويظهر سرايرها من الاخلاص والتفان وهو على فعل محذوف  
اي فعل ذلك ليبتل او عطف على محذوف ليرز لنفاذ القضاء او لمصلحة جملة  
والابستلاء او على قوله لكيلا تخنوا **وليمحص ما في قلوبكم** وليكشفه ويميزه او  
يخلصه من الوسوس والله عليم بذي الصدور بخفياتها قبل اظهارها و  
فيه وعد ووعيد وتنبية على انه غنى عن الاستلاء وانما فعل ذلك ليمرر المؤمنين  
واظهار حال المنافقين **ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استرهم**  
**الشیطان ببعض ما كسبوا** يعني ان الذين انهمزوا يوم احد انما كان السبب في انهمزهم  
ان الشيطان طلب منهم ذلك فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص  
على الغنيمت لما لفة الشئ فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استرلال الشيطان  
توليتهم

توليتهم وذلك سبب وترب قد استلهم فان المعاني في بعضها بعضا كالطاعة  
وقيل استر لابل الشيطان ليجرهم وترب شكفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة  
والخروج من الظلمة **ولقد عفا الله عنهم** واعتذارهم **ان الله غفور**  
**للذنوب** **حليم** لا يعاقب بعقوبة المذنبين يتوب **يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا**  
**كاذبين كذرا** يعني المنافقين **انما الايمان بهم** لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم  
اطلاقهم في النسب او اعراضا **اذا ضربوا في الارض** اذا سافروا فيها وابتعدوا  
للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لکن جاء على حكاية الحال الماضية **او كانوا**  
**غزاة** جمع غزاة كغزاة وعنى **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا** مفعول قالوا وهو يدل  
على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به **ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم** متعلق  
بقوله على ان اللام العاقبة مثلها في لكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم  
في النطق بذلك القول والاعتقاد ليحمله حسرة في قلوبهم خاصة وذلك اشارة الى  
مادل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى مادل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليحمله الله  
انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان تخالفتم ومضادة لهم مما يتختمهم **والله**  
**بجيبي وخبيري** ردة لقلوبهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه  
تعالى قديحي المسافر والغزاة ويميت المقيم والقاعد **والله بما تعملون بصير**  
تهديد للمؤمنين على ان يماثلوا بهم وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي بالياء على انه  
وعيد للذين كفروا **ولئن قلتم في سبيل الله** اي متم في سبيله وقرأ نافع وحزمة  
والكسائي بكسر الميم من مات يمات **لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون**  
جواب القسم وهو ساء مسد الجوز والمعنى ان السفر والغزاة ليس مما يجلب  
الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تالونه من المغفرة والرحمة  
بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها ولم تموتوا وقرأ حفص بالياء



ولين من او قتلهم على اعقابهم وجه اتفق هذا لكم **لاني الله يحشرهم**  
لا في معبودكم الذي توجهتم اليه ودينهم من حكم لوجه لا في غيره لا محالة  
تخشرون فيوني جزاكم ويعظم ثوابكم وقد انا في حمة والكسائي فيهم بالسر  
**فما رحمة من الله لنت لهم** اي في رحمة وما من يده للتاكيد والدلالة على  
ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطة على جانشه وتوفيقه للرفق  
لهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه **ولو كنت فظا غليظا لقلبت**  
قاسيه **لا انفضوا من حولك** لتفرقوا عنك ولم يسلكوا اليك **فاعف عنهم**  
فيما يختص بك **واستغفر لهم** فيما الله تعالى **وشاورهم في الامر** اعرب  
في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم و  
تطبيقا لنفوسهم وتهديد السنة المشاورة للامة **فاذا عزمت** فاذا اوطلت  
نفسك على شئ بعد الشورى **فتوكل على الله** في امضاء امرك على ما هو  
اصح لك فانه لا يعلمه سواه وقديرا فاذا عزمت على التكلّم اي فاذا عزمت  
لك على شئ اي عينية لك فتوكل على ولا تشاور فيه احد **ان الله يحب**  
**المتوكلين** فينصرهم ويهديهم الى الاصلاح **ان ينصركم الله** كما نصركم  
الله تعالى يوم بدر **فلا غالب لكم** فلا احد يغلبكم **وان يخذلكم** كما خذلكم  
يوم احد **فمن الذي ينصركم من بعده** من بعد خذلانه او من بعد الله  
بمعنى اذا اجاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقصدي للتوكل وتخريص  
على ما يستحق به النصر من الله تعالى وتخريص عما يستجلب خذلانه **وعلى**  
**الله فليتوكل المؤمنون** فليخصوه بالتوكل عليه لما عاينوا ان لا ناصر سواه  
وامنوا به **وما كان لنبي ان يعقل** وما صح لمنبي ان يخون في الغنائم فاث  
النبوة تنافي الخيانة يقال غلب شيئا من المغنم يغلب غلولا واغل اغللا اذا

اخذه

اخذه في خفية والمراد منه اشارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عظامهم به اذ روى ان  
قطيعة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذها  
او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا خشى ان يقول رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم من احد شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم وايضا المبالغة في النهي للرسول على  
ما روى انه بعث طلحة فغنم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقسّم فقسّم على من معه ولم  
يقسم للطلحة فنزلت فيكون تسمية حرمان المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ  
نافع وابن عابر وحزمة والكسائي وعقرب ان **يقول** على البناء للمفعول والمعنى وما صح لار ان  
يوجد غللا او ان ينسب الى الغلول **ومن يعجل يات بما غل يوم القيمة** يات بالذي غلّه يحمله  
على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وبال واغنه ثم توفي **كل نفس ما كسبت** يعطى  
جزاها ما كسبت وايضا وكان الايق بما قبله ان يقال ثم توفي ما كسبت لكنه الحكم ليكون كالبرهان  
على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك  
اولى **وهم لا يظلمون** فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد عذاب عاصيهم **ان الله**  
**يرى ان الله بالطاعة** **كن يارح** **يسخط من الله** بسبب المعاصي **وما يهتبه**  
**ويشبه المصير** الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك  
المرجع **هم درجات عند الله** شتبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب  
او هم ذوو درجات **وان الله بصير بما يعملون** عالمه باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم  
على حسبها **لقد من الله على المؤمنين** انعم على من آمن مع الرسول من قومه وخصيصهم  
مع ان نوع العنت عنته لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على ان اخبر محذوف مثل منه او بعنة  
**لذي يعجب قلوبهم** **وسئلوا من انفسهم** من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه  
بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة **ينفقون** ينفقون به وقرئ من انفسهم اي  
من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قريشا والعرب وبطونهم **يتلو عليهم اياته** اي  
القران بعدما كانوا جاهلا لم يسمعوا الوحي **ويبين لهم** يطردهم من دنس الطبايع وسوء  
العقائد والاعمال **ويعلمهم الكتاب والحكمة** اي القران والسنة **وان كانوا من قبل**  
**لوفضلاي سبين** ان هي المحضفة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشبان كانوا من قبل بعنة  
الرسول في ضلال ظاه **او انما اصبا بكم مصيبة** قد استصعبت عليكم **قلتم ان هذا**  
قد اصعب مثيلها صفة لمصيبة وقلتم جولا واوهنا مقول قلتم

107

الجنة للتقريب والتفريق والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة اجد او على محذوف مثل  
 افعلتم كذا وقلتم ولما ظفره المضاف اليها <sup>او المصلحة الشرعية</sup> اي حين اصابكم مصيبة وهي قتل  
 سبعين منكم يوم احد والحال انكم <sup>من غير ان</sup> قتلتم سبعين من قتل سبعين واسر سبعين من  
 اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر **قل هو من عند انفسكم** اي مما اقرتة انفسكم  
 من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالشبات والمطوعة او اختيار  
 الخروج من المدينة وعن علي رضي الله تعالى عنه باختياركم **الغداء** يوم بدر **ان الله على كل شئ**  
**قدير** فيقدر على النصر ومنعه وعلين يصيب بكم ويصيب منكم **وما اصابكم يوم النقي**  
**الجمعان** جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد **فيا ايها الذين آمنوا** اي ايها الذين آمنوا  
 تخلت الكفار سماها اذ نالها من لوازمهم **وليعلم المؤمنون** وليعلم المؤمنون انهم  
 وليتميم المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هو لاء وسفر هو لاء **وقيل لهم** عطف على ناقفوا  
 داخل في الصلة او كلام مبتدأ **تعالوا فاتلوا في سبيل الله او ادفعوا** نقيم للامر  
 عليهم وتخيير بين ان يقا تلوا للاخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة  
 او ادفعوا بكثرهم سواد الجاهدين فان كثرة السواد لها اثر في رفع العدو وكيسر منه  
**قاتلوا قاتلوا لوتعلم قاتلا لا تتبعناكم** لو تعلم ما يصح ان يسمى قاتلا لا تتبعناكم  
 فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو خش قاتلا لا تتبعناكم  
 وانما قالوه ذلك او استهزاء **هم ليلكؤ يومئذ اقرب منهم للايمان** عطف على لوتعلم ما يصح ان يسمى قاتلا والفرق  
 وكلامهم هذا فانها اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل لاهل الكفر اقرب نصرة  
 منهم لاهل الايمان اذ كان اخذ الهم ومقاتلتهم تقوية للمشركين وتحذيل للمؤمنين **يقولون**  
**يا ايها الذين آمنوا هم ليس في قلوبهم** يظهر من خلاف ما يضررون لا يواطي قلوبهم  
 المستهتة بالايمان واذ فاه القول للاخفاء تأكيد وتصوير **والله اعلم بما يكتمون**  
 من الشفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلم مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمون  
 مجتمدا بامارات **الذين قالوا** رفع بدلا من او يكتمون او نصب على التزم او الوصف للذين ناقفوا  
 او جر بدلا من الضمير في بافوا هم او قلوبهم كقولهم **هم** على اجوده لضم بالماء حاشم  
**لاخوانهم** اي لا جلتهم يريد من قتل يوم احد من اقرارهم او من جنسهم **وتعدوا** حال  
 مقدر بقداي قالوا قاعد من القتال **لوا اظاعونا في القعود ما قتلوا** كالمه نقتل وقد <sup>والحق انهم</sup>  
<sup>مقدرون</sup> <sup>للقاذية</sup>

الظفر والذكرة متصلة بالربان فيهما  
 اللسان واللسان متعلقان للذرة والذرة متعلقان  
 للذرة واللسان متعلقان للذرة والذرة متعلقان  
 للذرة واللسان متعلقان للذرة والذرة متعلقان

هشام ما قتلوا بتشديد التاء **قل فادبر وان انفسكم الموت** ان كنتم تعلمون  
 اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على رفع القتل عنكم كيثب عليه فاد فوعوا عن انفسكم  
 الموت وانسبابة فان احرى بكم والمعنى ان القعود غير مخير عن القتل فان اسباب الموت  
 كثيرة ومكان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس  
**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا** نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء  
 بدر والخطاب لسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او لكل احد وقد اشتم بالياء على اسناده  
 الوضيم الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ  
 جازم المحذوف عند القرينة وقد ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين **بل احياء**  
 اي بل هم احياء وقد روى بالنصب على بل احسبهم احياء **عند ربهم** ذور لقي منه **يز**  
**زقون** من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء **في حين ما اتاهم الله من فضله** وهو  
 شرف الشهادة والفوز بالحياة الا بدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة  
**ويستبشرون** يسررون بالبشارة **بالذين لم يلحقوا بهم** اي باخوانهم المؤمنين  
 الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم **من خلفهم** اي الذين من خلفهم زمان او رتبة **الاخوف**  
**عليهم ولا هو في هم يحزنون** بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين  
 لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء  
 حيوة لا يدركها خوف وتوحيح محذور وحزن فوات محبوب والاية تدل على ان الانسان  
 غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه  
 ادراكه وتالكه والتذاهه ويؤيد ذلك قوله تعالى في ال فاصحون النار يعر منون عليها الاية  
 وماروي ابن عباس انه عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خض ترد انهار  
 الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم  
 ير الروح الارحما او عرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحقيقه  
 ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث  
 على ازدياد الطاعة واجداد لمن تمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى المؤمنين  
**يستبشرون** كثره للتأكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله الاخوف ويجوز ان يكون  
 الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم **بنعمة الله من الله** ثوابا لاعمالهم **وفضل**

زيادة عليه كقول تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتكثيرهما للتعظيم **وَأَنَّ اللَّهَ**  
**لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** من جملة المستبشرين عطف على فضل وقدر الكسوف  
بالكسر على انه استيناف معترض ذلك على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم تشعير بان موت  
لا ايمان له اعماله محبطة واجورته مضطعة **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ** **وَأَنْتُمْ**  
**مِنَهُمْ وَأَنْتُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ** مجملية ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل  
لا التقييد لان المستجيبين كلهم مستنون متفقون روى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا  
فبلغوا الروحاء ندموا وهتموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليهم فندب  
اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله تعالى  
عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه  
الفرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يصفوهم الاجر والقي الله تعالى الرعب في قلوب المشركين  
فذهبوا اليه فنزلت **الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ النَّاسُ** يعني الركب الذين استقبلهم من عبد  
القيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان  
يركب الخيل وماله الاذن واحد اولاته انضم اليه الناس من المدينة واذاعوا كلامه **إِنَّ**  
**النَّاسَ قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ** يعني ابا سفيان واصحابه روى انه نادى عند اصرافه  
من احد يا محمد مؤبدا مؤبدا موسم بدر بقابل ان شئت فقال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله  
فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل من الظهران فانزل الله تعالى الرعب في قلبه  
وبداه ان يرجع فربيه ركب من عبد القيس يريدون المدينة للمهرة وشروط لهم حمل بعير  
من زبيب ان تسلطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدمه محمرا فنبسأ اليه ذلك  
والتم لم له عشر من ابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انتم في دياركم  
فلم تغفلت منكم احد الا شريد افسررت ان تحرجوا وقد جمعوا لكم فخر واقتال عليه الصلوة والسلام  
والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو لم يخرجن معي احد فخرج في سبعين ركبا كلهم يقولون  
حسبنا الله **فَرَادَهُمْ** ايماننا الضمير المستكن للمقول والمصدر قال اولفا عليه ان اريد به نعيم  
وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت بمقتنهم بالله  
تعالى وازداد ايمانهم وظهروا حمية الاسلام واخلصوا النبي عنده وهو دليل على الايمان

قوله على ان جعله فادجه اسمية تقدم فيها  
الخير على البذر وهو قوله اجعلوا

يزيد

يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص  
قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان  
جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين زيادة بالالف وكثرة التأمل وتناصر  
البحر **قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ** بحسبنا وكا قينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه  
لا يستفيد بالاضافة تعريفه قولك هذا رجل حسبك **وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ونعم الموكل اليهو  
**فَانْقَلَبُوا** فرجوا من بدر **نِعْمَ مِنَ اللَّهِ عَاقِبَةٌ** وثبات على الايمان وزيادة فيه **وَفَضِّلَ**  
رجح في التجارة فانهم لما اتوا بدرًا وافوا به اسوقا فاجتروا وارجوا **لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ**  
من جراحة وكيد عدو **وَأَسْعَدَ رِضْوَانُ اللَّهِ** الذي هو مناط الفوز خيرا الذين بجراهم  
وتروجهم **وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** قد فضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة  
الم الجهاد والنصيب في الدين واظهار الجراءة على العدو والحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة  
النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسیر للمخلف وتخطئة رأيه  
حيث حرم نفسه ما فازوا به **إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ** يريد به المشيط نعيما او ابا سفيان و  
الشيطان خبر ذلك وما بعده بيات لشيطنته او صفته وما بعده خبر ويجوز ان يكون  
الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلك قول الشيطان يعني اليس **يَخُوفُ** اولياءه  
القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوف فيهم اولياءه الذين هم ابا سفيان واصحابه **فَلَا تَخَافُوهُمْ**  
الضمير للناس الثاني على الاقل والحال اولياء علم الثاني **وَعَاقِبُونَ** في مخالفة امرى فجاهدوا مع  
رسول **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف الناس  
**وَلَا يَحْزَنُ** ذلك الذين يسارعون في الكفر يتعجبون فيه سرعيا حرصا عليهم وهم المنافقون من  
المخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضرك ولا يعينوا عليك  
لقوله **إِنَّمَا كُنْ يَضُرُّ اللَّهُ شَيْئًا** اي لن يضرك اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون  
بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقراء نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاء حيث  
وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاء فيه والباقوت  
كذلك في الكل **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ لَكُمْ حِطَاءً فِي الْأَجْرَةِ** نصيبا من الثواب في الآخرة  
وهو يدل على حمادى طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الالادة اشعار بان كفرهم بلغ  
الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر

المخلفين

٥١

لا تعلق لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** مع الحرمان عن الثواب  
**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَقْبَلُوا الْآيَاتِ لَنْ نُؤْمِنَهُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُواهُمُ الْآيَاتِ كَمَا كُنْتُمْ تُؤْتُوا الْكَافِرِينَ** أو  
تعييم للكفرة بعد تخصيص من نافع من المتخلفين أو آراء من الأعراب **إِنَّمَا عَلَىٰ نَفْسِكُمْ**  
**حُجْرٌ لَا يَفِيضُهَا** خطاب للرسول أو لكل من يحسب والذين مفعوله وإنما على لهم بدل  
منه وإنما قصر على مفعول واحد لثبوت التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين  
كقولهم تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضافي مثل ولا تحسبن  
الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير  
لايفسهم وامصدرية فكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام  
فاتبع وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابوعمر وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء  
على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القراءات ابن عامر  
وعاصم وحزمة والاملاء الامهال واطالته العمر وقيل تخليتهم وشأنهم من املى لفرسه  
اذا ارخى له الطول ليرعى كيف يشاء **إِنَّمَا عَلَىٰ نَفْسِكُمْ دَاوْرٌ** استيفاف بما هو العلة  
للحكم قبلها وما كافتة واللام لا الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح وبكسر  
الاوّل ولا يحسبن بالياء على معني ولا يحسبن الذين كفروا ان املاء نالهم لا زيدا الاثم بل  
للتوبة والدخول في الايمان وانما على لهم خير اعتراض معناه ان املاء نالهم خيران انتبهوا و  
تداركوا فيه ما فرط منهم **وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ** على هذا يجوز ان يكون حال من الواو اي يزيدا و  
انما معذاب مهين ما كان الله ليذّر المؤمنين على النعمة عليه حتى يعجز الخبيث  
من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم متخلفين  
لا يعرفن مخلصكم من منافقكم حتى يعجز المنافق من المخلص بالوجهي الى نبته باحوالكم  
او بالثكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص المخلصون منكم كبذ الاموال  
والانفس في سبيل الله ليختبر النبي به بواطنكم ويستدل به على عقايدكم وقر حمزة  
والكسائي حتى يميت ههنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديد  
والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**  
**لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ** وما كان الله ليؤتي في احدكم علم الغيب فيطلع  
على ما في القلوب **مِن كَيْفٍ** واما ان كنهه يجتبي لرسالته من يشاء فيؤجي اليه ويخيره

ولا يحسبن الذين كفروا

ببعض

ببعض المعقبات او ينصب له ما يدل عليها **فَأَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** بصفة الاخلاص او بان  
تعلموه وحده مطلقا على الغيب وتعلموهم عبادا محبتين لا يعلمون الا علمهم الله ولا  
يقولون الا ما اوحى اليهم روى ان الكفة قالوا ان كان محمدا صادقا فليخبرنا من يوم من منا  
ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال عرضت على امي واعلمت من يؤمن بي  
ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا  
فنزلت **وَإِن تَوَلَّوْا حِقُّ الْإِيمَانِ وَتَشَقُّوا التَّفَاقُ فَلََكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ** لا يقاد وقدوة ولا تحسبن  
**الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ** ما اتاهم الله من قبله هو خير لكم القراءات فيه ماسبق ومن قرأ بالثناء  
قدرا مضافا يتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خير لهم وكذا من  
قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول  
الاول محذوف للدلالة ببخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خير لهم **بَلْ هُوَ**  
**أَيُّ الْبَخْلِ شَرٌّ لَهُمْ** لاستجلاب العقاب عليهم **سَيَلِّقُونَ مَا يَجْلُوهُم بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** بيان  
لذلك والمعنى سيلقون وبال ما جلاوه الزام المطوق وعنه عليه السلام ما من رجل لا  
يؤدى زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة **وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّحَابِ**  
**وَالْأَرْضُ** ولا ما فيهما مما يتوارث فما هو الا بخلون عليه بماله ولا ينفقون به في سبيله  
اوانه يورث منهم ما يسكنونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة  
والعقوبة **وَاللَّهُ جَاعِلُونَ** من المنع والاعطاء **خَيْرٌ** فيجازيكم وقر انا نافع وابن  
عامر وعاصم وحزمة والكسائي بالثناء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد **لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ**  
**قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَحَنُّ أَعْيُنِيَا** قال اليهود لما سمعوا من الذي يقرب الله  
قرضا حسنا روى انه عليه الصلوة والسلام كتب مع ابي بكر رضي الله تعالى عنهما الى يهود بني قينقاع  
يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقربوا الله قرضا حسنا فقال فيخاض  
ابن عازور ان الله فقير حين سئل القرظ فله في ابوبكر في وجهه وقال لولا ما بيننا من  
العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صل الله تعالى عليه ورحمته وحده ما قاله فنزلت والمعنى  
ان لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه **سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الَّذِي كَفَرُوا** اي كتبه

هو فصل وخير لهم  
مفعول ثان سارلا

109

التي

في صحايف الكتبة او سحفظه في علمنا ولا نعلمه لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء  
بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اقل جرما ارتكبه  
وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقراءته بسبب كتب اليها  
وصحتها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقولون بالياء **وَقَوْلِهِ ذُرِّيَّتِي مِنَ الْعَذَابِ الْمُحْرِقِ** اي ومنتقم  
منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق اذ راء الظلم  
وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات **وَذُكُورُهُ هَهُنَا** لان العذاب  
مرتب على قولهم القاشي عن النخل والشهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل  
المطاعم ومعظم جله للخوف من فقده ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال **ذَلِكَ** اشارة  
الى العذاب **بِمَا قَدَّمْتُمْ** اي بقتل الانبياء وقولهم هذا وسائر ما صيهم عبر  
بالايدي عن النفس لان اكثر اعمالها بهيمة **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** عطف  
على ما تقدمت **وَعَلَى سَبِيلِهِ** للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقضي اشارة  
المحسنين ومعاقبة المسيئين **الَّذِينَ قَالُوا هُمْ كُوفٌ بَنِي الْأَشْرَفِ وَمَالِكٌ وَحِجِّي وَفَيْحَا**  
وهب بن يهود **إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ الْبَيْنَا** امرنا في التورية واوصانا ان **لَا نُؤْمِنُ بِرَسُولٍ حَتَّى**  
**يَأْتِنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ** بان لا نؤمن برسول حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت  
لانبياء بني اسرائيل وهوان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتزل نار سماوية فتأكله  
اي تحيل الى طبعها بالاحراق وهذا من مفرات ياتهم باباطيلهم لان اكل النار القربان لم  
يوجب الايمان الذكورية معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك **قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ**  
**مِّن قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ** وبالآيات **فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ** ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان  
رسلنا جاءوهم قبله كزكريا ويحيى معجزات اخرى موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم  
فلو كان الموجب للتصديق هو الاياتان به وكان ثوقهم واستناعتهم عن الايمان لاجله فما الرسم  
لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخرى واجترأ على قتله **فَإِنَّ كَذِبُكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن**  
**قِبَلِكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ** والقرآن **وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ** تسليمة للرسول عليه الصلوة والسلام من  
تكذيب قومه واليهود والزبرج زبور وهو الكتاب المقصود على الحكم من زجرت الشئ اذا



احسنه والكتاب في عرف القران ما يستعمل في الشرع والحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعا  
طفين في عامة القران وقيل التبر لمواظبة والزواج من زبيرة اذا زجرته وقرا ابن عامر والنزير  
وهشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ**  
**الْمَوْتِ** وعدو وعيد للمصدق والمكذب وقصدي ذائقة الموت بالنصب مع ان التثوين وعدمه  
كقوله **هَلْ** ولا ذكرا لانه الا قليلا **وَأَن تَأْتُوا قَوْمَ أَجُورِكُمْ** تعطون اجور جزاء اعمالكم خيرا  
كان او شرنا ثانيا وفيها **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بان قد يكون  
قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام المقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة  
النيران **مَنْ رُجِحَ عَنِ النَّارِ** بعد عنها والنزوح في الاصل تكرر الرفع وهو الجذب بحملة  
**وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** بالنجاة ونيل المراتب والفضل بالبعث وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
من احب ان يرزح عن النار ويدخل الجنة فليتركه منيته وهو يوم من بانه واليوم الاخرى  
الى الناس ما يحب ان يؤلف اليه **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** اي لذاتها وزخارفها **إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** شبهتها  
بالمتاع الذي يدرك به على المشام ويعتد حتى يشتريه وهذا لمن اشرها على الآخرة فاما من طلب  
بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار **لَتَبْلُغُنَّ** اي والله لتختبرن **فِي**  
**أَنْفُسِكُمْ** بتكليف الانفاق وما يصيبها من الافات **وَأَنْفُسِكُمْ** بالجهاد والقتل والاسر والجراح  
وما يرد عليها من انواع المخاوف والامراض والمتاعب **وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن**  
**قَبْلِكُمْ** ومن الذين اشركوا الذي كثير من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على  
المسلمين اخبر بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقاءها  
حتى لا يرهقهم نزولها **وَأَن تَصْبِرُوا** على ذلك **وَتَتَّقُوا** مخالفة امر الله **فَإِنَّ ذَلِكَ** يعني الصبر و  
انقوى **مِن عَزْمِ الْأُمُورِ** من معزومات الامور التي يجب العزم عليها ومما عزم الله عليها اي  
امره وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأى على الشئ نحو امضائه **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ** اي اذ كروقت  
اخذه **مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** يريد به العلماء **لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ** ولا تكتمون **كَلِمَاتٍ** مخاطبتهم  
وقراءة ابن كثير ولبوعمرو وعاصم في رواية عياش بالياء لا تهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب  
عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والصبر للكتاب **فَتَسْبُحُوهُ** اي الميثاق **وَرَأَى ظُهُورَهُمْ**

أقله براعه ولم يلتفتوا إليه والتبذ وراء القدر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفاتة في بقية  
جعله نصب عينه والقاه بين عينيه **وَأَشْرَوْا بِهِ** واخذوا به **ثُمَّ قَلِيلًا** من حطام الدنيا  
وأعراضها **فَبَشَّ مَا يَشْتَرُونَ** يختارون لأنفسهم وعن النبي صلى الله تعالى عليهم من كتم على من  
أهله الجحيم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ  
على أهل العلم أن يعلموا **لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَاهُمْ وَيَكْفُرُونَ أَن يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا**  
**فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ** الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليهم ومن ضم الباء جعل  
الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الأول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبهم تأكيد  
والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكرمان الحق ويحبون أن يحمدا بما لم  
يفعلوا من الوفاء بالميثاق وأظها الحق والأخبار بالصدق بمفازة من العذاب أي فايزين بالنجاة  
منه وقرا ابن كثير وابوعمر بالباء وفتح الباء في الأول وضمها في الثاني على أن الذين فاعل ومفعول  
مفعول تحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولان مؤكدة وكأنه قيل ولا تحسبن الذين يفرحون  
بما أتوا فلا تحسبن أنفسهم بمفازة أو المفعول الأول محذوف وقوله فلا تحسبهم تأكيد  
للفعل وفاعله ومفعوله الأول **وَلَمْ يَكْفُرُوا بِالْإِيمِ** بكفرهم وتديسهم روى أنه عليه السلام سأل  
اليهود عن شيء متافى التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه وأرؤه أنهم قد صدقوه وفرحوا  
بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغز وشم اعتذروا بأنهم راوا المصلحة في التخلف  
واستجهدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بما ففهم ويستمدون إلى المسلمين  
بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة **وَيَبْتَئُونَ مَلَكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** فهو يملك أمرهم  
**وَأَمَّا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم إن الله فقير **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ**  
**وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِلَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ** والآيات لآيات لا يدرى على وجود الصانع  
ووحده وكان علمه وقدرته لذوى العقول المجتوعة الغالصة من شوايب الحسنى والوهم  
كما سبق تفسيره في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية  
لأن مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة أنواعه فإنة أمان يكون  
في ذات الشيء كتغير الليل والنهار وجزئية كتغير العنصر بتبدل صورها والخارج

عنها

عنها كتغير الأوقات بتبدل أوضاعها وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويل لمن قرأها  
ولم يتفكر **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ** أي يذكرونه دائما  
على الحالات كلها **فَلْيَكْفُرُوا** فكيف ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيات الثالث  
حسب الطائفة لقوله عليه الصلوة والسلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع  
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب توى أعماء وهو حجة للشافعي في أن المريض يصلى  
مضطجعا على جنبه **الَّذِينَ يَسْتَقْبِلُونَ عَذَابَهُمْ** يستقبلون عذابهم بدنه **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ**  
**وَالْأَرْضِ** استدلالا واعتبارا وهو أفضل العبادات كما قال عليه الصلوة والسلام لا عبادة  
كالتفكير لأنه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق  
على فراشه اذ رفع رأسه فنظر إلى السماء والنجوم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وخالفها  
اللهم اغفر لي فنظر الله إليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل  
أهل ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول أي يتفكرون قائلين ذلك وهذا  
إشارة إلى المتفكر فيه والخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والأرض واليهما  
لانها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقت باطلا عبثا ضارعا من غير حكمه بل  
خلقته لحكمة عظيمة من جملة أن يكون مبدأ لوجود الانسان وسبب المعاشية  
ودليلا يده على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة  
السرمدية في جوارك **سُبْحَانَكَ** تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو  
اعتراض **فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** للاختلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفأ  
هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والأرض حملهم على الاستعانة  
**رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ** فقد اخزيت غايته الأجزاء ونظيره قولهم من  
أدرك مرعى القمان فقد أدرك والمراد أن تهويل المستعانة منه تنبيها على شدة خوفهم و  
طلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني أظن **وَاللَّظَّالِمِينَ** من أنصار  
الادبهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمرة للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم

121

التأخر وانقطاع النصبة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصبة الشفاعة  
لأن النصبة دفع بقهر **رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعُ مَنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ** أو وقع العقل  
على المسموع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليهم وفيه مبالغة ليست في إيقاعه على  
نفس المسموع وفي تكبير المنادي وإطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه وإلزامه به  
الرسول وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما تعدي بالي واللام لضمهما معنى  
الانتهاء والاختصاص **إِن أَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا إِي بَانَ أَمِنُوا فَأَمَّا مَثَلُ نَارٍ بِنَارٍ**  
**غُرَّتْ نَارُهَا وَبَنَاتُهَا كَبُرَتْ نَارُهَا ذَاتُ بَعِيٍّ وَكَفَّرْنَا بِهَا نَارًا** صغار نارا فانها  
مستحقة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبار **وَتَوْفَاتُكَ أَلْبَرَارِ** مخصوصين بعصيتهم  
معدودين في زمرة من وفيه تنبيه على أنهم يحبون لقاء الله تعالى ومن أحب لقاء الله أحب  
الله لقاءه والابرار جمع بر أو بار كارباب واصحاب **رَبَّنَا وَابْنَانَا وَعَدْنَا عَلَى**  
**رُسُلِكَ** أي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الشواب لما أظهر امتثالنا لما أمر به  
سأل ما وعد عليه لا خوف من خلاف الوعد بل مخافة أن لا يكون من الموعودين  
بسوء عاقبة أو قصور في الامتثال أو تعبد واستكانة ويجوز أن يتعلق على محذوف  
تقديره ما وعدتنا من لا على رسلك أو تحولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك  
**وَلَا تَحْزَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** بان تعصمنا عما يقضيه **إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ أَلْمِيْعَادَ** بالثابت  
بإثابة المؤمن وإجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الميعاد المبعث بعد  
الموت وتكرر ربنا للمبالغة في الابتغال والدلالة على استقلال المطالب وعلق شأنها  
وفي الآثار من حزية أمر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف **فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ**  
**رَبُّهُمْ** أي طلبهم وهو أخض من جواب ويعدي بنفسه واللام **إِنِّي لَأُضِيعُ عَمَلٌ**  
**عَامِلٌ مِنْكُمْ** أي بالي لا اضيع وقري بالكسر على زادة القول **مِنْ ذِكْرِ أَوْ أُنْشَى** بيات  
عامل **بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ** لأن الذكر من الانثى والانثى من الذكر أو لا تمام من اصل واحد  
أو لفظ الاتصال والاتحاق أو للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معتضة بقرن بها  
شركة النساء مع الرجال فيما للعمال روى أن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله

ان يسمع الله يشكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا** إلى آخره  
تفصيل لأعمال العمال وما عدلهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا  
الشرك أو الاوطان والعشائر للدين **وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَوَدُّوا فِي سَبِيلِ** بسبب  
إيمانهم بالله ومن أجله **وَقَاتَلُوا الكُفْرَ وَقَاتَلُوا فِي الجهاد** وقرآنهم والكسائي بالقلب  
لأنه الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل أو لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقين  
ولم يضعفوا وشدوا بن علمي كثير والبوعاصم قاتلوا للكثير **لَا كَفَرَتْ مِنْهُمْ نِسَاءُهُمْ**  
**لَا حُرَّتُهُمْ وَلَا ذَخْلُهُمْ جَنَاتٍ حَجْرٍ مِنْ تَحْتِهَا** لأنهم كانوا باين عند الله أي لا ينسبهم  
بذلك إثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكّد **وَأَنَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ**  
على الطاعات قادر عليهم **لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ** والخطاب للنبي صلى الله  
عليه وآله وسلم والمراد أمته أو تشييته على ما كان عليه كقوله تعالى فلا تطع المكذبين أو لكل احد  
والنهي في المعنى للمخاطب وإنما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة  
والمعنى لا تنظر إلى ما الكفرة عليهم من السعة والحظ ولا تغتر بظواهر ما ترى من تبطلهم  
في مكاسبهم ومناجرهم ومزارعهم روى ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في  
رخاء ولين عيش فيقولون ان اعدا الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد  
فنزلت **مَتَاعٌ قَلِيلٌ** خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الثقل متاع قليل لقصر مدته  
وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه الصلوة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل  
احدكم اصبعه في اليم فلينظر ثم يرجع ثم ما أوتيتهم جهنم **وَيَسِّرُ الْيَسْرَةَ** أي ما مهدوا  
لانفسهم **لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلْنَا**  
**مِنْ عِنْدِ اللَّهِ النَّزْلَ** والنزل ما يعيد للنازل من طعام وشراب وصدقة قال ابو الشعر الضبي  
وكنا اذا الجبار بالجيش ضا فنا جعلنا القنا والمرهقات له نزلنا **وَلِنُنْصِبَهُ عَلَى الْحَالِ**  
**لَعْنَتَنَا** أي نزلنا **أَوْ الرَّمَاحَ** والمرهقات أي السيوف **وَالنَّزْلَ** نزلنا  
من جنات والعامل فيها الظن وقيل انه مصدر مؤكّد والتقدير أنزلنا نزلنا **وَمَا عِنْدَ**  
**اللَّهِ** لكثرة ودوامه **حَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ** مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله **وَأَتَتْ**  
**مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ** نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين

١٧٢

من حجران والثمين وثلاثين من الحشيشة وثمانية من الزمزم كالتا نصارى فاسلموا وقيل في الصخرة  
النجاشي لما مات نعاه جبرئيل الرسول الله صلى الله تعالى عليهم فخرج فصلى على النبي فقال اللهم  
فقرون انظروا يصلي على علي نصبا في ولهم بره قتلوا وما دخلت اللام على الاسم المتفضل عليه  
وبين ان بالظن **وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين حاشيتين**  
**الله** حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترط **بابات الله** ثمنا قليلا كما يعلم  
المحرفون من اجبارهم **اولئك لهم اجرهم عند ربهم** ما خفى بهم من الاجر ووعده في قوله  
تعالى **اولئك يوم تون اجرهم** من بين **ان الله سريع الحساب** لعلمه بالاعمال وما يستوجب  
كل عامل من الجزاء واستعانة عن القائل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول  
فان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجراء **يا ايها الذين امنوا اصبروا** على مشاق الطاعات  
وما يصيبكم من الشرائك **واصابوا** وغالبوا اعداء الله تعالى في الصبر على شدة الحرب  
واعدوك عدوك في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر مطلقا لشدة **واصابوا**  
ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام  
من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعد  
صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا يفتل عن صلوة الحاجة **واشقوا الله لعنكم**  
**تفحون** فانقروه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح وانفقوا القبايح لعنكم  
تفحون بنيل المقامات الثلث المرتبة التي هي الصبر على مفض الطاعات ومصابرة  
النفس في رفض العادات ومراعاة التسرع على جناب الحق لترصد الواردات المعبر  
عنها بالشرية والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قراء سورة ال  
عمران اعطى بكل اية منها امانا على جسدهم وعنه عليه السلام من قراء السورة التي  
يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صل الله عليه وملا كفته حتى تحب الشمس  
**سورة النساء مدينة وهي مائة وخمسة وستة وسبعون آية**  
بسم الله الرحمن الرحيم  
**يا ايها الناس خطاب يعث بني ادم اشقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**

هي ادم

هي ادم **وخلق منها زوجها** عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها انكم  
حقا من ضلع من اضلاعها ومخروف تقديره من نفس واحدة خلقها منها زوجها وهو  
تقدير خلقهم من نفس واحدة **وبث منهم رجالا كثيرا ونساء** بيان لكيفية تولدهم  
منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزواج المخلوق منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف  
الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجميع و  
لترتيب الامر بالشقوي على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من  
حقها ان يحضى والشعر الباهرة التي توجب طاعة مؤيها اولاد المراد به تمهيد الامر بالشقوي  
فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وترى وخالق  
وباث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبث **والفقوا الله الذي يتساءلون به** اي يساءل  
بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقراء  
عاصم وحزمة والكسائي بطر حيا **والارحام** بالنصب عطف على محل الجار والمجور كقولك  
مرت بزيد وعمرا او على الله اي اتفقوا الله واتقوا الارحام فكلها ولا تقطعها وقرحة  
بالجر عطف على الضمير المجور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ مخدوف  
الخبر تقديره والارحام كذلك مما يشق او يتساءل به وقد سمعته بحمانه اذ قرنه الارحام باسمه  
على ان صلها بمكان منه وعنه عليه الصلوة والسلام الرحم معلق بالعرش تقول من وصلني  
وصل الله ومن قطعني قطع الله **ان الله كان عليكم رقيبا** حافظا مطلقا **واواليتامى**  
**اموالهم** اي اذ بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتيم وهو الافراد ومنه  
الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتامى ثم قلب  
وقيل يتامى او على انه جمع على يتيم كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع على يتامى كاسرى  
واسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصه لمن لم يبلغ  
وروده في الآية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حشا على ان  
يوقع اليهم هو الهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اوش منهم ان  
ولذلك امر بابتلائهم صغارا او غير البلوغ والحكم بقيد كانه قال واتوهم اذا بلغوا او يزيد

٧٢



الأول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لا يبلغ خمسين فلما بلغ الحجة المطلبية  
 فيه فتركت فلما سمعها العم قال اطعن الله ورسوله ونعوذ بالله من سوء القدر العظيم  
**ولا تبدل الخبيث بالطيب** ولا تبدلوا المحرم من اموالهم بالحلال من اموالكم او  
 الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي حفظها وقيل ولا تاخذوا الوقيع  
 من اموالهم وتعطوا الخسيس كانها وهذا تبديل وليس بتبدل **ولا تاكلوا اموالكم التي**  
**امواكم** ولا تاكلوها ضموته الى اموالكم اي لا تنفقوها معا ولا تسوا بينها وهذا خلاف  
 وذلك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره قوله تعالى فلياكل كل بالمعروف **ايه الضمير للاكل كان**  
**حوبا كبيرا** ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا واما بقوله **ولا تاكلوا**  
**خفيتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء** اي ان خفيتم ان لا تعدلوا  
 في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فترزجو ما طاب من غيرهن او كان الرجل يجدي شيمة  
 ذات مال وجمال في تزوجها ضاربا بها فربما يجتمع عنده من غيرهن او كان من حلالكم منهن عدد ولا يقدر  
 على القيام بحقوقهن او ان خفيتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فترزجو منها فوا ايضا  
 ان تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدار اموالكم الوفا بحقه يتزوجون من تكثير النساء واما  
 عتقهن فتركت وقيل كانوا يتزوجون من ولاية اليتامى ولا يتزوجون من الزنا فليل لهم  
 ان خفيتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عتقهن بما  
 ذهابها الى الصفة او اجراء الهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقولهن ونظيره او ما ملكت  
 ايما نكحهم وقرئ تقسطون بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفيتم ان تجوزوا **ميتي**  
**وثلاث ورباع** معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع  
 غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبين لها وقيل للتكرير  
 العدل فانها معدولة باعتبار الصفة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها  
 الاذن لكل نكح يريد الجمع ان ينكح ما مشا من العدد المذكور شققين فيه ومختلفين كقولك  
 اقتسموا هذه البذرة درهمين درهمين وثلاثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجوز الجمع بين  
 هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باء لذهب تجوز الاختلاف في العدد **فان خفيتم اي**  
 بينهم

لا بد ان الخبيث من الذنوب ينبغي ان يخرج الذنوب كلها على ما روي  
 ان تعال ما اعظم اموال اليتامى ثم يهون ويقتلهم وما كانوا يبيعون

بين هاتين الا عددا ايضا فوا حدة فاختاروا او فاختاروا واحدة ووزوا  
 الجمع بقرينة الموضع على انه تعالى يجوز او خيرة تقديره فيكم فيكم واحدة او فاختاروا **او ما ملكت**  
**ايه الضمير العظيم** اي الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنثين وعدم وجوب القسم  
 بمقتضى **ايه الضمير العظيم** اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسرى **اذن ان لا تعدلوا** اقرب ان لا تعدلوا  
 يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد الشهام المسماة و  
 فيسر **ايه الضمير العظيم** اي على ان من عال الرجل عياله يعولهم اذا ما نهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة  
 الموت على الكفاية ويؤيده قراءة ان تعدلوا من عال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج  
 وان اريد اولاد فلان التسرى مستطحة مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه  
 كترزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع **واتوا النساء صدقاتهن** مهورهن وقرئ بفتح الصاد  
 وسكون الدال على التخصيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كقرنة وبضم الصاد على التوحيد  
 وهو تنقيح صدقة كظلمة في ظلمة **خلة** عطية يقال خلة كخلة وخلا اذا اعطاه اياه عن طيب  
 نفس بلا توقع عوض ومن فسرهما بالفريضة ونحوها نظر الى مفرود الاية لا الى موضوع اللفظ و  
 نصها على المصدر لا ثما في معنى لايتا او الحال من الواو الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين  
 او متخولن وقيل المعنى خلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حال من الصدقات اي دنانير  
 الله شرعه والخطاب للزواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور مولياتهم **فان طبن**  
**لكم عن شئ منة نفسا** الضمير للصدقات حلا على المعنى او مجرى اسم الاشارة كقولك ربه  
 في قوله كما في الجملد توليع البهق اردت كان ذلك وقيل للايتا ونفسا تمييز لبيان الجنس و  
 ولذلك وحذ والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس  
 للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعث الهن على تقليل الموهوب  
**فكوه هنيئا مريئا** فخذوه ونفقوه حلالا بلا تبعة والهنى والمرء صفتان من هونا الطعام  
 ومرة اذا ساع من غير غش اقيمتا مقام مصدرين مما او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهن  
 ما يئذه الانسان والمرء ما يحد عاقبته روي ان ناسيا ثموت ان يقبل احدهم من  
 زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت **ولا توتوا السفهاء اموالكم** منى للاولياء عن ان يوتوا الذين

وقيل بانها من قولهم انكحوا نساء الازواج  
 على امر متعولوا واحال من الصدقات صح

لا يرشد لهم اموالهم فيضيها وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملايم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل هي كل ايدان يعبد الى ما خولته الله من المال فيعطى امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما ستمهم سفها واستخفافا بعقلهم واستهجانا بجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله تعالى **التي جعل الله لكم قياما** اي تقويمون وتنشرون وعلى الاول يؤكل بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما وسمى ما به القيام قياما للجملة وقرئ قياما بمعنى عيافه وقرئ قواما وهو ما يقام به **وارزقوهم فيها وكسوهم** واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تجوزوا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه **وقولوا لهم قولا معروفا** عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن والمنكر ما انكره لحدما لقبهم **وابتلوا اليتامى** اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين و التهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه **حتى اذا بلغوا النكاح** حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقامت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة وبلغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده **فان استتم منهم رشدا** فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم **فادفعوا اليهم اموالهم** من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء وكاثر قيل **وابتلوا اليتامى** الى وقت بلوغهم وانحفا قهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انهم لا يدفع اليهم ماله يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا ذلت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يتميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس منه الرشد **ولا تأكلوها اسرافا وبارا** ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ولا اسرافكم ومبادرتكم كبرهم **ومن كان من اكلها غنيا فليستغف**

من اكلها **ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف** بقدر حاجته والجزء سعيه ولفظ استغف الاستغفار والاكل بالمعروف مستعرا بان الوكيل له حق في مال الصبي وعن عليه الصلوة والسلام ان رجلا قال له ان في حجرى يتيم افاكل من ماله قال بالمعروف غير متاثر بالمال ولا وارق مالك بماله ولا يرا هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها بيدك على انه نهي للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى **فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم** بانهم قبضوها فان انفقوا للتهمه واجد من الخصومة وجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلاف لابي حنيفة **وكفى باليه حسيبا** حاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون** يريد بهم المتوارثين بالقرابة **مما قل منه او كثر** بدل مما ترك باعادة العامل **نصيبا مفروضا** نصيب على انه مصدر مؤكد لقوله تعالى فريضة من الله احوال اذا المعنى ثبت لهم مفروضا نصيبا او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد **وكما عرفتم** او قتادة وعرفتم ميراثه عنهن على سنن الجاهلية فانهم ما نفي كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذبت عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشككت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تقرا من مال اوس شيئا فان الله تعالى قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب **واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمنسكيات** **فارزقوهم منه** فاعطوهم شيئا من المقسوم تطيبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر نذير للبلوغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخ والضمير لما ترك

70



لهافي الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلا يرث من الثلثين  
 باطلاقه يدل على ان الاخوة يرثون من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الام  
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام  
 والمجهور على ان المراد بالاخوة عدد من له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان  
 من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يحجب الام من الثلث  
 مادون الثلثة ولا الاخوات الخلف اخذ بالظاهر وقرأ حيزة والكسائي فلا يرثه  
 بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق  
 بما تقدمه من قسمة الموارث كلها اي هذه الانصبا للورثة من بعد ما كان من  
 وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انها متساويان في  
 الوجوب مقدما على القسمة بمجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي  
 متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقفة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين  
 انما يكون على الشور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بفتح الصاد **اباؤكم واخوانكم**  
**كلا يتركون ايتهم** اي لا تعلمون من انفع لكم من ايتهم اي لا تعلمون من انفع لكم من ايتهم  
 من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتخروا فيهم ما وصاكم الله تعالى به ولا تعبدوا  
 الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احدا للمتوالدين اذا كان ارفع من الآخر درجة  
 في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفا عته او من مورثكم منهم او من اوصى  
 منهم فعرضكم للشواب بافضاء وصية ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعز من  
 مؤكدا من القسمة او تنفيذ الوصية **فريضة من الله** مصدر مؤكدا او مصدر يوصيكم  
 الله لانه في معنى يامركم ويفرض عليكم **ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيم**  
 فيما قضى وقدر **ولكم نصف ما ترك ازاؤكم ان لم يكن لهن ولد فان كانت**  
**لهن ولد فلكن الربع مما تركن** اي ولدوارث من بطنها او من صلب بنيتها او بنى  
 بنيتها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم **من بعد وصية يوصي بها او دين**  
**ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلهن الثلثين مما تركن**

الوصية  
 بطلب  
 اي يوصيكم الله  
 اي يوصيكم الله  
 اي يوصيكم الله

بعد

**بغير وصية يوصي بها او دين** فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب  
 وهذه الآية من كل رجل وامرأة اشش كما في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الاولاد الام و  
 المفقوق والمعقوق ويستوى الوحدة والعدد منهن في الربع والثلث **وان كان رجل**  
 اي الميت **يورث** اي يورث منه من ورث صفة رجل **كلاية** خبر كان او يورث  
 خبره وكلاية حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا والدا او مفعول له  
 والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث  
 ويورث من اورث وكلاية من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فلا  
 فالرجل الميت وكلاية تحتل المعاني الثلثة وعلى الاذن خبر احوال وعلى الثاني مفعول له  
 وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى **ما فانيث**  
 لا اري لها من كلاله **كلاية** ولا من حفي حتى الا في محذاه فاستعيرت لقرابة ليست  
 بالعضوية لانها كاملة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلاله  
 كقولك فلان من قرابتى **او امرأة عطف على رجل** اي للرجل واكتفى بحكمه عن حكم  
 المرأة ليدلالة العطف على تشابههما فيه **اخ او اخت** من الامم ويدل عليه قراءة ابن  
 وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الامم وانه ذكر آخر السورة ان للاختين الثلثين والاخوة  
 الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدره ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها **فليل**  
**واحد بينهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث** في القسمة  
 لان الاولاد يخصص الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون  
 مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع **من بعد وصية يوصي بها او دين غير**  
**مضار** اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون  
 القرية او الاقرار بل لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة  
 والمدلول عليه بقوله يوصي على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عباس عن  
 عاصم **وصية من الله** مصدر مؤكدا او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان  
 قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا تضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة  
 اي الوصية المطلوبة منسوبة بمضار

سوى الذكور والامتنى صح

17

او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار بالكاذب **والله عليه** بالمصائر وغيره  
**عليه** لا يعاجل بعقوبته **تلك** إشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر السامى والوصايا  
والمواثيق **حدود الله** شرعية التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز تجاوزها  
**ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار والخالدين فيها اولئك هم المفلحون**  
**القول العظيم** ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ينسخ الله نوره الذي كان خالداً بينه  
**ولا عذاب مهين** توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرآنه  
وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صايد  
به غدا وكذلك خالد وليس صفتين الجنان ونار والاولا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا  
على غير من هاله **والله في ياتين الفاحشة من يساكنكم** اي يفعلونها يقال اتى  
الفاحشة وجاءها وغيثها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبورها  
وشناعتها **فاستشهدوا عليها** اربعة منكم فاطلبوا ممن قد فهن اربعة  
من رجال المؤمنين تشهد عليهم **فان شهدوا فامسكوهن في البيوت**  
فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجننا عليهن **حتى يتوفاهن الموت**  
يستوفى ارحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن  
في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوسية بامساكهن  
بعد ان تجلدن كيلا يجرى عليهن ماجرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم  
يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزانية **او جعل الله لهن سبيلا** كتحسين  
الحد المتخلص عن الحبس والنكاح المعنى عن السفاح **واللذان ياتيا منها منكم**  
يعنى الزانى والزانية وقرأ ابن كثير واللذان بتشديد النون وتمكين مداللف  
والباقون بالتخفيف من غير تمكين **فاذوهما بالتوبيخ والتفريع** وقيل بالتعير  
والجلد **فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما** فاقطعوا عنهما الايداء او عرضوا  
عنهما بالاغماض والستر **ان الله كان توابا رحيم** علة الامر بالاغماض والستر  
المذمومة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى شتم

الحبس

الحبس ثم الجلد وقيل الاذى في الشحاقات وهذه في الملوطين والزانية والذاني في  
الزناة **انما التوبة على الله** اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب  
عليه اذ قبل توبته **للذين يعملون السوء بجهالة** ملتبسين بها سفهاء فان ارتكاب  
الذنب سفه وجاهل ولذلك قيل من عصا الله فهو جاهل حتى يتوب من جهالة **ثم**  
**يتوبون من قريب** من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر  
احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغتر وسماه قريبا  
لان مدة الحياة قريب كقول تعالى قل متاع الدنيا قليل او قيل ان يشرب في قلوبهم حبة  
فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن التبعض اي يتوبون في اى جزء من الزمان  
القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او تزين السوء **فاولئك يتوب**  
**الله عليهم** وعذبوا بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله **وكان**  
**الله عليما** فهو يعلم باخلاصهم في التوبة **حكيم** والحكيم لا يعاقب التائب **وليس**  
**التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انا تبت الاذن**  
**والذين يموتون وهم كفار** سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة  
والكفار وبين من مات على الكفر في نفى التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة  
وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء  
عصاة المؤمنين والذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء  
اعمالهم وبالذين يموتون الكفار **اولئك اعذبناهم عذابا اليما** تأكيد لعدم  
قبول توبتهم وبيان العذاب اعدت لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتداد به  
التهيئة من المعتاد وهو العدة وقيل اصله اعددتا فابدلت الالاء الى تاء  
**يا ايها الذين امنوا لا يجعل لكم ان تزنوا النساء كرها** كان الرجل اذا مات وله  
عصبة التي توبة على امراته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصدقها الاول  
وان شاء تزوجها غيره واخذ صدقها وان شاء عضلها لتفدى بما ورثت من  
زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يجعل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث فترزوهن

171

كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حزمة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما الغنا  
وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه **وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِيَدَّ حَبَسًا بِبَعْضِ مَا**  
**يَتِيمُوهُنَّ** عطف على ان ترثوا ولان تأكيد النفي اي ولا تمنعهن من التزوج واصل  
العصل التضييق يقال عضلت الوجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا  
يجسبون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن للمهرهن و  
قيل تم الكلام بقوله كرهات ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العصل **الآن ياتين**  
**بفاحشة مبينة** كالشؤون بسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام  
الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للاقتداء بالوقت ان ياتين بفاحشة اولا  
تعضلوهن لعلة الآياتين بفاحشة وقرا ابن كثير وابوبكر بفاحشة مبينة هناك و  
وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرهما فيهن **وَعَاشَرُوهُنَّ بِالْمَرْوَةِ**  
بالانصاف في الفعل والاجتماع في القول **فَاِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ اَنْ تَكُنَّ مَوَاسِيًا**  
**وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيْ خَيْرٍ كَثِيْرًا** فلا تفارقوهن لكرهتهن لانها قد تكره ما هو  
اصح دينيا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصح للدين  
وادنى للخير وعسى في الاصل علة للجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن  
فاصبروا عليهن فعسى ان تكثرها شيئا وهو خير لكم **وَإِنْ اَرَادْتُمْ اسْتِبْدَالَ**  
**رَوْحِ مَكَانِ زَوْجٍ** تطلق امرأة تزوج اخرى **وَإِنْ تَمَّ اِحْدَاؤُهُنَّ** اي احدى  
الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالتزوج الجنس **فَقِنْطَارًا** مالا كثيرا **فَلَوْ تَاخَذُوا**  
**مِنْهُ شَيْئًا** اي من القنطار **اَتَاخَذُوْنَهُ بَرْمَسًا قَلِيْلًا وَرِثْمًا كَثِيْرًا** استفهام انكار  
وتوبيخ اي اتاخذونه باهتين واثنين ويجعل النصب على العلة كما في قولك  
قعدت عن الحرب جبنا لان اخذت بسبب بهتانهم واقترافهم المأثم قيل كان  
الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء  
منه بما عطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فهو اعن ذلك والبهتان الكذب الذي  
يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسره هنا بالظلم  
طل

وكيف

**وَكَيْفَ تَاخَذُوْنَهُ وَقَدْ اَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ** انكار لاسترداد المهر والحال انه  
وصل اليها بالملامة ودخل بها وتقر بالمهر **وَاَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِثْقَالَ غُرْبَانٍ** عهدا وثيقا  
وهو حق الصحبة والمجاز حبة او ما وثق الله عليهم في شانهن بقوله **فَاِمْسَاكُ الْعَمْرُوَّةِ**  
او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله  
واستحلتم فرجهن بكلمة الله **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ اَبَاؤُكُمْ** اي ولا تنكحوا التي تنكحها اباؤكم  
واتما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر  
**بِالنِّسَاءِ** بيان ما نكح على الوجهين **اَلَا مَا قَدْ سَلَفَ** استثناء من المعنى اللازم للنهي  
وكانه قيل لتستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم **اَلَا مَا قَدْ سَلَفَ** او من اللفظ للمبالغة  
في التحريم والتعميم كقوله **مَالًا** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم **مَالًا** من قراغ الكليات  
والمعنى ولا تنكحوا احلائل آباؤكم **اَلَا مَا قَدْ سَلَفَ** ان انكحوه وقيل الاستثناء  
منقطع ومعناه ولكن ما سلف فانه لا مؤخذة عليه لانه مقرر **اِنَّهٗ كَانَ فَاِحِشَةً وَمَقْتًا**  
علة للنهي اي ان نكحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم معقوبات عند  
ذوي المرات ولذا سمي ولذا الرجل من زوجة ابيه المقتى **وَسَاءَ سَبِيْلًا** اي سبيل من  
يراه ويفعله **حُرْمَتٌ عَلَيْكُمْ اَنْتِهَانِكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَاَخْوَانُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ**  
**اَخْوَانِكُمْ** ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن  
ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله **حُرْمَتٌ عَلَيْكُمْ** الميئة ولان ما قبله وما  
بعده في النكاح وانها نكحتم نعم من ولدك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول  
من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخوانكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك هم  
البقيات والعمرة كل انثى ولدها من ولد ذكر ولدك والحالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدك  
قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القرابي والبعدي **وَاَنْتِهَانِكُمْ** اللاتي  
**اَرَضَعْنَكُمْ وَاَخْوَانُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ** نزل الله تعالى الرضاة منزلة النسب حتى سمي  
المرضعة أمًا والمرضعة اختًا وأمرها على قياس النسب باعتبار المرضعة والوالد الطفل الذي  
در عليه اللبن قال عليه الصلوة والسلام يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب واستثناء

اي الجحيش

اي مغيوضا اشترى البغض

79

اخت ابن الرجل وام اخته من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة  
 دون النسب **وَأَمْهَاتُ نِسَابِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّائِي فِي جُورِكُمْ مِنْ نِسَابِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ**  
**بِهِنَّ** ذكروا ولا محرمات النسب ثم الرضاة لان له المحمة كلمة النسب ثم محرمات المصاهرة  
 فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والترباب جمع ربسية والتربيب ولد المرأة من  
 آخر سمي به لانه يرثه كما يرث ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء  
 لانه صار اسما ومن نساكم متعلق بربابكم واللآي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم  
 بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من علقها بالترباب كانت ابتدائية  
 فان علقها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيان النساكم والكلمة الواحدة لا تحمل على  
 معنيين عند جمهور الاذباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال بقوله **فان** اذا حاولت في سيد فخورا  
 فاني لست منك ولست مني **م** على معنى اثامها النساء وبناتهن متصلات بهن  
 لكن الرسول صلى الله تعالى عليه فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان  
 يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحمل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء  
 غير انه روي عن علي رضي الله تعالى عنه تعييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني  
 صفة للنسائين لان علمهما مختلف وفائدة قوله في ججورك تقوية العلة وتكميلها والمعنى  
 ان الرباب اذا دخلت باثباتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوى الشبه بينهما وبين اولادكم  
 فصارت احق بان تجرورها مجراهم لا تعييد المحمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي  
 عن علي رضي الله تعالى عنه جعله شرطا والامهات والترباب تتناولان القريبة والبعيدة وقوله  
 دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطئ  
 بشهوة او ملك عيني وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى عليه المنكوسة ونحوه **فان** كمال دخول **فان**  
**لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** نصريح بعد اشعاره ونحوه **فان** كمال دخول **فان**  
**ابنائكم** زواجهم سميت الزوجة حليلة لحملها والحولها مع الزوج **الذين من اصلا**  
**يكم** احترام عن المتبئين لاعن ابناء الولد **وان تجمعوا بين الاختين** في موضع عطف  
 على المحرمات والظاهر ان المحمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي

محرم

محرم في النكاح فهي محرمه في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما  
 حرمتها آية واحلتها آية يعينان هذه الآية وقوله **او ما ملكك** اي ما ملككم فرجع على رضي الله  
 التحريم وعثمان رضي الله تعالى عنه التحليل وقول علي رضي الله تعالى عنه اظهر لان آية التحليل مخصوصة  
 في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام **الا ما قد سلف**  
 استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه ولكن ما قد سلف مفعول لقوله **ان الله كان**  
**غفورا رحيما والمحصنات من النساء** ذوات الازواج احصنهن التزويج والازواج  
 وقرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع القران غير هذا الحرف لان هن احصن **الذين** زوجهن  
**الا ما ملكك ايما نكم** يريد ما ملكك ايما نكم من اللآي سبين ولهن ازواج كفار فهن  
 حلال للنسائين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد رضي الله تعالى عنه اصبتا سبياً  
 او طيس ولهن ازواج فلهذا ان نفع عليهن فمساكننا النبي صلى الله تعالى عليه ولم ينزلت  
 الآية **افاستحلناهن** واية عنها الفرزدق بقوله **م** وذات حليل انكحتها رما حنا **م**  
 حلال لمن يبي بها **م** وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه لو سبي الزوجان  
 لم يرتفع النكاح ولم تحل للنسائي واطلاق الآية والحديث حجة عليه **كتاب الله عليكم**  
 مصدر مؤكداي كتب الله عليكم تحريم هو لاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع  
 اي هذه فرائض الله تعالى عليكم وكتب الله بلفظ الفعل **واحل لكم** عطف على الفعل المضمر  
 الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفاً  
 على حرمت ما وراء ذلكم **ما سوى المحرمات الثمان المذكورة** وخص عنه بالسنة ما في  
 معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاة والجمع المحرمين المرأة وعمتها ونحوها **ان**  
**تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين** مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة  
 ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او انتمامن في حال كونكم محصنين غير  
 مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكأنه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين  
 غير مسافحين او بدل من وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الصنفية على ان المهول لا بدوان  
 يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين النفس عن التوم والعقاب والسفاح الزنا

الجزء الخامس

من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه **فما استمتعتم به منهن** في تمتعتم به من  
المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن **فانوهن اجورهن**  
مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع **فريضة** حال من الاجور بمعنى مفروضة  
او صفة مصدر محذوف اي ابتداء مفروضا او مصدر مؤكده **ولاجناح عليكم فيما ترا**  
**صيته به من بعد الفريضة** فيما يزداد على المسمى او يحيط عنه بالثرا حتى او فيما تراضيابه  
من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الالية في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتمت  
مكة ثم نسخت كما روى انه عليه الصلوة والسلام ابا حنيفة ثم اصبح يقول يا ايها الناس  
ان كنت امرئكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الي يوم القيمة  
وهي النكاح المؤقت بوقت معلوم سمى به اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالموتة وتمتعها  
بما يعطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع **ان الله كان عليما بالمصالح حكيم** فيما  
شروع من الاحكام **ومن لم يستطع منكم طولا** غنى واعتلاء واصلة الفضل والزيادة  
**ان ينكح المحصنات المؤمنات** في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن  
لم يستطع منكم ان يعقل نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات  
يعنى الخواثر لقوله **فان ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات** يعنى الاماء المؤمنات  
وظاهر الالية حجة للشا في رحمة الله تعالى علم في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صدق  
حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رحمة الله تعالى طول المحصنات  
بان يملك فراشه على ان النكاح هو الوطى وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل  
كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقيد وجوز  
نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم  
والمحذور في نكاح الامة رفق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج **والله اعلم**  
**بما ينكمكم** فافتقوا بظاهرا الايمان فانه العالم بالشرائر وببغض ما بينكم في الايمان  
فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حاكم ان تعذبوا وافضل الايمان لافضل النسب  
والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستكفاف منه ويؤيده **بعظكم**

**من بعض** انتم وارثاؤكم متناهبون نسبكم من بني آدم ودينكم الاسلام  
**فانكحوهن باذن اهلهن** يريد اربابهن واعتبار اذ منهم مطلقا لا شعارا له على  
ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية **واتوهن اجورهن**  
اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره آو الى مواليهن فحذف  
المضاق للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدي اليه وقال مالك المهر  
للامة ذهابا الى الظاهر **بالمعروف** بغير مظل واضرار ونقصات **محصنات**  
عقاييف **غير مسافحات** غير مجاهورات بالتسفاح **ولا متخذات اخوان اخلاء**  
في السر **فاذا احصن** بالتزويج وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة و  
الباقون بضم الهمزة وكسر الصاد **فان اتين بفاحشة** زنا **فلا يهن** بنصوا  
**على المحصنات** يعنى الخواثر **من العذاب** من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة  
من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وان لا يرجم لان الرجيم  
لا يتنصف **ذلك** اي نكاح الاماء **لمن خشي العنت منكم** لمن خاف الوقوع في الزنا و  
هو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار **الحكم** مشقة وضرب ولا ضرر  
اعظم من واقعة الاثم بافحش القبايح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح  
الاماء **وان تصبروا خير لكم** اي وصبركم على نكاح الاماء متعفين خير لكم قال  
عليه الصلوة والسلام الخواثر صلاح البيت والاماء هلاكه **والله منور** لمن لم يصبر  
**رجيم** بان رخص له **يريد الله ليبين لكم** ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي  
عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان يبين لكم مفعول يريد واللام زيدت  
للتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد **اروت لكيما**  
يعلم الناس اني **سر** وسراويل قيس والوفود شهود **م** وقيل المفعول محذوف و  
يبين مفعول له اي يريد الحق لاجله **ويهدىكم سبل الذين من قبلكم** مناهج من  
يقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم **ويؤوب عليكم** ويغفر لكم ذنوبكم وترشدكم الى ما يمنعكم عن  
المعاصي ويحشمكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم **والله يعلم ما حكيم** في وضعها

٧



**وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ** كثره للتأكيد والمقابلة <sup>المبالغة</sup> **وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ**  
يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الايتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون  
غيره فهو مشبع له في الحقيقة لا لها وقيل العجوس وقيل اليهود قاتلهم يحلون الاخوات  
من الاب وبنات الاخ والاخت **أَنْ تَمْلِكُوا** عن الحق **مَيْلًا** بما وافقتهم على اتباع الشهوات  
واستحلال المحرمات **عَظِيمًا** بالاضافة الى ميل من اقتراف خطيئة على تدوير غير مستحل  
لها **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ** فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السمحة السهلة ورحم  
لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة **وَجَلِّقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا** لا يصير عن الشهوات ولا  
يحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان ايات في سورة النساء  
هذه خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تحبتموها  
كبار ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل  
سوء ما يفعل الله بعذابكم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** بما لم يحل  
الشرع كالغصب والربوا والقمار **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** استثناء منقطع  
اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهى عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي  
تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها تحل تناول مال الغير  
لانها اغلب وارفق لذوى المرقات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالتمتع  
المع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون بالنصب  
تجارة بالنصب على كان الناقصة واصمار الاسم اي لان يكون التجارة او الجهة تجارة **وَلَا تَقْتُلُوا**  
**أَنْفُسَكُمْ** بالفتح كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روى ان  
عمر بن العاص تأوله في التيمم لحوق البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله ما  
يؤدى الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرد بها فانتهى القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالنفس  
من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال  
الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقا ولهم ريثما تستكمل النفوس ويستوفى  
فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ بَعْضِكُمْ رَحِيمًا**

وهو يريد الله ليسين  
اي او لكن اقدوا  
اي انفسكم  
اي انفسكم  
اي انفسكم  
اي انفسكم

اي امر ما امر ومنى عما نهى لقرط رحمة عليكم معناه ان كان بكم بيا الله محمدا رحيم  
لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهيكم عنه **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ** اشارة الى القتل او ما  
سبق من المحرمات **عَدَاؤًا وظلما** افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه و  
قيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب **فَسَوْفَ**  
**نُصَلِّيُ بَارَكًا** ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح الثون من صلاه يصلية  
ومنه نشأة مصليته ويصلية بالياء والضمير لله او لذلك من حيث ان سبب القلي وكان  
**ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** لا عسر فيه ولا حرج عنه **أَنْ تَحْتَبِئُوا كِبَارًا** ما تنهون عنه  
كبار الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس **تَكْفُرُ**  
**عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** تغفر لكم صغائركم وتحتها عنكم واختلف في الكبار والاقترب ان  
الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او طرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة  
بقاطع وعن النبي صلى الله تعالى ولم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله و  
قذو المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار عن الزحف وعقوق الوالدين وعن  
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكبار الى سبعها اقرب منها الى سبع وقيل اراد به  
ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر  
الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فرقه او ما تحتها فالكبار الكبار والشرك والشرك الصغير  
حديث النفس وبينهما وسيط يصدق عليها الامران فمن عين له امران منها ودعت  
نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فيكفيرا كبيرا ككفر عنه ما ارتكبه كما استحق من الثواب  
على اجتناب الاكبر ولقد هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا يرى  
انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا  
عن ان يؤاخذها عليها **وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخِلَ كَرَمًا** الحنة وما وعد من الثواب او ادخالكم  
كرامة وقرانها في هذا في الحج بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر **وَلَا**  
**تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ** من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل  
عدمه خير والمقتضى للمنع كونه ذريعة الى الشح سيد والتعادي مقرب عن عدم التوا

120

لما قسم الله له وانه يستهي لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمتي ما لم  
 يقدره معارضته لحكمة القدر و تمتي ما قدر له بكسب بطلان وتضيع حظ و تمتي ما قدر  
 بغير كسب ضائع **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن**  
 بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلوا  
 الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنى كما قال عليه الصلوة والسلام ليس الايمان بالتمنى وقيل  
 المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم  
 على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كما اكتسب **واسئلو الله من  
 فضله** اي لا تمنوا ما للانس واسئلو الله مثله من خرا نيه التي لا تنفذ وهو يدل  
 على ان المنهي عنه هو الحسد ولا تمنوا واسئلو الله من فضله بما يقربه ويسوقه  
 اليكم وقر ابن كثير والكسائي وسئلو الله من فضله وسلمهم نسل الذين وشبهه  
 اذا كان امرا مواجها به وقيل السنين واو آفاء بغير همز و حمزة في الوقف على  
 اصله والباقون بالهمز **ان الله كان بكل شيء عليما** فهو يعلم ما يستحقه كل  
 انسان فيفضل عن علم وتبيين روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو  
 الرجال ولا يغزووا واثمنا نصف الميراث لثمتنا كذا رجالا فنزلت **ولكل جعلنا مولى**  
**مما ترك الوالدان والاقرابون** اي لكل تركه جعلنا وراثا يلوونها ويحزنونها ومما ترك  
 بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة مولى  
 لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقرابون استئناف مفسر للمولى  
 وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناول الوالدان او وكل قوم جعلنا  
 هم مولى حظ هذا فاجملة من مبتداء وخبر **والذين عاقدت ايمانكم مولى الموالاة** كان  
 الحليف يورث السادسة من مال حليفه فسنخ بقوله او لولا الارحام بعضهم اولى ببعض  
 وعند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا  
 ويتوارثا صح وورث او الزوج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتداء ضمن معنى  
 الشرط وخبره **فانواهم نصيبهم** او منصوب بضمير يفشره ما بعده كقولك زيدا  
 فاضربه

وهو ما ترك الوالدان والاقرابون على ان جعلنا مولى المولى المولى المولى المولى

فاضربه او معطوفا على الوالدان وقوله فانواهم نصيبهم جملة مسببة عن الجملة المقدمة  
 المؤكدة لها والضمير كعمولى وقيل الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم  
 فحذف العهود واقيم الضمير المضان اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى  
**ان الله كان على كل شيء شهيدا** تهديد على منع نصيبهم **الرجال قوامون على  
 النساء** يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامر من موهبي وكسبي  
 فقال **ما فضل الله بعضهم على بعض** بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال  
 العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة و  
 الامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في جماع القضايا ووجوب الجهاد و  
 الجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق **وجانفوا  
 من اموالهم** في نكاحهن كالمهر والتفقة روى ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصاف  
 نشرته عليه امراته جيبية بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فشكى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتقتض منه فنزلت  
 فقال اردنا امر او اراد الله امر والذى اراد الله خير **فالنساء بائنات** مطيعات  
 لله قانتات لحقوق الازواج **حافظات للغييب** لمواجب الغيب اي يحفظن في  
 غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه المصلوة والسلام تحيى النساء  
 امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غيبت عنها حفظت في ما  
 لها ونفسها وتلا الآية وقيل لا سرايرهم **ما حفظ الله** بحفظ الله اياهن بالامر  
 على حفظ الغيب والحث عليه بالوعيد والتوفيق له او بالذى حفظه الله لهن عليهم  
 من المهر والتفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرى **جماعا** حفظ الله بالنسب  
 على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم تكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذى حفظ  
 حق الله تعالى او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال **واللاتي تحافون نشوزهن**  
 عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز **فيعظوهن واخرجوهن في  
 المضاجع** في المواد ولا تدخلوهن تحت اللحاف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع

جمع موصولة بالغييب بالمعنى الذى ذكره المحقق زكريا

٤٢

وقيل المضاجع المبات أي تبايتوهن **وأضربوهن** يعني ضربا غير مبرح ولا شائنا  
والأمور الثلاثة مترتبة ينبغي أن يدرج فيها **فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن**  
**سبيل** بالتوسيع واللايذاء والمعنى فارتدوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهت  
كان لم يكن فإن الثابت من الذنب لمن لا ذنب له **إن الله كان عليا كبيرا** فاحذروه  
فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم وأنه على علوشانه يتجاوز عن سيئاتكم  
ويتوب عليكم فإنتم أحق بالعفو عن أوزاجكم وأنه يتعالى ويكبر أن يظلم أحدا أو  
ينقص حقه **وإن خفتن بشقاق بينهما** خلافا بين المرأة وزوجها أقصرهما  
وإن لم يجز ذكرهما لجرى ما يدل عليهما وإضافة الشقاق إلى الطرف أمثلة لاجرائه  
مجرى المفعول به كقوله **يا سارق الليلة** أو الفاعل كقوله من نهاره صاع **فأبعثوا**  
**حكما من أهله وحكما من أهلها** فابعثوا الحكم وتبينوا ليصلح للحكومة والأهنة  
متى أشبه عليكم حالهما لتبين الأمر أو إصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة  
والإصلاح من أهله وآخر من أهلها فإن الأقارب اعرف ببواطن الأحوال واطلب  
للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الجانب جاز وقيل الخطاب للزوج  
والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والأظهر أن النصيب لإصلاح ذات البين  
أو لتبين الأمر ولا يليان الجمع والتفريق إلا باذن الزوجين وقال مالك له مما ات  
يتخالفان وجد الإصلاح **إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما** الضمير الأول  
للمحكمن والثاني للزوجين أي إقصدا لإصلاح أو وقع الله تعالى بحسن سعيهما من الموافقة  
بين الزوجين وقيل كلاهما للمحكمن أي أن قصد الإصلاح يوفق الله بينهما ليشفق كلمتهما  
ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي أن إراد الإصلاح وزوال الشقاق أو وقع بينهما  
الافتراق والوفاق وفيه تنبيه على أن من أصلح نيته فيما يتجره أصلح الله مبتغاه **إن**  
**الله كان عليما خيرا** بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق  
**وآبدا الله ولا تشر كوايه شيئا** فمما أو غيره أو شيئا من الاشتراك جليا أو خفيا  
**وبالوالدين أحسانا** واحسنوا بهما أحسانا **وبذي القربى** وبصاحب القرابة **واليتامى**

ي

**واليتامى والمساكين والجاردى القربى** الذي قرب جواره وقيل الذي لمع الجوار قرب  
وإتصال نسب أو دين وقرى بالنصب على الاختصاص تعظيما للحفظه **والجار الجنب** العبد  
أو الذي لا قرابة له عنه عليه الصلوة والسلام كجيران ثلثة جوار له ثلثة حقوق الجوار  
وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد  
حق الجوار وهو المشترك من أهل الكتاب **والصاحب الجنب** الرفيق في امر حسن  
كعلمه وتصرفه وصناعة وسفر فإنه صاحبك وحصل جيبك وقيل المرأة **وإبن**  
**السبيل** المسافر أو الضيف **وما ملكت أيمانكم** العبيد والاماء **إن الله لا يجت**  
**من كان محتالا** متكبرا يأنف عن أقرابه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت إليهم **فخورا**  
يتفاخر عليهم **الذين يبخلون** **ويأمرون الناس بالبخل** بدل من قوله من  
كان أو نصب على الذم أو رفع عليه أي هم الذين أو مبتداء خبره محذوف تقديره الذين  
يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرحة والكسائي هنا وفي الحديد  
بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة **ويكتمون ما آتاهم الله من فضله** الغنى والعلم  
أحقاء بكل ملامته **وأعدنا للكافرين عذابا مهينا** وضع الظاهر فيه موضع  
المضمر اشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمته تعالى ومن كان كافرا لنعمته فله  
عذاب يهينه كما هان النعمة بالبخل والاختفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود  
الذين كانوا يقولون للأنصار تنصحا لا تشقوا أسواكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل  
في الذين كتموا صفة محمد صلى الله تعالى عليهم **والذين ينفقون أموالهم رياء الناس**  
عطف على الذين يبخلون أو الكافرين وإنما شاركهم في الذم والوعيد لأن البخل والشرف  
الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا تقريبا وافراطا سواء في القبح  
واستجلاب الذم أو مبتداء خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان  
**والذين يؤمنون بالله واليوم الآخر** ليحذروا بالانفاق **يترافقون** وتواكبهم وهم  
مشركون مكلف وقيل المنافقون **ومن يكن الشيطان له قريبا فتا** **قريبا**  
تنبيه على أن الشيطان قريبهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى إن المبشرين



لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فشرع عابري سبيل بالمجازين فيها  
جوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى عليه وقال ابو حنيفة  
رضي الله تعالى عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء والطريق **حتى**  
**تغسلوا** غاية النهي عن قربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي  
ان يتحرز عما يلهيته ويشغل قلبه ويركض نفسه عما يجب تطهيرها عنه  
**وان كنتم مرضى** مرضا يخاف معه عن استعمال الماء فان الواجد له كالفارق او  
مرضاً يمنع عن الوصول اليه **او على سفرة** لا يجدوه فيه **او جاء احد منكم من**  
**الغائط** فاحذر من احدى السبلين واصل الغائط المطمئن من  
الارض **اولا مستم النساء** او ما ستم بشرتهن ببشرتك وبه استدلال الشافعي  
على ان المس ينقض الوضوء وقيل او جامعتهن وقرا حمزة والكسائي ههنا وفي  
المائدة **لمستم واستعماله** كناية عن الجماع اقل من الملاسة **فلم تجدوا ماء**  
فلم تمكنوا من استعماله اذ المنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص  
بالتيمم اما يحدث او جنب والحال المقضية له في غالب الامر مرضا وسفر والجنب  
لما سبق ذكره اقتص على بيان حاله والمحدث لما لم يذكره ذكر اسبابه بما يحدث  
له بالذات او بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وبيان  
الغذر مجملا فكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من  
الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء **فتميموا صعيدا صافيا طيبا فامسحوا**  
**بوجوهكم وايديكم** اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذا قالت الحنفية  
لوضب الميمم يده على حجر صليد ومسح به اجزاه وقال اصحابنا لا بد ان يعلق  
باليد شيئا من التراب لقوله في المائدة **فامسحوا بوجوهكم وايديكم** منه اي من بعضه  
وجعله من لا بداء الغاية تعسف انه لا يفهم من نحو ذلك الا التبويض واليد اسم  
العضو الى المنكب وماروى انه عليه السلام يتيم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس  
على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرفق **ان الله كان عفوا غفورا**

فلذلك

فلذلك بشر الامر عليكم ورضخ لكم **انتم عراني الذين اوتوا** من رؤية البقرة اذ الله  
تطهر اليهم او القلب وعدي بالي لضمين لا معنى لانتهاه **نصيبا من الكتاب**  
حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد اخبار اليهود **بشئرون الصلوة** يختارونها  
على الهدى او يستبدلون بها بعد تملكهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة نبوة  
محمد صلى الله تعالى عليه ولم يقل ياخذون الرشاويح فون التوراة **ويريدون**  
**ان تصلوا** ايها المؤمنون **السبل** سبيل الحق **والله اعلم** منكم **باعد الصلوة**  
**بكم** وقد اخبركم بعداوه هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم **وكفى**  
**بالله وليا** يلى امركم **وكفى بالله نصيرا** يعينكم فتقوا عليه واكتفوا به عن  
غيره والباء تزا في فاعل كفي لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافي **من**  
**الذين هادوا** بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض  
او بيان لاعدائكم او صلة لتصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او  
خير محذرين صفة **يجز فون الكلم** عن مواضعه اي ومن الذين هادوا قوما  
يجز فون الكلم اي يعملونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها بازالتها عنها  
واثبات غير هانها او يؤولونها على ما يشتهون فيميلونها عما انزل الله تعالى  
فيه والكلم بكسر الكاف وسكون اللام كلمة بتخفيف كلمة **ويقولون سمعنا قولا**  
**وعصينا امرنا** **واسمع غير مسمع** اي مدعوا عليك بلا سمعت بضم او  
موت او اسمع غير محاب الى ما تدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترصاه او  
اسمع كلاما غير مسمع اياك لان ذلك تنوعه فيكون مفعولا به او اسمع غير  
سمع مكررها من قولهم اسمعه فلان اذا سبته وانما قالوه نفاقا **وراعنا** انظرنا  
نكلمنا او نفهم كلامك **ليال بالسننهم** فتلا بها وصرفنا الكلام الى ما يشبه الشب  
حيث وضواراعنا المشابهة لما يتسابقون به في موضع انظرنا وغير مسمع موضع  
لا اسمعت مكررها او فتلا بها وضما ما يظنون من الدعاء والتوقير الى ما يظنون من  
النسب والتحير نفاقا **وطعن في الذين استهزاء به وسخرية ولوا انهم قالوا سمعنا**

2

**وَاطْعَنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْ** ناولوثبت قولهم هذا مكان ما قالوه **فَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ**  
 فكان قولهم ذلك خير لهم وأعدل وأما يجب حذف الفعل بعد لوفى مثل ذلك  
 لدلالة آت عليه ووقوعه موقعة **وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ** ولكن حذف  
 وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم **فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** إيماناً قليلاً لا يعنونه  
 وهو الايمان ببعض الآيات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقولهم قتلنا  
 الشككي للهمم يهيمه او الا قليلاً منهم آمنوا أو سيؤمنون **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**  
**الْكِتَابَ آمِنُوا جَمِيعًا نَمُودًا قَائِلًا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَرَدَّهَا**  
**عَلَى أَوْبَارِهَا** من قبل ان نحمو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة اوبارها يعني الاقفا  
 أو نتركها الى وراها في الدنيا أو في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المشاهدة  
 وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ولما طلق القلب والتغيير **وَلَا تَكُنْ**  
 قيل معناه من قبل ان نغير وجوهنا فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصفا  
 والادبار أو نرددها الى حيث جاءت منه وهي اذرع الشام يعني اجلاء بني  
 النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء أو من قبل ان نطمس  
 وجوهها بان نغمي الابصار عن الاعتبار وننصم الاسماع عن الاضغاء الى الحق بالطبع  
 ونردها عن الهداية الى الضلالة **أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ النَّارِ** أو نخزيهم  
 بالمسخ كما اخزينا به اصحاب النار أو نمسخهم مسخاً مثل مسخهم أو نلعنهم  
 على لسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه أو للذين على  
 طريقة اللعنة أو الوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول  
 يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير  
 الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطاً بعدم ايمانهم  
 وقد آمن منهم طائفة **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ** بايقاع شئ أو وعيده أو ما حكم به وقضاه  
**مَفْعُولًا** نافذاً أو كما شافيق لاسمالة ما أو عدهم به ان لم تؤمنوا **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ**  
**أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** لانه بث الحكم على خلوه وعذابه ولات ذنبه لا ينحى اثره عنه  
 أي قطع <sup>من المحو أو التزوير</sup>

فلا

فلا يستعد للعفو بخلاف غيره **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ** أي ما دون الشرك صغيراً كان  
 أو كبيراً **لِمَنْ يَشَاءُ** تفضلاً عليه واحساناً والمعتزلة علقوه بالفعلين احتجوا على  
 ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب  
 وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقصا لمذهبهم  
 فانه تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصريح بعدها فالآية كما  
 هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه  
 خالد في النار **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** ارتكب ما يستحق  
 دونه الاثم وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء  
 كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق **أَلَمْ تَرَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ**  
 يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله وأحبناؤه وقيل ناس من اليهود جابوا باطفا  
 لهم الحرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا اهل على هؤلاء ذنوب قال لا قالوا والله  
 ما نحن الا كهيتهم ما عملنا بالتيار كغير عتانا بالليل وما عملنا بالليل كغير عتانا بالتيار  
 وفي معناهم من زكى نفسه وأتى عليها **بِإِذْنِ اللَّهِ يَزْعُمُونَ** من يشاء تنبيه على ان  
 تزكية هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من  
 حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي  
 ما يستقبح فعلاً أو قولاً **وَلَا يظلمون** بالذم والعقاب على تزكيةهم انفسهم بغير  
 حق **فَتَبَيَّنَّا** اذني ظلم واضغرة وهو الخط الذي شق الشاة يضرب به المثل في  
 الحقارة **انظروا كيف يفترون على الله الكذب** في زعمهم انهم ابناء الله وازكياؤه  
 عنده **وكفى به بزعمهم هذا** أو بالافتراء **إِثْمًا مَبِينًا** لا يخفى كونه ما ثماً من بين اثامهم  
**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آوَوْا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** نزلت  
 في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله تعالى مما يليه يدعو محمد  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل في حبي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جميع من اليهود  
 خرجوا الى مكة يحالفون قريشاً على محاربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انتم  
 من المدينة

لا يخفى ما كان

٧٧

اهل كتاب ولستم اقرب الي محمد منكم اليئنا فلهنا من مكرم فاسجدوا واللاهتنا  
حتى نظمتم اليكم ففعلوا والحيث في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما  
عبد من دوت الله وقيل اصله الجيس وهو الذي لاخير فيه فقلبت سینه  
تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره **ويقولون للذين كفروا**  
لاجلهم وفيهم **هؤلاء** اشارة اليهم **اهدى من الذين امنوا سبيلا** اقوم ديناً  
وارشد طريقاً **اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً**  
يمنع العذاب عنه بشفاعته او غيرها **ام لم لهم نصيب من الملك** ام منقطع ومعنى  
الهزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك **وحججنا من اليهود من ان الملك**  
سيصير اليهم **فاذا لا يؤتون الناس نقيراً** اي لو كان لهم نصيب من الملك  
فاذا لا يؤتون احد ما يؤونني نقيراً وهو النقرة في ظهر الثور وهذا هو الاغراق  
في بيان شجهم فانهم اذا اجلوا بالشقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا فقراً  
اذلاء متفارقين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اتوا نصيباً من الملك على الكفاية  
وانهم لا يؤتون الناس شيئاً واذا اذ وقع بعد الواو والفاء لا للتشريك مفرد جان  
فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ **فاذا لا يؤتون على النصب ام يحسدون الناس**  
بل يحسدون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس  
جميعاً لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كما لهم ورشد هم  
وجحهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على الجمل وهما شر الرزائل فكان بينهما  
تلازماً وتجاذباً **على ما اتاهم الله من فضله** يعني النبوة والكتاب والنصرة  
والاعزاز او جعل النبي الموعود منهم **فقد اتينا ال ابراهيم** الذين هم اسلاف  
محمد وابناء عمته **الكتاب والحكمة واتيناهم ملكاً عظيماً** فلا يتعدان يوتيه  
الله تعالى مثل ما اتاهم **فمنهم من اليهود من امن به** بمحمد او بما ذكر من حديث  
ال ابراهيم **ومنهم من صدعته** اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن ال ابراهيم  
من امن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا الايوه كفرة هؤلاء امر

وكفى

**وكفى بحجرتهم سعيراً** ناراً سعورة يعذبون بها اي ان لم يجلو بالعقوبة فقد كفا  
هم ما عذبهم من سعير جهنم **ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ناراً** كالبيان  
والنقرير لذلك **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها بان يعاد ذلك**  
الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطاً او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود  
احساسه للعذاب كما قال **ليذوقوا العذاب** اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه  
جلداً آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لالاله ادراكها فلا محذور  
**ان الله كان عزيزاً لا يجمع عليه ما يريد حكيماً يعاقب على وفق حكمته والذين**  
**امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها**  
**ابدأ** قدم ذكر الكفار ووعدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين  
بالعرض لهم فيها **ان واج مطررة وندخلهم ظللاً ظليلاً** فينا لا اجوب فيه واما لا  
تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الواثمة والظليل صفة مشتقة من الظل للتاكيد  
اي لا تزيل ذكرها **كقولهم شمس شمس ويئل الليل ويوم ايوم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات**  
**الى اهلها** خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان ابن طلحة  
ابن عبد الوارث المغلق باب الكعبة والي ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت  
ان رسول الله صلى الله تعالى وتعالى ولم تم امنعه فلوي على يده واخذه منه وفتح فدخل رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأل العباس ان يعطيه المفتاح  
ويجمع له الشقاية والسدانة فامر الله تعالى ان يرد اليه فامر علي رضي الله تعالى عنه  
بان يرد ويعذر اليه وصار ذلك سبباً لسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابا  
**واذا حكمتهم بين الناس ان يحكموا بالعدل** اي وان يحكموا بالانصاف والسوية اذا  
قضيت بين من ينفذ عليه امرهم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاية قيل الخطاب  
لهم **ان الله يعظكم به** اي نعم شيئاً يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به  
فما منصوبة موصوفة يعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف  
وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات **ان الله كان سميعاً**

قوله فاعلم ان الله تعالى قد خلق في افعالنا من افعالنا اي حسن  
طوبى لاي شخص لا يترك فيه بغيره فيم ويقع الولوج في قوله بفتح الجيم والواو  
الواو هي الفجر والاشح فيه كرايا

178

**بصير** باقوا لكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا **اطيعوا**  
**الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم** يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده يتدرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء الشرطة امر  
الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ملازم على الحق  
وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ونور دونه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمهم بالدين لله  
يستطونهم منهم **فان تنازعتم** انتم واولوا الامر منكم **في شئ** من امور الدين وهو  
يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلدان ينزع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوسين الذات  
يقال الخطاب لا ولى الامر على طريقة الاستفادات **فردوه** اي فراجعوا فيه **الى الله** الى  
كتابه **والرسول** بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا  
القياس وقالوا الله تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان  
رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك  
الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبتت با  
لكتاب ومثبتت بالسنة ومثبتت بالرد اليهما على وجه القياس **ان كنتم تومنون بالله**  
**واليوم الآخر** فان الايمان يوجب ذلك **ذلك خير** اي الرد خير لكم **واحسن تاويل**  
اي عاقبة او احسن تاويل من تاويلكم بلارء **الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا**  
**بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت** عن  
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتفهما احتكما الى رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال لليهودى  
لعمركم قضاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال  
عمر للمنافق اذ لك فقال نعم فقال ما نكنا حتى اخرج اليكها فدخل فاخذ سيفه  
ثم خرج ففرض به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء  
الله تعالى ورسوله فنزلت وقال جبريل عليه السلام ان عمر فترق بين الحق والباطل

فسمى

فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل  
ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتسبيبه بالشیطان اولاد التحاكم اليه  
تحاكم اليه الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال **وقد امر وان يكفروا به ويريدوه**  
**الشيطان يبصرهم فلا لا يعيد** وقضى ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله  
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول**  
**الرسول** وقضى تعالوا بضم اللام على انه حذق لام الفعل اعني طاعة ثم ضم اللام لوار  
الضمير **رايت المنافقين يصدون عنك صدودا** هو مصدر او اسم للمصد  
الذي هو الصديق بينه والفرق بينه وبين الشدة انه غير محسوس والشدة محسوس  
ويصدون في موقع الحال فكيف يكون حالهم **اذ اصابتهم مصيبة** كقتل  
عمر المنافق او الغزاة من الله تعالى بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك و  
عدم الرضا بحكمك **ثم جاؤك** حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم  
وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض **يخلفون بالله حال ان اردنا الا**  
**احسننا وتوفيقا** ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين  
ولم ترد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القبيل طالبيين بدية وقالوا ما اردنا بالتحاكم  
الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه **اولئك الذين يعلم**  
**الله ما في قلوبهم** من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والعلف الكاذب من العقاب  
**يا قريش** اي عن عقابهم لمصلحة في استقامتهم او عن قبول معذرتهم **وا**  
**عظمت** بلسانك وكفرت عقابهم عليه **وقل لهم في انفسهم** اي في معنى انفسهم  
او خيالهم فان النصح في الشر اجمع **قولا بليغا** يبلغ المراد منهم ويؤثر فيهم  
امرر بالاشفاق عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك  
مقتضى ثقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في  
انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ  
في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به **وما ارسلنا من رسول الا ليظاع**

149



**بِأذن الله** بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه  
احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل  
وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطلع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه  
لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل **ولو انهم اذ ظلموا انفسهم**  
بالتفاني التحاكم الى الطاغوت **جاؤا** تائبين من ذلك وهو خير ان وارتعلق  
به **فاستغفروا الله** بالتوبة والاخلاص **واستغفروا لهم الرسول** واعتذروا  
اليك حتى انصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفضيلا لسانه وتبسيها  
على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له  
ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب **لوجدوا الله توابا رحيمًا** لعلموه قابلا  
لذنبهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسروا بصداد فان كانوا حالاً ورحيمًا  
بدل منه او حالاً من الضمير فيه **فلا وربك** اي فوريك ولا مزيدة لتأكيد  
القسم لا يتظاهروا في قوله **لا يؤمنون** لانها يتراد ايضا في الاثبات لقوله تعالى  
لا اقيم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واخلط  
منه الشجر لداخل اغصانه **لا يجدوا في انفسهم حرجًا مما قضيت** ضيقا ما حكمت به  
او من حكمك او شكك من اجل فان التناك في ضيق من امره **ويسلموا تسليما** وينقادوا  
لك انقادا بظاهريهم وباطنيهم **ولو اننا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسهم** تقرضوا  
بها للقتل بالجهاد او اقتلوهما كما قتل بنو اسرائيل وان مصدره او مفره لان كتبنا بمعنى  
امرنا **او اخر جوارحهم** خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ  
ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخر جوارحهم الواو  
للا تبايع والتبنيه بواو الجمع في نحو لا تنسوا الفضل وقرأ عاصم وحمة بكسرها  
على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل **ما فعلوه**  
**الا قليل منهم** الاقل ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتهم  
الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير  
المكتوب

المكتوب ودل عليه كتنها او لاجد مصدرى الفعلين وقرأ ابو عمرو بالنصب على الاستفهام او  
على الا فعلا قليلا **ولو انهم فعلوا ما يوعدون** به من متابعتهم الرسول عليه الصلوة  
والسلام ومطاعته طوعا ورضوخا **لكان خيرا لهم** في عاجلهم واجلهم **واشد**  
**تثبيتا** في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم  
وتثبيتا على التمييز والايه ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها  
والتي قبلها نزلت في خاطب بن ابي بلتع خاضع زبيدي في شرايح من الحرة كانا يسقيان  
بها التخل فقال اسقى يازبيدي ثم ارسل الماء الى جارلك فقال خاطب لان كان ابن عمك  
فقال صلى الله تعالى عليه ولم اسقى يازبيدي ثم احبس الماء الى الجدر واستون حقتك  
ثم ارسله الى جارلك **واذ الايتناهم** بن لنا اجرا عظيما جواب السؤل ال مقدر  
كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لتناهم لانه اذا اجاب  
وجزاء **والهديناهم** مر طامستقيما يصلون بسلكه جناب المقدس ويفتح عليهم  
ابواب الغيب قال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم ورزاه الله تعالى علم ما لم  
يكن يعلم **ومن يطع الله والرسول** فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من ربي  
ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرة فقرة الكرم الخلاق واعظمهم قدرا **من النبيين**  
**والصديقين والشهداء والصالحين** بيان للذين حال منهم او من ضميرهم قسمتهم  
اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحسب كافة الناس على ان لا يتأخروا  
عنهم وهم الانبياء الفاضلون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة  
التكامل ثم الصديقون الذين صعدهت نفوسهم تارة بمراقب النظر في الحج والايات ونحو  
بمفارج للتصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا  
عنها على ما هي عليها شتم الشهداء الذين ادعى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق  
حتى بذلوا ما يحبه في اعلاء كلمة الله تعالى شتم الصالحون الذين صرفوا اعمالهم  
في طاعته **واموالهم** في مرضاة الله ان تقول المنعم عليهم هم الغارقون بالله تعالى  
وهو لا ايمان ان يكونوا بالغيب درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون

12



اصل الخبر من الطل  
يعنون  
اعراب شوق

في المعركة حتى يعز بنفسه بالشهادة والذين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده  
بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين **وما ليكم** مبتداء وخبر **لا تقاتلون**  
**في سبيل الله** حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل **والمتضعفين**  
عطف على اسم الله اي وفي سبيل المتضعفين تخليصهم من الاسر وصونهم عن  
العدو او على السبيل حذف المضاف **لهم** في اي وفي خلاص المتضعفين ويجوز  
نصبه على الاختصاص فان سبيل الله تعالى يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة  
المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها **من الرجال والنساء والولدان**  
بيان للمتضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصدا المشركين او ضعفهم عن  
الجهة مستذلين متمكنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتبنيها على تناهي  
ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الى الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم  
في الدعاء حتى تشاركوا في استئصال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد بهم العبيد  
والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون **ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم**  
**اهلها واجعل لنا من لَدُنْكَ وليا واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيرا** فاستجاب الله تعالى  
دعاهم بان يتر لهم المخرج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خيرا وني وناصر يفتح  
مكة على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب  
ابن اسيد فجاهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكره  
لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا جرى على غير من هو له كان  
كالفعل **يدكروا ويؤثروا** على حسب ما عمل فيه الذين امنوا **يقاتلون في سبيل الله**  
فيما يصلون به الى الله **والذين كفروا يقاتلون في سبيل العنوت**  
فيما يبلغ بهم الى الشيطان **فقاتلوا اولياء الشيطان** لما ذكر مقصد الفريقين  
امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله **ان كيد الشيطان**  
**كان ضعيفا** اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله تعالى للكافرين ضعيفا  
لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهينه **الم شر**  
اي لا يبالى به

الى

**الى الذين قبل لهم لفظوا ايديكم عن القتال** واقبوا الصلوة واتوا الزكوة  
واشغلوا بما امرتهم به **فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم**  
**يخشون الناس** خشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون  
الله ان يزل عليهم باسبه واذا للمفاجأة جواب لما وقربق مبتداء منهم صفة  
يخشون خبره خشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر والحال  
من فاعل يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه **او اشد خشية** عطف عليه  
ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لا تفعل التفضيل اذ انصبت ما بعده لم يكن من جنس بل  
هو معطوف على اسم الله اي خشية الله او خشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل  
الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد  
خشية وزاة خشية **وقالوا ربنا انك كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب** هه  
استراة في مدة الكف عن القتال حذرا عما الموت ويحمل انهم ما تقوهوا به ولكن قالوه في انفسهم  
فكلى الله تعالى عنهم **قل متاع الدنيا قليل** سريع التقضي **والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلموه**  
**فبئلا** ولا تفصون اذنى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير  
وحمة والكسائي ولا يظنون لتقدم الغيبة **انما تكونوا يدرككم الموت** وقرئ بالرفع على حذف الفاعل  
كما في قوله **فاه** من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتداء وايضا متصل بلا تظلمون  
**ولو كنتم في بروج مشيدة** في قصور وحصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف  
القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفها لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة  
شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعة **وان تصبرم حسنة** يقولوا **هذه من عند**  
**الله وان تصبرم سيئة** يقولوا **هذه من عندك** كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة  
والمعصية يقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية اي ان تصبرم بنية كخصب نسبوها الى  
الله تعالى وان تصبرم ببلية كحط اضافها اليك وقالوا ان هي الايشومك كما قالت اليهود  
من دخل محمد المدينة نقصت اثمارها وغلث اشجارها **قل كل من عند الله** اي يبسط  
ويقبض حسب ارادته **فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا** يعطون  
وتشكوه للتعليم

على معنى يخشون الناس

على معنى يخشون الناس

118

به وهو القرائن فانهم لو فهموه وتدبروه لمكانة لعلموا ان الكل من الله تعالى او حدثا شاه  
كجهلهم لا افهام لهم واحدا من صروف الزمان فيتفكر وايقن فيعلموا ان القابض والبالسط  
هو الله تعالى **ما اصابك من انسان من حسنة** من نعمة **فمن الله** اي تفضلنا منه فان  
كل ما يفعله الانسان من الطاعات لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقضي غيره ولذلك قال علم الصلوة  
للسلام ما احدث يدخل الجنة الابرحمة الله تعالى قيل ولانك قال ولانا **وما اصابك من سيئة** من  
بليته **فمن نفسك** لانها السبب فيها لا جملتها بالاعصا وهو لا ينافي في قوله تعالى قل كل من عند  
الله فان الكلام منه ايجادا وايضا لا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام  
كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه رص ولا يفتك حتى الشوكة يشاكها وحتى  
انقطع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر واليات كما ترى لا تجز فيها لنا ولا  
للمعزلة **وارسلناك للناس رسولا** حال قصد بها التاكيد ان علق الجاز بالفعل والتعظيم  
ان علق بها اي رسولا للناس جميعا لقوله وما ارسلناك الا كافة لكتاس ويجوز نصبه على المصدر  
لقوله ولا خارجا من في زور كلام **وكفى بالله شهيدا** على رسالتك بنصب المعجزات **من يطع**  
**الله الرسول فقد اطاع الله** لانه في الحقيقة مطلق الامر هو الله تعالى روى انه عليه الصلوة والسلام  
قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال انما نقول لقد قارب الشرك وهو  
ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذة ربنا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت **فيها اذ نتبنا ومن تولى**  
عن طاعة **فما ارسلناك عليهم خفيضا** تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك  
البلاغ وعليها الحساب وهو حال عن الكافي **ويقولون اذا امرتهم بما امرنا طاعة** اي امرنا طاعة  
او منا طاعة واصلا بالنصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات **فاذا برزوا من عندك** خرجوا  
**بيت طائفة منهم غير الذي نقول** اي رويت خلاف ما قلت لها وما قلت لك من  
القبول وضمان الطائفة والتبيت امام البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت  
الشعر والبيت المبني لانه يسوي ويدبر وقد ابره ورحمة بيت طائفة بالادعام لقرنها  
في الخرج **والله يكتب ما يبسون** يثبته في صحايفهم للمجازاة او جملة ما يوحى اليك لتطلع على  
اسرارهم **فاعرض عنهم** قتل المبالاة بهم او تجاؤن عنهم **وتوكل على الله** في الامور كلها سيما

في شانهم **وكفى بالله وكيفا** يكفيك معرفةهم وينقم لك منهم **افلا يتدبرون القران**  
يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبير النظر في ابار الشئ ولو كان من  
**عند غير الله** اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار **الوجدوا فيه اختلافا كثيرا** من تناقض  
المعنى وتفاوت النظر وكان بعضه نصيحا وبعضه ركيكا او بعضه يصعب معارضة وبعضه  
يسهل ومطابقه بعض اخباره المستقبل للواقع دون بعض وموافقة العقل ببعض  
احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لتقصان القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبية  
على ان اهلان ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح  
**واذا جاءهم امر من الدين او الخوف** مما يوجب الامن او الخوف **اذ اعوا به** افسوه كان يفعله  
قوم من ضعفة المسلمين اذ بلغتهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم  
الرسول بما اوحى اليه من هتلب وعيد بالنظر او تخويف من الكوفة اذ اعوا به لعدم جزمهم فكانت  
اذ اعتمهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى التحدث **ولورده** اي لورده وذلك  
لخبر الرسول **والى اول الامر منهم** الحديث والى كبار اصحابه الصغار بالبور او الامراء  
**لعله** على اي وجه يذكره **الذين يستنبطونه منهم** يستخرجون تدبيره بتجارهم وانظارهم  
وقيل كانوا يسمعون ارا جيف المنا فقين فيذيعونها فيعودوا وبالا على المسلمين ولورده الى  
الرسول والى اول الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء  
الذين يستنبطونه من الرسول والى الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط  
اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر ازل ما يحفر **ولو لا فضل الله عليكم ورحمته** بارسال  
الرسول وانزال الكتاب **لا تتبعتم الشيطان** بالكفر والضلال **الا قليلا** الا قليلا منكم بفضل  
الله تعالى عليه بعقل راسخ اهتدى به الى الحق والصواب وعصم عن متابعة الشيطان كزيد بن  
عمر بن قنيل وورقة بن نوفل اولا اتباعا قليلا على لندور **فقاتل في سبيل الله** ان تشطوا  
وتركوا وحده **لا تكلف الا نفسك** الا فعل نفسك لا يفترك مخالفتهم وتقاؤدهم تقدم  
الجهاد وان لم يساعدهم احد فان الله ناصر للاجنود روى انه عليه الصلوة والسلام دعى الناس  
في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد  
اي لم يبل رسول الله على احد من فرج مدح

وَقَرَى لَا تَكْفُرُ بِالْحَرَمِ وَلَا تَكْفُرُ بِالنُّونِ عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ أَيْ لَا تَكْفُرُكَ إِلَّا فَعَلْتَ نَفْسِكَ لِأَنَّكَ كَلِمًا أَحَدًا  
الْأَنْفُسُ لِقَوْلِهِ **وَجَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ** أَيْ عَلَى الْقِتَالِ إِذَا مَا عَلَيْكَ فِي شَأْنِهِمْ إِلَّا تَحْرِيمُ عَسَى **اللَّهُ أَنْ**  
**يَكْفُرَ بِأَسْمَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا** يَعْنِي قَرِيْبًا وَتَدْفَعُ بَأْسَ الْوَعْدِ فِي قُلُوبِهِمْ الرَّغْبَةَ حَتَّى رَجَعُوا **وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا**  
مَنْ قَرِيْبًا **وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا** تَعْذِيبًا مِنْهُمْ وَهُوَ تَقْرِيعٌ وَتَهْدِيدٌ لَمْ يَتَّبِعْهُ **مَنْ يَشْفَعُ** **شَفَاعَةً حَسَنَةً**  
رَأَى بِهَا حَقَّ سَيْلِمٍ وَدَفَعَ بِهَا عَيْنَهُ ضَرْبًا أَوْ جَلَبَ إِلَيْهِ نَفْعًا ابْتِغَاءً لَوَجْهِ اللَّهِ وَمِنْهَا مَسْلُومٌ قَالَ عَلَيْهِ  
الضَّلُوةُ وَالسَّلَامُ مِنْ دَعَا الْأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِنَهْرِ الْغَيْبِ اسْتَجِيبَ لَهُ وَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ ذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ **يَكُونُ**  
**لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا** وَهُوَ ثَوَابُ الشَّفَاعَةِ وَالتَّسْبِيبِ إِلَى الْخَيْرِ الْوَاقِعِ **بِمَا رَمَى يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً**  
يُرِيدُ بِهَا حَرَمًا **يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا** نَصِيبٌ مِنْ وَزْرِهَا مَسْأَلٌ لَهَا فِي الْقَدْرِ **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**  
**مُقْتَدِرًا** مَقْتَدِرًا بِنِزَاتٍ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا قَدَّرَ قَالَ **وَذِي صَعْفٍ صَعْفٌ كَفَيْتُ الصَّغْفَةَ عَنْهُ مَا مَا مَا**  
وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَةٍ تَهْتَمُّهَا أَوْ شَهِيدًا حَافِظًا وَالتَّسْبِيبُ مِنَ الْقِيَمَاتِ فَاتِي يَقْوَى الْبَدَنُ وَيَحْفَظُهُ  
**وَإِذَا حَبِطَتِ تَحِيَّةُ خِيَوَا بِحَسَنٍ يَتَّهَدُّهَا** **رُدُّوْهَا** الْجَمْعُ عَلَى أَنْ فِي السَّلَامِ وَيَدُلُّ عَلَى جُوبِ  
الْجَوَابِ إِتَابًا بِحَسَنٍ مِنْهُ وَهُوَ أَنْ يُرِيدَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةً اللَّهُ فَإِنَّ قَالِيهَا الْمُسْلِمُ زَادَ وَبَرَكَاتُهُ وَهِيَ النِّهَايَةُ وَإِنَّمَا  
بَرَزَ مِثْلَهُ لِمَا رَوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ  
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَقَالَ آخِرُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ  
وَقَالَ آخِرُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَقَالَ وَعَلَيْكَ فَقَالَ الرَّجُلُ نَقَضْتَنِي فَإِنْ مَا قَالَ  
اللَّهُ تَعَالَى وَتَلَا الدِّيَةَ فَقَالَ أَتَى لَمْ تَتْرَكَ لِي فَضْلًا فَرَدَدْتُ عَلَيْكَ مِثْلَهُ وَذَلِكَ لَا سَجْمَاعَهُ  
أَقْسَامُ الْمَطَالِبِ السَّلَامَةِ عَنِ الْمَضَارِّ وَحُصُولِ الْمَنَافِعِ وَثَبَاتِهَا مِنْهُ قِيلَ أَوْ لِلتَّرِيدِ بَيْنَ  
أَنْ يُحْيِي الْمُسْلِمَ بِبَعْضِ التَّحِيَّةِ وَبَيْنَ أَنْ يُحْيِي بِتَمَامِهَا وَهَذَا الْوَجُوبُ عَلَى الْكُفَايَةِ وَحَيْثُ  
السَّلَامُ مَشْرُوعٌ فَلَا يَرُدُّ فِي الْخُطْبَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَفِي الْحَمَامِ وَعِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَخَوَاصِ  
وَالتَّحِيَّةِ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ حَيْثُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْأَخْبَارِ مِنَ الْحَيَاةِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ الْحُكْمَ وَالِدَاعَ بِذَلِكَ ثُمَّ قِيلَ  
كُلُّ دَعَاءٍ فُغِلِبَ فِي السَّلَامِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالتَّحِيَّةِ الْعَطِيَّةُ وَأَوْجِبَ الثَّوَابُ أَوْ الرَّدُّ عَلَى الْمُتَّهَبِ وَ  
هُوَ قَوْلٌ قَدِيمٌ لِلشَّفَاعَةِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا** يَحْسَبُكُمْ عَلَى التَّحِيَّةِ  
وغيرها **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** مَبْدَأٌ وَخَبَرٌ أَوْ اللَّهُ مَبْدَأٌ وَخَبَرٌ **لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** أَيْ

والذي يرد في الصلاة والصلوة والادب

الله والله يحشركم من قبوركم إلى يوم القيمة أو مفضلين إليه أو في يوم القيمة ولا اله الا هو اعترض  
والقيام والقيمة كالقلب والقلابة وهي قيام الناس من القبور والحساب **لَا رَيْبَ فِيهِ** فِي الْيَوْمِ  
أَوْ الْجَمْعِ فَهُوَ حَالٌ مِنَ الْيَوْمِ أَوْ صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** نَكَارَاتٌ يَكُونُ أَحَدًا  
أَكْثَرَ صِدْقًا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَطَّوَّرُ الْكَيْدُ إِلَى خَيْرٍ وَلَا يَنْقُصُ وَهُوَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى **فَمَا لَكُمْ فِي**  
**الْمُنَافِقِينَ** فَمَا لَكُمْ تَفَرَّقْتُمْ فِي أَمْرِ الْمُنَافِقِينَ فَمُسْتَبِينَ أَيْ فَرَقْتُمْ وَلَمْ تَشْفِقُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ  
نَاسَهُمْ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِاحْتِوَاءِ الْمَدِينَةِ فَتَمَّ خُرُوجُ  
لَهُمْ مِنَ الْوَارِثِينَ مَرِحَلَةً مَرِحَلَةً حَتَّى لَحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ فَاخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ وَقِيلَ نَزَلَتْ  
فِي الْمُخْتَلِفِينَ يَوْمَ أَحُدٍ وَفِي قَوْمِ هَاجَرُوا ثُمَّ رَجَعُوا مَعْتَدِينَ بِاجْتِمَاعِ الْمَدِينَةِ وَالِاسْتِشْيَاقِ إِلَى الْوِطْنِ أَوْ قَوْمِ  
أَظْهَرَ وَالِاسْلَامَ وَقَدْ وَاعَنَ الشُّجْرَةَ وَفَتْنَتَيْنِ حَالِ عَامِلِيكُمْ كَقَوْلِكَ مَالِكٌ قَائِمًا وَفِي الْمُنَافِقِينَ  
حَالٍ مِنْ فَتْنَتَيْنِ أَيْ فَتْنَتَيْنِ فِيهِمْ أَوْ مِنَ الضُّمِيرِ أَيْ فَمَا لَكُمْ تَفَرَّقْتُمْ فِيهِمْ وَسَعَى الْإِفْتِرَاقُ مُسْتَفَادٌ  
مِنْ فَتْنَتَيْنِ وَقَرَأَ حُرَّةً وَالْكَسْبُ بِاشْتِمَامِ الْقِسَادِ **وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كُفَرُوا** رَدَّهُمْ إِلَى الْحُكْمِ الْكُفْرَةِ  
أَوْ نَكْسَهُمْ بِأَنْ صَيَّرَهُمُ لِلنَّارِ وَاصِلِ الرَّكْسِ رَدُّ الشَّيْءِ مَقْلُوبًا **أَنْ تَرِيدُونَ أَنْ تَرْسُدُوا** مِنْ أَصْلِ **اللَّهُ**  
أَنْ تَجْعَلُوهُ مِنَ الْمُهْتَدِينَ **وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ إِلَّا سَيِّئًا** إِلَى الْهُدَى **وَذُو الْوَيْكُفُونَ كَالْكَافِرِ**  
تَمَنَّوْا أَنْ تُكْفَرُوا وَكَفَرْتُمْ فَتَكُونُونَ **سَوَاءً** فَتَكُونُونَ مَعَهُمْ سَوَاءً فِي الضَّلَالِ وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى تَكْرُورِهِمْ  
نُصِبَ عَلَى جَوَابِ التَّمَنَّى لِحَازِ **فَلَا تَحْزَنُوا وَمِنْهُمْ أَوْلِيَاءٌ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** فَلَا تَوَالُوهُمْ  
حَتَّى يُؤْمِنُوا وَتَحَقَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِهَجْرَةِ هِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِأَنَّ الْأَرْضَ الدُّنْيَا وَسَبِيلُ اللَّهِ مَا أَمْرٌ بِسُلُوكِهِ  
**فَإِنْ تَوَلَّوْا** عَنِ الْإِيمَانِ الظَّاهِرِ بِالْهَجْرَةِ أَوْ عَنِ الظَّاهِرِ الْإِيمَانِ **فَخُذُواهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**  
كَمَا تَرَى الْكُفْرَةَ **وَلَا تَحْزَنُوا مِنْهُمْ وَبِأَوْلِيَاءِهِمْ** أَيْ جَانِبِهِمْ وَلَا سَاءَ وَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ وَلَا يَنْفَرُوا  
**إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقًا** اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ أَيْ  
الْأُولَى يَصِلُونَ وَيَنْتَهَوْنَ إِلَى قَوْمِ عَاهِدِكُمْ وَيُقَارِعُونَ مُحَارِبَتِكُمْ وَالْقَوْمُ هُمْ خِزَانَةٌ وَقِيلَ هُمْ  
الْأَسْلِمِيُّونَ فَإِنَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْعَى وَقَتَّ خُرُوجَهُ إِلَى مَكَّةَ هَلَالُ بْنُ عَوَمٍ الْإِسْلَامِي  
عَلَى لَا يَعِينُهُ وَلَا يَعِينُ عَلَيْهِ وَمِنْ جَمَاءِ إِلَيْهِ فَلَيْسَ مِنَ الْجَوَارِ مِثْلَ مَالِكٍ وَقِيلَ بَنُو كَيْسَانَ مِنْ زَيْدِ مَسَانَةَ  
أَوْ جَارِكُمْ عَطْفٌ عَلَى الصَّلَاةِ أَيْ أُولَئِكَ جَاءَكُمْ كَأَنَّ قَوْمًا عَنْ قِتَالِكُمْ وَقِتَالِكُمْ قَوْمَهُمْ اسْتِثْنَى عَنِ الْغَايِبِ

فتنين

بأخذهم وقتلهم من ترك الميادين أو الرسل وكف عن قتال الفريقين  
أو على صفة قوم وكانه قيل إلا الذين يصلون إلى قوم متعاهدين وقوم كافرين عن القتال لكم وعليكم  
والاول اظهر لقوله فان اعترتكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون  
او استيناف **حصرت صدورهم** حال باعتماد قد ويدل عليه ان قرئ **حصرة** صدورهم وحصرات  
او بيان بجوارحهم وقيل صفة محذوف اي جوارحهم فاحصرت صدورهم وهم بنو مذبح جاور رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير مقاتلين والحصص والضيق والانتفاض ان **يقاتلوكم** او **يقاتلوا**  
**قومهم** اي عن ان اولان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسطرهم عليكم بان قوى قلوبهم  
وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعترتكم فلم  
**يقاتلوكم** فان لم يتعزضوا لكم **والقتال اليكم السلام** الاستسلام والانتقاد **فما جعل الله**  
**لكم عليهم سبيلا** فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم **ستجدون اخرين يريدون ان ياتوكم**  
**وياسروا قلوبهم** هم اسد وعظفان **او قتل بنو عبيد النزار** اتوا المدينة واظهروا الاسلام لياسروا  
المسلمين فلما جعوا كفروا **كفار ردوا الى الفتنه** دعوا الكفر او الى قتال المسلمين **او كسوا**  
**فيها** عاروا اليها وقلوبها فيها اقبح قلب **فان لم يعترتكم** وليقولوا اليكم السلام وينذروا  
ايكم العهد **ويكفوا ايديهم** عن قتالكم **تخذوهم واقتلوهم** حيث تقفتمهم حيث علمتم  
سهم فان تجرد الكف لا يوجب نفي التعرض **واولئك جعلناك عليهم سلطانا مبينا**  
حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عدوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او  
تسليطاً طاهر حيث اذن لكم في قتلهم **وما كان لمؤمن** وما صح له وليس من شأنه ان يقتل  
**مؤمناً بغير حق الا خطاء** فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء  
من الاحوال الا حال الخطاء او لا يقتله لعلة الا الخطاء او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا  
خطاء وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطاء فجزاؤه  
ما يذكر والخطاء مالا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او مالا يقصد به زهوق الزوج غالباً  
او لا يقصد به محذور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف  
وقرئ **خطاء بالمد** وخطا كعصى بتخفيف الهمزة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة ابي ابي

جهل

جهل من الامم لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله **ومن قتل**  
**مؤمناً خطأ فخر رقبته** اي فعله او فواجبه تحريم رقبته والتحرير الاعناق والحر كالعبيق  
للكرم بن الشئ وسد عن الوجه لاكرم موضع منه سمى به لانه الكرم في الاحرار والرقبة عبرتها  
عن النسبة كما عبر عنها بالراس **مؤمناً** محكوم باسلامها وات كانت صغيرة **ودية مسلمة الى**  
**اهله** مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول ضحالك بن سفيان الكلابي كتبت الى  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان اوزرت امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة  
فان لم يكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله **الا ان يصدنوا** يصدنوا عليه بالذية سمي العفو  
عنها صدقة حقا عليه وتبنيها على فضله وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل محزون صدقة وهو متعلق  
بعليه او محسنة اي تجب الذية عليه او يسلمها الى اهله الاحال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل  
النصب على الحال من العاقلة والاهل والظرف **فان كان من قوم عدوكم** وهو مؤمن **فخر رقبته**  
**مؤمناً** اي ان كان المؤمن من المقتولين او من كفار محاربين او في نضاه عيقتهم ولم يعلم ايمانهم فعلى قتله  
الكفارة دون الذية لاهله اذ لا ورثة بينه وبينهم ولا ثمن محاربون **وان كان من قوم بينكم وبينهم**  
**بينات** ذرية **مسلمة الى اهله** وخرير رقبته مؤمناً وان كان من قوم كفرة معاھدين او اهل الذمة  
فحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة والذية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهداً او كان له وارث  
مسلم **فان لم يجد** رقبته بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها **فصيام شهرين متتابعين**  
فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين **توبة** نصب على المفعول له اي شريع ذلك توبة من تاب الله عليه  
اذ قيل توبته او على المصدر اي وتاب عليكم توبة او حال محذوف مضاف الى فعله صيام شهرين  
ذاتية **من الله** صفتها **وكان الله عليماً** بحاله **حكماً** فيما امر في شأنه **ومن يقتل مؤمناً متعمداً**  
**فجزاؤه جرمه خالداً فيها** وغضب الله عليه **والعذبة** عذاباً عظيماً لما فيه من التهديد  
العظيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يقبل توبة قاتل المؤمن من عمد ولعله اراد به التشديد اذ  
روى عنه خلافة والجمهور على انه مخصوص لمن لم يثبت لقوله **واي الغفار لمن تاب** ونحوه و  
هو عند نالما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابه  
وجداخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ارسلنا معنيا

170

فَقَتَلَهُ

ان يدفعا اليه دينه فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة ثم عاد بالخلوة  
 الملك الطويل فان الدلائل متظاهرة على العصاة المسلمين لا يدوم عدائهم **يا ايها الذين**  
**امنوا اذا ضربتم في سبيل الله ساقرتم وذهبتم للغز فتميتوا فاطلبوا بيان الامر**  
 وشارة ولا تتجملوا فيه وقر اجرة والكسائي فتثبتوا في الموضوعين هناء في الحجرات من  
 التثبت **ولا تقولوا لن يقتلنا الله** اي حيا كما بعثه الاسلام وقر انا في وابن  
 عامر ورحمة السلم بغير الف اي الاستسلام والالتزام وفسر بسلام ايضا **است مؤمنا**  
 وانما فعلت ذلك متعمدا وقر مؤمنا بالفتح اي مبدؤا له الامان **تتمعون عرض الحيرة**  
**الذين** تطلبون ماله الذي هو حطام سريع التباد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر  
 بما هو الحال لهم على العجلة وترك التثبت **فعدا اليه مغاربتهم كثيرة** اي يغنيكم عن قتل امثاله بماله  
**كذلك كنتم من قبل** اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوتهم بكلمتي الشهادة فحصدت بها دماء  
 كم واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم **السننكم فمن الله عليكم** بالاشتهار بالايمان  
 والاستقامة في الدين **فتميتوا** وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله تعالى بكم ولا يتبادروا الي  
 قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الكافر اهوون عند الله تعالى من قتل امرئ مسلم  
 وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم **ان الله كان بما تعملون خبير**  
 عالما به وبالغرض منه فلا تها فتوا في القتال فاحتاطوا فيه روى ان سرية لرسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم غزت اهل فدك فمروا وبقي من ايس ثفة باسلامه فالتما راي الخيل الجاء  
 عنده عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروا ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله  
 السلام عليكم فقتله اسامة واستاق عنده فنزلت وقيل نزلت في المقداد من رجل في غنم فاراد  
 قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ود لوفق باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمانه المكرة  
 وان المجتهد قد يخطئ فان اخطاءه مقتصرة لا يستوي القاعدون عن الحرب **من المؤمنين**  
 في موضع الحال من القاعدون او من الضمير الذي هو فيه **غير اولي الضرر** بالرفع صفة للقاعدون  
 لانه لم يقصد به قوم باعيا منهم او بدل منه وقر انا في وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال  
 او الاستثناء وقرى بالجر على ان صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها  
 بمعنى اثم

غير  
 اولي الضرر  
 القاعدون  
 او الاستثناء

غير اولي الضرر فقال ابن مكرم وكيف انا اعنى فقتلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلسه  
 الوحى فوقعت فخذة فخذى حتى خشيت ان ترصها ثم سوي عنه فقال كتب لا يستوي القاعدون  
 من المؤمنون غير اولي الضرر **والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم** اي لاسنوااة  
 بينهم وبين من تعد عن الجهاد مع غير علة وفائدة تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب  
 القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن اعطاط منزلة فضل الله للمجاهدين **باموالهم**  
**وانفسهم على القاعدين** درجة جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد  
 السابق ودرجة بنوع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المنة  
 منه او الحال بمعنى ذوق درجة **وكل من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى** المثوبة  
 الحسنى وهي الجنة الحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقصود لمزيد  
 الثواب **وقتل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما** نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر  
 او المفعول الثاني لتضمن معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما **درجات**  
**منه ومغفرة ورحمة** كل واحدة منها بدل من اجرا ويجوز ان ينصب درجات على المصدر كقولك  
 ضربته اسواط او اجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار  
 فعلهما كثر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفضيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل  
 الاول ما حو لهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل  
 الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله تعالى والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول  
 هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التحلف الكفء بغيرهم وقيل المجاهدون  
 الاولون من جاهد الكفار والآخر من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلوة والسلام رجونا  
 من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيم** اي بما وعد لهم  
**ان الذين توفيتهم الملائكة** يحتمل الماضي والمضارع وقرى توفيتهم وتوفاهم على مضارع وقيت  
 بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفون بها اي يمكثهم من استيفائها فيستوفونها **ظالمين**  
**انفسهم** في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة  
 اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة **قالوا** اي الملائكة توبخنا لهم **فيم كنتم** اي في اي

او قسنا اراهم خازن

شي من امر دينكم قالوا **كنا مستضعفين في الارض** اعتذروا بماؤ تجوابه بصغرهم  
 ومخزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته **قالوا** او الملكة تكذبوا لهم وتبكت الله  
**كنا ارض الله وابسة فهاجرنا فيها** الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحجبة  
**ناوليك ما واهم جرتهم** لتر كهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خير ان والقاء  
 فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملكة باضمار قدوا والخير قالوا في  
 العائد بخذوفى او قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستتجة منها **وساعت مصيرنا**  
 مصيرهم اوجهتم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة  
 دينه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فر بينه بين ارض الى ارض وان كانت شبرا استوجب  
 له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **الا المستضعفين من**  
**الرجال والنساء والولدان** استثناء منقطع لعدم دخولها في الموصول وضمير  
 والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيات فللمبالغة  
 في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا  
 تجب لهم عنها وان قوا عليهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت **لا يستطيعون**  
**حيلة ولا يتدون سبيلا** صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه احوال عن المستكن  
 فيه واستطاعة الحيلة وجوان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء الشيل معرفة الطريق  
 بنفسه او بدليل **ناوليك عسرا لله ان يعفوا عنهم** ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايدانا  
 بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن ويتصد الفضة ويعلق  
 بها قلبه وكان الله عفورا **ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراعما كثيرا**  
 متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراد عنه قومه بسلوكة اى يفارقهم على رغم  
 انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين **ومن يخرج من بيته مهاجرا**  
**الى الله ورسوله ثم يدركه الموت** وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف اى ثم هو يدركه  
 وبالنصب على ضمارة ان كقول سائر من يذبحني تميم والحق بالهجر فاسترحا **فقد وقع اجره**  
**على الله وكان الله عفورا رحيمًا** الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله تعالى

ثبوت

ثبوت للاجر الواجب والاية نزلت في جنديين ضمرة حمله بنوه على سيره متوجه الى المدينة فلما  
 بلغ الشيعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايكم  
 على ما يبيع عليهم رسولك فانت **واذا هربتم في الارض سافرتهم فليس عليكم جناح ان تقفوا**  
**من الصلوة** بتخصيف ركعاتها ونفى الحج فيه يدل على جوازها دون وجوبه ويدل عليه  
 الصلوة والسلام اتم في السفر رات عابسة رضوانه تعالى عنها اعمرت مع رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عابسة واوجه  
 ابو حنيفة رحمة الله تعالى قول عمر صلوة السفر ركعتان تمام غير قصير على لسان نبيكم ولقول  
 عائشة رضوانه تعالى عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر  
 وظاهرهما مخالف الاية فان صحا فالاول مؤدل بان كالتام في الصحة والاجرة والمثلث لا ينبغي جواز  
 الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية بانهم العوا الاربعة فكان مظنة لان يحظر ما لهم ان ركعتي  
 السفر قصر ونقصان قصتي الايتان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح ليطيب به انفسهم واقل  
 سفر يقصر فيه اربعة بر عندنا وست عندنا حنيفة رحمة الله تعالى قرئ تقصرا من اقص بمعنى قصر  
 ومن الصلوة صفة محذوف اى شيئا من الصلوة عند سبويه ومفعول تقصرا بزيادة من عند  
 الاخفش **ان خفتهم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا** شريطة  
 باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفرومها كالم يعتبر في قوله فان خفتهم ان لا يفتنهما  
 حوردا لله فلا جناح عليهما فيما اتتت به وقد تظاهرت السنن على جوازها ايضا في حال الامن  
 وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتهم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما  
 يكره **واذا كنت فيهم قائم لهم الصلوة** تعلق بمفرومها من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لفصل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيف يفتنهم بالآفة  
 بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره **فلتقم طائفة منهم معك** فاجعلهم طائفتين  
 فلتقم احديهما معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو **طائفا خذوا اسلحتهم** اى المصلون  
 حزماء وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاخرى يدل عليه **فاذا سجدوا يعني المصلين فليكوشوا**  
 اى غير المصلين **من والكم** يحرسونكم يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن يلقى معه فغلب المخاطب على

١٢٧





يُحِيطُ لَا يَقُوتُ عَنْهُ شَيْءٌ هَا أَنْتُمْ هَوْلًا مَبْدُوءٌ وَخَيْرٌ جَاءَ لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
جَمَلَةٌ مَبْدُوءَةٌ لَوْ تَوَقَّعُوا خَيْرًا أَوْ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ يَجْعَلُهُ مَوْضُوعًا لَنْ يَجَارِلَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا حَامِيًا يَحْمِيهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ يَجْعَلُ سَوْءَ  
قَبِيحًا يَسُوءُ بِهِ غَيْرَهُ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ وَلَا يَتَعَدَّهِ وَيُقِيلُ الْمَرَادَ بِالسَّوْءِ مَا دُرَّتْ  
الشُّرَكَةُ وَبِالظُّلْمِ الشُّرَكَةُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ بِحِدِّهِ عَفْوًا لِذُنُوبِهِ وَرَحِيمًا  
مُتَّفَضِّلًا عَلَيْهِ وَفِيهِ حَشٌّ لَطِيفٌ وَتَوَمُّهُ عَلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَمَنْ يَكْتَسِبُ إِعْمَالًا فَتَأْكُلُهَا  
عَلَى نَفْسِهِ فَلَا يَتَعَدَّهِ وَبِاللَّهِ لَقَوْلُهُ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا فَهُوَ عَالِمٌ بِفِعْلِهِ  
حَكِيمٌ فِي مَخَازِنِهِ وَمَنْ يَكْتَسِبُ خَطِيئَةً صَغِيرَةً أَوْ مَالًا عَمْدًا فِيهِ أَوْ إِعْمَالًا كَبِيرَةً أَوْ مَالًا كَانَتْ عَنْ  
عَمْدٍ فَتَمَّ بِهَا كَمَارٌ طَعْمٌ رِيذٌ وَوَحْدٌ الضَّمِيرُ لِمَنْ كَانَ أَوْ فَعْمَالًا بِفِعْلِهِ أَوْ إِعْمَالًا  
بِسَبَبِ رَمِي الْبَرِيءِ وَتَبَرُّهُ الْقَسْبُ الْخَاطِئَةُ وَلِذَلِكَ سَوَى بَيْنَهُمَا وَإِنْ كَانَ مَقْتَرَفٌ أَحَدُهُمَا دُونَ  
مَقْتَرَفٍ الْآخَرِ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ بِأَعْلَامِ مَا هُمْ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ وَالضَّمِيرُ لِلرَّسُولِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَيْتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَي مِنْ بَنِي ظُفَرٍ أَنْ يَضِلُّوكَ عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ مَعَ  
عِلْمِهِمْ بِالْحَالِ وَالْمَجْلُوعُ جَوَابٌ لَوْلَا لَيْسَ الْقَصْدُ فِيهِ إِلَى نَفْسِهِمْ بَلْ إِلَى نَفْسِ تَابِعِهِ فِيهِ وَمَنْ  
يَضِلُّونَ الْأَنْفُسُ لَمْ يَكُنْ مَا أَرَادَ الْحَقُّ وَعَادَ وَبِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَا يَضُرُّكَ مِنْ شَيْءٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ وَمَا خَطَرَ بِبِاللَّهِ كَانَ اعْتِمَادًا مِنْكَ عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ لَا مَيْلًا فِي الْحُكْمِ وَبِالنَّبِيِّ  
فِي مَوْضِعِ النَّقْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ أَي شَيْئًا مِنَ الضَّرْرِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَ  
عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ أَوْ مِنْ أُمُورِ التَّوْبَةِ وَالْأَحْكَامِ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
عَظِيمًا إِذْ لَمْ يَفْضَلْ عَظَمَ مِنَ الشُّبُهَةِ لِأَخِي فِي كَيْفِيَّةِ جَوْهَرِهِمْ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ كَقَوْلِهِ وَأَذْهَبَ  
جَوْهَرُ أَوْ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ أَنَّ الْأَمْرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ عَلَى حُدُوفِ مَضَافِ أَي الْأَجْوَى مِنْ  
أَمْرٍ أَوْ عَلَى الْأَنْقِطَاعِ بِمَعْنَى وَلَكِنْ مِنْ أَمْرٍ بِصِدْقِهِ فِي جَوَاهِرِ الْخَيْرِ الْمَعْرُوفِ كُلِّ مَا يَسْتَحْسِنُهُ  
الشُّرْعُ وَلَا يَنْكُرُهُ الْعَقْلُ وَفَرَسُهَا بِالْقَرْضِ وَأَعَانَةُ الْمَلْهُوفِ وَصِدْقَةُ الطُّغْيَانِ وَسَارَتُهَا  
فُتْرَةٌ أَوْ صُلُوحٌ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ إِصْلَاحٌ ذَاتِ الْبَيْنِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءً مَرْضَاتِ  
اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا بَنَى الْكَلَامَ عَلَى الْأَمْرِ وَرَثَبَ الْجَزَاءَ عَلَى الْفِعْلِ لِيَدُلَّ عَلَى

انه لما دخل الامر في زمرة الخيبرين كان الفاعل فيهم فان العدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر  
من حيث اذ وصلته اليه وقد الفعل بان يكون لطلب مرئيات الله لانه الاعمال بالنيات وان من فعل  
خير برئاءة وسمعة لم يستحق من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تبنيها على حقارة ما فات  
في جنبه من اغراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يحالفه من الشق فان كل من المتخالفين  
في شق غير شق الاخرين بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات  
ويكف عن سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل قوله ما تولى تجعله واليا  
لما تولى من الضلال او تخلى بينه وبين ما اختاره ونصلى جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح  
المون من صلاه ونساءت مصير جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى  
رثب الوعيد الشديد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما الحرمة كل واحد منهما  
واحدهما والجمع بينهما والثاني باطلا اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر او اكل الخبز استوجب  
الحد وكذا الثالث لان المشاققة محرمة ضمها اليها غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم  
محرما كان اتباع سبيلهم واجبالا ان تترك اتباع سبيلهم هتم عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم  
وقد استقصيت الكلام في مرصدا الافهام الى مبادئ الاحكام ان الله لا يعف عن شرك  
به ويعف ما دون ذلك لمن يشاء كونه للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ من أهلنا الى  
رسول الله صل الله تعالى عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا  
منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهت طرفتي عين  
اني اعجز الله هربا واني لتادم تائب فيها حال عند ربك فنزلت ومن يشرك بالله فقد  
ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب  
والاستقامة وانما ذكر في الاية الاولى فقد اترى لانه متصلة بقصة اهل الكتاب  
وشنا شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبتى على الله تعالى ان يدعون من  
دونه الا اننا ناعني اللات والعزى ومثات ونحوها كان لكل حتى ضم يعبدونه  
ويستقون النبي بنى فلان وذلك اما للتاثير اسماء كما قال ما ذكر فان يسمي فانتي هو  
شديد الازم ليس له ضرر من فانه عنى القراء وهو ما كان صغيرا يسمي قرا فاذا كبر

يسمى حلية اولها كانت جمادات والجمادات توثق من حيث انها ضاهت الاناث  
لا نفعها ولعلمه تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيهها على انهم يعبدون ما يستمره انافا  
لانه ينفع ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليله  
على تنها هي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله  
وهو جمع انثى كورث وورثى انثى على التوحيد وانشا على انه جمع انثى كنجبت  
وخبث ووثنا بالتحفيف والتفخيل وهو جمع وثن كاسد واسد وانثا وانثا على  
قلب الواو لضهاهزة **وان يدعون** وان يعبدون بعبادتها **الاشيطان** لان الله  
الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له والمراد والمريد  
الذي لا يعلق غير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح فمرد وغللام امرد وشجرة  
مرد التي تنثر ورقها **لعنة الله** صفة ثانية للشيطان **وقال لا تجدن من عباده لك**  
**نصيبا مفروضا** عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا  
القول الدال على زط عدوانه للناس وقدره من سبحانه وتعالى اوله على ان الشرك ضلال  
في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفع ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك  
ينافي الالوهية غاية المنافة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه  
بان عبادة الشيطان وهي افطع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهم في الضلال  
لا يعلق بشئ من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون  
لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعين والثالث انه في غاية العداوة والسعي  
في اهلاكهم ومولاة من هذا شأنه غاية الضلالة فضلا عن عبادة المفروض المقطوع اي  
نصيبا قدره وفرض من قولهم فرض له في العطاء **ولا ضللتهم** عن الحق **ولا ميتهم**  
الاماني الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب **ولا من ثمهم فليبتكن اذان**  
**الانعام** يشقونها بالتحريم ما احله الله تعالى وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحار  
والسوايب وشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل والقوة **ولا من ثمهم**  
**فليغيرن خلق الله** عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقاء عين الحامي

وخصاء

وخصاء العبيد والوشم والنثر واللقاط والتحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر  
وتغيير خلق الله هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب  
لها من الله زلفى ومخوم للفظ منع المخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة  
والجمل الاربع حكاية عمدا ذكره الشيطان نطقا واتاه فعلا **ومن يتخذ الشيطان**  
**وليا من دون الله** بايثاره ما يدعو اليه على امره به وبجاوزته عن طاعة الله الى طاعته  
**قد خسر خسرانا كبيرا** اذ ضيع راس ماله وبذل مكانه من الجنة بمكانه من النار  
**يعدهم** مالا يتجز **ويبينهم** مالا ينالون **وما يعدهم الشيطان الا غرورا** وهو اظهار  
النعيم فيما فيه الضر وهذا الوعد اما الخواطر الفاسدة او بلسان ولياها **اولئك ما يريدون**  
**ولا يجدون عنها محمصا** معدلا ومهزبا من حاصن يحمص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة  
له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله **والذين امنوا وعملوا الصالحات**  
**سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وعد الله حقا** اي وعده  
وكذا وحق ذلك حقا فالاول مؤكدة لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني  
مؤكدة لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفشره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم  
لانه بمعنى نعدهم اذ خالهم وحقا على انه حال من المصدر **ومن اصدق من الله قيلا** جملة مؤكدة  
بليظة والمقصود من الآية معارضة الموعود الشيطانية الكاذبة لعرفائه بوعد الله الصادق  
لاو ايمانه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله **ليس بامانيتكم ولا امانى اهل**  
**الكتاب** اي ليس ما وعد الله تعالى من الثواب ينال بامانيتكم ايها المسلمون ولا باماني اهل  
الكتاب واثمانا بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب و  
صدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيتكم و  
كتابنا قبل كتابكم ونحن اول بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا  
يقضى على المقدمتين فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر  
باماني المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما نزعتم هؤلاء لئلا نكون خيرا  
منهم واحسن حالا اوله امانى اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى

١٤١

وقولهم لن عَسَا النَّارُ اِلَّا نَامًا مَعْدُودَةٌ ثُمَّ قَالَ وَقَالَ **شَيْءٌ يَجْعَلُ صَوَابَ الْجَنَّةِ**  
عاجلا واجلا ماروي انزلنا نزل قال ابو بكر بن نجوع هذا رسول الله فقال صلى الله تعالى  
عليه وسلم اما تحزن اما تخرص اما يصيبك اللذوا قال بلي يا رسول الله قال هو ذلك **وَالْاَعْوَابُ**  
**مِنَ دُونَ اِنَّهُ وَيَتَا وَلَا نَبِيْرٌ** ولا يجد لنفسه اذا جاء وز موالاة الله ونصرتة من غير اليه  
وينصره في دفع العذاب عنه **وَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ** بعضها وشيئا منها فان كل احد  
لا يمكن من كلها وليس مكلفا بها **مَنْ ذَكَرَ اَوْ اُنْتَى فِي مَوْضِعٍ مِّنَ الْمَسْكَنِ فِي يَوْمٍ مِّنَ الْبَيِّنَاتِ**  
او من الصالحات اي كائنه من ذكر وانتي ومن للا بداء **وَهُوَ مَوْءُودٌ** حال شرط اقتراه العمل  
بها في استدعاء الثواب المذكور تبينها على ان لا اعتدابه دونة فيه **فَاَوْفِيْكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا**  
**يُظَلُّونَ فِيْهَا نَقِيْرٌ** ينقص شئ من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبا الحرجى ان لا يتراد عقاب  
العاصي لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب وقرأ ابن كثير وابو  
عمرو وابو بكر يدخلون الجنة هنا وفي غافر ومريم بضم الياء وفتح الحاء والباءون بفتح الباء  
وضم الحاء **وَمَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ اَخْلَصَ نَفْسَهُ لِلّٰهِ** لا يعرف لها ريبا  
سواه وقيل بذل وجهه في السجود وفي هذا الاستفهام تبين على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة  
البشرية **وَهُوَ حَسَنٌ** ايت بالحسنات تارك للسيئات **وَاتَّبَعَ مَلِكًا اِبْرَاهِيْمَ** الموقر الموافقة  
لدين الاسلام المتفق على صحتها **حَنِيفًا** ما يلاعن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او  
ابراهيم **وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلًا** اصطفاه وخصه بكرامة التحليل عند خليله وانما اعاد  
ذكره ولم يضم تفيضا له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه وذ تحلل النفس والظواهر  
وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الاخر او من الخلل وهو الطريق في الرمل فانها  
يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها يتوافقان في الخصال والجملة استيفان جيئ  
بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم عليه  
السلام بعث الى خليله بمصر في ازمة اصابت الناس بمماتر منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد  
لنفسه لفعلة ولكن يريد للاضياف وقد اصابتنا ما اصاب الناس فاجتاز غلما ببطيء لينة فلو  
منها الغرا حياء من الناس فاما اخبروا النساء الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى مغارة

تشبه كرامة

منها

منها فاخرجت حورا روي واخبرت فاستفظ ابراهيم عليه السلام واشتم رايحة الخبز فقال من اين  
هذا لكر فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله تعالى خليلا  
**وَاللّٰهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ خَلَقَا وَمَلَكًا يَّخْتَارُ مِنْهُمَا مَنْ يَّشَاءُ وَمَا يَشَاءُ وَقِيلَ هُوَ**  
يتصل بذكر العال مقدر لوجوب طاعة على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم  
على الاعمال **وَكَانَ اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا** احاطة علم وقدره وكان عالما باعمالهم فجازيهم على  
خير هل شرها **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ** في ميراثهن اذ سبب نزولها ان عيسى بن حصين  
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما  
كنا نورت من يشهد القتال ويجوز الغنيمة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك امرت **قُلِ اللّٰهُ**  
**يَفْتِكُمْ فِيْهِنَّ** يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبين المبهم **وَمَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ**  
عطف على اسم الله اوصيره المسكن في يفتيكم وساع للفصل فيه فيكون الافتاء مسندا  
الى الله والى ما في القران من قوله يوصيكم ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغنا في  
زيد واعطاه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على انه ما يتلى عليكم مبتداء و  
في الكتاب خبره والمراد به التوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى  
عليكم او يخفف على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه  
على المجرور في فيهن لاختلافه لفظا ومعنى **فِي يَتَاىِ النَّسَاءِ** صلة يتلى ان عطف الموصول  
على ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والافتاء من فيهن او صلة اخرى ليقتيكم على معنى  
الله يفتيكم فيهن بسبب يتاى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة  
بمعنى من لانها اضافة الشئ الى الجنس وقرئ يياى على انها اياى فقلبت هززة يياى  
**الَّذِي تَوَّءَمْنَ مَّا كَتَبَ لِهِنَّ** اي فرض لهن من الميراث **وَتَرْتَبُونَ اَنْ تَنْكُحُوهُنَّ**  
في ان تنكوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلا وتوينا يكون ما لهن  
والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل  
على جواز تزوج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها  
**وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الْوَالِدٰنِ** عطف على يتاى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم

١٤١

كما لا يورثون النساء **وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ** ايضا عطف عليهم اي ويقترب  
او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتاى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فلا  
نصبهما عطف على موضع فبهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي وياتي منكم  
وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصف في شأنهم  
**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا** وعد لمن اثر الخير في ذلك **وَأَيُّ امْرَأَةٍ**  
**خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثَوْبَةً** منه لما ظهر لها من الخيال وامرأة فاعل فعل يفترسه الظاهر  
نشورا تخافيا عنها وترقا عن صاحبها كراهة لها ومعها حقوقها **أَوْ اعْرَاضًا** بان يقول  
بجاستها ومخادتها **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ تَصَالِحَا بَيْنَهُمَا صَالِحًا** ان يتصالحا بان  
تخطله بعض المهر والقسم او تهب له شيئا تستميله به وقر الكوفيين ان يصلحا  
من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او  
حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرى **يُصَلِّحَا**  
من اصلح بمعنى اصطلح **وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز  
ان يراد به التفضيل بل لبيات انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض  
وكذا قوله **وَاحْضَرْتِ الْآنَفْسِ الشُّحَّ** ولذلك اغتفر عدم تجانسها والاوّل في المصاحفة  
والثاني لتمهيد العذر في المماسكة ومعنى احضار النفس الشح جعلها حاضرة لمطبوعة  
عليه فلا يكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يحسبها  
ويقوم بحققها على ما ينبغي اذ كرهها او احب غيرها وان **تَحْسِنُوا فِي الْعَشِيرَةِ وَتَتَّقُوا الشُّرَكَاءَ**  
والاعراض ونقص الحق **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْخُصُومَةِ خَبِيرًا** علمانه  
وبالعرض فيه فجاريتكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في  
الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المعيب **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ**  
لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
يقسم بين نسائه فيقول هذه قسمتي فيما املك فلا تأخذن فيهما املك ولا املك  
**وَلَوْ حَرَصْتُمْ عَلَى تَحْرِى ذَلِكَ وَبِالْخُتْمِ فِيهِ فَلَا تَمِيلُوا عَلَى الْمِيلِ** بترك المستطاع والجور

للترغيب

على المرئوب

على المرئوب عنها فان ما لا يدركه كذا لا يتم الا كذا **فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ** التي ليست ذات  
يول ولا مطلقة وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت له امراتان يجمل مع احدهما جاء  
يوم القيمة واحد شقيقه مايل **وَأَنْ تَصَلُّوا** اما كنتم تفسدون من امورهن **وَتَتَّقُوا** فيما يستقبل  
من الزمان **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا** يفر لكم ماضى من ميلكم **وَأَنْ يَتَفَرَّقَا** وقرى  
وان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه **يَعْنِ اللَّهُ كَلًّا** منهما عن الآخر ببدل او  
سلو **مِنْ سَعْيِهِ** غناه وقدرته **وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا** مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه  
**وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ** تنبيهه على كمال سعته وقدرته **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ**  
**أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ** يعنى اليهود والنصارى من قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلق  
بوصينا او باوتوا ومساق الاية لتأكيد الامر بالاخلاص **وَإِيَّاكُمْ** عطف على الذين **أَنْ تَتَّقُوا**  
**اللَّهَ** بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية بمعنى القول **وَأَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ**  
**اللَّهَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ** على رادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك  
الملك كله لا يقدر بكم ومعايكم كما لا يتضع بشرككم وتقويكم واتوا صلحكم رحمة للحاجة  
ثم قرر ذلك بقوله **وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا** عن الخلق وعبادتهم **حَمِيدًا** في ذاته حمدا اولم يحمد  
**وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَمَلِكُ الْأَرْضِ** ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع مخلوقاته  
تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجوه وانواع الخصايص والجمالات على كونه حميدا  
**وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا** راجع الى قوله تعالى **يَعْنِ اللَّهُ كَلًّا** من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما  
تقرير لذلك **إِنْ يَشَاءُ يُدْعِبْكُمْ** اي يغيثكم ومفعول يشاء محذوف دل عليه الجواب  
**وَآيَاتٍ بآخِرِينَ** ويوجد قوما آخرين او خلقا آخرين مكان الانسان **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَاءِ**  
والايجاد **قَدِيرًا** بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تفتير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به  
وخالف امره وقيل هو خطاب له عادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب ومعناه معنى  
قوله تعالى **وَأَنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ** لما روى انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا **مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ الدُّنْيَا** كالمجاهد يجاهد  
للغنيمة **فَيُعْذِرِ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** فما له يطلب اختسهما فليطلبهما من يقول ربنا

٣٢

اشتاق الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اولي طلب الاشراف منهما فان من جاهد خالصا لله  
لم تحطه الغنيمه وله في الآخرة ما هي في جنبه كذا شئ او فعند الله ثواب القارين فيعطى كلاما  
يريد كقول من كان يريد الآخرة نزلت الآية **وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** عارفا بالاعراض  
فيجازى كلا بحسب قصده **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَاتَّقَيْتُمْ عَلَى  
الْعَدْلِ مَجْتَهِدِينَ فِي قَامَتِهِ شَهِدَاءُ لِلَّهِ** بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خيرتان  
او حال **وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ** ولو كانت الشهادة على نفسك بان تقرق اعليها لان الشهادة بيات  
الحق سواء كان عليه او على غيره **أَوْ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ** ولو على والديكم واقاربكم **إِنْ كُنْ** ائى  
المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له **غَنِيًّا أَوْ فَكِيرًا** فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة  
اولا تجوز وايضا ميلا او تحما **فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا بَالِغِي** بالفقير وبالنظر لهما فلم يكن الشبهة  
عليهما اولهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والفقير في بهما راجع الى ما دل  
عليه المذكور وهو جنسا الغنى والفقير لا اليه والاول **فَلَا تَتَّبِعُوا** فلا تتبعوا  
**تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا** عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل **وَإِنْ تَلَوُّوا لَنَسْتَكْم**  
عن شهادة الحق او حكومة العدل قراءة نافع وابن كثير وابوعمر وعاصم والكسائي اسكان اللام  
وبعد هاوا وان الارض مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حمزة وابن عامر وان تلو بمعنى وان وليت  
اقامة الشهادة **أَوْ تَعْضُوا** عن اذاعتها **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** فيجازيكم عليه  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** خطاب للمسلمين او المنافقين او ملوك من اهل الكتاب اذ روى ان ابن  
سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انك وبكتابك ولوموسى والتورية وعزير وكفر بما  
سواه فنزلت **أَيُّهَا اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ** اثبتوا على الايمان  
بذلك ودموا عليه او امنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او امنوا ايمانا عاتيا بعم الكتاب  
والرسول فان الايمان بالبعض كذا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني المجسوس وقرأ نافع  
والكوفيين الذي نزل والذي نزل بفتح النون والهمزة والفراء والباقون بضم النون والهمزة  
وكسر الزاء **وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** اي ومن يكفر بشئ  
من ذلك **فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه **إِنَّ الَّذِينَ**

نزل على روله  
والكتاب الذي

امنوا

**أَيُّهَا** يعني اليهود امنوا بموسى **ثُمَّ كَفَرُوا** حين عبدوا العجل **ثُمَّ آمَنُوا** بعد عوده اليهم  
**ثُمَّ كَفَرُوا** بعيسى **ثُمَّ آذَنُوا** وكفروا بمحمد صلى الله تعالى عليه وتم اوقوا ما تكره منهم  
الارتداد ثم اصرروا على الكفران وازدادوا تماديا في الغنى **لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا**  
**لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا** اذ يستعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويشبوا على الايمان فان  
قلوبهم صرقت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل  
منهم ولم يغفر لهم وخير كان في امثال ذلك محذوف يتعلق به اللام مثل لم يكن الله  
يريد ليغفر لهم **بَشِيرًا لِّلْمُنَافِقِينَ** بان لهم **عَذَابًا أَلِيمًا** يدل على ان الآية في المنافقين  
وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم اذادوا بالاصرار على  
النفاق وفساد الامر على المؤمنين ووضع بشرم كان انذرتهم بهم **الَّذِينَ يَتَخَذُونَ**  
**الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد  
الذين ادهم الذين **يَتَتَّبِعُونَ عَذَابَهُمُ الْعِزَّةَ** يتعززون بمواليتهم **فَإِنَّ الْعِزَّةَ**  
**لِلَّهِ جَمِيعًا** لا يتعززون الا بالله اعزة وقد كتب العزة لاوليائه فقال والله العزة و  
لرسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ**  
يعنى القرآن وقرأعاصم نزل والقاع مقام فاعله **ان اذ اسمعتم آيات الله** وهي  
المخفية والمعنى انه اذا سمعتم **يكفروا بها ويستهنوا بها** حال لان من الايات جيتي بهما  
ليقتيد النهي عن المجالس في قوله **فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**  
**غَيْرِهِ** الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من مجالسه هاذيا معانوا غير مرجو ويؤايد  
الغاية وهذا تكرار ما نزل عليهم عكة من قوله **واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا الآية** و  
الغدير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله **يكفروا بها ويستهنوا بها انكم اذا مثلهم** في الاثم لانكم  
قادرين على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفران ورضيتهم بذلك اولاد الذين يقاعدون  
المنافقين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويبدل عليهم **ان الله جامع المنافقين في**  
**جهنم جميعا** يعني القاعدين والقعود معهم واذا ملقاه لوقوعها بين الاسم والخبر  
ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه المصدر ولا استغناء بالاضافة الى الجمع  
الكام

والكافرين صح

١٢٢

وقرئ بالفتح على البناء لا منافاة الى صبي كقوله مثل ما انكم تنطقون **الذين يتوبون**  
**بكم** وينظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون اوصاف للمنافقين او الكافرين  
او ذم من فوع او منصوب او مبتداء خبره **فان كان لكم فتح من الله قالوا ان لم نكن**  
**معكم** مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم **وان كان للكافرين نصيب من**  
الحرب فانها يسجال **قالوا ان نسحقوكم عليكم** اي قالوا للكفرة انم نغلبكم ونهلككم من  
قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحواذ يستحذ  
استحواذ فجاءت على الاصل **ونعفكم من المؤمنين** بان اخذناهم بتخييل ما ضعف  
به قلوبهم وتوايها في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما يسمى ظفر المسلمين فتحا  
وظهر الكافرين نصيبا لخصته حظهم فانه مقصود على امر ديني سري الزوال **قال الله**  
**يحكم بينكم يوم القيمة ولا يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** حيث اوتى  
الدين والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شري الكافر المسلم والخصيصة  
على حصول البيسونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا يفتى ان يكون اذا عاد الى الايمان  
قبل مضي الحدة **ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم** سبق الكلام  
فيه في اول سورة البقرة **وان قاموا الى الضلالة قاموا الى مساكن متناقلين** كالمرء على  
الفعل وقرئ كسبالي بالفتح وهما جها كسلان **يراون الناس ليحاوهم** مؤمنين  
والمرأة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرأى يرمى من يراؤه على  
وهو يرميه المستعمل **ولا يذكر الله الا قليلا** اذا المرأى لا يفعل الا بحضرة من يراؤه  
وهو اقل احواله اولان ذكرهم بالنسبة قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد به  
بالذكر الضلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم **مذبذبين**  
**بين ذلك** حال عن وايراون كقوله ولا يذكرون اي يراونهم غير ذكرين مذبذبين  
او وايراون او منصوب على الذم والمعنى متردد بين الايمان والكفر من الذنبه و  
هو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذا ل بمعنى يذبذبون  
قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى متصلصل قرئ بالذال الغير المعجمة

عق

بمعنى اخذ وتارة في دية وتارة في دية وهي الطريقة **لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء** لا مستوفين  
الى المؤمنين ولا الى الكافرين ولا صابرين الى احد الفريقين بالكلية **من يضل الله فلن تجد له**  
**سبيلا** الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى **ومن لم يجعل الله لهما سبيلا فلن يفر من نور يا ايها الذين**  
**امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين** فاذ صنع المنافقين وديونهم ولا  
تتبعوا بهم **لا يريدون ان يجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا** حجة بينة فان مولاتهم  
دليل على الشقاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه **ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار** هو  
من الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضلوا الى الكفر استهزا  
بالاسلام وخذاعا للمسلمين وما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم **ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام**  
**وصلى وزعم انه مسلم** من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتهم خان وخوه  
من باب التشبيه والتقليظ وانما سميت طبقاتها الشيع دركات لانها متدركة متنا  
بعضها فوق بعض وقرئ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر  
والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك **ولن تجد لهم نصيرا** يخرجهم منه **الا الذين**  
**تابوا عن النفاق واصبحوا** ما انسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق  
**واعتصموا بالله** وثقوا به وتمسكوا بدينه **واخلصوا دينهم لله** لا يريدون  
بطاعتهم الا وجهه **فالوليك مع المؤمنين** ومن عداهم في الدارين **وون**  
**يوت الله المؤمنين اجرا عظيما** فيسأهونهم فيه **ما يفعل الله بعذابكم**  
**ان شكرتم وامنتم** ايتشفى به غيظا او يدفع ضرا او يستجلب به نفعا وهو  
الغنى المتعالى عن النفع والضرا وانما يعاقب المصير بكفره لان اصراره عليه كسوء  
مزاج يودى الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من  
تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة او لا فيشكر شكرا مبهما ثم  
يشرح النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به **وكان الله شاكرا** مشيبا يقبل اليسير  
ويعطى الجزيل **عليما** بحق شكركم وايمانكم **لا يحب الله الجهر بالسوء**  
**من القول الا من ظلم** الاجهر من ظلم بالذعاء على الظالم والتكلم منه  
والظلم

ضموا

٢٤

روى ان رجلا ضايق قوما فلم يطعموه فاشكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم  
على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعاً اي ولكن الظالم يفعل مالا يحتمه الله تعالى  
**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لِكَلَامِ الْمَظْلُومِ عَلِيمًا بِالظَّالِمِ اِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا اَوْ خَفَوْهُ اَوْ**  
تفعلوه سراً **اَوْ تَقَفُوا عَنْ سُوءِ لَكُمْ الْمَوَاضِعِ عَلَيْهِ** وهو المقصود وذكر ابداء الخير  
واخفائه تشبيهاً ولذلك رتب عليه قوله **فَاِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا** اي يكفر العفو  
عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على تمهيد  
العفو بعد ما رخص له في الانتصار حمل على مكارم الاخلاق **اِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ**  
**وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ اَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ** بان يؤمنوا بالله تعالى ويكفروا  
برسوله **وَيَقُولُونَ نُوْحَيْنَ بِبَعْضِ وَكُفْرَ بَعْضِ نُوْحٍ** من بعض الانبياء وكفر ببعض  
**وَيُرِيدُونَ اَنْ يُجْعِلُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** طريقاً وسطاً بين الايمان والكفر ولا  
واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله تعالى انما يتم بالايمان برسوله وتصديقهم  
فيما يلقوا عنه تفصيلاً او اجمالاً فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى  
فما اذ بعد الحق الا الضلال **اِنَّ لِكُلِّ كَافِرٍ هَمَّ اَكْمَلُونَ فِي الْكُفْرِ لَاعْبِرَةٌ يَا أَيُّهَا**  
هذا حقاً مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا وكفرا حقاً اي  
يقيناً محققاً **وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُقَرُّوا**  
**بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ** اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقضي متعوداً  
لعموم من حيث ان وقع في سياق النفي **اُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ اَجْرَهُمْ** الموعود  
وتصديدهم بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ خفض عن  
عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب **وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا لِمَا فَرَطَ مِنْهُمْ**  
**رَحِيمًا** عليهم بتضعيف حسنة **يَسْأَلُكَ اَهْلُ الْكِتَابِ اَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا**  
**مِنَ السَّمَاءِ** نزل في اجار اليهود قالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة  
كما في بموسى عليه الصلوة والسلام وقيل كتاباً محمداً بخط سماوي على الواح كما كانت  
التوراة او كتاباً معارفاً حين ينزل او كتاباً ينزلنا بائناً رسول الله فقد سألوا

طاعة وبراً صلح

ا هبار اليهود

موسى

**مُوسَى الْكَبِيرِ مِنْ ذَلِكَ** جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا  
موسى الكبر من ذلك وهذا السؤال وان كان من اباؤهم اسند اليهم لانهم كانوا اخربين بمذاهبهم  
تابعين لهديهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس بازل  
جرها التعميم وخيالاً تتم **فَقَالُوا اِنَّ اللَّهَ جَزَاءُ عِبَادِنَا اِي اِنْ نَأْتِرُهُ جَزَاءً اَوْ جَاهِدِنَا**  
معانين له **فَاَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ نَارُ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاهْلَكْتَهُمْ بِظُلْمِهِمْ** بسبب  
ظلمهم وهو تفتنهم وسواهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقضي  
استماع الوحي مطلقاً **اِنَّهُمْ اَخَذُوا الْجَحْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ** هذه الجناية  
الثانية التي اقترفتها ايضا وائلهم والبيِّنات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية  
اذ لم تاتهم بعد **فَعَفُوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَاَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا** تسلطاً ظاهراً  
عليهم حين امرهم بان تقبلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم **وَدَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ**  
**مِيثَاقًا** بسبب ميثاقهم ليقبلوه **وَقَلْنَا لَهُمْ اَدْخُلُوا الْاَبْوَابَ سَاجِدًا** على لسان  
موسى عليه السلام **وَالطُّورَ مَظْلٍ عَلَيْهِمْ وَقَلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ** على  
لسان داود عليه السلام ويحتمل ان يراد على لسان موسى وحين ظل المجبل عليهم  
فاية شرع السبوت ولكن كان الاعتداء فيه والمسوخ به في زمن داود عليه السلام وقرأ ورش  
عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعدوا فادغمت التاء في الدال وقرأ قالون باخفاء حركة  
العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان **وَاخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** على ذلك  
وهو قولهم سمعنا واطعنا **فِي مَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ اِي فسخ الفؤاد نقضوا ففعلنا**  
بهم ما فعلنا بنقضهم وما سزيت للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان  
يتعلق بحرفنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقص وما عطف علم اي قوله  
فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لا نذرة لقولهم **قُلُوبُنَا غُلْفٌ**  
فتكون من صلة وقولهم المعطوف على المحرور فلا يعمل في جاره **وَكُفْرَهُمْ بِاللَّهِ**  
بالقرآن او لما في كتابهم **وَقَتْلِهِمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ** او عية  
للعلوم او في الكنية مما تدعوننا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم

٩٥



او اخذ لهما ومنعها التوفيق للتدبير الايات والتذكر بالمواعظ **فلا يؤمنون الا قليلا** منهم كعبادته بن سلام او ايماننا قليلا لا عبرة به لنقصانه **وبكفرهم** بعيسى وهو مقطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فيما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذلك الكفر ايوانا لتكرير كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم عيسى ثم بمحمد عليهم الصلوة والسلام **وقولهم على من يميم بهتنا عظيما** يعني نسبتها الى انزلنا **وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله** اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استيئا فامن الله بدمه او وضعا للذكر الحسن كان ذكرهم القبيح **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبهه لهم** روى ان رهط من اليهود سبوه وامته فوجأ عليهم فسخطهم الله قرده وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايتكم يرضى ان يلقي عليه شبيها فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهة فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينادى فخر فخر ليدل عليه فالقى الله عليه شبهة فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهود بيتا كان هو فيه فلم يجده والى الله عليه شبهة فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا يستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتنجيم به لا لقولهم هذا على حسب حسابهم وشبهه مستد الى الجار والمجور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فتشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على انهم مقتولا **وان الذين اختلفوا فيه** في شأن عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء رفع الى السماء

فلما خرج ظن انه عيسى

وقال بعضهم صلب الناسوت وصعد اللاهوت **لبي شك سنة** لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترشح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله **مالهم به من الا اتباع الظن** استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيمتصل الاستثناء **وما قتلوه يقينا** قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا لقوله كذا **كذلك** تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا من قولهم قتلت الشيء علما وخبرته علما اذا تابع علماء فيه **بل رفعه الله اليه** ردة وانكار لقتله واثبات لرفعه **وكان الله عزيزا** لا يغلب على ما يريد **حكما** فيما دبر لعيسى **وان من اهل الكتاب الا يؤمنون به قبل موته** اي وان من اهل الكتاب احد الا يؤمن به قبل موته فقوله ليؤمنن جملة تسمية وقت صفة لاحد ويعود الضمير الثاني والاوّل بعيسى والمعنى مامن اليهود والنصارى احد الا يؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ترهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قري الا يؤمنن به قبل موتهم بضم التون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معالجة الايمان به قبل ان يضطر واليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملك جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمنن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة حتى يرتفع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذباب مع الغنم ويلعب الصبيات بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنوه **ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا** فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله **فيظلم من الذين هادوا** اي فبأشئ ظلم منهم **حرثنا عليهم طيبات احلت لهم** يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرثنا وبصدهم عن سبيل الله **كثيرا** ناسا كثيرا او صدا كثيرا **واخذهم الربوا وقد هموا عنه** كان الربوا محرما

كذلك

١٩٦

عليهم كما هو محترم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم **وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَهُ**  
**النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة **وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ**  
**مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** دون من تاب **أَمَّنْ لَكِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ كَعَبِيدِ**  
الله بن سلام واصحابه **وَالْمُؤْمِنُونَ** أي منهم أو من المهاجرين ولا تضار **يَوْمَئِذٍ**  
**بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** خبر المبتدأ **وَالْحَقِيقِينَ الصَّلَاةَ**  
نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لأو لئلك او عطف على ما انزل اليك والمراد  
بهم الانبياء أي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفًا على انزل  
او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك كسوتهم **وَالْمُؤْتُونَ**  
**الزَّكَاةَ** رفعه لاحد الأوجه المذكورة **وَالْمُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ** واليوم الآخر قدم عليه  
الإيمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لأنه المقصود بالآية  
**أُولَئِكَ سَنُوْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا** على جمعهم بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح  
وقرء حمزة سيوتيتهم بالياء **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ**  
**وَالنَّبِيِّينَ**  
**مِنْ قَبْلِهِ** جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء  
واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء **وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ**  
**وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْإِسْحَاقَ وَعِيسَى وَإِيوَابَ وَيُوشَعَ وَحَارُونَ**  
**وَيَلْمَانَ** خصتهم بالذكر مع اشمال النبيين عليهم تعظيمهم فان ابراهيم  
اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيون اشرف الانبياء ومثلهم هم  
**وَأَيُّنَا أَوْ ذُرِّيَّتَهُ** قرأ حمزة زبور بالقم وهو جمع زبر بمعنى زبور **وَرُسُلًا** نصب  
لمضمر ذل عليهم او حيننا اليك كما رسلنا او نشره **فَدَقِّصْنَا لَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ**  
أي من قبل هذه السورة او اليوم **وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى**  
**تَكَلِيمًا** وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل  
الله محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم **رُسُلًا**  
**مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلنا

موطأ

موطأ لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا **لَسَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ**  
**الرَّسُولِ** فيقولوا ارسلنا انبارسولا فيثبتها ويعلمنا ما لم تكن تعلم وفيه تنبيه على ان  
بعض الانبياء الى الناس ضرورة ليقصروا كل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك  
كليتها واللام متعلق بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس  
او على الله والاخر حال لا يجوز نقله بحجة لأنه مصدر وبعد ظرفي لها او صفة **وَكَانَ اللَّهُ**  
**مُزِيلًا** لا يقبل فيما يريد **حَكِيمًا** فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعمال  
**لَكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ** استدراك عن مفهوم ما قبله وكان لما تقتضوا عليه بسؤال كتاب ينزل  
عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا او حيننا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله  
يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبتته ويقرره **بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** من القرآن المعجز الدال  
على نبوتك روي انه لما نزل انا او حيننا اليك قالوا ما نشهدك فنزلت **أَنْزِلَ بِعِلْمِهِ**  
انزل ملتصبا بعلمه الخاص به وهو العلم بشايفه على نظم يحجز عنه كل بليغ أو مجال من  
يستعد للنبوة ويتأهل نزول الكتاب عليه أو بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم  
ومعادهم واجرهم والمجور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثاني حال عن المفعول والجملة  
كالنفي لما قبلها **وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ** ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان  
يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص  
الملئ ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلواحي  
هو لاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا  
**وَكَفَىٰ بِآيَاتِهِ شَهِيدًا** أي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد  
بغيره **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا** لانهم  
جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضلل يكون اغرق في الضلال وبعده من  
الانقلاع عنه **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا** محمدًا صلى الله تعالى وسلم بانكار نبوته  
او الناس بصددهم عما فيه صلاحهم وخلصهم او باعم من ذلك والآية يدل على  
ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم المجامعون بين الكفر والظلم **لَمْ يَكُنْ**

لقصوري

١٧٧

الله يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا لَمْ يَقُلْ جَرْتُمْ خَابِرِينَ فِيهَا  
ابداً بحري حكمه السابق ووعده المحتم على ان مات على كفه فهو خالد في النار  
وخالد في حال مقدرة **وكان ذلك على الله يسيراً** لا يصعب عليه شيء ولا يستعظم  
**يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم** لما قرأوا النبوة  
وبين الطريق الموصل الى العلم لها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة و  
الزام الحق والوعيد بالاجابة والوعيد على الرد **فامنوا خيراً لكم** اي ايمان خيراً لكم او  
اثقوا امر خيراً لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيراً لكم ومنعه البصيريون  
لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما يؤمنه ولا في يوتوى الحذف الشرط وجوابه **وان  
تكفروا فان الله ما في السموات والارض** يعني وان تكفروا فهو محتم عنكم لانه  
يتضرر بكفركم كما لا ينفع بايمانكم وتبته على غناه بقوله **الله ما في السموات والارض**  
وهو يعلم ما اشتملتا عليه وما تركت منه **وكان الله عليماً** باحوالهم **حكيماً** فيما دبر  
لهم **يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** الخطاب للفرقيين غلة اليهود  
في حظ عيسى حتى رموه باث ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه  
الهة وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله **ولا تقولوا على الله الا الحق**  
يعني تزييمه عن الصاحبة والولد **انما المسيح عيسى ابن مريم رسول  
الله وكلمته القاها الى مريم** او صلها اليها وحصلها فيها **وروح منه** وذو  
روح صدر منه لا يتوسط ما يجري بحري الاصل والمادة له وقيل سمى روحا  
لانه كان يحيى الاموات او القلب **فامنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلثة**  
اي الالهة **ثلاثة** والمسيح ومريم ويشهد عليهم قوله تعالى **انت قلت للناس  
اتخذوني واممي الهين** من دون الله او الله ثلثة انهم يقولون الله ثلثة اقام  
الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وروح القدس  
الحياة **انتها** عن التثليث **خيراً لكم** نصبه كما سبق **انما الله واحد** اي  
واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد سبحانه تسبيحاً

ان صفة

من ان

من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء **له ما في السموات  
وما في الارض** ملكا وخلق لا يماثله شيء من ذلك فيتحذره ولداً **وكفى بالله وكيلاً**  
تنبية على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلاً لادبائه والله سبحانه قاع  
محفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عن خلفه او بعينه **لان يستكف المعبود**  
لان يانف من تكفت الذم اذا تحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك **ان يكون  
عبداً لله** من ان يكون عبداً له فان عبودية شرف يتباهى به وانما المذلة والاستكاف  
في عبودية غيره **وردى** ان قد سخران قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعيب  
صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واني شيء اقول قالوا تقول انه عبداً لله  
قال انه ليس بعار ان يكون عبداً لله قالوا بل فنزلت **ولا الملائكة المقربون** عطف  
على المسيح اي ولا يستكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبداً واجتجبه من زعم فضل  
الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية و  
ذلك يقتضي ان يكون المعطوف اهل درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استكافهم  
كالدليل على عدم استكافه وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه  
ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التثنية  
التكبير كقوله اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير فغايتة  
تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبوتون الذين حول العرش او من اعلى منهم  
رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين  
على الآخر مطلقاً والنزاع فيه **ومن يستكف عن عبادة ربه ويستكبر** يترفع عنها  
والاستكبار دون الاستكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق  
بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق **فسيحشرهم اليه جميعاً** فيجازيهم  
**فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم اجرهم وهم ويزيدون فضله**  
**وانا الذين استكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً ايماً ولا يجدون لهم  
من دون الله ولياً ونصيراً** تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام

١٩١

وكاذا قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازتهم قات  
اثابة مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة **يَا أَيُّهَا**  
**النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**  
عنى بالبرهان المعجزات والنور القران اى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد  
النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين اورسول الله صلى الله  
عليه وسلم او القران **فَأَنَّا الَّذِينَ اسْتَوُوا بِآيَاتِهِ وَاعْتَمَصُوا بِهَا فَوَسَدَ خُلُوفُهُمْ فِي سَعِيرٍ**  
**مِنْهُ** ثواب قدره بآراء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء الحق واجب **وَفَضَّلَ**  
احسان زائد عليه **وَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْإِقْلَامِ** وقيل الى الموعد **صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**  
هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة **يَسْتَفْتُونَكَ** اى في  
الكلاية حذف لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى كلاله فكيف اصنع في مالي فنزلت وهو  
آخر ما نزل في الاحكام **قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَفْتِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ** سبق تفسيرها في اوائل  
الستورة **إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ**  
ارتفع امره بفعله يضره الظاهر ليس له ولد صفة له او حال عن المستكن في هلاك  
والوفاة في ولد يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الاقربين او الابد  
لان جعل اخوها عصبته وابن الام لا يكون عصبته والولد على ظاهره فان الاخت وان  
ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله تعالى عنه لكنها لا يرث  
النصف **وَهُوَ يَرِثُهَا** اى والمورث اخته ان كان الام بالعكس **إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا**  
**وَلَدٌ** ذكرا كان او انثى ان اريد يرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت  
لا تجب الاخ والاية كمال تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم  
به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الابد وكذا مفهوما قوله الله يفتكم في  
الكلاية ان فسر بالميت **فَإِنْ كَانَتْ اثنَيْنِ فَلَهُمَا التُّلُكُ مِمَّا تَرَكَ** الضمير  
لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التشبيه

على

على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجلا  
**وَأَنسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ** الله اصله وان كانوا اخوة و  
اخوات فغلب الذكر **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضْلُوا** اى يبين لكم ضلالكم الذى  
من نشانكم اذا خليتكم وطباكم لتتزوجوا عنه وتحرروا خلافه او يبين لكم  
الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لثلاث تضلوا فخذ <sup>متعلق بقوله ويبين</sup> لار هو قول الكوفيون  
**وَأَيُّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ** فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث  
ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئى من الشرك وكان في مشيئة الله  
تعالى من الذين يتجاوز عنهم **سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدِينَةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ**  
**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك  
الايفاء والعقد العهد الموثق قال الخطيب قوم اذا عقدوا عقدا لم يجرهم شدة العجاج  
وشدة قوة الكرب واصليه الجمع بين الشيئين بحيث يفسره الانفصال ولعل المراد  
بالعقود ما يعم العقود التى عقدها الله على عباده والزامها اياهم من التكليف وما  
يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن  
ان حملنا الامر على اشتراك بين الوجوب والندب **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ** تفصيل  
للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع وازادتها الى الانعام للبيان لقول  
ثوب خزرو معناه البهيمة من الانعام وهى الذواج الثمانية والحق بها الطباة وبقرة  
الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوها مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب  
واضافتها الى الانعام ملا بسمة المشبه **الَّذِي عَلَيْكُمْ** الا يحرم ما يتلى عليكم  
كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريم **غَيْرِ مَحَلِّ الصَّيْدِ** حال  
من الضمير في لكم وقيل بين واو افوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل  
المصدر والمفعول **وَأَنْتُمْ حُرْمٌ** حال عنما استكن في محل والحرم جمع حرام وهو

الوفاء بيا

٢٤٩

وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم **يا ايها الذين آمنوا** **تحلوا شعائر الله** يعني ما سلك الحج شعيرة وهي اسم ما شعراى جعل شعارا  
 سمى به اعمال الحج وموافقها لانها علامات الحاج واعلام المناسك **التي سلك** وقيل  
 دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فوائده التي هو عبادة  
**والشعائر للحرام** بالقتال فيه وبالسبي **ولا الهدى** ما اهدى الى الكعبة جميع  
 هدى كجوى في جمع جدية السراج **ولا القلائد** اي ذوات القلائد من الهدى  
 ومطرفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد وانفسها و  
 انتهى عن اصلها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله **ولا يدين**  
**زينتهن** والقلائد جمع قلادة وهي ما قلده به الهدى من نعل او حياء شجر او غيرها  
 يعلم به انه هدى فلا يتعرض له **ولا امين البيت الحرام** خاصدين لزيارته  
**يتبعون فضلا من ربكم ورضوانا** ان يشبههم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال  
 من المستكن **مما آمن** وليت صفة له لانه عامل واختار ان اسم الفاعل الموصوف  
 لا يعمله وفائدة استنكار تعرض من هذا شانه والبيته على المنع له وكل قيل معناه  
 يستقون من الله رزقا بالشجارة ورضوانا برعهم اذ روى ان الآية نزلت في علم  
 القضية في حج الهمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم  
 ابن شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا الآية منسوخ وقد  
 يتبعون على خطاب المؤمنين **واذا حملتم فأصطادوا** اذن في الاصطيد بعد  
 زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الآتى بعد المحظر على  
 الاباحة مطلقا **وقرى** بكسر الفاء على ابقاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف  
 جدا **وقرى** او حملتم يقال حل المحرم واحل **ولا يحرم منكم** لا يحرم منكم ولا يكسبكم  
**شئان قوم** شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل  
 وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون التون وهو  
 ايضا مصدر **كليات** او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلات في النعت اكثر **ان صدق**

في حجاج بيا

عن

**عن المسجد الحرام** لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة  
 على ان شرط تعرض اغنى عن جوابه لا يحرم منكم **ان تعبدوا** بالانتقام ثانيا مفعول  
 يحرم منكم فانه تعدى الى الواحد والى اثنين كلسب ومن قرأ يحرم منكم بضم الباء جعله  
 مستغلا من المتعدى الى مفعول بالهمزة المفعولين **وتعابوا** **والوا على البر والتقوى**  
 على العفو والاغضاء **ومتابوه** الامر ومجانبة الهوى **ولا تعادوا** **والا على الاثم والعدوان**  
 للتسفي والانتقام **واقول الله ان الله شديد العقاب** فانتقامه اشد حرمت  
**عليكم الميتة** بيان ما يثلى عليكم والميتة ما فارق الروح من غير تذكية **والدم** اي  
 الدم المصفوح لقوله تعالى **اود ما مسفوحا** وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء و  
 ويشوون بها **ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به** اي رفع الصور لغير الله به كقولهم  
 باسم اللات والعزى عنذ بحة **والخنزيرة** التي ماتت بالخنق **والموثوقة** المضروبة  
 بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقدة اذا ضربته **والمتر ذرية** التي تركاوت من  
 علوا في بئر فانت **والطيطية** التي نظرت اخرى فماتت والتاء فيها للنقل **وما اكل**  
**الشيء** وما اكل منه الشيع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت اصطادا **تذم**  
 يحل **الا ما ذكيت** الا ما صح اذركم ذكاته وفيه حيوة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء  
 مخصوص بما اكل السبع والذكوة في الشرع بقطع الحلقوم والمري بالمحدد **وما ذبح**  
**على القيب** القيب واحوال النصاب وهي اجزاء كانت منصوبة حول البيت بذبح  
 عليها ويعدون ذلك قرينة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير  
 وما ذبح سمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب **وان تستقسموا** **الازلام**  
 اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا صعبا ثلثة اقواح  
 يكتب على احدها امرى ربى وعلى الاخرى ثالى ربى والثالث غفل فان خرج الامر مضوا  
 على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عند وان خرج الغفل اجالوها شائبا فعلى الاستقسام  
 طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور  
 بالاقداح على الانصاء المعلومة وواحد الازلام لم يجعل وزلم كصرد **ذليلم فسق**

يقم

اشارة الى الاستقسام وكونه فسقلا لا دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه واقتراء على الله تعالى ان اريد برحمته وجهالة وشركه ان اريد به الضم او الميسر المحرم او الذي تناول ما حرم عليهم **اليوم** لم يرد به يوما بعينه وانما هو المحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع **يُنَسِّسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ** اي من ابطاله ورجوعكم عنه بحليل هذه التجليات وغيره او من ان يظلمكم عليه **فَلَا تَحْشَوْهُمْ** ان تظلموا واعليكم **وَأَحْشَوْكُمْ** واخلصوا الخشية **الْيَوْمَ أَكَلْتُمْ دِينَكُمْ** بالنصر والافهار وعلى الاديان كلها او بالتفصيل على قواعد العقائد والتوفيق الى اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد **وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** بالهداية والتوفيق او بالكمال الذي او بفتح مكة او هدم منار الجاهلية **وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ** اخترتكم **دِينًا** من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير **فَمَنْ أَضْطَرَّ** متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب الشجب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة الباقية والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات **فِي مَخْصِيَةٍ** جماعة غير متجانف لا ثم غير مائل له ومنصرف اليه بان ياكلها لذو او مجاور احد الرخصة لقوله غير باع ولا عار **فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ** لا يؤاخذكم باكله **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ** لما تضمن السؤال معنى القول او وقع على الجملة وقد سبق الكلام في ما اذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شايخ في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم كما ثم لما اتى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم **قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ** ما لم يستحبته الطباع السليمة ولم يتفر عنه ومن مفهومه حرم مستحبات العرب او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة **وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ** عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطها وجوابها فكلموا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطيور **كَلْبَيْنِ** معلمين اياه الصيد والكلب

مودب

جودب الجوارح ومضربها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون الكفر فيه واشتر اولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه **اعاقون تاثيره ح** على الحال من علمتم وفائقها المبالغة في التعليم **تَعْلَمُونَ** حال ثانية او استئناف **مِنْ مَلِكِكُمْ اللَّهُ** من الخيل وطرق التاديب فان العلم به الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه و يترجم بجزه ويصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه **وَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْتُمْ عَلَيْكُمْ** وهو ما لم ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطيور لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا **وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ** الضمير لما علمتم والمعنى سمو عليه عند ارساله او لما امسكتم بمعنى سمو عليه اذا دركتم ذكوة **وَاتَّقُوا اللَّهَ** في محرماته **إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** فيؤاخذ بما حل ووق **الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ** حل لكم يتناول الذبايح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه نصارى تغلب وقال ليسوا على النصارية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم الجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكح نسائهم ولا آكل ذبايحهم **وَطَعَامَكُمْ** حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجوز ذلك **وَالْمَحْصَنَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ** اي الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى **وَالْمَحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ** وان كن حرييات وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه لا يحل الحرييات اذا اتيموهن **أَجُورَهُنَّ** مهورهن وتقيد الحل باتيانهن لتأكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد باتيانهن التزامها **مُحْصِنِينَ** اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالرشاء **وَلَا تَتَّخِذِي أَخْدَانٍ مُسِيرِينَ** به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى **وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**

يريد بالايان شرايع الاسلام وبالكفر به اكاره والامتناع عنه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ** اي اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون **بِاللَّهِ** عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتبنيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لانت التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قايمة الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعن فقال عمدا ففعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام المائدة من اخر القرآن نزولا فاحلوا حلها وحرموا حرامها **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ** امرو بالماء عليها ولا حاجته الى ذلك خلافا للمالك **وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ** الجهور على دخول المرفقين في المفسول وذلك قيل الى بمعنى مع كقوله **وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ** او متعلقة بمحذوف تقديره **وَأَيْدِيكُمْ** متضافة الى مرفقكم ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لاكوه مزيد فائدة لانه مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكان الايدي متساوية لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى مع حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم يكن غاية كقوله **فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ** وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا **وَأَمْسِكُوا بُرُوسَكُمْ** الباء مزيدة وقيل للتبويض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وقولك بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضييق الفعل معنى الالتصاق فكانه قيل والصقوا المسح برووسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا برووسكم فانه كقوله فاعسلوا وهو حكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي رضي الله تعالى عنه ما يقع عليه الاسم اخذ باليتعين وابو حنيفة رضي الله عنه مسح ريع الرأس لانه عليه السلام مسح على

ناصية

ناصية وهو قريب من الربع وملا رضي الله تعالى عنه مسح كله اخذ بالاحتياط **وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** نصبه نافع وابن مامر وحفص والكسائي ويعقوب عطف على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول اكثر الامم والتحديد اذا مسح لم يجد وجزه الياقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى **عَذَابٌ يُؤْتِيهِمُ وَيُحَوِّرُهُمْ** بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم **حَجْرٌ ضَبَّتْ خَرْبٌ** وللخجاة باب في ذلك وفائدة التبيين على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويفسل غسلها يقرب من المسح وفي المفضل بينه وبين اخوته اعماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على ارجلكم مفسولة **وَإِنْ كُنْتُمْ حُبًّا فَالْطَّهْرُ** وانا غسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من القايظ او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا **فَامْسَحُوا بوجوهكم** وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة **ما يريد الله ليخفف عليكم من حرج** اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتييمم تضييقا عليكم **ولكن يريد ليظفركم** لينظفكم وليظفركم عن الذنوب فان الوضوء تلفظ بالذنوب وليظفركم بالذنوب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلية وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يظفركم وهو ضعيف لان لا يقدر بعد المزيدة **وَكَيْتَم نعمة عليكم** ليتم بشرع ما هو مطهرة لا بد انكم ومكفرة لذنوبكم نعمة عليكم في الدين او ليتم برخصة انعامه عليكم بغزايهم **تَشْكُرُونَ** نعمة والاية مشتقة على سبعة امور كلها مشتق طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وان التهما ما يعرج جامد موجبها حدث اصغر والكبر وان المسح للعدول الى البديل مرض او سفر وانما الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة **وَأَذْكُرُوا نعمة الله عليكم** بالاسلام لتذكركم النعم وترغبكم في شكره **وَمِشَاقَةَ الذنوب** وانظفكم به اذ قدتم سمعنا واطعنا بعني المشاق التي اظفوه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله تعالى عليهم وهم على السمع والطاعة

او غير محدود

في العسر واليسر والمنشط والمكره ارمشاق ليلة العقبة اربعة الرضوان **وَأَشْفُوا**  
**اللَّهُ فِي أَنْسَاءِ نَعْمَةٍ** ونقض ميثاقه **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** روى  
يخفيها بها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا**  
**قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ تَوْمٍ عَلَى آخَرَ وَلَا**  
**تَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ** على لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملتكم شدة بعضكم للمشركين  
على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل ككثرة قذفه قتل نساء وصبيته  
ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم **اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** اي العدل اقرب  
للتقوى حتى لهم الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور  
وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين  
**وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** فجازيكم به وتكرير هذا الحكم امثلا  
لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود ولزبد الالهة  
بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ **وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**  
**لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** انما حذف ثانی مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة  
واجر عظيم فانه استيناف بيئته وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من  
القول وكانه قال وعدهم هذا القول **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ**  
**الْجَحِيمِ** هذا من علوة تعاك ان يتبع حال الفريقيين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه  
مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**  
روى ان المشركين راوا رسول الله واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما  
صلوا ندموا الا كانوا الكوا عليهم وهموا ان يوتعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيد  
هم بان نزل صلوة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى انه عليه السلام  
الى قريظة ومعها الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلها عمر بن امية الضميري  
خطاه بحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرض لك  
فاجلسوه وهوما يقتله فعمد عمر بن حجاج الى رحي عظيمة يطرحها فامسك الله تعالى  
عليه  
يده

يده فخر جبريل عليه السلام فاخبر فخرج وقيل نزل رسول الله صاعدا الى لام منزلا  
وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاها اعرابي فسل سيفه فقال من  
يمنعك فقال الله فاسقطه جبريل يده واخذه الرسول وقال من يمنعك مني فقال  
لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنزلت **إِذْ هُمْ قَوْمٌ**  
**يَسْطُونَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ** بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به  
وبسط اليه لسانه اذا شتمه **فَكَيْفَ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ** منعها ان تمد اليكم ورد مصرة بها  
عنكم **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُكُمْ** فانه الكافي لا يصلح الخبير  
ودفع الشر **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا فِيهِمُ اثْنَيْ**  
**عَشَرَ نَقِيبًا** اي شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او  
كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روى ان بني اسرائيل لما فرغوا من دعوت  
واستقر ايامهم الله بالمسير الى ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون  
وقال في كتبها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى  
ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم  
النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم  
ان يحدوا قومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهاجوا ورجعوا وحدوا قومهم فكلوا  
العهد الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف  
**وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ** بالنصرة **لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي**  
**وَعَضَّيْتُمْ مَوْاهِمَ أَيْ نَضَيْتُمْ مَوْاهِمَهُمْ وَقَوَّيْتُمْ هُمْ وَأَصْلَهُ النَّزْبُ وَمِنْهُ التَّعَزُّبُ وَأَقْرَضْتُمْ**  
**اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا** بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول **لَا أَكُونَ**  
**عَنْكُمْ سَيِّئًا تَكْرُمًا** جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساء مسد جواب الشرط  
**وَلَا دَخَلْتُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ** بعد ذلك  
الشرط الموكل المعلق به الوعد العظيم **مِنْكُمْ فَفَدَّضِلُّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ضلالا لا  
شبهة فيه عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له

النقباء الطريق في الجمل والنقيب الوكيل  
كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روى ان بني اسرائيل لما فرغوا من دعوت  
واستقر ايامهم الله بالمسير الى ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون

امورهم ح



معذرة فيما نقضهم **مينا قريه لعناهم** طردناهم من رحمتنا او سخطناهم  
او ضربنا عليهم الجزية **وجعلنا قلوبهم قاسية** لا تتفعل عن الايات والنذر وقرآ  
حبره والكسائ قسيه وهي اما بالغة قاسية او بمعنى رديه من قولهم درهم  
قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يئس وصلابه  
وقري قسيه باتباع القاف للسين **يحرثون الكلم عن مواضعه** استيفان لبيان  
قسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون  
حالاً من مفعول لعناهم لان القلوب اذا ضمير له فيه **ونسوا حفظاً** وتركوا انصبا وافيا  
**مناذرتهم** من التورية او من اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا  
التورية وتركوا حفظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوا فزلت  
بشوية اشياء منها عن حفظهم لما روى ان ابن مسعود قال ينسى المرء بعض  
العلم بالمعصية وتلا هذه الآية **ولا تزال تطلع على خائبة منهم** خيانة او فرقة  
خائبة او خاين والتاء للبعالفة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم  
لا تزال ترى ذلك منهم **الا قليلا منهم** لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل  
الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية **فاعف عنهم واصفهم** ان تابوا و  
امنوا او عاهدوا و التزموا الجزية وقيل يطلق نسخ بآية السيف **ان الله يحب**  
**المحسين** تعليل للامر بالصغح وحيث عليه وتبنيه على ان العفو عن الكافر  
الحاين احسان فضلا عن العفو عن غيره **ومن الذين قالوا انا نصارى**  
**اخذنا ميثاقهم** اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم و  
قيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل  
على انهم سمو انفسهم بذلك ادعاء لنصرة **فنسوا حفظاً منا ذكروا به فاغرينا**  
فالزمن من غري بالشئ اذا الصق به **بينهم العداوة والبغضاء الى يوم**  
**القيامة** بين فرق النصارى وهم سبطورية ويعقوبية ومساكنية او بينهم وبين  
اليهود **وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون** بالجزاء والعقاب **يا اهل الكتاب**

يعني

يعني اليهود والنصارى ووجد الكتاب لانه للجنس **قد جاءكم رسولنا يبين**  
**لكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب** كنوت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
واية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل **ويقفوا عن كثير مما تخفون**  
لا يخبر به اذ لم يضطر اليه في امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذ بجرمه **قد جاءكم**  
**من الله نور وكتاب مبين** يعني القران فانه الكاشف لظلمات الشك والظلال  
والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **يهدي به**  
**الله** وحد الضمير لان المراد بهما واحد اولاهما كواحد في الحكم **من اتبع رضوانه** من اتبع  
رضاه بالايام منهم **سبيل السلام** طرق السلامة من العذاب او سبيل الله  
**ويخرجهم من الظلمات الى النور** من انواع الكفر الى الاسلام **يا ذرية اوتو**  
فيقه **ويهديهم الى صراط مستقيم** طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤيد  
اليه لا محالة **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم** هم الذين قالوا باخذ  
منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما عمو ان فيه لاهوتاً وقالوا لا اله الا واحد لزمهم  
ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضحنا بجرهم وتفويضنا لعقيدتهم  
**قل من يملك من الله شيئا** من يمنع من قدرته **شيئا ان اراد ان**  
**يهلك المسيح بن مريم واته ومن في الارض جميعا** اخرج بذلك على فساد  
قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر المخلوقات ومن  
كان كذلك فهو بمنزل عن الالهية **ولله ملك السموات والارض وما بينهما خلق**  
**ما يشاء والله على كل شئ قدير** ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى  
الانقلاب قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق  
ما بينهما وينشئ من اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجم  
اشان من ذكر وحده كما خلق حوا او من انثى وحدها كعيسى عليه السلام او منهما كسائر الناس  
**وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحبناؤه** اشباع ابنيه عزيز  
والمسيح كما قيل لاشباع ابن الزبير الخبيثون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم

وقد سبق لخذ ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران **قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ**  
اي فان صح ما زعمتم فليم يعذبكم بذنوبكم فان كان بهذا المنصب لا يفعل  
ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسير والمسح واعترفت اشبه  
سيعذبكم بالنار اينا ما معدودة **بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ** ممن خلق الله تعالى **عَفِيفٌ**  
**لَنْ يَشَاءُ** وهم من آمن به وبرسوله **وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ** وهم من كفر والمعنى انه  
يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليه **وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**  
**وَمَا يَتَّبِعُهُمَا** كلها سواء كونها خلقا ومكالمه **وَالْيَمُّ الْمَصِيرُ** فيجازي المحسن باحسان  
والمسيئ باسائة **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ** اي الذين اخذوا  
او ما كنتم وخذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبيد لكم البيان والجملة  
في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم **عَلَى فِتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ** متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين  
فتور من الارسل وانقطع من الرحي او يبين حال من الضمير فيه **ان تقولوا ما جاءنا بنبى**  
**بشير ولا نذير** كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به **فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ** متعلق لمخذوف  
اي لا تستذروا بما جاءكم **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَوِيرٌ** فيقدر على الارسل تترى كما فعل  
بين موسى وعيسى عليهما السلام اذا كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى **عَلَى الْإِسْرَائِيلَ**  
على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام اذا كان بينهما ستمائة سنة او خمائة وتسع وسبعون  
او على فترة مائة او على التالى بغير مائة **سِتَّةَ وَارْبَعِينَ** ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى وفي الآية  
استبان عليهم بان بعث اليهم حين انقضت اثار الوحى وكانوا احوح ما يكونون **وَأَوْ قَالَ مُوسَى**  
**لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ** فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث  
في امة ما بعث في بنى اسرائيل من الانبياء **وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا** اي جعل منكم او فيكم وقد تكاثروا فيهم الملوك  
تكاثرا لانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدى القبط  
فانقذهم الله وجعلهم مالكين لا نفسهم وامورهم سماهم ملوكا **وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ يَوْمًا** **أَحَدًا**  
**مِّنَ الْعَالَمِينَ** من خلق البحر وتظليل الفهم وانزال المن والسلوى ونحوها مما اتاهم وقيل  
المواد بالعالمين عالمي زمانهم **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ** ارض بيت المقدس سميت

بذلك

بذلك لانها كانت قرا الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين  
وبعض الاردن وقيل الشام **الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** فتمسها لكم اذ كتب في اللوح المحفوظ انشأها  
يكون مسكنكم ولكن انتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم **وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى**  
**أَعْقَابِكُمْ** ولا ترجعوا على اعدائكم خوفا من الجبابرة وقيل سموا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليستنا  
متنا بمصر فقالوا جعل علينا اسما ينصرف بنا الى مصر او لا تترددوا من دينكم بالهصيان وعدم  
الرتوق على الله تعالى **فَتَنقِبُوا خِصَابًا** ثواب الدارين ويجوز في قنصلية الجرم على  
العطف والنقيب على الجواب **قَالُوا يَا مُوسَى ائْتِنَا بِآيَاتِنَا** متعلقين لا يتأتى معا ومنهم  
الخبير فقال من جبره على الامر بمعنى اجره وهو الذى يجبر الناس على ما يريد **وَأَيُّكُمْ يَخْلُقُهَا**  
**حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَدْخُلُونَهَا إِذْ لَاحِقَةٌ لِّلنَّاسِ** **قَالَ رَجُلَانِ**  
كالب ويوشع **مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ** اي يخافون الله ويتقون وقيل كانا رجلين من الجبابرة  
اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبتى اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافون  
بنوا اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي الخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا  
من الخافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكروا يخوفهم الوعيد **أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا** بالايان  
والقبسيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعراض **ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبِلَادَ** باب قرنتهم اي  
باغثوهم وضاعطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار **فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُنَّ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِنَّ غَاطِبُونَ**  
اي فخذوهم بغتة **او من الدخول في الصحار**  
لتعصر الكثر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولا تترجم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان  
يكون عليهما بذلك من اخبار موسى عليه السلام وهو قوله كتب الله لكم او متاعلما من عادته مع في فترة  
رسله وما عهدا من صفة بلوغه في قهر اعدائه **وَعَلَىٰ آلِهِ فَتَوَلَّوْا** **مُؤْمِنِينَ** اي مؤمنين به  
ومصدقين لوعده **قَالُوا يَا مُوسَى ائْتِنَا بِآيَاتِنَا** **فَقَالَ يَا قَوْمِ ائْتِنَا بِآيَاتِنَا**  
**فِيهَا بَدَلٌ مِّنْ آبَادٍ** **فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُنَّ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِنَّ غَاطِبُونَ** **قَالَ رَجُلَانِ**  
استهانته بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك بعينك **قَالَ رَبِّي لَأَمْلِكَنَّ**  
**أَمْلِكَنَّ الْأَنْفُسِ وَأَخِي** قاله شكوى بئس وحزنا الى الله سبحانه لما خالف قومه وايسس منهم ولم سبق  
معه موافق بشق به فيرهارون عليهما السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما

4 صيفي



دينا ودينا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزوننا قيل قتل هابيل ابن عشرين سنة لعند حواء وقيل  
بالبرية في موضع المسجد الاعظم **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيَبْكِيَكَ يَا آدَمُ**  
**سُوءَةَ أَخِيهِ** روى انه لما قتله تحير في امره ولم يرو ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني ادم  
فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم انقله في الحفرة في  
الضمير في يري منه او للغراب وكيف حال من الضمير في يوارى والجملة ثالثة مفعول في يري والمراد  
ببعثه اخيه جسده الميت فانه مما يستتبع ان يري **قَالَ يَا وَيْلَتَى كَلِمَةً جَزَعُ وَتَحْتَسِرُ**  
والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا او انك والويل والويل الهلكة  
**أَعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَمْرًا يُرَى سُوءَةَ أَخِي** الاستفهام ههنا لا تكاد  
هو في معنى النفي اي لا اعجز عن كونه في مثل هذا الغراب لانه اهدى الى ما اهدى اليه وقوله **فَأَوْرَى**  
عطف على كون ويئس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى او اعجزت لو اوتيت وقرئ بالشكوت  
على فاعا او اري او على تسكين المنصوب تخفيفا **فَأَصْبَحَ مِنَ الشَّادِمِينَ** على قتله لما كابد فيه  
من التحير في امره وحمله على رقبته اخيه سنة او اكثر على ما قيل وتلهذه للغراب واسود لون  
وتبرى ابويه منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فسأله ادم عليه السلام عن افعال ما كنت  
عليه وكيف قال بل قتلته ولذالك اسود جسديك وتبرعته ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يمشي  
وعدم الظفر مما فعله من اجله **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** سببه قضينا عليهم ولعل  
في الاصل مصدرا اجل شر اذا اجناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جرأك فعلته اي من اذ  
جررت بمعنى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائة متعلقة بكتبتنا اي ابتداء الكتب  
واشتاؤه من اجل ذلك **أَنْ تَقْتُلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ** اي بغير قتل نفس بوجوب الاقتصار **أَوْ ضَارًا**  
**فِي الْأَرْضِ** او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق **فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسُ جَمِيعًا** من حيث انه هلك  
حرمة الدماء وهي سمن القتل وجري الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في  
استحلاب غضب الله والعذاب العظيم **وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** اي ومن  
تسبب لبقائها حياتها بعض او منع عن القتل واستنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكأنما فعل  
ذلك بالناس جميعا والمطلوب منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها

ليس يحسن

وتربيا

وتربيا في المحابات عليها **وَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَنْ كَثُرَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَوَّغْنَا**  
اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجحامة وارسلنا اليهم الرسل بالآيات  
الواضحة تاكيدا للامر وتجييدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون  
به وبهذا انقضت القصة بما قبلها والاسراف المتباعد عن حد الاعتدال في الامر **أَتَمَّا جَاءَ الَّذِينَ**  
**بِحَارِبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** اي بحاربون او لياهمها وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهم ما عظمها  
واصل الحرب السلب والمراد ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالمخصوصية وان كانت في مصر  
**وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا** اي مفسدين ويجوز نضبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا  
فكأنه قيل يفسدون في الارض فسادا **أَنْ يَقْتُلُوا** اي قضا من غير صلب ان افردوا القتل **أَوْ يُضْلُوا**  
اي يضلوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال والفقراء خلاف في انه يقتل ويصلب حيا ويترك  
او يقطع حتى يموت **أَوْ تَقَطِّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ** تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى  
ان اخذوا المال ولم يقتلوا **أَوْ يَنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ** اي ينفضوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في  
موضع ان اقتصر على الارض المضافة وفسر ابو حنيفة النفي بالمحس واو في الآية على هذا التفصيل وقيل  
انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق **ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ فِي الدُّنْيَا ذُلٌّ وَفِضْحَةٌ**  
**وَأَلِيمٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** لعظم ذنوبهم **الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ** استثناء مفعول  
بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله **فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** اما القتل قصاصا فالاولياء وهو  
يسقط بالتوبة وجوبه لاجرازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا يسقط  
لحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان سوية الشرك تدركه عنه العقوبة قبل  
القدرة وبعدها **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَهَ الْوَسِيلَةِ** اي ما يتوسلون به الى ثوابه والزلفي منه  
من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة المنزلة في الجنة  
**وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** بجاربه اعدائهم الظاهرة والباطنة **لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ** بالوصول الى الله والفوز  
بكرامته **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَالِي الْأَرْضِ كُلِّهَا مِثْلًا مَعَهُ لَنَفَقَدُوا بِهِ**  
ليجعله فدية لانفسهم **مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ** واللذم متعلق بمحذوف سيئد عليه لو اذ التقدير  
لوثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيان اما الاجر لانه يحرى اسم الاشارة

لهم

ص



والاصح وجوبه اذا كان المترافعا واحدها ذميا لان الترتيب عندهم ودفع الظلم منهم  
والآية ليست في اهل الزمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا **وَان تَعْرِضَ عَنْهُمْ فَلْيَعْرِضْ**  
**عَنْكُمْ** بان يعادوا ولا عراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس **وَاِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم**  
**بِالْقِسْطِ** بالعدل الذي امر الله به **اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ لِلْقَاسِطِينَ** فيحفظهم ويعظم شأنهم **كَيْفَ**  
**يُحْكِمُكَ** وعندهم **التوراة فيها حكم الله** تعجب من حكمهم من لا يؤمنون به والحالات  
الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالحكم معرفة الحق  
واقامة الشرح وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله  
حال من التوراة ان رفعها بالظرف وان جعلتها مبتداء في ضميرها المستكن فبذاتيتها الكونية  
نظيرة الموثق في كلامهم لفظا كوماه ودودة **ثُمَّ يَوْمَ عَمَلِكُمْ** **ذَلِكَ** ثم يعرفون عن  
حكمك الموافق لكاتبهم بعد التحكيم وهو عطف على حكمك داخل في حكم التعجب **يَقُولُونَ**  
**مِنْ بَعْدِهِ** لم يرضوا **وَمَا اُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** بكاتبهم لا عراضهم عنه اولا وعمابوا فثانيا  
او بك وبه **اِنَّا نَزَّلْنَا التوراة فيها هدى** يهدي الخلق **ونور** يكشف ما استبهم من الاحكام ما  
**يُحْكَمُ بِالْبَيِّنَاتِ** يعني انبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعد ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم  
ينسخ وبهذه الآية حملت القائلون به **الذين المواقفة** اجريت على النبيين مدحهم وهو  
وتنزيها بشان المسلمين وتعرضا باليهود وانهم جعلوا عن دين الانبياء عليهم السلام واقضاء  
هديم **الذين هادوا** متعلق بانزلنا او يحكم اى ليحكمون بها في محاكمهم وهو يدل على ان النبيين  
انبياءهم **والربانين والاحبار** زهادهم وعلماؤهم الساكنون طريقة انبيائهم عطف على  
النبيون **ما استخفوا من كتاب الله** بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع  
والشريف والراجع الى ما حذرف ومن للتبجيس **وكانوا عليه شهداء** رقباء لا يتركون ان يغيروا  
او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا **فلا تحسبنوا الناس واحشون** نهي للحكام  
ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويدهنوا فيها خشية ظالم او رقباء كبير **والشرفا بالياتي** ولا  
تستبدلوا باحكامي التي انزلتها **ثُمَّ قَلِيلًا** وهو الدشوة والجاه **وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ**  
مستهيبا **فَاُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك

ص اذا دل هذا لان التوراة اسم  
الحق وانه النبيين انما يكون في العباد  
قال استنزل الله كوماه قال الجوهري  
المقارة والجمع هو اى واحدها مؤنونة  
على نظارة وهو مستعمل في  
واوه الياي نحو كذا  
والتعجب  
يبدل ما نحو كذا

وصفهم

وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فلزمه لا تكاره وظلمهم بالحكم على خلافه ونسبهم بالخروج  
عنه ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثالث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملاية  
لها اولها ثمة كما قيل هذه في المسلمين لان اتصالها بظهورهم بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون  
في النصارى **وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ** فرضنا على اليهود فيها في التوراة **اِنَّ النِّفْسَ بِالنِّفْسِ** اى  
النفس تقتل بالنفس **وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْاَنْفَ بِالْاَنْفِ وَالْاُذُنَ بِالْاُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ**  
رفعها الكسائي على انها جملة معطوفة على ان وما في حينها باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبت عليهم  
النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتابة والقراءة يقعان على الجملة كالقول او مستانفة ومعناها  
كذلك العين مفعولة بالعين والانف مجذومة بالانف والاذن مفعولة بالاذن والشئ مفعولة  
بالسن او على ان المرفوع منها معطوفة على المستكن في قوله بالنفس وانما ساع لانه في الاصل مفعول  
مفعول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى **وَالجُرُوحَ قِصَاصًا** اى ذات قصاص  
وقراءة الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفضيل **فَمَنْ**  
من المستحقين **بِهِ** بالقصاص اى فمن عفى عنه **فَمَنْ** فالصدق **كفارة** لم يصدق بكفر الله  
به ذنوبه وقيل الجاني يسقط عنه الزمة وقري فهو كفارته اى فالمصدق كفارة التي يستحقها  
بالصدق لم لا ينقص منها شئ **وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ** من القصاص وغيره **فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**  
**وَقَفَّسْنَا عَلَى اَنفُسِهِمْ** اى واتبعناهم على اثارهم فحذف المفعول كدلالة الجار والمجرور عليه والضمير  
للبنيون **يُوعِظُ اَنْ يَمُرَّ بِكُمْ** مفعول ثان عدى الفعل اليه بالباء **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التوراة**  
**وَاٰتِيًا هُدًى** وقرئ بفتح الهمزة **فِيهِ هُدًى** ونور في موضع نصب على الحال **وَمُصَدِّقًا**  
**لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التوراة** عطف عليه وكذا قوله **وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** ويجوز نصبها على المفعول  
لها عطفها على محذوف او تعلقا به وعطف **وَلِيَحْكُمَ هَلْ اَلَا اَجِيلٌ** **بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ فِيهِ** عليه في قراءة  
حمزة وعلى الاوّل اللام متعلقة بمحذوف اى وايتناه ليحكم وقري وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر  
او موصولة بالخبر **اَي كَقَوْلِكَ** بان قم اى وامرنا بان ليحكم **وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ** **فَاُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**  
عن حكم او عن الايمان ان كان مستهيبا وبالذات تدل على ان الاجيل مشتبهة على الاحكام وان  
اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وان كان مستقلا بالشرع وحلها على وليكم **بِمَا نَزَّلَ**  
ليحكموا بيات

بالنصب :

اي بلام الامر مع كسرها

فيهما يقع العلم والادب  
الانسان فيكون نور و نور في الكتاب  
الانسان فيكون نور و نور في الكتاب  
الانسان فيكون نور و نور في الكتاب

انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة خلاف الظاهر **وازلنا اليك الكتاب بالحق** اي  
القران **مصدقاً لما بين يديهم من الكتاب** من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولي للعهد والثانية  
للجنس **مبيناً عليهم** ورتيباً على سائر الكتب بحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبت  
وقرى على بنية المفتول اي هو من عليه وحفوظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى والحفاظ  
في كل عصر **فاتعلم بآياتهم بما انزل الله اي** بما انزل اليك **ولا تتبع هواهم عما جاءك**  
**من الحق** بالاخفاف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لضعفه معنى لا تخرف او حال عن  
فاعله اي لا تتبع هواهم ما يلا عما جاءك **لكل جعلنا لكم** يا ايها الناس **شريعة**  
وهي الطريقة الى الماء شبيه بها الدين لانه يقي الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين  
**ومنها جاء** وطريقا رافعا في الدين من نهج الامر اذا اوضح واستدل به على انا غير متعديت  
بالشرايع المتقدمة **وتوشاء الله ليعلمكم امراً واحداً** جماعة متفقة على دين واحد في جميع  
الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لوشاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لوشاء الله لهدى  
اجتماعكم على الاسلام لا جبركم عليه **ولكن ليعلمكم فيما اناكم** من الشرايع المختلفة المناسبة لكل  
عصر وقرن هل تعلمون بما مدعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون  
عن الحق وتفرطون في العمل **فاستقوا الحيات** فاستدروها انتها للفرصة وحيازة لفضل السبق  
والقدم **الى الله مرجعكم جميعاً** استيناف في تليل الامر بالاستباق ووعود وعيد للمبادرين  
والمقصرين **فبينكم ما كنتم فيه تختلفون** بالجزء الفاصل بين الحق والمبطل والعمل  
والمقصر **وان احكم بينهم بما انزل الله** عطف على الكتاب اي انزلنا الكتاب والحكم او على الحق  
اي انزلناه بالحق وبيان احكم ويجوز ان يكون جملة **صاحبة** بتقدير وان ان احكم **ولا تتبع اهلها**  
**هم واحذرهم ان يقتولوك عن يقين** ما انزل الله اليك اي ان يضرك ويصرفوك عنه  
وان بصلته بدل من هم بذلك التسمي الى احذرهم فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة  
ان يقتولوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلى الله تعالى عليكم لعنا نقتن عن  
دينه فقالوا يا محمد قد عرفنا احبار اليهود وان اتبعناك اتبعنا اليهود وكلهم وات  
بيننا وبين تومنا خصومة فتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤم بك ونصدقك فاي ذلك

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت **فان تزلوا** عن الحكم المنزل وارادوا غيره **فان علم انما يريد**  
**الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم** يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبي عنه بذلك تبيينها على ان  
لهم ذنوب كثيرة هذا مع عظمتها واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التكبير  
ونظيره قول **ليسوا** او ترتبط بعض النصوص حاصها **وان كثير من الناس لغافلون**  
لمتم ذنوب في الكفر المعتدوت فيه **الحكم الجاهلية يتبعون** الذي هو الميل والملاهة في الحكم  
والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متبعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتل وقرئ برفع  
الحكم على ان يستدء ويغفون خبي والرابع محذوف حذفه في الصلاة في قوله **انما انزلنا التوراة** بعث الله رسولا  
واستضعف ذلك في غير الشق وقرئ **الحكم الجاهلية** اي يعنون حاكما الحكم الجاهلية يحكم بحسب  
شؤونهم وقرئ ابن عامر تبغون بالفاء على قولهم **افكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله**  
**حكماً القويم يوقنون** اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم  
يوقنون فانهم هم الذين يستدرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان الاحسن  
حكما من الله **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء** فلا تعهدوا عليهم ولا  
تعاشروهم معاشره الاحباب **بعضهم اولياء بعض** اي عداوة الى عداوة انتهى فانهم متفقون على  
خلافكم يوالي بعضهم بعضا لا تحادهم في الدين واجماعهم على مضادكم **ومن هم يتوالى منكم**  
**فان منهم** اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد في وجوب بجانبتهم كما قال عليه السلام  
لا يشراء اي فارهها اولاد المولى لهم كانوا منافقين **ان الله لا يهدي القوم الظالمين** اي الذين  
ظلموا انفسهم بموالاته الكفار او المؤمنين بموالاته اعدائهم **فترى الذين في قلوبهم مرض** يعني  
ابن ابي واخرهم **يسارعون فيهم** اي في موالاتهم ومعاونتهم **يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة**  
ويستدرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر ويكونوا الدولة للكفار  
روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لي مولى من اليهود وكثير اعداءهم  
واني ابرء الى الله ورسوله من ولايتهم واؤلى الله ورسوله فقال ابن ابي ابي رجل اخاف الدوائر لابرء  
من ولايته مولى فنزلت **ففسى الله ان ياتي بالبعث** لرسول الله م على اعدائه واظهرها للمسلمين **او ابرء**

**مِنْ عَيْنِهِ** يقطع شاة اليهود من القتل والاجلال والأمر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم  
**فَصَعَوْا** اي هولاء المنافقون **عَلَى مَا أَسْرَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ** على ما يستطنون من الكفر  
 والشك في امر الرسول فضلا عما اظهره مما اشعر على نفاقهم **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا** بالرفع قراءة عامم  
 وحزوة والكسائي على انه كلام مبتدء ويؤيده قراءة ابن كثير وناصح وابن عمر مر فوعا بغير واو على انه  
 جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون وبالنصب قراءة ابى عمرو ويعقوب عطفا على ان ياتي  
 باعتبار المعنى وكأنه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من اسم الله تعالى  
 داخل في اسم عسى مفعول عن الخبر مما تضمنه من الحديث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي  
 بالفتح ويقول المؤمنون فان الدلتان بما يوجب كاللتان به **أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِآيَاتِهِ**  
**جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِمُحْكَمٍ** يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين وتعجباً بما  
 من الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله  
 الله عنهم وان قولهم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال  
 على تقدير واقتسموا بالله يجتهدون جهداً ايمانهم فخذ الفعل واقم المصدر مقامه ولذلك ساء  
 كونها مفعولاً او على المصدر لانه بمعنى واقتسموا **كَمَا حَسَبْتُمْ أَعْمَالَهُمْ فَاَصْبَحُوا خَاسِرِينَ**  
 اما من جملة المفعول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما احبط  
 اعمالهم وما اضرهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ** قراءه على الاصل نافع وابن  
 عامر وهو كذلك في الامام والباقرين بالدغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها  
 قد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدح وبنو كلاب  
 ذو الحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله في روز الديلم ليلى قبض  
 رسول الله عن خدوها واخبر الرسول في تلك الليلة فسار المسلمون واتى الخبر في آخر ربيع الاول  
 وبنو حنيقة اصحاب مسيلة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله  
 الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها الى نصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى  
 مسيلة الكذاب اما بعد فالارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخار به ابو بكر  
 بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليهم

زاد في الشان ليج العطف الزيد من الرفع بحول العطف  
 على الرفع وهو عطف على الرفع في قوله تعالى  
 ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من اسم الله تعالى  
 داخل في اسم عسى مفعول عن الخبر مما تضمنه من الحديث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي  
 بالفتح ويقول المؤمنون فان الدلتان بما يوجب كاللتان به

رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد افضرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم فحسن اسلامه وفي  
 عهد ابى بكر رضي الله عنه سبغ فزارقه قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قدة بنت  
 سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يليل وبنو يربوع قوم ملك بن نويرة وبعض تميم  
 قوم شجاع بنت المنذر المنتبئة زوجة مسيلة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر  
 بن وايل بالبحرين وقوم المحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امرة عمر غسان قوم جبلة بن  
 الايهم تنصت وسار الى الشام **فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَ** قيل هم  
 اليمن لما روي انه عليه السلام اشار الى ابى موسى الاشعري وقال قوم هذا وقيل الفرس  
 لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وزوجه وقيل الذين  
 جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وجميلة وثلاثة الاف من افناء النسا  
 والراجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم كانهم ومجبة الله تعالى لعباده ارادة  
 الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة وجمبة العباد له ارادة طاعته والتحرز  
 عن معاصيه **أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ما طفين عليهم متذللين لهم جمع دليل لاذ لول فان جمعه  
 ذلك واستعماله مع على اما لتضمنه معنى العطف والحنو والتنبية على انهم مع علق طسبتهم و  
 فضلمهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة **أَعَزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** شداد متغلبين عليهم  
 من عزه اذا غلبه وقضى بالنصب على الحال **يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** صفة اخرى لقوم او  
 حال من الضمير في اعززة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم المجاهدون  
 بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال  
 المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اولياءهم من اليهود فلا يعملون  
 شيئا لمحقهم في يوم من جهتهم والثومة المرة من اللوم وفيها وفي تكبير لائم مبالغة **فَلَا**  
 اشارة الى ما تقدم من الاوصاف **فَضَّلُ اللَّهُ يَوْمَ بُرٍّ مِنْ يُشَاءِ** يمنحه ويوفقه **وَاللَّهُ وَاجٍ**  
 كثير الفضل **عَلِيمٌ** بمن هواهله **أَعْمَاءُ وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** والذين امنوا لما نهى عن  
 موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياءكم للتنبية  
 على ان الولاية لله تعالى على الامة ولرسوله وللمؤمنين على التسع **الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ**

عطية  
 مسيلة الكذبة



**وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الام او بدل منه ويجوز نصبه ورفعها  
على الموح **وَهُمْ رَاكِعُونَ** متخشعون في صلاتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون اي  
يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه وانما نزلت في  
على رضى الله تعالى عنه حين سألته وهو راكع في صلوة فطرح له خاتم وكشدل بها الشيعة  
على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتوفى للاموار والمستحق للتصريف فيهم والظاهر ما ذكرناه  
مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعلمه جى بلفظ الجمع لترغيب  
الناس في مثل فعله فيستدرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها  
وان صدقة التطوع سمي زكوة **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ امنُوا** ومن يتخذهم اولياء  
**فان حزب الله هم الغالبون** اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمير تخفيفا  
على النبي هان عليه وكان قبيلا ومن يتوكل هو لاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويعها  
بذكرهم وتعظيم لشانهم وتثنيهم بهذا الاسم وتعريفنا عن يولى غير هؤلاء بانه حزب  
الشيطان واصل الحزب القوم يجمعون لاهم حزبتهم **بِايماء الذين امنوا لا تتخذوا الذين**  
**اتخذوا دينكم هذرا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء**  
نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين  
يوا دونهما وقد رتب النهي عن موالتهم على اتخاذهم دينهم هذرا ولعبا اجماعا على العلة وتبسيها  
على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جديدة بالمعاداة وفضل المستهزئين باهل الكتاب والكفار  
على قراءة من جزه وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عمه اهل الكتاب يطلق على المشركين  
خاصة لتضاغف كفرهم ومن نصب عطف على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق  
راساسوا كان ذلوا تنبع فيه الهوى وهرقه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين **واتقوا**  
**الله** بترك المناهي **ان كنتم مؤمنين** لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين  
بوعده ووعيده **واذا ناديتهم الى الصلوة اتخذوها هذرا ولعبا** اي اتخذوا الصلوة  
او المناذرة وقيل دليل على ان الاذان مشروع للصلوة **واذا ناديتهم الى الصلوة اتخذوها هذرا ولعبا**  
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال قد احرقت الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنا رواه  
بنام

بنام فظاير مشردة في البيت فاحرقه واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** فان الشفة يؤدى  
الى الجهل بالحق والهنؤ به والعقل يمنع عنه **قل يا اهل الكتاب هل تنقبون منا هل تتكفرون**  
منا وتقبون يقال نعم منه كما اذا انكره وانقسم اذا كافاه وقرئ تنقبون بفتح القان وهو  
لغة **الا ان امنا بالله وما نزلنا وما نزلنا من قبل الايمان** بالكتب المنزلة كلها **وايات**  
**اكثركم فاسقون** عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامر من وهو المخالف اي ما تتكفرون منا  
الايمان الفسك حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون عنه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون  
فخذن المضان او على ماى وما تنقبون منا الا الايمان بالله وبما نزل وبان اكثركم او على علة محذوفة  
والتقدير هل تنقبون منا الا ان امثال قلتم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه تنقبون ولا تنقبون  
ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عنكم ولكن حب الدنيا  
والمال يمنعكم عن الانصاف والايه خطاب ليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة  
به فقال او من بالله وما نزلنا وما نزلنا من قبله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك عيسى لانعلم دينا  
شرا من دينكم **قل هل انبئكم بشر من ذلك** اي من ذلك المنقوم **مشوبه عند الله** جزاء ثابتا  
عند الله تعالى والمشوبه مختصة بالخير كالعقوبة بالشرا فوضعت ههنا موضعها على طريقه قوله  
**مهم** تحية بينهم ضرب وجيع **مهم** ونصبها على التمييز عن بشر من لعنة الله **وعصيب عليه وجعل**  
**بينهم القرودة والخنازير** بدل من شر على حدق مضان اي شر من اهل ذلك من لعنة الله  
او بشر من ذلك دين من لعنة الله او خبر محذوف اي هو من لعنة الله وهم اليهود ابعدهم الله تعالى  
من رحمة وسخط عليهم بكفرهم وانما كهم في المعاصى بعد وضوح الآيات ومسح بعضهم قرودة وهم  
اصحاب التبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائة عيسى عليه الصلوة والسلام وقيل كلا المسيحين  
في اصحاب التبت مسخت شبانهم قرودة ومشايخهم خنازير **وعبد الطاغوت** عطف على صلة من  
وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيلوا الرجوع محذوف  
اي فيهم او بينهم ومن قراء عابد الطاغوت او عبد على انه نعت كقطن ويقظ وعبد او عبد  
الطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبيد فحذفت التاء للاضافة عطفه على القرودة ومن قراء وعبد  
الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصيتهم  
في معصية الله تعالى

٢٩

الله **أَوْ لِيُثَقِّقَ** أي الملحدون **شَرَّ مَكَانًا** جعل مكانهم شرًا ليكونوا ببلغ في الدلالة على شر  
وتهم وقيل مكانا منصرفا **وَأَصْلُ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** قصد الطريق المتوسط بين  
غلو النصارى وقبح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة  
إلى المؤمنين في الشراة والضلالة **وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا نَزَلَتْ فِي يَهُودٍ نَافِقُوا رَسُولَ**  
**اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ** وفي عامة المنافقين **وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِأَيِّ يَخْرُجُونَ**  
من عنوة كما دخلوا لم يؤثروا فيهم ما سمعوا منك والمحلان حالات من فاعل قالوا بالكفر  
وبحالات من فاعل دخلوا وخرجوا وقيدوا أن دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع  
حالات افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارات النفاق كانت لا يحتمل عليهم وكان الرسول  
يظنهم ولذلك قال **وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ** أي من الكفر وفيه وعيد لهم **وَتَرَى**  
**كَثِيرًا مِنْهُمْ** أي من اليهود والمنافقين **يَسَارِعُونَ فِي الْأَيْمَانِ** أي الحرام وقيل  
الكذب كقولهم عن قولهم **الْأَيْمَانِ** والظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل  
الايثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم **وَأَكْثَرُ الشُّكْتِ** أي الحرام  
وخصه بالذكر للمبالغة **لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ليس شيئا عملوه **لَوْ لَا بَيْنَهُمْ**  
**الرِّبَايُونُ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْأَيْمَانُ وَأَطْلَهُمُ الشُّكْتِ** تخفيف لعلمهم  
على النهي عن ذلك فان لولا اذ دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد  
التخفيف **لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ابلغ من قوله ليس ما كانوا يعملون من حيث ان  
الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروى وتجري اجادة ولذلك ذم به خواصهم  
ولان ترك الحسبة اقبح من موافقة المعصية لان النفس تلذذ بها ويميل اليها ولا  
كذلك ترك الانكار عليها فكان جديدا ببلغ الذم **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ** أي  
هو ممسك يقتر بالترزق وغن اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى انبأ  
يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقولهم **مَا جَادَ الْحَيُّ بِسَطِّ الْيَدَيْنِ**  
بوابل **م** شكرت نداء بلاعة **وَوَهَادَهُمْ** ونظير من المجازات المركبة ستابت لمة اللذ  
وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء

غلت

والمسكنة صبي  
**غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَهُنَّ جَمَاعَاتُ** دعاء عليهم بالبخل والتكدر أو بالفقر أو بغير الايدي حقيقة  
يقولون اسارى في الدنيا ومستحقين الى النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة  
الاصول كقولك سبختى سبت الله وابرة **بَلْ بَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ثنى اليد مبالغة في التردد  
نفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذل السخي في ماله ان يعطيه بيديه وتبنيها  
على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للكرام **يَنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**  
تأكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئة ومقتضى  
حكمته لا على تعاقب بسعة وضيق في ذات اليد ولا يجوز جعله حلالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر  
ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في  
فتحاص بن عازر ورافة قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من الشعة بسببهم  
تكذيبهم محمدا صلى الله تعالى عليهم وسلم واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله **وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا**  
**مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الرِّبَا طُفْيَانًا وَكُفْرًا** أي هم طاعون كافرين ويزدادون طغيانا  
وكفرا كما يسمعون من القران كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء المصالح للاصحاء **وَالْقِيَامُ**  
**بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم  
**كَلِمًا أَوْ قَدْرًا نَارَ الْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** كلما ارادوا حرب الرسول ونارة شر عليهم ردهم الله  
بان اوقع بينهم منازعة كف بها عن شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم  
التورية سلط الله عليهم جنت النصر ثم افسدوا فسلط عليهم فسطوس التوروى شتم  
افسدوا فسلط عليهم الجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة او قدوا  
او صفة نار **وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا** أي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد والتارة  
الحروب والفتن وهتكت المحارم **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** فلا يجازيهم الا شر **وَلَوْ**  
**أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا بِمَحْمُودِ مَا جَاءَهُمْ وَأَتَقُوا** ما عده نامن معاصيهم ونحوه **كَلْفَرْنَا عَنْهُمْ**  
**سَيِّئَاتِهِمْ** التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها **وَلَدَدْ خَلْنَاهُمْ جَنَاتِ النَّعِيمِ** ولجعلناهم جنانا  
فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يثبت ما قبله وان جلت وان  
الكتاب لا يدخل الجنة ما لم يسلم **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ** باذاعة ما فيها والقيام

بأحكامها وما أنزل إليهم من ربه من كتاب المنزلة فأنتم من حيث أنتم مكلفون بالآيات  
بما أنزل إليهم من القرآن لا كلوا من ثمره حتى يجلبه لهم لو شئتم عليهم أن تفرحهم بأن  
يفيض عليهم بركات من السماء والأرض أو يكثر ثمره الأشجار وغلة الزروع أو يوزقهم  
المجانن الميمنة الثمار فيجتنونها من رأس الشجرة ويلتقطون ما تساقط على الأرض بيت  
بذلك أن ما كلف عنهم بشئهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو أنهم أضوا أو قاموا ما أمروا  
به لو شئتم عليهم وجعل لهم خير الدارين **منهم أمة مقتصدة** عادلة غيرة غالية ولا مقصرة  
وهم الذين آمنوا بحمد صلوات الله تعالى عليهم وهم وقيل مقتصدة متوسطة في عبادته **وكثير منهم**  
**سوء ما يعملون** أي ينس ما يعملونه وفيه معنى التعجب أي ما أسوء عملهم وهو المعاندة  
وتحريف الحق والأعراض عنه والأقراط في العداوة **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك**  
**من ربك** جميع ما أنزل إليك غير مراقب أحد ولا خائف مكرها **وإن لم تفعل** وإن لم  
تبلغ جميعه كما أمرتك **فما بلغت رسالته** فما أدت شيئا منها لآت كما تمان بعضها  
يضيع ما أدى منها كترك بعض أركان الصلوة فإن غرض الدعوة يقتضيه به أو فكانت  
ما بلغت شيئا منها لقوله فكأنما قتل الناس جميعا من حيث أن كتمان البعض والكفر  
سواء في الشاعة واستجلاب العقاب **والله يعصمك من الناس** عدة وضما  
من الله بعصمة روحه من تعرض الأعدى وإزاحة المعاذير **إذ الله لا يهدي القوم**  
**الكافرين** لا يملكهم مقادير بلك وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعثنى الله بغير رسالة  
فصنقت بها ذرعا فإوحى الله إلي أن لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة هذه  
فقويت وعن انس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج رأسه  
من قبته آدم فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية يوجب  
تبلغ كل ما أنزل ولعل المراد بتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم  
عليه فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم إفشاؤه **قل يا أهل الكتاب لستم على شيء**  
أي دين يعتد به ويصحح إن يسمى شيئا لأنه باطل **حتى يقيموا التوراة والإنجيل وما**  
**أنزل إليكم من ربكم** ومن أقامتها الإيمان بحمد عليهم والسلام والإذعان لحكمه فإن الكتب

وقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك جميع ما أنزل إليك غير مراقب أحد ولا خائف مكرها

الإلهية

الإلهية بأمرها أمره بالإيمان لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة لله والمراد  
أقامة أصولها وما لم ينسخ من فروعه **وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طيبا**  
**وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين** فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبليغ  
إليهم فإن ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم **إن الذين**  
**أسوأ الذين هادوا والصابئون والنصارى** سبق تفسيره في سورة البقرة و  
الصابئون رفع على الأبداء وخبره محذوف والنية به التأخير عفا في حين إن والتقدير  
إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك لقوله فإني وقيل أربها  
لغيره وقوله والآفعلوا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض ذلك على أنه  
لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان ينساب عليهم إن صح منهم الإيمان  
والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك ويجوز أن يكون النصارى معطوفا عليهم ومن آمن خبرهما  
وخبرهن مقدر دل عليه ما بعده لقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راضيا والرائي مختلف  
والاجوز عطف على محمل أن وأسمها فإنه مشروط بالفراغ من الخبر إذ لو عطف عليه قبله  
كان الخبر خبر المبتدأ وخبر أن معا فيجمع عليه عاملان ولا على الضمير في هذا لعدم التأكيد  
والفصل ولأنه يوجب كون الصابئين هودا وقيل إن بمعنى نعم وما بعده في موضع الرفع  
بالابتداء وقيل الصابئون بالفتح وذلك كما يجوز بالياء جوار بالواو **من آمن بالله واليوم**  
**الآخر وعمل صالحا** في محل الرفع بالابتداء وخبره **فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**  
والجملته خبر إن أو خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف أي من آمن منهم والنصب على البدل  
من اسم إن وما اعطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء  
والصابئون محذوفان من صبا ببدال الهمزة الفاء أو من صبوت لأنهم صبوا إلى اتباع الشهوات  
ولم يتبعوا شرعها ولا عقلا **لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل** **وأرسلنا رسلا ليذكروهم**  
ليبينوا لهم أمر دينهم **كلما جاءهم رسول بما لا تؤمنون أنفسهم** بما يخالف هواهم من  
الشرائع ومشاقت الكاليف **فريقا كذبوا وفريقا يقتلون** جواب الشرط والجملته صفة  
رسلا والراجع محذوف أي رسول منهم وقيل جواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيفان

اليعصم عن

وانما جئى بيقولون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظا  
للقتل وتبيينها على ان ذلك ديد نهم ماضيا ومستقبلا ومحافضة على رؤس الآفة  
**وَحَسِبُوا الْاَلَاءَ تَكُونُ فِتْنَةً** اى وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب  
بقتل الانبياء عليهم السلام وتكذيبهم وقراء حزمة وابوعمر والكسائى ويعقوب  
خففت ان وخذق ضمير الثاني ان لا تكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصلة انه لا تكون وادخال فعل الحسبان  
عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان اوان بما في حيزها ساذ  
مسد مفعولهم **فَقَرَأَ** عن الدين او الدلائل والهدى **وَصَمَّوْا** عن استماع الحق كما فعلوا  
حين عبدوا العجل **ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ** اى ثم تابوا فتاب الله عليهم **ثُمَّ صَمَّوْا وَصَمَّوْا**  
كثرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عاقبهم وصمهم اى رماهم بالعمى والضم  
وهو قليل واللفظ المقاشية اعنى واصم **كثيْرٌ مِنْهُمْ** بدل من الضمير اوفاعل والواو  
علامة الجيع كقولهم اكلوا في البراغيث او خبر مبتداء محذوف اى العمى والضم كثير  
وقيل مبتداء والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثل ممتنع **وَاللهُ**  
**بَصِيْرٌ** بما يعملون فيجازيهم على وفق اعمالهم **لَقَدْ كَرِهَ اللهُ لِقَوْمٍ اَلَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللهَ هُوَ**  
**المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم**  
اى اى عبدوا من بوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالفكم **اِنَّهٗ مَن يَشْرِكْ بِاللهِ** فى  
عبادته او فيما يخص به من الصفات والافعال **فقد حرم الله عليه الجنة** يمنع  
من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين **وَمَا وِىءُ النَّارِ** فانها  
المعدة للمشركين **وَمَا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ** اى وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع  
الظاهر موضع المضمرة تسجيلا على انهم ظلوا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو  
يحمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تبنيها على انهم قالوا  
ذلك تعظيما لعيسى وتقر باليه وهو معادى بهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره  
**لَقَدْ كَرِهَ اللهُ لِقَوْمٍ اَلَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللهَ ثَلَاثَةٌ** اى احد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية  
والملكائىة منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول يعقوبية القائلين بالاتحاد **وَمَا**

بكتيب

في وقت

**بِذَاتِ الْاَلِهَةِ الْوَاحِدِ** وما فى الوجود واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات  
والاله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن التشريك ومن مزيدة للاستغراق **وَاِنَّ لَمْ**  
**يَدْتَفِعُوا عَمَّا يَقُولُونَ** لم يوجدوا **لِيَمْسَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ اَلْهَمِّ** اى يمسن الذين  
بقوا منهم على الكفر او يمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنتهم تكريرا للشهادة  
على كفرهم وتبيينها على ان العذاب على من دأب على الكفر ولم ينقل عنه ولذلك عقبه بقوله **اِنَّ اللهَ**  
**يَتَوَبَّنَ اِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ** اى الا يتوبون بالانابة عن تلك العقائد والاقوال  
الزايغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد  
**وَاللهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ** يغفر لهم ويمحسهم من فضل ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجب من  
اصرارهم **مَا الْمَسِيْحُ بِنُورِيْمَ الْاَرَسُوْلُ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** اى ما هو الا رسول كالرسل  
قبله فضة الله بايات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصار جعلها حية تسعى  
على يدى موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اعرب  
**وَاِنَّهٗ صِدِيْقٌ** كساير النساء اللاتي يلازم من الصدق او يصدقن الانبياء **كَانَا يَا كَلَانَ الطَّعَامِ**  
ويقران اليم افتقار الحيوة ثبات الحيوانات بين اول اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب  
لها الوهية لان كثيرا من الناس يشركا في مثلته ثم نبتة على نقصهما وذكر ما يثابى الربوبية  
ويقضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم تعجب من يدعى الربوبية لهما مع  
امثاله هذه الادلة الظاهرة فقال **اَنْظُرْ كَيْفَ نَبَّيْنَا لَكُمْ الْاَيَاتِ ثُمَّ اَنْظُرْ اَنْتَ يَوْ فُكْرَتَ**  
كيف يصرفون عن استماع الحق وهو تأمله وشم لتفاوت ما بين العجيبين اى ان بياننا للآيات  
عجب واعراضهم عنها اعجب **قُلْ اتَعْبُدُوْنَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**  
يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتعليمك الله اياه لا يملك من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به  
من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة واتما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته  
توطئة لى القدرة عنه راسا وتبنيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة  
والمشاركة فيمعزل عن اللاهوتية واتما قدم الضلالة التحرز عن اهم من تحرى النفع **وَاللهُ**  
**هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ** بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا وخيرا وان شر شر **قُلْ يَا اَهْلَ**

الانبياء ومعاداتهم **وَلتجدنهم موذنين** الذين قالوا اننا نصارى الذين جابهم  
ورقة قلوبهم وقله حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله  
**ذلك بان منهم فسيقين** رهباناً وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه  
او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل و  
الاعراض عن الشهوات محموده وان كانت في كافر **واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى**  
**اعينهم تفيض من الدمع** عطف على لا يستكبرون وهو بيان لورقة قلوبهم وشدة خشيتهم  
ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع  
الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كما انها تفيض بانفسها **ما عرفوا من**  
**الحق** بين الاولى للابتداء والثانية للتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى  
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله **يقولون ربنا انما نزلنا** او بمحمد عليه  
السلام **فالتبنا مع الشاهدين** من الذين شهدوا بانه حق **النجس** وانه من امته الذين هم شهداء  
على الامم يوم القيامة **وما لنا الا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع**  
**القوم الضالين** استفهام انكار واستبعاد لاستفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في  
الانحراط مع الضالين والدخول مداخلهم او جواب سائل قال لم امنتم ولا نؤمن  
حال من الضمير والعمل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شئ حصل لنا غير مؤمنين  
بالله اي يوجد نيته فانهم كانوا مثلين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة  
وذكره توطئة وتعظيماً ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والوار للحال اي ونحن  
نطمع والعمل فيها عامل الاولى مقتيداً بها او نؤمن **فانتم الله بما قالوا** اي عن اعتقاد  
من قولك هذا قول فلان اي معتقده **جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك**  
**جزاء المحسنين** الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات  
الاربع روى انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله تعالى عليهم وهم بكتابه  
فقرأ ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والفسيسيين فامر  
جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا واضوا بالقران وقيل نزلت في

الانبياء

الذين صح

الكتاب لا تقولوا **دينكم غير الحق** اي علوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا  
له الالهية او تضعوه فتدعوا لغيره رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة **ولا**  
**تتبعوا الهواء قوم قد ضلوا من قبل** يعني اسلافهم او ائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث  
محمد عليه السلام في شريعتهم **واضلوا كثير** اشيايعهم على بدعهم وضلالهم **ومنلوا**  
**عن سواء السبيل** عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبعثوا  
عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم من مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عمداً  
جاؤا الشيع **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم**  
اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على نسا نهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم  
داود فسخطهم الله فردة واصحاب المائدة لما كفروا دعاهم عيسى ولعنهم فاصبحوا  
خنازير وكانوا خمسة الاف رجل **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** اي ذلك اللعن  
الشنيع المفضى الى المسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم **لا يتنا كانوا**  
**هون عن منكر فعلوه** اي لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل  
منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتميؤا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى  
عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع **ليئس ما كانوا يفعلون** تعجب من سوء فعلهم مؤكداً  
بالقسم **ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا** يوالون المشركين بغض الرسول الله  
والمؤمنين **ليئس ما قدمت لهم انفسهم** اي ليئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة  
**ان سخط الله عليهم في العذاب هم خالدون** هو المخصوص بالذم والمعنى موجب  
سخط الله والمخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي ليئس شيئا ذلك لان  
كسبهم السخط والمخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى يعنى نبيهم وان كانت الاية  
في المنافقين فالمراد نبينا **وما نزل اليه ما اخذوا من اولياءه** اذا الايمان يمنع ذلك **ولكن**  
**كثير منهم فاسقون** خارجون عن دينهم او متمردون في النفاق **لتجدن اشدا**  
**الثاس عدوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا** لشدة شتمهم وتضاعف كفرهم  
وانهم في اتباع الهوى وكونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرهم على تكذيب

الجزء السابع

ثلاثين اوسبوعين رجلاً من قومه وفدوا على رسول الله عليه السلام فقرأ عليهم سورة يس  
فبكلوا وامنوا **الذين كفروا كذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم** عطف التكذيب  
بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد في بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض  
المصيبة قبح بها جمع بين الترغيب والترهيب **يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما  
احل الله لكم** اي ما طاب لكم ولذمته كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم  
والحنث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه بالتهنى عن الافراط في ذلك والاعتداء  
عما حده الله يجعل الحلال حراماً فقال **ولا تعتوا ان الله لا يحب المعتدين**  
ويجوز ان يراد به ولا تعتوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية  
عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم واعية الى القصد بينهما وروى ان رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوماً وبالغ في انذارهم ففرقوا واجتمعوا في بيت عثمان  
ابن مظعون وانفقوا على ان لا يزالوا صائمين فائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا  
اللحم والودك ولا يقرىوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسجوا  
في الارض ويحبوا من اكرمهم فبلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اؤمر  
بذلك لان لانفسكم عليكم حقاً فصوموا وافطروا وقوموا واناموا فاني اقوم وانام واصوم  
وافطر واكل اللحم والدمس والنف النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت **وكلوا  
مما رزقكم الله حلالاً طيباً** اي كلوا ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالاً لمفعول  
كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا و  
يجوز ان يكون مفعولاً وحلالاً من الموصول والعائد محذوف او مفعولاً لمصدر محذوف وعلى  
الوجه لو لم يقع الرزق على المحرام لم يكن ذكر الحلال فائدة زائدة **وانفقوا الله الذي انتم  
به مؤمنون لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم** هو ما يبدر من الغرير لا قصد كقول الرجل  
لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه  
ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤخذكم باللغو لانه مصدر او حال منه **ولكن يؤخذكم  
بما عقدتم اليمان** بما وثقتم بالحجة بالقصد ان تعلم ولكن يؤخذكم بما عقدتم اذ حثتم  
والعنى صح  
او

٢ برواية ابن زكوان صح

او ينكث ما عقدهم فخذف للمعلم به وقرحة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم  
بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل **فكفارتهم** فكفارة نكثه اي الفعل  
التي تذهب اسمها وتسمى واستدل بظاهرة على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا  
خلاف الحنفية لقوله عليه السلام من حلف على شئ ورأى غير ما حلف عليه منها فليكفر عن يمينه  
وليات بالذي هو خير **اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم**  
من اقصده في النوع او القدر وهو من كل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحلله  
النصف لانه صفة تقدير محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاماً من اوسط ما تطعمون  
او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقري اهل ليكم يسكنون البقاء على لغة من يسكنها  
في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالتسالي في جمع ليل والارض في جمع ارض وقيل جمع اهلة  
**او كسوتهم** عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلاً وهي ثوب يعطى العورة وقيل ثوب جامع  
تميص اورداء وازار وقري بضم الكاف وهي لغة كقدوة في قدوة او كسوتهم بمعنى او كمثل  
ما تطعمون اهليكم اسرافاً او تقديراً تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف  
في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كسوتهم **او تحريم رقبته** او اعتاق انسان وشرط الشافعي  
فيه الايمان قيا ساعلى كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدي الخصال الثلاث مطلقاً وخير المكلف  
في التعيين **فمن لم يجد اى واحداً منها فصيام ثلاثة ايام** فكفارة صيام ثلاثة ايام وشرط  
ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلاثة ايام متتابعات والشوازي ليسر حجة عندنا اذ لم  
يثبت كتاباً ولم يرو سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم **اذ احلفتم وحنثتم وحنظفوا  
ايمانكم** بان تصنوا بها ولا تبدلوا كالحلف او بان تبروا فيها ما استطعتم وايفت بها خيراً  
او بان تكفروها اذ حنثتم **كذلك** مثل ذلك البيان **بين الله لكم آياته** اعلام شرايعه **تفلكم  
تسكرون** نعمة التعليم او نعمة الواجب بشكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه  
**يا ايها الذين امنوا انما الحمر والميسر والانساب** اي الاصنام التي نصبت للعبادة **والاذن الحرام**  
سبق تفسيرها في اوائل السورة **وحس** قدر يعانى عنه العقول وافراده لانه خير الحمر وخير  
المعطونات محذوف او المضاف المحذوف كانه قال انما تعاطى الحمر والميسر من عمل الشيطان  
٢

لانه مسبب عن سويله وتزيينه **فاجتنبوه** الضمير للرئيس او لما ذكره او للتحاطي **لعلمكم**  
**تفعلون** لكي تفعلوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان  
صدر الجملة بانها قرنها بالانصاب والازلام وسماهما رجسا وجعلها من عمل الشيطان  
تبيينها على ان الاشتغال بهما شرحت او غالب وامر بالاجتناب عنهما وجعله شبيهاً بغيري  
منه الغلاخ ثم قرره لك بان بين ما فيهما من المقاسد الدينيية والدينيية المقصضية للتحريم  
فقال **انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر**  
**ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة** واغاضهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال  
تبيينها على انها المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انها مشتملة على الحرمة  
والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وخض الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم  
والاشعار بان الصاوعنها كالصناد عن الايمان من حيث انها عمادة والفارق بينه وبين  
الكفر ثم اعاد الخث على انها بصيغة الاستفهام مرتب على ما تقدم من انواع الصوارف  
وقال **فهل انتم منتهون** ايذنا بان الامر بالمنع والتجذير بلغ الغاية وان الاعذار قد  
انقطعت **واطيعوا الله واطيعوا الرسول** فيما امر به **واحذروا** عما نهى عنه او حذر  
لغيرها فان **توليتهم فاعلموا انما على رسولين البلاغ المبين** اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول  
بتوليكم فانما عليهم البلاغ وقد ادى وانما ضرتهم به انفسكم **ليس على الذين امنوا وعملوا**  
**الصالحات جناح فيما طعموا** ما لم يجرم عليهم **اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات**  
اي اتقوا المحرم وتبتوا على الايمان والاعمال الصالحة **ثم اتقوا** ما حرم عليهم **واحسنوا** وامنوا بحرية  
روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله كيف ياخسرنا الذين ما تولوا وهم يشربون  
الخمر وما يكون مال الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون التكثير باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار  
الحالات الثلاثة استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس  
وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه السلام  
في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاثة المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي

ان يترك المحرمات توكفاً من العقاب والشبهات تحرز عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظها  
للتفكير عن الخسرة **فاجتنبوه** اي اجتنابوا عن دنس الطبيعة **والله يحب المحسنين** فلا يواخذهم بشيء  
وقد ان من فعل ذلك صار محسناً ومن صار محسناً صار له محبوباً **يا ايها الذين امنوا ليلونكم**  
**الله نسي** **والصيد تناله ايديكم وما حكمكم** نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بما  
التحقص **تأخذه** **من صغاره** **من تياره بالسلاح** **من صغاره** **من تياره بالسلاح** **من صغاره** **من تياره بالسلاح**  
التحقص كانت الوحوش تقتسهاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذ ايديهم  
وطعنا برما حرمهم وهم محرمون والتقليل والتحقيق في بشئ للتنبية على انه ليس من  
الوكايم التي تدحض الاقوام كالبلاء بتبذل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده لغيره عند  
ما هو شد منه **ليعلم الله من يخافه بالغيب** ليتميم الخائف من عقابه وهو غائب  
منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم والارادة وتوقع المعلوم  
وظهوره او تعلق العلم **من اعتدى بعد ذلك** بعد ذلك الابتلاء **بالصيد فله عذاب اليم**  
فالوعيد لاحق به فان من لا يملك حاشيه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله بتعاقبه فكيف  
به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه **يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم**  
**حرم** اي محرمون جميع حرام كرداج وردج ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم  
واراد بالصيد ما ياكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام **حس**  
**يقتلن في الحبل والحرم الحذرة والعرب والاهلسا** العقرب والفارة والكلب العقور  
وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ واختلاف  
في ان هذا النهي هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبح المحرم بالميتة ومذبح الوثني ولا  
فيكون كالشاة المعصومة اذا ذبحها الفاصب **ومن قتله منكم متعمداً** ذكرا الاحرام  
عالم بان حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء  
فان اتلاق المتعمد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله **ومن عاد قيلتقم الله**  
**منه** والآية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش و  
وطعن ابو اليسر برحمه فقتله فنزلت **جزاء مثل ما قتل من النعم** برفع الجزاء  
والمثل قرأة الكوفيتين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من

من التعم وعليه لا يتعلق الحار جزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر  
كالصفة له فلا يوصف مالم يتم بها وانما يكون صفته وقرءه الباقيون على اضافة المصدر  
الى المفعول وانجام مثل كما في قوله م مثل لا يقول كذا والمعنى فعلية ان يجزى مثل ما قبل  
وقرى جزاء مثل ما قبل بنصبهما على فليجز جزاء او فعلية ان يجزى جزاء مماثل ما قبل  
فجزاءه مثل ما قبل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والمهيئة عند مالك والشافعي والقوي  
عند ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدى بخير بين ان يهدى  
ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من ثراوا عامين  
غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ  
للاول اوفق **يحكم به ذوا عدل منكم** صفة جزاءه ويحتمل ان يكون حالاً من ضميره في خبره  
او منه اذا اضعفته او ووضفته ورفعته تخير مقدر لمن وكلمات التعميم يحتاج الى  
نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والمهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا  
وقرى ذوا عدل على ارادة الجنس او الامام **صدى** حال من الهاء في به او من جزاء وان  
يؤن لتخصيصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه **بالع الكعبة**  
وصف به هدى لان اضافة لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والمصدق  
به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث يشاء **او كفارة** عطف على جزاء  
ان رفعة وان نصبه فخير محذوف **طعام مسكين** عطف بيان او بدل منه او خبر  
محذوف اى هي طعام وقرءه نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للثيبين كقولك  
خاتم فضة والمعنى عند الشافعي او ان يكفر باطعام مسكين ما يساوى قيمة الهدي  
من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين **مدا او عدل ذلك صياما** او ما ساواه من  
الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرى  
بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقار كعدى العمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما  
تميز للعدل **ليذوق وبال امره** متعلق بالمحذوف اى فعلية الجزاء او الطعام او الصوم  
ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبته هتكه لحرمة الاحرام او الثقل المشديد على مخالفة

امر الله

امر الله تعالى واصل الويل الثقل ومنه الطعام الويل **عفا الله عما سلف** من قبل الصيد  
محرمان الى اهلية او قبل التحريم او قبل في هذه المرة **ومن عاد الى مثل هذا فيستقم الله**  
**به** فهو يستقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكى عن ابن عباس رضي  
الله عنهما **وشرى وعزير ذوا انتقام** ممن اصر على عصيانه **احل لكم صيد البحر** ما صيد  
على البحر الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه و  
البيوت وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر  
**وطعامه** ما قد فده او نصب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه كله **متاعا لكم**  
تمتعوا به **نصب** على الغرض **وللشريعة احكام** وليست ارتكبت ذنوبه قديرا **وجرم**  
**عليكم صيد البر** اى ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا اهاده  
الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والمجهول على حمله **ولقوله صلى الله عليه وسلم** لحم صيد حلال  
لكم مالم تصطدوه او يصيد لكم **ما دمتم حرما** اى محرمين وقرى بكسر التال من دام  
يدام **والتقوا الله الذي اليه تحشرون** جعل الله الكعبة صيرة لها وانما سمي البيت  
كعبة لتكفيه **البيت الحرام** عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني **قياما للناس**  
انتعاشهم اى سب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويؤمن فيه  
الضعيف ويرشح فيه التجار ويتوجه اليه المحتاج والعمال او ما يقوم به امر دينهم ودنيا  
هم وقرءه ابن عامر **قيما** على انه مصدر على فعل كالشعب اعل عينه كما اعل فعله ونصب  
على المصدر والحال **والشهر الحرام والهدى والمقلا** يدسقى تفسيرها والمراد بالشهر  
الشهر الذى يؤدى فديحة وهو ذوالحجة لانه المناسب بقرنائه وقيل الجنس ذلك اشارة  
الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره **لتعلموا ان الله يعلم ما فى**  
**السموات وما فى الارض** فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع  
المترتبة عليها دليل حكمة الشرع وكما علمه **ان الله بكل شئ عليم** تعميم بعد تخصيص  
ومبالغة بعد اطلاق **اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله عفو رحيم** وعيد وعذ  
لن هتك محارمه ولمن حافظ عليها اولن اصر عليه ولمن انقلع عنه **ما على الرسول الا البلاغ**

111



تشديد في اجاب القيام بما امر اى الرسول اى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر  
في التفریط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وقيل  
وعزيمة قل لا يستوى الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله تعالى  
بين الردى من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل  
وحلال المال ولو العجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة  
والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك  
قال فاستقوا الله يا اولي الابواب فاتقوه في تحريم الخبيث وان كثرت آثاره والطيب  
وان قل لعفكم تفحون راجين ان يبلغوا الفلاح روى انها نزلت في حجاج التمام  
لما هم المسلمون ان وقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا  
لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤلكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن  
تبدلكم الشريعة وما عطف عليها صفتان لا شياء والمعنى لا تسألوا رسول الله  
عن اشياء ان تظلمكم تفحون وان تسألوا عنها في زمان الوحي يظلمكم وهما  
كقديمتين تتجان ما يمنع السؤال وهوانه مضافتهم والعاقلة لا يفعل ما ينهيه  
اشياء اسم جمع كلف فاعني غير انه قلبت لامة فجعلت لفعاء وقيل افعل حذف لامة  
جمع لشيء على ان اصله شيتى كهيتى او شىء كصديق نخفف وقيل افعال جمع له من  
غير تغيير كبيت وابيائ ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اى عن  
اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روى انه لما نزلت وبيته على الناس حج البيت قال  
سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال  
لا ولو قلت نعم لوجبت لما استطعت فارتكوب ما تركتم فانزلت او استيناف اى  
عفا الله عما سلف من مستلثكم فلا تعودوا الى مثلها والله عفو رحيم لا يعاجلكم  
لا بعقوبة ما يفرط منكم ويعفوا عن كثير وعنه ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب  
ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسئلوه عنه مما لا يعنيه فقال لا اسأل عن شىء الا  
واجبت فقال رجل ابن ابي فقال في النار وقال اخر من اهل فقال حديثه وكان يدعى لغيره فتركت  
عليه السلام  
قد

قد سماها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها تسلسلوا لذلك لم يعد بعن اول اشياء  
يحدث الجارين قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة  
العلم ولا حالها ولا خبر عنها ثم اصبحوا بها كافرين اى بسببها حيث لم ياتروا  
بما سألوا محمودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وانكار لما  
ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر لا يجروا اذنها  
اى شقوها وخلصوا سبيلها فلا تتركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فاقى  
فنايئة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت المشاة انتى فهي لهم وان ولدت  
ذكر فهو لآلهم وان ولدت اناها وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت  
من صلب الفحل عشرة ابطن حر مواظهم ولم يمنعوه من ماء ولا من عى وقالوا قد حصى اى ظهر صبح  
ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى المفعول واحد وهو البحيرة ومن زائدة  
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه والقرهم  
لا يعفون اى الحلال من المحرم والمبيح من المحرم او الامر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه  
ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعرفوا به  
واذ قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبا ما وجدنا اباءنا بآيات  
لقصور عقولهم وانهم اياهم في التقليد وان لا سند لهم سواء اولوا كان اباؤهم لا  
يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل وهذه  
الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه اباؤهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقضاء  
انما يصح بمن علم انه مهتد وكان ذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين  
امنوا عليكم انفسكم اى احفظوها والزمو اصلاحها والجان والنجور جعل  
اسما لا لزمو ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من  
ضل اذا اهديتكم لا يضركم الضلال اذ كنتم مهتدين ومن الاهداء ان ينكر  
المنكر حسب طاقته كما قال صلى الله عليه وسلم من راي منكم منكرا فاستطاع ان يغيره  
بيده فليغيره وان لم يستطع فليسا عنه وان لم يستطع فليقبله والاية نزلت لما كان

عليه

المؤمنون يحشرون على الكفرة ويمنون ايمانهم وقيل كان الرجل يابا المسلم قالوا لم سفهت  
اباءك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيد ان قرئ لا يصيركم  
والجزم على الجواب او انتهى لكنه ضمت الراء اثباتا لضمة الصاد المنقولة اليها من  
الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأه لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الصاد وضمتها  
من ضاره يصيره ويصنوره **إلى الله من جوعكم جميعا فينكم بما كنتم تعملون**  
ومعرو وعيد للمريقين وتنبه على ان احد لا يؤخذ بذب غيره **يا أيها الذين آمنوا**  
**شهادة بينكم** اي فيما أمرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية  
واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم  
**اذا حضر أحدكم الموت** اذا شارفه وظهرت فيه اماراته وهو ظرف للشهادة **حين**  
**الوصية** بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية متى ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف  
حضر **واعتدل نكم اثنان** فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف  
**ذو عدل منكم** اي من قاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان **او اهران من**  
**غيركم** عطف على اثنان ومن فشر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على  
المسلم لا تسمع اجماعا **ان انتم ضربتكم في الارض** اي سافرتم فيها **فاصابكم مصيبة**  
**الموت** اي قاربتم الاجل **تحبسوهما** تقفونهما مصفة وتصبرونهما صفة لاخرات  
والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او اهران من غيركم اعراض فائدة الدلالة على  
ما ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر من غيركم او استيناف كانه قيل كيف  
نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسوهما **من بعد الصلوة صلوة العصر** لانه  
وقتا اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة **فيقسمان**  
**بالله ان ارتبتم** اي ان ارتاب الوارث منكم **لا نشترى به ثمنا** مقسم عليه وان ارتبتم  
اعراض يفيد اختصاص القسم بحال الاثياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله  
عرضا من الدنيا اي لا تخلف بالله كاذبا **ولو كان ذا قراب** ولو كان المقسم له قريبا  
وجوابه ايضا محذوف اي لا نشترى **ولا نكتم شهادة الله** اي شهادة الله التي أمرنا

نطلع صح

بناشرا

بناشرا وتعني الشعبي انه وقف على شهادته ثم ابتداء الله باليد على حذف حرف  
القسم وتقويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لا فعلن انا اذا  
**بين الايمان** اي ان كتمنا وقرئ لملائين بجذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغم  
للهمزة فيها **فان عثر** فان اطلع على **انها استحقاقا** اي فعلا ماوجب انما تحريف  
**فاهران** فتشاهدان اهران **يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم** من الذين  
حقي عليهم وهم الورثة وقراء حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان  
**الاوليان** الاحقان بالشهادة لقراستهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان  
او مبتدأ خبره اهران او بدل منهما **او من الضمير** في يقومان قراء حمزة ويعقوب  
وابوبكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم  
وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان **فيقسمان**  
**بالله لشهادتنا احق** من شهادتهما اصدق منهما واولى بان يقبل **وما اعتدنا**  
وما تجاوزنا فيها الحق **انا اذ ائمن الظالمين** الواضعين الباطل موضع الحق والظالمين  
انفسهم ان اعتدنا ومعنى الاثمين ان المحض اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين  
من ذوى نسيه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجد ههنا بان  
كان في سفر فاهران من غيرهم ان وقع نزاع وارتباب اقسم على صدق ما يقولان  
بالتقليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اهران من اولياء  
الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض  
يمينه بيمين الوارث وثابت ان وصيين ورد اليمين الى الورثة **اما لظهور خيانة**  
الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لا ممانته او لتغيير الدعوى اذ روى ان تيمما  
الذاري وعدى بن بدها خرجا الى الشام للبخارة وكانا ح نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو  
ابن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون مائة في صحيفة وطرحها في مناء  
ولم يخبرها به واوصى اليها بان يدفعا مناعه الى اهله ومات ففتشاه واخذامنه اناه من فضة  
فيه ثمانية مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة وطالبوها بالاناء

فخذ افترا فعوالك رسول الله صلى الله تعالى عليه وتم فنزلت يا ايها الذين امنوا الآية فخلها  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وتم بعد صلوة العصر عند المنبر وحمل سبيلها ثم وجد لانا في  
ايديهما فاتاها بنوسهم في ذلك فقالا قد اشترينا منه ولم يكن لنا عليه بينة فلهنا  
ان نقر به ففرعوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وتم فنزلت فان عثر فقام عروبت  
العاص والمطلب بن ابي رفاعه السهميان فحلفا ولعل تخصيص العبد لتخصيص  
الواقعة **ذلك** اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد **ادني ان ياتوا بالشهادة**  
**على وجهها** على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها **او يخافون ترد ايمانهم**  
**بعد ايمانهم** ان يرد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين  
الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم بعم الشهود كلامهم **واثقوا الله واسمعوا** ما توصون  
به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي وان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم  
قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة قوله  
**يوم يجمع الله الرسل** ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشمال او مفعول  
واسمعوا على حذف المضاف اي اسمعوا خبر يوم جمعة او منصوب باضمار اذكر فيقول  
اي للرسل **ما اذا جيتهم** اي اجابة اجبتهم على ان ما ذاق موضع المصدر او باي شئ  
اجبتهم فخذون الحار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم مما اثاروا من المودة لتوبيخ  
الواو ولذا **قالوا لا علم لنا** اي لا علم لنا بما كانت تعلمه **انك انت علام**  
**الغيب** فتعلم ما اجابونا واظهرنا لنا وما لم نعلم مما اظهرنا في قلوبهم وفيه  
التشكي عنهم ورد الامر الى علمه كما كان واظهرنا ما كانوا يعلمون لنا الى جنب  
علمك ولا علم لنا بما احد ثوابنا وانا الحكم للتخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان  
الكلام قد تم بقوله **انك انت** اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب  
على الاختصاص والنداء **اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى**  
**والديك** بدل من يوم يجمع وهو على طريقة قوله ونادي اصحاب الجنة والمعنى انه  
تأريوخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعيد ما اظهر عليهم من الايات

فكذبهم

فكذبهم طائفة وسموهم سحرة وغلا اخرون فاتخذوهم الهة او نصب باضمار  
اذ كرر **اذ ايدتك** قوتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ ايدتك **بروح القدس**  
ايحى مثل عليه السلام او بالكلام الذي يحيى به المين او النفس حيوة ابدية ويظهر  
من الاثام ويؤتاه قوله **تكم الناس في الهدى وكفلا** اي كاشا في الهدى وكفلا والمعنى  
يكنهم في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة  
في كمال العقل والتكلم وبه استدلال على انه سينزل فاذا رفع قلب ان الكهول **واذ علمتكم**  
**الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل** واذا خلق من الطين كهيئة الطير  
**يا ذى قنف** فيها فكون طيرا يا ذى قنف **والابرى والابرى** واذا يخرج الموت  
يا ذى سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرء نافع ويعقوب طائرا ويحمل الافراد والمع  
كالباقر **واذ كففت بني اسرائيل عنك** يعني اليهود حين هموا بقتله **اذ جثتم بالسياك**  
ظرف لكففت **فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاصحح مبین** اي ما هذا الذي جئت به  
الاسحر وقرء الحجرة والكسائي الاساحر والاشارة الى عيسى عليه السلام **واذ اوحيت الى**  
**الحواريين** اي امرتهم على السنة رسل ان امنوا **يا برسولي** يجوز ان يكون مصدرية  
وان يكون مفسرة **قالوا امنا واشهد باننا مسلمون** مخلصون **اذ قال الحواريون**  
**يا عيسى بن مريم** منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تبيينها على ان ادعاءهم للاخلاص  
مع قولهم **هل يستطيع** **وبك ان يريك علينا ما نؤمن من السماء** لم يكن بعد عن تحقيق  
واستحكام معرفة وقيل هذه الاستهانة بناء على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما يقتضيه  
القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يحسبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب  
واجاب وقرء الكسائي هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسئله ذلك من  
غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماء الماء عميد اذا تحرك او من مائه  
اذا اعطاه كانهما عميد من يقرب اليه ونظيرها قولهم شجرة مطوعة **قال اتقوا الله** من  
امثال هذا السؤال **ان كنتم مؤمنين** بكم اقدرت وصحة نبوتك او صدقتكم في ادعاء  
الايان **قالوا ان يريد ان ناكل منها تمهيد** عذر وبيان لما ادعاهم الى السؤال وهو ان يتمنوا

يا ذى قنف

بضم الال وهي ساقط من نسخة اخرى

بالاكل منها وتطير قلوبنا بانظام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته  
**وَتَعْلَمُ اَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا فِي ادْعَاءِ النَّبُوَّةِ اَوْ اَنْ اِنَّهُ يَجِيبُ دَعْوَتَنَا وَتَكُونُ عَلَيَّاهَا مِنَ**  
**الشَّاهِدِينَ** اذ استشهدت اذن الشاهدين للعين دون السامعين للخبر **قَالَ**  
**عيسى ابن مريم** لما رأى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا يقلعون عنه فاراد الزامهم  
الحجة بكلمها **اللَّهُمَّ رَبَّنَا انزل عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عَيْدًا** اى تكويوم  
نزل لها عيد العظمة وقيل العيد السرور العائد وذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ  
تكن على جواب الامر **لَا قَوْلًا وَآخِرًا** بدل من لنا باعادة العامل اى عيد المتقدمين  
ومتأخرين اذ روى انهما نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذها النصرارى عيدا وقيل ياكل  
منها اولنا وآخرنا وقرئ لاوليننا واخرنا بمعنى الامة والطائفة **وَأَيُّ عَطْفٍ عَلَى عَيْدِنَا**  
**مَنْكَ** صفة لها اى كائنه منك على كمال قدرتك وصحة نبوتك **وَارزقنا المائدة** او  
الشكر عليها **وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ** خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بل ان فرض  
**قَالَ اللهُ اِنِّي مُزِلُّهَا عَلَيْكُمْ** اجابة الى سوالكم **فَن يَكْفُرْ بِعَدَّتِكُمْ فَاِنِّي اَعْدُوٌّ عَذَابًا**  
اى تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة **لَا اَعْدِيَّةٌ** الضمير للمصدر او للعدا  
ان اريد به ما يعذب به على حذو حرف الجر **اَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ** اى من عالمي زمانهم او  
العالمين مطلقا فانهم مسخوا قرده وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انهما  
نزلت في سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون ينظرون اليها حتى سقطت  
بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها  
رحمة للعالمين ولا تجعلها مثله وعقوبة شتم قام فتوصنا وصلى وبكى شتم كسيف  
الضليل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شريك  
تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الالوان البقول ما خلا  
الكرات **وَأَخْبِرْنَا** رغبة على و منها زيتون وعلى الثاين العسل وعلى الثلث سمن وعلى  
الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام طعام  
الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا ما شئتم واشكروا بمدكم  
عيسى  
فعل الله تعالى

الله

الله ويندكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال  
يا سمكة احي يا ذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت  
مشوية ثم طارت المائة ثم عصوا بعدها فسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين  
يوما وغتا يجمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء  
الغنى طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض  
الذبرى ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان اجعل مائدة في الفقراء  
والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسح منهم ثلاثة و  
ثمانون رجلا وقيل لما وعد الله تعالى انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد  
فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضرب به الله تعالى مثلا لمقتضى الحجرات وعن  
بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غداء الروح كما كانت  
الاطعمة غداء البدن وعلى هذا فعمل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف  
عليها وقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى يتمكنوا  
من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فمسأل لاجل اقتراحهم فبين  
الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان الشالك اذا انكشف  
له ما هو اعلى من مقامه لعلة لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضللا بعيدا **وَاذْ قَالَ**  
**اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اَنْتَ قَدِيتَ لِلنَّاسِ اِحْذَرُوا فَاِنِّي اَعْدُوٌّ مَنِ دُونِ**  
**اللَّهِ** يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة للهيمن او صلة اخذوا  
ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة  
فمن عبده مع عبادة الله عبادة الله لم يعبدوا والقصور فانهم لم يعتقدوا انهما  
مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادة الله توصل الى عبادة الله تعالى  
وكانه قيل اخذوا فاحق الهيمن متوصلين بنا الى الله **قَالَ سُبْحَانَكَ اَي انزهك**  
تنزيها من ان يكونك شريك ما يكون لي ان اتول ما ليس لي **يَحَقُّ** ما ينبغي ان  
اتول تولدا لا يحق لي ان اتول ان كنت قلته فقد علمته **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا اَعْلَمُ**

٢٢

ما في نفسك تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما علّنه ولا أعلم ما تخفيه من معلوما  
وقوله في نفسك للمشكلة وقيل المراد بالنفس الذات إنك أنت علام الغيوب  
تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم إلا ما أمرتني به تصريح  
بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه أن عبد الله ربي وربكم عطف  
بيان للتصريح في به أو بدل منه وكيس من شرط الجواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه  
بقاء الموصول بلا راجع أو خبر مضمرة أو مفعول له مثل هو أو اعني ولا يجوز بدل من ما  
أمرتني به فإن المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن أن مفسرة لأن مصدره لا يفتقد إلى الله  
وهو لا عبد الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة بأكملها بعده إلا أن يأول القول  
بالأمر وكان مثل ما أمرتهم إلا ما أمرتني به التنا عبد والله وكنت عليهم شهيدا  
مادمت فيهم أي قريبا عليهم منعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوه أو مشاهدا  
لاحوالهم من كفر وإيمان فلما توفيتني بالرفع إلى السماء لقوله إن متوفيتك  
ورافعتك والتوفي أخذ الشيء وأفيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الأبرار  
حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت أنت رقيب عليهم المراقب لحوالهم  
فتمنع من أردت عصمتهم من القول به بالارشاد إلى الدلائل والتبنيه عليها بإرسال الرسل  
وانزال الآيات وأنت على كل شيء شهيد مطلع عليهم مراقب له إن تعذبهم  
فإنهم عبادك أي إن تعذبهم فإنك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك  
المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لأنهم عبادك وقد عبدا  
غيرك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فلا ولا عجز ولا استباح فإزاء  
القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا تخيب ولا تعاقب إلا عن حكمه ووصاب فإن  
المغفرة مستحسنة لكل مجرم فإن عذبت فعدل وإن غفرت ففضل وعدم غفران  
الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع لإذاته ليمتنع التردد والتعليق بأن قال الله هذا  
يوم ينفع الصادقين صدقهم وقراء نافع يوم بالنصب على أنه ظرف لقال وخبر  
هذا المحذوف أو ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع

وقيل

وقيل أنه خبر ولكن مبنى على الفتح لإضافته إلى الفعل وليس بصحيح لأن المضاف إليه معرب  
والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فإن النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدأرضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم  
بيان النفع لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير  
تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وأمه وأعماله يقول ومن فيهن تغلبا  
للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غير أولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والتزول  
عن رتبة العبودية وإهانة بهم وتبنيها على الجحاسة المنافية للألوهية ولأن ما يطلق مستورا  
متناولا للجحاس كرها فهي أولى بإرادة العموم عن النبي صلى الله تعالى عليه الصلوة والسلام  
من قرأ سورة المائدة أعطى من الأجر عشر حسنات ومضى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد  
كل يهودى ونصراني ينقس في الدنيا

سورة الانعام مكية غيرت آيات أو ثلاث آيات من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي خلق السموات والأرض أخبر بآية تعالى حقيق بالمحدد ونسب على  
أنه المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا ولم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون  
وجمع السموات دون الأرض وهي مثلهن لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار  
والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاء  
والفرق بين خلق وجعل لم يفعل واحد أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى  
التضمين ولذلك عبى عن أحداث النور والظلمة بالجعل تبسيها على أنها لا يقومان بأحد  
بأنفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة ولأن المراد  
بالظلمة الضلال والنور الهدى والهدى واحد والظلال متعدده وتقدمها لتقدم الأعدام  
على الملكات ومن زعم أن الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذا الآية ولم يعلم أن عدم الملكة كالحي  
ليس صير فالعدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله  
الحمد لله على معنى أن الله تعالى حقيق بالمحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون

ع

فيكون نعمته ويكون برهم تنبيهها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوتهم و  
وتعيشهم نون حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق مالا  
يقدر عليه احد سواه ثم يعدلون به مالا يقدر على شيء منه ومعنى شتم استبعاد  
عدولهم بعد هذا البيان والبناء على اللول متعلقة بكفروا وصلية يعدلون محذوفة اي  
يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان  
الكفار يعدلون برتهم الاوثان اي سؤونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتداء  
خلقكم منه فان المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم  
فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسيئته عند اجل القيمة وقيل  
الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق  
لاخر المدة يطلق لجملة ما وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني  
لمن بقي ولمن ياتي واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر و  
الاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكره وصف بانه مسيئ اي مثبت موثوق لا يقبل  
التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلمه والقدرة ولا المقتصد  
بيان شتمهم بتمرد استبعاد لا متمر لهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالف اصولهم و  
تحبيهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجعلها وابداع الحيوة فيها وابقاها ما يشاء  
كان اقدر على جمع تلك المواد واجياها شانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل  
البعث والاهتراء الشك واصلة المرئ وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الظاهر  
الله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المسحق للعبادة  
فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء والارض او بقوله يعلم سرهم وجههم كم  
والجمل خبر ثان او هي الخبر والله بدل وكيفي لصحة الظرفية كونه المعلوم فيهما كقولك رميت  
الصيد في الحرم اذ كنت خارجه والصيد في ظرف مستقر وقع خبر جمعي انه تعالى كمال كمال  
علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سرهم وجههم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان  
صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خيس وشر فيشيب عليه ويعاقب ولعله اريد

بالسر

بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس بالمشتب اعمال الجوارح وما تاتيهم  
من آية من آيات ربهم من الاوتى مزيدة للاستعراق والثانية للتبويض اي ما يظهر لهم دليل  
قط من الدلة او معجزة من المعجزات او آية من الايات القران الا كما نزل عنها معرضين  
تاركين للشظف فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحقي لما جاءهم صدى القران وهو كاللازم  
مما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كرها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه معنى انهم  
لما عرضوا عن القران وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه  
بالفاء فسوف ياتيهم ابتداء ما كانوا يسيئون ون اي سيظن لهم ما كانوا به  
يستهزون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره  
انهم يردكم اهلكتنا من قبلهم من قرين اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار  
الناس وهو سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصره نبي او نبي في العلم قلت  
المدة او كثرت واشتاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقرنتناهم  
او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع النعمان فيها ما لم يكن لكم ما لم  
تجعل لكم في الشعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم تعطكم من القوة والسعة في المال والاظهار  
بالقدرة والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او الظلم فانه مسدود  
المطر منها مدارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي لم يكن عندهم ذلك شيئا  
وانسنا واحدا فشاها بدهم فاشوا في الحصب والتريف بين الانهار والثمار  
فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يكن عندهم ذلك شيئا وانسنا فاحد ثنا من بعدهم  
قرنا اخرين بدلائلهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وغود وينشئ  
كائنهم اخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس  
مكتوبا في ورق فمسنوم بايديهم فمسنومه وتخصيص المس لاث التزوير لا يقع  
فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييدهم  
بالايدى لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانما المسنا السماء لقال الذين  
كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا انزل عليه ملك هلا انزل

مع ملك يكلمنا ان نبى كقول لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا **وَلَوْ اَنزَلْنَا مَلَكَ**  
**لَقُضِيَ الْأَمْرُ** جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقتروا والخلل فيه والمعنى ان  
الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقتروا لحوق اهلاكم فان سنة الله معا جرت  
بذلك فيمن قبلهم **شَمَّ لَا يَنْظُرُونَ** بعد نزول طرفة عين **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَا**  
**رُجُلًا** وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل  
الرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون  
لو شاربنا لا نزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قريشا ملكا يعاينوه او الرسول  
ملكا مثلنا رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى  
على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية  
وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخططنا عليهم ما يخططون  
على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بالواو للبسنا بالتشديد  
للمبالغة **وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلِنا مِنْ قَبْلِكَ** تسليية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
على ما يرى من قومه في اى بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون فاحاط بهم الذي كانوا  
يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله او نزل بهم وبالاستهزاء **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ**  
**فَمَا أَنْظَرَ لِكَيْفَ كَان عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ** كيف اهلكهم الله تعالى بعذاب الاستيصال كى تعتبروا  
والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض ان السير شمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا  
ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها في الارض واجاب النظر في اثار المالكين  
**قُلْ لَنْ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** خلقا ومكافا وهو سؤال تسكيت **قُلْ رَبِّهِ** تقرير لهم وتبنيهم  
على انه المتعين الجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره **كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ**  
**الرَّحْمَةُ** التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعظم الدرارين ومن ذلك الهداية الى معرفته  
والعلم بتوحيده نصب الادلثة وانزال الكتب والامهال على الكفر **لِيَجْمَعَنَّكَ** اليوم القيمة  
استيناف وقسم للموعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين  
اليوم القيمة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة

بدل

بدل البعض فان من رحمة بعثنا اياكم وانعامه عليكم **لَا رَيْبَ فِيهِ** في اليوم والجمع الذين **خَسِرُوا**  
**أَنْفُسَهُمْ** بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل التسليم وموضع الذين نصب على الذم  
او رفع على الخبي اى وانتم الذين اذرف على الاستياء والخبر **فَصَمِّ لَدِينِ مَنْ** والغناء للدلالة على ان  
عدم ايمانهم سبب عن خسرتهم فان ابطال العقل باسباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال  
المنظر اذى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان **وَلَهُ عَظْفٌ عَلَى اللَّهِ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**  
من الشكوى وتعديته بى كما في قوله **وَسَكَنُكُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا** والمعنى ما اشتملا عليه او من التسكن  
اي ما سكن فيهما او تحرك فاكفى باجد الضدين عن الآخر **وَهُوَ الشَّمِيعُ** لكل سميع **الْعَلِيمُ** بكل  
معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز ان يكون عيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم **قُلْ اَغْيُرُ اللَّهُ اِشْحَادُ**  
**وَدَيْتِ** انكار لا تخاذل غير الله وبثالا اتخاذا الوحد فلذلك قدم واولى الهزمة والمراد بالوحد المعبود  
لانه رد له دعاه الى الشرك **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** مبدعهما وعن ابن عباس رضي الله تاعنه  
ما عرفت معنى الفاطر حتى اثنى اعرا بيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتهما اى ابتدأتهما  
وخرجه على الصفة لله فانه بمعنى الماضى وذلك قرئ فطر وقرئ بالرغى والنصب على المدح  
**وَهُوَ يَطْعَمُ وَلَا يَطْعَمُ** يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم  
بفتح اليا وبكسر الادل على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو  
نازل عن تبة الحيوانية وبعناهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى  
انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط **قُلْ اِنِّي اَمْرُتُ اَنْ اَكُونَ اَوَّلَ مَنْ اسْلَمَ** لان  
النبى صلى الله تعالى عليه ولم سابق امته في الدين **وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** وقيل لى ولا تكونن من  
الشركين ويجوز عطفه على **قُلْ اِنِّي اَخَانُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ** مبالغة اخرى  
في قطع اطعامهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل  
وبين المفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة **مَنْ يُصِرْ فَعَنْهُ يَوْمَئِذٍ** اى يصرف العذاب  
عنه وقرأ حمزة والكسائي يعقوب وابوبكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقرئ باظهاره  
والمفعول محذوف او يومئذ محذوف للمضارع **فَقَدْ رَحِمْنَا نَجَاهُ** وانعم عليه **وَذَلِكَ الْقَوْمُ الْمَيِينُ**  
اي الصنف او الرحم **وَإِنْ تَسْسَكَ اللَّهُ بُضَّةً** بلسية كرض وفر **فَلَا كَاشِفُ لَهُ اِلَّا هُوَ** فلا قادر  
اي وان يصيبك

مفعول انزل

على كشفه الا هو وان **يَمْسُكُ بِحَبِيْبِهِ** كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان  
قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقول فلان اذ فضلته وهو القاهر فوق  
**عِبَادِهِ** تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره **الْحَبِيْبُ** بالعباد  
وخفايا احوالهم **قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً** نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك  
اليهود والنصارى فرغموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا ما يشهد لك انك رسول  
الله والشئ يقع على كل شئ موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة **قُلْ اَيُّ اَنْتَ**  
**اَكْبَرُ شَهَادَةً** ثم ابتداء **شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد  
هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة **وَاَوْحِيَ اِلَى هَذَا الْقُرْآنِ**  
**لَا نُزِّلَ كُمْ بِهِ** اي بالقران واكتفى بذكر الا نذار عن ذكر البشارة **وَمَنْ بَلَغَ** عطف على ضمير  
المخاطبين اي لا نذركم يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر ومن الشقلين او  
لا نذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القران يعتم  
الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤخذ بها من لم يبلغه **اِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ**  
**اَنْ مَعَ اللّٰهِ الْهَيْئَةُ الْاٰخَرٰى** تقرير لهم مع انكار واستبعاد **قُلْ لَّا اَشْهَدُ** بما تشهدون **قُلْ**  
**اِنَّمَّا هُوَ اللّٰهُ وَاَحَدٌ** اي بل اشهد ان لا اله الا هو **وَاِنِّي بِرَبِّي لَمُبْتَلٍ** مما تشركون يعني الاصنام  
**الَّذِينَ اتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْجَبُونَ** يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التوراة والانجيل  
**كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَاءَهُمْ** يجلاهم الذين **خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ** من اهل الكتاب والمشركين  
**فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** لتضيقهم ما به يكتب اليمان **وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرٰى عَلٰى اللّٰهِ كَذِبًا**  
كقولهم الملائكة بنات وهؤلاء شفاعنا عند الله **اَوْ كَذَّبَ بِآيٰتِنَا** كان كذبوا القران  
والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين بتبنيها على ان كلا منهما  
بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس **اِنَّ الصّٰمِرَ لِلشَّامِ لَا يَفْعَلُ الظّٰلِمُونَ** فضلا ممن  
لا احد اظلم منه **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا** منصوب بضمير فهو يلا لامر **ثُمَّ نَقُوْلُ**  
**لِلَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا اِيْنَ شُرَكَاءِكُمْ** اي الهتهم التي جعلتموها شركاء لله وقراء يعقوب  
يحشرهم ويقول بالياء **الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ** اي تزعمونها انهم شركاء فحذف

المفعولان

المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الهتهم حين يفقدوا  
في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانت  
غيب عنهم **ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا** اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم  
التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنته الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه  
فتنه لانه كذب او لا ثم قصدوا به الخلاص وقراء ابن كثير وابن عامر وحفص ثم لم تكن  
بالقاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونازع ابو عمرو وابوبكر بالياء والنصب على ان  
الاسم ان قالوا والثاني للخبير كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب **وَاللّٰهُ**  
**رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ** يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فطر الحيرة  
والاهنثة كما يقولون **رَبُّنَا اَخْرَجْنَا مِنْهَا** وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين  
عند انفسنا وهو لا يوافق قوله **انظر كيف كذبوا على انفسهم** اي بنفى الشرك عنها  
وحمله على كذبهم في الدنيا تقسيف يحل بالنظم ونظر ذلك قوله يوم يسبعثهم الله  
جميعا يحلفون له كما يحلفون لكم وقراء حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح  
**وَضَلَّ عَنْهُمْ** ما كانوا **يَفْتَرُونَ** من الشركاء **وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ** حين تتلوا  
القران والمراد ابوسفيان والوليد والنضى وعتبة وشيبة وابوجهم واصحابهم اجتمعوا  
فسمعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا فقالوا للضر ما يقول فقالوا الذي جعلها بينهم  
ما درى ما يقول الا انه يحترق لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم **وَجَعَلْنَا**  
**عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً** اغطية جمع كنان وهو ما يستتر الشئ **اَنْ يَفْقَهُوْهُ** كراهة ان  
يفقهوه **وَفِيْ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا** يمنع من سماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول البقرة **وَاَنْ**  
**يَرَوْا كٰى اٰيَةً** لا يؤمنوا بها لفظ عنادهم واستحكام التقليد فيهم **حَتّٰى اِذَا**  
**جَاؤَكَ يَجَادُوْكَ** اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاؤوك يجادلونك وحتى هي  
التي بعد ها الحمل لا عمل لها والمجمل وجوابه وهو **يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اٰيَةُ**  
**هٰذَا اِلَّا اساطير الاولين** فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية  
التكذيب ويجادلونك حال مجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤوك في موضع الجرح ويجاد



حال ويقول تفسير له وكلا ساطير الا باطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار  
جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ** اي ينهون الناس  
عن القرآن لو الرسول والايما به **وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ** بانفسهم او ينهون عن التعرض  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينهون عنه فلا يؤمنون به كاي طالب **وَأَنْ يَهْلِكُونَ** ومنا  
يهلكون بذلك **إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم **وَلَوْ  
تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ** جوابه محذوف اي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى  
يعاينوها أو يطلعون عليها ويدخلونها فيعرفون مقدار عذابها الرايت امر اشيعا و  
قرئ **وَقَعُوا عَلَى النَّارِ** للفاعل من وقف عليه وقوا **فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ** تمنيا للرجوع  
الى الدنيا **وَلَا تَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** استئناف كلام منهم على  
وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود تركتني او لم تركتني او عطف على نرد أو حال  
من الضمير فيه فيكون في حكم التتمتي وقوله وانهم كاذبون راجع الى ما تضمنته التتمتي  
من الوعد ونصبها محزنة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء  
لها محجري الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب  
**بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ** الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من  
التتمتي والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفونه من نفاقهم أو قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك  
ضجرا لا عزيمة على انهم لو ردوا لامنوا **وَلَوْ رَدُّوا إِلَى الدُّنْيَا** بعد الوقوف والظهور  
**لَعَادُوا وَإِلَىٰ مَا نَرُوا عَادُوا** من الكف والمعاصي **وَأَنَّهُمْ كَاذِبُونَ** فيما وعدوا من انفسهم  
**وَقَالُوا عطف على لعادوا أو على انهم كاذبون او على نهبوا او استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا  
ان هي الاحيوة الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقعوا على ربهم**  
بجاز عن الحسب للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جئناهم وقفوا  
حق التعريف **قَالَ أَلَيْسَ هَذَا الْحَقُّ** كانه جواب قائل قال ما ذا قال ربهم حينئذ والهمزة  
للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب **قَالُوا بَلَىٰ  
وَرَبَّنَا** اقرار موكد باليمين لوجلاء الامر غاية الجلاء **قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ**

تكفرون

**تَكْفُرُونَ** بسبب كفركم أو ببذله **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ** اذا فاتهم النعيم و  
استوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ**  
غاية لكذبوا لا بخسر لان خسارهم لا غاية له **بِقَعْتِهِ** فجأة ونصبها على الحال أو المصدر  
فانها نوع من الجحيم **قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا** اي تعالي فهذا اوانك **عَلَىٰ مَا وَطَّئْنَا قُصُرًا** فيها  
في الحيوه الدنيا اضمرت وان لم يحرك ذكرها للعلم بها أو في الساعة يعني في شانها والايامات  
بها **وَهُمْ يَجْلُونَ أَوْدَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ** تمثيل لاستحقاقهم آصا لا رالا تام  
**الأساء ما يزررون** بئس شيئا يزررونه وزرهم **وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ** اي  
وما عملها الا لعب **وَلَهُوَ تَلْهِى النَّاسَ** وتشتغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة  
حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الاحيوة الدنيا **وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا** الذين  
**يَتَّبِعُونَ** لدوامها وخلوص منافعها ولذا تراهم قولهم للذين يتتبعون تنبيه على ان ما ليس  
من اعمال المتقين لعب وهو وقرأ ابن عامر ولذا في الاخرة **أَفَلَا يَعْقِلُونَ** اي الامر من  
خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالشاء على خطاب المخاطبين به أو تغليب  
الحاضرين على الغائبين **قَدْ نَعَلْنَا** انه ليحزنك الذي **يَقُولُونَ** معنى قيد زيادة الفعل  
وكثر تكا في قوله ولكنه قد يهلك المال نائمه والهاء في انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن  
**فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ** في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من الكذبه اذا وجهه  
كاذبا او نسبة الى الكذب **وَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحْدُونَ** ولكنهم يحدون  
آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بحجودهم أو  
جحدوا التمردهم على الظلم والباء لتضمين الجحد معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان  
يقول ما تكذبك واتك عند الصادق وانما تكذب ما جئت به فنزلت **وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا  
مِنْ قَبْلِكَ** تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس لنفي  
تكذبه مطلقا **فَصَبِرْ وَاعْلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَادْرَأْهُم** وايداهم فتأس بهم  
واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين **وَلَا مَبْدَلُ لِكَلِمَاتِ  
اللَّهِ** لمواعيدة من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات **وَلَقَدْ جَاءَكَ**

٢٢٨

من نبياء المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم **وان كان كبر عليك**  
عظمت وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به **فان استطعت ان تبقي**  
**نفا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية** منفذ تنفذ فيه الجوف الارض  
فتطلع لهم اية او مصعد تصعد به الى السماء فتنزل منها اية وفي الارض صفة لتفقا وفي  
السماء صفة لاسما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتي احوالين من المستكن وجواب  
الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه  
البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء  
لا يقربها رجاء ايمانهم **ولو شاء الله لجمعهم على الهدى** اي ولو شاء الله جمعهم على  
الهدى لو قههم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئة فلا تتها للا عليه  
والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل  
لمخروجه عن الحكم **فلا تكونن من الجاهلين** بالحرص على المالكين والجنح في مواطن  
الصبر فان ذلك من ذاب الجهلة **انما يستجيب الذين يسمعون** انما يجيب  
الذين يسمعون بفهم وثبات كقولهم او اتقى السمع وهو شهيد وهو لاء كالموت  
الذين لا يسمعون **والنوف يبعثهم الله** فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان  
**ثم اليه يرجعون** للجزاء وقالوا **لولا نزل عليه اية من ربه** اي اية مما اقترحوا  
او اية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتقادهم بها عند **قل ان**  
**الله قادر على ان ينزل اية** مما اقترحوه او اية تضطرهم الى الايمان كنتق  
الجبل او اية ان جحدوها هلكوا **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان الله قادر على انزالها  
وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقراء  
ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد **وما من دابة في الارض تدب على وجهها**  
**ولا طائر يطير بجأحيه** في الهوى وصفه به قطعاً لمجاز الشرعة ونحوها  
وقرئ **ولا طائر بالرفع** على المحل **الا امم امثالكم** محفوظة احوالها مقدرة  
ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة

تدبيره

تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للمحل على المعنى **ما**  
**فرطنا في الكتاب من شيء** يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما جرى في العالم  
من الجليل والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القران فانه قد دون  
ما يحتاج اليه من امر التورن مفضلاً او مجلاً ومن مزيدة وشئ في موضع المصدر لا المقول  
فان فرط لا يعدي بنفسه وقد عدى بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف **ثم الى**  
**ربهم يحشرون** يعني الامم كلها فينصف بعضها عن بعض كما روي انه ياخذ السماء  
من القرناء وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها **والذين كذبوا باياتنا** **صم**  
لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سيما عاتق  
تأثر به نفوسهم **وكيف** لا ينطقون بالحق **في الظلمات** خبي ثلث اي خابطون  
في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل او ظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالاً من  
المستكن في الخبر **من يشاء الله يضلله** من يشاء الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح  
على المعتزلة **ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم** بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه  
**قل ارايتكم** استفهام تعجب وكاف حرف خطاب كذب الضمير للثا كيد لا محلى له من الآ  
لانك تقول ارايتكم زيدا ما شانته فلو جعلت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون لعديت  
الفعل الى ثلاث مفاعيل وللزم في الآية ان يقال ارايتكم بل الفعل معلق او المفعول  
محذوف تقديره ارايتكم الهتك تنفعكم اذ تدعونها **ان انكم عذاب اية** كما ان من  
قبلكم **او اتكم الشاعة** وهو لها ويدل عليه **اغنى اية تدعون** وهو تبيكيت لهم  
**ان كنتم صادقين** ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه **بل اياه تدعون**  
بل تحضونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص **فيكشف**  
**ما تدعون اليه** اي ما تدعون له الى كشفه **ان يشاء** ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة  
**وتنسون ما تشركون** وتتركون الهتك في ذلك الوقت لما ركز في العقول على  
انه القادر على كشف الضمير دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله **ولقد ارسلنا**  
**الى امم من قبلك** اي قبلك ومن زائدة **فاخذناهم** اي كلفوا وكذبوا المرسلين

فاخذناهم **بالبأساء** بالشدّة والفقر **والضراء** الضراء والافات وهما صفتا تائدت  
لامذكر لهما **لعلهم يتضرعون** يتذكرون لنا ويتوبون عن ذنوبهم **فلولا اذ جاء**  
**هم بأسنا تضرعوا** معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوههم **ولكن**  
**قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعولون** استدرالك على المعنى  
وببيان للصارف لهم عن التضرع والتمسك بالحق والتمسك بالحق واعجابهم باعما  
لهم التي الشيطان لهم **فلما نسوا ما ذكروا به** من البأساء والضراء ولم يتعظوا به  
**فتحننا عليهم ابواب كل شيء** من انواع النعم من ارحمة عليهم بين نوبى الضراء  
والشراء وامتنانهم بالشدّة والزخاء الزاما للحجة وازاحة للعتة او مكرابهم لما  
روى انه صلى الله تعالى عليهم ثم قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقراء ابن عامر فتحننا  
بالشديد في جميع القران ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف **حتى اذا**  
**فرحوا** اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم  
والقيام بحقه **اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون** متحشرون آيسون  
**فقطع ابر القوم الذين ظلموا** اى اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا  
ودورا اذا اتبعه **والحمد لله رب العالمين** على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة  
من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقابهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان  
يحمد عليها **قل اذ ايتهم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم**  
**على قلوبكم** بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم **من الغيب الله ياتيكم**  
**به** اى بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات **انظر كيف نصرف**  
**الآيات** نكرها تارة من جهة المقدمات المتقدمة **ثم هم يصيدون** الترغيب  
والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين **ثم هم يصيدون** يعرضون  
عنها وتم لا استبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها **قل ارايتم ان اتاكم**  
**الله بغتة** من غير مقدمة **ارجهمة** يتقدمها مارة توزن بحلوله وقيل ليلاد انزال  
وقرى بغتة او جهرة **هل يهلك** اى ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب **الاقوم الظالمون**

زيتها

العقلة ص  
وتارة من قلوبهم

والدلالة

ولذلك صحت الاستثناء المفرغ منه وقتي يهلك بفتح الياء **وما ترسل المرسلين الا مبشرين**  
المؤمنين بالجنة **ومبشرين** الكافرين بالنار ولم ترسلهم ليقبح عليهم ويتلقى بهم  
**من امن واصلاح** ما يجب اصلاحه على ما شئ عليهم **فلا خوف عليهم** من العذاب  
**ولا هم يحزنون** بفوت الثواب **والذين كذبوا باياتنا** بمشهم العذاب جعل  
العذاب ما سألهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوضيف **ما كانوا**  
**يفسقون** بسبب خروجهم عن التقديق والطاعة **قل لا اقول لكم عندى**  
**خزائن الله** مقدورة او خزائن رزقه **ولا اعلم الغيب** ما لم يوح الي ولم ينصب  
عليه دليل وهو من جملة المقول **ولا اقول لكم انى ملك** اى من جنس الملائكة او اقدر  
على ما يقدر عليه **ان اتبع الامايوحى الى** تبارك عن دعوى الالهية او الملكية وادعى  
النبوة التي من كلمات البشر رد الاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه  
**قل هل يستوى الاعمى والبصير** مثل للفضال والمهتدى او الجاهل والعالم  
او مدعى المستحيل كلالوهية الملكية ومدعى المستقيم كالنبوة **افلا تتفكرون**  
فتهدوا او فتميزوا بين الحق والباطل او تعلموا ان اتباع الوحي مقالا يحصى  
عنه **وانذروهم الضمير** لما يوحى الى الذين يخافون **ان يحشروا الى ربهم** هم المؤمنون  
المفردون في العمل او المجزون الحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان  
الانذار ينجم فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالة **ليس لهم من دونهون ولا**  
**شفيع** في موضع الحال من يحشروا فل المحوف هو الحشر على هذه الحال **لعلهم يتقون**  
لكى يتقون **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** بعد ما امره بالانذار  
غير المتقين ليثقوا امره بكرام المتقين وتقربهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روى  
انهم قالوا لو طردت هؤلاء الا عبد يعنون فقراء المسلمين لقرار وصهيب وخباب  
وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا  
جئناك قال نعم وروى ان عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصير  
فدعا بالصحيفة وبعلى رضى الله تعالى عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام

وقيل صلوة الصبح والعصر وقراء ابن عامر بالغدوة **يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** حال من  
يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيتد الدعاء بالاطلاع من تبيينها على انه ملاك الامر  
ورتب النهى عليه اشعارا بان يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم **مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ**  
**مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ** اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم  
عند الله تعالى اعظم من ايمانهم من تطردهم بسؤالهم طمعاً في ايمانهم لو انوار ليس عليك  
اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير موصوف  
كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك  
عليك لا يتعدك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير  
للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهتك ايمانهم بحيث  
تطرد المؤمنين طمعاً فيه **فَتَطَرَدَهُمْ** فتبعدهم وهو جواب النفي **فَتَلَوَّتْ**  
**مِنَ الظُّلُمَاتِ** جواب النهى وجواز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب  
وفيه نظر **وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ** ومثل ذلك الفتنة وهو اختلاف احوال الناس  
في امور الدنيا فتتأى ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد مناهوا الضعفاء على  
اشراف قريش بالسبق الى الايمان **لِيَقُولُوا هَؤُلَاءِ مِنْ نَحْنُ** اي هؤؤلاء من بيننا  
اي هؤؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر  
والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من دينهم باصالة  
الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيراً ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل  
على ان فتنا متضمن معنى خذلنا **لَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** ممن يقع  
منهم الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه فيخذله **وَإِذَا جَاءَ الَّذِينَ يَوْمِنُونَ**  
**بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** الذين يؤمنون هم  
الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على  
العبادة وامره بان يبداً بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشروهم بسعة رحمة الله  
ونضله بعد النهى عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتى العلم والعمل ومن كان

كذلاء

الاطلاق

كذلك ينبغي ان يقرب ولا يذل ويبشر من الله تعالى بالسلامة في الدنيا والجنة  
في الآخرة وقيل ان قوم اجازوا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوباً عظيماً  
فلم يرد عليهم شيئاً فانصر فوافرت **لَتَأْتِيَ مِنْ عَمَلِكُمْ سُوءٌ** استيناف بنفسه  
الرحمة وقراء نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها **بِجَهْلِهِ** في موضع  
الحال اي من عمل ذنبا بفعل الجهلة فان ارتكبت جاهلاً بحقيقة ما يتبعه من المضار  
والمفاسد كما رضيت الله تعالى فيما اشار اليه او ملتبساً بفعل الجهلة فان ارتكبت ما يؤدى  
الى الضىر من افعال اهل السفة والجهل **ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ** بعد العمل او الشؤ **وَ**  
**اصْلَحَ** بالتفاريك والعزم على ان لا يعود اليه **فَاِنَّ عَفْوَ رَبِّهِمْ** فتحة من فتح الاول  
غير نافع على اضمار مبتداء او خبر اي فامر او فله غفرانه **وَكَذَلِكَ** ومثل ذلك التفصيل  
الواضح **نَفِصِلُ الْآيَاتِ** آيات القران في صفة المطيعين والمجرمين المصرين  
منهم والاذابين **وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ** قراء نافع بالتاء ونصب السبيل  
على معنى ولست وضع يا محمد سبيلهم فتعامل كل منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل  
وابن كثير وابن عامر وابوعمر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولستين  
سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف  
على مقدر اي نفضل الآيات ليظهر الحق وليستين **قُلْ اِنِّي نَهَيْتُ صِرْفَتُ وَزُجْرَتُ**  
بما نصب لى من الادلة وانزل على من الآيات في امر التوحيد **اَنْ اَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ**  
**مِنْ دُونِ اللهِ** عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسعونها  
**قُلْ لَا اتَّبِعْ اَهْوَاءَكُمْ** تأكيد لقطع اطعاهم واشارة الى الموجب للنهى وعله الامتناع  
عن متابعتهم واستجهاال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى  
وتنبية لمن تحشى الحق على ان يتبع المحجة ولا يقلد **قَدْ ضَلَلْتَ** اذا اي ان اتبعت  
اهواءكم فقد ضللت **وَمَا نَأْمُرُ الْمُهْتَدِينَ** اي في شئ من الهدى حتى اكون من  
عدا هم وفيه تعريض بانهم كذلك **قُلْ اِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ** تنبيه على ما يجب اتباعه بعد  
ما بين ما لا يجوز اتباعه والبيينة الدلالة الواضحة التي نفضل الحق من الباطل وقيل

٢٤١

المراد بها القرآن والوحي أو الحج العقلية أو ما يعبر عنها **وَرَبِّ** من معرفته وأنه لا معبود  
سواه ويجوز أن يكون صفة لبيئته **وَكَذَّبْتُمْ بِهِ** الضمير لربك أي كذبتم به حيث  
اشركتم به غيره أو للبيئته باعتبار المعنى **مَا عِنْدِي مَا اسْتَجْلُونَ بِهِ** يعني العذاب  
الذي استجلوه بقولهم **فَأَطِيعُوا عِزَّنَا** جازة من السماء أو التي تباعذاب أي **إِنَّ الْحَكْمَ**  
**الْإِلَهِيَّ** في تعجيل العذاب وتأخيره **يَقْضِي الْحَقُّ** أي القضاء الحق أو يضع الحق ويدبره  
بين قولهم قضى الدرغ إذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير وأصل القضاء الفصل  
بتمام الأمر وأصل الحكم المنع فكانه يمنع الباطل وقراء ابن كثير ونافع وعاصم يقض من  
قض الأثر أو قض الخبر **وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ** القاضين **قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي** أي في  
قدرتي ومكنتي **مَا اسْتَجْلُونَ بِهِ** من العذاب **لَقَضِي الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** لاهلككم  
عاجلاً غضبا لرجاء وانقطع ما بيني وبينكم **وَأَنَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ** في معنى استدلال  
كأنه قال ولكن الأمر إلى الله وهو أعلم بمن بيني وبين يدي ان يؤخذ بمن ينبغي ان يعمله **وَعِنْدِي**  
**مَفَاتِحُ الْغَيْبِ** خزائنه جمع مفتاح الميم وهو الخزن أو ما يتوصل به إلى المغيبات  
مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمخ  
ان المتوصل إلى المغيبات المحيط علمه **بِهَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا هُوَ** فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها و  
تأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضت وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الأنياء  
قبل وقوعها **وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ** عطف الاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار  
عن اختصاص العلم بالمغيبات **بِهِ وَرَقَّةٌ أَيْلَعْلَمُهَا** مبالغة في احاطة  
علمه بالجزئيات **وَالْأَحْبَةُ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَالرُّطْبِ وَالْأَبْسِ** معطوفات  
على ورقة وقوله **الْإِنْفِي كِتَابٍ مُبِينٍ** بدل من الاستثناء الأول بدل الكهل على ان  
كتاب المبين علم الله أو بدل الاستثناء ان ازيد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على  
محل من ورقة أو رفعا للابتداء والجر الا في كتاب مبين **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ**  
**يُنِيْمُكُمْ فِيهِ** ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال  
الاحساس والتميز فان أصله قبض الشيء بتمامه **وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ** كسبتم

فيه

فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد **ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ** يوقظكم أطلق  
البعث ترشيحا للتوفي **فِيهِ** في النهار **لِيَقْضِيَ أَجَلَ مَسْمُومٍ** ليسبق المتفظ أخرجه  
المسمى له في الدنيا **ثُمَّ إِلَيْكُمْ** بالموت **ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ** كما كنتم تعملون  
بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالحيثف بالليل  
وكاسبون لللاثام بالنهار وأنه **يَعْلَمُ** تعالى مطلع على أعمالكم يعثكم من القبور  
في شأن ذلك الذي قطعتم به أعمالكم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى  
الاجل الذي ستمه وضر به لبعث الموت وجزائهم على أعمالهم ثم إليه من جعلكم بالحسنا  
ثم يبعثكم كما كنتم تعملون بالجزاء **وَهُوَ الْقَاهِرُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** وهو القاب عليهم  
ملائكة يحفظ أعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكم في ان المكلف اذا علم ان أعماله تكتب  
عليه وتعرض على رقبته الا لشهاد كان اذ جرح عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف  
سيده واعتمد على عفوه وسره لم يحتشم من احتشامه من خدمه للمطلعين  
عليه **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا** ملك الموت واعوانه وقراء حمزة  
توفاه بالف مماله **وَهُمْ لَا يَفِرُّونَ** بالتوفي والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى  
لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان **ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ** إلى حكمه وجزائه **مَوْلَاهُمْ**  
الذي يتوفى امرهم **الْحَقُّ** العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح  
**أَلَا لَهُ الْحُكْمُ** يومئذ لا حكم لغيره فيه **وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ** يحاسب الخلائق  
في مقدار حبل شاة لا يشغله حساب عن حساب **قُلْ مَنْ يُحْجِكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ**  
**الْبُرِّ وَالْبَحْرِ** من شدايدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال  
الابصار فليل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكواكب أو من الخسف في السر  
والفرق في البحر وقرء يعقوب ينحيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعون نصرعا  
**وَحَفِيَّةٌ** معلنين ومسرئين أو اعلنا واسرارا وقرئ خفية بالكسر **لَنْ أُنْجِسَنَ**  
**مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** على ارادة القول أي تقولون لن انجسنا وقرء  
الكوفيون لن انجانا ليوافق قوله تدعون إلا ان حمزة والكسائي أملاه وهذه اشارة

١٢٢

الى الظلمة **قُلْ اِنَّهُ يَنْحِتُكُمْ مِنْهَا** شدده الكوفيات وخففه الباقون **وَمِنْ**  
**كُلِّ كَرْبٍ** غم سواها **فَمَنْ اَنْتُمْ تَشْرِكُونَ** تعودون الى الشرك ولا تؤفون بالعهد  
 وانما وضع شركون موضع لا تشكون تنبيهها على ان من اشرك في عبادة الله كما  
 فكانه لم يعده **رَأْسًا قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ اَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ**  
 كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل **اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْضِكُمْ** كما اغرق  
 فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكاربكم وحكامكم ومن تحت ارجلكم  
 سفليكم وعبيدكم **اَوْ يَلْبِسَكُمْ** يخلطكم **شَيْعًا** فوفا متخربين على اهواء  
 شتى فينشب القتال بينكم **قَالَ** وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذ البست نفست  
 لها يدى **وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ** يقا تل بعضكم بعضا **انظر كيف نصرف**  
**الآيات** بالوعد والوعيد **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** **وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمًا** اى بالعذاب  
 او بالقران **وَهُوَ الْحَقُّ** الواقع لا محالة او الصدق **قُلْ لَسْتُ بِوَكِيلٍ**  
 بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ  
**اَكَلِ نَبَاتٍ** خبر يريد انباء العذاب او الايعاد به **مُسْتَقَرًّا** وقت استقرار وقوع  
**وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** عند وقوعه في الدنيا والاخرة **وَاِذْ اَرَأَيْتَ الَّذِي يَخْتَصِمُونَ**  
 في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والظن فيها **فَاعْرِضْ عَنْهُمْ** فلا تجالسهم وهم  
 عنهم حتى **يَخْتَصِمُوا فِي حُجْرَةٍ** غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لا تراها القران  
**وَاِقْبَانِيَّاتِكَ الشَّيْطَانِ** بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهى وقراء ابن  
 عامر ينسيتك بالتشديد **فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى** بعد ان تذكره **مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**  
 اى معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظالموا بوضع التكذيب والاستهزاء  
 موضع التصديق والاستعظام **وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ** وما يلزم المتقين الذين  
 يجالسونهم **مِنْ حِسَابِهِمْ** من شئ مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم  
**وَلَكِنْ ذِكْرًا** ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرا ويمنعوهم عن الخوض وغيره من  
 القبائح ويظهر واكراهتها **يَحْتَمِلُ** النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرا  
 وهو

ولا يجوز

ولا يجوز عطفه على محل من شئ لانه من حسابهم باياه ولا على شئ لذلك ولان بين  
 لايزاد بعد الاثبات **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** يحتمنون ذلك حياء او كراهة لساءتهم  
 ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعالمهم يتقون على تقويهم ولا  
 ينسلم بحسابهم روى ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزوا بالقران لم  
 نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت **وَرِى الَّذِينَ اخَذُوا دينَهُمْ لِعِبَاءٍ**  
**وَلَهُوا** اى بنوا امر دينهم على التشهى وتديسوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا و  
 آجلا لعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوايب واخذوا دينهم الذي كلفوه لعباد  
 ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل يقات عبادتهم زمان لهو ولعب  
 والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم  
 كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف  
 عنهم وترك التعرض لهم **وغيرهم الحياة الدنيا** حتى انكروا البعث **وَذَكَرَ** اى بالقران  
**اَنْ نَسِلَ نَفْسًا مَّا كَسَبَتْ** مخالفة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل  
 الاسبال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تقبل منه والبا سسل  
 الشجاع لا امتناعه من قرينه وهذا بسل عليك اى حرام ليس لهما من دونه **وَلَمَّا**  
**وَلَا شَفِيعَ** يدفع عنها العذاب **وَاِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ** وان تعدل كل فداء والعدل الفدية  
 لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدر **لَا يُوَخِّدُ بِهَا** الفعل مسند  
 الى منها لا الضمير بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل فاذا المفدى به **اَوْ لِيَكُ الذِّبْنَ**  
**اَسْبَلُوا** **بِمَا كَسَبُوا** اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزائفة  
**لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ اَلِيمٌ** **بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم  
 بين ماء مغلى يخرج حر في بطونهم وناور تشتعل بابدانهم **قُلْ اَدْعُوا** **اَعْبُدُوا**  
**دُونَ الله** **مَا لَا يَنْفَعُنَا** **وَلَا يَضُرُّنَا** **مَا لَا يَقْدِرُ عَلٰى نَفْعِنَا** **وَضَرَرِنَا** **وَنُرَدُّ عَلٰى اَعْقَابِنَا**  
 ونرجع الى الشرك **بَعْدَ اِذْ هَدانا الله** فانقذنا منه ورزقنا الاسلام **كَالتَّذِي**  
**اسْتَهْوَتْ الشَّيَاطِينَ** كالتذى ذهبت به مرة الحق في المهامه استفعال من هوى

ص  
 الخ بين بان البسل يقال  
 اسلأ الله الاله الاكبر والمنع  
 وللشجاع وللجوارح  
 ولا يواخذ  
 الخ

١٢٢

أولئك المشركون الذين  
كانوا يمشون على  
الأسلاك والبرص  
والجذام والدمامل  
والنقرس والتهجد  
والنقرس والتهجد  
والنقرس والتهجد

يهوى هويًا إذا ذهب وقراء حمزة استهواه بالف ممالاة ومحل الكاف الضب على  
الحال من فاعل نردأى مشبهين الذي استهوت أو على المصدرى وذا مثل ردة الذي  
استهوته **في الأرض حيران** متخيرا ضل الأمل الطريق **له أصحاب** لهذا المستهوي  
رفقة **يدعون إلى الهدى** إلى أن يهدوه الطريق المستقيم <sup>وأيضا لا يدري أين يذهب وكيف يصنع عبود</sup> وإلى الطريق المستقيم  
وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر **انتنا** يقولون له **انتنا قل إن هدى الله**  
الذي هو الإسلام **هو الهدى** وحده وما عداه ضلال **وإمرنا** <sup>أي أمرنا</sup> **بالسلام** <sup>أي أجمعهم ومحل</sup>  
**الغالبين** من جملة المقول عطف على أن هدى الله والآلام لتعليل الأمر أي أمرنا  
بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى البناء وقيل هي زائدة **وإن أقيموا الصلوة واتقوا**  
عطف على لنسلم أي للإسلام ولا إقامة الصلوة أو على موقعة كأنه قيل وأمرنا أن نسلم  
وإن أقيموا روى أن عبد الرحمن بن أبوبكر رضي الله تعالى عنهما دعا عباده إلى عبادة الأوثان  
فتزلت وعلى هذا كان أمر الرسول بهذا القول اجابته عن الصديق رضي الله تعالى عنهما  
لشانه وظهار اللاتحاد الذي كان بينهما **وهو الذي إلى تحشرون يوم القيمة**  
**وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق** قائما بالحق والحكمة **ويوم يقول**  
**كن فيكون قوله الحق** جملة اسمية قدم الخبر أي قوله الحق يوم يقول كقول الله تعالى  
يوم الجمعة والمعنى أنه الخالق للسموات والأرضين قوله الحق ناخذ في الكائنات وقيل  
يوم منصوب بالعطف على السموات أو الهاء في واتقوا أو محذوف دل عليه بالحق  
وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق لقضائه كن  
فيكون والمراد به حين يكون الأشياء ويحدثها وحين يقوم القيمة فيكون التكوين  
حشر السموات وأحياءها **وله الملك يوم ينفخ في الصور** كقوله **لمن الملك اليوم** يئس  
الواحد القهار **عالم الغيب والشهادة** أي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير  
كالقد لكة للآية **وإذا قال إبراهيم لأبيه** **أزره** هو عطف بيان لأبيه وفي كتب  
التواريخ أن اسمه تارح وقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح  
وأزر وصف معناه الشيخ أو المعوج <sup>السريانية</sup> ولعل منع صرفه لأنه اعجمي حمل على مواز نه

أولئك مشتق من الذر أو الوزر والاقرب أنه اعجمي فاعل كعابرو وشاخ وقيل اسم  
صنم يعبد فللقب به للزوم عبادة أو أطلق عليه بخذفي المضاني وقيل المراد به القسم  
ونصبه بفعل مضمير يفسره ما بعده أي اتبعه أن رشم قال **اتخذ أصناما لله** تفسيرا  
وثقيرا يدل عليه أن قرئ أزر كما اتخذ أصناما بفتح هاء أزر وكسر هاء هو اسم صنم وقراء  
يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم **إني أزر وقومك في ضلال** عن الحق  
**بين** ظاهر الضلالة **وكذلك نرى إبراهيم** ومثل هذا التبصير تبصيره وهو حكاية  
حال ماضية وقرئ بالباء ورفع الملكوت ومعناه تبصيره دلالة الربوبية **ملكوت**  
**السموات والأرض** ربوبيتها وملكها وقيل مجازيها وبدأيتها وملكوتها الملكوت اعظم من  
الملك والثناء فيه للمبالغة **وليكون من الموقنين** أي ليستدل وليكون أو فعلنا ذلك  
ليكون **فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي** تفصيل وبيان لذلك وقيل  
عطف على قال إبراهيم وكذلك نرى اعتراض فإياه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب  
فأراد أن يبينتهم على ضلالتهم ويرشدتهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن  
عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كان الثهرة أو المشتري وقوله هذا ربي على سبيل  
الوضع فإن المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكرر عليه بالافساد  
أو على وجه النظر والاستدلال وإنما قاله زمان مرهقة أو أقل أو إن بلوغه **فلما أفل**  
أي غاب **قال لأحبت الأفلين** فضلا عن عبادةهم فإن الانتقال والاحتجاب بالأ  
بشار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية **فلما رأى القمر بازغا** مبتدأ في  
الطلوع **قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يرئدي ربي لأكفرن من القوم الضالين**  
استعجز نفسه واستعان بربه في ذلك الحق فانه لا يئدي إليه إلا بتوفيقه ارشادا  
لقوم وتبنيها لهم على أن القمر أيضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية فإذ اتخذها لها فهو  
ضال **فلما رأى الشمس بازغا** **قال هذا ربي** ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر وصيغته  
للرب عن شبهة الثانية **هذا أكبر** كبره استدلالا واطهارا للشبهة **فلما**  
**أفلت قال يا قوم إن ربى مما تشركون** من الأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث يحدثها  
غربت

أي لقوله وكذلك نرى إبراهيم الخ

٤٢٩

ومخصص يختصها بما يختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي  
 دلت هذه الممكنات عليه فقال **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**  
**حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** <sup>أي اخلصت وجهي</sup> وأما احتج بالآقول دون البرزوخ مع أنه أيضا انتقال لقوله  
 دلالة ولأنه رأى الكوكب الذي يعبدون في وسط السماء حين حاول الاستدلال **وَ**  
**حَاجَّة قَوْمَهُ** وخاصة في التوحيد **قَالَ أَتَحَاوُونَ فِي اللَّهِ** في وحدانيته وقوله نافع  
 وابن عامر بخلاف عن هشام بخفيف التورن **وقد هذان** الى توحيد **وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ**  
**بِهِ** أي لا أخاف معبود أتكلم في وقت لا تملكها لا تقضي بنفسها ولا تنفع **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَجِي**  
**ئِينَ أَنْ يَصِيبَنِي بِمَكْرِهِ** من جهتها ولعله جواب لتخويفهم آياه عن الهتهم وتمديد  
 لهم بعذاب الله **وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا** كأنه علم الاستثناء أي احاط به علما فلا يبعد  
 ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها **أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** فتمتني وابين الصحيح  
 والفساد والقادر والعاجز **وَكَيْفَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ** ولا يتعلق به ضمير **وَلَا تَخَافُونَ**  
**أَنكُمُ تُشْرِكُونَ بِلَٰحِيهِ** وهو حقيق بان يخاف منك الخوف لانه اشرك للمصنوع  
 بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز بالقادر الضار النافع **مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ**  
**سُلْطَانًا** ما لم ينزل باشراكه كما با أوله ينصب عليه دليلا **فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِأَنَّ**  
**لَا مَنَ أَى** الموحدون أو المشركون وانما لم يقل ايها انما انتم احترام من تركتكم نفسه  
**أَن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ما يحق ان يخاف منه **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**  
**أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** استيناف منه أو من الله بالجواب عما استفهم عنه  
 وألما بالظلم ههنا الشرك روى ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا ايها  
 لم نظلم على نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لا يشبه  
 يابني لا يشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان تصدق بوجود الصانع  
 الحكيم وتخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية **وَتِلْكَ** اشارة الى ما احتج به  
 ابراهيم على قومه من قوله **فَلَمَّا جَاءَ عَلَيْهِ الْبَلُّ** الى قوله **وَهُمْ مُهْتَدُونَ** أو من قوله **أَتَحَاوُونَ فِي اللَّهِ**  
**حُجَّتَنَا أَلْبَانًا** ابراهيم ارشدناه اليها وعلماها ايها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل  
 خبر

خبر تلك ومجدوز ان جعل بدله اي آيدناها ابراهيم حجة على قومه **تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ**  
**نَّسَبٍ** في العلم والحكمة وقراء الكوفيين ويعقوب بالشون **إِنَّ رَبَّكَ كَلِيمٌ** في رفعه  
 وخفضه **عَلِيمٌ** بحال من يرفعه واستعداده له **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلِمًا**  
**هَدِيًّا** أي كلاما منها **وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ** من قبل ابراهيم عده **عَلِيمٌ** على ابراهيم  
 من حيث انه ابدى وشرف الوالد يتعدى الى الوالد **وَمِن ذُرِّيَّتِهِ** الضمير لابراهيم اذ كلاما  
 فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوط ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم  
 اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة  
 عطف على نوح **أَوْدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ** ايوب بن اموص من اسباط عيصا بن  
 اسحق **وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ** وكذلك **جَزَى الْمُحْسِنِينَ** اي وجزى المحسنين  
 جزاء مثل ما جزينا ابراهيم يرفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم **وَرُكُونًا** ويجزي  
**وَعِيسَى** هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تمتناول اولاد البنت **وَالْيَاقِينَ**  
 قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل من  
 اسباط هرون اخي موسى **كُلٌّ مِّنَ الْفَالِجِينَ** الكاملين في الصلاح وهو الاتيان  
 بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي **وَأَسْمِعِيلَ** هو اليسع بن اخطوب وقراء حمزة  
 والكسائي واليسع وعلى القراستين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد  
 في قوله **رَأَيْتَ الْوَلِيدَ** بن اليزيد مبار **كَادِمٌ** شديدا باعباء للخلافة كاهله **وَيُوسُفَ**  
 وهو يونس بن متى **وَلُوطًا** وهو ابن هاران بن ابراهيم **وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**  
 بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق **وَمِن آبَائِهِمْ** وذريتهم **وَأَخْوَانِهِمْ**  
 عطف على كلا ونوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذريتهم واخوانهم  
 فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا **وَأَجَبْنَا هُمْ** عطف على فضلنا او هدينا **وَهَدَيْنَا**  
**هَمَّ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** تكرر لبيان ما هدى اليه **ذَلِكَ هَدَى إِلَيْهِ** اشارة الى ما دانوا  
 به **يَهْتَدِي بِهِ مَن يَشَاءُ** دليل على انه متفضل بالهداية **وَلَوْ أَشْرَكُوا** اي ولو  
 اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم **حَبِطَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** لكانوا كغيرهم  
 عنهم

والشاهد في البرزخ حيث ادخل على نوح واليسع  
 استغارة نوح من المغتول منزلة المصوم ووجه ان يكون  
 الطاعة بالعبادة من حيث شدة طاعة الله  
 واليسع بن ابي طالب الذي قيل له  
 وهو يونس بن متى



في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها **أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ** يريد به الجنس  
**وَالْحِكْمَ** الحكمة أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق **وَالنَّبُوَّةَ** والرسالة **فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا**  
 أي بهذه الثلاثة **هُوَ كَلْبٌ** يعني قريشا فقد وكلنا بها أي جعلنا قوما ليسوا  
**بِهَا بِكَافِرِينَ** وهم الأنبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الأنصار وأصحاب  
 النبي أو كل من آمن به أو الفرس وقيل الملائكة **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** يريد بالانبياء  
 المتقدم ذكرهم **فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ** فاختص طريقهم بالافتداء والمراد بهداهم  
 ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها فأنها  
 ليست هدى مضافا إلى الكل ولا يمكن التماسي بهم جميعا فليس فيه دليل على  
 أنه عليه السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في التبع  
 ساكنة كابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف  
 الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي وأشبها ابن عامر برواية ابن زكوان على أنها  
 كناية المصدر وبكسر الهاء بغية اتباع برواية هشام **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ** أي  
 على التبليغ أو القرآن **أَجْرًا** جعلنا من جهتم كما يسئل من قبلي من النبيين  
 وهذا من حجة ما امر بالافتداء بهم فيه **إِنْ هُوَ** أي التبليغ أو القرآن أو الغرض  
**إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ** إلا تذكيري أو عظة لهم **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** وما عرفوه  
 حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد **إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ**  
 حين أنكروا الوحي وبعثه الرسل وذلك عظام رحمة وجليل نعمته أو في السخط  
 أو على الكفار وشدة البطش لهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم  
 اليهود وقالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم  
 بقوله **قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ** وقراءة اليهود  
**تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا طَيْسًا يَتَّبِعُونَهَا وَتَحْفَقُونَ كَثِيرًا** بالتاء وتمام قراءة بالياء ابن كثير وأبو  
 عمرو حملا على قالوا وما قدروا يقضون ذلك متبعينهم على سوء حلهم للتوراة وذمهم  
 على تجزيتها بأبداء بعض انتخابه وكتبوه في ورقات متفرقة وأخفاء بعض الأسماء  
 روى

روى أن مالك بن الصيف قال لما غضبه الرسول بقوله انشدك بالذي أنزل التوراة  
 على موسى هل تجد فيها أن الله يبغض المحبب السمين قال نعم يبغض المحبب السمين  
 قال فانت المحبب السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لأنه كانت  
 من المشهورات الرابعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو أننا أنزل علينا الكتاب  
 لكانت الهدى منهم **وَعَلَّمَ** على لسان **مَنْ تَعَلَّمُوا النَّحْمَ وَالْأَبَاؤُكُمْ** زيادة على ما في التوراة  
 وبينا لما التبس عليكم وعلى آباءكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره أن هذا القرآن يقض  
 على بني إسرائيل الكثير الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش **قُلْ اللَّهُ**  
 أي أنزل الله أو الله أنزل أمره بأن يجيب عنهم اشعارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره  
 وتبسيها على أنهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب **ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ فِي الظُّلُمِ**  
 أباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة **يَلْعَبُونَ** حال من هم الأول والظرف  
 صلة ذرهم أو يلعبون أو حال من المفعول أو فاعل يلعبون أو من هم الثاني والظرف  
 متصل بالأول **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَشَارِكًا** كثير الفائدة والنفعة **صِدْقٌ الَّذِي**  
**بَيْنَ يَدَيْهِ** يعني التوراة أو الكتب التي قبله **وَلِتَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى** عطف على ما دل عليه  
 مبارك أي للبركات ولتندرا وعلة محذوف أي ولتندرا أهل القرى أنزلناه وإنما سميت  
 مكة بذلك لأنها قبلة أهل القرى ومحجهم وجمعهم وأعظم القرى شأنها وقيل لأن  
 الأرض رحيت من تحتها ولائها مكان أول بيت وضع للناس وقراء أبو بكر وعاصم  
 بالياء أي وليندرك الكتاب **وَمَنْ حَوْلَهَا** أهل الشرق والغرب **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ**  
**يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ** فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة  
 ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير  
 يحتملها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لأنها عماد الدين وعلم الإيمان  
**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** فزعم أنه بعثه نبيا كسليمة والاسود  
 العنسي أو اختلق عليه أحكاما كعروب بن الحنفي ومتابعيه **أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ**  
**شَيْءًا** كعباد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله نزلت ولقد خلقنا  
 فلما

على موسى لا غير  
 في الظلم  
 فلما

آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجباً من تفضيل خلق الانسان  
 فقال عليه السلام كتبها فكذلك نزلت فسلك عبد الله وقال لمن كانت صدقاتي  
 لقد اوجى الى كما اوجى اليه وان كانت كاذبة بالقد قلت كما قال **وَمَنْ قَالَ سَأْتِزِلُ**  
**مِثْلَ مَا نَزَلَ اللهُ** كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظالمون حذف**  
 مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في عمارات الموت شدائد من غير الما  
 او اغشيه **وَالْمَلَكُ بِاسْطِوَابِهِمْ** يقبض ارواحهم كالمقاضي الملتصق او بالعذاب  
**أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ** اي يقولون لهم اخرجوا انفسكم تغليظاً وتعنيفاً  
 عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا **اليوم** يريد به وقت الامامة  
 او الوقت المهتم من الامامة الى مالا نهاية له **تَجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ** اي الهوان يريد  
 العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتملذ فيه **بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ**  
**عَلَىٰ إِلَهٍ غَيْرِ الْحَقِّ** كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحى كاذباً **وَكُنْتُمْ**  
**عَنِ آيَاتِهِ تُستَكْبِرُونَ** فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا** للحساب والجزاء  
**فِرَادَىٰ** اي منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما اشرتموه من الدنيا او عن الاعوان  
 والاولاد التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للثانث ككسائي وقرئ  
 فراداً كرخيل وفراد كثلث وفردي كسكري **كَلَخَقْنَاكُمْ أَوْلَٰمَ مَرَّةٍ** بدل منه اي  
 على الهيئة التي ولدت عليها في الانفراد احوال ثانية ان جوز التعدد فيها وحوال  
 عن الضمير في فراد **بِئْسَ مَا يَشْكُرُونَ** اي مشبهين ابتداء خلقكم عراً حفاة عن لاهم او  
 صفة مصدر جئتمونا اي مجيئاً **كَلَخَقْنَاكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ** ما فضلنا به عليكم  
 في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة **وَرَأَ ظُهُورَكُمْ** ما قدموه منه شيئاً ولم تحمّلوا  
 نقيراً **وَيَا تَرَىٰ مَعَكُمْ شَفَعَاءَ كُمُ الدِّينِ** زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله  
 في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم **لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ** اي تقطع وصلكم وتشتت  
 جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للفصل والوصل وقيل هو الظرف استدل به  
 الفعل على الاشباع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي

كالمتقاضي الملتصق  
 الملائكة يخرجون عن الاضداد  
 مفعول يقولون او وصف  
 لمصدر محذوف اي قولاً  
 غير الحق مدارك

وحفص

وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه  
 واصلم لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به **وَصَلَّ عَنْكُمْ ضَاعَ** وبطل **مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**  
 انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء **إِنَّ اللهَ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ** بالنبات و  
 الشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الخنطة والنواة **يُخْرِجُ الْحَيَّ** يريد به ما  
 ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله **مِنَ الْمَيْتِ** مما لا ينمو كالنطف والحبت  
**وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ** ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم  
 حملاً على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له **ذِكْرُكُمْ اللهُ** اي ذكركم  
 الحي والميت هو الذي يحق له العبادة **فَأَن تَوْفُكُونَ** تصرفون عنه الى غيره **فالق**  
**الاصباح** شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار ارضاق ظلمة  
 الاصبح وهو الغيب الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في  
 الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح  
**وَجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَنًا** يسكن اليه التعب بالنهار لا سراحة فيه من سكن اليه اذا اطمان  
 اليه استيناساً او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونفسه بفعل دل عليه جاعل لانه  
 فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين **وَجَعَلَ اللَّيْلَ حِمْلًا** على معنى المعطوف  
 عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة  
 المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون **وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** عطفاً على محل الليل ويشهد له قرأتها  
 بالجر والاحسن نصبهما جعل مقدر وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف  
 اي مجعولان **حِسَابًا** اي على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان على  
 الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل  
 جمع حساب كشهاب وشهبان **ذَلِكَ** اشارة الى جعلهما حساباً اي ذلك التيسير  
 بالحساب المعلوم **تَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** الذي قهرهما ربيهما على الوجه المخصوص العلم  
 بتدبيرهما والانع من التداوير الممكنة بهما **وهو الذي جعل لكم النجوم** خلقها لكم  
**لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ** في ظلمات الليل في البر والبحر واطرافها

اي بمعنى جعلها بحساب لا يمازاد

٢٢٧

اليهم للملأ بسة او في مشبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو  
افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله **قد فصلنا الآيات** بيتها فضلا  
فضلا **لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** فاتمهم المنتفعون به **وهو الذي انشأكم من نفوس واجزة** هو  
آدم **فَسْتَوِدِعُ** **مُسْتَوِدِعُ** اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام  
او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقراء ابن كثير والبصير بان بكسر القاف على  
ان اسم من فاعل والمستودع مفعول اي فلكم قارون منكم مستودع لان الاستقرار منادون  
الاستيداع **قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون** ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها  
ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين  
احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر **وهو الذي انزل**  
**من السماء ماء من السحاب** او من جانب السماء **فاخرجنا** على تلويح الخطاب  
به بالماء **نبات كل شئ** نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات  
الانواع المختلفة بماء واحد كما في قوله يسقي بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل  
**فاخرجنا منه** من النبات او الماء **خضرا** شيا خضرا يقال اخضر يقال اخضر وخضر كاعور  
وعور وهو الخارج من الحبة المتعقب **نخرج منه** من الخضر **حباتا كبا** وهو السنب  
**ومن النخل من طلعها قنوان** اي واخرجنا من النخل حلا من طلعها قنوان او من النخل  
شئ من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبي قنوان ومن طلعها بكل منه  
والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاغذاق جمع قنوك صنوان جمع صنق وقرئ  
بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابيته الجمع **ذائبة**  
قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها  
لدلالته عليه وزيادة النعمة فيها **وجنات من اعناب** عطف على نبات كل شئ وقرئ  
بالرفع على الابتداء اي ولكم اوشمة جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطف على قنوان  
اذ العنب لا يخرج من النخل **والزيتون والرمان** ايضا عطف على نبات او نصب  
على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم **مشبهها وعين مشبهها** حال من الرمان

او من

او من الخبز اي بعض ذلك غير متشابه وبعضه متشابه في الهيئة واللون والقدر و  
العلم **انظر الى ثمره** اي ثمرة واحد من ذلك وقراء حمزة والكسائي بضم التاء  
واليم وهو جمع ثمرة خشبة وخشب او ثمار الكتاب وكتب **اذ اشجر** اذ اخرج  
ثمره كيف يثمر ضئلا لا يكاد ينتفع به **ويبعه** الى حال بضجه او الى نضجه  
كيف يعود ضجما **ذائق** ولادة وهو في الاصل مصدر **ينعت** اذا دركت وقيل جمع يان  
كتاجر وجر قرنا بالضم وهو لغة فيه ويانعه **ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون**  
اي لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع  
المختلفة من اصل واحد وتقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تقا  
تفاصيلها ويرشح ما يقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله تدبيرا  
رضه ولا ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال **وجعلوا**  
**لله شركاء الجن** اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا  
لاجتنابهم تحقير الشاتم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا  
الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشياطين خالق  
الشر وكل ضار كما هو رأي الشفوية ومفعول جعل الله شركاء الجن بدل من شركاء  
او شركاء الجن والله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ بالرفع كأنه قيل من هم  
ف قيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين **وخلقهم** حال بتقدير قد والمعنى وقد  
علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق من يخلق وقرئ وخلقهم عطف  
على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا اختلا قهرم للافت  
حيث سبوه اليه **وقرئ قوله** اضلوا واضلوا والقرآن نافع بتشديد الراء للكثير  
وقرئ وحرقوا اي وزرنا **ببين وبنات** فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت  
النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله **بغير علم** من غير  
ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويراد عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر  
اي خرقا بغير علم **سبحانه وتعالى عما يصفون** وهو ان له شركاء وولد ابيدع

٢٤٧



الهتنا والفضحوت الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسونهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا  
 لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا دلت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى  
 الى الشر بشر **كذلك زينا كل امة عملهم** من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحلمهم  
 عليه توفيقا وتذليلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفر لان الكلام فيهم والمثبة  
 تزيين سب الله لهم **الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** بالمحاسبة والمجازاة عليه  
**واقسموا بالله جهد ايمانهم** مصدر في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه  
 التحكم على الرسول في طلب الآيات واستحقاق ما راوا منها **لئن جاءتهم اية من مقتدر حاستهم**  
**ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله** هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شئ منها  
 بقدرتها وازاد في **وما يشعركم وما يدرككم** استفهام انكار **انها ان الآيات المقترحة اذا جاءت**  
**لا يؤمنون** اي لا توردون انهم لا يؤمنون انكر الشبب مبالغة في نفى المسبب وفيه تنبيه  
 على انه تعالى انما يزيها لعلهم بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل  
 اذ قرئوا لعلمها وقرئوا بن كثير وابو عمرو وابوبكر عن عاصم ويعقوب انهما بالكسر كانه قال وما يشعركم  
 ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يثبتون بحج الآيات طمعا في  
 ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحزمة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعركم انما  
 اذا جاءتهم فيكون انكار الهم على خلفهم اي وما يشعركم ان قلوبهم حينئذ لم يكن مطبوعة  
 كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها **ونقلب افئدتهم وابصارهم**  
 عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم  
 فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها **كالم يؤمنوا به** اي بما انزل من الآيات **اول مرة ونذرهم في**  
**طغيانهم يعمهون** نذرهم مستخبرين لانهم يهد بهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم  
 على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة **ولو اننا نزلنا اليهم**  
**الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا** كما اقترحوها فقالوا اننا لو  
 فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاننا با بآئنا واتى بالله والملائكة قبلا وقبلا جمع قبيل  
 بمعنى كقبيل اي كقبلا بما بشرنا به وانذروا اوجع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدا  
 اي قبيلة قبلا بمعنى  
 فوجا فوجا

الجزء ٨

بمعنى مقابلة كقبلا وهو قرأه نافع وابن عامر وهو على الوجه حال من كل وجه انما  
 جاز ذلك لعمومه **ما كانوا يؤمنون** لما سبق عليهم القضاء بالكفر **الا ان يشاء الله** استثناء  
 من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في الاحوال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة  
 واضحة على المعتزلة **ولكن اكثرهم يجهلون** انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله  
 جهدا عما نهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجاهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجاهل  
 يعتهم ولو لكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيؤمنون نزول الآية طمعا في  
 ايمانهم **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا** اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقت  
 عدوا هو دليل على ان عداوة الكفرة للانبيا بفعل الله وخلقه **شياطين تبصروا الانس والجن**  
 مرة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعول جعلنا وعدوا مفعول الثاني ولكل  
 متعلق به او حال منه **يوحى بعضهم الى بعض** يوسوس شياطين الجن الى شياطين  
 الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض **زخرف القول** الاباهيل المموهة  
 من زخرفه اذ ازينه **غير واد** مفعول له او مصدر في موقع الحال **ولو شاء ربك** ايمانهم **ما فعلوه**  
 اي ما فعلوا ذلك يعنى معادة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او  
 الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة **فذرهم وما يفترون** وكفرهم **ولتصغي** اي تميل  
**اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة** عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون  
 ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطرروا فيه قالوا اللام العاقبة اولام القسم كسرت  
 للملم يؤكد الفعل بالثون اولام الامر وضعفه ظاهر والضعف الميل والضمير في اللام الضمير في فعلوه  
**وليرضوه** لانفسهم **وليعترفوا** وليكسوا **ما هم مقترون** من الاثام **افخيرا لله استغى حكما**  
 على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افخيرا لله اطلب من يحكم بينكم وبينكم ويفصل المحقق منا  
 من المبطل وغير مفعول استغى حكما حال منه ويحمل عكسه وحكما المبلغ من حاكم ولذلك لا يوصف  
 به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المجيز **مفصلا** مبينا فيه الحق والباطل  
 بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتفريده مغن عن سائر  
 الآيات **والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق** تايد لدلالة الانجازه

٢٩

على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه محكم عليه السلام  
لم يبارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم  
فهو ممكن منه بادى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرآء ابن عامر وحفص عن عاصم منزل  
بالشديد **فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل بحجج اكثر وكفرهم به  
فيكون من باب التهيج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول كخطاب الامية  
وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري  
فيه **رَمَتْ كَلِمَاتٍ رَبِّكَ** بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده **صِدْقًا** في الاخبار و  
المواعيد **وَعَدْلًا** في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له **لَا مَبْدِئَ**  
**لِكَلِمَاتِهِ** لا احد يبذل شيئا منها بما هو صادق واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شيئا يعاديا كما  
فعل بالتورية على ان المراد بها القرآن فيكون ضمنا نالها من الله بالحفظ كقوله واناله حافظون او  
لا ينبغي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقراء الكوفيين ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم  
او القرآن وهو السميع لما يقولون **الْعَلِيمُ** بما يضمرون فلا بهلهم **وَاِنْ تَطَعِ الْكُفْرُ فِي**  
**الْأَرْضِ** اي الكفر الناس يريد الكفار او الجحقال او تباع الهوى وقيل الارض ارض مكة **يَضْلُوكَ**  
**عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** عن الطريق الموصل اليه وان الضلال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال  
**اِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ** وهو ظنهم ان اباؤهم كانوا على الحق او جهالاتهم وازاءهم الفاسدة فان  
الظن يطلق على ما يقابل العلم **وَاِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ** يكذبون على الله فيما ينسبون اليه  
كما تخاذ الولد وجعل عبادة الالوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحار او يقدرون  
انهم على شئ وحقيقة الخرص ما يقال عن ظن وتحسيس **اِنْ رَبُّكَ هُوَ اعْلَمُ مِنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِ**  
**وَهُوَ اعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** اي اعلم بالفريقين ومن موصولة وموصوفة في محل نصب لفعل  
دل عليه علم لابه فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك واستفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر  
يضل والجمله معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضل الله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر  
او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضل الله او من اضلته اذا وجدت  
هنا والاضليل في العلم بكشرفته واحاطته بالوجوه التي تمكن تعلق العلم بها ونزومه وكونه بالذات

لا باغير

لا باغير **فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ** مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال  
ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه  
**اِنْ كُنْتُمْ بآيَاتِهِ مَوْئِينَ** فان اليمان بها يقتضى استباحة ما احل واجتناب ما حرمه **وَمَا لَكُمْ اَلَّا**  
**تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ** واي عرض لكم في ان تتخرجوا عن اكله وما منعكم عنه **وَقَدْ فَصَّلَ**  
**لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ** مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرآء ابن كثير وابوعمر و ابن عامر ففضل  
على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل **اَلَا مَا اضْطُرَّرْتُمُ النَّبِيَّ**  
مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة **وَاِنْ كَثُرَ بَلْغُظُكُمْ** بتحليل الحرام وتحريم الحلال  
قراءه الكوفيين بضم الباء والباقون بالفتح **بِأَهْوَاءِهِمْ** بغير علم بتشبههم من غير تعلق بدليل  
تفيد العلم **اِنْ رَبُّكَ هُوَ اعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ** المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام **وَذُرُوا ظَاهِرَ**  
**الْأَيْمِ** وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنافة الحواشيت واتخاذ الاخوان  
**اِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَ** يسجرون **بِمَا كَانُوا يَمْتَرُونَ** يكسبون **وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ**  
**اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ** ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيان واليه ذهب داود وعن احمد  
مثله وقال مالك والشافعي رح بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله  
عليه وقرئ ابو حنيفة رح بين العمد والشيان واقلوه بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله  
**وَاِنَّهُ لَفِئْسٌ** فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه  
لا تاكلوا **وَاِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوهُونَ لِيُوسُوسُونَ** الى **اَوْ لِيَاْمُرَهُمْ** من الكفار **لِيَجَادُوا لَكُمْ** بقولهم  
تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتلته الله وهو يؤيد التاويل بالميتة **وَاِنْ اطْعَمْتُمْهُمْ**  
في استجلال ما حرم **اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ** فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد  
اشرك وانما حسن المقاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي **اَوْ مَنْ كَانَ مِيَتًا فَاحْيَيْنَاهُ** وجعلنا  
**لَهُ نَفْسًا يَمْشِي بِهَا** في الناس مثل به من هده الله وانقذه من الضلال وجعل له نور بالحج والايات  
يتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقراء نافع ويعقوب ميتا على  
الاصل **كَمَنْ مَثَلُهُ** صفة وروبتاء خبره **فِي الْمَظَلِّمَاتِ** وقوله **لَيْسَ بِخَارِجٍ** منها حال من المستكن  
في الظرف لان الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقى على الضلالة لا يفرقها بحال **كُلُّ لَكُمَا** كما زين للمؤمنين

اي لا يغير شيئا منها  
اي لا يغير شيئا منها  
اي لا يغير شيئا منها

واووه اي الملك والشافعي ابو حنيفة  
كن التاويل بما ذكره انما يتم على من ذهب  
الشافعي حيث لم يفرق بين العمد  
والنسيان ح

اي كالدعي  
اي كالدعي

من اعانهم **رَبَّنَا لَكَ فَرِيقَانِ** ما كانوا يعلمون والاية نزلت في حمزة وبقيل في عمر وعقار والوجه  
وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين **مَكْرُومًا** اي كما جعلنا في مكة الاكابر مجرمين بالمكروا  
فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين بالمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه الاكابر مجرمين على  
تقديم المفعول الثاني اوفى كل قرية اكابر ومجرمها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل  
بالتحكيم واضل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ الاكابر مجرمين وتخصيص  
الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكرومهم **وَمَا مَكْرُومًا** الا بانفسهم لان وبالله يحق بهم  
**وَمَا يَشْعُرُونَ** ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نبؤم **حَتَّىٰ نَأْتِيَنَا بِالْبَيِّنَاتِ** اي يصنعون المكروم  
يعنى كفار قريش لما روى ان ابا جهل قال ترا حمتا بنى عبد مناف حتى اذا صرنا ككفر سقى رهايت  
قالوا متا بنى يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فنزلت **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ**  
**رِسَالَتِهِ** استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بغضابيل نفسانية  
يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده **فَيَجْعَلُ لِرَسُولِهِ** لرسالة من علم الله يصلح لها وهو اعلم بالمكات  
الذي فيه يضعها وقراء ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته **سَيَصِيبُ الَّذِينَ أُجْرِمُوا صَغَارٌ** ذل  
وحقارة بعد كبرهم **عِنْدَ اللَّهِ** يوم القيمة وقيل تقديره من عذابه **وَعَذَابٌ شَدِيدٌ** بما كانوا  
**يَكْفُرُونَ** سبب مكروهم او جزاء على مكروهم **فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ** يعرّفه طريق الحق ويوفقه  
للايمان **يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ** فيشعّره ويفسّح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة  
للحق مهيةة لحواله فيها مصفاة عما عنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه فقال  
نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم  
الانابة الى دار الخلة والتجافي عن دار الغرور والا استعداد للموت قبل نزوله **وَمَنْ يَرِدْ أَن يَضِلَّهُ**  
**جَعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** بحيث ينسحب عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقراء ابن كثير ضيقا بالتحقيق  
ونافع وابوبكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباعث بالفتح بالمصدر **كَأَنَّمَا يَصْعَدُ**  
**فِي السَّمَاءِ** شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما  
يجعد عن الاستطاعة **وَسَبَّهَ عَلَىٰ إِذِ الْإِيمَانِ** تمتنع عنه كما تمتنع عنه الصعود وقيل معناه كما تما  
يتصاعد الى السماء **نُبُوًّا** عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقريء به  
تباعدا

عند منافى جده  
رسول الله صلوات  
عليه وسلم  
فان محمد بن عبد الله  
بن عبد المطلب بن عبد  
المطلب بن عبد  
مناف سرح

وقراء

وقراء ابن كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يفتيق صدره ويبعد  
قلبه عن الحق **يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّحِيمَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ** يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع  
الظاهر موضع الضمير للتعليل **وَهَذَا** اشارة الى البيان الذي جاء به القران او الى الكلام او الى  
ما سبق من التوفيق والخذلان **صِرَاطَ رَبِّكَ** الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي  
اقتضته حكمته **سَتَقِيمًا** لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال موكدة كقولوه وهو الحق مصدقا  
او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة **فَدَفَضْنَا** ايات **لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ** فيعلمون ان القادر  
هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد  
حكيم عادل فيما يفعل بهم **لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ** دار الله اضافة الجنة الى نفسه تعظيما لها ودار السلامة  
من المكان اودار تحميمهم فيها سلام **عِنْدَ رَبِّهِمْ** في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كتبها  
غيره **وَهُوَ وَلِيُّهُمْ** مولاهم او ناصرهم **بِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ** بسبب اعمالهم او مواليهم جزايتها  
فيتولى ايصاله اليهم **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا** نصب باضمار اذكرا ونقول والضمير لمن  
يحشر من الثقلين وقراء حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ** يعنى  
الشياطين **قَدْ اسْتَكْشَرْتُمْ مِنَ الَّذِينَ** اي من اغواءهم واضلا لهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم  
فحشروكم كقوله استكشرا الامير من الجنود **وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الَّذِينَ** الذين اطاعوهم  
**رَبَّنَا اسْمِعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ** اي انتفع الاذن بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به  
اليها والجن بالاذن بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الاذن بهم انهم كانوا  
يعودون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمنا عنهم بالاذن اعترافهم بانهم يقدرت  
على اجارتهم **وَبَلَّغْنَا** اجلنا الذي اجلنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة  
الشیطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسّر على حالهم **قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ** منزل لكم  
او ذات مثواكم **خَالِدِينَ فِيهَا** حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدر او معنى الاضافة ان  
جعل مكانا **إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** الا الاوقات التي تنقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما  
شاء الله قبل الذخول كانه قبل مثواكم ابد الا ما اهلكم **إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ** في افعاله **عَلِيمٌ**  
باعمال الثقلين وحوالهم **وَكَذَلِكَ نُؤْتِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا** نكل بعضهم الى بعض او نجعل

لونه المذكور

اغرامهم خ

بعضهم يتوفى بعضا فيقومهم او اولىء بعض وقرناهم في العذاب كما كانوا في الدنيا **بما كانوا**  
**يَكْسِبُونَ** من الكفر والمعاصي **يا معشر الجن والانس انم يا تكلم رسول منكم** الرسل من الانس خاصة  
 لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللّٰوُكُوْا وَالْمَرْجَانُ** يخرج من  
 الملح دون العذب وتعلق بظاهرة قوم وقالوا بعث الحول من الشقلين رسول من الجن رسول الرسل  
 اليهم لقوله ولولا ان قومهم منذرين **يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا**  
 يعني يوم القيمة **قَالُوا جَآءَنَا شَهِيدًا عَلٰى اَنْفُسِنَا بِالْجُرْمِ وَالْعِصْيَانِ** وهو اعتراف منهم بالكفر  
 واستيجاب العذاب **وَعَرَّوْهُمْ لِحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَشَهِدُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَنْهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ**  
 ذم لهم على سوء نظرهم وخطار ايهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا  
 عن الآخرة بالكلية كان عاقبة امرهم ان اضطرروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام  
 للعذاب المخلد تحذيرا للمسامحين من مثل حالهم **فَلَمَّا اَشَارَ اِلَى اَرْسَالِ الرَّسُولِ** وهو خبر مبتدأ  
 محذوف اي الامر ذلك **اِنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَاَهْلٰهَا غٰفِلُوْنَ** تعليل للمحكم وان  
 مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك اولاد النشآن لم يكن ربك مهلك  
 القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينتهوا برسول او بدل  
 من ذلك **وَلِكُلِّ مِّنَ الْمَكْلُوْفِيْنَ دَرَجٰتٌ مَّرَاتِبٌ مَّا عَمِلُوْا** من اعمالهم او من جزائرها ومن اجلها  
**وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ** فيخفي عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقراء  
 ابن عامر بالشاء على تغليب الخطاب على الغيبة **وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ** عن العباد والعبادة **ذُو الرَّحْمَةِ**  
 يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويهملهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من  
 الارسال ليس لنفحة بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله **اِنْ يَشَآءْ يَذِھِبْكُمْ**  
 اي ما به اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم ايها العصاة **وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَآءُ** من الخلق  
**كَمَا اَنْشَاكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ** اي قرنا بعد قرن لكنه ايضاكم ترحم عليكم **اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ**  
 من البعث واحواله **لَا تَلْمِزْ لِكٰلِمٍ لَّا يَحٰلِلُهُ وَاِنَّمَا تَمَّ بِمَعْزِرِيْنَ** طالبكم به **قُلْ يٰ قَوْمِ اَعْمَلُوْا عَلٰى**  
**مَكَانِكُمْ** على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذ المكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم  
 وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكن مكانة كقيام ومقامة وقراء ابو بكر عن عاصم مكانا تم  
 رها لتكم مع

والمرحاض

بالجمع

بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اشتهوا على كفرهم وعداوتكم **اِنْ يٰ غٰمِلٌ لِّمَآ كُنْتَ عَلَيْهِ**  
 من المصابرة والشبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر بمبالغة في التوعذ كان المهتد  
 يريد تعذبه مجموعا عليه فيحمله بالامر على يفضي به اليه وتسجيل بان المهتد لا يات  
 منه الا الشكر كما مور به الذي لا يقدر ان يتقضى عنه **فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مِّنْ تَكُوْنُ**  
**لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ** ان جعل من استغفها مئة بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله  
 لها هذه الدار فحتمها الترفع وفعل العلم معلق عنه ان جعلت خبيثة فالنصب بتعلمون  
 اي فسوف تعرفون الذي تكون له العاقبة وفيه مع الانذار اي انصاف في المقال وحسن الادب  
 وتنبيه على ثوق المنذر بانه محق وقرء حمزة والكسائي يكون بالياء لات تانيث العاقبة  
 غير حقيقي **اِنَّهُ لَا يَفْخُحُ الظَّالِمُوْنَ** وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة  
**وَجَعَلُوْا اٰى مَشْرُكُو الْعَرَبِ لِنَبِيِّ وَمَا ذَرَّءٌ خَلَقَ مِنْ لَّدُنْهِ وَالْاَنْعَامِ نَبِيًّا قَالُوْا هٰذَا**  
**لِنَبِيِّ بِنِعْمِهِمْ** وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم **فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ**  
**فَهُوَ يَصِلُ اِلَى شُرَكَائِهِمْ** روى انهم كانوا يعينون شيئا من حث وتناج لله ويصرفونه  
 الى الضيفان والمسالكين شيئا منهما لا الهتهم وينيفقون على سدتها ويذبحون عندها  
 ثم ان راوا ما عيّنوا لله اذك بدلوا بها الالهتهم اذك وان راوا مال الهتهم اذك تركوه لها  
 حبلا الهتهم وفي قوله وما ذرء تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه  
 جمادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان جعلوا الازك له وفي قوله بنعمهم تنبيه  
 على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به وقراء الكسائي بالضم في الموضوعين وهو لغة  
 فيه وقد جاء بالكسر ايضا كالود **سَآءَ مَا يَكْتُمُوْنَ** حكمهم هذا **وَكَذٰلِكَ** ومثل  
 ذلك الترتيب في قسمة القربات **زَيْنٌ لِّكَثِيْرٍ مِّنَ الشُّرِكِيْنَ قَتَلَ اَوْلَادِهِمْ بِالْوَادِي**  
 ونحوهم لا الهتهم **شُرَكَآؤُهُمْ** من الجن او السدنة وهو فاعل زين وقراء ابن عامر زين  
 على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجزئ الشركاء باضافة القتل اليه  
 مفصولا بينهما بمفعوله وحو ضعيف في العر بية معدود من هذرات الشو غلظة زين  
**يٰ زَيْنُ** كقوله فزججتها متمكنا زج القلوص اي مزادة وقراء بالببناء للمفعول وجزا اولادهم

ويعني العاقبة الصالحة له لا الهتهم  
 في اي حال يكون  
 العاقبة الصالحة له لا الهتهم  
 في اي حال يكون

معدجة تسو القلوب من التوق الشابة  
 وهي بمنزلة الحارة  
 من النساء  
 كقوله  
 الشاهد فيه انه اضاف المصدر  
 وهو يفتل  
 وهو يفتل  
 وهو يفتل





او متعددة والزواج مامعه اخر من جنسه يزوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاوّل  
**من الصّان اثنيّين** زوجين اثنين الكباش والشجّة وهو يدل من ثمانية وقرئ اثنا عشر  
 على الابتداء والصّان اسم جنس كلاب وجمعه صّانين او جمع صّانين كساجد وسجود وقرئ  
 بفتح المهملة وهو لغة فيه **ومن المعز اثنيّين** التيس والمعز وقرئ ابن كثير وابوعمر ووابن  
 عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ما عن كصاحب وصحب او حارس وحرس وقرئ معزى  
**قل الذّكوريّين** ذكر الصّان وذكر المعز **حرّم ام الاثنيّين** ام اثنييهما ونصب الذّكرين  
 والاثنيّين بحزم **انا اشتملت عليه ارحام الاثنيّين** او ما حملت انا من الجنين ذكر  
 كان او انثى **يتّوّن بعلم** بامر معلوم يدل على ان الله تعالى حرّم شيئا من ذلك **ان كنتم**  
**صادقين** في دعوى التحريم عليه **ومن الابل اثنيّين** ومن البقر **اثنيّين** قل الذّكوريّين **حرّم**  
**ام الاثنيّين** انا اشتملت عليه ارحام الاثنيّين **كلما سبق** والمعنى انكار ان الله  
 حرّم الاجناس الاربعه ذكر او انثى او ما يحمل انا شهادتهم فانتم كانوا يحرمون  
 ذكورا لانعام تارة وانا شهادتة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرّمها  
**ام كنتم شهداء** بل كنتم حاضرين مشاهدين **اذ وصاكم الله بهذا** حين وصاكم بهذا  
 التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسمع  
**فان اظلم من افترى على الله كذبا** فنسب اليه تحريم مالم يحرم والمراد كبراهم المقرون  
 لذلك او عمر بن لحي المؤسّس له **ليضلل الناس** يعرّ عليهم **ان الله لا يهدي القوم الظالمين**  
**قل لا تجد فيما اوحى اليك** اي في القرآن او فيما اوحى اليك مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما  
 يعلم بالوحى لا بالهوى **محزما** طعاما محرما **على طاعيم يطعمه الا ان يكون ميتة** الا ان  
 يكون الطعام ميتة وقرء ابن كثير وحمة تكون بالتاء لتانيث الخبر وقرء ابن عامر بالتاء  
 ورفع ميتة على ان كانت هي التامة وقوله **او دما مسفوفا** عطف على ان مع ما في حيزه اي  
 الوجود ميتة او دما مسفوفا اي مصوبا كالدم في العروق لا كالكد والطحال **او لحم**  
**خنزير فانه رجس** فان الخنزير او لحمه قد لا تعود اكل التجاسة او خبيث محبث  
**او فسقا** عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليّل **اهل لغير الله به** صفة له

وقال اشتقاقا لا والظاهر ان بين الصّان بدل من الانعام  
 مثل غار وعزى  
 او من ثمانية  
 ازواج لثنيّين  
 المبدل بدلا

كل ما لا يوصف في كتاب الله عز وجل  
 ما لا يكون محزما  
 كل ما لا يوصف في كتاب الله عز وجل  
 ما لا يكون محزما

موضحة  
 ان الذّكوريّين  
 على الذّكوريّين  
 انما هو  
 انما هو  
 انما هو

موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له  
 من اهل وهو عطف على ان يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون  
 فن اضطر فن دعته الضرورة الى تناول شئ من ذلك **غير باع** على مضطه مثله **ولا عاد**  
 قدر الضرورة **فان ربك عفود رحيم** لا يواخذة والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد  
 فيما اوحى اليه الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شئ اخر  
 فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا مع  
 الاستصحاب **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر** كل ماله اصبع كالا بل والسباع  
 والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن  
 عن الظلم تعميم التحريم **ومن البقر الذّكوريّين** حرمنا عليهم **شحمهم** ما شحم الثور  
 وشحم الكلب والاضافة لزيادة الربط **الاما حملت ظهورهما** الا ما علققت بظهورها  
**او الخوايا** او ما اشتملت على الامعاء جمع حاوية او حاويات كقاصعاء وقواصع او حوية  
 كسفينة وسفارين وقيل هو عطف على شحمهم او بمعنى الواو **او مخطا** ما اختلط  
**بعظّم** هو شحم الالية لانصالحها بالعصص **ذلك** التحريم او الجزاء **جزيناها**  
**بغيرهم** بسبب ظلمهم **وانا لصا دتوت** في الاخبار او الوعد والوعيد **فان كذبوا**  
**فقل ربكم ذو رحمة واسعة** يهلككم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه يمهل ولا  
 يمهل **ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** حين ينزل او ذور حمة واسعة على  
 المطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه  
 على ان انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لا يرب بهم لا يملك ردة عنهم **سيقول الذين**  
**اشركوا** اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه **لو شاء الله ما اشركنا ولا ابائنا**  
**ولا حرمنا من شئ** اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء كقوله فلو شاء لهدىكم اجمعين  
 لما فعلنا نحن ولا ابائنا **وارادوا بذلك** انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتناء  
 عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض زتهم به دليلا للمعتزلة  
 ويؤيد ذلك قوله **كذلك كذب الذين من قبلهم** اي مثل هذا التكذيب في ان الله منع

ان تقول ذلك هذه الآية من اواخر ما نزل لا اعتقا من  
 وقد اختلفت في تحريم بعض الاشياء بعد هذه الآية  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اكل  
 وكل ذي ناب من السباع  
 وكل ذي مخلب من الطير  
 حرام غير انما

موضحة

من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم الرسل وعطف ابائنا على الصمير  
 في اشركنا من غير تأكيد للفصل **لَحْتِي ذَاتُوا بآسَنَا** الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم **قُلْ**  
**هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ** من امر معلوم يصح الاحتجاج على ما زعمتم به **فَتَخْرِجُوهُ لَنَا** فظنوا  
 لنا ان **تَشْعُونَ** الا **الظن** ما تشعون في ذلك الا **الظن** وان **انتم الا تخرجوه** تكذبون  
 على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه  
 قاطع الاية فيه **قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ** البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة  
 والقوة على الاثبات او يبلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كاستها  
 تقصد اثبات الحكم وتطليه **فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ** بالتحقيق لها والحمل عليها ولكن  
 شاء هداية قوم وضلال آخرين **قُلْ هَلَمْ شَهِدْكُمْ** احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف  
 عند اهل الحجاز وقيل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين هاتم من لم اذ قصد  
 حذفت الالف لتقدير الشكوت في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهزة  
 بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما في الآلة ولا زما  
 كقوله هلم اليها **الَّذِينَ يَشْهَدُونَ** ان الله **حَرَّمَ هَذَا** يعني قد وتم فيه استحضهم  
 ليلا يهجم الحجاة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا تمسك لهم من يقدّمهم ولذلك قيد  
 الشهاد بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم **فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ**  
 فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة  
**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا** يا ايها الذين آمنوا من وضع الظاهر موضع المظهر للدلالة على ان مكذب  
 الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجاة لا يكون الامصدقابها **وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَةِ**  
 كعبدة الاوثان **وَهُمْ يَرْتَابُ عَيْدِلُونَ** يحولون له عديلا **قُلْ تَعَالَى** امر من التعالى واصله  
 ان يقول لمن كان في علو لمن كان في سفلى فانتسج فيه بالتعميم **اتل** اقرا **مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ**  
 منصوب باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بحرم  
 والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اتل اى شئ حرم ربكم **عَلَيْكُمْ** متعلقة بحرم واتل  
**ان لا تشركوا به** اى لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعها تعليق الفعل المفسر بما حرم

المظهر خ  
 رجاء يشع بان لا يشهد مستعار  
 لا تشع كمتفارة  
 متبعية وقيل  
 مجاز من باب  
 ذكر اللانم  
 وازادة الملووم  
 لان الشهادة  
 من لوازم  
 التسليم  
 قيل كما  
 وقيل مشاكلة  
 ح  
 ان الالى بعد الصادق بالظاهر  
 والمقدر عليه او على شئ كواج  
 عطف بالاشارة الى  
 ان مفسر ولا مصدرية  
 فان  
 بتعليق لا بالمفسر

انما القراء في بناء  
 الاسم بالبناء  
 صيغة او مستعمل

فان التحريم باعتبار الامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فحملها بالنصب بعليكم  
 على اية للاغراء والبدل من ما ومن عانده المحذوف على ان لا زائدة او الجرح بتقدير اللام والرفع  
 على تقدير المتلون لا تشركوا او المحرم ان تشركوا **شَيْئًا** يحتمل المصدر او المفعول **وَبِالْوَالِدَيْنِ**  
**اِحْسَانًا** اى واحسنوا بهم احسانا وضوع موضع النهى عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة  
 على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما **وَلَا تَقْتُلُوا اولادكم** من اطلاق من اجل  
 فقها ومن خشية لقوله خشية اطلاق **عَنْ نَرَزَ فِكْمَ وَاِيَاهُمْ** مع لوجسية ما كانوا يفعلون  
 لاجله واحتجاج عليهم **وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ** كباش الزنوب والزنا ما ظهر منها وما بطن  
 بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه **وَلَا تَقْتُلُوا النَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ** الا باحق  
 كالقود وقتل المرتد ورحم المحصن **ذِكْرُكُمْ** اشارة الى ما ذكر مفضلا **وَصَلَّاهُمْ** بحفظه **لَعَلَّكُمْ**  
**تَعْقِلُونَ** ترشدون فان كمال العقل هو الرشد **وَلَا تَقْرَبُوا مال اليتيم** اى اليتيم **الَّتِي هِيَ اَحْسَنُ**  
 الا بالفعلة التي هي احسن بجماله كحفظه وتثميته **حَتَّى يَبْلُغَ اَشُدَّهُ** حتى يصير بالغ وهو  
 جمع شدة كنعجة وانعم او شديد كصبر واصبر وقيل مفرد كالك **وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالْمِيزَانَ**  
**بِالْقِسْطِ** بالعدل والسوية **لَا تَكِلْفُ نَفْسًا الِاِسْرَارَ** الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره  
 عقيب الامر بالايفاء معناه ان ايفاء الحق عيس فعليكم بما في وسعكم وما وراؤه معفو عنكم  
**وَإِذَا قُلْتُمْ فِي حُكْمَةٍ** ونحوها **فَاعِدِلُوا** فيه **وَلَوْ كَانِ ذُقَرِي** ولو كان المقول له او عليه من ذوى  
 قرابتكم **وَبِعَهْدِ اللهِ** او فوا يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل ونادية احكام الشرع **ذِكْرُكُمْ**  
**وَصَلَّاهُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** تشعظون به وقراء حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث  
 وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها **وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** الاشارة فيه الى ما ذكر  
 في السورة فانه باسرها في اثبات التوحيد والثبوت وبيان الشريعة وقراء حمزة والكسائي ان  
 بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون مشددة بتقدير اللام  
 على انه علة لقوله **فَاتَّبِعُوهُ** وقراء ابن عامر بفتح الياء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراطكم وهذا صراط  
 ربك **وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ** الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجاة واحد  
 ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات **فَتَفَرَّقَ بِكُمْ** فتفرقكم وينيلكم **عَنْ سَبِيلِهِ**

ما يفعل صح

انما القراء في بناء  
 الاسم بالبناء  
 صيغة او مستعمل

ان الالى بعد الصادق بالظاهر  
 والمقدر عليه او على شئ كواج  
 عطف بالاشارة الى  
 ان مفسر ولا مصدرية  
 فان  
 بتعليق لا بالمفسر



بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج **دينا** بدل من محل الصراط اذ المعنى هداى صراطها  
لقوله ويهديك صراطا مستقيما او مفعول فعل مضرد دل عليه الملفوظ **قيما** فيعمل من  
قام كسيدة من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزينة والمستقيم باعتبار الصيغة  
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نفت به وكان قياسه  
قيما قوما كعوض فاعل لا لعل فعله كالقيام **بمكة ابراهيم** عطف بيان لدينا **خيفا**  
حال من ابراهيم **وما كان من المشركين** عطف عليه **قل ان صلاتي ونسكي عبادة**  
**كلها** او قربان او حجي **وحياي ومطاي** وما انا عليه في حياي واموت عليه من الايمان  
والطاعة او طابت الحيوة والخيرات المضافة الى الملمات كالوصية والتدبير او الحيوة والمات  
انفسهما وقرأ نافع محياى باسكان الباء اجراء للوصل مجرى الوقف **الله رب العالمين**  
**لا شريك له** خالصة له لا شريك فيها غيره **وبذلنا القول** او الاخلاص **امرت واننا**  
**اول المسلمين** لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته **قل اعير الله ابغى ربنا**  
**فاشركه** في عبادته وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم **وهو رب كل شيء**  
حال في موقع العلة للانكار ودليل له اعم وكل ما سواه مربوب مثلى لا يصلح للربوبية  
**ولا تكسب كل نفس الا عليها** فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك  
**ولا تتر رواروا ووزر اخرى** جواب عن قولهم **اتبعوا سبيلنا** ونحمل خطاياكم  
**ثم الى ربكم مرجعكم** يوم القيمة **فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** بين المرشد من الغي  
وبيين الحق من الباطل **وهو الذي جعلكم خلائف الارض** خلف بعضكم بعضا وخلفاء  
الله في ارضه يتصرفون فيها على الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب  
للمؤمنين **ورفع بعضكم فوق بعض درجات** في الشرف والغنى **ليبلوكم فيما اتاكم**  
من الجاه والمال **ان ربك سريع العقاب** لان ما هوات قريب اولادته يسرع اذا اراده  
**وانه لعفور رحيم** وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمعفرة وضم  
اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تبيينها على انه تعالى عفور بالذات  
معاقب بالعرض كثير الترجمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صل الله تعالى

9 البين

اشارة الى قوله الله اللطيف الخبير  
والصواب والهدى والبر والحق والعدل  
الى الله اللطيف الخبير

لا شريك فيها غيرك

عليه

عليه وكلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيخها سبعون الف ملك لهم نزول بالتسبيح  
والتهليل التمجيد فمن قرأ الانعام صل الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك  
بعد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب  
**سورة الاعراف مكية الاثمان آيات من قوله واستلمهم الى قوله واذا نتقنا الجبل وقيل لا قوله واعرض**  
**عن الجاهلين** لبيت الله الرحمن الرحيم **وايهما ثانتان وخمس او ست آية**  
**المص** سبق الكلام في مثله **كتاب** خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمعاد  
به السورة والقرآن **انزل اليك** صفة **فلا يكن في صدرك حرج منه** اي شك فانت  
الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام  
بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم **لا اريستك** ههنا والغاؤه تحتمل العطف والجواب  
وكانه قيل اذا انزل اليك **لتنذره** فلا يحرج صدرك ولتنذره متعلق بانزل او بلايكون  
لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يفهمه او علم انه موفق للقيام  
بتبليغه **وه كرى للمؤمنين** يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذرو **تذكر ذكرى**  
فانها بمعنى التذكير والجز عطف على محل لتنذرو والرفع عطف على كتاب او خبر المحذوف  
**اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى  
يوحى **ولا تتبعوا من دونه اولياء** يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه  
لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله اولياء وقرئ ولا تتبعوا قليلا **تذكرون** اي تذكر  
قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتبتغون غيره وما مزيدة لتأكيد العلة  
وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن  
عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على الخطاب بعد مع النبي صل الله تعالى عليه  
**وكم من قرية** وكثير من القرى **اهلكتنا هاردا** اهلكنا اهلها واهلكتناها بالخذلان **فجاءها**  
فجاء اهلها **باسنا** عذابنا **بآياتنا** بايتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال **او هم**  
**كاذبون** عطف عليهم اي قائلين نصف الشهاك قوم شعيب وانما حذف واو الحال **استغاثوا**  
لا اجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعير للوصل لا كفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي  
نصيح

98

وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وانهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين  
ولانها وقت دعة واستراحة فيكون محي العذاب فيهما اظن **فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ**  
اي دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعون من دينهم **إِذْ جَاءَهُمْ بِآسَاتِ الْآلِ**  
**قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** الاعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه  
**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ** عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل **وَلَنَسْأَلَنَّهُ**  
**الْمُرْسَلِينَ** عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي  
في قوله **وَلَا يَسْأَلُ** عن ذنوبهم المجرمون **سؤال الاستعلام** او الاول **فموقوف الحسا**  
وهذا عند حصولهم على العقوبة **فَلَنَقْصِصَ عَلَيْهِمْ** على الرسل حين يقولون **لَا أَعْلَمُ لَنَا**  
انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه **بِعَلَمٍ** عالمين  
بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم **وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ** عنهم فيخفي علينا شيء  
من احوالهم **وَالْوِزْنَ** اي القضاة او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجهود على  
ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهالا  
للمعدلة وقطعا للعدرة كسألهم عن اعمالهم فتعزف بها السنهم ويشهد بها  
جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون  
سجلا مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمات الشهادة فتوضع السجلات في  
كفة والبطاقة في كفة **وَأَشَدُّ** السجلات **وَأَقْوَمُ** البطاقة وقيل يوزن الاشياء  
لما روى انه عليه السلام لياق العظيم التسمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة  
**يَوْمَ سَيُخْبَرُ** خبر مبتدأ الذي هو الوزن **الْحَقُّ** صفة او خبر محذوف ومعناه هو  
العدل السوي **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ** حسنة او ما يوزن به حسنة وجمعه  
باعتبار اختلاف الموازنات وتعد الوزن فهو جمع موزون او ميزان **فَأُولَئِكَ**  
**هُمْ الْمُظْلَمُونَ** الفاضلون بالنجاة والثواب **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** **فَأُولَئِكَ الَّذِينَ**  
**خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ** بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتربا ما عرضها  
للعذاب فيكذبون بدل التصديق **بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْمَرُونَ** **وَلَقَدْ كُنَّا كَمَا فِي الْأَرْضِ**  
اي مكنا  
فقد يكون بدل التصديق

اي مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف فيها **وَجَعَلْنَا كُمْ فِيهَا عَائِشِينَ** اسبابات تعيشون  
بها جمع معيشة وعن نافع انه همزة تشبيها بما اليا فيه زائدة كصائفة **قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**  
فيما صنعت اليكم **وَلَقَدْ خَلَقْنَا كُمْ ثُمَّ صَفَوْا كُمْ** اي خلقنا اباؤكم آدم طيننا غير مصور  
ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكمل وتصويره او ابتداءنا خلقكم ثم تصوركم  
بان خلقنا آدم ثم صورناه **ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ** وقيل ثم قلنا للتاخير الاخبار  
**فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ** ممن سجد لادم **قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدُ**  
اي ان تسجد ولا صلة مثلها في ثلث يعلم مؤكدا معنى الفعل الذي دخلت عليه ومبتدأ على  
على الموبخ عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر للخلافه وكانه قيل ما اضطررت  
لما ان لا تسجد **إِذْ أَمَرْنَا كُفَّ** دليل على ان مطلق الامر للجوب الفور **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**  
جواب من حيث المعنى استأنف به استجدالات يكون مثله ما مور بالسجود لمثله كاشه  
قال المانع اني خير منه ولا يحسن بالفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به  
فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين **أَوْ لَا خَلْقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَنِي**  
**مِنْ طِينٍ** تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل  
عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير  
واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقوله ساجدين  
وباعتبار الغاية وهو هلاكه ولذلك امر الملائكة بالسجود لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص  
ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنه ولعل اضافة  
خلق الانسان الى الطين والشياطين الى النار باعتبار الجزاء الغالب **قَالَ فَاصْبِرْ**  
من السماء او الجنة **فَمَا يَكُونُ لَكَ** فما يصح **أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا** وتعصى فانها مكان الخاضع المطيع  
وفيها تنبئه على ان التكبر لا يليق اهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لشكركه لا لمجرد  
عصيانه **فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ** ممتا هانه الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه  
الله ومن تكبر وضعه الله **قَالَ النَّظَرُ فِي الْيَوْمِ يَبْعَثُونَ** امهلني الى يوم القيمة فلا تمثني اولاً  
تعجل عقوبتي **قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** يقتضى الاجابة الى ما سئالم ظاهرا لكنه محمول على

ما جاء مقتدا بقوله الى يوم القيمة المعروف وهو النخلة الاولى وقت يعلم الله تعالى انتهاء  
 اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد و تعرضهم للثواب بمخالفته **قال فيما غرقتني**  
 اي بعد ان امهلتني لاجل تهديتي في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغواي اياي بواسطتهم  
 تسمية او حلا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف  
 لا باقعدت فان اللام يصد عنه وقيل الباء للقسم **لا قعدت لهم** ترصدنا بهم كما بقعد القطاع  
 للشا بله **صراطك المستقيم** طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقولك كما غسل الطريق  
 الشعلب وقيل تقديره على صراطك كقولك ضرب زيد الظهر والبطن **ثم لا تبينهم**  
**من بين ايمهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم** اي جميع الجهات الاربع  
 مثل قصده اياهم بالتقويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع  
 ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه  
 ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة  
 ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمالكهم من جهة حسناتهم وسناتهم ويحتمل  
 ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون الخرز عندهم ومن خلفهم من حيث  
 لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمالكهم من جهة تيسر لهم ان يعلموا  
 ويتحرروا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم واتما عدي الفعل والاوليين بحرف  
 الابتداء لانهما متوجه اليهم والآخرين بحرف المجاوزة فان الاتق منهما كالمخرف  
 عنهم المار على عرضهم ونظيره قوله جلست عن يمينه **ولا تجد اكثرهم شاكرين**  
 مطيعين واتما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راي فيهم مبداء الشر  
 متعددا ومبداء الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة **فان اخرج منها مذووما**  
 مذومه اذ ازمه وقري مذوما كسول في مسؤل او مكول في مكيل من ذامه يذمه ذمما  
**مدحورا مطرودا لمن تبعل منهم اللام** فيه لتوسطه القسم وجوابه **لاملات**  
**جهنم ينكر اجعين** وهو سار مسد جواب الشرط وقري بكسر اللام على انه  
 خبر لاملات على معنى لمن تبعل هذا الوعيد او علة لا اخرج ولا ملان جواب قسم محذوف  
 ومعنى

اي اظلمتني وخيبتني مثلا  
 اي اظلمتني وخيبتني مثلا  
 اي اظلمتني وخيبتني مثلا  
 اي اظلمتني وخيبتني مثلا  
 اي اظلمتني وخيبتني مثلا

ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب **ويا ادم** اي وقلنا يا ادم **اسكن انت وزوجك**  
**الجنة قلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة** وقري هذي الشجرة  
 وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء **فكونا من الظالمين** فتصير من  
 الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب **فوسوسن**  
**لهم الشيطان** اي فعل الوسوسة لاجلها وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة  
 والخشخشية ومنه وسوس العلي وسوسة وقد سبق في البقرة كيفية وسوسة حتى ليدي  
**لهم** اي يظهر لهما واللام للعاقبة او للعرض على انه اراد ايضا بوسوسة ان يسوء بهما بانكشاف  
 عورتهم ولذلك عبر عنها بالسوء وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج  
 من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع **ما وري عنهما من سواهما** ما غطى عنهما  
 من عورتها وكانا لا يراهما من انفسهما ولا احدهما من الآخر واتما لم تقل الوار المضمو  
 همزة في المشهور كما في قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقري سواهما  
 بحذف الهزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا واغام الواو الساكنة فيها **وقال ما**  
**نراها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الاكراهة ان تكونا ملكين او تكونا**  
**من الخالدين** الذين لا يموتون او يتجددون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على  
 الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب واتما كانت رغبتهما في  
 ان يحصل لهما ايضا الملائكة من الكمالات المفضلة والاستغناء عن الاطعمة والاشربة  
 وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا **وقاسمهما الى لئالي الناصحين** اي اقسام لهما  
 على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للباء الغنة وقيل اقسامها بالقبول وقيل اقسامها عليه  
 بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فحول ذلك مقاسمة **فدلاهما** فنزل لهما الى الاكل  
 من الشجرة نته به على انه ابطهما بذلك من درجة عالية الحرتبة ساقلة فان التدلية والادلاء  
 ارسال الشئ من اعلى الى اسفل **بغور** تباغرها به من القسم فانها ظنات احد لا يخلف  
 بالله كاذبا او ملتسين **بغور** **فلمن ذاق الشجرة بدت لهما سواهما** اي فلما وجدوا  
 طعمها اخذوا في الاكل منها اخذتها العقوبة وشوم المعصية فتهاوت عنها لباسهما  
 اي تساقط

اي حلف لهما ان لا يتحرروا  
 وهي حلاله من احد كان  
 الاقسام ونحوها كما انما  
 كما يشيبي

فظهرت لهما عورتاهما واخلف في ان الشجرة كانت السبله او الكوم او غيرهما وان  
اللباس كان نورا او حلة او ظفرا **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** **وَإِذَا الشَّجَرَةُ نَبَاتًا وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ** اخذ ابرقعا  
ويلزقان ورقة فوق ورقة **عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ** قيل كان ورق الثين وقرئ يَخْصِفَانِ  
من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف وخصفان واصله يخصفان  
**وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْبَلَكُمَا فِي الشَّيْطَانِ لَمَّا كَذَبْتُمْ**  
عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاعتذار بقول العدة وفيه دليل على ان مطلق النهي  
للشجر **قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا** **الْهَلْ نَأْتِيهَا بِالْمَعْصِيَةِ** والتعريض للخروج عن الجنة **وَأَنْتُمْ**  
**تَعَفُّوْنَا وَنَحْنُ نَكْفُرُ بِكُمْ** دليل على ان الضغائر معاقب عليها ان لم يغفر و  
قالت المعتزلة لا يجوز المعاقب عليها مع اجتناب الكبار ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة  
المقربين في استظام الصغير من الشيات والستحار العظيم من الحسنات **قَالَ أَهْبَطُوا**  
الخطاب لادم وحواء ذرئتهما اولهما ولا يلبس كثر الامر له تبعه ليعلم انهم قرناء ابا واخبر  
عما قال لهم مغرقا **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** في موضع الحال اي متعادين **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ**  
**مَسَاقَاتُ** استقرار او موضع استقرار **وَمَتَاعٌ** وتمتع **الْحَيَاتِ** الي يقضى آجالكم **قَالَ فِيهَا**  
**تَحْسَبُونَ فِيهَا ثَمَرَاتٍ تَمُوتُونَ وَنَبَاتٌ يَخْرُجُونَ** **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا** اي قد  
خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله  
وانزلنا الحديد **يَا وَي سَوَاءٌ لَكُمْ** التي قصد الشيطان ابدائها ويعنيكم عن خصف الورق  
روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عمرة ويقولون لا تطوف في ثياب عصيانا الله فيها  
فنزلت ولعله ذلك قصة ادم مقدمه لذل حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب  
الانسان من الشيطان وانما غويهم في ذلك كما غوي ابويهم **وَرِيثًا** ولباسا يتجملون  
به والريش الجمال وقيل بالاول منه يرش الرجل اذا تمول وقرئ ريشا وهو جمع ريش  
كشعب وشعاب **وَلِبَاسُ التَّقْوَى** خشية الله تعالى وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل  
لباس الحرب ورفع بالابتداء وخبره **ذَلِكَ خَيْرٌ** او خير وذلك صفة كانه قيل ولباس  
التقوى المشا والبر خير وقوله نافع وابن عامر والكسائي لباس بالنصب عطف على لباسا

ذلك

الجزء وقرحة الجنة والكسائي وابن كزوان ومنها تخروج نفع التاء وضمة الزاء صوي

**ذَلِكَ** انزال اللباس **مِنْ آيَاتِ اللَّهِ** الذالة على فضله ورحمته **لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** فيعرفون  
نعمته او يتحفظون فيستورعون عن القبائح **يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ** لا يفتنكم  
بان يمنعكم دخول الجنة باغواكم **كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ** كما ماعن ابويكم بان اخراجها  
منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيتكم عن اتباعه والافتنان به **يَنْزِعُ عَنْهُمَا**  
**لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا** حال من ابويكم او من فاعل الخرج واسناد النزاع اليه للتسبب  
**أَنْ يَرِيَهُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ** من حيث لا تراهم في الجملة لا يقتضى امتناع رويتهم وتمثلهم لسا  
جنوده ورويتهم ايانا من حيث لا تراهم في الجملة لا يقتضى امتناع رويتهم وتمثلهم لسا  
**إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ** بما وجدنا بينهم من التشاسب او بارسان  
عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم سؤوالهم والاية مقصود القصة وفذلكة الحكاية  
**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً** فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف  
**قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا وَنَا آتَيْنَا اللَّهَ آمِرِينَ أَنْ تَعْبُدُوهُ** **عَلَيْكُمْ** **قَالَ رَبُّنَا**  
عن الاول لظهور فساده ورد الثابت بقوله **قُلْ إِنْ أَنْتُمْ لَا تَأْمُرُونَ بِالْحَيَاةِ** لانه عادة تعالى  
جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على محارم الخصال ودلالة فيه على ان قبح الفعل  
بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم **وَيُحْضِرُ**  
وسيتنقصه الفعل المستقيم وقيل هما جوابا لسؤالين مترشحين كانه قيل لهم لما فعلوها لم  
فعلتم فقالوا وجدنا عليها اباؤنا ففعلنا ومن اين اخذ اباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى  
الوجهين يمنع التقليل اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا **تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**  
انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله **قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ** بالعدل وهو الوسط من كل امر  
المتجاني عن طرفي الافراط والتفريط **وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ** وتوجهوا الى عبادته مستقيمين  
غير عادلين الى غيرها واقيموها نحو القبلة **عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ** في كل وقت سجود او مكانه  
وهو الصلوة او في اي مسجد حضرتم الصلوة ولا تاخروها حتى تعودوا الى مساجدكم  
**وَأَعُوذُ** واعبدوه **مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** اي الطاعة فان اليه مصيركم **كَمَا بَدَأَكُمْ** كما انشأكم  
ابتداء **تَعُودُونَ** باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبهه الاعادة بالا ابتداء تقريرا لا كما  
اي العودة بعد الامت

نسيهم



والقدرة عليها وقيل بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة تعودون  
وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم **فريقا هدى** بان وفقهم للايمان **وفريقا حق عليهم**  
**الضلالة** بمقتضى القضاء السابق وانصابه بفعل يفسره ما بعده اى وخذل فريقا  
**انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله** تعليل لخذلانهم او تحقيق ضلالتهم  
**ويحسبون انهم مهتدون** يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم  
وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر **يا بني ادم خذوا زينتكم** ثيابكم لموارة عورتكم  
**عند كل مسجد** لطواف او صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة و  
فيه دليل على وجوب ستر العورة للصلوة **وكلوا واشربوا** ما طاب لكم روى ان بنى عامر  
في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الذرة ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم  
المسلمون به فنزلت **ولا تسرفوا** بتحريم الحلال او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام  
والشره عليه وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف  
ومخيلة فقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله تعالى الطب في نصف اية فقال **كلوا**  
**واشربوا ولا تسرفوا** **انه لا يحب المسرفين** اى لا يرتضى فعلهم **قل من حرم زينة الله**  
من الشياطين وساير ما يتجمل به **التي اخرج لعباده** من الثبات كالقطر والكتان والحيوان  
كالحرير والصوف والمعادن كالذرع **والطيبات من الرزق** المستلذات من المأكول والمشروب  
وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لانه الاستفهام  
في من لا تكار **قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا** بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها  
فتبع **خالصة يوم القيمة** لا يشاركهم فيها غيرهم وانصابها على الحال وقراء نافع بالرفع على انها  
خير جد خير **كذلك نفضل الايات لقوم يعلمون** اى كفضيلتنا هذا الحكم نفضل ساير الاحكام  
لهم **قل انما حرم ربي الفواحش** ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج **ما ظهر منها**  
**وما بطن** جهها وسرها **والاشم** وما يوجب الاشم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر  
**والبغى** الظلم والكبر افرده بالذكر للمبالغة **بغير الحق** متعلق بالبغى مؤكدا له معنى **وان**  
**تشركون بالله** ما لم يتزل به سلطانا **انهم** بالمشركين وتنبية على تحريم اتباع ما لم يدل

عليه

عليه برهان **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** بالاحاد في صفاته والافتراء عليهم لقولهم الله امرنا  
بها **وكلمة اجل** مدة او وقت لنزول العذاب وهو وعيد لاهل مكة **فاذ جاء اجلهم**  
انقضت مذتهم اوحان وقتهم **لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** اى لا يتأخرون  
ولا يتقدمون اقصر وقت اولا تطلبون التقديم والتأخر لشدة الهول **يا بني ادم انا يا ربكم رسول**  
**ينكم يقضون عليكم اياتي** شرطا ذكره بحرف الشك للتنبية على ان اتيان الرسل امر جائز  
غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط وذلك فعلها بالثبوت  
وجوابه **في اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** **والذين كذبوا باياتنا**  
**واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح  
عمله منكم والذين كذبوا باياتنا منكم وادخل الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد  
والمساحة في الوعيد **من اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياتنا** ممن يقول على الله  
ما لم يقله وكذب ما قاله **اولئك ينالونهم نصيبهم من الكتاب** مما كتب لهم من الارزاق والاجال  
وقيل الكتاب الروح اى مما كتب لهم فيه **حتى اذا جاء امرهم رسلنا بآياتنا** اى بتوفيقهم  
وهو حال من الرسل وحتى غابت نيلهم وهي التي يبدا بعدها الكلام **قالوا اجواب اذ اتيتم اكنتم**  
**تدعون من دون الله** الالهة الذين كنتم تكفرون **وما وصلنا** باين في خط المصحف وحققا الفصل  
لانها موصولة **قالوا اضلوا عنا غابا واعنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين** اعترفوا بانهم  
كانوا ضالين فيما كانوا عليه **قال ادخلوا** اى قال الله لهم يوم القيمة **في امم قد خلت من قبلكم** اى  
كافرا **كاشين** اولئك من الملوك في جملة امم مصاحبين لهم يوم القيمة **من الجن والانس** يعنى كفارا لامم  
لماضية من النوعين **في النار** متعلق بادخلوا **كلما دخلت امة** اى في النار **لغت اخاتها** التي ضلت  
بالاقتداء بها **حتى اذا اذركوا فيها جميعا** اى تداركوا وتلاحقوا في النار **قالت اخرهم** دخولها او  
منزلة وهم الاتباع **لا ولا هم اى لاجل اولادهم** اذ الخطاب مع الله لا معهم **ربنا هو لاء اضلنا**  
سنوا لنا الضلال فاقدم بناهم **فا تريم عذابا ضعفا في النار** مضاعفا لانهم ضلوا واصلوا **قال**  
**كل ضعفا** اى القلوة فيكفرهم وتفضيلهم وانما الاتباع فيكفرهم وتقليد هم **ولكن لا تعلمون**  
ما لكم او ما لعل فريقا وقراء عاصم برواية ابى بكر بالياء على الانفصال **وقالت اولادهم لا اخرهم**

لا ينفذ يوم الاعتراف

وهو الزنا سزا وعلايته وقيل  
الطوائف عريان  
يسلا ونهالا  
ع

وربما أحسن قولهم فذوقوا العذاب

فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلا منهم على جواب الله لا خير لهم ورتبوه عليه أي  
وقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا وياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب **فَذُوقُوا**  
**العَذَابَ** كما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين **ان الذين كذبوا باياتنا**  
**واستكبروا عنها** أي عن الايمان بها **لا تفتح لهم ابواب السماء** لا دعيتهم واعمالهم **اولا** وارجم  
كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم ليحصل بالملأ ثلثة والثاء في تفتح لتأنيث الابواب  
والشديد لكثرة اقرء ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان التأنيث غير  
حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالثاء على ان الفعل للآيات  
وبالياء على ان الفعل لله **ولا يدخلون الجنة حتى يبلج الجمل في سم الخياط** أي حتى  
يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو شقبة  
الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما يوقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنقر والجمل  
كالنصب والجمل كالقفل والجمل كالجمل وهي الجمل الغليظ من القنب وقيل جبل السفينة  
وسم بالضم والكسر وفي سم الخيط وهو الخياط ما يخاط به كالخرام والمخرم **وكذلك**  
مثل ذلك الجزء الفطيع **جزري المجرمين لهم من جهنم مهاد فرائش** **ومن قورم عواش**  
اغطية والتشوين فيه للبول عن الاعلال عند سيوريه وللصرف عند غيره وقرئ غواش  
على الغاء المحذوف **وكذلك جزري الظالمين** عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى  
اشعار بانهم يتكذبونهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة مع الحرمان من الجنة وذكر الجرم  
والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا**  
**نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** على عادة سبحانه  
وتعالى في ان يشفع الوعيد بالوعد ولا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره  
لترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم وليسهل عليهم وقروء لا تكلف  
نفس **ونزغنا ما في صدورهم من غل** أي تخرج من قلوبهم اسباب الفيل او نظمتها منه  
حتى لا يكون بينهم الا المتواد وعن على رضي الله تعالى عنه الحق لا رجوان ان كوننا وعثمان وطلحة  
والزبير منهم **جزري من تحتهم الانهار** زيادة في لذتهم وسرورهم **وقالوا الحمد لله**

الذي

بمعنى

**الذي هدانا لهذا** لما جزأوه هذا **وما كنا لنهتدي لولا ان هذا نالنا** لولا هداية الله  
وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرء ابن عامر ما كنا بغير  
واو على انها مبيته للاول **لقد جاءت رسلنا بالحق فاهتدونا بارشادهم يقولون**  
ذلك اغشيطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة **ونودوا**  
**ان تلكم الجنة اذاروا** ما من بعيد او بعد دخولها والمنادي له بالذات او **رثموها بما كنتم**  
**معلمون** أي اعطيتهموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر  
والجنة صفة تكم وان في المواقع الخمسة هي المنخفضة او المفسدة لان المناذرة والتأذين من القول  
**ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم**  
**ما وعد ربكم حقا** انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعد  
كم كما قال ما وعدنا لان ما سألهم من الموعد لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث و  
الحساب ونعيم اهل الجنة **قالوا نعم** وقرء الكسائي حيث وقع بكسر العين وهما لغتان **فاذن**  
**مؤذن** قيل هو صاحب الصور **بينهم** بين الفريقين **ان لعنة الله على الظالمين**  
وقرء ابن كثير في رواية البرقي وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب  
وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال **الذين يصدون عن سبيل الله**  
صفة للظالمين مقدره او ذم مرفوع او منصوب **ويبعثونها عوجا** زيغا وميلا عما هو عليه  
والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبه وبالفتح في المنتصبه كالحائض  
والرمح **وهم بالآخرة كافرون** اي بين الفريقين كقوله تعالى **فضرب**  
**بينهم بسورا** وبين الجنة والنار ليمنع وصول اشرك احد الى الاخرى **وعلى الاعراب**  
وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو النشور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف  
الفرس وقيل عرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون لظهوره اعرف من غيره **رجال طائفة**  
من الموحدون قصر وا في العمل فيجبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء  
وقيل قوم علت درجاتهم كالا نبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلواؤهم او ملائكة يرون  
في صورة الرجال **يعرفون كلاً** من اهل الجنة والنار **بسميماهم** بعلا متهم التي اعلمهم

62

الله بها كيباض الوجه وسواده فعلاؤه من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من رسم على القلب كالبحر من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة **وَنَادَى اصْحَابَ الْجَنَّةِ اَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم **لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ** حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه **وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءُ اصْحَابِ النَّارِ قَالُوا اتَّعَذَّبْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرّفونهم **بِسِيمَاهُمْ** من رؤساء الكفرة **قَالُوا مَا عَنَّكُمْ جَمْعُكُمْ** كثرتم او جمعكم المال **وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ** عن الحق او على الخلق وقرئ تستكبرون من الكثرة **اهؤلاء الذين اقسمتهم لا ينالهم الله برحمة** من تمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة **اَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا اَلَمٌ لَكُمْ** اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفى للوجوه الاخرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا قيل لما عرّفوا اصحاب النار اقسمتهم ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة هؤلاء الذين اقسمتهم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة بقولهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة **اَنْ اَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ** اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار **اَوْ مَخَارِنَ كُمْ** الله من سائر الاشربة ليلايم الافاضة او من الطعام كقولهم علفتها تبنا وماء باردا **قَالُوا اِنَّ اللهَ حَرَّمَ مَا عَلَى الْكٰفِرِينَ** منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف **الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَرَعَابًا** كتحريم البخيرة والتصديقه حول البيت والثهور من المهم بما لا يحسن ان يصرف به والتعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به **وَعَرَّضُوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَسَاهُمْ** نفع بهم فعل النكاح فنتركهم في النار **كَمَا نَسُوا الْيَوْمَ الَّذِي اُتُوا بِهِ** فلم يخطر به بالهم ولم يستعدوا له **وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** وكما كانوا منكبين اثرها من عند الله **وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ** بيتنا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة **عَلَى عِلْمٍ** عالمين

2  
ان الله بها كيباض الوجه وسواده فعلاؤه من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من رسم على القلب كالبحر من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة

عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكما وفيه دليل على انه تعالى عالم بالعلم او مشتملا على علم فيكون حاله من المفعول وقرئ فضلتنا اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك **هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** حال من الهاء هل ينظرون هل ينظرون **اَلَا تَاْوِيلُهُ** الاما يؤكل اليه امر من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد **يَوْمَ يَأْتِي تَاْوِيلَهُ يَقُولُ** الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناس **فَدَجَّاهَتْ رُسُلًا رَبَّنَا بِالْحَقِّ** اي قد تبين انهم جاؤا بالحق **فَصَلَّ نَبَاتَيْنِ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُونَ لَنَا الْيَوْمَ** او هل الى الدنيا وقرئ بالنسب عطفا على فيشفعوا اولاد او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاؤا ما لاحد الامرين او لاهر واحد وهو ردة **فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنعن نعمل **قَدْ خَسِرْنَا اَنْفُسَهُمْ** بصرف اعمارهم في الكفر **وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** بطل عنهم فلم ينفعهم **اِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ** اي في ستة اوقات كقوله تعالى **وَمَعَنَ يَوْمَهُمْ يَوْمَئِذٍ اَوْ فِي مَقْدَارِ سِتَّةِ اَيَّامٍ** مات المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن ح وفي خلق السموات والارض الاشياء مدر جامع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار النظائر وحت على التأني في الامور **ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزه عن الاستقرار والتكبر والعرش الجهم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسريير الملك فان الامور والتدابير ينزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به اولاد اللفظ يحتملها ولذلك قرئ يغشى الليل النهار ينصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الزعم **عَلَى التَّكْوِينِ** يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالتاليل له لا يفصل بينهما بشئ والحديث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاشا او المفعول بمعنى محتوثا **وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجْمِ** مستخرات بامرهم بقضائهم وتصريفهم ونصبها بالظن على السموات ونصب مستخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر **اَلَا اِنَّ الْخَلْقَ**

10

**وَالْأَمْرُ** فَإِنَّهُ الْمَوْجِدُ وَالْمُتَصَرِّفُ **تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ فِي  
 اللّاهِيَّةِ وَتَعْظُمُ بِالْمُتَضَرِّدِ فِي الرَّبُوبِيَّةِ وَتَحْقِيقُ الْإِبْتِدَاءِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْكُفْرَةَ كَانُوا مُتَخَذِينَ  
 أَرْبَابًا فَبَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّ الْمَسْحُوقَ لِلرَّبُوبِيَّةِ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ  
 فَإِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعَالَمَ عَلَى تَرْتِيبٍ قَوِيمٍ وَتَدْبِيرٍ حَكِيمٍ فَابْدَعَ الْأَفْلَاقَ ثُمَّ زَيَّنَّهَا بِالْكَوَاكِبِ  
 كَمَا شَاءَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** وَعَمِدَ إِلَى اتِّخَاذِ الْأَجْرَامِ السُّفْلِيَّةِ فَخَلَقَ  
 جَسْمًا قَابِلًا لِلضُّورِ الْمُجْتَدِلَةِ وَالْهَيْئَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ثُمَّ قَسَمَهَا بِصُورٍ مُنَوَّعَةٍ مُتَضَادَّةِ الْأَشْأَاءِ  
 وَالْأَفْعَالِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ **خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ** أَي مَاتِي فِي جِهَةِ السُّفْلِ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَشَاءَ  
 أَنْوَاعَ الْمَوَالِيدِ الشَّلْتِ بِتَرْكِيبِ مَرَادِهَا أَوْلَادٍ وَتَصْوِيرِهَا خَانِيًا كَمَا قَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ خَلَقَ الْأَرْضَ  
 فِي يَوْمَيْنِ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أَي مَعَ الْيَوْمَيْنِ  
 الْأُولَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّجْرَةِ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ثُمَّ  
 لَمَّا خَلَقَ الْعَالَمَ الْمَلَكُ عَمِدَ إِلَى تَدْبِيرِهِ كَمَا مَلَكَ الْجَالِسِ عَلَى عَرْشِهِ لَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ فَذَبَّرَ الْأَمْرَ  
 مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ بِتَحْرِيكِ الْأَفْلَاقِ وَتَسْيِيرِ الْكَوَاكِبِ وَتَكْوِينِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ثُمَّ صَوَّغَ بِهَا هُوَ  
 فَذَلِكَ التَّصْوِيرُ وَنَتِجَتُهُ فَقَالَ **اللَّهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ثُمَّ أَمْرُهُمْ بِأَنْ يَدْعُوهُ  
 مَتَذَلِّينَ مُخْلِصِينَ فَقَالَ **أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** أَي ذُو تَضَرُّعٍ وَخُفْيَةٍ فَإِنَّ الْأَخْفَاءَ دَلِيلُ  
 الْإِخْلَاصِ **إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** الْمَجَازِينَ مَا مَرَّ بِهِ فِي الدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ نَبْهٌ بِهِ عَلَى أَنَّ  
 الدُّعَاءَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطْلَبَ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَرْتَبَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالضُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ وَقِيلَ هُوَ الصِّيَاحُ  
 فِي الدُّعَاءِ وَالْأَكْهَابِ فِيهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ  
 وَحَسَبِ الدُّعَاءِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ  
 النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ ثُمَّ قَرَأَ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ**  
 بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي **بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** يَبْعَثُ الْأَنْبِيَاءَ وَيُشْرِعُ الْأَحْكَامَ **وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا** ذُو  
 خَوْفٍ مِنَ التَّرَدِّ لِقُصُورِ أَعْمَالِكُمْ وَعَدَمِ اسْتِحْقَاقِكُمْ وَطَمَعٍ فِي إِجَابَتِهِ تَفَضُّلاً وَاحْسَانًا  
 لِفِرْطِ رَحْمَتِهِ **أَنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسِنِينَ** تَرْجِيحٌ لِلطَّمَعِ وَتَغْيِيبٌ عَلَى مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ  
 إِلَى إِجَابَةِ وَتَذَكِيرٌ قَرِيبٌ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ بِمَعْنَى الرَّحْمِ أَوْ لِأَنَّ صِفَةَ مَحْذُوفٍ أَي أَمْرٌ قَرِيبٌ

او على  
 واذكر في قوله تعالى  
 واذكر في قوله تعالى

او على تشبيهه بفعل الذي هو بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض والفرق بين  
 القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقراءه بن كثير وحجرة  
 والكسائي الرياح على الوحدة **نَشْرًا** جمع نشور بمعنى نأشر وقراءه ابن عامر نشرا  
 بالتحفيف حيث وقع وحجرة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر  
 في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان  
 وعاصم بشر وهو تحفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر  
 بشره بمعنى باشرته او البشارة وبشرى **بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ** قدام رحمة بمعنى المطرفة  
 الضبا تثير السحاب والشمال يجمعه والمجنوب يترده والدبور تفرقه **حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ**  
 اي حملته واشتقاقه من القلة فان المقل للشئ يستقله **سَحَابًا ثِقَالًا** بالماء جمعه لان السحاب  
 بمعنى السحاب **سَقِينًا** اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ **لَمَلِكٍ مَيِّتٍ** اي الاجل او  
 لاجماته اولسقيه وقرئ ميت **فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ** بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح  
 وكذلك **فَأَخْرَجْنَا بِهِ** ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالتصاق في الاول و  
 للظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي التسمية **مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** من كل انواعها **كذلك يخرج الموت**  
 الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما تخيبه باحداث القوة النامية فيه  
 وتطيرتها بانواع الثبات والثمرات تخرج الموت من الاجداث وتخيها برؤس النفوس الى مواد ابدانها  
 بعد جمعها وتطيريتها بالقوى والحواس **لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على  
 هذا **وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ** الارض الكريمة التربة **يَخْرُجُ نَبَاتٌ بَارِزٌ رِيشُهُ** بمشيشته وتيسيره عبره  
 عن كثرة النبات وحسنه وغرارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة **وَالَّذِي خَبثَ** اي كالحرة والبسطة  
**لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا** قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج  
 نبات الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مر فوعا مسترأ وقرئ يخرج اي  
 يخرج البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا تصح على المصدر اي ذاكذ ونكدا بالاسكان للتحفيف  
**كذلك نص في الآيات** نرددها ونكرها **يَقَوْمٌ يَشْكُرُونَ** نعمة الله فيستكفرون فيها ويعتبرون بها  
 والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولم يرفع اليها راسا ولم يتأثر **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى**

اي مثل اخراج النبات من الشتات من الارض  
 بالماء يخرج الموت من القبور ويؤد  
 نطفة الصور

90

**قَوْمِهِ** جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الا مع <sup>قوله</sup> قد لا نرا مظنة التوقع  
 فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن موشى بن ادريس اول  
 بنى بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين **فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ** اي اعبدوه  
 وحده لقوله **مَّا لَكُمْ مِن آلِهٍ غَيْرُهُ** وقراء الكسائي غيره بالكسر على اللفظ حيث وقع اذا كانت  
 قبل الهمزة التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء **وَإِنِ اخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**  
 اي ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للذم الذي المعبود به واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان  
**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ** اي الاشراف فانهم حملون العيون رواء **لَمَّا أَنزَلْنَا فِي ضَلَالٍ زَوَالٍ**  
 عن الحق **سِينِ بَيْنَ قَوْمٍ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ** اي شيء من الضلال بالغ في التضييق كما بالغوا في  
 الاثبات وعرض لهم به **وَلِكُنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** استبدرك باعتبار ما يلزمه وهو  
 كونه على هدى كانه قال وكنتى على هدى في الغاية لان رسول من الله تعالى **أَبْلَغَكُمْ رِسَالَاتِ**  
**رَبِّ وَاصْحَ لَكُمْ وَأَعَلَّمَ مِّن لَّدُنْهُ مَا لَمْ تَعْلَمُونَ** صفات لرسول واستيفان ومساقها على الوجهين  
 لبيان كونه رسولا وقرآ ابو عمرو ابلكم بالتخفيف ورجع الرسالات لاختلاف اوقاتها ولتنوع  
 معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام اولاد المراد بها ما وحي اليه والى الانبياء قبله كصحف نبيث  
 وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على المحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم  
 به فان معناه اعلم من قدرته وبشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها **أَوْ عَجِبْتُمْ**  
 المهمة للانكار والواو للعطف على محذوف اي كذبتهم وعجبتم **أَن جَاءَكُمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن**  
**رَّبِّكُمْ** رسالة او موعظة **عَلَى رَجُلٍ** على لسان رجل **مِّنكُمْ** من جملتكم او من جنسكم فانهم  
 كانوا يعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ماسمعنا بهذا في ابائنا  
 الاولين **لِيُنذِرَكُمْ** عاقبة الكفر والمعاصي **وَلِتَتَّقُوا** منهنما بسبب الانذار **وَلَعَلَّكُمْ تَرْجَعُونَ**  
 بالتقوى وفائدة حرف الترحي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل  
 وان المتقى ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله **فَلَذُوبُهُ فَاجْحِينَاهُ وَالَّذِينَ**  
**مَعَهُ** وهم من امن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وهام  
 وياث وستة ممن آمن به **فِي الْفَلَكِ** متعلق بمعه او باجحيناها او حال من الوصول والقيوم في

قوله في الآية وهو وعيد وبيان للذم الذي المعبود به واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان  
 قوله في الآية وهو وعيد وبيان للذم الذي المعبود به واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان  
 قوله في الآية وهو وعيد وبيان للذم الذي المعبود به واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان

معه

معه **وَاعْرِفُوا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّغْيَانِ** بالظلمات **أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ** عبي القلوب غير مستصيرين  
 واصله عميين فحذف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الشيات **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** عطف  
 على نوح الى قومه **هُدًى** عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فاته  
 هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن  
 شالخ بن ارفخشذ بن سام بن عم بن عاد وانما جعل منهم لا ثمم اخاهم لقوله واعرف بحاله  
 وارغب في اقتفائه **قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن آلِهٍ غَيْرُهُ** استئناف به ولم يعطف  
 كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم **أَفَلَا تَتَّقُونَ** عذاب الله  
 وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال **الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ** وكان قومه كانوا اقرب الى الذين  
 من امن به كثر من سعد **أَنزَلْنَا فِي سَفَاهَةٍ** يمكن في حقه عقل واستخفافها حيث تركت دين  
 قومك **وَإِنَّا لَنَنْظُرُكَ مِّنْ أَلْفِ دُورٍ** **قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ** وليكني رسول **مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**  
**أَبْلَغَكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّ وَأَنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ** **أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ**  
**لِيُنذِرَكُمْ** سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم المحققة بما جاوبوا والاعراض  
 عن مقابلتهم كما النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي  
 قوله وان انكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر من وقرآ ابو عمرو ابلكم في الموضوعين  
 في هذه السورة وفي الاحقاف محظفا **وَإِذْ كَرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ** اي في مساكنهم  
 او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد مكن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى بحر عما  
 خوفهم من عذاب الله ثم ذكرهم بانعامه **وَإِذْ كَرَّمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةَ قَامَةٍ وَقُوَّةً فَذَكَرُوا آلَاءَ**  
**اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ** لكي يغض بكم ذكر النعم التي شكرها المؤددي الى الفلاح **قَالُوا اجِئْنَا**  
**لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَنَذُرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشركوا  
 به ابائهم انهما كما في التقليد وحبنا لما الهوة ومعنى المجيء في اجئنا اما المجيء من مكاتب  
 اعتزل به عن قومه او من السماء على الهكيم او القصد على المجاز كقولهم ذهب سبي  
**قَاتِنًا بِمَا تَعْدُونَ** من العذاب المدلول عليه بقوله **أَفَلَا تَتَّقُونَ** ان كذبتهم وقيل فيه **قَالَ**  
**قَدْ رَفَعَ عَلَيْكُمْ** قد وجب اوحى عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع **مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ**

هو قوله بعد قال الملاء وكان قومه كانوا اقرب الى الذين

المعنى بالانطلاق  
 لانت وهذا حكم  
 العدول عن الضلال  
 الضلال وان كانا  
 في الاصل بمعنى واحد  
 كالملا والاملاء  
 فظلال للمرة و  
 ظاهر الاكثار اليهم  
 من الضلال المحتمل  
 للجنس او الكمال  
 ع

من الضماديين بيان

عذاب من الارواح نجاسه وهو الاضطراب **وَعَصَبَتْ** ارادة انتقام **تَجَاوَزَتْ** في اسماء  
**بِمِثْمُومِهَا** انتم ولها **وَلَكُمْ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ** اي في اسماء سميتموها  
الهة وليس فيها معنى الالهية لان المسحق للعبادة بالذات هو الموجود للكل وانما لو استحققت  
كان استحقاقها يجعله تعالى اما بانزال اية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم  
ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من  
لا يؤيده بقوله اظهار بغايتهم وقرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو  
المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه التزم والابطال بانها اسماء مخترة  
لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها ظاهر **فَانْتَقَطُوا** لما وضح الحق وانتم مصرون على  
العناد نزول العذاب بكم **اِنَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ** **فَاَجْمِعْنَا** **وَالَّذِينَ اسْتَوَلُوا**  
**مَعَهُ** في الدين **بِرَحْمَةٍ** منا عليهم **وَقَطَعْنَا** **ذِي** **الَّذِينَ كَذَبُوا** **بِآيَاتِنَا** اي استاصلنا  
هم **وَمَا كَانُوا** **مُؤْمِنِينَ** تعريض لمن آمن منهم وتنبية على ان الفارق بين من نجح وبين من  
هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا  
عنادا فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين **فَجَعَلَهُمْ** وكان الناس ح مسلمهم ومشركهم  
اذ انزل بهم بلاه توجهوا الى بيت الله الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عتر  
ومرثدين بعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذلك عمدة العمالة اولاد عليلق بن لاو زبن  
سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا  
اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغيبهم الجرادات فبينما كان له فلما  
رأى ذهولهم باللهو عثا بعثوا له اهمة ذلك واستحي ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به  
ثقل مقامهم فعلم القينتين **لَهُم** الايا قيل **وَكَلَّمْتُمْ** فبهتتم **لَهُم** لعل الله يسقين الغمام **وَرَوَاهُ**  
فيسقى ارض عاد ان عاد **وَمَدَامُ** قد امسوا ما يبينون الكلام **حَتَّى** غنثابه **مَارَ عَجْمَهُمْ** ذلك فقال  
مرثد والله لا تسقون بدعاكم ولكن ان اطعمت نبيكم وتبتم لانه سقيتم فقالوا معاوية احبسه  
عنا لا يقدر من معانكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا  
ما كنت تسقيهم فانشاء الله سبحانه ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه من السماء يا قيل

جاءه  
الارواح  
التي  
مقتنية  
او غير مقتنية

يعني لا تلتفتنا  
فارسا الى النار واليه  
تكونوا من طغوتهم  
علم انهم لا يظنون ولا  
يؤمنون ولا يصدقون  
انهم يقولون في قولنا  
انهم يقولون في قولنا  
انهم يقولون في قولنا

اختر

اختر لنفسك ولقومك فقال اختبرت الشواذ فاشركوا الكثر من ماء فخرجت على عامه ووادى  
المغيث فاستبشر وراها وقالوا هذا عارض مسطر ناجاه تهم منهار ح عقيم فاهلكتهم ونجا هود  
والؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا **وَالَّذِينَ كَذَبُوا** **بِآيَاتِنَا** اي استاصلنا  
باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقتله ما ظنهم من البشور ورجعوا  
القليل وقرئ مصر وفايتا ويل الحى او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام  
الى وادي القرى **اَخَاهُمْ** **صَالِحًا** صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاد بن  
ثمود **قَالَ** **يَا قَوْمِ** **اعْبُدُوا** **اللَّهَ** **مَّا لَكُمْ** **مِنَ** **الْهِدْيَةِ** **غَيْرُهُ** **قَدْ جَاءَ** **بِكُمْ** **بَيِّنَةٌ** **مِّنَ** **رَبِّكُمْ** معجزة ظاهرة  
الدلالة على صحة نبوته وقوله **هَذِهِ** **نَاقَةٌ** **اللَّهِ** **كَلِمَةٌ** **آيَةٌ** استبان لبياناتها واية نصب على الحال  
والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي آية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيات  
ولكم خبرا عاملا في آية وازداده الناقة الى الله لتعظيمها اولادها جاءت من عند الله بلا وسائط او  
اسباب معهودة ولذلك كانت آية **فَذَرُوهَا** **تَأْكُلُ** **فِي** **ارْضِ** **اللَّهِ** **العشب** **وَلَا تَمْسُوهَا** **سُوءًا**  
نفى عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى سبالغة في الامر وازاحة للعذر  
**فِيَا** **اِخْوَانِ** **عَدَابِ** **الْاِيْمِ** **جِوَابَ** **لِلنَّهْيِ** **وَاذْكُرُوا** **الَّذِي** **جَعَلَكُمْ** **خُلَفَاءَ** **مِّنْ** **بَعْدِ** **عَادٍ** **وَبَنِي** **كُم**  
**فِي** **الْاَرْضِ** **ارْضِ** **الْحِجْرِ** **تَتَّخِذُونَ** **مِنْ** **سَهْوِ** **لِهَا** **تَصَوُّرًا** **اَي** **تَجْنُونَ** **فِي** **سَهْوِ** **لِهَا** **مِنْ** **سَهْوِ** **لِهَا**  
الارض مما يعملون منها كاللبى والاجر **وَتَجْنُونَ** **الْحِجَالَ** **بِوُجُو** **تَا** **وَقَرِي** **تُ** **تَجْنُونَ** **بِالْفَتْحِ** **وَتَجْنُونَ**  
بالاشباع وانتصاب بيوت على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوت من الجبال او تتحنون  
بمعنى تتخذون **فَاذْكُرُوا** **الَّذِينَ** **اَلَّهَ** **اللَّهِ** **وَلَا** **تَعْتَوُوا** **فِي** **الْاَرْضِ** **مُفْسِدِينَ** **قَالَ** **الْمَلَأَ** **الَّذِينَ**  
**اسْتَكْبَرُوا** **عَنِ** **الْاِيْمَانِ** **مِنْ** **يَوْمِ** **لَدِي** **اسْتَعْجَفُوا** **اَي** **لِلَّذِينَ** **اسْتَعْجَفُوهُمْ** **وَاسْتَدْلُوهُمْ**  
**بِئَانَ** **مِنْهُمْ** بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان  
للذين وقراء ابن عامر وقال الملاء بالواو **اتَعْلَمُونَ** **اَنَّ** **صَالِحًا** **مَّرْسَلٌ** **مِّنْ** **رَّبِّهِ** **قَالَ** **وَهُ** **عَلَى** **الْاِيْمَانِ**  
**قَالُوا** **اِنَّا** **رَسُولٌ** **مِّنْ** **رَّبِّكُمْ** **بِئَانَ** **مِنْهُمْ** عدلوا به عن الجواب الشوكي الذي ينعم تنبيهها على ان ارساله  
اظهر من ان يشك فيه عاقل ويحفي على ذي راي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذا للذي قال  
**قَالَ** **الَّذِينَ** **اسْتَكْبَرُوا** **اِنَّا** **بِئَانَ** **مِنْكُمْ** **كَاذِبُونَ** على الملقاب له ووضعوا المنتم به موضع ارساله  
اي فكلموا الكلام في تحقيق ما ذكره

قال  
اي فكلموا الكلام في تحقيق ما ذكره

١٥٧

رد لما جعلوه معلوما مسلما <sup>المؤمنون</sup> **فَعَقَرُوا النَّاقَةَ** فخرها اسند الى جميعهم فعل بعضهم  
للملا بسنة اولدنة كان برضاهم **وَعَنَّا عَنْ اَمْرِ رَبِّنَا** واستكبروا عن امثاله وهو ما بلغهم  
صالح بقوله فذروها **وَقَالُوا يَا صَالِحُ اِنَّا نَعْتَدُ بِكَ اَنْ تَكُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** فاخذتهم  
**الرَّجْفَةُ** الزلزلة **فَاَصْحَوْا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ** خامدين ميتين روى انهم بعد عاد عمرها  
بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمرها اعمار اطوالا لا تفي بها الابنية فحسوا البيوت من الجبال  
وكانوا في خصب وسعة فعزوا وفسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا  
من اشرافهم فانذروهم فسموا لوه اية فقال اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا  
فتدعوا الهتك وتدعوا الهتنا فمن استجب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم  
فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى الصخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال  
له اخرج من هذه الصخرة ناقة تخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقتك فاخذ عليهم  
صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه **فَتَحَضَّتْ الصَّخْرَةُ**  
تمحض الشئ بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لهم  
وهي ينظرون ثم نتجت ولد امثالها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من  
اليمان **وَوَابَ بَنُ عَمْرٍو وَالْحَبَابُ** صاحب او ثانهم ورباب بن مهراج كاهنهم فكثت الناقة  
وولدها ترمى الشجر وترى الماء غيبا فما يرفع راسها من البئر يتشرب كل ما فيها ثم تتفح <sup>تفح</sup>  
فيحلبون ماشاوا حتى تملى اوانهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظفر الواوي  
فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشق ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق  
ذلك عليهم وزئيت عقرها لهم عينة ام غنم وصدقة بنت المختار ففقرها واقتسموا  
لحمها فرقى بسقيها حبلا الكه قاه ورفرا ثلثا فقال لهم صالح ادركوا الفصيل عسى  
ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذا انفجت الصخرة بعد غائبه فدخلها فقال  
لهم صالح يصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم  
يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فاجاه الله تعالى الى ارض فلسطين  
ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالحبس وتكفونوا بالانطاع فانتهم صيحة من السماء فتقطعت  
قلوبهم

قلوبهم فهلكوا **فَقَوْلِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَعْنَةُ رَبِّي عَلَى كَذِبِئِكُمْ**  
**وَلَكِنْ لَا تَحْتَسِبُونَ النَّاصِحِينَ** ظاهرة ان توليه عنهم كان ان ابصرهم جاثين وعمله خاطبهم  
به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله تعالى عليهم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا  
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحشر عليهم **وَلَوْطًا** اى  
وارسلنا لوطا **اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ** وقت قوله لهم او اذكر لوطا واذ بدل منه **اَنَا نُونٌ الْفَاحِشَةُ**  
توبخ وتفرج على تلك الفعلة المتمازية في القبح **مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**  
ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدي ومن الاول لتأكيد الشق والاستفراق والثانية للتعويض  
والجملة استيناف مقرررة للاكثار كانه وبجهم اوله باثبات الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوء  
**اَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ** بيان لقوله انا نون الفاحشة وهو بلغ في  
الانكار والتوبيخ وقرء نافع وحفص انكم على الاخبار المشانف وشهوة مفعول له او مصدر في  
موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالسيمية العرفية وتبنيه على العاقل ينبغي ان يكون الذامى  
له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لاقتضاء الوطرب **اِنَّكُمْ قَوْمٌ مَسْرِفُونَ** اضراب عن  
الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادرت بهم الى ارتكاب امثالها وهو اعتياد الاسراف في كل  
شئ او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم في ريب  
انتم قوم عاد تكلم الاسرافى **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ**  
اى ماجاوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصيحته بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين  
من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا **اِنَّهُمْ اَنَاسٌ يَسْتَطْعُونَ رِيًّا** اى من الفواحش **فَاَجْحِنَاةُ**  
**وَاَهْلَةٌ** اى من امر به **اَلَا اَمْرَةٌ اسْتَشَاءَ مِنْ اَهْلِهِ فَاَتَاهَا كَانَتْ تَشْرَاكُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**  
من المؤمنين به وهو واغلا  
من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغيب الذكور **وَامْطُرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا** اى نوعا من  
المطر عجيبا وهو مبيتين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل **فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**  
روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع قومه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسل الله تعالى  
الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوا من الفاحشة فلم يثبتوا عنها فامطر عليهم  
الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافرهم **وَالْمَدِينَتَيْنِ**  
اى وارسلنا الى اهل مدين

اي فتكون بدلا من محل من احدى مكنتهم بها  
بعض العالمين اى انتم  
تقرء تم بدلا  
ج

30

اعتبر  
فيهم  
الشيعة  
الذين  
مفعول

**أَجَاهَهُمْ شُعَيْبًا** أي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر  
بن مدين وكان يقال وكان له خطيب الانبياء الحسن مراجعته قومه **قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ**  
**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّكُمْ** يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران  
انها ماهي وما روى من محارب عصا موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرغ خاصة  
وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصا ادم على يده في المرات الشرعية مناخوة عن هذه المقابلة  
محملة ان يكون كرامة لموسى او ارضا صا لنبوته **فَأَوْفُوا الْكَيْلَ** أي الكيل على الايمان او اطلاق  
الكيل على الكيل كالعيش على المعاش لقوله **وَالْمِيزَانَ** كما قال في سورة هود او الكيل ووزن الميزان  
ويوزان يكون الميزان مصدرا كالميعاد **وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْثِيَاءَهُمْ** ولا تنقصوهم حقوقهم  
وانما قال امثياءهم للتعظيم تنبيهها على انهم كانوا يخسبون الجليل والحقيق والقليل والكثير وقيل كانوا  
مكاسيين لا يدعون شيئا الا مكسوه **وَلَا تَقْسِرُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْحَيْفِ** بعد اصلا جوابا بعد  
ما صلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرايع او صلحوا فيها والاضافة اليها الاضافة في بل مكر  
الليل والثهار **ذُلِّمَ خَيْرُكُمْ أَنْ كُنْتُمْ مَوْمِنِينَ** اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية  
انما الزيادة مطلقة او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال **وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تَعْبُدُونَ**  
اي تزدادوا المحاصلة من الفعل التقاعد وهو خيرة **وَصِرَاطِ الْحَقِّ** وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود  
بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود  
واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شئ منها متعوره وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن  
يريد شعيب انه كذاب فلا يفتتنك عن دينك ويوعدون له من به وقيل كانوا يقطعون الطريق  
**وَتَقْسِدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** يعني الذي تعدد عليه فوضع الظاهر موضع المضمير بيان لكل صراط  
ودلالته على عظم ما يصدون عنه وتقييحا لما كانوا عليه او الايمان بالله **مَنْ آمَنَ بِهِ** اي بالله او بكل  
صراط على الاثر ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم  
وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من التخيير في تعدد او **تَقْعُدُوا عَنْ عِزِّ اللَّهِ** وتطلبوه لسبيل  
الله عوجا بالقاء الشبه او صفتها للناس بانها معوجة **وَأَفَكُرُوا أَنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا** عددكم او عجزكم  
**فَكَرَّرْكُمْ** بالبيكة في التسلل او المال وانظر كيف كان عاقبة المفسدين من الامة قبلكم واعتبروا  
بهم وان كان طاعة ربكم انما بالذي ان سبلكم بر وطلاقة لكم **يَوْمَ نُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ**  
اي انقلوا

حتى

اي لا تعجب بحكمه ولا حبه

**حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا** اي بين الفريقين بنصر المحققين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد  
للكافرين وهو خيرا **لَا يَكْفُرُ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَلْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَخَرَجْتُمْ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ**  
**آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرَبِينَ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** اي ليكون احد الامرين اما اخرجكم عن القرية او عود  
كم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة  
على الواحد فخطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله **قَالَ أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ تَقُولُونَ**  
اي كيف تعود فيها ونحن كارهون لها او اتعيد ونسأ في حال كراهتنا **قَدْ افترينا على الله كذبا**  
قد اختلفنا عليه **إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَاءَنَا اللَّهُ مِنْهَا** شرط جوابه محذوف دليله قد  
افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالعواقب للمبالغة وادخل قد عليه لتقريره من  
الحال اي قد افترينا الآن ان همنا بالعود بعد الخلد من هنا حيث شرعتم ان الله نرا وان قد تبغى  
لنا ان كنا عليه ظلم وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره وانه لقد افترينا وما  
**يَكُونُ لَنَا** وما يصح لنا ان نعود فيها **إِنَّ يَتَّخِذُ اللَّهُ زُلْفَىٰ ذُنُوبَكُمْ** اي ما يتبع  
على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليل على ما لا يكون **وَسِعَ رَبُّنَا**  
**كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا** اي احاط علمه بكل شئ مما كان وما يكون متاومكم **عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا** في ان ثبتنا  
على الايمان وبخلصنا من الاشرار **وَبَيْنَا افْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ** احكم بيننا والفتح القا  
والفتاح حاسة الحكومة او اظهرا منا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويخبر المحق من المبطل  
من فتح المشكل اذ بينته **وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاعِلِينَ** على المعنيين **وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ**  
**قَوْمِهِ لِيُوَافِقْهُمْ شُعَيْبًا** وتركتهم دينكم **إِنَّكُمْ إِذْ أَنْتُمْ سُرُوتٌ** لاستبدادكم ضلالكم بهذاكم ولفوا  
ما يحصل لكم بالبخس والتنظيف وهو ساذ مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام **فَأَخَذْتَهُمُ**  
**الرَّجْفَةَ** الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعنهم كانت من مباديها **فَأَصْحَابُ دَارِهِمْ**  
**جَاهِلِينَ** اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتداه خبره **كَانَ لَمْ يَقُولُوا فِيهَا** اي استوصلوا كانت  
لم يقموا بها والمعنى المنزل **الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا** كانوا هم الخاسرين دينا ودينا لا الذين صدقوه و  
اتبعوه كما زعموا فانهم الراجحون في الدارين وللتبسيه على هذا والمبالغة فيه كثر الوصول واستأنف  
بالجملتين واتى بهما السمييتين فتولى عنهم **وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ**  
اي حجتهم لم يات فيها بعاطف اعرض شعيب

الجزء  
4

حتى



قاله تأسفهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال **كَيْفَ اسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**  
ليسوا اهل جزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم  
والمعنى لقد بلغت في البلاغ والانداز وبذلك وسيع في التصريح والاشفاق فلم تصدقوا قول  
كَيْفَ اسَى عَلَيْكُمْ وَقَرَعَهُ كَيْفَ اسَى بِمَا لَيْتِي وَمَا رَسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا اخَذْنَا  
**اهْلُهَا بِالْبِاسِ وَالضَّرِّ** بالبوؤس والضَّرُّ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ كى يتضرعوا ويتذللوا لَكُمْ  
**بَدَلْنَا كَمَا الشَّيْءَ الْحَسَنَةَ** أى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة  
والشدة ابتلاء لهم بالامر من **حَتَّى عَفَوْا** كثيرا وعدا وعدا يقال عفا الثبات اذا كثر ومنه  
اعفاء اللحي **وَقَالُوا قَدِ اسْتَشَاءَ ابَاءُنَا الضَّرُّ** كقوله تعالى ونسيانا للذكرة واعتقادا  
بأنه عادلة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والستره وقد مشى اباءنا منه مثل ما متنا **فَاخَذْنَا هُمْ**  
**بِقَتَّةٍ فِجَاءٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** بنزول العذاب قبله **وَلَوْ أَنَّ اَهْلَ الْقُرَى** المدلول عليها بقوله  
وما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها **اسْتَوَوْا تَقْوًا** مكان كفرهم وعصيانهم **لَفَتَحْنَا**  
**عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** لو سعنا عليهم الخير ويستمرناهم من كل جانب وقيل  
المراد المطر والنبات وقرآن ابن عامر لفتحنا بالشديد **وَلَكِنْ كَذَّبُوا الرَّسُلَ فَاخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا**  
**يَكْسِبُونَ** من الكفر والمعاصي **أَفَأَيْنَ اَهْلَ الْقُرَى** عطف على قوله فاخذناهم بقتة وهم لا يشعرون  
وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى **أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيِّنًا** ببيتا او وقت  
بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيوتة ويجوز بمعنى التبييت  
كالسلام بمعنى التسليم **وَهُمْ نَائِمُونَ** حال من ضمير هم البارز والمستتر في بياتا **أَوْ آيُنَ**  
**اهْلَ الْقُرَى** وقرآن ابن كثير ونافع وابن عامر **أَوْ بِالشُّكُونِ** على التردد **أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا صَحِيحًا**  
ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت **وَهُمْ يَلْعَبُونَ** يلعبون من فرط  
الفكرك او يشتغلون بما لا ينفعهم **أَفَأَنْوَأُ مَكَرًا** تقرر لقلوبه افا من اهل القرى ومكر الله  
استعارة لاستدرج العبد واخذه من حيث لا يحتسب **فَلَا يَأْتِيَنَّكُمْ اللهُ إِلَّا الْفَرَمُ النَّاسِرُ**  
الذين خسروا بالكفر وتركوا النظر والاعتبار **أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ اَهْلِهَا**  
اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى تبين ان لو

نشأ

بما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها استوا تقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لو سعنا عليهم الخير ويستمرناهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرآن ابن عامر لفتحنا بالشديد ولو ان اهل القرى ان ياتيهم باسا بيينا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيوتة ويجوز بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضمير هم البارز والمستتر في بياتا او آين اهل القرى وقرآن ابن كثير ونافع وابن عامر او بالشكون على التردد ان ياتيهم باسا صحيحا ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلعبون من فرط الفكرك او يشتغلون بما لا ينفعهم افانوا مكارا تقرر لقلوبه افا من اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدرج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا ياتيكم الله الا الفرم الناسر الذين خسروا بالكفر وتركوا النظر والاعتبار او لم يهد للذين يرتون الارض من بعد اهلها اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى تبين ان لو

**نَشَأَ اصْبَانَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** افه الشئ ان لو نشأ اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو  
فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا **وَنَطِيعَ قُلُوبِهِمْ** عطف على ما دل عليه قوله يهد اى  
يغفلون على الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطيع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى  
وطبعنا لا يثني سبابة جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم **فَلَا يَسْمَعُونَ** سماع تفهم و  
المعنى ان عطف يطيع على ما بلفظي النفي الطبع والمراد انشاؤه **فَلَا يَسْمَعُونَ** سماع تفهم و  
اعتبار **تِلْكَ الْقُرَى** يعنى قرى الاعم المأز ذكرهم **نَقَضَ عَلَيْكَ بِئَانَا** حال ان جعل القرى  
خبر ويكون افادته بالتقيد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعض اى نقض  
عليك بعض انبائه ها ولها انباء غير هالانقضها **وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ** بالمعجزات **فَمَا**  
**كَانُوا لِيُؤْمِنُوا** عند مجيئهم بها **بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ** بما كذبوه من قبل الترسى بل كانوا مستحمرين  
على التكذيب او فاما كانوا ليوثنا مدة عمرهم بما كذبوا به اول حين جاءتهم الرسل ولم يؤثروا فيهم  
قط دعوتهم المتطاوله والايان المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلوا للايمان  
لمنا فاد لحالهم في التصحيح على الكفر والطبع على قلوبهم **كَذَلِكَ يَطِيعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ**  
فلا تلين شكيمتهم بالايات والنذر **وَمَا وَجَدْنَا لِكَثْرِ النَّاسِ** والايان اعتراض او  
لاكثر الاعم المذكورين **عَهْدٍ** وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى  
بانزال الايات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضل وخطاة مثل لمن انجبتنا من هذه  
لتكونن من الشاكرين **وَأَنْ وَجَدْنَا هُمْ كَثْرَهُمْ** اى علمناهم **أَفَأَسِيقِينَ** من وجدت زيدا الحفاظ  
لدخول ان الخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدأ والخبر والانفعال الداخلة عليهما وعند  
الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى **الَا تَمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى** الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم  
رسلم او للام **بِآيَاتِنَا** يعنى المعجزات **إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتِهِ فَظَلَمُوا بِهَا** بان كفروا بها كان الايمان  
الذى هو من حقها الوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلما موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر  
ككسرى ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن اريتان **فَانظُرْ كَيْفَ**  
**كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ** وقال موسى **يَا فِرْعَوْنَ اِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** اليك وقوله **حَقِيقٌ**  
**عَلَى اَنْ لَأَقُولَ عَلَى اللهِ اِلَّا الْحَقُّ** لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره  
لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأه نافع فقلب الهمزة اللين

بما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها استوا تقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لو سعنا عليهم الخير ويستمرناهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرآن ابن عامر لفتحنا بالشديد ولو ان اهل القرى ان ياتيهم باسا بيينا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيوتة ويجوز بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضمير هم البارز والمستتر في بياتا او آين اهل القرى وقرآن ابن كثير ونافع وابن عامر او بالشكون على التردد ان ياتيهم باسا صحيحا ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلعبون من فرط الفكرك او يشتغلون بما لا ينفعهم افانوا مكارا تقرر لقلوبه افا من اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدرج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا ياتيكم الله الا الفرم الناسر الذين خسروا بالكفر وتركوا النظر والاعتبار او لم يهد للذين يرتون الارض من بعد اهلها اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى تبين ان لو



الاصول وتشتق الضمائر بالوجه  
وجه التثنية بفتح الهمزة  
على الكسرة كما في قوله  
ولم يزل يمشي على الجبل  
والضمير بالوجه  
الوجه بالوجه  
على وجه  
على وجه

هذا هو قوله تعالى  
فما كان لفرعون  
ان يراى الله  
فما كان لفرعون  
ان يراى الله

كقولهم وتشتق الضمائر بالوجه  
بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان يكون لنا قائله لا يرضى الا على ناطقاه  
او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان البناء لا فادة التمكن كقولهم رميت على القوس  
وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول **قد جئتم ببينة**  
**من ربكم فارسل معي بني اسرائيل** فخلهم حتى يرجوا معي الى الارض المقدسة التي هي  
وطئ اباؤهم فكان قد استجدهم واستخدمهم في الاعمال **قال ان كنت جئت بآية من عند**  
**من ارسلك فات بها فاحضرها عندى لبيدتها** اصدقك **ان كنت من الصادقين** في الدعوى  
**فالتقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين** ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة  
روى انه لما التقاه صار ثعبان اشعر فاغرا فاه بين لحية ثمانون زراعاً وضع لحيه الاسفل  
على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحداث **ففرعون**  
وانهزم الناس من رحيم فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك  
بالذي ارسلك خذها وانا اومى بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها وصار عصا ونزع يده  
من جيبه او من تحت ابطة **فاذا هي بيضاء للتاظرين** اي بيضاء بياضاً خارجاً عن العادة  
يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظارة لانه كانت بيضاء في جبلتها روى انه كان ادم شديد  
الادمة فا دخل يده في جيبه او تحت ابطة ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها  
شعاع الشمس **قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم** قيل قاله هو واشراف  
قومه على سبيل التشاور في امره فحكى عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا **يريد ان**  
**يخرجكم من ارضكم فما ذاتا مروون تشيرون** في ان تفعل **قالوا ارجئوه واخاه و**  
**ارسل في المداين خاشعين** اي ارجئوه في امره **يا قوم اني اراى اني اراى اني اراى**  
شاروا به الفرعون والارجاء التاخير اي اخراجه واصله ارجئه كما قرأ ابو بكر وابوبكر و  
يعقوب من ارجاءت وكذلك ارجئوه على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عباس على الاصل  
في الضمير او ارجئى من ارجئت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل والكسائي واما  
قراسته في رواية فالون ارجه بحذف الباء فللاكتفاء بالكسرة عنها وقرأ حمزة وعاصم

يضع يده في جيبه  
قال فرعون هل  
معلتك غير هذا  
قال نعم ونزع  
يده او اخراجه  
من جيبه ع

وحفص

وحفص او جبه يسكون الهاء فلشقيه المنفصل بالمتصل فجعل جبه كابل في ان كان وسيله وانا  
قراءة ابن عامر برواية ذكوان ارجئتم بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النخاعة فان الهاء لا تكسر  
الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ميماء ووجه ان الهزة لما كانت تقبل ياء اجزيت بجريها  
وقراءة حمزة والكسائي بكسرة حجازية وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء **وماء الشجرة**  
**فرعون** بعد ما ارسل الشرط في طلبهم **قالوا لفرعون ان لنا لاجل ان كنا عن الغالبين**  
استأنف به كانه جواب سائل قال ما قالوا اذا جاؤا وقراء ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم  
ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كما تم قالوا لا بد لنا من اجر والتكبير للتعظيم **قال نعم**  
ان لكم لاجراً **وانكم لمن المفترين** عطف على ما سئله نعم وزيادة على الجواب التحريم  
**قالوا يا موسى انا ان تلقى وانا ان تكون عن الملقين** خير واموسى مراعاة للدب  
او اظهاره للجلاوة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنيهوا عليها بتغيير النظم الى ما  
هو ابلغ وتعيين الخبر وتوسيط الفصل وتأكيد ضمير هم المتصل بالمنفصل فلذلك **قال القوا**  
كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شانه **فانما القوا سحراً واعين الناس** بان خيلوا  
اليها ما الحقيقة بخلافه **واسر هبوههم** وارهبوههم اربها شديداً كانهم طلبوا وهبتهم **وجاؤا**  
**بسحر عظيم** في فنه روى انهم القوا حبلاً غلاظاً وخشياً طويلاً كانت حاجيات ملات الوادي  
وركب بعضها بعضاً **واوحينا الى موسى ان الق عصاك** فالتقاها فصارت حية **فاذا هي تلقن**  
**مايا فلكون** اي مايزورونه من الالفك وهو الصرغ وقلب الشيء عما وجهه ويجوز ان يكون  
ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت وعصيتهم وابتلعها باسرها  
اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها فصارت عصا  
كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحراً لبقيت جبالنا وعصيتنا وقراء حفص عن عاصم  
تلقف هنا وفي طه والشعراء **فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون**  
من السحر والمعارضة **فخلبوا ههنا لك وانقلبوا صاغرين** صاروا اذلاء منهزمين او رجعوا  
الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه **فالتقى السحرة ساجدين** جعلهم  
ملقين على رجوعهم تبيينها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى التسجود بحيث لم يسبق



بل

لهم <sup>عطف على</sup> اوتيتهم ذلك وحصلهم عليهم <sup>عطف على</sup> يتكسر فرعون بالذين اياه بهم كسر  
موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجه وشدة قهرهم **تَلَوْنَا السَّابِقَ السَّابِقَ**  
<sup>عطف على تلووا وهو كقولهم تلووا في سورة القدر وكذا في حال من القدر</sup> **رَبَّنَا مُوسَى وَهَارُونَ** ايدلوا الثاني من الدليل لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون **قَالَ رَعُونِ**  
**وَأَقْسَمُ بِهِ** بالله او موسى والاستفهام فيه لانكار وقراء حمزة والكسائي وابوبكر عن عامر  
وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقراء حفص منتم به على الاخبار  
وقراء قنبل قال فرعون وامنتهم يبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واومفوتحة ويمد  
بعدها مدة في تقدير الفين وقراء في طه على الخبر بهمزة والف وقراء في الشعراء على الاستفهام  
بهمزة ومدة مطولة في تقدير الفين وقراء الباقون بتحقيق الهمزة الاولى وتليين الثانية  
**قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ أَنْ هَذَا لَكُمْ مَكْرٌ مَكْرٌ** أي ان هذا الضيق لحيلة احتلتها انتم وموسى في الميزنة  
في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد **لِيَخْرُجُوا مِنْهَا أَهْلًا بِأَعْيُنِهِمْ** يعني القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل  
**نَسُوفَ تَعْلَمُونَ** عاقبة ما فعلتم وهو تهديد بحمل تفصيله **لَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ**  
**مِنْ خِلَافٍ** من كل شق طرفا **ثُمَّ لَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ** تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل  
انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله  
ولكن على التعاقب لفرط رحمة **قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ** بالموت لا محالة فلا ينال بوعيدك  
او انما منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شعفا على لقاء الله تعالى  
او مصيري ناد مصيري الى ربنا فيحكم بيننا **وَمَا تَنْفَعُ مَنَا وَمَا نَنْفَعُ مَنَا** الدان **أَمْثَلُ بَابَاتِ**  
**رَبِّنَا لِمَا جَاءَنَا** وهو خبير الاعمال واصل المناقب ليس بمثابا في لنا العدول عنه  
طلباً للمرضاتك ثم فرغوا الى الله تعالى فقالوا **رَبَّنَا افْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا** افض علينا صبرا يغرينا  
كما يفرغ الماء او صبب علينا بما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون **وَتَوَفَّنَا**  
**مُسْلِمِينَ** ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما وعدهم به وقيل لم يقدر عليهم  
لقوله تعالى **أَن تَهَيَّأُوا لِلْمُؤْمِنِينَ** **وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُسُونَ قَوْمًا**  
**لَيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** بتغييس الناس عليه ودعوتهم الى مخالفتك **وَيَذُرُّكَ** عطف على يفسدوا  
او جواب للاستفهام بالواو كقول الخطيب الم الا جار كم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء

على

على معنى يكون منك موسى ويكون تركه اناك وقربا بالرفع على انه عطف على انذر اولسبنا فاض  
او حال وقربى بالسكون كأنه قيل يقصدوا ويذركم قوله تعالى **فَأَصْدَقَ** واكن **وَأَمَّا هَلْكَ** معي وانه  
قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع القوم اصناما وامرهم ان يعبدوها تنقيح اليه وكذلك قال انار بكم  
الا على وقربى الهتك اي عبادتك **قَالَ فِرْعَوْنُ سَنُقَرِّبُ أَبْنَاءَهُمْ وَأَسْتَفِيزُ بَنِيَاءَهُمْ** كما كنا  
نفعل من قبل ليعلم اننا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انهم ارادوا بالذي حكم المنجوت  
والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقراء ابن كثير ونافع سنقتل بالتحفيف **وَأَنَّا قَوْمَهُمْ قَاهِرُونَ**  
غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا لِمَا سَمِعُوا**  
قول فرعون وتضجروا منه تسكيننا لهم **إِنَّا الْأَرْضُ لِلَّهِ يَوْمَ تَرْتَأَى مِنْ يَسَاءٍ وَمِنْ عِبَادِهِ** تسليية لام  
وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبيت في الامر **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** وعدلهم بالنصرة وتذكير  
لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقربى والعاقبة بالنصب عطف على  
اسم ان واللام في الارض يحتمل العهد والجنس **قَالُوا أَي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنَا**  
**بِنَبَأٍ** بالرسالة يقتل الابناء **بَعْدَ مَا جِئْتَنَا** باعادته **قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِندَكُمْ**  
**وَسَيُخَلِّفُكُمْ فِي الْأَرْضِ** تصريحا بما كفى عنه اولاما راى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله انى بفعل التلميح  
لعدم جزمه بانهم المستخفون باعيانهم او اولادهم وقدرى ان مصر انما فتح لهم في زمن  
داود عليه السلام **فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان  
ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ** بالجدوب لقللة الامطار  
والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ به ثم اشتق منها فقيل است  
القوم اذا غطوا **وَنَفِيزٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ** بكثرة العاهات **لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ** لكي يتنبهوا على ان  
ذلك بشوم كؤهم ومعاصيهم فيتعظوا وترق قلوبهم بالشدائد فيفرغوا الى الله ويرغبوا  
فيما عنده **فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ** من الخصب والسعة **قَالُوا لَنَا هَذِهِ** لاجلنا ونحن مستحقوها  
**وَأَنْ نَصِبَهُمْ سَيِّئَهُمْ** جدب وبلاء **يُعَلِّمُهُمُ اللَّهُ مَوْسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ** يتشاموا بهم ويقولون ما  
اصلتنا الا بشومهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدايد ترقق القلوب  
وتذلل العرائل وتزيل الثماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم يؤثروا فيها بل زادوا عنها



لتعدد المواهب **بما صبروا** بسبب صبرهم على الشدائد **وذكرنا** وخرنا **ما كان يصنع فرعون**  
**وتومه** من القصور والعمارات **وما كان يجر شوت** من الحيات او ما كان يجر فرعون من البنيات  
 كصريح همامان وقرا ابن عامر وابوبكر هيا وفي النحل يعي شون بالضم وهذا اخر قصة فرعون وقومه  
**وجاؤن ناصبي اسير كل البحر** وما بعدة ذكر ما حدثه بنو اسرائيل من الامور الشيعة بعد ان  
 من الله عليهم بالنعم الجسام وراهم من الايات العظام تسليمة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 عفا راي هههم وايضا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي  
 ان موسى عليه السلام عمى يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا **فا نزل على قوم فرعون**  
 عليهم **يعلمون على اصنامهم** يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول نشان  
 العجل والقوم كانوا من العاقلة الذين امر موسى بقتلهم وقيل من لحم وقراء حمزة والكسائي يعكفون  
 بالكسر **قالوا يا موسى اجعل لنا الهة** مثلا لنعبد **كما لهم الهة** يعبدونها وما كافت للكاف  
**قال انكم قوم تجهلون** وصفهم بالجهل المطلق واكدوا لبعدهما صدر عنهم بعد ما رواه من الايات  
 الكبرى عن العقل **ان هؤلاء** اشارة الى القوم **متبر** مكسر مدمر **ما هم فيه** يعني ان الله يهدم دينهم  
 الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضانا **باطل** مضمحل **ما كانوا يعملون** من عبادتها وان  
 قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسماء والاعخبار عما هم  
 فيه بالتبازعفا فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملة الواقعتين خبرا لا للتنبيه على ان  
 الامر لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لاذرب لما مضى عنهم تنفير وتحويل عما طلبوا  
**قال اغيبر الله اجيكم الهة** اطلب لكم معبودا **وهو فضلكم على العالمين** والحال انه خضكم بنعم  
 لم يعطها غيركم وفيه تشبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لهم  
 مستحقوه تفضيلا بان قصدوا ان يشكوا به احسن شئ من مخلوقاته **واذا اجيتم من ال فرعون**  
 واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقراء ابن عامر **يسومونكم سوء العذاب** استئناف لبيان  
 ما اتواهم احوال من الخاطئين او من ال فرعون او منهما **يقتلون ابناءكم** ويسمونها **بنساءكم**  
 بدل من مبيد وقراء نافع يقتلون بفتح الياء واسكان القاف وضم التاء مخففا **وفي ذالك بلاء**  
**من ربكم عظيم** وفي الايجاء والعذاب نعمة او محنة عظيمة **واعدنا موسى ثلثين ليلة**

2  
 1  
 2  
 3  
 4  
 5  
 6  
 7  
 8  
 9  
 10  
 11  
 12  
 13  
 14  
 15  
 16  
 17  
 18  
 19  
 20  
 21  
 22  
 23  
 24  
 25  
 26  
 27  
 28  
 29  
 30  
 31  
 32  
 33  
 34  
 35  
 36  
 37  
 38  
 39  
 40  
 41  
 42  
 43  
 44  
 45  
 46  
 47  
 48  
 49  
 50  
 51  
 52  
 53  
 54  
 55  
 56  
 57  
 58  
 59  
 60  
 61  
 62  
 63  
 64  
 65  
 66  
 67  
 68  
 69  
 70  
 71  
 72  
 73  
 74  
 75  
 76  
 77  
 78  
 79  
 80  
 81  
 82  
 83  
 84  
 85  
 86  
 87  
 88  
 89  
 90  
 91  
 92  
 93  
 94  
 95  
 96  
 97  
 98  
 99  
 100

اذ القعدة  
 وانا قال  
 في القعدة  
 في القعدة

ذ القعدة وقراء ابو عمر ويعقوب واعدنا **واتمناها عشر** من ذي الحجة **فتم ميقات ربه**  
**اربعين ليلة** بالقار بعين روى انه عليه السلام وعد بنو اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد ذلك  
 فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما ياتون وكويز روت فلما هلك سبيل ربه فامر بصوم ثلثين فلما استم  
 انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة لئنا نشتم منك لايحة المسك فافسدته بالتسوك فامر  
 الله تعالى ان يز يد عشر وقيل امره بان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة في العشر  
 وكلمه فيها **وقال موسى لآخيه هرون اخلقني في قومي** كن خليفتي فيهم **واصلح** ما يجب ان يصلح  
 من امورهم او كن مصلحا **ولا تتبع سبيل المفسدين** ولا تتبع من سلك الانسداد ولا تطع من دعاك  
 اليه **ولما جاء موسى لميقاتنا** الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص بميقاتنا  
**وكلمه ربه** من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام  
 من كل جهة تنبئه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين **قال رب ارنى انظر**  
**اليك** ارنى نفسك بان تكلني من رويتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤيته  
 تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله و  
 لذلك رده بقوله لن تراني دون ان اري ولن اريك ولن تنظر اليه تنبيه على انه قاصر عن رؤيته  
 لتوقفها على معذرة التاكيد لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيته قومه الذين قالوا اننا لله حمرة  
 خطاه اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم وينزع شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل  
 لنا الهة ولا يتبع سبيلهم كما قال لآخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاد استدلال بالجواب على  
 استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابد وان لا يراه غيره اصلا  
 فضلا من ان يدل على استحالة دعوى الضمير فيه كما بره او جهالة حقيقة الرؤية **قال**  
**لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني** استدراك يريد ان يبيّن  
 به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن  
 والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظيّمته وقصدي له اقتداره وامره وقيل  
 اعطى له حياة ورؤية حتى رآه **جعلته ذكاه** مذكوا مفتك والدك والتدق اخوان كالتشك والشق  
 وقراء حمزة والكسائي **ذكاه** اي رضنا مستوية ومنه ناقة ذكاه **فانظر** لا ستنام لها وقراء ذكاه اي قطعنا  
 التي بيان

سناءم خ

39

جمع دكاوه وحر موسى صغفراً محبباً عليه من هول ما رأى فلما أفاق قال تعظيماً لما رأى سبحانه  
تبت إليك من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذنك وان أول المؤمنين من تفيروه وقيل  
معناه انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى ان اصطفىك اخترتك على الناس  
اي على الموجودين في زمانك وهارون وان كان نبياً كان مأموراً باتباعه ولم يكن كليهما ولا صاحب  
شرع برسالة الله يعني اسفار التوراة وقراء ابن كثير ونافع برسالتى وبكلمتى اياك  
فخذ ما آتيتك اعطيتك الرسالة وكان من الشاكرين على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية  
كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شئ مما يحاجون اليه من  
امر الدين موعظة وتفصيلاً لكل شئ يدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل من الموعظة وتفصيل  
الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد اوز برجد او ياقوت احمر  
او صخرة صماء لئنها انقذت موسى عليه السلام فمقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التوراة  
او غيرها فخذها على اضمار القول عطفاً على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل  
شئ فانه يعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اى  
باحسن ما فيها كالضبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقصاص على طريقة الندب و  
الحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من  
غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقاً لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم  
الضيف احرم من الشتاء ساوركم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها  
او منازل عاد وثمود واحزابهم لتعبروا فلا تفسقوا او دارهم في الآخرة وهى جهنم وقرئ  
ساوركم بمعنى سابتكم من اوريث الزنود ساوركم وليؤيده قوله واورثنا القوم ساورين  
عن ايات المنصوبة في الافاق والانس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم  
فلا يتفكرون فيها ولا يعترفون بها وقيل ساورهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون  
فعاذ عليهم باعلامها واهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم  
الباطل او حال من فاعله وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال عقولهم  
بسبب انهما في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشاد لا يتخذوا

منه من كل شئ مما يحاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلاً لكل شئ يدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل من الموعظة وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد اوز برجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لئنها انقذت موسى عليه السلام فمقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفاً على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شئ فانه يعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اى باحسن ما فيها كالضبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقاً لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم

الضيف احرم من الشتاء ساوركم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واحزابهم لتعبروا فلا تفسقوا او دارهم في الآخرة وهى جهنم وقرئ ساوركم بمعنى سابتكم من اوريث الزنود ساوركم وليؤيده قوله واورثنا القوم ساورين عن ايات المنصوبة في الافاق والانس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعترفون بها وقيل ساورهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاذ عليهم باعلامها واهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال عقولهم بسبب انهما في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشاد لا يتخذوا

المدح وان الشرف  
الطبع على قوله 219

سبيل

الرشد  
سبيلاً لا سبيلاً الشبيطة عليهم وقراء حمزة والكسائي بفتحين وقرئ الرشاد وثلاثها لغات  
كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل القى يتخذوه سبيلاً ذلك بانهم كذبوا باياتنا  
وكانوا عنها غافلين اى ذلك الصنف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات ويجوز ان ينصب  
تاركين انفسهم فيها كبرهم وحسد نبأهم  
ذلك على المصدر اى سافر ذلك الصنف بسببها والذين كذبوا باياتنا وبقاء الآخرة اى  
ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حيث افعالهم لا ينفعون بها هل يجوزون  
اشارة بان الآخرة الحان اضافة لقائه من اضافة المصدر الى المفعول به والاشارة الى انهم اضافوا لفظ يتخذون منزلة المفعول به كلفى ما لا يوم الدين حج  
الاما كانوا يعملون الاجزاء اعمالهم واخذ قوم موسى من بعده اى من بعد ذهابه للميقات  
من حلتهم التى استعاروا من القبط حين هربوا بالخروج من مصر واطافتها اليهم لانها كانت فى  
ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلى كشدى وثدى وقرآ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع  
كذنى ويعقوب على الافراد مجلاً جسداً بدنا ذالمحم ودم او جسداً من ذهب خالياً من الروح  
ونصبه على البدل لم حوان صوت البقر روى ان الشامرى صاغ العجل القى فى فيه من ترائب  
اشرفس جبرئيل فصار حنياً وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الرجح جوفه وبصوت وانما  
نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به اولاً لان المراد اتخاذهم اياه الهاء وقرئ جوار  
اى صياح الهم يروا انه لا يكفهم ولا يهدى سبيلاً تقرىع على فرط ضلالتهم واختلالهم  
بالنظر والمعنى الهم يروا حين اتخذوه الهاء انه لا يقدر على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى  
حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكريماً للزم اى اتخذوه الهاء وكانوا ظالمين  
واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذاً العجل بدعا منهم وتاسقط ايدى بهم  
كناية عن اشتداد ندمهم فان التادم المتحسب بعض يده غفاً فقصير يده مسقوطاً فيها و  
قرئ سقط على بناء الفاعل المعنى وقع العجز فيها وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم وراوا  
وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل فالوالذين لم يرحمنا ربنا بانزال التوراة لتكفرت  
من الناسين وقرأها حمزة والكسائي بالتاء وربنا على الندم وتارجع موسى الى قومه  
عصباناً ايضاً شد يد الغضب وقيل حزناً قال بيننا ما خلف قلوبى من بعدك  
بئسما فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قديم مقام فلم تكفوا العبدة و  
الخطاب لهارون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن فى بشن والمخصوص

منه من كل شئ مما يحاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلاً لكل شئ يدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل من الموعظة وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد اوز برجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لئنها انقذت موسى عليه السلام فمقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفاً على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شئ فانه يعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اى باحسن ما فيها كالضبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقاً لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم

كلام ولا على صريح

ويغيرنا بالتجاوز  
الخطيئة صريح

270

بأنهم صعدوا بتقديره بنسب خلافة خلفه ونسبها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى  
من بعد انطلاقي او من بعد ما رايتم مني من التوحيد والتثنية والمجمل عليه والكلف عما بنا  
فيه **أَجَلْتُمْ أَمْرَكُمْ** تركتموه غير تام كأنه ضمن مجمل معنى سبق فعدى تعديته او  
اجلتم وعد رايتم الذي وعدني من الاربعة وقد رسم موقر وغيرتم بعدى كما غيرت الامم  
بعد انبيائهم **وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ** طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روى  
ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها  
وكان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام **وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ** بشعر  
راسه **يَجْرُمُ إِلَيْهِ** توهمها بانه قصر في كفه وهو من كان أكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا  
ليتنا ولد لك كان احب منه الحبي اسرائيل **ابن أم** ذكر الام ليرفقه عليه وكانا من اب وام  
وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي وابوبكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن اخ  
فخذت الياء اكتفاء بالكسر وتخفيفا كالمنادي المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في  
التخفيف لطوله او تشبيها بحجة عشر **إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوا** وكادوا يقتلوني اذ اذنتهم  
التقصير في حقه والمعنى بذلت في كفه حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي **فَلَا**  
**تَسْمِعُ فِي الْأَعْدَاءِ** فلا تفعل بي ما يشتمون في لاجله **وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**  
معدودا في اعدادهم بالمواخذة او نسبة التقصير **قَالَ رَبِّ اغْضُرْ** ما صنعت باخي **وَلَا تَجْعَلَنِي**  
ان فرط في كفه ضم اليه نفسه فلا استغفار ترصية ودفعاً للثمات عنه **وَأَدْخَلْنَا فِي**  
**رَحْمَتِكَ** لمزيد الانعام علينا **وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** فانت ارحم بنا من كل انفسنا ان الذين  
**أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا** انهم غضب من ربه وهو ما امرهم به من قتل انفسهم **وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ**  
**الدُّنْيَا** وهو خروجهم من ديارهم وقيل الجزية **وَكَذَلِكَ نَجِزِي الْمُفْتَرِينَ** على الله تعالى ولا فرية  
اعظم من فريتهم وهي قولهم هذا الحكم والله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعد  
هم **وَالَّذِينَ عَمِلُوا الشَّيْئَاتِ** من الكفر والمعاصي **ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا** من بعد الشيات **وَأَمَّنُوا**  
واشغلوا بالايان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة **إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا** من بعد التوبة  
**لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** وان عظم الذنب كجرمة عبدة العجل وكثير كجرائم بني اسرائيل **وَمَا سَكَتَ** سكن

وسعى صح  
قوله لا تجعلني مع القوم الظالمين  
اي لا تجعلني مع القوم الذين ظلموا

وقر

انما والوا ان يقول فلما كتب  
والغضب اختار من اسما  
والغضب اختار من اسما  
والغضب اختار من اسما

وقد قرئ **عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ** باعتد ارهاروت او بتوسيتهم في هذا الكلام من اذنه وبلاغة من  
حيث انه جعل الغضب المحامل لفظي ما فعل كالاخر به وانقرى عليه حتى عبر عن تكونه بالشكوى  
وقرئ **سُكَّتْ** واسكت على ان المسكت هو الله تعالى واخوه او الذين تابوا **أَخَذَ الْأَلْوَاحَ** التي القاها  
**رَبِّي سَخَّطَهَا** وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى المفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي  
من الالواح المنكسرة **هُدًى** بيان للحق **وَرَحْمَةً** ارشاد الى السلاخ والخير **لِيَمُنَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ**  
دخلت الام المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهوت  
معاصي الله ليرتهم **وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ** اي من قومه فخذ الجار واصل الفعل اليه **سَبْعِينَ رَجُلًا**  
**مُحِقَاتِنَا** فلما اخذتهم **الرَّحْمَةَ** روى انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختر  
من كل سبط ستة فزاد اثنتان فقال ليثخلف منكم رجلاون فتمشاحوا فقال ان يكون قعدا اجر  
من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقيين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل  
موسى بهم الغمام وخر واستجد فسمعوه يكلم موسى يا مره وكنهاه ثم الكشف الغمام فاقبلوا  
اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرحمة اي الضاعفوا ورجف الجبل فصعدوا  
منها **قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَأَنَايَ** عني هلاكهم وظلاله قبل ان يرى ما راي  
او بسبب اخر وعني به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بجمل فروع على اهلاكهم وباغراقهم  
في البحر وغيرهما فترحم عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عيهم احسا  
**أَهْلَكْنَا بِمَا فَعَلِ السُّفَهَاءُ مِنَّا** به العناء والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل  
المراء بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى عليه السلام لميقات التوبة عنها ففرغهم  
هيبة فقلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فاناف عليهم موسى  
وكي ودعا فكشفها الله تعالى عنهم **إِنَّ هِيَ الَّتِي كَفَرْتُمْ** ابتلا ذلك حين سمعتم كلاما حقي فلم تعترف  
الرؤية او وجدت في العجل خوارا فراغوا به **تَقْضِي رَبُّنَا** ضلالة بالشجور وعن حده او باتساع  
المخائل **وَتَهْدِي مِن شَاءَ هُدًى** فيقوى بها **أَنْتَ وَلِيْنَا** القاها **بِأَمْرِنَا** فاعفونا **بِمَغْفِرَةِ**  
ما قارننا **وَأَرْحَمْنَا** وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبديلها بالحسنة **وَأَكْتَبْنَا فِي هَذِهِ**  
**الدُّنْيَا حَسَنَةً** حسن معيشة وتوفيق طاعة **وَفِي الْآخِرَةِ** الجنة **إِنَّا هُدَّيْنَا** تبنا اليك

على الذين من منسبه

بالمغفرة والاصلاح  
البناء بتفسيره لا غفر لنا اي بان تغفر لنا ما قارننا من الذنوب

ون

من هادي يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيدو اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنياً للفاعل  
والمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضاً متبياً للمفعول منته  
على لغة من يقول عود المرين **قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت**  
**كل شيء** في الدنيا المؤمن والكافر بل الملك وغيره **فساكنتها** في الاخرة او فاكسبها  
كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل **الذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة** بالذكر لانها  
ولانها كانت اشق عليهم **والذين هم باياتنا يؤمنون** فلا يكفرون بشئ منها **الذين يتبعون**  
**الرسول النبي** مبتداه خبره يا مرهم او خبر مبتداه تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون  
بدل البعض او الكل والمراد من امن منهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة  
الى الله ونبياً بالاضافة الى العباد **الذي لا يكتب ولا يقرأ** ووضعه به تنبيها على ان كمال  
علمه مع حاله احد معجزاته **الذي جددته مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل** اسماء وصفة  
**يا مرهم بالمعروف** وينهاهم **عن المنكر** ويحل لهم **الطيبات** مما حرم عليهم كالشحم  
**ويحرم عليهم الحباثت** كالدم ولحم الخنزير او كالتربوا والرثوة **ويضع عنهم اصرهم**  
**والاعلال التي كانت عليهم** ويخفف عليهم ما كلفوا من التكليف المشاقة كتحسين القصاص  
في العمد والخطا وقطع الاعضاء الخاطية وقرض موضع التجاسس واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحب  
اي يحبس من الحرائك لتقله وقراء ابن عامر اصارهم **فالذين امنوا به وعزروه** وعظموه  
بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله اللع ومنه التعزير **ونصره واتبعوا التوراة التي انزل معه**  
اي مع نبوته يعني القران وانما سماه تورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره اولاده كاشف  
الحقايق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا بانبعوا اي واشبعوا التوراة المنزلة مع اتباع  
النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة **اولئك هم الفالحون** الفاتحون بالرحمة  
الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام **قل يا ايها الناس اني رسول الله**  
**اليكم** الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معصوفا الى كافة الثقليين وساثر الرسل  
الى اقوامهم **جميعاً** حال من اليكم **الذي له ملك السموات والارض** صفة لله وان حيل  
بينهما بما هو متعلق بالضاف اليه لانه كالمستقدم عليه او منح منصوب او مرفوع او مبتداه خبره  
اي وهو اول  
اي بين الصفة والموصوف  
اي المتعلق والمتعلق هو اليكم جميعاً  
اي على لفظ الله تعالى

اختصاصها صح

**لذا لا اله الا الله** وهو على الوجوه الاولى بيان لمقبله فانه ملك العالم كان هو الله لا غيره وفي  
**يحيى ويحيى** مزيد تقدير لاختصاصه بالالهية **فانزلنا من السماء سورة النور** التي هي  
**يا من يابن الله وكملائته** ما انزل عليه على سائر الرسل من كتبه ورحمه وقرئ وكلمته على اراد  
الجنس او القران وعيسى عليه السلام تعريفنا لليهود وتبنيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايماناً له  
وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفة الداعية الى الايمان به والاتباع له **واشعوه لعلمكم**  
**تهدون** جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تبنيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالقران شرعه  
فهو بعد في خطط الضلالة **ومن قوم موسى** يعني بني اسرائيل **اتته يهدون باحق** يهدون  
الناس محقين او بكلمة الحق **ويهدون** اي بالحق **يقولون** بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على  
الايمان العاملون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اصدادهم على ما هو عادة القران  
تبنيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل  
الكثيب وقيل قوم وراء الصين را هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فاموابه **وقطعنا**  
**هم** وصيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض **اثنتي عشرة** مفعول ثان لقطع فاسته  
مضمون معنى صيرنا او حال وتاينته للحمل على الائمة او القطعة **اسباطاً** بدل منه ولذلك جمع  
او يميز له على ان كل واحدة اثنتي عشرة اسباط فكانت اقل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين  
واسكانها **امما** على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا **واوحينا**  
**الى موسى اذا استسقاء قومه في التيه ان اضرب عصاك الحجر فانيجسبت**  
اي قضيب فانيجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان خبره لم يكن  
مؤثراً يتوقف عليه الفعل في ذاته **منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل اناس كل سبط مشركاً**  
**وظلنا عليهم الغمام** ليقيهم حر الشمس **وانزلنا عليهم المن والسلاوى** كلوا اي وقلنا  
لهم **كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون** سبق تفسيره  
في سورة البقرة **واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية** باضمار اذكر والقرية بيت المقدس  
**وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة** **وادخلوا الباب سجداً** مثلها في البقرة معنى غير  
ان قوله فكلوا فيها بالفاء اتاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا الكفاية بذكره

موضع مشربهم من العجوة



ثم أو بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب  
وكذا الواو العاطفة بينهما **تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ سَسْخَرْنَا مِنْكُمْ الْيَهُودَ** وعند الخراف والزيادة  
عليه بالاشابة واما الخرج الثاني يخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في  
مقابلة ما امر به وقران نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطياكم  
بالجمع والترفع غير ابن عامر فانه وحده وقراء ابو عمرو وخطاياكم وقراء ابن عامر خطيئكم  
بالمهزلة ورفع التاء من غير الف على التوحيد وقراء نافع كذلك الا انه على الجمع **فَبَدَّلَ الَّذِينَ**  
**ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ مَا كَانُوا يَنْظُرُونَ**  
مضى تفسيره فيها **وَأَسْأَلُهُمْ** للتقرير والتشريع بتقديم كرمهم وعصيانهم والاعلام بما هو  
من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحى ليكون لك معجزة عليهم **عَنِ الْقُرْيَةِ** عن خبرها  
وما وقع باهلها التي كانت **حَاضِرَةَ الْبَحْرِ** قرية منته وهى ايلة قرية بين مدين والطور  
على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية **اِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ** يتجاوزون حدود  
الله بالصيد يوم السبت واذ ظنفت كانت او حاضرة اوله مضاف المحذوف او بدل منه بدل  
الاشتمال **اِذْ تَأْتِيهِمْ حِيثَ أَنْهَمُ** ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله  
يعدون ويعدون من الاعدار اى يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا  
فيه بغير العبادة **يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا** يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا  
عظمت سبتها بالشجر للعبادة وقيل اسم اليوم والاشارة لاختصاصهم باحكام فيه  
ويؤيد الاول ويوم اسبائهم وقوله **وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ** وقرئ لا يسبتون من اسبت  
ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرع حال من الحيثان ومعناه  
ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا نواشرف **كَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**  
مثل ذلك البلاغ الشديد بنبوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اى لا تاتيهم مثل  
اتيانهم يوم السبت **وَإِذْ قَالَتْ** عطف على اذ يعدون **أُمَّةٌ مِنْهُمْ** جماعة من اهل القرية  
يعنى صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى يسئلوا من اعناظهم **لَمْ يَعْظُوا نَوْمًا**  
**اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ** محترمهم او معذبهم **عَذَابًا شَدِيدًا** في الاخرة لتماديهم في العصيات

منزل حتى قال اليهود عن ابن عامر انهم عذبوا  
فلا يعذب بالبناء الذي هو التلامذات من سبوا  
قال ابن عامر انهم عذبوا بالبناء الذي هو التلامذات من سبوا  
من اهل القرية التي هي في البحر  
من اهل القرية التي هي في البحر  
من اهل القرية التي هي في البحر

قاروه

قاروه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بعضهم  
او قول من ارغوى عن الوعظ لمن لم يرعون منهم وقيل المواد طائفة وقيل من القرية المالكه اجابوه  
**وَمَا ظَنَّمُوا رَدَّ عَلَيْهِمْ وَتَهَكُّمًا بِهِمْ فَأَلَا مَعذَرَةٌ لِي رَبِّكُمْ** جواب للسؤال اى موعظتنا انما اعذر  
الى الله حتى لا ننسب الى تقريط في النهى عن المنكر وقراء حفص معذرة بالنصب على المصدر او  
العلة اى اعتذرنا به معذرة او وعظنتناهم معذرة **وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** اذ الياس لا يحصل  
الا بالهلاك **فَلَمَّا نَسُوا** تركوا ترك الناس **ذُرَّتْهُمُ** ما ذكرهم به صلحاءهم **أَجْنِبًا**  
**الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْآدَاءِ** مخالفة امر الله تعالى **بِعَذَابٍ**  
**بَشِيرٍ** شديد فعيل من بوس باسما اذا اشتد وقراء ابو بكر **يَبْسُ** على فيعمل كضيقم وابن  
عامر **يَبْسُ** بكسر الباء وسكون الهمزة على انه يبس كحزركا قرئ ضعف عينه بنقل حركتها  
الى الباء كلبد في كبد ونافع يبس على قلب الهمزة ياء كما قلب في ذيب او على انه فعل الهم وصف  
به فجعل اسما وقرئ **يَبْسُ** كرتبى على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس بالتحفيف كهيمن  
وباس **بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** بسبب فسقهم **فَلَمَّا عَتَوْا عَنَّا** تكبروا عن ترك ما  
نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم **قُلْنَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُدْرَةٌ لَنَا سَائِينَ** كقولنا  
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم ولا يعذب شديد  
فتعوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تقرير وتفصيلا للاولى روى ان التامين  
لما يسوا عن تعاط المعتمدين كرهوا مسألتهم فقسما القرية بجدار فيه باب مطروق  
فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شمانا فدخلوا عليهم فاذا هم  
قردة فلم يعرفوا نسيبائهم ولكن القردة تعرفهم فحلت تاتي النسبائهم وشتم ثيابهم  
وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعين مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم **وَإِذْ تَأَذَّنَ**  
**رَبُّكَ** اى اعلم تفصل من الايذان بمعناه كالتوعد والاعد او عزم لانه العازم على شئ يؤذن  
نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو  
**لِيُبَعِّثَ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ الْيَوْمَ الْيَقِينَةَ** والمعنى واذا اوجب ربك على نفسه ليمططن على اليهود  
**مَنْ يَسْؤُهُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ** كالا ذلال وضرب الجزية بحث الله عليهم بعد سبيلنا عليه التسليم

قاروه  
من العذاب

قاروه

بجنت نصر فخر بديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نسائهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بقي  
منهم وكانوا يؤذونها إلى الجحيم حتى بوث الله محمد صام ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا يزال مضروباً  
إلى آخر الدهر **لَسْرِيْعَ الْعِقَابِ** عاقبتهم في الدنيا **وَاللَّعْنَةُ لِعَفْوِ رَجِيمٍ** لعن تاب وآمن وقصها ثم  
في الأرض أمماً وقرينهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تامة لا يارهم حتى لا يكون لهم شوك قط وأما  
مفعول ثانٍ أو حال **بَنُوهُمْ الصَّالِحُونَ** صفتهم أو بدل منهم الذين آمنوا بالدينية ونظروا لهم **وَمِنْهُمْ ذُرِّيَّةٌ**  
تقديره ومنهم ناس دون ذلك أي يتخطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم **وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ**  
بالتعم والنقم **لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ينتبهون ويرجعون عما كانوا عليهم **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ** من بعد المذكورين  
**خَلْفٌ** بدل سواء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شايع في الشر والخلق بالفتح في الخير  
والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله **وَرِثُوا الْكِتَابَ** التوراة من أسلافهم يقرون بها ويقفون على ما فيها  
**يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى** حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا وهو من الدنوة والدناءة وهو ما كانوا  
ياخذون من الرشي في الحكمة وعلى تحريف الكلمة **وَيَقُولُونَ سَيُغْفِرُ لَنَا رَبُّنَا** لا يأخذنا  
الله بذلك ويتجاوز عنه وهو جمل العطف والحال والفعل مسند إلى الجحور والمجرور مصدر يأخذون  
**وَأَنْ يَأْتِيَهُمْ عَرَضٌ مِثْلُ مَا أَخْلَوْهُ** حال من الضمير في لنا أي يرجون المغفرة مصرتين على الذنب  
عائدين إلى مثله غير تائبين عنه **أَمْ يَرْجِعُونَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ** أي في الكتاب **أَوْ لَا يَقُولُوا**  
**عَلَى اللَّهِ الْإِلَهَ الْحَقُّ** عطف بيان للميثاق أو متعلق به أي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة  
مع عدم التوبة والدلالة على أنه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب **وَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ** عطف على الم يؤخذ  
من حيث المعنى فإنه تقدير برأى ورشوا وهو اعتراض **وَالَّذِينَ آخَرَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ** ما يأخذ  
هؤلاء **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** فيعلمون ذلك ولا يستبدلون لادنى الدنيا المؤدى إلى العقاب بالنعم المحل  
وقرنا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالثناء على التلويح **وَالَّذِينَ يَسْكُونُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا**  
**الصَّلَاةَ** عطف على للذين يتقون وقوله أفلا تعقلون اعتراض أو مبتداء خبره **إِنَّا لَا نُضِيقُ الْبَصِرَ**  
**الْمُصْطَلِحِينَ** على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المضمرة تبيينها على أن الإصلاح كالمانع من التصنيع  
وقرأ أبو بكر يسكون بالتحقيق وأفراد الأقامة لأنها على سائر أنواع التمسكات **وَأَذْنَعْنَا الْجَبَلِ**  
**فَوْقَهُمْ** أي قلعهاه ورفعناه فوقهم واصل التثنية الجذب **كَأَنَّهُمْ سَقِيفَةٌ** وهي كل ما اظلك وظنوا

وتبيننا

وتبيننا **أَنْهَ وَقَعُ بِهِمْ** ساقط عليهم لأن الجبل لا يثبت في الجحيم ولا أنهم كانوا يوعدون به وإنما أطلق  
الظن لا يقع متعلقه وذلك لأنهم ابوالن يقبلوا أحكام التوبة لشغلها ورفع الله الطور فوقهم وقيل لهم  
أن قبلتم ما فيها والآية عن عليهم **خُذُوا** على أفعال القول أي وقلنا خذوا أو قائلين **خُذُوا مَا آتَيْنَا**  
**كُفْرًا** من الكتاب **بِقُوَّةٍ** يجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو **وَأَذْكُرُوا بِآيَاتِهِ** بالعمل به  
ولا تتركوه كالمسئ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق **وَإِذَا خَذَرْتُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ**  
**بِمَنْ ظَهَرُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ** أي أخرج من أصلهم نسلاً على ما يتوالدون قرناً بعد قرن ومن ظهور  
هم بدل من بني آدم بدل البعض وقراء نافع وأبو عمرو ويعقوب ذرياتهم **وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ**  
**السَّيِّئَاتِ بِرَبِّكُمْ** أي ونصب لهم دلائل بربيتهم وركبتهم في عقولهم ما يدعوه إلى الأقرار بها حتى صاروا  
بمنزلة من قيل لهم السئ برئكم قالوا بل فيقولون يحسنهم من العلم بها وتكسبهم منه منزلة الاشهاد  
والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله **قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا لَكَ تَقُولُوا بِأَيِّ يَوْمٍ يُعَذِّبُكُمْ** أي كراهة أن  
يقولوا **إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** لم ننبه عليه بل لعل قوله **أَوْ تَقُولُوا** عطف على ان تقولوا وقراء أبو عمرو  
كليةما بالياء لا ذوال الكلام على الغيبة **إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ**  
فأقديناهم لأن التقليد عند قيام الدليل والتمسك من العلم به لا يصلح عذراً **أَفَتَهْلِكُنَا بِمَا تَعْبَثُ**  
**الْمُبْطِلُونَ** يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى آدم أخرج ظهره ذرية  
كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق والمهمهم ذلك الحديث بحمروا رضائه تعالى عنه وقد  
حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصاحح والمقصود من إيراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود  
بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحج السميعة  
والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال **وَكَذَلِكَ فَضَّلْنَا الذِّكْرَ**  
**وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** أي عن التقليد واتباع الباطل **وَأَتَى عَلَيْهِمْ** أي على اليهود **نَبَأُ الَّذِينَ**  
**أَقْبَلَهُ لِيَا تَا** هو واحد علماء بني إسرائيل أو ميثم بن أبي الصلت كان قد قرأ الكتاب وعلم  
أن الله تعالى مرسل رسولاً في ذلك الزمان ورجان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله  
جده وكفر به أو يعلم به بأعوار من الكنعانيين أتى علم بعض كتب الله تعالى **فَأَسْلَخَ**  
**مِنْهَا** من الذرات بان كفر بها وأعرض عنها **فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ** حتى لقيه وقيل استتبعه

2

**فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** تضاريف الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى عليه السلام  
ومن معه فقال كيف ادعوا على من معه الملائكة فأتوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التوبة  
**وَلَوْ شَاءَ رَبُّعَالَمٍ** الى منازلة الابرار من العلماء **بِهَا** بسبب تلك الايات وملازماتها  
**وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ** مال الى الدنيا والى السفالة **وَاتَّبَعَ هَوَاهُ** في ايثار الدنيا واسترضاء  
قومه واغرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه عن شية الله تعالى استدرج عنه بفعل العبد  
تبيينها على ان المشية بسبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل على ان انتفاء المسبب  
على انتفاء سببه وان المسبب الحقيقي هو المشية وان ما نشأ هذه من الاسباب وسايط  
معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول  
ولكنه اغرض عنها فوقع موقعا خلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتبيينها على ما حمله  
عليه وان حب الدنيا رأس خطيئة **فَمَثَلُ** فصفة التي هي مثل في الخسنة **كَمَثَلِ الْكَلْبِ**  
كصفة في اخس او صاف وهو ان **تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ** اي يلهث دائما  
سواء حمل عليه بالزجر والطر او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوان لضيق فواده  
واللهت ادلاج اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا  
في الحاليتين والتمثيل واقع موقع لا زم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة  
والبيان وقيل لما دعا على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقه على صدره وجعل يلهث كالكلب  
**ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ** اي المذكورة على اليهود  
فانها حق قصصهم **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** تفكر اي يودى بهم الى الاعتقاد **سَاءَ مَثَلًا**  
**الْقَوْمِ** اي مثل القوم الذين قرئ ساء مثل القوم على حد من الخصوص **بِالَّذِينَ**  
**كَذَبُوا بآيَاتِنَا** بعد قيام الحجاة عليها وعلمهم بها **وَأَنْفُسَهُمْ كَالْأَنْفُسِ** اثنان يكون  
دخلا في الصلة معطوف على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم  
او منقطع عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وبالله لا يتخطاها ولذلك قدم  
المفعول **لَمَّا يَهْدِي اللَّهُ فِتْرًا وَيَهْدِي وَيَضَلُّ فِتْرًا وَيَهْدِي** اي يضلون **وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا**  
تصحيح بان الهدى والضلال من الله تعالى وان هداية الله تختص ببعض دون بعض

وانها

وانها مستلزمة للاهتداء والاقراء في الاول والجمع في الثاني لا اعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان  
المهتدين كواحد لا تخاد طريقهم بخلاف الضالين والاقصاء عن هداية الله بالمهتدي تعظيم  
لشأن الاهتداء وتبنيده على ان في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لولم يحصل له غير لكفاه <sup>في الاضمار</sup> وانه  
المستزيم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالإِنْسِ** يعني  
المصريين على الكفر في علمه تعالى **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا** اذ لا يلقون بها الى معرفة الحق والنظر  
في دلائله **وَلَهُمْ آعِينٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا** الى ما خلق الله نظر اعتبار **وَلَسَمَّ اذَانًا لَيْسَمِعُونَ بِهَا**  
اي الايات والمواعظ سماع تامل وتذكر **أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ** في عدم الفقه والبصيرة للاعتبار والاتباع  
للدين اوف ان مشاءهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها **بَلْ هُمْ أَضَلُّ** فانها  
تذكر ما يمكن لها ان يدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ورفعهما غاية جهدها وهم ليسوا  
كذلك بل اكثرهم لا يعلم انه معاند يقدم على النار **أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** الكاملون في الغفلة **وَبَلَدِ**  
**الْأَعْمَاءِ الْحَسَنِ** لا تهادى على معاني احسن المعاني والمراد بها الالفاظ ذليل الصفات **فَارْعَوْهُ**  
**بِهَا** فستقوم بتلك الصفات **وَذُرُوا الَّذِينَ يُبَدِّدُونَ فِي آسْمَائِهِ** واتركوا سميحة الزانيين  
فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوههم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه  
اولا تباليوا بانكارهم ما يسمى به نفسه كقولهم ما تعرف الارحمين الجمامة او وزر وهم والحادهم  
فيها باطلتها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللذات من الله والعرشي من العزيز ولا  
توافقهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله يجازيهم كما قال **سَيَجْزِيَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** وقراء  
حزرة هنا وفي فضلت يبددون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد **وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً**  
**يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للثارت طائفة ضالين ملحدين  
عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة  
الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال  
من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره  
لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم **وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ** سنستدرجهم الى  
الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدرج الاستعداد والاستعداد درجة بعد درجة **وَمِمَّنْ**

ص

**حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ما نريد بهم وذلك ان تتواثر عليهم النعم فيظنوا انهم اللطف من الله تعالى  
بهم فيزدادوا بطرا وانهما كافي القوي حتى تحق عليهم كلمة العذاب **وَأَمَّا لَهُمْ** وامه لهم عطف  
على مستدرجهم **إِنْ كَيْدِي سَتِين** ان اخذني شديد وانما ستمه كيد الظاهر احسان وباطنه  
خذلان **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ** يعني محمدا صلى الله تعالى عليكم **مِنْ جَنَّةٍ** من جنون روى انه  
صلى الله تعالى عليه وتم سعد على الصفا فدعاهم فخذوا فخذاء يحذروهم باسم الله فقالوا لهم ان صاحبكم  
لجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت **إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** موضع انذاره بحيث لا يخفى  
على ناظره **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا** نظرا استدلال **فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ**  
مما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدل على كمال قدرة صانعها ووحدة صبيها  
وعظم ثبات ملكها ومتواترها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه **وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا**  
**أَجَلُهُمْ** عطف على ملكوت وان مصدرية او خفيفة من التثنية واسم ضمير الشأن وكذا اسم  
يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجلهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه  
الى ما ينجيهم قبل مغاضة الموت ونزول العذاب **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ** اي بعد القران  
**يُؤْمِنُونَ** اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد  
الزام الحجته والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد  
اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا  
فبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وتولوا **وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ** كالتور  
والتعليل له **وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ** بالرفع على الاستيناف وقرء ابو عمر وعاصم ويعقوب  
بالياء لقوله من يضلل الله وحمة والكسائي به وبالجزم عطف على حمل فلا هادي له كانه قيل  
لعل اجلهم لا يهداه احد غيره ويذرههم **يَعْمَهُونَ** حال منهم **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ** اي  
عن القيمة وهي من الاماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بقتة او لسرعة حسابها اولها  
على طولها عند الله تعالى كساعة **آيَاتٍ مُّسِيهَا** متى ارساؤها اي اثباتها ورُسُو الشئ ثباته  
واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق آيات من اتي لان معناه اتي وقت  
وهو من اوتى لانه البعض او الكل **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي** استأثر به لم يطلع عليه

ملكاً مقرباً

الظهور مراد انما

ملكاً مقرباً ولا نبينا من سلا **لَا يَجْلِيهَا سِوَاهُ الْأَلْهَامِ** والمعنى ان اخفاها مستمر على غير الوقت  
وقوعها واللام للتأنيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدوك الشمس **تَعَلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**  
عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكثرة اشار الحكمة في اخفاها **لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً**  
فجاءة على غفلة كما قال صلى الله تعالى عليكم **وَمِنْ الشَّاعَةِ** تهبج بالناس والرجل يصلح حوضه يسقى بايشته  
والرجل يقوم بسيلعة في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه **يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيَةٌ** عالم بها  
فيعلم من حفي عن الشئ اذا سال عنه فانه من بالغ في السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه فيه  
ولذلك عدى بعن وقيل هي صلة يسئلونك وقيل هي من الحفاوة بمعنى الشفقة فانه قريشاً قالوا  
له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الشاعة والمعنى يسئلونك عنها كانه حفي تحق بهم  
فتخصهم لاجل قربانهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانه حفي بالسؤال عنها تحبه من حفي بالشئ  
اذ فرح به اي اذكركه لانه من الغيب الذي استأثره الله تعالى بعلمه **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ** كثره  
لتكرير يسئلونك لما ينطبه من هذه الزيادة وللمبالغة **وَكَلَّمَ الْكُفْرَانَ** لا يعلمون ان علمها  
عند الله لم يؤت احد من خلقه **قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنفُسِي** نفعا **وَأَضْرَابُ** جلب نفع ولا دفع ضرره هو  
اظهار للعبودية والتسرى عن ادعاء العلم بالغيوب **الْأَمَّا شَاءَ اللَّهُ** من ذلك فيلهمنى آياه ويوفقني  
له **وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرَمْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْتَأْذِنُ السُّوءَ** ولو كنت اعلمه لحالفت حالي  
ما هي عليه من الاستكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء **إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ** وما انا  
الا عبد مرسل للانذار والبشارة **لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشر  
ومتعلق النذير محذوف **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** هو ادم عليه السلام **وَجَعَلَ مِنْهَا**  
جسد هاهن ضلع من اضلاعها او من جنسها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجاً **مُحَرَّمَاتٍ**  
**إِنَّهَا** لئناس بها ويطنن اليها طينان الشئ الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهاباً الى المعنى  
لينا سب **فَلَمَّا تَفَشَّتْهَا** اي جامعها **حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا** خفت عليها ولم تلق منه ما لقي منه  
الحامل غالباً من الاذى او محمولا خفيفاً هو النطفة **فَرَزَّتْ** فاستمرت او قامت وقعدت وقرئ  
فرت بالتخفيف فاستمرت وفارت من المور وهو المجهي والذهاب او من الموية اي فظنت الحمل  
وارتابت به **فَلَمَّا انْقَلَبَتْ** فصارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للفعل اي انقلبا

التي



عن اغواهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الفحش ولا يقصرون كالمستحقين  
 ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له  
**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٌ مِنَ الْقرآنِ اَوْ نَمَّا قَرَّحُوهُ قَالُوا لَوْلَا اُحْيَيْتُهَا** هلا جمعها تقولون من نفسك  
 كساها نقرأه او هلا طلبتها من الله تعالى **قَالَ اِنَّمَا اتَّبَعَ مَا يَوْجُوهُنَّ مِنْ رَبِّي** لست بمخترق للآيات  
 او لست عفتج لها **هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ** هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك القوا  
**وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** سبق تفسيره **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ**  
**تُحْسِنُونَ** نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ  
 يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعمامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به  
 من لا يرى القرآن على المأموم وهو ضعيف **وَأَذْكُرُكَ فِي نَفْسِكَ** عام في الاذكار من القرائن  
 والدعاء وغيرهما **وَأَمَرَ الْمَأْمُومَ بِالْقِرَاءَةِ** سزا بعد فراغ الامام عن قراءة كما هو ذهب الشافعي رحمه الله  
**نَقْرًا عَاقِبَةً** متضرعا وخائفا **وَرَدَّ الْجَهْرَ فِي الْقَوْلِ** ومتكلم كلاما فوق السرد دون الجهر فانه  
 ادخل في الخشوع والاخلاص **بِالْقِرَاءَةِ وَالْأَصْوَالِ** باوقات الغدرة والعشيرات وقرئ والايصال  
 وهو مصدر اصل اذا دخل في الاصل مطابق للغدرة **وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ** عن ذكر الله تعالى  
**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ** يعني ملائكة الرقيق الاعلى **لَا يَسْتَكْبِرُونَ** اي لا يتعظمون **عَنْ عِبَادَتِهِ**  
**وَيُسَبِّحُونََهُ** وينزهونه **وَلَهُ يَسْجُدُونَ** ويخضعون بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره  
 وهو تعريف من عبادهم من المكلفين ولذلك السجود للقراءة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد  
 فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعند عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاعراف  
 جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سجرا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

**سورة الانفال مدينة وآياتها ست وسبعون**  
 بسبب ما فيه الرحمن الرحيم  
**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ** اي الفنائم يعني حكمها واما سميت الفئمة نفلا لانها عطية  
 من الله تعالى وفضل كما سئى به ما شرطه الامام لمقتحم خط عطية له وزيادة على سهمه

قل

رحمة الله تعالى  
 في الانصات  
 والصلوات  
 والاعمال  
 والعبادات  
 والقرآن  
 والرحمة  
 والشفقة  
 الاخرى

سورة الانفال مدينة وآياتها ست وسبعون

**ان الانصات والاستماع يتربى بالقراءة والقراءة فعل اقياس يصدر من فم الناطق العاقل**  
**وقضى فعل الجبري لا يكون قراءة بل اقراء** والفضل الايهي التبريل فطاق القراءة وبهذا  
 ما صدر بعقل الصدا لا يقال له القراءة كما لا يقال من غير العاقل والجمادات ولا يجب تجرد  
 البلاوة الخاصة من **تلاوة** على التلاوة وكذا لا يجب سجود التلاوة لمن يقرأ بلا صوت لا يسمع  
 نفسه وكذا الغرامون لانه على الصدا والرديو لان صوتها لا قراءة ومن ثم لا يتربى  
 هاتر الانصات والاستماع **لغيرها**  
**ولان سمعها جازت نعم وضع القراء جميل في جزاء الصب والشعر لا يجوز ولا يجرى**  
**ان اسمع منها يسمع وينصت لانها ان لم يكن قراءة قراءة الشبهة**  
**لانها كالكلام الكسبي والخال ان لم يكون على واجب ومتب خصصت سفها ومنها**  
**وكن جازم واولى من عدم الاستماع ولا يجوز ان لا تجزم صوتها كما لا يليق**  
**من يرمى صحيفة القرآن على موضع لا يليق كرتب لنا يجب ان يرفع**  
**ويضع باليليق به**

٢٧٤

**قُلِ الْاِنْفَالِ بَيْتِهِ وَالرَّسُولِ** اي امرها تختص بهما يقسمها الرسول على ما يامر الله به وسبب  
نزول اختلاف المسلمين في غنائم بدر انهم اختلفوا في تقسيم الغنائم فمنهم من قال ان الغنائم تقبل بشرط  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن كان له غنائه ان ينقله فتمسك شبا بنهم حتى قتلوا سبعين واسروا  
سبعين ثم طلبوا انفالهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجه الذين كانوا عند الرايات كثر **وَالكُفْرُ**  
وفئة تجاوزون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم  
الامام ان يقضي بما وعد وهو قول الشافعي رحمه الله عليه وعن سعد بن ابى وقاص رضاه تعا عنه قال لما كان يوم  
بدر قتل اخي عيسى وقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه واتيت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
واستوهبته منه فقال ليس هذا لي وذلك اطرحه في القبر فطرحة وبها لا يعلمه الا الله تعالى من قتل  
اخي واخذ سلبى فيما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسئلونك عن الغنائم بحذف الهمزة  
والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسئلونك عن الغنائم اي يسئلونك الشبان ما شرطتهم  
**فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْاِخْتِلَافِ وَالْمُتَاجِرَةِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة  
فيما رزقكم الله وتسلم امره الى الله والرسول **وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ** **وَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** فان الايمان  
يقضي ذلك او ان كنتم كالملى الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والالتقاء عن المعاصي  
واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ** اي الكاملون في الايمان **الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ**  
**جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ** فزعمت لذكره استعظاما له وبهتسيا من جلالة وقيل هو الرجل يهتم بمعصية فيقال  
له اتق الله فينتزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وقرئت اي خافت  
**وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّهِمْ** **إِيمَانًا** **زَادَتْهُمْ إِيمَانًا** زيادة المؤمن به او لا طميسنان النفس وروح اليقين  
بتظاها الاذنة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية  
بناو على ان العمل داخل فيه **وَعَلَىٰ رِبِّهِمْ** **يَتَوَكَّلُونَ** يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون  
الاياه **الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** لانهم حققوا  
ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح  
التي هي العيار عليها الصدقة والصلوة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكده كقول

قُل

هو عبد الله حقاً لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها  
بأعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعدلهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينقضي  
امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم  
اياتها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له اوصفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانتقال  
ثبت لله والرسول مع كراهتهم نباتات مثل نبات اخرجك ربك من بيتك يعنى المدينة لانها  
مهاجرة ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين كما رهون في موقع الحال  
اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان غير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها  
اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمر بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام فاخرج جبريل  
عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليهم فاخرج المسلمين فاجبهم تلقبها لكثرة المال وقلة الرجال  
فلما اخرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة الشياخ النجاشي على كل صعب وذلول  
غيركم امواكم ان اصابها محمد لن تلقوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد  
المطلب ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا  
اصابه شئ منها فحدثت بها اخاها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما نرضى رجالهم ان يتنبؤوا  
حتى تتنبأ نساءهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ويضربهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع  
عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله تعالى عليهم بوادي دفران فنزل عليه جبريل عليه السلام  
بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما القريش واستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت  
لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فرده عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر  
وهنا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله تعالى  
عليهم وقام ابوبكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك فامض  
فوالله لو سيرت الى عدية ابي ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقنا دين عمرو امض لما لمك  
الله فانما معك حيثما اجبت لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك  
فقاتلا انا ههنا فاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فنتبشم رسول الله صلى  
الله تعالى عليهم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدوهم وقد شرطوا  
عليهم

حين

حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على  
عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهم وقال لك انك تريد يا رسول الله ان لا يروا نصرته الا على  
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدا وميثاقنا على السمع  
والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت خوالدي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته فخضناه  
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى عدونا وان نصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل  
الله يريك منا ما تقر به عينك فسير بنا على بركة الله فمناشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله  
وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكائن انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه السلام  
لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك  
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله **يجادونك في الحق** في ايشراك الجهاد باطها  
الحق لا يشارهم تلقى العير عليه **بعد ما تبين** انهم ينصرون اي بما توجهوا باعلام الرسول صلى الله تعالى عليهم  
**كأقبا يساقون الى الموت وهم ينظرون** اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد  
اسبابه وكان ذلك لقله عددهم وعدم تاهبهم اذ روى انهم كانوا رجالا واما ان فيههم الا فارسان وفيه  
ايما الى ان مجاد لتهم كانت لفرط فرغهم ورجعهم **واذ يعدك الله احدى الطائفتين** على اضمار  
اذكروا احدى تاني مفعول يبعدكم وقد ابدل عنها **انهم** بدل الاشتمال **وتعدون ان غير ذات**  
**الشوكة تكون لكم** يعنى العير فان لم يكن فيها الا اربعون فارسا وتلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة  
الغير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك **ويريد الله ان يحق**  
**الحق** ان يتبته ويعلبه **بكلما نية** الموحى بها في هذا الحال او بامره للملائكة بالامداد بكلمته **ويقطع**  
**داير الكافرين** ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلقوا مكرها والله يريد  
اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين **ليحق الحق ويبطل الباطل** اي فعل  
ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من الشقاوت والثالث  
لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصرة عليها **ولو كره الجيوش ذلك** اذ  
**تستغيثون ربكم** بدل من اذ يبعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق على اضمار اذكروا استغاثتهم  
انهم لما علموا ان لا يحصى من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث

وهو

٧٥



المستغثين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نظر الى المشركين وهم الف واصحابهم وهم ثلاثمائة فاستقبل  
 للقبلة ومد يديه يدعو اللهم اجزئ ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في  
 الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا بنى الله كفالك منا شدتك  
 ربك فانه سينجز لك ما وعدك **فاستجاب لكم اني ممدكم** باقى ممدكم فحذف الجار وسلط عليه  
 الفعل وقدر البوعمرى بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لا استجابة من  
 القول **بالف من الملوكة مرد فين** متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا المؤمنين من اردفته اذا  
 جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه  
 وقراء نافع ويعقوب مرد فين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة  
 الجيش او ساقهم وقرئ مرد فين بكسر الراء وضمها واصله مرد فين بمعنى مثل دفين  
 فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ  
 بالالف ليوافق ما في سورة عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين  
 كانوا على المقدمة والشاقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم  
 وقد روى اخبار تدل عليها **وما جعله الله** اي الامداد **الابشري** الابشارة **لكم بالنصر**  
**ولتظلمات به قلوبكم** في قول ما بها من الوجع لقلبتكم وذللتكم **وما النصر الا من عند الله**  
**ان الله عزيز حكيم** وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وساطلا تاثير لها فلا تحسبوا  
 النصر منتهوا لا تياسوا منه بفقدها **اذ يغشاكم النعاس** بدل ثبات من اذ يعدكم لاظهار  
 نعمته تالفة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل **الوجع** او اضمار اذكر وقرئ  
 نافع بالتخفيف من اغشيت الشئ اذا غشيت اياه والفاعل على القرأتين هو الله تعالى  
 وقرئ ابره كثيرى وابوعمرى ويفشاكم النعاس بالرفع **امنة منة** الله وهو مفعول له  
 باعتبار المعنى فان قوله يفشاكم النعاس متضمن معنى تنصون ويفشاكم بمعناه والامنة  
 فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشى وان جعل على القراءة الاخيرة فعل  
 النعاس على المجاز لانها لا يصحبه الا لانه كان من حقه ان لا يفشيهم لشدة الخوف فلما غشيهم  
 فكانت حصلت له امنة من الله تعالى لولاها لم يفشيهم كقوله **ما بهاب الثوم ان يفشى عيوننا** ما بهابك

فهو

فهو نفار شرود وقرئ امنة كرحمة وهي لغته **ويبين عليكم من السماء ماء ليطهركم به** من الخدث  
 والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان** يعنى الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه  
 اياهم من العطش روى انهم نزلوا في كيش **تسوخ** فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتمل اكثرهم  
 وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم  
 تصلون محمد ثين مجيبين **ترعون انكم اولياء الله** وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فحطروا  
 ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عذوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبدوا الرمل  
 الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة **وليس بط على قلوبكم** بالوثوق  
 على لطف الله بهم **وثبت الاقدام** اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى  
 تثبت في المعركة **اذ يوحى ربك** بدل ثالث او متعلق بيبثت **الى الملائكة اني معكم** في اعانتهم  
 وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول واجراء الوحي مجراه **فثبتوا الذين**  
**امنوا** بالبيشارة او بتكثير سوادهم او بمجارية اعدائهم فيكون قوله **سابق في قلوب الذين كفروا**  
**الربيب** كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا فيه دليل على انهم قاتلوا من منع ذلك جعل الخطاب  
 فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سابق لقوله كل بيتان تلقين للملائكة ما يثبوت  
 المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قول هذا **فاضربوا فوق الاعناق** اصابع اى جذورا قباهم واقطعوا  
 اطرافهم **ذلك** اشارة الى الضرب او الاصر به والخطاب للرسول عليه السلام او لكل احد من  
 المخاطبين قبل **بانهم شاقوا الله ورسوله** بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق  
 لان كل من المتعاندين في شق خلاف شق الاخر كما معاودة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو  
 الجانب **ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب** تقصير للتعليل او وعيد  
 لهم بما عد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا **ذلكم الخطاب** فيه مع الكفرة على طريق الالتفات  
 ومحل الرفع اي الامر ذلك واقع او نصب بفعل دل عليه **فذوقوه** او غير ذلك باسرها او عليكم ليكون  
 الفاء عاطفة **وان للكا فريين عذاب النار** عطف على ذلك او نصب على المفعول معه والمعنى  
 ذوقوا ما يجعل لكم مع ما جعل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع التفسير للدلالة على ان الكفر  
 سبب العذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستيناف **يا ايها الذين آمنوا**

اي فخر بها

ص ٦

ثا اي اعاليها التي هي  
 المذبح او الروس  
 واضربوا منهم كل  
 بيتان صح

اذا القيمة الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثيرتهم كما ثم يزحفون وهو مصدر زحف  
الصبي اذا دث على مقعده قليلا قليلا سمي به ويجمع على زحوف وانصابه على الحال **فلا**  
**تؤوههم الاذيان** بالانهزام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاولاظهر انها محمودة  
بقوله حررض المؤمنين الالية ويجوز ان ينصب زحفا حال من الفاعل والمفعول اي اذ القيمة  
متراحيين يدبوت اليكم وتدبوت اليهم فلا تنهزموا ومن الفاعل وحده ويكون اشعارا بما  
سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثني عشر الفا ومن يؤوههم يومئذ بربهم **الا تحزبوا**  
**ليقاتل** يريد الكفر بعد الفر وتغير العدة فانه من مكيد الحرب **او متحيزين الى فئة** او متحازا  
الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستحيين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر  
رضي الله عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليهم ففرروا الى المدينة فقلت يا رسول  
الله نحن الفرارون قال بل انتم العكازون وانا فستكم وانصاب متحرفا ومتحيزا على الحال  
والالغولاعلم اوللا استثناء من المؤمنين اي الارجله متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفعل  
لا متفعل والذكان متحرفا لانهم من حاز يجوز **فقد با وبفضيب من الله وماواه جرحتم**  
**وبئس المنصير** هذا اذ لم يزد العدو على الضعف لقوله الا ان خفف الله عنكم الآية وقيل  
الاية مخصوصة باهل بيته والخاصين معه في الحرب **فلم تقتلوهم** بقوتكم **ولكن الله قتلهم**  
بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى انه طلعت قريش من العنقل قال  
عليه الصلوة والسلام هذه قريش جاءت بجيلاها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك  
ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتق المجيعات  
تناول كفها من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهدت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل  
بعينه فانهمزوا وردفهم المؤمنون يقتلوهم ويأسروهم ثم لما انصرفوا قبلوا على التفاجر  
فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم  
بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم **ومارميت** يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر  
عليه **اذ رميت** اي اتيت بصورة الرمي **ولكن الله رمى** الى بما هو غاية الرمي فواصلها  
الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المستحق

وعلى

قوله الذين كفروا  
قوله الذين كفروا  
قوله الذين كفروا

وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه مارميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى  
بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها الى بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل  
يجر حتى مات او رمية تسهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب لبا ببن الى التحقيق على ذاشه  
والجمهور على الاقل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين  
**ويبلي المؤمنين من بلاء حسنا** وينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات  
فعل ما فعل **ان الله سميع** لا استغاثتهم ودعا لهم **عليهم** بنيا تهم واحوالهم **ذلكم** اشار الى  
البلاء الحسن او القتل والرمي وحمله الرفع اي المقصود اول الامر ذلك وقوله **وان الله هو هو**  
**كيد الكافرين** معطوف عليه اي المقصود بلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم  
وقرأ ابن كثير ونافع والباقون وموهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف **ان تستحقوا**  
**فقد جاءكم الفتح** خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انه لم يرد والخروج تعلقوا  
بالنسيان والكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجندين واهدي الفشتين واكرم المحزبين **وان تنهوا**  
عن الكفر ومعاداة الرسول **فروخير لكم** لتضمن سلامة الدارين وخير المنزليين **وان تعودوا**  
لحجارتهم **نعد لنصرتهم** ولن تقني ولن تدفع عنكم **فنتكم** جماعتكم **شيئا** من الاغناء او المضار  
**واوكلت وان الله مع المؤمنين** بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفصح على تقدير  
ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم  
النصر وان تنهوا عن الشرك اسل في القتال والرغبة عما سائر الرسول فهو خير لكم وان تعودوا  
اليه نعد عليكم بالانكار او نهيج العدو ولن تقني ح كثرتم اذ لم يكن الله تعالى معكم بالنصر فانه مع  
الكاملين ايمانهم ويؤيد ذلك **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا اعداى** ولا تتولوا  
عن الرسول فان المراد من الآية اللع ببطاعته والتقي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتبني  
على اذ طاعة الله في طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الصير للجهاد اول الامر  
الذي دل عليه الطاعة **وانتم تسمعون** القرآن والمواظف سماع فهم وتصديق **ولا تكونوا كالذين**  
**قالوا سمعنا** كالكفرة المنافقين الذين ادعوا السماع **وهم لا يسمعون** سماعا ينتفعون به فكأنهم  
لا يسمعون **وايضا ان شئنا الذوات عند الله** شئنا ما يدب على الارض او شئنا بهائم السم عن الحق

ص

**الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** آتاه وعدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لا بطلهم ما مبرواهم  
وفضلوا الاجل له **وَوَعَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا** سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات **لَا تَسْمَعُ لَهُمْ**  
سماع تفهم **وَلَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ** وقد علم ان لا خير فيهم **لَتَوَلَّوْا** ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق  
والقبول **وَهُمْ بِمَعْزُوتَاتٍ** لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قضيتا فانه كان شيخا  
مباركا حتى نشهد لك ونؤمن بك والمعنى لا سمعهم كلام قصي **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا**  
**لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ** بالطاعة **إِذَا دَعَاكُمْ** وحدهم فيه لما سبق ولان دعوة الله تقا سمع من  
الرسول ورأي ان صلى الله تعالى ولم من على ابي وهو يصلي فدعا في صلوة ثم جاء فقال  
ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تجيب بما اوحى اليك الاستجيب والله والرسول واختلف  
فيه فقيل هذا لان اجابته لا يقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان الامر  
لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لثقله وظاهر الحديث يناسب الاول **لَا يَجِيبُكُمْ**  
من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل مونة قال لا تجيبن الجهول حليته **فَإِنَّ ذَلِكَ**  
ميت وثوبه كفن **أَوْ تَمَّ يَوْمَ تَكْمُ** الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او  
من الجهاد فانه سبب بقائهم اذ لو تركوه لغلبيهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تقابل احياء  
عند ربهم **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** تمثيل لغاية قرب من العبد كقوله تقا  
وحن اقرب اليه من جبل الوريد وتبنيه على ان مطلع على مكونات القلوب ما عسى يقول  
عند صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله تقا  
بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزيمته  
ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الإيمان ان قضى  
شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهزمة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل  
مقام الوصف على لغة من يشدد فيه **وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشُرُونَ** فيجازيكم باعمالكم **وَاتَّقُوا**  
**فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا فِيكُمْ خَاصَّةً** اتقوا ذنبا يعصمكم اثره كقرار المنكر بين اظهر  
هم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والشكاسل في الجهاد على ان  
قوله لا تصيب انما جواب الامر على معنى ان اصابكم لا تصيب الظالمين منكم وفيه

ان جواب الشرط متردد فلا يليق به الثبوت المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساع فيه كقوله  
ادخلوا مساكنكم لا يحطمتكم وآنا صفة لفتنه ولا للنهي وفيه شذوذ لان الثبوت لا تدخل المنفي  
في غير القسم اول النهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلف ما جاؤا بمذوق هل  
رايت الذيب قط **مَا** واما جواب قسم محذوف لقراءة من قرأه لتصيبين وان اختلفا في  
المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر بانتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب  
الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجه الاول للتبعض وعلى الثاني للتشيين وقائدة  
التبنيه على ان الظالم منكم اقبح من غيركم **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** **وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ**  
**قَلِيلٌ سَبَّحْتُمُوهُمْ فِي الْأَرْضِ** ملكة يستضعفكم قرئش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب  
كافة فانهم كانوا اذلاء في يد فارس والروم **تَخَافُونَ أَنَّ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ** كفار قرئش او من  
عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضارين لهم **فَأَوْكُنْهُمُ** الى المدينة او جعل لكم ماوى متحصنون  
به عن اعدائكم **وَأَيَّدَكُمْ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ** على الكفار او عظمة الا نصار او بامداد الملائكة يوم بدر  
**وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ** من الغنائم **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** هذه النعم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**  
**لَا تُخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ** بتعطيل الفرائض والشحن او بان تضر واخلاق ما تظهرون او  
بالقول في الغنائم وروى انه صلى الله تعالى عليه ولم حاصر بني قريظة اجد وعشرين ليلة فسا  
الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم بازرعات واربعان من الشام فابى  
الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا فقالوا ارسيل النبي ابا لبابة وكان مناصحهم لان عماله  
وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل نزل على حكم سعد فاشار الى حلقة انه الذبح  
قال ابولبابه فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشدت نفسي  
على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعما ما ولا شرا باحتي اموت او يتوب الله علي  
فكثت سبعة ايام حتى خرت مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك  
قال لا والله لا احلها حتى ياتي رسول الله هو الذي يحلني فجاهه فحل به بيده فقال ان من  
تمام توبتي ان اهجرد ارقومي التي اصب فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال صلى الله تقا  
عليه ولم يجز بك الغلت ان تصدق به واصل الخوت النقص كما ان اصل الوفا التمام واستعماله

٧٨

في ضد الامانة لتضمنه اياته **وَتَخَوُّوا اَنَا تَكَلَّمُ** فيما بينكم وهو مجذوم بالعطف على الاول  
او منصوب على الجواب بالواو **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** انكم تخفون او انتم علماء وغير من الحسن من  
القبح **وَأَعْلَمُوا اَنَا تَكَلَّمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَحَنَّةٌ** لانهم بسبب الوقوع في الالتم والعقاب او محبة  
من الله تعالى ليلوكم فيهم فلا يجهلتم حتى الخيانة كما في لباية **وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ**  
**عَظِيمٌ** لمن اشرى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا همكم بما يؤدبكم اليه **يَا أَيُّهَا**  
**الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا** هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل  
او نصر يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او يخرجها من الشبهات  
او حجة عما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امرهم ويثبت صينكم من قولهم بيت  
وافعل هكذا حتى سطر الفرقان اي الضبح **وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** ويسقها **وَيَقْفِرْ لَكُمْ**  
بالسجور والعفو عنكم وقيل الشيثات الصغائر والذنوب الكبار وقيل المراد ما تقدم  
ومات اخر لا تها في اهل بدر وقد غفرهما الله تعالى لهم **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**  
تبينه على ان ما وعد الله على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقويمهم  
عليه كالسيّد اذا وعد عبده انعاما على عمل **وَأَذِمْكُمْ بِكُفْرِكُمْ** انما كلفوا انما كسر  
قريش به حين كان مكة ليستكر نعمة الله تعالى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى  
واذكر انكم كنتم بك **لَيْسَ لَكُمْ** بالوفاق او الجبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضرب  
حتى انبته لاجراك به ولا يراخ **وَقُلْ لَيْسَ لَكُمْ** بالتشديد وليستفك من البيئات  
وليقيد **وَأَوْقَتُوا** من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعيهم  
فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ  
وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فازدات ان احضركم ولما تعدوا موامتي رايا ونصحا فقال  
ابو البختري راى ان تحبسوه في بيت **وَتَعْلَمُ** منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وراى  
منها حتى يموت فقال الشيخ بنس الراى يا نبيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم  
فقال هشام بن عمرو راى ان تحملوه على حمل فتخرجوه من ارضكم فلا يرضكم ما صنع فقال  
بنس الراى يفسد قوما غيركم ويقا تلکم بهم فقال ابو جهل ان اري ان تاخذوا من كل بطون

يسبونهم او يخبرونهم

غلاما

غلاما تعطوه سيفا ويضربوه ضربة واحدة فيسفرق دمه في قبائل فلا يقرب بنوهم  
على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه  
فاتي جبرئيل عليه السلام واخبره بالخبر وامره بالهجرة فبيئت عليا رضي الله تعالى عنه على مضجعه  
وخرج مع ابى بكر رضي الله تعالى عنه الى الغار **وَيَكْفُرُونَ** ويكفرون بالله برؤسهم عليهم او بجوارحهم عليه  
او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في عينهم حتى حملوا عليهم  
فقتلوا **وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَا كُفِرُوا** ان لا يؤيد مكرهم دون مكرهم واسناد امثال هذا مما يصلح للمزاج  
ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما قيل من الهام **وَأَذِمْكُمْ** واذا تلى عليهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ سَمِعْنَا لَكُمْ**  
**نَشَاءً لَقَلْنَا مِثْلَ هَذَا** هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم  
اليهم فانه كان قاصيهم وقيل هو قول الذين ايمروا في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عناد  
هم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاءوا وقد تحذروهم وقربهم بالعجز عشر سنين ثم قاربهم  
بالشيف فلم يعارضوا سواه مع انفتحهم وفرط استكثارهم ان يغابوا خصوصا في باب البيان **إِنَّ هَذَا إِلَّا**  
**أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ما سطره الاولون من القصص **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِن**  
**عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ** او **أَثْبِتْ** عذاب اليم هذا ايضا من كلام هذا القائل البلغ  
في الجحود روى الله لما قال النضر ان هذا الاساطير الاولين قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويلك  
ان كلام الله تعالى قال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر علينا عقوبة على انكاره او اثبتنا عذاب  
اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التمام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على  
ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق يكون نوحا بالوجه الذي  
يدعيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تنزيل لا الحق مطلقا التجوز بهم ان يكون مطابقا  
لواقع غير منزل كما ساطير الاولين **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ**  
**وَهُمْ يَسْتَكْفِرُونَ** بيان لما كان الموجب لامه الله والتوقف في اجابة دعائهم وآلام  
لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظرفهم  
خارج عن عادة غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من  
المؤمنين او قولهم اللهم غفرا لك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعدوا بقوله تعالى

٤٦

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون **وما لهم ان لا يعذّبهم الله** وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وتصح كيف لا يعذبون **وهم يصعدون عن المسجد الحرام** وحالهم ذلك ومن صدّهم عنه الجاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين الى الحجرة واحصارهم عام الحديبية **وما كانوا اولياءه** مستحقين ولاية امره مع شركهم وهورد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصدت من نشاء وندخل من نشاء **ان اولياءه الا المتقون** من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضير ان الله **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان لا ولاية لهم عليه كانه نبيه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به اكله لما يراد بالقلّة العدم **وما كان صلواتهم عند البيت** اي دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها **الأمكاه** صغرى افعال من مكاه يملكون اذا صفر وقرئ بالقصر كالبيكى **وتصديقه** تصفيقا تفعله من الصداء او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلواتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدمه ولا يتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلواته روى انهم كانوا يطوفون عراه الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا **فذوقوا العذاب** يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود انتمنا بعذاب اليم **بما كنتم تكفرون** اعتقادا وعملا **ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله** نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين او قية او في اصحاب العير فانه لما حاصب قريش ببدر وقيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لفلنا ندرك منه ثارا فانفعلوا والمواد بسبيل الله تعالى دينه واتباع رسوله **فينفقونها** بتماها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد

بها واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وان لم يقع بعد **ثم تكون عليهم حسرة** ندما وغما لغواتها من غير مقصود جعل ذاتها بصير حرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة **ثم يغلبون** اخرا لامر وان كان بينهم سجلا قبل ذلك **والذين كفروا** اي الذين كفروا بثبتوا على الكفر منهم اذا اسلم بعضهم **الوجهتم بحشرون** يساقون ليحرق الله الخبيث **من الطيب** الكافر من المؤمن او الفاسد من الصالح واللام متعلقة بحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله **ثم تكون عليهم حسرة** وقراء حسرة والكسائي ويعقوب ليتميز من التمييز وهو ابلغ من الميز **ويجعل الخبيث بعضه على بعض فير كنه جميعا** فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتر كبر الفوط ازواجهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيده عذابه كمال الكافر **فيجعل في جبرهم** كانه اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث والى المنفقين **هم الخاسرون** الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم **قل للذين كفروا** يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم **ان ينتهوا** عن معاداة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالدخول في الاسلام **يفقروا ثم ما قد سلف** من ذنوبهم وقرئ بالثاء والكاف على انه خطا بهم ويعجز على البناء للمفاعل وهو الله تعالى وان يعودوا الى قتاله **فقد مضت سنة الاولين** الذين تحذروا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليستوقعوا مثل ذلك **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** لا يوجد فيهم شرك **ويكون الذين كلفهم الله** ويضمحل عنهم الاديان الباطلة **فان انتهوا** عن الكفر **فان الله بما تعملون بصير** فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعولون بالثاء على معنى فانه الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه يستدعي انابهم للمباشرة يستدعي اقامة مقاتلتهم للتسبب **وان تولوا ولم ينهوا** فاعلموا ان الله **تولاكم** ناصركم فتقوا به ولا تسالوا معازاةكم **نعمة المولى** لا يضيع من تولاة **ونعم النصير** لا يغلب من نصره **واعلموا انما غنمتم** اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا **من شئ** مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط **فان الله**

CA

الجزء العا

**خمس** مبتدأ وخبره محذوف أي قُتِلَتْ أَنْ يَدَّ خَمْسَهُ وَقُرِئَ فَإِنَّ بِالْكَسْرِ وَالْمَجْهُورِ عَلَى  
أَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ لِلتَّعْظِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَابْنُهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ وَأَنَّ الْمُرَادَ قِسْمَ الْخَمْسِ عَلَى الْخَمْسَةِ  
الْمَعْطُوفِينَ **وَالرَّسُولَ وَيَزِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ** فَكَانَ قَالَ  
فَأَنَّ يَدَّهُ خَمْسَةٌ يَصْرَفُ إِلَى هَوَالَاءِ الْأَخْتَصِيانِ بِهِ وَحُكْمُهُ بَعْدَ بَاقٍ غَيْرَ أَنَّ سَهْمَ الرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَتَمَّ يَصْرَفُ إِلَى مَكَانٍ يَصْرَفُهُ إِلَيْهِ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا فَعَلَهُ الشَّيْخَانِ  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقِيلَ إِلَى الْأَمَامِ وَقِيلَ إِلَى الْأَصْنَافِ الْأَرْبَعَةِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
سَقَطَ سَهْمُهُ وَسَهْمُ ذِي الْقُرْبَى بِوَفَاتِهِ وَصَارَ الْكُلُّ مَصْرُوفًا إِلَى الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ وَعَنْ  
مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ مَفْرُوضٌ إِلَى طَائِفَةِ الْأَمَامِ يَصْرَفُ إِلَى مَا يَرَاهُ أَهْمٌ وَذَهَبَ أَبُو الْعَالِمِ  
إِلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ فَقَالَ يَقْسَمُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ وَيَصْرَفُهُمُ اللَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ  
كَانَ يَأْخُذُ مِنْهُ قَبْضَةً فَيَجْعَلُهَا لِلْكَعْبَةِ ثُمَّ يَقْسِمُ مَا بَقِيَ عَلَى خَمْسَةِ وَقِيلَ سَهْمُ اللَّهِ لِبَيْتِ  
الْمَالِ وَقِيلَ مضموم إلى سهم الرسول صلى الله عليه وآله وذو القربى بنوها ثم بنو المطلب  
لِمَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَسَمَ سَهْمُ ذِي الْقُرْبَى عَلَيْهِمَا فَقَالَ لَهُ عُمَانُ وَجَبِي بِنِ مَطْعَمِ رَضِيَ  
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا هُوَ لَوْلَا إِخْوَتُكَ بَنُوهُمَا ثُمَّ لَا تَشْكُرُ فَضْلَهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَرَأَيْتَ  
إِخْوَانَنَا مِنْ بَنِي الْمَطْلَبِ أَعْطَيْتَهُمْ وَحَرَمْتَنَا وَأَتَمَّخْنَا وَهُمْ عَمَلْنَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِنَّهُمْ لَمْ يَفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقِيلَ بَنُوهُمَا ثُمَّ وَحَدَّثَ بِهِمْ  
وَقِيلَ جَمِيعُ قُرَيْشٍ الْغَنَى وَالْفَقِيرُ فِيهِ سِوَاهُ وَقِيلَ هُوَ مَحْضُوصٌ بِفَقْرِهِمْ كَسَهْمِ ابْنِ السَّبِيلِ  
وَقِيلَ الْخَمْسُ كُلُّهَا وَالْمُرَادُ بِالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَالْعَطْفُ لِلتَّخْصِصِ  
وَالْآيَةُ نَزَلَتْ بِبَدْرِ وَقِيلَ كَانَ الْخَمْسُ فِي غَزْوَةِ بَنِي قَيْنِقَاعٍ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
لنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة **إِنْ كُنْتُمْ أُمَّتُمْ بِأَيْدِيهِمْ** متعلق  
بمحذوف دل عليه وأعلموا أي أن كنتم أممتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس للهؤلاء فسموه بهم  
واقنعوا بالأخماس الأربعة الباقية فإن العلم العملي إذا أمر به لم يزد من العلم المجرد لآيته  
المقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا** محذوف من الآيات والملك  
والنصر وقُرِئَ عَبْدُنَا بِضَمِّتَيْنِ أَي الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ **يَوْمَ الْقُرْآنِ** يوم بدر فإنه فرق فيه بين

الحق

لهم

الحق والباطل **يَوْمَ الْقُرْآنِ** يوم بدر فإنه فرق المسلمون والكفار **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**  
فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة **إِذْ أَنْزَلْنَا بِالْعُدْوَةِ الدَّنِيَا** بدل من يوم الفرقان  
والعدوة بالحرات الثلث شط الوادي وقُرِئَ بِهَا وَالْمَشْهُورُ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ وَهُوَ قَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ  
عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَهَمَّ بِالْعُدْوَةِ الْقَصْوَى البعدى من المدينة تانبث اللقي وكان قياسه  
قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الأصل كالقود وهو أكثر استعما  
من القصيا **وَأَرْكَبُ** أي العير أو فوادها **اسْأَلُ مِنْكُمْ** في مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل  
وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة  
العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتروطين نفوسهم على أن لا يتخلوا من  
هم ويبدلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والتبائت أمرهم واستبعاد غلبتهم  
عادة وكذا ذكر مركز الفريقين فإن العدو الدنيا رخوة تسوخ فيها الرجل ولا يعيش فيها إلا  
بتعب ولم يكن بهاماء بخلاف العدو القصوى وكذا قوله **وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِ الْمُبَادِرِ**  
أي لو تواعدتم أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم أنتم في الميعاد هيبة منهم  
وإياساً من الظفر عليهم ليحققوا ما اتفق لهم من الفتح ليس الأصنعاً من الله خارقاً للعادة  
فيزدادوا إيماناً وشكراً **وَلَكِنْ** جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد **لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ نَفْعًا**  
حقيقاً بان يفعل وهو نصر أو يائنه وقهر عدائه وقوله **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَتِهِ وَيُحْيِي**  
**مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَتِهِ** بدل منه أو متعلق بقوله مفعولاً والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها  
ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعدرة فإنه وقعة بدر من الآيات  
الواضحة أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة  
للكفر والإسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علمه و  
قضائه وقُرِئَ لِيَهْلِكَ بِالْفَتْحِ وَقُرِئَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ وَابُو بَكْرٍ وَيَعْقُوبُ مِنْ حَيْثُ بَفَلَ الْأَدْعَامُ  
لِلْحَمْلِ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ **وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ** يكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل  
الجمع بين الوصفين لا شماتة الأمرين على القول والاعتقاد **إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَابِكِ قَلِيلًا**  
مقدر بأذكاره وبدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بعليم أي يعلم المصالح إذ يقلصم في عينك

في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبتا لهم وتشجيعا على عدوهم **وَلَوْ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَثِيرًا**  
**لَقَاتَلْتُمُ الْجِبْتِمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ** في امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار  
**وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ** انعم بالسلامة من الفشل والتنازع **اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**  
يعلم ما سيكون فيها وما تغير من احوالها **وَإِذْ يَرْكَبُوهُمْ إِذِ التَّقِيْمُ فِيْ اَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا**  
الضيق ان مفعولا يري وقليل احوال من الثاني وانما قللهم في اعيين المسلمين حتى قال ابن  
عصيون رضي الله تعالى عنهما لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبتت لهم وتصديقا  
لرؤيا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم **وَيَقِيْلُكُمْ فِيْ اَعْيُنِهِمْ** حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه  
اكلت جذورا قللهم في اعيينهم قبل التحام القتال ليحترقوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم  
كثرهم حتى يروههم مثلهم لتفاجأهم الكثرة فسيبهم وكسر قلوبهم وهذا من عظام  
آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قديري الكثير قليلا والقليل كثير لكن لا على هذا  
الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله تعالى ابصار عن ابصار بعض دونه بعض  
مع التساوي في الشروط **لِيَقْضِيَ اللهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا** كثره لاختلاف الفعل المعلل به  
اولات المراد بالامر شتم الاكتفاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك  
وحزبه **وَاللَّهُ يَرْجِعُ الْأُمُورَ** يا ايها الذين آمنوا **إِذِ الْقِيَامَةُ فَمَنْ حَارِبْتُمْ جَاعَةً** ولم يصفها  
لان المؤمنين ما كانوا ياتون الا الكفار واللقاء ما غلب في القتال **فَاتَّبَعُوا** للقائهم **وَإِذْ كَرُوا**  
**اِنَّهُ كَثِيْرًا** في مواطن الحرب داعين لم مستظهرين بذكره مترقبين لنصره **لَعَلَّكُمْ تَخْشَوْنَ**  
تظفرون بمراكم من النصرة والثوبة وفيه تهيئة على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء  
عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليهم بشر الشدة فارغ البال واقبالا  
لطفة لا ينفك عنه في شيء من الاحوال **وَإِطِيعُوا اللَّهَ وَرِسُوْلَهُ وَلَا تَنَازَعُوا** باختلاف  
الآراء كما فعلتم ببدر **وَأُحِدْتُ لَكُمْ جُؤْلًا** جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ **وَتَذَرُّ**  
**هَبَّ رِيْحِكُمْ** بالجزم والترح مستعارة للدولة من حيث انها في عتشي امرها ونفاذها  
مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا يكون الا بريح يبعثها  
الله تعالى في الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور **وَاصْبِرْ اِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ**

بالكلوة

بالكلوة والنصر **وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ** يعني اهل مكة حين خرجوا منها للحج  
الغير بظن فخر او شرف **وَدِيَارُ النَّاسِ** ليسوا عليهم بالشجاعة والشماحة وذلك انهم لما بلغوا  
الحجفة واقامهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت غيركم فقال ابو جهل لا والله حتى  
تقدم بدرا ونشرب بها الخمر وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضر نامن العرب فوافوا بها  
ولكن سقوا كاس المنيا وناحت عليهم التوايح فنهى المؤمنون ان يكونوا مثلهم بطرين مرادين  
وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بصدقه **وَيَصُدُّونَ عَنْ**  
**سَبِيْلِ اللَّهِ** معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذلك ان جعل مفعولا على  
تاويل المصدر **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ** فيجازيكم عليه **وَإِذْ زَيْنُ كَرُمُ الشَّيْطَانِ** مقدر باذكر  
الهم في معادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها بان وسوس اليهم **وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنَ**  
**النَّاسِ وَإِذْ جَارُكُمْ** مقالة مفسانية والمعنى انه التقى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون  
ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير  
لهم حتى قالوا اللهم انصر هدي الفستين وافضل الدينين ولكم خير لا غالب او صفته وليس صلته  
والالا تنصب كقولك لا نصار يا زيد عندنا **فَاتَّبَعْتُمُ الْفٰسِقِيْنَ** اي تلاقا الفريقان **لَنْ كُنَّ**  
**عَلَىٰ قَبِيْلَةٍ** رجع القهقري اي بطل كيد وعود ما خيل اليهم انه مجيرهم بسبب هلاكهم  
**وَقَالَ اِنِّي بَرِيٌّ مِّنْكُمْ اِنِّي اَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ اِنِّي اَخَافُ اللَّهَ** اي تبرؤ منهم وخاف عليهم وايسر  
من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملئكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت  
ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك  
الكثافي وقال لا غالب لكم اليوم وات مجيركم من بني كنانة فتمارى الملائكة تنزل نكص وكان  
يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذ لنا في هذه الحالة فقال اني اري ما لا ترون  
ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهم موافقا بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه  
ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمةكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان  
وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اي اخافه ان يصيبني مكروها من الملائكة  
او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ماله يرب قبله والاول ما قاله الحسن

٢٨٢

واختاره ابن بحر **وَأَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا  
**إِذْ يَقُولُ لَنَا نَفَقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** والذين لم يطمأنوا الى الايمان بعد وبقى في  
قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين **غَرَضُهَا**  
يعنون المؤمنين **وَيَنْهَهُ** حتى تغضوا لما لا تقوى ويدي لهم به فخر جوارهم ثلاثمائة و  
بضعة عشر الى زها الف **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ غَالِبٍ لِّأَنْزِلِ**  
من استجار به وان قل **يُكَلِّمُ** يفعل بحكمته البالغة ما يستعبده العقل ويعجز عن ادراكه **وَلَوْ**  
**تَرَى** ولو رايت فان لو يجعل المضارع ما ضيا عكس ان **إِذْ يَتَوَكَّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمَلَكَةٍ** بيدر  
واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم ح والملاكلة فاعل يتوكل ويبدل  
عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله وهو مبتدأ وخبره **يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ**  
والجمله حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم ومن  
الملائكة او ضمها لاشتمالها على الضميرين **وَأَدْبَارَهُمْ** ظهر ورههم او استأهههم ولعل المراد تعميم  
الضرب اي يضربون ما قبل منهم وما ادبر **وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** عطف على يضربون  
باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقام مع  
من حديد كلما ضربوا التراب منها وجواب لو محذوف لتفطع الامر وتحويله  
**ذَلِكَ** الضرب والعذاب **بِمَا قَدَّمْتُمْ** اي بكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو  
خبر لذلك **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** عطف عليه للدلالة على ان سبيته سقيمة  
بانضمامه اليه ازولاه لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب  
من مستحقة ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفى الظلم سببا للتعذيب وظلام  
للتكثير لاجل العبيد **كِدَابِ الْفِرْعَوْنَ** اي ذاب هؤلاء مثل ذاب آل فرعون وهو عملهم  
وطريقهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه **وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** من قبل الفرعون **كُفَرُوا بِآيَاتِ**  
**اللَّهِ** تفسير لذرهم **فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ** كما اخذ هؤلاء **إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ**  
لا يغلبه في دفعه شيء **ذَلِكَ** اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يكن مغيثا  
**نِعْمَةً أُنْعِمْنَا عَلَى قَوْمٍ** مبدلا اياها بالثقة **حَتَّى يَغْيُرُوا بِمَا بَأْسَهُمْ** يبدلوا ما بهم من الحال الى الحال

لوه

اسوا كالتغيير قرين حالهم في صلة الرحم والكف عن تعريض الايات والرسل بمعادة الرسول  
ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دماهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك  
تماما لصد ثوبه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم  
بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته تعالى على تغييره حتى يغيروا حالهم واصل يك يكون  
مخافة الحركة للجزم ثم الواو لا لتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالوقوف اللينة تخفيفا  
**وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** بما يفعلون **كِدَابِ الْفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ**  
**فَأَخَذْنَا لَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَلَنُفْرَقَنَّ آلَ فِرْعَوْنَ** تكرر للتأكيد ولما ينط به من الدلالة على كوران النعم  
بقوله آيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني  
لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغيير ما بانفسهم **وَلَوْ** من الفرق المكذبة او من غرق القبط  
وقتل قرينش **كَانُوا ظَالِمِينَ** انفسهم بالكفر والمعاصي **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا**  
اصروا على الكفر ورسخوا فيه **فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** فلا يتوقع منهم ايمان وتعله اخبار عن قوم مطبوعين  
على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتشبيه على ان تحقق المعطوف عليه مستدع تحقق  
المعطوف وقوله **الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ** بدل من الذين  
كفروا وبدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله  
تعالى عليهم وهم ان لا يما ليواع عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسيانتم عاهدتهم فنكثوا  
وما ليواع عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمن المعاهد  
معنى الاخذ والمراد بالمرّة مرة المعاهدة او المحاربة **وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ** نسبة الغدر ومغيثه  
ولا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتطليطه عليهم **فَأَمَّا نَقُضُهُمْ** فاما تصادفتم  
وتظفون بهم **فِي حَرْبٍ فَنَشِرُهُمْ** ففترق عن مناصبتك وكل عنها بقتلهم و  
والنكابة فيهم **مَنْ خَلَفَهُمْ** من ورثهم من الكفرة والتشريد التفريق على اضطراب  
وقرئ شرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذرو من خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرذ  
من ورثهم فقد فعل التشديد في الوراثة **لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** لعل المشركين يتعظون **وَإِنَّمَا**  
**تَخَافُونَ** من قوم معاهدين **خِيَارَةَ** نقض عهد بامارات تلوح لك **فَأَنْبِئْهُمْ** فاطرح

٤٢



اليهم عهدهم **على سوا** على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تتاجرهم في الحرب فانه يكون  
خيانه منك او على سوا في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من التابذ على الوجه  
الاول اي ثابتا على طريق سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيرهم وقوله **ان الله لا**  
**يحب الخائنين** تعليل للدمر بالنزول والنتهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقه  
الاستيناف **ولا تحسبن** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله **الذين كفروا سبقوا** مفعول  
وقرأ ابن عامر وحمة وحفض بالياء على ان الفاعل ضمير احدى والذين كفروا والمفعول الاول انفسهم  
فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كالموصول فلا يحذف  
او على ايقاع الفعل على **انهم لا يجزون** بالفتح على قراءة ابن عامر وان لاصلة وسبقوا  
حال بمعنى سابقين اي مقلبين والاظهارة تعليل للنهي اي لا يحسبتم سبقوا فاقبلوا  
لانهم لا يفوتون الله ولا يجزون طال بهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الالة تعليل  
على سبيل الاستيناف ولعل الاية اذاحة لما يحذر به من نبذ العهد ويقاظ العدو وقيل نزلت  
فيمن اقلت من قل المشركين **واعذوا** ايها المؤمنون **لهم** لناقض العهد او للكفار  
**ما استطعتم من قوة** من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته صلى  
الله تعالى عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا وعلته صلى  
الله تعالى عليه وسلم خصه بالذكر لانه اقواه **ومن رباط الخيل** اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال  
بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط رباطا ورباطا ورباطا ورباطا ورباطا ورباطا ورباطا ورباطا  
كفصيل وفضال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف  
جبريل وميكائيل على الملائكة **ترهبون به** تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالشدريد  
والضرب ما استطعتم او للاعداد **عدوا لله وعدوكم** يعني كفار مكة **واخرين من دينهم**  
من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس **لا تعلمونهم** لا تعرفونهم  
باعيانهم **وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تعلمون** بتضييع  
العمل او بنقص الثواب **وان جئتموهما** ما لواء منه الجناح وقد يعدى باللام والى **للتسليم** للصلح  
والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر **فاجتمع لها** وعاهد معهم وتانيث الضير لحوال السلم

ومن صلحهم

لا تعلمون  
والله يعلم  
يعلمهم

على

على نقيضها فيم قال السلم تاخذ منها ما وضيت به: والحرب يكفيك من انفسها جرح وقرئ  
فاجح بالضم **وتوكل على الله** ولا تخف من ابطنهم خدا فيه فان الله يعصمك من مكرهم  
وحقيقته بهم **ان هو السميع** لا قولهم **العليم** بذياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لانها  
بقصتهم وقيل عامة بنسخها اية السيف **ان تحذرك فان حسبك الله** فان محسبك  
الله وكافيك قال جرير: اني وجدت من المكارم حسبيكم ان تلبسوا خز الثياب وتشعوا هو  
**الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين** جميعا **والف بين قلوبهم** مع ما فيهم من العصبية و  
الضعف في ادنى شئ والتهاك على الانتقام بحيث لا يكاد يانف فيهم قلبان حتى  
صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه **لو انفقت باي الارض جميعا**  
**ما آلت بين قلوبهم** اي تناهى عداوتهم المحذولون انفق منفق في اصلاح ذات بينهم  
ما في الارض من الاموال لم يقدر على اللفة والصلح **ولكن الله الف بينهم** بقدرته البالغة  
فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء **ان عزيز** تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد **حكيم**  
يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم احب الامد  
لها ووقاع هلك فيها ساداتهم فانساهم الله تعالى ذلك وانف بينهم بالاسلام حتى  
تصادقوا فصاروا انصلا **يا ايها النبي حسبك الله** كافيكم **ومن اتبعك من المؤمنين**  
اتاني محل النصب على المفعول معه كقوله: اذا كانت الصجاء واشجر القناء: فحسبك والفقار  
سيف مهدي: او البر عطف على المكث عند الكوفيين او الرقع عطف على اسم الله تعالى كفاك الله و  
المؤمنون والاية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثون رجلا  
وست نسوة ثم اسلم غير رضائهم فكانت ولذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في  
اسلامية **يا ايها النبي جزى المؤمنين على القتال** بالغ في حشتم عليه واصلة الحوض وهو ان ينهكه  
الحوض حتى يشقى على الموت وقرئ جزى من الحوض **ان يكن منكم عشرين صابرون** **يخاضون باياتي**  
**وان يكن منكم مائة يلبوا الثمان** الذين كفروا شرط في معنى الامم بمصابرة الواحد للعشرة والوعد  
بانهم ان صبروا غلبوا بعونه تعالى وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تن بالياء في الايتين ووافقهم  
البصريان في ان يكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالغة واليوم الاخر لا يشنون ثبات

v

وان يريدوا

على

المؤمنين رجاء الثواب وعلو الدرجات تتلوا وقتلوا ولا يستحقون من الله الا الصواب والمخدرات  
**الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم ياتة صابرة يغلبوا بالتيين**  
**وان يكن منكم الف يغلبوا الفيين باذن الله** لما وجب الله تعالى الواحد مقاومة العشرة  
والثبات لهم وقيل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنتين وقيل كان فيهم قلة فامروا  
بذلك ثم لما كثرت الخفف وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل  
والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاورين فيها وفيه لفتان الفخ  
وهو قرابة عاصم وحمزة والضم وهو قرابة الباقي **والله مع الصابرين** بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون  
**ما كان لبيبي** وقرئ للنبي على العهد **ان يكون له اسرى** وقرأ البصريان **حيث يتخون في الارض** كثير القيل  
ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل جزبه ويعز الاكلام ويستولى اهله من اخنوخ المراد اثنائه واصله  
المخانة وقرئ يتخون بالتشديد للمبالغة **تريدون عرض الدنيا** حطامها باخذكم **والله**  
**يريد الاخرة** يريدكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بحر الاخرة  
على اضمحاض المضائق كقوله: اكل امرء محسبين امرؤ: ونار تو قد بالليل ناراً **والله عزيز** يغلب اوليائه  
على اعدائه **حكيم** يعلم ما يليق بكل حال ويحسبه بها كما امر بالانحان ومنع عن الافتداء حين كانت  
الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المنع لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه علم  
الصلوة والسلام اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم  
فقال ابو بكر رضي الله عنه قوليك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية يقوى  
بها اصحابك فقال عمر رضي الله عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفورات الله اغناك عن الفداء فكيف  
من فلان لتسبب له ومكن عليا وحمزة اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهود ذلك رسول الله  
صلى الله تعالى عليهم وقال ان الله ليكفين قلوب رجال حتى تكون آيين من اللين وان الله كيشد قلوب  
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن  
عصاني فانه مني **عفور رجيح** ومثلك يا عمي مثل نوح قال لا تدرك على الارض من الكافرين دينار  
فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو  
وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تبكيت فقال ابكي على

اصحابك

اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض على غلامهم اذ في من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية  
دليل على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يجتهدون وان قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليهم  
**لولا كتاب صبيح من الله سبق** لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهوان لا يعاقب  
المخطئ في اجتهاده وان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصح لهم بالتيه عنه او ان الفدية  
التي تستحق لهم **لمستكم** لنا لكم **فيما اخذتم** من الفداء **عذاب عظيم** روى انه علم الصلوة  
والسلام قال لو نزل العذاب لما نجحتم غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار  
بالاشحان **فكلوا مما غنمتم** من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت  
والفداء للتسبب والسبب محذوف تقديره **اجتت لكم الغنائم** فكلوا وبخوه تحسبت  
من زعم ان الاموال ورد بعد الحظر للاباحة **حلالا** حال من المغنوم او صفة للمصدر روى اكلا  
حلالا وفائدة اذاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك  
وصفه بقوله **طيبا واتقوا الله** في مخالفته **ان الله عفوف** غفر لكم ذنوبكم **رجيم** اباح لكم  
ما اخذتم **يؤتكم خير مما اخذتمكم** من الفداء روى انها نزلت في العباس رضي الله عنه  
كفاه رسول الله صلى الله تعالى عليهم ان يفدى نفسه وابني اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن  
الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريش ما بقيت فقال فابن الذهب الذي دفعه الحام  
الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدثني حدث  
فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال ما يدريك قال اخبرني به ربي قال  
فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد  
دفعته اليها في سواد الليل قال العباس رضي الله عنه فابدلتني الله خيرا من ذلك في الان عشرين  
عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفوا اعطاني زمر ما احب اني بها جميع اموال اهل مكة  
وانا انقل المغفرة من ربكم يعني الموعد بقوله **ويغفر لكم والله عفوف رجيح وان يريدوا**  
يعني الاسرى **خيانتك** نقض ما عهدوك **فقد خانوا الله** بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل  
**من قبل فانكم منهم** اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان عادوا الخيانة فيمكنك منهم  
**والله عليم حكيم** ان الذين امنوا وهاجروا واطاها هم المهاجرون جروا واطاها هم حبسا

باب ما نزل من الآيات  
والتي هي قوله تعالى  
فكلوا مما غنمتم  
من الفدية فانها من  
جملة الغنائم وقيل  
امسكوا عن الغنائم  
فنزلت والفضل  
للتسبب والسبب  
محذوف تقديره  
اجتت لكم الغنائم  
فكلوا وبخوه  
تحسبت من زعم  
ان الاموال ورد  
بعد الحظر  
للاباحة حلالا  
وفائدة اذاحة  
ما وقع في  
نفوسهم منه  
بسبب تلك  
المعاتبة او  
حرمتها على  
الاولين ولذلك  
وصفه بقوله  
طيبا واتقوا  
الله في  
مخالفته ان  
الله عفوف  
غفر لكم  
ذنوبكم رجيح  
اباح لكم  
ما اخذتم  
يؤتكم خير  
مما اخذتمكم  
من الفداء  
روى انها  
نزلت في  
العباس رضي  
الله عنه  
كفاه رسول  
الله صلى  
الله تعالى  
عليهم ان  
يفدى نفسه  
وابني اخويه  
عقيل بن ابى  
طالب ونوفل  
بن الحارث  
فقال يا  
محمد تركتني  
اتكفف قريش  
ما بقيت  
فقال ابن  
الذهب الذي  
دفعه الحام  
الفضل وقت  
خروجك وقلت  
لها اني لا  
ادري ما  
يصيبني في  
وجهي هذا  
فان حدثني  
حدث فهو  
لك ولعبد  
الله وعبيد  
الله والفضل  
وقثم فقال  
ما يدريك  
قال اخبرني  
به ربي قال  
فاشهد انك  
صديق وان  
لا اله الا  
الله وانك  
رسول الله  
لم يطلع  
عليه احد  
الا الله  
ولقد دفعته  
اليها في  
سواد الليل  
قال العباس  
رضي الله  
عنه فابدلتني  
الله خيرا  
من ذلك في  
الان عشرين  
عبدا ان  
ادناهم  
ليضرب في  
عشرين الف  
فوا اعطاني  
زمر ما احب  
ان يها جميع  
اموال اهل  
مكة وانا  
انقل  
المغفرة  
من ربكم  
يعني  
الموعد  
بقوله  
ويغفر  
لكم والله  
عفوف  
رجيح وان  
يريدوا  
يعني  
الاسرى  
خيانتك  
نقض ما  
عهدوك  
فقد خانوا  
الله  
بالكفر  
ونقض  
ميثاقه  
الماخوذ  
بالعقل  
من قبل  
فانكم  
منهم اي  
فامكنك  
منهم  
كما فعل  
يوم بدر  
فان عادوا  
الخيانة  
فيمكنك  
منهم  
والله  
عليم  
حكيم ان  
الذين  
امنوا  
وهاجروا  
واطاهم  
هم  
المهاجرون  
جروا  
واطاهم  
هم حبسا

فيسئلك بها

الله ورسوله **وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ** نصره في الكراع والتسلح وانفقوها على المحارِبِ **وَأَنْفُسِكُمْ**  
**فِي سَبِيلِ اللَّهِ** بمباشرة القتال **وَالَّذِينَ أَوْوُوا** <sup>أي الخليل</sup> **وَنَصَرُوا** لهم الانصار أو المهاجرين الى ديارهم  
ونصروهم على اعدائهم **أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** في الميراث وكان المهاجرون والانصار يجتمعون  
يتوارثون بالمهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض  
**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا**  
اي من توحيهم في الميراث وقراء حجة ولايتهم بالكسر تشبها لها بالعمل والصناعة كالكتابة  
والامارة كانه بتولية صاحبه تزاول عملا **وَإِنْ اسْتَشْرَكْتُمْ** **وَكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ** فواجب  
عليكم ان تنصروهم على المشركين **الْأَعْلَى قَوْمٌ بَيْنَكُمْ** **وَبَيْنَهُمْ بِيْتَانٌ** عهد فانه لا ينقض  
عهدهم لنصرهم عليهم **وَاللَّهُ عَاتِلُونَ** بصير **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** في  
الميراث والموازرة وهو مفهوما يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين  
**أَلَا تَفْعَلُونَ** ان لا تفعلوا ما امرتكم به من التواصل بينكم وتولي بعضهم لبعض حتى في التوارث  
وقطع العدايق بينكم وبين الكفار **لَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ** تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف  
الايمان وظهور الكفر **وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** في الدين وقرئ كثير **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي**  
**سَبِيلِ اللَّهِ** **وَالَّذِينَ أَوْوُوا** **وَأَوْلِيَاءُ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين  
ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل  
المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ** **وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** لا تبعة له ولا مئة فيه  
ثم الحق بهم في الامر من يلمتحق بهم ويتسم بسمتهم فقال **وَالَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ وَهَاجَرُوا**  
**وَجَاهَدُوا** **وَأَوْلِيَاءُ لَكُمْ مِنْكُمْ** اي من حملتكم ايها المهاجرون والانصار **وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ**  
**بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ** في التوارث من الاجانب **فِي كِتَابِ اللَّهِ** في حكمه او في اللوح أو القران  
واستدل به على توريث ذوى المحارم **إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** من الموارث والحكمة في اناطتها  
والمظاهر بنسبة الاسلام او الظهارة اولاد واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قراء سورة  
الانفال وبراءة فانما تنفيح له يوم القيمة وشاهد انه برى من الشقاق واعطى عشر حسنات  
بعد كل منافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيواته

**سورة براءة مدنية وقيل الآيتين من قوله لقد جاءكم رسول**  
وهي اخر ما نزلت ولها اسما واخر التوبة والمقشقة والبحوث والمبغرة والمنفرة والمثيرة  
والخافرة والمخزية والفاضحة والمنكحة والمشرودة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة  
للمؤمنين والمقشقة من الشقاق وهي التبرئة منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والمحصن  
عنها وما يخبر بهم ويفضحهم ويبتليهم ويشتردهم ويهدم عليهم واياها مائة وثلاثون وقيل <sup>ويذكر عندهم</sup>  
تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان ولبسم الله امان وقيل  
كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفي ربه بين موضعها وكانت  
قسطها تشابه قصة الانفال وتناسبها لالة في الانفال ذكر العهد وبراءة بندها فضمت اليها  
وقيل لما اختلف الضحابة في انها سورة واحدة وهي سابعة الشيع الطوال اوسوتان تركت فرجة ولم يكتب  
لبسم الله **بِرَأْوَةٍ مِنَ اللَّهِ** **وَرَسُولِهِ** اي هذه براءة دين ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره  
واصله من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مستداة لتخصصها بصفتها والمخبر **الَّذِينَ آمَنُوا**  
**بِالنَّبِيِّينَ** وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريتان من العهد الذي عاهدتم  
به المشركين وانما علقتم البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم بنده عهد  
المشركين اليهم وان كانت صادقة باذن الله تعالى واتفاق الرسول فانها بريتان منها ولا اله الا الله  
عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم بنى ضمرة وكنانة فامرهم بنده العهد الى الناكثين وامهل  
المشركين اربعة اشهر ليسيروا الى شأوا فقال **فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُبِ** سؤال وذى  
العقدة وذى الحججة والمحرم لانها نزلت في سؤال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر  
وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم عليا رضي الله عنه راكب القضيبة ليقفها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله  
عنه امير على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤذى عنى الارجل متى فلما دنى علي رضي الله عنه  
سمع ابا بكر رضي الله عنه الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما لحقه قال  
امير او ما مور قال ما مور فلما كان قبل التروية خطب ابي بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على  
يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فقالوا بماذا افقرنا عليهم

ثلثين او اربعين آية نعم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف  
بالبيت عربان ولا يدخل الجنة الاكل بنفس مؤمنة وان يتم الحامل ذى عهده ولعل قول صلى الله  
تعالى عليكم لا يؤذى عني الا رجل متى ليس على العموم فانه عليه السلام بعث لانه يؤذى عنه كثيرا لم  
يكونوا من عشي تامل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وينقضه على القبيلة  
الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من الهلى **واعلموا**  
**انكم غير محرمي الله** لا تقوتوا وان امهلكم **وان الله محرمي الكافرين** بالقتل والاسر  
في الدنيا والعذاب في الآخرة **واذان من الله ورسوله الى الناس** اي اعلام فعال بمعنى الافعال  
كالامان والعتاء ورفع كرفع براءة على الوجهين **يوم الحج الاكبر** يوم العيد لان فيه تمام  
الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه صلى الله تعالى عليه وتم وقف يوم النحر عند  
المحرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه وسلم الحج عرفة ووصف  
الحج بالاكبر لان العمرة تنسب للحج الاصغر اولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه  
اكبر من باقي الاعمال اولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عهده باعياد اهل  
الكتاب اولان ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين **ان الله اى بان الله برى من المشركين**  
اي من عهودهم **ورسوله** عطف على المستكن في برى او على محل ان واسمه في قراءة من  
كسرهما اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى  
مع ولا تكرر فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه بوجوب الاعلام  
بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين **فان تبتم من الكفر والعدو فهو**  
**فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة اوثبتتم على التولى عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم**  
**غير محرمي الله** لا تقوتونه طلبا ولا تعجزونه هو باقي الدنيا **وبشرك الذين كفروا بعذاب**  
**اليم في الآخرة الذين عاهدتم بين المشركين** استثناء من المشركين او استدراك وكاشه  
قيل لهم بعد ان امروا بنقض العهد الى التاكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقضوا شيئا  
من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط **ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم**  
**فاعلموا اليهم عهدهم الى متى يهيم اليهم** الى تمام مذمتهم ولا تجروهم مجرى التاكثين **ان الله يحب**

المتقين

**المتقين** تعليل وتبنيه على تمام العهد من التقوى **فاذا انسحل** فاذا انقضى واصل الانسلاخ خروج  
الشيء مما لا يسه من سلاح النشاة **الاشهر الحرم** التي ابيح للتاكثين ان يسبحوا فيها وقيل رجب  
ودو القعدة ودو الحجة والحرم وهذا محل بالنظم يخالف للاجماع فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر  
الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها **فاقتلوا المشركين التاكثين حيث وجدتموهم**  
من حل وحرم **وحذوهم** والاخذ بالاسير **واحصوهم** واجسسوهم او جيلوا بينهم وبين المسجد  
الحرام **واقعدوا لهم كل من صيد كل من لا يدين بسطوا في البلاد وانتسابه على الطرف فان تابوا**  
عن الشرك بالاعان **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة** تصديق التوبة منهم واعانهم **فاحلوا اسلحتهم**  
فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة وما منع الزكوة لا يخلى  
سبيله **ان الله غفور رحيم** تعليل للامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد  
سلف وودع لهم الثواب بالتوبة **وان احد من المشركين المأمور بالتعرض لهم استجارا**  
استامنك وطلب منك جوارك **فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله** ويتدبره ويطلع على  
حقيقة الامر **ثم ابلفه مامنه** موضع امنه ان لم يسلم واخذ رجع بفعله يفتره ما بعده لا بالابتداء  
لانه ان من عوامل الفعل ذلك الامن والامر **بأثم قوم لا يعلمون** ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه  
فلا بد من امانهم **ريما يسمعون** ويتدبرون **كيف يكون للمشركين عهد عند الله** وعند رسوله  
استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدرهم اولان  
يفنى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله  
تعالى وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على خبرين حال من العهد والمشركين  
ان لم يكن خبرا قسبيين **الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** هم المستثنون قبل وحمل النصب  
على الاستثناء او الجزر على البطل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند  
المسجد الحرام **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** اى فترتبوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا  
على الوفاء وهو كقولوا **اعلموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحمل الشرط والمصدر رتبة **ان الله****  
**يحب المتقين** سبق بيانه **كيف** تكرر لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع العيلة **وحذف**  
الفعل للعلم به كما في قوله **وحذرتهم انما الموت في القرى فكيف وهاتان هضبة وقليب اى كيف مات**

المتقين

**وَأَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ** أي وحالهم أنهم ان يظهروا بكم **وَلَا يَرْجِعُوا فِيكُمْ** لا يرجعوا فيكم **إِلَّا**  
خلفاء وقيل قرابة قال حسان لعمر بن الخطاب من قريش كافي **السَّقْبِ** من رآل النعام وقيل  
ربوبيته ولعل اشتق للمخلف من الال وهو الخوار لا أنهم كانوا اذا التحفوا ارفعوا به  
اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الخلف شتم  
للزبانية والتربية وقيل اشتقاقه من الال الشئ اذا لحدده او بين الال البرق اذا لمع وقيل انه  
عبري بمعنى الاله لانه قريش ايلاد كبر آل وجبرئيل **وَأَدْمَةٌ** عهدا او حقا يعاب على اغفاله **يَرْضَوْنَكُمْ**  
يرضونكم **يَأْتُوا هِمًّا** يستعان في بيان حالهم المتنافية لتباقه عهدهم المؤدية الى عدم  
مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرجعوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون  
ولان الموالات انبثت ارضائهم المؤمنين بوعود الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان  
الكفر والمعادات بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية ينافيهم **وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ** ما يتفوه افرهم  
**وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتَوْنَ** متمردون لا عقيدة ترعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص اكثر لما في  
بعض الكفرة من التفادي عن الفدر والتعفف عما يجزى احدوثة السوء **اشتموا** **وَأَبَايَةُ**  
**اللَّهِ** استبدلوا بالقران **ثُمَّ قَلِيلًا** عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات **فَصَدُّوا**  
**عَنْ سَبِيلِهِ** دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجج والعمارة والغاء للدلالة على ان  
اشتماءهم اذ هم الى الصلوة **أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** عملهم هذا او ما دل عليه قوله **لَا يَرْجِعُونَ**  
**فِي مَوَدِّئِهِ** الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكبر وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين  
اشتموا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابوسفيان واحمهم **أُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**  
في المشاورة **فَإِنْ تَابُوا** عن الكفر **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنزَلُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ** فهو اخوانكم  
لهم ما لكم وعليهم ما عليكم **وَنَفِضَ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** اعترض على تأمل ما فضل من احكام المعاني  
او خصال التائبين **وَأَنْ تَكُونُوا إِيمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ** وان تكونوا ما يبعو عليهم من الايمان والوفاء  
بالعهد **وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ** بصرح التكذيب وتبحيح الاحكام **فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ** اي قاتلواهم  
فوضع ائمة الكفر موضع الضير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالنقل  
وقيل الموالات بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او لمنع مراقبتهم

وقراء

وقراء عام وابن عام وحزرة والكسائي وروح عن يعقوب امة بتحقيق الهزتين على الاصل  
والنصيح بالياء **لَنْ يَكُونَ لَكُمْ** على الحقيقة والامنا طعنوا ولم ينكثوا فيه دليل على ان  
الذي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان عمن الكافر ليس  
يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرابته  
عام لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتثبت به من لا يقبل توبه المرتد وهو ضعيف لجواز  
ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فتم لقبوا لاجله **لَعَلَّهُمْ**  
**يَنْتَهَوْنَ** متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينهتوا عما هم عليه لا اتصال الآية بهم كما  
هو طريقة المودين **الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ** قوما محرصين على القتال لانه الهمة دخلت على النفي للذكر فافادت  
المبالغة في الفعل **نَكثُوا إِيمَانَهُمْ** التي حلفوها مع الرسول صلى الله تعالى عليهم وسلم والمؤمنين على ان لا  
يعاونوا عليهم فعاونوا بنبي بكر على خراعة **وَهُوَ بِأَخْرَاجِ الرَّسُولِ** حين تشاوروا في امره بدار  
الندوة على ما ذكر في قوله واذ يكره لك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهو باخراجه  
من المدينة **وَهُمْ بَدَّوْكُمْ** اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه صلى الله تعالى عليهم وسلم بدأهم بالدعوة والزمام  
بالكتاب والتخدي به فعدلوا عن معارضة الى المعاداة والمقاتلة فيما عنكم ان يعارضوهم وتصادمهم  
**أَتَخَشَفْتُمْ** اتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكره منهم **فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ** فقاتلوا اعداء  
ولا تتركوا امره **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه **فَاتْلُوهُمْ** امر بالقتال بعد  
بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليهم **يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ** عليهم  
وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتكلم من قتلهم واذلالهم **وَيُضَيِّفُ صُدُورَهُمْ** قوم مؤمنين  
يعني بني خراعة وقيل يطلون من اليمن وسبيل قد سوا مكة فاسلموا فاقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا  
الى رسول الله صلى الله تعالى عليهم وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب **وَيَذْهَبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ** لما لقوا منهم  
وقد وثق الله تعالى بما وعدهم والايه من المعجزات **وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ** ابتداء اخبار بان بعضهم  
يتوب على كفره وقد كان ذلك ايضا قرءا ويتوب بالنصيب على اضرار ان على الله من جملة ما اجيب به  
الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم اخرين **وَاللَّهُ عَلِيمٌ** لما كان وما سيكون  
**حَكِيمٌ** لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة **أَمْ حَسِبْتُمْ** خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال

٢٨٨

وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمة فيها التوابع على الحسبان **ان تزكوا وما يعلم**  
**الله الذين جاهدوا بينكم** ولم تبيح الخلع منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم والظلم و اراد  
نفي المعاد للبا لفة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه **ولم يتخذوا**  
عطف على جاهدوا داخل في الصلة **من دون الله ولا المومنين وليجة** بطانة  
يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبيين ذلك متوقع  
**والله خبير بما تعملون** يعلم غرضكم منه وهو كالمزج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله  
**ما كان للمشركين** ما صح لهم ان يعروا مساجدا لله شيثا من المساجد فضلا عن المسجد  
الحرام وقيل هو المراد وانما جاع لانه قبلة المساجد واما ما فيها فعامه كعام الجميع ويدل عليه قراءة  
ابن كثير والعمري ويعقوب بالتوحيد **شاهدين على انفسهم بالكفر** باظهار الشرك  
وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجوهوا بين امرين متناهين  
عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما اسير العباس غيره المسامحة بالشرك وقطعة الترم  
واغلظ له على رضوانه بقا عندي القول فقال تذكرون مساونا وتكفون محاسنا انال نعم المسجد  
الحرام ونحج الكعبة ونسقى الحج ونفك العاني فترلت **او انك حببت اعمالهم التي يفتخرون**  
بها بما قارنها من الشرك **وفي النار هم خالدون** لاجله **انما يعر مساجدا لله من امن**  
**بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة** او انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكلمات  
العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالشرح وادامة العبادة والذكر  
ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبين له كحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى  
ان يوفى في ارض المساجد وان زقاري فيها عمارها فطوبى لعبد تطلف في بيته ثم زار في  
في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائرهما وانما يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله تعاقبه  
وقامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه **ولم يخش الا الله** اي في ابواب  
الدين فان الخشية عن المحازير جبلت لا يكاد الرجل يتملأ عنها **ففسن اولئك ان يكونوا من**  
**المتقين** ذكره ببيعة التوقع قطع الاطماع للمشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوخيها  
لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداءهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك

باضدادهم

باضدادهم ومتعا المؤمنين ان يفتقرا باحوالهم ويتكلموا عليها **اجعلتم سقاية الحاج وعمارة**  
**المسجد الحرام كن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله** السقاية والعمارة مصدرا  
اسقى وعمر فلا يشبهان بالجنث بل لا بد من اعمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كن امن  
او اجعلتم سقاية الحاج كايمن من امن ويؤيد الاول كقراءة من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد  
والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المشبهة ثم قرأ لا يقول  
**لا يستوفون عند الله** وبني عدم تساويهم بقوله **والله لا يهدي القوم الظالمين** اي  
الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساؤون الذين هداهم  
الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين  
**الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله**  
اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم **اولئك**  
**هم الفائزون** بالثواب ونيل الحسن عند الله وركم **يبشرهم ربهم برحمة منور رضوان**  
**وجنات لهم فيها في الجنات نعيم بقيم** دائم وقرآن حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر  
اشعار بان وراء التعيين والتعريف **خالدين فيها ابدا** الكخلود بالتأيد لانه قد يستعمل  
لملك الطويل **ان الله عنده اجر عظيم** يستحقه دونه ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا  
**يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباؤكم واخوانكم اولياء** نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا  
بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباؤنا وبنائنا وعشائرنا وذهب تجارنا وبقينا ضايعين  
وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بركة والمعنى لا تتخذوهم  
اولياء يعنونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله **ان استحبوا الله على الايمان** ان  
اختاروه وحرصوا عليه **ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون** بوضعهم الموالاة في  
غير محلها **قل ان كان اباؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ما خوذ من العشرة**  
وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرآن ابوبكر وعشيرتكم  
وقرآن عشائركم **واموال اقرنت فتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسبها فوات**  
وقت نفاقها **ومسايكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجاهد في سبيله** الحب

ابن ابي عمير  
وابن ابي عمير

الاختيارى دون الطبيعى فانه لا يدخل تحت التكليف والتخلف عنه **فَرَّ بِصَوَاحِقِي يَأْتِي**  
**اللَّهُ بِأَمْرِهِ** جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي**  
**الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقيل من يتخلص عنه **لَقَدْ**  
**نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ** بمعنى مواطن الحرب وهى مواطنها **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ** ومواطن  
يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن او فسر المواطن بالوقت لمقتل الحسين ولا يمنع  
ابدال قوله **اِذْ اَجَبْتُمْ كُمْ كَثْرَتَكُمْ** منه يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضى تشاركها  
فيما اضيف اليه المعطوف يقتضى كثرتهم **وَاَعْجَبُوا بِهَا يَا هُمْ** في جميع المواطن وحنين وادبى مكة والطائف  
حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا  
فتح مكة والغنائم انضموا اليهم من الطلقاء هو ازنث وشقيف وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا  
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او ابو بكر رضي الله تعالى عنه واخبره من المسلمين ان يغلب اليوم  
من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على  
كثرتهم فانهم مواحتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مركزه ليس معه  
الاعية العباس اخذ الجمامه وابى عمه ابوسفيان بن الحارث وناهيك بهذا الشهادة على  
تناهى شجاعته فقال للعباس وكان صبيتا صحح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة  
يا اصحاب سورة البقرة **فَلَمَّا رَاَعْنَا** واحدا يقولون لبيتك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين  
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا جين حوى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال  
انهزموا ورب الكعبة فانهم موا **فَلَمَّا رَاَعْنَا كَثْرَتَكُمْ عَنكُمْ** اى الكثرة **شَيْئًا** من الاعناء او من  
اوامر العدو **وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْاَرْضُ بِجَارِ حَبِيبٍ** برحبها اى سعتها لا تجدون فيها مضرا  
تطمئن اليه ليدفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كما لا يسعه مكانه **ثُمَّ وَلِيْتُمُ الْكُفَّارَ**  
ظهروا لكم **مُدْبِرِينَ** منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال **ثُمَّ اَنْزَلَ اللَّهُ**  
**سَكِينَةً** رحمة التى سكنوا بها وامنوا **عَلَى رُءُوسِهِمْ وَعَلَى اَنْوَابِهِمْ** الذين انهزموا  
واعادة الجوار للثمنية على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
ولم ينفروا **وَاَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا** باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية اوتة

عشر على اختلاف الأقوال **وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا** بالقتل والاسر والسبى **وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**  
اى ما فعل بهم جزاء كوفهم في الدنيا **ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ** منهم بالتوفيق  
للاسلام **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم والموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت  
اموالنا قد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اموالكم **اَنَا سَبَايَاكُمْ**  
فقالوا ما كنا نعدك بالاحباب شيئا فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان ههنا جاؤا مسلمين  
وانا قد خيرناهم بين المذاري والاموال فلم يعدلوا بالاحباب شيئا فمن كان بيده سبى و  
طابت نفسه ابرده فثانته ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا وليكن قرضا علينا حتى نضيف شيئا  
فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال ان لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمرؤا عرفاءكم فليرفعوا  
المهنا فرفعوا عنهم قدر رضوا **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس نجس** نجس باطنهم اولادته  
يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الاجناس اولادهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات  
فهم ملا بسون لها غالبا وفيه دليل على ان الماء الغالب نجاسة وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو كيبند في كبد واكثر ما جاء  
تبعه الرجس **فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ** لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع  
عن دخول الحرم وقيل المراد بالشهى عن الحج والعمرة لاعتبار دخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة  
رحمة الله تعالى عنه وقاس مالك رحمه الله تعالى على مسائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار  
مخاطبون بالفروع **بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** يعنى سنة براءة وهى التاسعة وقيل سنة حجة الوداع **وَأَنَّ**  
**حَقِّمَ عَلَيْهِ فِقْرًا** بسبب منعهم من الحرام وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب و  
والارزاق **فَسَوْفَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** من عطائه او بفضلله بوجه آخر وقد انجز وعده بان  
ارسل السماء عليهم مدرارا ووقف اهل تبالة وجدش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد  
والفتايم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عايله على انها مضد كالعاقبة او حال  
**اِنَّ شَاءَ قَيْدِهِ** بالمشيئة لينقطع الامال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وات  
الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام **اِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ** باحوالكم **حَكِيمٌ** فيما يعطى

ويمنع قائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه  
في اول البقرة فان اعانكم كلاهما ولا يحرمون ما حرم الله وكلمة ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة  
وقيل رسول هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا  
وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين  
اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقر عليهم ان يعطوه مشتق  
من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مؤتية بمعنى منقادين او عن يد  
هم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعشرين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن  
غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من  
الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الايد او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة  
وهم صاغروا اذلاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اتواخذ الجزية من الذمى وتوجه عنق  
ومفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ  
الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام اخذها  
من مجوس هجر وان قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا  
بالكتاب بيئى واما سائر الكفرة فلا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند الجحيفة رحمة الله تعالى  
منهم الا من مشرك العرب لما روى الزهري انه صلى الله تعالى عليهم صلح عبدة الاوثان الا  
من كان من العرب وعن مالك رحمه الله تعالى يؤخذ من كل كافر الا المرتد وقتلها في كل سنة دينار  
سواء فيه الفنى والفقير وقال ابو حنيفة رحمة الله تعالى على الفنى ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط  
نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شئ على فقير غير كسوب وقالت اليهود عن الله  
عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم او من كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لو لم يبق  
فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله تعالى بعد مائة عام على عليهم التوراة  
حفظا فتعجبوا وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم لان  
الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع انها الكهف على التكذيب وقراء عاصم والكسائي ويعقوب  
بالشوايف على انه عربى فخر عنه ابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما المنع صرفه

للجنة

للجنة والتعريف اول لقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين اولان الابن وصف والخبر  
محدوف مثل معبودنا واصحابنا وهو من زيف لانه يؤدى الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر  
وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد  
بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الامه والابوص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك  
قولهم بانفواهم امانا كيد لنسبة هذا القول اليهم ونفى التجوز عنها او اشعار بانته  
قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذى يوجد فى الافواه ولا يوجد مفهومه  
فى الاعيان ايضا هو قول الذين كفروا اي يضاهى قولهم قول الذين كفروا مخدوف المضاف  
واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدامهم على معنى انه الكفر قد يم  
فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهة  
المشابهة والهمزة لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهياء على فويل للتي شابرت  
الرجال فى انما لا تحيض قائلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او  
تجيب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اخذوا اخبارهم  
ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى تحريم ما حل الله ما حرم وتحليل ما حرم  
او بالشجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا به وما امر المتخذون او المتخذون  
اربابا فيكون كالديل على بطلان الاتخاذ الاليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله واما  
طاعة الرسول وسائر من امه الله بطاعته فهو فى الحقيقة طاعة الله تعالى الاله هو صفة  
ثانية او امتيناف مقدر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له  
شريك يريدون ان يطفوا ويحمدوا ونورا لله حجة الدالة على وحدانيته وتقد  
عن الولد او القران او نبوة محمد صلى الله تعالى عليهم بشركهم او تكذيبهم  
ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل  
بحالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله تعالى عليهم بالتكذيب بحال من يطلب باطفاء نور  
عظيم منبث فى الآفاق يريد ان يزيله بنفحة وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب  
لانه فى معنى النفى ولو كره الكافرون محدوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذى ارسل

ca



رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبينات لقوله وثاني بقوله لان يتم نوره ولذلك  
كوز ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول  
الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق والرسول عليه الصلوة والسلام واللام في الدين  
للجنس اي على سائر الاديان فيسسخها او على اهلها فيخذلهم **يا ايها الذين امنوا ان كثير من الاديان**  
**والرهبان كيا ملون اموال الناس بالباطل** ياخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا  
لانه الغرض الاعظم منه **ويصدون عن سبيل الله** دينه **والذين يكنون الذهب والفضة**  
**ولا ينفقونها في سبيل الله** يجوز ان يواد به الكثر من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم  
بالحرص على المال والبطش بها وان يواد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنون ولا يؤدقوا حقه ويكون  
اقتناءه بالمرتين من اهل الكتاب للتخليط ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي  
الله تعالى عن رسول الله صلى الله تعالى عن رسول الله فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكوة الا لطيبين بها ما بقي  
من اموالكم وقوله صلى الله تعالى عن رسول الله ما ادنى زكوة فليس يكنى او عدل عليه فان الوعيد على الكفر مع عدم  
الاتفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله عليه الصلوة والسلام من ترك صفراء او بيضاء كوى بها  
وخوه فالمراد منها ما لم يؤد حقه القول عليه الصلوة والسلام فيما اورده الشيخان مرويان الى  
هريرة رضي الله تعالى عنهما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدق منها حقه الا اذا كان يوم القيمة  
صفحت لم تصفاح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره **فبشرهم عذاب اليم** هو الكي بهما  
**يوم يحس عليهما في نار جهنم** اي يوم ترقد النار ذات حصى شديد عليها واصله حصى بالنار فجعل  
الاجزاء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل  
من صيغة التانيث الى صيغة التذكير واما قال عليها المذكور شيان لان المراد بهما دنانير  
ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله تعالى عنهما اربعة الاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز وكذا  
قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز والاموال فان الحكم عامم وتخصيصها بالذكر  
لانها قانون الاموال والفضة وتخصيصها للكنوز بهاد دلالة حكمها على ان حكم الذهب اولى  
بهذا الحكم **فتكوى بها جنباهم وجنوبهم وظهورهم** لان جمعهم وامساكهم كان  
لطلب الوجاهة بالغنى والتشتم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم ازوروا عن

السائل

السائل واعرضوا عنده وولوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الفاهرة فانها المشتملة على الاعضاء  
الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد اولانها اصول الجهات الاربعة التي هي مفاديم البدن  
وماخره وجنبته **هذا ما كنتم** على ارادة القول **لانفسكم** لمنفعتهم وكان عين مقصودها و  
سبب تعذيبها **فدو قواما كنتم تكنون** اي وبالكنزكم او ما تكثرونه وقرئ تكنون بعضهم  
الثوب ان عدة الشهور **ان يبلغ عدد هذا الله** معمول عدة لانها مصدر **اشئ عشر**  
**شهر في كتاب الله** في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاشئ عشر وقوله **يوم خلق**  
**السموات والارض** متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدر والمعنى  
ان هذا امر ثابت في نفس الامر من خلق الله الاجرام والازمنة **منها اربعة حرم** واحد فرد وهو  
رجب وثلاثة سبؤة والقعدة وذو الحجة والحرم **ذلك للدين القيم** اي تحريم الا شهر الاربعة  
هو الدين القيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما الصلوة والسلام والعبور ورثوه **منها فلا تظلموا**  
**فيهن انفسكم** بهتك حرمتهن وارتكاب حرامهن والجحور على ان حرمة المقابلة فيها منسوخة  
واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فان اعظم وزرا كان ارتكابها في الحرم وحال الحرام وعن  
عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاظهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيدوا اول ما روى الله  
صلى الله تعالى عليهم حاصر الطائف وغزاهوازن بنين في شوال وذى القعدة **وقاتلوا المشركين**  
**كافة كما قاتلوا كافة** جميعا وهي مصدر كفى عن الشيء فان الجمع مكفوف عن الزيادة وقع  
موقع الحال **واعلموا ان الله مع المتقين** بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقويهم **اشئا**  
**النسي** اي تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كما نوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احتلوه وحرموا  
مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الا شهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية **النسي**  
اتما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحدفها والنسي والنساء و  
النسي ثلثتها مصاد رنساء اذا اخرج **زيادة في الكفر** لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه  
فهو كفر اخر ضمه الكفرهم **يفضل بالدين كفووا** ضللا لازائدا وقرأ حرة والكسائي وحفص يفضل  
على البناء للمفعول وعن يعقوب يفضل على ان الفعل لله **يجلونه عاما** يجلون النسي من الاكل  
الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا **آخر ويحيون** عاما فيكونه على حرمة قبل اول من احدث ذلك

٤١

جنادة بن عوف الكندي كان يقوم على حمل في الموسم فينادى ان الهتكم قد احدث لكم المحرم  
فالوه ثم ينادى في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال  
او حال **لِيُؤَاپِلُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ** اي ليوافقوا عدة الاربعه المحرمة واللام متعلقة بتحرمون  
او بما يدل عليه مجموع الفعلين **فَيَجِلُوا مَا حَرَّمَ اللهُ** لمواطة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت  
**رَبِّنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ** وقرئ على بناء للفاعل وهو الله والمعنى خذلهم واضلهم حتى  
حسبوا قبيح اعمالهم حسنا **وَأَنبَهَى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** هداية موصلة الى الاهتداء  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ** انا قلتم تباطأتم وقرئ تناقلتم  
على الاصل وانا قلتم على الاستفهام للتوبيخ **إِلَى الْأَرْضِ** متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاص والميل  
فعدى بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امرها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقبط  
مع بعد الشبهة وكثرة العدو فشق عليهم **أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا** وغرورها من **الْآخِرَةِ**  
بدل الآخرة ونعيمها **فَمَا مَتَاعُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا** فما التمتع بها في **الْآخِرَةِ** في جنب الآخرة **الْأَقِيلُ**  
مستحق **الْأَسْفَرُ** وان لا تنفر الى ما استفرتم اليه **يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** بالاهلاك بسبب فظيحه  
كحط او ظهور عدو **وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ** ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء  
فارس **وَلَا يُصْرِّهُ شَيْئًا** اذ لا يقدح تناقلكم في نصر دينه شيئا فانه الغنى عن كل شيء وفي كل  
امر وقيل الضير للرسول اي ولا تنصروه فان الله وعدله بالعصمة والنصرة ووعدوه حق **وَاللهُ عَلَى**  
**كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى **الْأَسْفَرُ** فقد  
**نَصَرَهُ اللهُ** اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره **إِذَا خَرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّا فِي شَكٍّ** ولم يكن  
معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالذليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب  
الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلم يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان  
هتهم باخراجه او قتله لتسبب لاذن الله تعالى بالخروج وقرئ ثانيا في اثنين بالسكون على لغة  
من جرى المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونسبه على الحال **إِذَا هُمَا فِي الْغَارِ** بدل من اذ  
اخراجه البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب في اعلى ثور هو جبل في عيين مكة على مسيرة  
ساعة مكشافيه ثلاثا **إِذْ يَقُولُ** بدل ثان او ظرف لثاني **لِصَاحِبِهِ** وهو ابو بكر رضي الله عنه **لَا تَحْزَنْ**

**إِنَّ اللهَ مَعَنَا** بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلحو فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه  
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماههم الله تعالى  
عن الغار فاجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حامتين فباضتا في اسفله  
والعنكبوت فنسجت عليه **فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَةً** امنية الذي تسكن عنده القلوب **عَلَيْهِ** على النبي  
او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزجا **وَأَيُّدُهُمْ يُجْرِي** اي الملائكة انزلهم ليخرجهم  
في الغار او ليعينونه على العدق يوم بدر والاحزاب وحينئذ يكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله  
**وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّفْلَى** اي الشرك او دعوة الكفر **وَكَلِمَةَ اللهِ هِيَ الْعَلْيَا** اي التوحيد  
او دعوة الاسلام والمعنى جعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن ايدي الكفار الى المدينة  
فانه المبدأ له او بتأييدها في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ ويعقوب كلمة  
الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها  
وان فاق غيرها فلا ثبات له لتفوقه ولا اعتبار لذلك وسط الفصل **وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** في امره  
وتدبيره **انْفِرُوا خِفَافًا** لنشاطكم **وَتِقَالًا** عنه لشدة عليكم او لثقله غيا لكم ولثقلتها  
او كيانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومرضا لذلك لما قال ابن ام مكتوم  
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعشى **حَرَجٌ وَجَاهِدُوا**  
**بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ** مما امكن لكم منها كليهما او احدهما **لَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ** من تركه  
**إِن لَّكُمْ تَعْلَمُونَ** الخيرة علمتم ان خير او ان كنتم تعلمون ان خير ان خيرا **إِنْ خَيْرٌ** ان الله تعالى بصدق فبادروا اليه  
**لَوْ كَانَتْ عَرَضًا** اي لو كان مادعا اليه نفعاد نيوئا **وَسَفَرًا قاصداً** متوسطا **لَا تَتَّبِعُوا** لو اضفوك  
**وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السَّفَرَةُ** اي المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين  
**وَيَسْتَحْلِفُونَ بِاللَّهِ** اي المتخلفون اذ رجعت من تبوك مستذرين **لَوْ اسْتَطَعْنَا** يقولون  
لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيهها بها بواو الضمير  
في قوله اشترى الضلالة **لَخَجِئْنَا بِكُمْ** ساد مسدجوا بي القسم وهذا من المعجزات لانه اخبار  
عما وقع قبل وقوعه **يَهَيِّئُونَ أَنْفُسَهُمْ** بايقاعها في العذاب وهو بدل من يستحلفون لانه  
الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من قاعله **وَأَنَّهُ يَعْلَمُ لَهَا كَذِبُونَ** في ذلك

م قريبا سهل لماخذ صحيح

لا ثم كانوا استطعوا الخروج **عفا الله عنك** كناية عن خطابه في الاذن فات العفون من روادف  
**لم اذنت لهم** بيان لما كفى عنه بالعفو ومعانبة عليه لا يشرى اذنت لهم في القعود حين  
استاذنوا واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت **حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار**  
**وتعلم الكاذبين** فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء  
واذنه للمنافقين فعانبة الله تعالى عليهما **الا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر**  
**ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم** اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوا في ان يجاهدوا  
وان الخلف منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا في الخلف عنه  
وان يستاذنوا في الخلف كراهة ان يجاهدوا **والله عليهم بالمتقين** شهادة لهم بالثقوى  
وعدة لهم بشوابه **انما يستاذنك في الخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر** تخصيص  
الايام بالله واليوم الآخر في الموضوعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والواجب عنه الايمان  
وعدم الايمان بهما **وان تاب قلبه فمهم في ربهم** يتحذرون **ولوا زاد الخروج**  
**لاعدوا له للخروج** <sup>اهية</sup> **عذرة** وقرئ عذره بحذف التاء عند الاضافة لقوله واخلفوك عد الامر الذي عدوا  
وعده بكسر العين باضافة **وغيرها ولكن كره الله ان يعاثرهم** استدرأ عن مفهوم قوله ولوا زاد  
الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تبطلوا لانه تعالى كره ان يعاثرهم اي نهوضهم للخروج **فنبطهم** فحسبهم  
بالجبن والكسل **وقيل افعوا مع القاعدين** تمثيل للقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم او وكرة  
الشیطان بالامر بالقعود او كناية قول بعضهم لبعض اذن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والقاعدين  
يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم **لو خرجوا فيكم ما زادوكم** بخروجهم شيئا  
**الاجبالا** فسادا وفسادا لا يستلزم ذلك ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا زاده لان الزيادة باعتبار  
اعتم العام الذي وقع منه الا استثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك  
لانه لا يكون مفترغا **ولا وضعوا خلاكم** ولا سرعوا كما يهيم بينكم بالنميمة والقبض ييب او الهزيمة  
والتخدير الا من وضع البعير وضعا اذا اسرع **يبغونكم الفتنه** يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف  
فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والحالة حال من الضمير في اوضعوا **فيكم سمعوا عنهم** ضعفه  
بسمعون قولهم ويطيعونهم وانما من يسمعون حديثكم للنقل اليهم **والله يعلم الظالمين**

فيعلم

فيعلم ضمايرهم وما يتأق منهم **لقد ابتغوا الفتنة** بتشتيت امرك وتفريق اصحابك **من**  
**قبل** يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله تعالى عليه  
ولم اذ جده اسفل من شئبة الوداع انصرفوا يوم احد **وقلبوا الامور** ودبروا ذلك المكيد  
والحيل ودقروا الآراء في ابطال امرك **حتى جاء الحق** النصر والتأييد الالهي **وظهر امر الله**  
وعلا دينه **وهم كارهون** على زعم منهم والايقان لتسليمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين  
على تخلفهم وبيان ما تبطلهم الله لاجله وكره ان يعاثرهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم  
وازاحة اعتذارهم تدار كما فوت الرسول عليه السلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه **ومنهم من**  
**يقول اذنت لي في القعود ولا تفتني** لا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا  
تاذن لي وفيه اشعار بان لا يحال متخلف اذن له اولم ياذن او في الفتنة بسبب ضياع المال  
والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او في الفتنة بنساء الروم لما روى ان جذابن قيس قال قد  
علمت الانصار اني موع بالنساء فلا تفتني ببسات اصف وكنت اعينك بمالي فاتركني **الا**  
**في الفتنة سقطوا** اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة الخلف او ظهور النفاق  
لا ما احترزوا عنه **وان جهنم حيطه بالكافرين** جامعة لهم يوم القيمة او الاذن لاث احاطة اسبابها  
كوجودها **ان تصيبك في بعض عزواتك حسنة** ظفر وغنيمة **شئوهم** لفرط حسدهم **وان**  
**تصيبك في بعضها مصيبة** كسر او شدة كما اصاب يوم احد **يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل**  
**يتحوا** ابانض انهم واستخدموا زايهم في الخلف **ويتولوا** عن متحدتهم بذلك ومجتبوعهم  
له او عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم **وهم فرجوت** مسرورون **قل ان يصيبنا الاما**  
**كتب الله الاما** اخضعنا بانباته واجابه من النضرة والشهادة او كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير  
عواقبتكم ولا يخالفتم وقرئ هل يصيبنا وقرئ هل يصيبنا وهو من يفعل لاجل فعل لانه  
من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيهما  
قصد به وقيل من الصوب **هو لانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليستوكل المؤمنون**  
لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره **قل هل تربصون بنا ان نظرون بنا الا احدى الحسنين**  
**الا احدى العاقبتين اللتين** كل منهما حسنى العواقب النضرة والشهادة **ونحن نترقب**

٢٢

بكم ايضا احد السويثي ان يبيكم الله بعباد من عنده بقارعة من السماء او  
بأيدينا او بعذاب بايدينا وهو القتال على الكفر **قَاتَبْتُمَا هُوَ عَابَتُنَا اِنَّا مَعَكُمْ  
مَنْ يَبْقُوتُ** ما هو عابستكم **قُلْ اَنْفِقُوا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا لَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ** امر في معنى  
الخبر اي لن تقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها و فائدة المبالغة في تساوي الانفاق  
في عدم القبول كما هم امر وان يمتحنوا فينفقوا وينظر اهل يتقبل منهم وهو جواب قول  
جذب قيس واعينك بل ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم ولا يشاوا عليه  
وقوله **انكم كنتم قوما فاسقين** تعليل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير له  
**وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله** اي وما منعهم قبول  
نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان ثابث النفقات غير حقيقي  
وقرئ يقبل على ان الفعل لله **ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى** متشاكليين **ولا ينفقون  
الا وهم كارهون** لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا **فلا تحمك  
اموالهم ولا اولادهم** فان ذلك استدراج و وبال لهم كما قال **انما يريد الله ليغذيهم  
بها في الحياة الدنيا** بسبب ما يكافون بجمعها وحفظها من المتاع وما يرون فيها  
من الشدايد والمصائب **وتزهق انفسهم وهم كارهون** فيموتون كافرين مشتغليين  
بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة  
**ويخلفون بالله انهم لنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم** كلف قلوبهم **ولكنهم  
قوم يفتنون** يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهر الاسلام تقيته  
**ويجدون ملجأ** حصنا يلجئون اليه او مغارات غير انا او مدخلا ثقبيا يخفون فيه  
مفتعل من الدخول وقرئ يعقوب مدخلا من دخله وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه  
انفسهم وتمدخلا وتمدخلا من تدخلوا واندخلوا **لولا اليه** لا قبلوا اخوه **وهم يجمعون  
يسرعون اسراعا ليرددهم** شئ كالنفس الجوح وقرئ يجمعون ومنه المجازة **ومنهم من  
يأمنك يعيبك** وقرئ يعقوب يأمنك بالضم و ابن كثير يلا منك **في الصدقات** في قسمتها  
**فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يستخطون** قيل انها نزلت في الجواظ

للمنافق

للمنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل  
في ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستظف  
قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال عدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعتدل فمن يعدل و  
اذ للمفاجاة فثاب مناب الفاء الجزئية **ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله** ما اعطاهم  
الرسول من الغنم او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتشبيه على ان ما فعله الرسول كان بلوغه **وقالوا  
حسبنا الله** كفانا فضلا **سبيوتنا الله من فضله** صدقة او غنمة اخرى **ورسوله** فيقولنا  
الكثر مما اتينا **ان الله راغبون** في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في حيز الشرط والجواب  
مخبره تقديره كان خير لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال **انما  
الصدقات للفقراء والمساكين** اي الزكوة لهؤلاء المعدومين دون غيرهم وهو دليل على ان  
المراد بالتميز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا  
من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمساكين من له مال او كسب لا يكفيه من الشكوى كانه  
العجز اسكته ويدل عليه قوله **انما المسكين** فكانت لمساكين والله عليه السلام يسمي المسكين ويتعوف  
من الفقر وقيل بالعكس لقوله **انما المسكين** او مسكينا مترية **والغياطين** السماعين في تخصيصها  
وجمعها **والمولفة قلوبهم** قوم اسلموا ونيستهم ضعيفة فيه فيستالف قلوبهم واشراق يترقب  
باعطائهم ومرعاتهم سلام نظر انهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبينه بن حصين والافرح  
ابن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراق يستالفون على ان يسلموا فانه عليه السلام كان  
يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يولف  
قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نفي الزكوة وقيل كان سهم المؤلف لتكثير سواد الاسلام  
فان اعزته الله والكثر اهل سقط **وفي الرقاب** وللصرف في فلك الرقاب بان يعاون المكاتب  
بشئ منها على اداء الجوم وقيل بان يتباع الرقاب فيعق و به قال مالك واحمد بن اوبان يفدى  
الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاتحقات للجهة لا للرقاب وقيل للايدان  
بانهم احق بها **والغاريبين** المديونين لانفسهم في غير معصية ان لم يكن لهم فواء او اصلاح ذات بين  
وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام **تحل الصدقة لغني الا لجهة لغاز في سبيل الله** اولغارم اولرجل

استثنى بها عماله أو رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للفقير أو  
لعمال عليها في سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المطوعة وابتياح الكراع والسلا  
وقيل في بناء القناطر والمصانع **وَأَبَى السَّبِيلِ** المسافر المنقطع عن ماله **فَرِيضَةٌ** من الله  
مصدر مجادل عليه الآية أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن  
في الفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة **وَأَلَّهَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ** بصنع الأشياء في مواضعها  
وظاهر الآية يقتضي تخصيص تحقق الزكوة بالأصناف الثمانية ووجوب الصرف لكل صنف  
وجد منهم ومراعات التسوية قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي رحمه وعمر وحذيفة  
وآبى عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جواز صرفها للصنف واحد وبه  
قال الأئمة واختاره بعض أصحابنا وبه كان يفتي شيخنا وفيلسوفنا رحمه الله على الآية بيان أن القدرة  
لا تخرج منهم لا يجاب قسمتها عليهم **وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنُوبٌ**  
يسمع كل ما يقال له ويصدق به سمي بالمجاعة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آفة الشبهة  
كما سمي الجاسوس عينا أو استحق له فعل من اذنا إذا اتهم كأنه وشغل روى أنهم قالوا  
محمد اذن سامة نقول ما شئنا ثم تأتيه فيصدقنا بما نقول **قُلْ أَذِنَ لَكُمْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ الْقَدِيقُ**  
لوحه يا أذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث أنه يسمع الخبير ويقبله ثم فسره ذلك  
بقوله **يُؤْمِنُ بِاللَّهِ** يصدق به لما قام عنده من الأدلة **وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ** ويصدقهم لما علم من  
خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين إيمان التصدق فانه بمعنى التسليم وإيمان الأمان **وَرَحْمَةٌ** أي  
وهو رحمة **لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ** لمن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سره وقرئ تنبيه على أنه ليس  
يقبل قولكم جهلا بجهلكم بل رفقاً بكم وترحموا عليكم وقرئ حمزة **وَرَحْمَةٌ** بالجر عطف على خير وقرئ بالنصب على أنها علة  
بفعل دل عليه اذن خير أي ياذن لكم رحمة وقرئ نافع اذن بالتحفيف فيهما وقرئ اذن خير على أن خير  
صفة له وخير ثان **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** بإذائهم **يَخْلُقُونَ** بالله لكم على  
معاذيرهم فيما قالوا أو يخلقوا ليرضوكم أي لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين **وَأَلَّهَ وَرَسُولَهُ أَحَقُّ**  
**أَنْ يُرْضَوْهُ** أحق بالارضاء بالطاعة والوفاء وتوحيد الضمير لتلازم الرضاين أولاد الكلام في اذناء  
الرسول وارضاء أولاد التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك **كَأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ** صدق الله يعلموا  
أن

ان

أَنْ الشان وقرئ بالشاء **مَنْ يُجَادِدْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ** يشاقق مفاعلة من الجدة **نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا**  
**فِيهَا** على حذق الخبر أي فحقان له أو على تكرير أن للتأكيد ويحتمل أن يكون معطوفاً لانه ويكون الجواب  
الدائم **يَحْذَرُ الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَبْتَغِيَ غَيْرَهُمْ** على المؤمنين **سُورَةُ تَبَّتْ عَلَيْهِمْ** بما في قلوبهم وتهلك  
عليهم استارهم ويجوز أن يكون الضمائر للمنافقين فإن التنازل فيهم كالتنازل عليهم من حيث أنه  
مقروء وصحح به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضاً في كفرهم وانهم لم يكونوا على بث في امر الرسول  
عليه السلام بشئ وقيل أنه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء بقوله **قُلْ لَنْ نُفَرِّقَ**  
**أَنَّ اللَّهَ يَخْرِجُ مَبْرُورًا وَمَظْهَرًا مَا خَذَرْتُمْ** أي ما خذرتهم من انزال السورة فيكم أو ما خذرتهم  
أظهاره من مساويكم **وَلَيْسَ سَبِيلَتُهُمْ لِيَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا نَخْشَوْكُمْ دَلِيلًا** وعمان ركب المنافقين  
مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا لهذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام  
وحصون هيهات هيهات فاجاب الله به نبوته فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا  
في شئ من امرنا وامر اصحابك ولكن كنا في شئ مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر  
**قُلْ أَلَيْسَ فِي آيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْهٌ تَسْتَكْبِرُونَ** تويحنا على استهزاءهم لمن لا يصح الاستهزاء به والزما  
للجنة عليهم ولا يجاب باعتذارهم الكاذب **لَا تَقْتَدِرُوا** لا يلبسوا ركبكم لا تشفقوا ما اعتذرا لا تكتم  
فاتما معلومة الكذب **فَدَلُّواكُمْ** قد ظهرتم الكفر بايذاء الرسول والتطلع فيه **بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** بعد اظهار  
كفر الإيمان **أَنْ تَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ** لتوبتهم واخلاصهم ولتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء  
**تُعَذِّبُ طَائِفَةً مِنْهُمْ كَأَنَّ الْيُدْيَ كَرِيمَاتٍ** مصرين على الشقاق أو مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرئ  
عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وأن تعف بالياء والبناء المفعول  
ذهبا إلى المعنى كأنه قال ان ترجم طائفة **الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ** بعضهم **بِغَضِّ** أي متشابهة  
في الشقاق والبعد عن الإيمان كابعاض الشئ الواحد وقيل أنه تكذيبهم في حلفهم بالله أنهم لمنكم  
وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم بحال المؤمنين  
وهو قول **يَا مَعْزُومَاتُ بِاللَّيْلِ** بالكفر والمعاصي **وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ** عن الإيمان والطاعة **وَيَقْبِضُونَ**  
**الْيَدِينَ** عن المبار وقبض اليد كناية عن الشخ **سَسْؤُا إِلَهُ** اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته **فَنَسِيَهُمْ**  
نحل

ان جعل النسيان في المحلين مجاز الاحتمال  
حقيقة علانته واستناع الموافقة على  
نسيان المشركين رغبة عن امتي  
الخطاه والنسيان  
ح

استثنى بها عماله أو رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للفقير أو لعمال عليها في سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المطوعة وابتياح الكراع والسلا

يؤذون النبي ويقولون هو اذن  
يقولون هو اذن  
يقولون هو اذن  
يقولون هو اذن

بالقرآن والاسلام والمسلمين

فتركهم من لطفه وفضله **ان المنافقين هم الفاسقون** الكاملون في التمرد والفسوق  
عن دائرة الخير **وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين**  
الخلود **وهي حسبتهم** عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها **ولعنهم الله** ابعدهم من رحمته  
واهانهم **ولهم عذاب مقيم** لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه **تعب** التفاق كالذين  
**من قبلكم** اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم **كانوا أشد بكم قوة وأكثر**  
**أموالا وأولادا** بيان لتبسيبهم بهم وتمثيل حالهم بحالهم **فأسموا بخلافهم** نصيبهم  
من ملاذ الدنيا واستفاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه **فأسموا بخلافهم** خلاصكم  
**كما استمع الذين من قبلكم خلاصهم** ذم الاولين باستماعهم بحظوظهم المخرجة من  
الشموات الفانية واليهاتم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل الغدائد الحقيقية  
تمهيد الذم المخاطبين بمشاييرهم واقصاها اثرهم **وخضتم** ودخلتم في الباطل **كالذين**  
**خاضوا** كالذين خاضوا او كفجج الذي خاضوا او كالحوض الذي خاضوه **اولئك حبطت**  
**اعمالهم في الدنيا والآخرة** لم يستحقوا عليها ثوابا في الآخرة **واولئك هم الخاسرون**  
الذين خسروا الدنيا والآخرة **انهم يأتونهم نبوء الذين من قبلهم قوم نوح** اغرقوا نوحا  
بالطوفان **وعاد اهلكوا بالترح وعمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم** اهلك نمرود ببعوض  
واهلك اصحابه **واصحاب مدين** واهل مدين وهم قوم شيب عليه السلام اهلكوا بالتاريخ يوم الظل  
**والنوء تفككت قريات قوم لوط** انتفكت بهم اي انقلبت فضارت عاليها سافلها  
وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتهودين وانتفاكتهم انقلاب احوالهم  
من الخير الى الشر **انتهم رسولهم** يعني الكل بالبيئات **فما كان الله ليظلمهم** اي لم  
يكن من عادته ما يشاء يظلم الناس كالعقوبة بلا جرم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** حيث  
عرضوا للعقاب بالكفر والتكذيب **والنؤمنون والنؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة**  
قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض **يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر**  
**ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك**  
**سنتهم الله** لا محالة فان الشين مؤكدة للرفع **ان الله عزيز غلب على كل شيء**

اي نصيبهم من الدنيا واستغناء عن الآخرة

واقفا

المؤمنين سا

لا يمنع

لا يمنع عليه ما يريد **عليكم** يضع الاشياء مواضعها **وعدا الله المؤمنين والنؤمنات جنات تجري**  
**من تحتها الانهار خالدين فيها ومسالك طيبة** تسقيها النفس او يطيب فيها العيش وفي  
الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر **في جنات عدن** اقامة وخلود وعنه  
عيد السلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون  
والصديقون والشهداء يقول الله تعالى **لمن دخلك امرجه العطف** فيها يحتمل ان يكون الى  
تعد الموعد لكل واحد او للجمع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكاثره وصفه اولادانه من  
جنس ما هو ابي الاماكن التي تعرفونها ليحيل اليه طباعهم اول ما يقرع بسماهم ثم وصفه بانه مخوف  
يطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو من شئ منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي  
الانفس وتلذذ الاعين ثم وصفه بانة دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء  
ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال **ورضوان من الله اكبر** لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة  
والمؤدى الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعند عيد السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضىتم فيقولون  
وما نلنا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا اي  
شئ افضل من ذلك قال احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا **ذلك** اي الرضوان او جميع ما  
تقدم **هو الفوز العظيم** الذي يستحقه دونه الدنيا وما فيها **يا ايها النبي جاهد الكفار**  
**بالسيف والمنافقين** بالزام الحجاة واقامة الحدود **واعلظ عليهم** في ذلك ولا تحابهم **وما وبتهم**  
**جهنم وبئس المصير** مصيرهم **يخلفون بالله ما قالوا** روى انه عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين  
ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاد بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا  
لنخن شر من الخير فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحضر فخلف بالله ما قاله فنزلت  
فتاب الجلاد وحسنت توبته **ولقد قالوا كلمة الكفر وكفوا بعد اسلامهم** واظهروا الكفر  
بعد اظهار الاسلام **وهو اعلم بنا لو امن قتل الرسول** وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند  
مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن رحلتهم الى الوادي اذ استسبح العقبة بالليل فاخذ عثمان بن  
ياسر عظام رحلته يدفعوها وحذيفة خلفها يسوقها فيبينها كذالك اذ سمع حذيفة بوقع  
اخفاف الابل وقعة السلاح فقال اليكم اليكم اعداء الله فهدوا او اخرجوا المؤمنين من المدينة

واخراج

١٢٧

اوبان يشوخوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم **وَمَا تَقْمُوا** وما  
 انكروا بها وجدوا ما يورث نفقتهم **الآن اغناهم الله ورسوله من فضله** فان اكثر  
 اهل المدينة كانوا محاييغ في ضحك من العيش فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرقا  
 بالفنائم وقتل للجلاس مولا فامر رسول الله بدينه اثني عشر الف درهم فاستغنى والاكثنا  
 مفرغ من اعمم المفاعيل او العليل **فان يتوبوا بك خير لهم** هو الذي حمل الجلاس على التوبة  
 والضمير في بك للشوب **وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عند ايام الازفة**  
 بالقتل والنار **وما لهم في الارض من ولي ولا نصيب** فينجيهم من العذاب **ومنه من عاهد**  
**الله لئن انا نام من فضله لنصدقن** ولتكونن من الضالين نزلت في ثعلبة ابن حاطب  
 ابي النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني ما لانفك عليه السلام يا ثعلبة قليل يودى  
 بشكره خير من كثير لا يطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني ما لا اعطين كل  
 ذي حق حقه فدعاه فاخذ غنما فتمت كما ينهي الدود حتى ضاقت به المدينة فنزل واذا يا  
 وانقطع عن الجماعة والجموع فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه  
 واذا فقا يا وبع ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لادخال الصدقات واستقبلهما  
 الناس بصدقاتهم ومز ثعلبة فسأله الصدقة واقراه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه  
 الاجزية ما هذه الاخت الجزية فارجموا حتى اري راي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام  
 ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحشو الثراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تقطن  
 فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى بيكر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم جاء الى عمر رضي الله عنه  
 في خلافة فلم يقبلها وهلك بها في زمن عثمان رضي الله عنه **فاما اتاهم من فضله بخلوبه**  
 منعوا حق الله منه **وتولوا عن طاعة الله وهم مغرصون** وهم قوم عادتهم الاعراض عنها  
**فاعقبهم نفاقا في قلوبهم** اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم  
 ويجوز ان يكون الضمير للخيل والمعنى فاورثهم الخيل نفاقا من مملكتها في قلوبهم **الي يوم يلقون** اي  
 يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة **عما خلقوا الله ما وعدوه** بسبب  
 اخلاصهم ما وعدوه من التصديق والصلاح **وجا كما نوكذبون** وكبوزهم كاذبين فيه فان خلق الوعد  
 الا في ما وعدوه  
 متضمن

متضمن للكذب مستفح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالشد يد **الم يعلموا** اي  
 عن التقييد بما وعدوه  
 المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات **ان الله يعلم سرهم** ما سره في  
 انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاق **وجوبهم** وما يتساجون به فيما بينهم من المطاعن  
 او تسمية الزكوة جزية **وان الله علام الغيوب** فلا يخفي عليه ذلك **الذين يكفرون** ذم مرفوع  
 او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلزون بالضم **المطوقين** اي يعيون  
**المؤمنين في الصدقات** روى انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف  
 بأربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربني اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت  
 احدي امرته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدس بمائة وثق عمر  
 وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بث ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي  
 وجئت بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينشره على الصدقات فمزمهم المنافقون وقالوا  
 ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب  
 ان يذكره بنفسه يعطى من الصدقات فنزلت **والذين لا يجدون الا جهنم الاطاقهم**  
 وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالذية **فيسخرون منهم** يستهزؤنهم **سخر الله بينهم**  
 جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزؤنهم **ولهم عذاب اليم** على كفرهم **استغفر لهم** اولاد  
**استغفر لهم** يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله **ان تستغفر**  
**لهم سبعين مرة قلن يعف الله لهم** روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابي دكان من  
 الخلفيين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفره ففعل فنزلت فقال  
 عليه السلام **لا يزيدن على السبعين** فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم  
 لن يعف الله لهم وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان  
 يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراه فبين له ان المراد به الكثير دون التحديد وقد شاء الله  
 السبعة والسبعين والسبعائة ونحوها في الكثير لا شتمال المشبوه على جملة اقسام  
 العدد فكانت العدد باسرها **ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله** اشارة الى ان الناس من المغفرة  
 بسبب انهم

٤٩٧

وعدم قبول استغفارك ليس لخل متا ولا تصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصار  
الصارف عنها **وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ** المتمردين في كفرهم وهو كالدليل  
على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في  
كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدى والتبنيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم  
ثابته عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم  
كقولهم ما كان للثبتي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين  
لهم انهم اصحاب الجحيم **فِيْرَجِ الْمَخْلُوفِيْنَ بِمَقْعِدِهِمْ خِلَافِ رَسُوْلِ اللّٰهِ** بقعودهم عن الغزو  
خلفه يقال قام خلاف الحق اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انصابه على  
العلة او الحال **وَكِرْهُوا اَنْ يَّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ** اي ايتار الدعوة  
والخلف على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين اثار عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال  
والمهيب **وَقَالُوْا لَا تَنْفِرُوْا فِي الْحَرْبِ** اي قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تشبيها قل **نَارِجْرِيْمٍ**  
**اَسْتَدْحَرُوْا** وقد اشرعوا بهذه المخالفة **لَوْ كَانُوْا يَفْقَهُوْنَ** ان ما بهم اليها او انها كيف هم  
هي ما اختاروها بايثار الدعوة على الطاعة **فَلْيَضْحَكُوْا قَلِيْلًا وَّلْيَبْكُوْا كَثِيْرًا جَزَآءًا لِّمَا كَانُوْا**  
**يَكْسِبُوْنَ** اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرجته على صيغة الامر للدلالة على انه  
من الكفر والنفق **فَاِنْ رَجَعْتَ اِلَيْهِ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ** فان ردتك الى المدينة وفيها طائفة من المخلفين يعني  
منافقهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المخلفون اثني عشر رجلا  
**فَاَسْتَاذَنُوْكَ لِلْخُرُوْجِ** الى غزوة اخرى بعد تبوك **فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوْا مَعِيَ اَبَدًا وَّلَنْ تَقَاتِلُوْا**  
**مَعِيَ عَدُوًّا** اخبار في معنى النهي للمبالغة **اَنْتُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُوْدِ اَوَّلَ مَرَّةٍ** تعليل لهم وكان  
اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة  
تبوك **فَاَقْعُدُوْا مَعَ الْخَآلِفِيْنَ** المنخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان  
وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين **وَلَا تَتَّصِلْ عَلٰى اَحَدٍ مِنْهُمْ مَا تَاْبَدُّ رُوْى اَنْ ابنت**  
اخي دعارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه فلما دخل فساله ان يستغفر له ويكفنه

في

في شعاره الذي يلي جسده ويصلي فلما مات ارسل قميصة ليكفن فيه وذهب ليصلي  
عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت واما الميم منه عن التكفير في قميصه ونهى عن الصلوة  
عليه لان الضئنة بالقيصر كان محلا بالكرم ولانه كان مكافات لا لباسه العباس قميصة حتى  
اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك  
رتب النهي على قوله مات اي دعوى الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب لا للمتمتع فكانه  
لم يحيى **وَلَا تَقُمْ عَلٰى قَبْرِهٖ** ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة **اِنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ**  
**وَمَا تَاْوَاهُمْ فَاَسْقُوْنَ** تعليل للنهي او لتأبيد الموت **وَلَا تَحْسِبْ اَمْوَالَهُمْ وَّلَا اَوْلَادَهُمْ**  
**اَعْمَارًا يَّوْمَ اللّٰهِ اَنْ يَّعْزِبَهُمْ فِيْهَا فِي الدُّنْيَا وَّتَرْهَقْ اَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرِيْنَ** تكرير للتأكيد  
والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفس مغتبطة عليها ويجوز ان  
يكون هذه في فريق غير الاول **وَإِذَا نَزَلَتْ سُوْرَةٌ** من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها **اَنْ**  
**اَمْنُوْا بِاٰيٰتِهٖ** بان امنوا بالله ويجوز ان يكون ان المفسرة **وَجَاهِدُوْا مَعَ رَسُوْلِهٖ اَسْتَاذَنَتْ**  
**اَوْ لَوْ اَطَّوْلُوْا مِنْهُمْ** ذو الفضل والسعة **وَقَالُوْا ذَرْنَا نَكُنْ مَّعَ الْفٰعِدِيْنَ** الذين قدوا بعذر  
**رَضُوْا بِاَنْ يَّكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَافِيْنَ** مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خيرة فيه  
**وَطَبِعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَمَنْ لَا يَفْقَهُوْنَ** ما في الجهاد ومواقفة الرسول من السعادة وما في التخلف  
عنه من الشقاوة **لٰكِنِ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ جَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ** اي ان  
تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم **وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ خَيْرَاتٌ** منافع  
الدارين النصرة والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الجور لقوله تعاقبت خيرات  
حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة **وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمَلْحُوْمُوْنَ** الفاشرون بالمطالب **اَعْدُوْ**  
**اَللّٰهِ كَرِهَتْ جَنٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ** بيان ثلثهم  
من الخيرات الاخرية **وَجَآءَ الْمُعْذِرُوْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ لِيُوْذَنَ لَهُمْ** يعني اسد او عطفان  
استاذنوا في التخلف معذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا  
ان غزونا معك اغارت طي على اهالي بنا ومواسينا والمعذر اقامنا من عذر في الامر اذا قصر  
فيه موها ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام الشاء في الذال ونقل

عن الجهاد من النكاح

٢٩٨



حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقر بها  
وقرأ يعقوب معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد  
العين والذال على انه تعذر بمعنى اعذر وهو لحن اذا التاء لا تدغم في العين وقد اختلف  
في اثم كانوا معذرين بالتصنع او بالضحة فيكون قوله **وقعد الذين كذبوا الله ورسوله**  
في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء اليمان وان كانوا هم  
الاولين فكذبهم بالاعتذار **سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ** من الاعراب او من المعذرين  
فان منهم من اعتذر لكسبه لا لكفره **عَذَابُ أَلِيمٌ** بالقتل والنار **لَيْسَ عَلَى الضَّعِيفِ**  
**وَالَّذِينَ كَانُوا عَلَى اللَّحْمِ** كالهرمي والزمي **وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ** لفقرهم كجهينة  
ومزينه وبنى عذرة **حَرَجٌ** اثم في التأخر **اِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ** بالامان والطاعة  
في الشر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما قدر واعلم فعلا وقولا يعود على الاسلام  
والمسلمين بالصلاح **مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ** اي ليس للمعذور من الناصحين  
سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على اثم منحرفون في سلك المحسنين غير  
معتابين لذلك **وَأَنَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ** لهم او للمسئ فكيف للمحسنين **وَلَا عَلَى الَّذِينَ**  
**اِذَا مَا تَوَلَّوْا لَحْمَهُمْ** عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاون سبعة من  
الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة  
ابن عثمة وعبد الله بن معقل وعليه بن زيد اتوار رسول الله صلى الله تعالى عليهم وسلم  
وقالوا نذرنا الخروج فاحلنا على الخفاف المرفوعة والنعال المخصوفة نقر ومعل  
فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والشعاب  
وقيل ابو موسى واصحابه **قُلْتُ لَا اَجِدُ مَا اَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِمْ** حال من الكاف في اتوا  
ياخمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تقيض تسيل من **الدمع** اي دمها فان من  
للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو بلغ من تقيض دمها لانه  
يدل على ان العين صارت دمعيا ضا **حَزَنًا** نصب على العلة او الحال او المصدر ليعمل دل  
عليه ما قبله **الَّذِينَ كَفَرُوا** اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتقيض ما **يَنْفِقُونَ** في مغزاهم  
اي وان لم يجدوا في الجهاد

انما

**اِنَّمَا السَّبِيلُ** بالمعانية **عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ** واجدون الاهية **رَضُوا بِأَن**  
**يَكُونَ نَوْمُكَ** الخوالف استيناف ببيان ما هو النسب لاستينافهم من غير عذر وهو رضاهم  
بالرئاسة والانتظام في جملة الخوالف ايشار للدعة **وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** حتى غفلوا عن  
وخامة العاقبة **فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** معتد **بِعِزَّتِ رَبِّهِمْ** في الخلف **اِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ**  
من هذه السفارة **قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا** بالمعاذير الكاذبة **لَا تَنُوبُ لَكُمْ** لن تصدقكم لانه  
**قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** اعلمنا بالوحي الى نبته بعض اخباركم وهو ما في ضمائرهم  
من الشر والفساد **وَسَيَأْتِيكُمْ اللَّهُ بِعَمَلِكُمْ** **وَرَسُولُهُ** اتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه  
وكانه استتابه وامهال للتوبة **ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** اي اليه فوضع  
الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلتهم لا يفوت عن علمه شيء من  
ضمائرهم واعمالهم **فَمَنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** بالتوبيخ والعقاب عليهم **سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**  
**لَكُمْ اِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَعَنُوا عَنَّا** فلا تعاتبوهم **فَأَنصُرُوا عَنَّا** ولا تنجوهم  
**إِنَّهُمْ رَجِسٌ** لا ينفع فيهم التائب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس  
لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبه **وَمَا وَهَبْتُمْ جَهَنَّمَ** من تمام التعليل وكانه  
قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبخ في الدنيا والآخرة او تعليل ثان  
والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكفوا عتابهم **جَزَاءً مِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** يجوز ان  
يكون مصدر او ان يكون علة **يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ** يحلفهم فتستد بمواعيلهم  
بما كنتم تفعلون بهم **فَإِنْ تَرَضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** اي  
فان رضاهم لا يستلزم رضاه الله ورضاهم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله و  
بصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سرهم  
ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضاء عنهم والاعتذار بمعاذيرهم  
بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم **الْأَعْرَابُ** اهل البدو **أَشَدُّ كُفْرًا**  
**نِفَاقًا** من اهل الحضرة لتوحشهم وقساوتهم عدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة  
استماعهم للكتاب والسنة **وَأَجْدُرُ أَنْ لَا يَأْمُرُوا** واحق بان لا يعملوا **أَحَدًا**  
او في واحق

٤٩







2  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين

ابو بصير عينا

مكة خرج الى ابوابها فزار قبر امه ثم قام مستعبدا فقال اني استاذنت رب في زيارة  
قبر امي فاذا نزلت في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الايتين **وَلَوْ كَانُوا**  
**اُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ** بان ما ترا على الكفر فيه دليل على جواز  
الاستغفار لا حيا منهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقص باستغفار ابراهيم لاسيما كاذر  
فقال **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرَاهِيمَ لَابْنِهِ الْاَعْمَىٰ مَوْعِدَةً وَعَدَّهَا اِيَّاهُ** وعدها ابراهيم اياه  
بقوله لا استغفرت لك اى اطلبني مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه بحيث ما قبله ويدل عليه قراءة  
من قرأ اياه او وعدها ابراهيم ابوه وهي الوعد بالايمان **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ اَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ** بان مات  
على الكفر او اوحى فيه بانه لن يؤمن **بَنِيَّ مِنْهُ قَطَعْتَ اسْتِغْفَارَهُ اِنَّ اِبْرَاهِيمَ لَشَدِيدُ**  
التاوه وهو كناية عن فرط ترجمه ورقه قلبه **حَلِيمٌ** صبور على الاذى والجملة لبيان  
ما حمله على الاستغفار لمع شكاسته عليه **وَمَا كَانَ اَنَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا اَي لِيُسْمِيَهُمْ ضَلَالًا**  
هو فرط ترجمه عليه **وَبِؤَاخُسِهِمْ مَوَّاعِدَتِهِمْ** بعد اذ هداهم للاسلام **حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَشْتُقُونَ** حتى  
يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله لعنه اولى استغفار لاسلافه  
المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مهنوا على الامم الاول في القبلة والخروج نحو ذلك وفي الجملة  
دليل على انه الغافل غير مكلف **اِنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمٌ** فيعلم امرهم في الحالين **اِنَّ اَنَّهُ لَهُ**  
**مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَخْبِي وَيُبَيِّنُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِ اَللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا تَهْتَبِرُوْا**  
منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وتضمن ذلك وجوب التبرع عنهم لا سا  
بين لهم ان الله تعالى مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليهم ولا يتساق لهم ولايت ولا  
نصرة الا منه ليتوجهوا اليه بشرائهم وتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون  
ويذرون سواه **لَقَدْ تَابَ اَللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ** من اذن المنافقين  
في التخلف او براهم عن علقه الذنوب كقوله تعالى **لِيَغْفِرَ لَكَ اَللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ** وما  
تاخر وقيل هو بعت على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم والمهاجرين والانصار لقوله تعالى **وَتُوبُوا اِلَى اللّٰهِ جَمِيعًا اِذْ مَا مِنْ اَحَدٍ اِلَّا وَّهُ**  
مقام يستقص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها

مقام

مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي  
حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تعقب العسرة على بعير واحد والزاد حتى قيل  
ان الرجلين كانا يقسمان ثمرة والماء حتى شربوا الفظ **مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوْبَ فَرِيْقٍ مِنْهُمْ**  
عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن او ضمير القوم والعائد عليهم الضمير  
في منهم وقراء حمزة وحفص يزيع بالياء لان تائيت القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد لغت  
قلوب فريق منهم يعني المتخلفين **ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ** تكرير للتاكيد ونسبه على انه تاب عليهم من  
اجل ما كادوا من العسرة والمراد التاب عليهم تكليدا ودمهم **اِنَّهُمْ رُوِيَ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ**  
وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا عن  
الغزوة وخلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحمتها  
لا عرض الناس عنهم بالكليته وهو مثل لشدة الحيرة **وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ** قلوبهم  
من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس وسرور ووطنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله  
من سخطه الا اليه **اَللّٰهُ اَلَّذِي اسْتَغْفَرُ لَهُمْ اَلَّذِي تَابَ عَلَيْهِمْ** بالتوفيق للتوبة ليتوبوا وانزل قبول توبتهم  
ليعدوا من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم  
**اِنَّ اَللّٰهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ** متفضل عليهم بالنعم **بِاِيْمَانِهِمُ**  
**الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَتَقُوْا اَللّٰهَ فِيمَا لَا يَرْضٰهُ وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ** في ايمانهم وعهودهم او في دين  
الله نية وتولا وعملوا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانا بتهم فيكون المراد به هؤلاء  
الثلاثة واضرارهم **مَا كَانَ لِاَهْلِ الْمَدِيْنَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْاَعْرَابِ اَنْ يَخْلُقُوْا عِزًّا** رسول الله  
من حكمه نهي عن بصيغته النفي للمبالغة **وَلَا يَرْغَبُوْا بِاَنْفُسِهِمْ** عن نفيها لا يصونوا  
انفسهم عفا لم يصن نفي عنه ويكابدوا معه ما يكابدون الا هول روى ان ابا خيثمة بلغ  
بستانا وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصى وقربت اليه الرطب  
والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وما بارد وامراءة حسناء ورسول الله صلى  
تعالى عليه وسلم في الضج والرجح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومرا كالج  
فدروا الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا ابرك يفرهاه الشراب فقال كن ابا خيثمة

اي من الذين اتبعوه في تلك الغزوة والخلف

المنع باللام  
والنقد  
بيات  
لعذر الرسول  
او لعذر من  
استغفر

فكانه ففرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبا بحوز النصب والخزم  
**ذلك** اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلّف او وجوب المشايعة **بانتهم**  
 بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ من العطش **ولا نصب** تعب **ولا تحمصة** مجاعة  
**في سبيل الله ولا يطؤون** ولا يدوسون **موطئا** مكانا **يفيض الكفار** بفضيحتهم  
 وطمأنة **ولا يقاتلون من عدو نبلا** كالقتل والاسر والتهب **الا كتب لهم** عمل  
**صالح** الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة **ان الله لا يضيع اجر**  
**المحسين** على احسانهم وهو تعليل للكتب وتبنيه على ان الجهاد احسان اما في حق  
 الكفار فلا تة سعى في تكميلهم باقتصا ما يمكنه كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين  
 فلا تة صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم **ولا يفتقون نفقة صغيرة** ولو علاقة  
 سوط **ولا كبيرة** مثل ما انفق عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة **ولا يقطعون واويا**  
 في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه التسهيل اسم فاعل من ودى اذا سال فتشاع بمعنى الارض  
**الا كتب لهم** ان ثبت لهم ذلك **ليجزى بهم الله** بذلك **احسن ما كانوا يعملون** جزاء احسن  
 اعمالهم **وما كان المؤمنون ليخفوا كافة** وما استقام لهم ان ينفروا جميعا نحو غزوة وطلب  
 علم كما لا يستقيم لهم ان يقتتلوا جميعا فانه يخلف بامر المعاش **قلوا لا نفر من كل فرقة منهم**  
**طائفة** فهلا نفر من كل جماعة كثيرة لقبيلة واهل بدو جماعة قليلة **ليستفقهوا في الدين**  
 ليكتفوا في الفقه فيه ويتجشوا مشاق تحصيلها **وليذروا ما هم اذ ارجعوا اليهم**  
 وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه ارسادا القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر  
 لانه اهم وقد دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وان ينبغي ان يكون غرض المتعلم  
 فيه ان يستقيم ويقوم لا للترفع على الناس والتبسط في البلاد **لعلهم يحذرون** ارادة ان يحذروا  
 عظامندرون منه واستدل به على ان اخبار الاحلحة لانه عموم كل فرقة يقتضى ان ينفرد كل  
 ثلاثة نفره وبقية طائفة الى التفقه لينذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلولم يعتبر الاخبار  
 مالم تتواتر لم يهد ذلك وقد اشعبت القول فيه تقديرا واعتراضا في كتاب الرصاص وقد قيل  
 للآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفي وانقطعوا عن

من كل جماعة كثيرة الى اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلّف او وجوب المشايعة بانتهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ من العطش ولا نصب تعب ولا تحمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤون ولا يدوسون موطئا مكانا يفيض الكفار بفضيحتهم وطمأنة ولا يقاتلون من عدو نبلا كالقتل والاسر والتهب الا كتب لهم عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسين على احسانهم وهو تعليل للكتب وتبنيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلا تة سعى في تكميلهم باقتصا ما يمكنه كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلا تة صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا يفتقون نفقة صغيرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واويا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه التسهيل اسم فاعل من ودى اذا سال فتشاع بمعنى الارض

التفقه

عن التفقه فامر وان ينفرد كل من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا  
 ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لاث الحدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة ههلو  
 فيكون الضمير في ليستفقهوا وليندروا لبعوث الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي  
 رجوعا للطوائف اى وليندروا لبعوث قومهم النافرين اذ ارجعوا اليهم بما حصلوا ايام  
 غيبتهم من العلوم **يا ايها الذين امنوا فاتلوا الذين يلوكم من الكفار** امروا بقتال الاقرب  
 منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق  
 بالتفقه والاستصلاح وقيل يهود حوالى المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم  
 فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة **وليجدوا فيكم غلظة** شدة وصبر  
 على القتال وقراءة بفتح العين وضمتها وهما الغتان فيها **واعلموا ان الله مع المتقين** بالحراسته  
 والا عانة **واذا ما انزلت سورة** منهم فمن المنافقين **من يقول انكارا واستهزاء** بالنعمة والنعمة على عدوهم  
**زادته هذه السورة ايمانا** وقرئ اياكم بالنصب على فعل يفسره زادته **فاما الذين امنوا**  
**فزيدتهم ايمانا** بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم  
**وهم يستبشرون** بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم **واما الذين في**  
**قلوبهم مرض** لغو فزيدتهم رجسا الى رجسهم كغرابها مضموما الى الكفر بغيرها **واما تورا**  
**وهم كافرون** واستحکم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه **اولا يدرون** يعنى المنافقين وقراء حمزة بالتاء  
**انهم يفتنون** يتبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 فيعابنون ما يظهر عليه من الايات **في كل عام مرة او مرتين لا يتوبون** لا يفتسحون  
 ولا يتوبون من نفاقهم **ولا هم يذكرون** ولا هم يعتبرون **واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم**  
**بعضهم الى بعض** تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لها فيها من عيوبهم **هل يريكم**  
**من احد** اى يقولون هل يريكم احد ان قتم من حضرة الرسول فان لم يره احد قاموا وانما الذين اصحاب النبي  
 يروه لم يقوموا **ثم انصرفوا** عن حضرة من خافة الفضيحة **صرف الله قلوبهم** عن الايمان  
 وهو يحتمل الاخبار والدعاء **بانتهم** بسبب انهم قوم لا يتفقهون لسوء فهمهم او عدم  
 تدبرهم **لقد جاءكم رسول من انفسكم** من جنسكم عربى مثلكم وقرئ من انفسكم اى اكرمكم

اي من الاودية بالذوات

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

بعضهم ببعض

عَزَّ وَجَلَّ شَدِيدُ مَسَاقٍ مَا عَيْنَتْكُمْ وَلِقَاءُكُمْ الْمَكْرُوهَ **حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ** أَي عَلَى إِيْمَانِكُمْ  
وَصَلَاحِ شَأْنِكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ **لَرَوْفٌ رَحِيمٌ** قَدِمَ الْإِبْلَغُ مِنْهُمَا وَهُوَ  
الرَّوْفُ لِأَنَّ الرَّأْفَةَ شَدِيدَةُ الرَّحْمَةِ مَحَافِظَةٌ عَلَى الْفَوَاضِلِ **فَإِنْ تَوَلَّوْا** عَنِ الْإِيْمَانِ بَلَى  
**فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ** فَإِنَّ كَيْفِيكَ مَعْرُوفٌ وَيُعِينُكَ عَلَيْهِمْ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** كَالدَّلِيلِ عَلَيْهِ  
**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ** فَلَا رَجْوَةَ لَأَخَافُ الْأَمَنَةَ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ أَوْ الْجَمْعِ  
الْعَظِيمِ الْمَحِيطِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ الْأَحْكَامُ وَالْمَقَادِيرُ وَقُرَى الْعَظِيمِ بِالرَّفْعِ وَعَنْ أَبِي رَضَى  
أَنَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْزِلَ هَاتَانِ اللَّيْتَانِ وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَزَلَ الْقُرْآنَ  
عَلَى اللَّيْلِ آيَةً وَحَرْفًا فَحَرْفًا مَا خَلَا سُورَةَ بَرَاءَةَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَاتَمَّهَا أَنْزَلَتْ عَلَى مَعْنَاهُمَا  
سَبْعُونَ أَلْفَ صَفْحَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ **سُورَةُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَسِتُّونَ آيَةً**  
**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**الَّذِينَ كَفَرُوا** كَثِيرٌ بِرَوَايَةِ قَالُونَ وَنَافِعٌ وَحَفْصٌ وَأَمَّا هَا بِالْبَاقِيَةِ أَجْرَاءُ لِأَنَّ الرِّاءَ جُرَى  
لِلنَّقْلِ عَنِ الْإِيَاءِ وَقَرَأَ وَرَشَّ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَمَّ مِنْهُ  
السُّورَةُ أَوْ الْقُرْآنُ مِنَ الْآيِ وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ أَحَدُهُمَا وَوَصَفَهُ بِالْحَكِيمِ لِأَنَّ شَمَالَهُ عَلَى الْحُكْمِ وَأَلَانَهُ  
كَلَامٌ حَكِيمٌ أَوْ حَكَمٌ آيَاتُهُ لَمْ يَنْسَخْ شَيْءٌ مِنْهَا **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا** اسْتَفْهَامٌ انْكَارٌ لِلتَّعْجُبِ وَعَجَابًا  
خَبَرَ كَانَ وَاسْمُهُ **أَنْ أَوْحَيْنَا** وَقُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى أَنْ الْأَمْرَ بِالْعَكْسِ أَوْ عَلَى أَنْ كَانَ تَامَةً وَأَنْ أَوْحَيْنَا  
بِدَلٍّ مِنْ عَجَابٍ وَاللَّامُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْهُمْ جَعَلُوهُ أُعْجُوبَةً لَهُمْ فَيُوجِهُونَ نَحْوَهُ انْكَارَهُمْ وَكُنْهَاتِهِمْ  
**إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ** مِنْ أَفْنَاءِ رَجَالِهِمْ دُونَ عَظِيمٍ مِنْ عَظْمَانِهِمْ قِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ الْعَجَبُ أَنْ اللَّهُ لَمْ يَجِدْ  
رَسُولًا يَرْسَلُهُ إِلَى النَّاسِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ طَالِبٌ وَهُوَ مِنْ فِرْطِحَاتِهِمْ وَقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى الْأُمُورِ الْعَاجِلَةِ  
وَجَهْلِهِمْ بِحَقِيقَةِ الْوَجْهِ وَالنَّبُوءَةِ هَذَا وَنَظَرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يَقْصُرُ عَنْ عَظْمَانِهِمْ فِيمَا يَعْتَبِرُونَ الْأَفْ  
مَالَ وَخَفَةَ الْحَالِ أَعُونَ شَيْءٌ فِي هَذَا الْبَابِ وَلِذَلِكَ كَثُرَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ كَذَلِكَ وَقِيلَ تَعَجَّبُوا مِنْ  
أَن بَعَثَ بَشَرًا رَسُولًا كَمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ **أَنْ أَنْزَلْنَا النَّاسَ** أَيْ الْمَفْسُورَةَ أَوْ الْخَفَةَ  
مِنَ الثَّقِيلَةِ فَيَكُونُ فِي مَوْجِعِ مَفْعُولٍ أَوْحَيْنَا وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا عَمَّ الْأَنْذَارِ إِذْ قُلِي مِنْ أَحَدٍ لَيْسَ  
فِيهِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْذَرَهُ وَخَصَّصَ الْبَشَارَةَ إِذْ لَيْسَ لِلْكَفَّارِ مَا يَبْصُرُ الْبَشْرَ وَبِأَنَّ لَهُمْ

واللام بعد اللام التي اشار اليها ان اللام التي  
في قوله تعالى انزلنا للناس  
هي لام التثنية  
واللام التي في قوله تعالى  
انزلنا للناس هي لام التثنية  
واللام التي في قوله تعالى  
انزلنا للناس هي لام التثنية

قَدَّمَ صِدْقِي عِنْدِي بِهَمَّ سَابِقَةٍ وَمَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ سَمِيَتْ بِهَا قَدَمُ الْمَلَأَنِ السَّبْقِ بِمَا كَانَتْ سَمِيَتْ النُّعْمَةُ  
يَدَا لَهَا تَعْطَى بِالْيَدِ وَاضَافَتْهَا إِلَى الصَّدَقِ لِتَحَقُّقِهَا وَالتَّجَنُّبِ عَلَى أَنْ تَرْتَمِيَ بِهَا لَوْزًا بِالصَّدَقِ  
الْقَوْلِ وَالنَّبِيَّةُ **قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا يَعْزُبُ** يَعْنُونَ الْكِتَابَ وَمَاجَاءُ بِهِ الرَّسُولُ **السَّحَرُ مَيَّاتٌ**  
وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَوْفِيُّونَ لِسَاحِرٍ عَلَى أَنَّ الْإِشْرَافَةَ إِلَى الرَّسُولِ وَفِيهِ اعْتِرَافٌ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ مِنْ  
الرَّسُولِ أُمُورًا خَارِقَةً لِلْعَادَةِ بِعَجْزَةِ آيَاتِهِمْ عَنِ الْمَعَارِضَةِ وَقُرَى مَا هَذَا الْأَسْحَرُ بِسَبَبِ **إِنَّ رَبَّكُمْ**  
**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** الَّتِي هِيَ أَصُولُ الْمَمْلُوكَاتِ **فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى**  
**الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ** يَقْدِرُ أَمْرَ الْهَكَائِيَاتِ عَلَى مَا قَضَيْتَهُ حِكْمَتُهُ وَبَقِيَ بِهَ كَلِمَتُهُ وَيَهْتَمُّ بِتَحْرِيكِه  
أَسْبَابَهَا وَيَنْزِلُهَا مِنْهُ وَالتَّجَدُّبُ فِي إِدْبَارِ الْأُمُورِ بِهِيَ مَجْمُودَةٌ الْعَاقِبَةُ **مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا**  
**مِنْ بَعْدِ آيَاتِهِ** تَقَرَّرَ لِعَظَمَتِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْهَيْهَاتُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
وَفِيهِ انْتِهَايَةُ الشَّفَاعَةِ لَمْ يَذَنْ لَهُ **ذِكْرُ اللَّهِ** أَي الْمَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْأُلُوهِيَّةِ  
وَالرَّبُوبِيَّةِ **رَبُّكُمْ** لِأَنَّ الْإِشْرَافَةَ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ **فَاعْبُدُوهُ** وَحَدُّهُ بِالْعِبَادَةِ **أَفَلَا**  
**تَذَكَّرُونَ** تَتَفَكَّرُونَ أَدْنَى تَفَكَّرَ فَيَسْتَهْجِمُ عَلَى أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلرَّبُوبِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ لِأَنَّ تَعْبُدُونَ  
**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا** بِالْمَوْتِ أَوْ النُّشُورِ لَا الْوَجْهِيَّةَ فَاسْتَعَدَّ وَاللِّقَاءَ **وَعَدَّ اللَّهُ** مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ  
لِنَفْسِهِ لِأَنَّ قَوْلَهُ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ وَعَدُّ مِنْ أَنَّهُ **حَقًّا** مَصْدَرٌ آخَرٌ مُؤَكَّدٌ لِغَيْرِهِ وَهُوَ مَا دَلَّ  
عَلَيْهِ وَعَدَّ اللَّهُ أَنَّهُ **يُبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** بَعْدَ بَدْءِهِ وَاهْلَاكِهِ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**  
**الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ** بَعْدَ لَمْ أَوْ بَعْدَ التَّهْمِ وَقِيَامِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ فِي أُمُورِهِمْ أَوْ بِإِيْمَانِهِمْ  
لِأَنَّ الْعَدْلَ الْقَوِيمَ كَمَا أَنَّ الشَّرْكَ ظَلَمٌ عَظِيمٌ وَهُوَ الْأَوْجَهُ لِمُقَابَلَتِهِ قَوْلُهُ **الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ**  
**شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ** بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَإِنَّ مَعْنَاهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِشَرَابٍ  
مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٍ أَلِيمٍ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ لَكِنَّهُ غَيْرُ النَّظَرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي تَحْقِيقِهِمُ الْعِقَابَ وَالتَّجَنُّبِ  
عَلَى الْمَقْصُودِ بِالذَّاتِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ هُوَ الْإِثَابَةُ وَالْعِقَابُ وَقَعَّ بِالْعَرَضِ وَأَنَّ  
يَتَوَلَّى الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَلِيقُ بِلُطْفِهِ وَكَرَمِهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَعْينَهُ وَأَمَّا عِقَابُ الْكُفْرَةِ فَكَانَ  
وَأَسَاقَةُ إِلَيْهِمْ سَوْءُ اعْتِقَادِهِمْ وَشَوْمُ أَعْمَالِهِمْ وَالآيَةُ كَالْتَعْلِيلِ لِقَوْلِهِ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا  
فَإِنَّهَا كَانَتْ الْمَقْصُودَ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ بِجَازَاةِ الْمُسْكَفِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ كَمَا الْجَمِيعِ إِلَيْهِ  
اللَّهُ

٢٥





إلى قُرْمَتِهِ لِكَيْفَ ضَرَّكَ كَذَلِكَ مَثَلُ ذَلِكَ التَّزْيِينِ زَيْنَ اللَّسْرِ فَبَيْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
من الأثر ما يك في الشهوات والأعراض عن العبادات **وَلَقَدْ أَهَلَّكُمُ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِكُمْ**  
يا أهل مكة **لَمَّا ظَلَمُوا** وأحين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي **وَ**  
**جَاءَ تَيْمٌ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ** بالبرهان الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد  
أوعطف على ظلموا **وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا** واستقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم و  
خذلان الله تعالى لهم وعلمهم بانهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي **كَذَلِكَ** مثل  
ذلك الجزاء وهو اهلاكم بسبب تكذيبهم الرسل واصرارهم عليهم حيث تحقق ان الله  
لا فائدة في امهالهم **يَجْزِي الْقَوْمَ الْجَرِيمِينَ** يجزي كل مجرم او يجزيكم فوضع المظهر  
موضع المظهر للدلالة على كمال جرهم وانهم اعلام فيه **ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ**  
**مِنْ بَعْدِهِمْ** استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يجتهد **لِنَنْظُرَ**  
**كَيْفَ تَعْمَلُونَ** تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف تعملون فان  
معنى الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على اة المعبر في الجزاء جهات  
الافعال وكيفية افعالها من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى  
**وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارِ الْعَذَابِ**  
**يَقْرَأُونَ غَيْرَ هَلْه** يكتب اخر نقره ليس فيه ما يستعده من البعث والثواب  
والعقاب بعد الموت او ما نكرهم من معائب الهتنا **أَوْ يَدَّ لَهُ** بان تجعل مكان الاية  
المشتملة على ذلك اية اخرى ولعلمهم بسألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه **قُلْ مَا يَكُونُ**  
**لِي مَا يَصْحَبُ أَنْ يَدَّ لَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي** من قبل نفسي وهو مصدر استعمال طرفا  
واثما التقي بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاثبات بقران **أَخْرَجَ**  
**أَتْبَعَ الْأَمْرَ يُوْحَىٰ إِلَيْكَ** تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف  
فيه بوجه وجواب للنقض ينسخ بعض الايات ببعض ورد لما عرفت والله هذا  
السؤال من ان القران كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه  
عصيانا فقال **إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَجِي** اي بالتبديل **عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ** وفيه

اعاء

اعاء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح **قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ** غير ذلك **مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ**  
**وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ** ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولادراكم بلام التأكيد اي لو شاء الله  
ما تلوت عليكم ولا علمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا يحصى عنه لولم ارسل  
به لا رسل به غيري وقرئ ولا ادراككم ولا ادراككم بالهمزة فيهما على لغة من يقبل الالف  
المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته خصما **أَنْتُمْ**  
**وَأَنْتُمْ بِالْجَهْلِ** والمعنى ان الامر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهون ثم  
قرر ذلك بقوله **فَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيكُمْ عُمرٌ** مقدار عمر اربعين سنة **مِنْ قَبْلِهِ** من قبل القران لا اتلوه  
ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القران معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين  
سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينش قرصا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا  
بذات فصاحتها فصاحة كل منطبق وعلما كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي  
الاصول والفرع واعرب عن اقا صيغ الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم انه  
معلم به من الله تعالى **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** افلا تستعملون عقولكم بالتفكر والتدبر لتعلموا انه ليس  
الامن الله كما **أَطْلَمَ مِنْ أَنْتَرَىٰ عَلَىٰ بَنِي كَيْدًا** تفاد مما اضافوه اليه كناية او تظلم للمشركين  
بافتراءهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد **أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ** فكفرها **أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْجُرُومَ**  
**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ** فانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضرر والموجود  
ينبغي ان يكون متبعا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضرر **وَيَقُولُونَ هُوَ أَوْلَىٰ**  
**الْأوثان شَفَعَاءُ نَاعِدُوا اللَّهَ** يشفع لنا فيما نهمنا من امور الدنيا وفي الآخرة ان يكن يعث  
وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم **بِهَا** حيث تركوا عبادة الموحد الموجد  
الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعان لا يضر ولا ينفع على توهم انه فيما يشفع لهم عنده **قُلْ**  
**أَنْبِئُونِ اللَّهُ** ان خبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تفرع وتكلم بهم او هؤلاء  
شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم **يَجْمَعُ** المعلومات لا يكون له تحقق **تَأْفِي السَّمَاوَاتِ**  
**وَلَا فِي الْأَرْضِ** حال من العائد المحذوق مؤكدة للنفي منبهة على انما يعبدون من دون الله  
اتاسماوي او ارضي لاني من الموجودات فيهما الا وهو هادرتهم ومثلهم لا يلبق ان يكون

٢١٧

ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشر كالذين  
يشركونهم به وقراء حمزة والكسائي هنا وفي الموضوعين في اول النحل والزوم بالساء  
وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في  
عهد آدم عليه الصلوة والسلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في  
فترة من الرسل فاختلوا باشباع الهوى والباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة  
واضرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل  
بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون  
باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليهم آية من ربنا اى من  
الايات التي اقترحوها فنقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعلمه يعلم انزال  
الايات المقترحة فمفاسد تصرف عن انزالها فاستظروا لنزول ما اقترحتوه ان  
معلم من المنظرين لما يفعل الله بكم بحجودكم ما نزل على من الايات العظام  
واقترحك غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحية وسعة من بعد ضراء مستهم  
كقسط ومرض اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل فخط  
اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فظفروا يقدهون في ايات  
الله ويكيدون رسوله صلى الله تعالى عليه ولم قل الله اسرع مكر منكم قد دبر عقابكم  
قيل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة  
جوابا لاذ الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى انما الاستدراج والجزاء  
على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتبنيه على ان ما يوترون  
في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب بمرور  
بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم على السير ويمكنكم منه في البر  
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرى بهم بمن فيها عدل عن  
المخاطب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم  
ريح طيبة لبنة الهبوب وفرحوا بما ابتلك الريح جاء بها جواب اذا والظهير

وجودها نحو

للفلك

للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقاها ريح غاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم  
الموج من كل مكان يحيى الموج منه وطفوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم  
مسالك الخلاص كما احاط به العدو دعوا الله تخلصين له الدين من غير اشراك للرجع  
الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من طفوا بدل اشتمال لان دعاهم  
من لوازم ظنهم ليس احببتنا من هذه لتكونت من الشناكرين على اراة القدر او  
مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما اتجاهاهم اجابة لدعائهم اذا هم يتبعون في الارض  
فاجروا الفساد فيها وساروا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احترام عن  
تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد يحق  
يا ايها الناس انما بعيتكم على انفسكم فانه وبال عليكم اوانه على امثالكم وابتا جنسكم  
متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى وتبقى عقابها ورفعها على انه خير بغيركم  
وعلى انفسكم صلته او خير مبتداء محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم  
خير بغيركم ونصبه حفص على انه مضر مؤكداى يتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول  
البعي لانه بمعنى الطلب فيكون الجاز من صلته والخبر محذوف تقديره بغيركم متاع الحيوة  
الدنيا محذوف لا وضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خير ثم اليانما جعلكم  
في القيمة فبينكم بما كنتم تعاهون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة  
في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كما انزلناه من السماء  
فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يا كل الناس  
والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت  
تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كورس اخذت من الوان الثياب  
والذين تزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على  
افعلت من غير اعلال كما غيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت و  
ظن انما قاورون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اناها امرنا ضرب زرعها  
ما يجتاحه ليلها او ثمرها فجعلنا زرعها حصيدا تشبهها بما حصده من اصله  
بالكلية



٤٩

**كَانَ لَمْ تَقِفْ** زرعها اي لم يثبت والمضاف محذوف في الموضوعين للمبالغة وقرئ  
بالباء على الاصل **بِالْأَمْسِ** فيما قبيلة وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون  
الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا و  
التف وزين الأرض حتى طمع فيه اهلها وظنوا انه قد سلم من الجوارح <sup>قطعا مطلقا</sup> الماء وان وليه  
حرف التشبيه فانه من التشبيه المركب **كَذَلِكَ تَفْضِيلُ الْآيَاتِ يَقُومُ بِتَفْكُرُونَ**  
فانهم المنتفعون به **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ** السلامة من التقضي والافات او  
دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتشبيه على ذلك اودار سلكم الله والملائكة  
فيها على من يدخلها والمواد الجنة **وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** بالتوفيق **إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**  
هو طريقها وذلك الاسلام والتدريج بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص  
الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصير على الضلالة لم يراد الله رشده  
**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى** المثوبة الحسنى **وَزِيَادَةٌ** وما يزيد على المثوبة فضلا كقوله  
ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعها  
ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة  
اللقاء **وَلَا يَرَهُمْ** ولا يرهق **وَجُوهَهُمْ** لا يعقبها **قَرَّةٌ** غيرة فيها سواد **وَلَا ذَلَّةٌ**  
والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء  
حال **أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** دائمون لازوال فيها ولا انقراض  
لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها **وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا**  
عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الذار زيد والحجة عمرو  
او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة  
بمثلها اي ان يجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي  
الفضل او التخصيف او كما انما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض  
جزاء سيئة مبتدأ وخبره محذوف اي جزاء سيئة مثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء  
او تقدير مقدر بمثلها **وَتَرَهُمْ فِيهَا** وقرئ بالياء **مَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ**

ما من احد يعصمهم من سخط الله او من جهة الله او من عنده كما يكتولوا منين **كَانَ تَمَّا اغْشِيَتْ**  
**وَجُوهَهُمْ قَطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا** لفرط سوادها وظلمتها وظلمها حال من الليل والعامل فيه  
اغشيت لانه العامل في قطعها وهو موصوف بالجواز والمجرور والعامل في الموصوف عامل  
في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعها بالسكون  
وعلى هذا يصح ان يكون مظلم صفة له او حالا منه **أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**  
مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الآية في الكفار لا تشمل الشيئات على الكفر والشرك  
ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمة  
**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا** يعني الفريقين جميعا **ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَا كُنْتُمْ** الزموا  
مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم **أَنْتُمْ** تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله **وَشُرَّكُمْ** غظف  
عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه **فَلَنْ يَلْتَمِسًا بَيْنَهُمْ** ففرقتنا بينهم وقطعنا الوصل  
التي كانت بينهم **وَقَالَ شُرَّكُمْ مَا كُنْتُمْ** ايانا **تَعْبُدُونَ** مجاز عن يراة ما عبده من  
عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهلها لا شرها الا مرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ان  
الله تعالى ينطق الاصنام فتشاورهم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل  
المراد بالشركاء الملكة والمسيح وقيل الشياطين **كُلٌّ فِي آيَاتِهِ شَاهِدٌ** بيننا وبينكم فانه  
العالم بكنهه الحال **أَنْ كُنْتُمْ عِبَادَ تِكُمْ تَغَافِلِينَ** ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة  
**هَذَا لِكُلِّ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا سَلَفَتْ** تحبب ما قدمت من عمل فتعابن نفعه  
وضرره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرأ ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله  
فيعوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى تحببها  
اي نفعها فاعل المحبب لها المتعريف لسعادتها وشقاوتها بتعريف ما سلفت من اعمالها  
ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما سلفت من الشر  
فتكون ما منصوبة بنزع الخافض **وَرُدُّوا إِلَى آيَاتِهِ** الى جزائهم اي اسلفوا **مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ**  
ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح والمصدر  
المؤكد **وَضَلَّ عَنْهُمْ** وضاع عنهم **مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا

يدعون اثرا لله **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** اي منهما جميعا فان الارزاق  
 تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل  
 من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض **أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ**  
**وَالْأَبْصَارَ** ام من يستطيع خلقها وتسويتها او من يحفظها من الافات مع  
 كثرتها وسرعة انفقالها من ادنى شئ **وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ**  
**مِنَ الْحَيِّ** ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه **وَمَنْ يُدَبِّرُ**  
**الْأُمُورَ** ومن يولي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص **فَسَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُ إِذْ لَا**  
 يقدر ان على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه **فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** انفسكم  
 عقابه باشر انكم اياه ما لا يشركه في شئ من ذلك **فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ** اي المتولى  
 لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم  
 ورزقكم ودبر اموركم **فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ** استفهام انكار اي ليس بعد الحق  
 الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال **فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** عن الحق  
 الى الضلال **كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ** اي كما حقت الربوبية لله تعالى وان الحق بعده الضلال  
 او انهم منصرفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه **عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا** عرذوا في كفرهم  
 وخرجوا عن حد الاستصلاح **أَتَمُّ لَا يُؤْمِنُونَ** بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها  
 العدة بالعذاب **قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** جعل الاعداد كل  
 كابد في الازمان بها الظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلوة  
 والسلام بان ينوب عنهم في الجواب فقال **قُلْ اللَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** لان الجاهل  
 لا يدعهم ان يعترفوا بها **فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** تصرفون عن قصد السبيل **قُلْ هَلْ مِنْكُمْ**  
**شُرَكَائِكُمْ مَنِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ** بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر  
 وهدي كما يهدي بالي لتضمنه معنى الانتهاء يهدي باللام للدلالة على ان المنتهى  
 غاية الهداية وانها تتوجه نحوها على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها باللام ما اسند  
 الى الله تعالى **قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ** اي يهدي الى الحق **أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا**

يهدي

**يَهْدِي إِلَيْنَا يَهْدِي** ام الذي لا يهدي الا ان يهدي من قولهم هدى بنفسه اذا هدى  
 اولاه يهدي غيره الا ان يهديه الله تعالى وهذا حال اشرف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير  
 وقرابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب  
 وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لا التقاء  
 الساكنين وروى ابو بكر يهدي بالتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بلادغام المجرى ولم يبال بالتقاء  
 الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرأ الا ان يهدي على المبالغة **فَمَا لَكُمْ**  
**كَيْفَ تَحْكُمُونَ** بما يقتضى مرجع العقل بطلانه **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ** فيما يعتقدون **الْأَظْهَارَ**  
 مستدا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على الخلق  
 بادى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى با  
 لتقليد الصرف **إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ** من العلم والاعتقاد الحق **شَيْئًا** من الاعشاء  
 ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حاله منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب  
 والاكتفا بالتقليد والظن غير جائز **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم  
 عن البرهان **وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ** افتراء من الخلق **وَلَكِنْ تَصْدِيقَ**  
**الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ** مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذا  
 كيف وهو لكونه معجزا وذاها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بان خبر لكان مقدر او علة  
 لفعل محذوف تقديره لكن انزل الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقديره ولكن هو تصديق  
**وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ** وتفصيل ما حقق وانبت من العقائد والشرائع **لَا رَيْبَ فِيهِ** منتفيا عنه  
 الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول  
 في المعنى وان يكون استينافا **مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** خبر اخر تقديره كايضا من رب العالمين او  
 متعلق بتصديق وتفصيل الارب فيه اعتراض او بالفعل المعطل بهما ويجوز ان يكون حالا  
 من الكتاب او الضمير فيه وفيه مساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه و  
 البرهان عليه **أَمْ يَقُولُونَ** يقولون **أَقْرَبُ** محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى العزة فيه الاكثار  
**قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ** في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلى

ولست هذه الآية على ان كان ظانا في مسائل  
 الاصول وما كان قاطعا يقيني فاذا لا يكون  
 مؤمنا تفسير كثير

لهم

في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة **وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ** ومع ذلك -  
استعينوا من امكنكم ان تستعينوا به **مِنْ دُونِ اللَّهِ** سوى الله تعالى فانه وحده قادر على  
ذلك **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** انه اخلق **بَلْ كَذَّبُوا** بل ساروا الى التكذيب **بِمَالِهِمْ يُحِيطُونَ بِعَلِيمٍ**  
بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه  
ولم يحيطوا به علماء من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم **وَلَمَّا يَا تَأْيِيدُهُ**  
ولم يقضوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذها من معانيه اولم ياتهم بعد تاويلها ما فيه  
من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القران معجز  
من جهة اللفظ والمعنى ثم اثم فاجازوا تكذيبه قبل ان تتدبروا نظمه ويتفحصوا  
معناه ومعنى التوقيع في ما يتدبرونهم بالاشارة اعجازه لما كرر عليهم التحدي **فَرَارُوا**  
فلما هم في معارضة فناء **لَيْتَ** دورها او لما شاهدوا وقوع ما خبر به طبقا لخباره  
مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب ثم ردا وعنادا **كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** انبياء  
هم **فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ** فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم **وَمَنْ**  
ومن المكذابين **مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ** من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند من  
سيئ من به ويتوب عن كفره **وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ** في نفسه لفظ غبارته وقلة تدبره  
او فيما يستقبل بل يموت على الكفر **وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ** بالمعاندين او بالمفسدين  
**وَإِنْ كَذَّبُوا** وان اصرروا على تكذيبك بعد الزام الحق **فَقُلْ لِي عَمَلِي وَكَمْ عَمَلِكُمْ** فتدبره  
منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا **أَنْتُمْ بَرِيءُونَ**  
**مِمَّا أَعْمَلُوا** وانما يعملون لا تتعلقون لا تتواخذون بعلمي ولاواخذ بعلمكم ولما فيه من ابراهام  
الاعراض عنهم وتخليته بسبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ**  
**إِيَّاكَ** اذا قرأت القران وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كلامي الذي لا يسمع اصلا  
**أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّخْرَ** اتهدر على استماعهم **وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ** ولو انضم الى صمهم  
عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك  
لا يوصف به البهايم وهو لا يتأثر الا باستعمال العقل الشليم في تدبره وعقولهم

لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومشايعة اللذات والتقليد تعذر فيها فهم الحكم والمعاني  
الذقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق  
**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ** يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون **أَفَأَنْتَ تَهْدِي**  
**الْعَمَى** اتقدر على هدايتهم **وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ** وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة  
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والهدية في ذلك البصيرة ولذلك يحسد  
الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبصر والاعراض  
عنهم **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا** بسبب حواسهم وعقولهم **وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ**  
**يَظْلِمُونَ** بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على انه للعبد كسبا وان لم يسلب  
الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيد لهم بمعنى ان ما يحق بهم يوم القيمة  
من العذاب عدل من الله تعالى لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه **وَيَوْمَ**  
**يَحْشُرُهُمْ** كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا والقبور  
لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرونهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة  
او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم  
يلبثوا قبله **يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ** يعرف بعضهم بعضا كانهم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول  
ما نشر وانهم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدره او بيان لقوله  
كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرونهم **فَدَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا**  
**بِلِقَاءِ اللَّهِ** للشهادة على خسرتهم والتعجب منه ويجوز ان يكون وحلا من الضمير في يتعارفون  
على ارادة القول **مَا كَانُوا مَهْتَبِينَ** لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف  
فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم **وَإِنَّا نُرِيَنَّكَ** نبصرك  
**بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ** من العذاب في حيوتك كما اراد يوم بدر **أَوْ نَتُوفِيَنَّكَ** قبل ان نريك  
**فَالْيَوْمَ نَجْعَلُكُمْ** فتركه في الآخرة وهو جواب نتوفيناك وجواب نريك محذوف مثل  
فذلك ثم **اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ** نجاز عليه ذكر الشهادة واراد بتجنتها ومقتضاها  
ولذلك رثها على الرجوع بشم او مؤد شهادة على فعالهم يوم القيمة **وَكُلٌّ** من الهم الماضي

ح ١٢

رَسُولٌ يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ فَاذْجَاءَ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَذَّبُوهُ قَضَىٰ بَيْنَهُمْ  
بين الرسول عليه الصلوة والسلام ومكذبيه **بِالْقِسْطِ** بالعدل فأبغى الرسول واهلك المكذبون  
**وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ** وقيل معناه لكل آية يوم القيامة رسول تنتسب اليه فاذا جاء رسولهم  
الموقف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان قضى بينهم بأخبار المؤمنين وعقاب الكافرين  
لقوله **وَيَحْيَىٰ** بالنبئين والشهداء قضى بينهم **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ** استبعادكم ولتمهزاة  
**إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** خطاب منهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا**  
**وَلَا نَفْعًا** فكيف املك لكم فاستعمل في جلب العذاب اليكم **إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** ان املكه اولئك  
ما شاء الله من ذلك كائين **يَكُلُّ أُمَّةٌ أَجَلٌ** مضروب لهلاكهم **إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ**  
**سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ** لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعملوا فسبحان وقتكم ويجز  
وعدكم **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُهُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ بَيِّنَاتٌ** وقت بيات **وَأَسْتَفْجِلُونَ** بالثوم  
**أَوْ بَارَأَ حِينَ كُنْتُمْ مُسْتَفْجِلِينَ** يطلب معاشكم **مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ** أي شيء من  
العذاب يستعملونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بآياتهم لانه بمعنى أخبروني  
والجاهلون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفرغوا من بحج الوعد لان  
يستعملوه وجواب الشرط محذوف وهو تنهد موا على الاستعجال او نعوذوا خطاه ويجوز ان  
يكون الجواب ما ذكره الكفلاء ان آيتك ما ذا تعطيني ويكون الجملة متعلقة بآياتهم وقوله **أَسْتَعْجِلُونَ**  
**إِذَا مَا وَقَعَ مِنْكُمْ بِهِ** بمعنى ان آياتكم عذابه منتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وما  
ذا يستعمل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لا تكار التأخير **الآن** على ارادة القول  
أي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقفا  
حركتها على اللام **وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ** تكذبا واستهزاء **ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا** عطف على  
قيل المقدر **ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ** المولم على الدوام **هَلْ تَحْزَنُونَ** **إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ**  
من الكفر والمعاصي **وَيَسْتَبْشِرُونَكَ** ويستخبرونك **أَحَقُّ هُوَ أَحَقُّ** ما تقول من الوعيد  
او ادعاء النبوة تقول بجديام باطل تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة والظلم  
ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبونك وقيل انه لا نكار ويؤيده انه قرئ الحق هو

فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساء مسد الخبر او خير مقدر  
والجملة في موضع النصب يستنبونك **قُلْ أَمْحَىٰ وَرَبِّي أَنَّهُ الْحَقُّ** ان العذاب ككائن او ما  
اوعيته لتأب وتقبل كلا الضميرين للقران واي معنى نعم وهو من لوازم القسم و  
لذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال أي والله ولا يقال اي وحده **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**  
فائمين العذاب **وَلَوْ أَنَّ كُلَّ بَنِي آدَمَ ظَلَمَ** بالشرك او التعدي على الغير **مَا فِي الْأَرْضِ**  
من خزائنها واموالها **لَأَفْتَدَتْ بِهِ** لجلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه  
**وَأَسْرًا وَالنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ** لانهم عجزوا بما عينوا مما لم يحتسبوه من فطاعة الامر  
وهول فلم يقدر ان ينطقوا وقيل اسرو الندامة اخلصوها لان اخفاها اخلصها اولانه  
يقال سر الشيء الخ الصفة من حيث انها يخفي ويضيق بها وقيل اظهرها من قولهم سر الشيء  
واسرها اذا ظهره **وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ** وهم لا يظلمون ليس تكريرا لانه الاول قضايين  
الانبياء عليهم السلام ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكم بين الظالمين  
والظالمين والضمير اتماما لندابهم لدلالة الظلم عليهم **إِلَّا أَنْ يَنْتَهِىَ إِلَيْهِمْ** **وَالْأَرْضُ**  
تقرير لقدرة تعالى على الاثابة والعقاب **الآن وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا** ما وعده من الثواب والعقاب  
كائن لا خلف فيه **وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم الاظهار من الحيوة  
الدنيا **هُوَ حَيٌّ وَيُعِيتُ فِي الدُّنْيَا** فهو يقدر عليهما في العقبي لانه القادر لذاته لا تزول قدرته  
والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا **وَالْيَوْمَ تَرْجَعُونَ** بالموت والنشور **بِأَيْدِيهَا**  
**النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينُهُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**  
أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقاصحها والمرغبة في  
في المحاسن والتهرة عن القبائح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك  
وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من  
ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدتهم من طبقات النيران بمصاعد من  
درجات الجنان والتكبير فيها للتعظيم **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ** بانزال القران والبياء  
متعلقة بفعل يفسره قوله **فَبَدَّلَ فَلَيْفَ حَرًّا** فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل

بماتوا

الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير والتأكيد والبيان بعد  
الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاء تكم وذلك اشارة  
الى مصدره في جميعها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ بينهما فليفرحوا والربط  
بما قبلها والدلالة على ان معنى الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد  
كقوله **ه** فاذهلك فتخذ ذلك فاجزى **ه** وعن يعقوب فلتفرحوا بالثناء على الاصل المستفوض  
وقد روى مرفوعا ويؤيده انه قرئ **فا فرحوا هو خير مما يجمعون** من عظام الدنيا فانها  
ينصرف الى التروال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون  
فهو خير مما يجمعونها ايها المخاطبون **قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق** جعل الرزق  
منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النسب بانزل او بارايتم فانه  
بمعنى اخبروني ولكم ذلك على ان المراد منه ما حل ولذا كونه في موضع التبعض فقال **فجعلتم**  
**منه حراما وحلالا** مثل هذه النعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا  
ومحرم على ازوجنا **قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل** فيقولون ذلك بحكمه **ام على**  
**الله تفترقون** في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارايتهم وقل مكررا للتأكيد  
وان يكون الاستفهام لانكار وام منقطعة ومعنى الهزة فيها لا تفترقون على الله **وما ظن الذين**  
**يقفرون على الله الكذب** اي شئ ظنهم **يوم القيمة** اجسبون ان لا يجازوا عليه وهو  
منسوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كائن وفي ابراهام الوعيد تهديد عظيم **ان**  
**الله لذو فضل على الناس** حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال  
الكتب **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** هذه النعمة **وما تكون في شأن** ولا تكون في امر واصله الهزة  
من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير في **وما تتلوهم** له لان تلاوة القران معظم  
شأن الرسول صلى الله عليه وسلم اولاد القرارة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول  
تتلوا **قران** على ان من تبعضيته او مزيدة لتأكيد النفي او للقران واضماره قبل الذكر ثم بيانه  
تفخيم لشأنه او الله **ولا تعملون من عمل** تعميم للحطاب بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك  
ذكر حيث خص ما فيه فحامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقيق **الاكثر عليكم شهودا**

رقباء

رقباء مطلقين عليه **ان تفيضون فيهم** تخوضون فيه وتندفعون **وما يعذب عن ربك** ولا يبعد  
عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الهمزة **من مثقال ذرة** موازن عملة صغيرة او هباء  
**في الارض ولا في السماء** اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما  
ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على  
احاطة علمه بها **ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين** كلام برأسه مقرر بما قبله  
ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرحة حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن  
عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجازع  
جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ **الا ان اولياء الله** الذين يتولونه با  
الطاعة ويتولاهم بالكرامة **لا خوف عليهم** من حقوق مكرمه **ولا هم يحزنون** بغوات مأمول  
والآية كجمل فشره قوله **الذين امنوا وكانوا يتقون** وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم  
لهم **لهم البشرى في الحياة الدنيا** وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله  
عليه وسلم وما يربهم من الرزق والصالحة وما ينسخ لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند الترح  
**وفي الآخرة** يتلقى الملائكة ايهاهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم لهم ومحل  
الذين امنوا والنسب او الترفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى  
**لا تبدل كلمات الله** لا تغيير لقوله تعالى ولا خلاف لمواعيده **ذلك** اشارة الى كونهم مبشرين  
في الدارين **هو الفوز العظيم** هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشرية وتعظيم شأنه  
وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله **ولا يحزنك قولهم** اشراكهم وتكذيبهم  
وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى **ان العزة لله جميعا** استيناف  
بمعنى التعليل بدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة  
لله جميعا لا يملك غيرم شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم **هو السميع** لا قولهم  
**العليم** بعز ماتهم فيكافهم عليها **الا ان بيده من في السموات ومن في الارض** من  
المسئلة والشقلين اذا كان هو لاء الذين هم الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية  
فمالا يعقل منها الحق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالذليل على قوله **وما شيع الذين**

١٢

**يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ** أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء ويعجزون  
يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ** أي  
ما يتبعون يقيناً وإنما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويجوز أن يكون ما استفها منه منصوبه يتبع  
وموصولة معطوفة على من قرئ يدعون بالتاء والمعنى أي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملقبة  
والبيتين أي أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقولهم أولئك الذين  
يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة فيكون الزاماً بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان  
سندهم ومنشأه رأيهم **وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَخْشَوْنَ** يكذبون فيما ينسبون إلى الله تعالى أو يجذرون  
ويقدرون أنها شركاء تقديرها باطلا **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**  
تنبيهه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وإنما  
قال مبصراً ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المحذوف وبين الظرف الذي هو سبب  
**إِنِّي ذِيكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** سماع تدبروا اعتبار **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** أي تبتغاه  
**سُبْحَانَهُ** تنزيهه له عن التثنية فإنه لا يصح الإثمنة يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم المحقاء  
**هُوَ الْغَنِيُّ** علة لتنزيهه فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**  
تقرير لغناه **إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا** أي في معارض ما أقامه برهان مبالغة في تجهيلهم و  
تحقيقاً لبطالان قولهم وبهذا متعلق بسلطان أو نعت له أو بعندكم كأنه قيل ان عندكم في هذا  
سلطان **أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** توخيح وتفرغ على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على أن  
كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وإن العقائد لا بد لها من قاطع وإن التقليد فيها غير سابق **قُلْ آتَى**  
**الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ** باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه **لَا يَفْطَحُونَ** لا يتجوزون  
من النار ولا يفوزون بالجنة **مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا** خبر مبتدأ محذوف أي افتراؤهم متاع في الدنيا  
يقومون به رياستهم في الكفر أو حيويتهم أو تغلبهم متاع أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم متاع  
في الدنيا ثم **الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ** بالهوى فيلقون الشقاق المؤبد ثم **نَذِيرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ** أي  
**بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** بسبب كفرهم **وَآتَى عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ** خبره مع قومه إذ قال **يَقَوْمِ**  
**يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ كَابِرٌ عَلَيْكُمْ** عظيم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان

هذا ليلتها  
هذا الليل  
لأنه سبب الريبة  
فجعل كأنه  
مبصراً

في قوله  
يَسْمَعُونَ  
السمع  
السمع

في قوله  
يَقُولُونَ  
القول  
القول

أو كوني واقامتى بينكم مدة مديدة أو قيامي على الدعوة **وَتَذَكِّرِي آيَاتِي**  
**اللَّهِ فَعَلَى آيَاتِهِ تَوَكَّلْتُ** وثقت به **فَاَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ** فاعزموا عليه **وَشُرَكَاءَكُمُ** أي  
مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفاً على الضمير المتصل وجاز من غير أن يؤكد  
للفصل وقيل أنه معطوف على أمركم محذوف المضاف أي وأمر شركائكم وقيل أنه  
منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من  
الجمع والمعنى أمرهم بالعزم والاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على أي وجه  
يمكنهم ثقة بالله وقلة بمبالاة بهم **ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ** في قصدي **عَلَيْكُمْ غَمَةً** مستورا  
واجعلوه ظاهراً مكشوراً من غمته إذا ستره أو شتم لا يكن حاكم عليكم غمًا إذا اهلكتموني  
وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري **ثُمَّ أَقْضُوا** ادوا **إِنِّي** ذلك الأمر الذي تريدون  
بني قرئ ثم أقضوا بالفاء أي انتهوا إلى بشرتكم أو برزوا إلى من أفضى إذا خرج  
إلى القضاء **وَلَا تَنْظُرُونَ** ولا تهملون **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ** أعرضتم عن تذكيري **فَمَا سَاءَ لَكُمْ**  
**مِنْ آجِرٍ** يوجب توكيكم لتثقله عليكم واتهامكم آياتي لاجله أو يفوتني بتوكيكم  
**إِنْ آجِرِي** ما تواجي في التذكير والدعوة **إِلَّا عَلَى اللَّهِ** لا تعلق له بكم يتبين به أنتم  
أو توليتم **وَإِمْرَتٌ أَنْ كُونَ مِنَ الْمُسَلِّينَ** المنقادين لحكمه لا يخالف أمره  
ولا أرجوا غيره **فَكَذَّبُوهُ** فاصروا على تكذيبه بعد ما ألهمهم الحجة وبين أن  
توليهم ليس إلا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب **فَنَجَّيْنَاهُ**  
من الغرق **وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ** وكانوا ثمانين **وَجَعَلْنَا هُمْ خَلَائِفَ** من المهاجرين  
به **وَإِغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالظُّلْمِ** فانظر كيف كان عاقبة **الْمُنْذَرِينَ**  
تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله تعالى عليهم وتسليته له  
**ثُمَّ بَعَثْنَا** أرسلنا **مِنْ بَعْدِهِ** من بعد نوح عليه الصلاة والسلام **رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمُ**  
كل رسول إلى أمة **فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ** بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعوتهم  
**فَمَا كَانُوا يَلْوَمُونَهَا** فما استقام لهم أن يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان  
الله تعالى آياتهم **بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ** أي بسبب تهودهم تكذيب الحق وتمردهم

٢٤



عليه قبل بعثه الرسل عليهم الصلاة والسلام **كذلك نطبع على قلوب المعتدين**  
نجد لا نهم لانهم اكلهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على  
ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك  
**ثم بعثنا من بعدهم** من بعد هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام **موسى وهرون**  
**الى فرعون وملأه بآياتنا بالآيات المشعرة فاستكبروا عن اتباعهم وكانوا اقواما مجرمين**  
معنادين الاجرام ولذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترأوا على ردها **فلما جاءهم الحق**  
**من عندنا** وعرفوه لتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك **قالوا من فرط تمردهم**  
**ان هذا السحر صبيح** ظاهرة سحر او فايق في فتنه واضح فيما بين اخوانه **قال موسى**  
**اتقولون للحق لما جاءكم** انه سحر مخدوف المحكى بالقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز  
ان يكون **اسحر هذا** لانهم يتوا القبول بل هو استيناف بانكار ما قاله الله ان يكون  
الاستفهام فيه للتقرير والحكى مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتقبون  
من قولهم فلان يخاف المقالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول **ولا يفلح**  
**الشاحرون** من تمام كلام موسى عليه الصلاة والسلام للدلالة على انه ليس بسحر فانه  
لو كان سحر لا يفلح ولم يبطل سحر الشجرة ولان العالم بانه لا يفلح الشاحرون لا يسحر  
او من قولهم ان جعل اسحر هذا محكي كما نهم قالوا جئنا بالسحر نطلب به الفلاح ولا  
يفلح الشاحرون **قالوا اجئنا لتلفتنا** تصرفنا واللقت والقتل اخوان **عمما**  
**وجدنا عليه اباؤنا** من عبادة الاصنام **وتكون لكم الكبرياء في الارض** الملك فيها  
سمى بها الا تصاف الملوك بالكبر او التكبر على الناس باستيبارهم **وما نحن لكم بمؤمنين**  
بمصدقين فيما جئنا به **وقال فرعون اشوفى بكل ساحر** وقرا حمزة والكسائي بكل  
سحار **عليهم** حاذق فيه **فلما جاء السحرة** قال لهم **موسى القوم انتم ملقون**  
**فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر** اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون  
وقومه سحرا **وقرا ابو عمرو السحر** على ان ما استفهايته مرفوعة بالابتداء وجئتم به  
خيرها والسحر يدل منه او خير مبتداء محذوف تقديره هو السحر او مبتداء خبره محذوف

اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شئ ايتتم **ان**  
**الله سيبيطه** سيمحقه او يظهر بطلانه **ان الله لا يصلح عمل المفسدين** لا يثبت  
ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر فساد وتمويه لاحيقته له **ويحق الله الحق**  
ويثبت **بكمات** باوامره وقضاياه وقرى بكلمته **ولو كره الجرمون** ذلك **فلما امن**  
**لموسى** في مبداء امره **الاذرية** **يوة** من قوم الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل  
دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الاطاعة من شيا نهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة  
من شيا نهم امنوا به او مؤمن ال فرعون وامرأة آسية وخازنه وزوجته ومشاطمة **على خوف**  
**من فرعون وملأه** اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد  
في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر اول الذرية والمقوم  
**ان يفتنهم** ان يعدبهم فرعون وهو يدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة  
على ان الخوف من الملاء كان بسببه **وان فرعون لعال في الارض** لغالب فيها **وانه**  
**لن المسرفين** في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام **وقال موسى** لما راى تحوف المؤمنين به **يا قوم ان كنتم امنتم بالله**  
**فعلية تولوا** ثقلوا به واعتمدوا عليه **ان كنتم مسلمين** مستسلمين لقضاء الله تعالى  
مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه  
المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد  
فاجبه ان قدرت **فقالوا على الله توكلنا** لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم  
**ربنا لا تجعلنا فتنة** موضع فتنة **للقوم الظالمين** اي لا تسلطهم علينا فيقتنونا  
**وجئنا برحمتك من القوم الكافرين** من كيدهم ومن شوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل  
على الدعاء تنبيه على ان الدعاء ينبغي ان يتوكل اولاً ليحجاب دعوتهم **واوحينا الى موسى و**  
**اخيه ان تبوا** ان اتخذا مبالغة **للقوم كما يمصر بيوتاً** يسكنون فيها ويرجعون اليها  
للعادة **واجعلوا** انما و قومكما **بيوتكم** تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو  
القبلة يعني الكعبة وكان موسى عليه السلام يصلى اليها **واقموا الصلوة** فيها امره بذلك اول

امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم **وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ**  
بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى والتماشى الضمير اولالات التبع للقوم واتخاذ  
المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم للتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد  
والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل واحد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفه  
صاحب التشريعية **وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً**  
ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما **وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**  
وانواعا من المال **رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ** دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من  
ممارسة احوالهم انه لا يكون غير كقولك لعن الله ابليس وقيل اللامر  
للعاقبة وهي متعلقة باتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتا النعم على  
الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولا ثم لما جعلوا سببا للضلال  
فكانهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتبسيها على ان المقصود  
عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمه لقوله **رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ** اهلكها  
والاطمس المحقق وقرئ اطمس بالضم **وَأَشَدُّدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ** اي وقبسها  
واطبع عليها حتى لا ينشرح للديمات **فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**  
جواب للدعا ودعا بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض  
**قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا** يعني موسى وهرون لانه كان يؤا من **فَأَسْتَقِيمَا** فاشبنا  
على ما انما عليه من الدعوة والزمام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبت ما كائن ولكن  
في وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة **وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ**  
**الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان  
بوعدا الله تعالى وعن ابن عامر ولا تتبعان بالتوثن الخفيفة وكسرهما الالتقاء  
الساكين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ**  
**الْبَحْرَ** اي جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جاوزنا  
وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاغف **فَاتَّبَعَهُمْ** فادركهم يقال

دعاهما علنا

تبعته

طلب الكفر بغير الحق

حتى تبعته

تبعته واتبعه **فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغِيًّا وَعَدَّ وَبَاغِيًّا** وعاديت اولبغى والعدو وقرئ  
وعدو **وَأَحْيَىٰ إِذْ أَدْرَاكَ الْفُرْقَانَ لِحَقِّهِ قَالَ أَأَمْنْتُ أَنَّهُ** اي باثه **لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ**  
**بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول  
الاستسنا فبدلا وتغير لا امننت فنكسب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا  
يقبل **الآن اتؤمن الان** وقد آمنت من نفسك ولم يبق لك اختيار **وَقَدْ**  
**عَصَيْتَ قَبْلَ قَبْلٍ** قبل ذلك مدة **وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** الضالين المضلين عن الايمان  
**فَالْيَوْمَ نَجِّنَا** نعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا ونلقيك على  
نحوه من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرئ يعقوب ننجيك من ابني وقرئ ننجيك بالحاء  
اي نلقيك بناحية من الساحل **بِئْسَ لَكَ** في موضع الحال اي ببئسك عاريا عن الروح او  
كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها  
وقد نى بآياتك اي باجزاء البدن كلها كقوله هوى باجرامة او بدرعك كانه كان مظاهرا  
ابنه **لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً** لمن وراثة علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من  
عظمتهم ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه الصلوة والسلام حين اخبرهم  
بفرقه الى ان عاينوه مطرحا على مشرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون  
اذا سمعوا ما لك كفرهم ممن شاهدك عبرة ونكالا على الطغيان او حجة تدلهم على  
ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد  
عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي الخالق آية كسائر الآيات فان افراده  
اياك باللقاء الى الساحل تعجب منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك  
وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه سبحانه وتعالى هذا الوجه ايضا محتمل على المشهور  
**وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ** لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون **وَلَقَدْ**  
**بَوَّأْنَا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ مَبُوءَ صِدْقٍ** منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر **وَرَزَقْنَاهُمْ**  
من الطيبات من اللذات **فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** فما اختلفوا  
فامرهم دينهم الامن بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها وفي امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد ذكر الخليل في قوله تعالى  
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم  
فانه من التوراة

٢١٦

الانما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته **ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا**  
**فيه يختلفون** فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك **فان كنت في شك**  
**مما انزلنا اليك** من القصص على سبيل الفرض والتقدير **فاستسئل الذين يقرؤن**  
**الكتاب من قبلك** فانه يحقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمرا  
تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيها او  
وصف اهل الكتاب بالترسوخ في العلم بصحة ما نزل اليه او تهيج الرسول عليه الصلوة  
والسليم زيادة تثبيته لا مكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا  
اسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته او لكل من يسمع اى ان  
كنت ايتها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبيتنا اليك وفيه تنبيه على ان من  
خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم **فقد جاءك**  
**الحق من ربك** واضحا انه لا مدخل للهمية فيه بالايات القاطعة **فلا تكونن من**  
**المتبين** بالتردد لعقانت عليه من العزم واليقين **ولا تكونن من الذين كذبوا**  
**بايات الله فتكونن من الخاسرين** ايضا من باب التهيج والتثبيت وقطع الاطماع  
عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين **ان الذين حققت عليهم كلمته**  
**ربك** باثم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب **لا يؤمنون** اذ لا يكذب كلامه  
ولا ينقض قضاؤه **ولو جاءتهم اية من اية فان التسيب الاصلى لا يمانهم** وهو تعلق ارادة  
الله تعالى به مقصود **حتى يروا العذاب الاليم** وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون  
**فلولا كانت قرية امنت** فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل  
معانية العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون **فنفخنا بها نفاثا** بان يقبله الله تعالى منها  
ويكشف العذاب عنها **الا قوم يونس** لكن قوم يونس كما امنوا اول ما راوا اماراة العذاب  
ولم يؤخروه الى حلوله **كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا** ويجوز ان يكون  
الجملة في معنى الثقي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء مشهلا لان المراد  
من القرى اهلها كما قال ما امن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم

الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل **ومتعناهم الى حين** الى اجلهم روى  
ان يونس عليه الصلوة والسلام بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم  
بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذات  
شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهاجوا فطلبوا يونس عليه السلام فلم يجدوه فاتيوا  
صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم وردوا بهم  
وفرثوا بين كل واحدة وولدها نحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج وخلصوا  
الثربة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء  
يوم **الجمعة** **ولو شاء ربك لامنن في الارض كلهم** بحيث لا يشك منهم احد **جيبا** مجتمعين  
على الايمان لا تختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشاء ايمانهم اجمعين  
وان من شاء ايمانه يؤمن لاحالة والتقيد بمشيئة الدجاء خلاف الظاهر **افانت تكره**  
**الناس** بما لم يشاء الله منهم **حتى يكونوا مؤمنين** وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء والياء  
حرف الاستفهام للاكراه وتقدير الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا  
فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روى انه كان حريصا على  
ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله **وما كان لنفس ان تؤمن**  
**بالله الا باذن الله** الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هذا فانها الى الله  
تعالى **ويجعل الرجس** العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرأ ابو بكر وجعل بالنون  
**على الذين لا يعقون** لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات اولاد يعقلون دلائله والحكام  
لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله **قل انظروا اى نكروا ما في السموات والارض**  
من عجائب صنعه ليذكركم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقتم انظروا  
عن العمل **وما تفي الايات والندور عن قوم لا يؤمنون** في علم الله تعالى وحكمه وما نافية او  
استفهامية في موضع النصب **فهل ينظرون الا ومثل ايام الذين خلوا من قبلك** مثل  
وقالهم ونزل بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لو قايها **قل فانتظروا**  
**اي معكم من المنتظرين** لذلك اوفنا منتظرا هلاكى اى معكم من المنتظرين هلاككم ثم **يحيى**

رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا عَظِفَ عَلَى مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْأَمْثَلُ أَيَّامَ الَّذِينَ خَلَوْا كَأَنَّهُ قِيلَ يَمْلِكُ  
 لِأَمْرِهِمْ ثُمَّ نَبِيٌّ رُسُلَنَا وَمَنْ بِيَهُمْ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَبِيٌّ الْمُؤْمِنِينَ  
 كَذَلِكَ الْأَنْجَاءُ أَوْ أَنْجَاءُ كَذَلِكَ نَبِيٌّ مَحْذُوفٌ وَصَحْبُهُ حِينَ نَهَلْتَ الْمُشْرِكِينَ وَحَقًّا عَلَيْنَا  
 اعْتِرَاضٌ وَنُصْبُهُ بِفَعْلِهِ الْمَقْدَرُ وَقِيلَ بَدَلٌ مِنْ ذَلِكَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُطَابٌ لَاهِلِ مَكَّةَ  
 أَنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي وَصَحْبَتِهِ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ  
 أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمْ فَهَذَا خِلاصَةٌ مِنْ دِينِي أَعْتَقَادًا وَعَمَلًا فَأَعْرِضُوا عَلَى الْعَقْلِ  
 الصَّحُوفِ وَانظُرُوا فِيهَا بَعِينَ الْأَنْصَافِ لِتَعْلَمُوا صِحَّتَهَا وَهِيَ أَيْ لَا أَعْبُدُ مَا تَخْلُقُونَ وَتَعْبُدُونَ  
 وَلَكِنْ أَعْبُدُ خَالِقَكُمْ الَّذِي هُوَ يُوْجِدُكُمْ وَيَتَوَقَّأَكُمْ وَأَنَا خَصُّ الْمُتَوَقَّئِينَ بِالذِّكْرِ لِتَهْتَدُوا وَأَمْرٌ  
 أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَنَطَقَ بِهِ الْوَجْهُ وَحَدَّثَ الْحَاجِزُ مِنْ أَنْ يَكُونَ يَجُوزُ  
 أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَطْرُوعِ أَنْ وَأَنْ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ أَمْرٌ بِالْخَيْرِ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتَهُ وَأَنْ  
 أَمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ عَظِفَ عَلَى أَنْ أَكُونَ غَيْرَ أَنْ صَلَّةً أَنْ مَحَلِّتَهُ بِصِغَةِ الْأَمْرِ وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا  
 فِي الْفَرْضِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ وَصَلَهَا بِمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْمَصْدَرِ لِيَدُلَّ مَعَهُ عَلَيْهِ وَصِغَةُ الْأَفْعَالِ كُلُّهَا  
 كَذَلِكَ سِوَاهُ الْخَيْرِ مِنْهَا وَالطَّلِبُ وَالْمَعْنَى وَأَمْرٌ بِالْإِسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ وَالْإِسْتِدْرَاجُ فِيهِ بِإِدَاءِ  
 الْفَرَائِضِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْقَبَاحِ أَوْ فِي الصَّلَاةِ بِإِسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ حَنِيفًا حَالِ مِنَ الدِّينِ أَوْ الْوَجْهَةِ  
 وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَتَّبِعْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا نَفْسَكَ وَلَا يَضُرُّكَ بِنَفْسِهِ  
 أَنْ دَعْوَتُهُ أَوْ خَدْلَتُهُ فَإِنَّ فَعَلْتَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ جَزَاءً لِلشَّرْطِ وَ  
 جَوَابٌ لِسُؤَالِ مَقْدَرٍ عَنْ تَبَوُّعِ الذَّمِّ وَأَنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرِّهِ وَإِنْ يَصِيبُكَ بِهِ فَلَا  
 كَاشِفَ لَهُ بَرَفَعَهُ إِلَّا هُوَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ يَرِدْكَ خَيْرٌ فَلَا رَادَ فَلَا دَافِعَ لِغَضَبِ اللَّهِ الَّذِي  
 أَرَادَكَ بِهِ وَلَعَلَّهُ ذِكْرُ الْإِبْرَاهِيمَ مَعَ الْخَيْرِ وَالْمَيْسُ مَعَ الضَّرِّ مَعَ تَلَا زَمِ الْأَمِيرِينَ لِلتَّبْصِيهِ عَلَى الْخَيْرِ  
 مَرَادٌ بِالذَّاتِ وَأَنَّ الضَّرَّ أَيْ مَشْهُمٌ لَا بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ وَوَضْعُ الْفَضْلِ مَوْضِعُ الضَّرِّ لِلذَّلَالَةِ  
 عَلَى أَنْهُ مَتَفَضَّلٌ بِمَا يَرِيدُهُمْ مِنَ الْخَيْرِ لَا اسْتِحْقَاقٌ لَهُمْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَشِ لَأَنَّ مَرَادَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ  
 رَدُّهُ يُصِيبُ بِهِ بِالْخَيْرِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَتَعْرِضُوا لِلْحَيَّةِ  
 بِالطَّاعَةِ وَلَا تَبْأَسُوا سِوَاهُ غَفْرَانِهِ بِالْمَعْصِيَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ

تمامه  
 فقد تركت ذامه وذا نشب  
 هو الفقار  
 والمطلوب  
 ع

رسول أو القرآن ولم يبق لكم عذر **فَمَنْ أَهْتَدَى** بِالْإِيمَانِ وَالْمُتَابَعَةِ **فَأَنَّمَا تُشَدُّونَ**  
 لِنَفْسِهِ لِأَنَّ نَفْعَهُ لَهَا وَمَنْ ضَلَّ بِالْكَفْرِ بِهَا **فَأَنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا** لِأَنَّ وَبِالضَّلَالِ عَلَيْهَا  
**وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ** بِحَفِيفِ مَوْكُولِ الْأَمْرِ كَمَا أَنَّمَا أَنَا بِشِيرٍ وَنَذِيرٍ **وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ**  
**إِلَيْكَ** بِالْأَمْثَلِ وَالتَّبْلِيغِ **وَاصْبِرْ** عَلَى دَعْوَتِهِمْ وَتَحْمَلِ إِذْيَتَهُمْ **حَتَّىٰ يَجُكَّمُ اللَّهُ** بِالْثَمَرِ  
 أَوْ بِالْأَمْرِ بِالْقِتَالِ **وَهُوَ خَيْرٌ الْحَاكِمِينَ** إِذْ لَا يُمْكِنُ الْخَطَاؤُ فِي حِكْمِهِ لِأَنَّ طَلَاغَهُ عَلَى السَّرَائِرِ  
 أَطْلَاعُهُ عَلَى الظُّوَاهِرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ يُوسُفَ اعْطَى مِنْ الْأَجْرِ  
 عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ دَمِ صَدَقِ بِيُوسُفَ وَكَذَّبَ بِهِ وَبَعْدَ دَمِ غُرْقٍ مَعَ فِرْعَوْنَ

**سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**الر كِتَابٌ** مَبْتَدَأُ وَخَبْرٌ أَوْ كِتَابٌ خَبْرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ **أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ** نَظَّمَتْ نَظْمًا حَكِيمًا  
 لَا يَعْتَرِيهِ اخْتِلَالٌ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى أَوْ مَنَعَتْ مِنَ الْفَسَادِ وَالنَّسْخِ فَإِنَّ الْمَرَادَ آيَاتِ  
 السُّورَةِ وَلَيْسَ فِيهَا مَنَسُوخٌ أَوْ أَحْكَمَتْ بِالْحُجِّ وَالِدَلَالَةِ أَوْ جَعَلَتْ حِكْمَةً مَنَقُولَةً مِنْ حَكْمِ بِالضَّمِّ  
 إِذَا صَارَ حَكِيمًا لِأَنَّهَا مُشْتَمَلَةٌ عَلَى أَسْمَاءِ الْحُكْمِ النَّظَرِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ **ثُمَّ فَضَّلَتْ** بِالْفَوَائِدِ مِنَ الْعُقَابِ  
 وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوْاعِظِ وَالْإِخْبَارِ أَوْ جَعَلَهَا سِرًّا أَوْ بِالْإِنْزَالِ بِخَمْسَيْنِ آيَةً وَفَضَّلَتْ فِيهَا وَنَحْوُ مَا يَحْتَاجُ  
 إِلَيْهِ وَقَرَأَتْ ثُمَّ فَضَّلَتْ أَيْ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَأَحْكَمَتْ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلَتْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلتَّحْكِيمِ وَتَمَّ  
 لِلتَّفَاوُتِ فِي الْحُكْمِ أَوْ لِلتَّفَاوُتِ فِي الْإِخْبَارِ **مِنْ لَدُنَّا حَكِيمٌ خَبِيرٌ** صِفَةٌ أُخْرَى لِلْكِتَابِ أَوْ خَبْرٌ بَعْدَ خَبْرٍ  
 أَوْ صِلَةٌ لِأَحْكَمَتْ أَوْ فَضَّلَتْ وَهُوَ تَفْخِيرٌ لِأَحْكَامِهَا وَتَفْصِيلٌ لِمَا عَلَى الْكَمَلِ مَا يَنْبَغِي بِإِعْتِبَارِ مَا ظَهَرَ مِنْهُ  
 وَمَا خَفِيَ **الْأَتَّعِبُوا إِلَّا اللَّهَ** لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَتَّعِبُ وَيَقِيلُ أَنْ مَفْسُورَةٌ لِأَنَّ تَفْصِيلَ الْآيَاتِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَ  
 يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِمًا مَبْتَدَأً لِلْإِعْرَافِ عَلَى التَّوْحِيدِ أَوْ الْإِذْهَابِ بِالْفِعْرِ عَنِ عِبَادَةِ الْغَيْرِ كَأَنَّهُ قِيلَ تَرَكْ عِبَادَةَ  
 غَيْرِ اللَّهِ جَمْعِي الزَّمْعُ أَوْ تَرَكْهَا **أَنْشَىٰ لَكُمْ مِنْهُ** مِنْ آيَاتِهِ **نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ** بِالْعُقَابِ عَلَى الشُّرْكِ وَالشُّوَابِ  
 عَلَى التَّوْحِيدِ **وَالسَّغْفُورِ وَرَبِّكُمْ** عَظِفَ عَلَى أَنْ لَا تَعْبُدُوا **ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ** ثُمَّ تَوَضَّعُوا إِلَى مَطْلُوبِكُمْ بِالْتَوْبَةِ  
 فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ لَا يَدُلُّهُ مِنْ رُجُوعٍ وَقِيلَ اسْتَغْفِرُوا مِنَ الشُّرْكِ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَةِ  
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ تَفَاوُتَ مَابَيْنَ الْأَمْرِينِ **يَتَّقُوا حَسَنًا** يَعْنِيكُمْ فِي أَمْرٍ وَدَعَا إِلَى الْإِجْلِ

**مسمى** هو آخر اعماركم المقدر او يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا يتغير **ويؤت كل ذي فضل فضل** ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضل في الدنيا او في الآخرة وهو وعد للموحد الثابت بخير الدارين **وان تولوا** وان تولوا فان اخطا عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدايد وقد ابتلوا بالخط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولى الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على شئ قدير فيقدر على تعذيبهم شد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم **الا انهم يتنون صدقهم** يتنون من الحق ويتخفون عنه او يعطونها على الكفر وعداوة النبي او يوتون ظهورهم وقرئ يتنون في البقاء والبقاء من اتون وهو بناء المبالغة وتتنون او اصله تتنون من اللين وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للشيء وتشت من اشتاق بالهمزة كالبياض بالهمزة وتتوى **ليست تحسبوا منه** من الله بسرهم ولا يطيع رسوله والمؤمنين عليه قبل انما نزلت في طائفة من المشركين فالواذ ارحمنا استورنا واستغفينا ثيابنا وطوبينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر ان الآية مكتبة والشفاق حدث بالمدينة **الا حين يستفسرون ثيابهم** الا حين يأتون الى فراشهم ويتغطون ثيابهم **يعلم ما يسرون** في قلوبهم **وما يقولون** بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنيهم فكيف يخفي عليه ما عسى يظهر منه **انه علم بذات الصدور** بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها **وما من دابة الا على الله رزقها** غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه بفضل ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكلف **ويعلم مستقرها ومستودعها** اما كنهها في الحيوة والممات والاصلاب والارحام او مسكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد القوة **كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين** مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالمها بالمعلومات كلها وما بعد بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتحديد ولما سبق الوعد **وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اي خلقهما وما فيهما كما ترى بيانه في الاعراف او ماني وجهة العلق والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات **وكان عرشه على الماء** قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما الا انه كان

في الارض صح

موضوعا

مرض على متن الماء واستدل به على ان كان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم و قيل كان الماء على متن الروح والله اعلم بذلك **ليبلوكم انكم احسن عملا** متعلق بخلق اي خلق ذلك خلق من خلقكم ليعاملكم معاملة المبلى لاجوالكم كيف تعلمون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم وذلك لائل وامارات تستدلون بها وتستنتجون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والا سماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار الشامل لفر المكلفين باعتبار الحسن والفتح للتحريض على احسن المحاسن والتخفيف على الترفي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعتم عمل القلب والجوارح وذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم **انتم احسن عبادي** وارجع عن معام الله تعالى واسرع في طاعة الله والمعنى انكم اكل علماء وعلماء **ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالشكر في الخديعة او البطلان وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت وان يكون ان بمعنى على اي ولئن قلت عنكم مبعوثون معنى ترقعوا بعنكم ولا تبشوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره **ولئن اخبرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة** الجماعة من الاوقات قليلة **ليقولن استهزاء ما يحبسها ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم** كيوم بدر **ليس مصروفا عنهم** ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها **رحاقهم** واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد **ما كانوا يستهزؤن** اي العذاب الذي كانوا يستهزؤن فوضع يستهزؤن موضع يستهزؤن لانه استهزؤن كان استهزاء **ولئن ادقنا الانسان متارحمة** ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه **ايه ليواس** فطرح رجائه من فضل الله لقلته صبره وعدم ثقته به **كعدو** مبالغ في مبالغه كوفان ما سلف له من النعمة **ولئن ادقناه نهاء بعد ضربه** مستهبة كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا يخفى **ليقولن ذهب السيات عني** اي المصائب التي ساءتني **اي ليرج** بطر بالثعم معتر بها **فقد** على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفي لفظ الازفة والتمس تنبيهه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمح كالا نموذج لما يجده

لوقوعه

29

في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر باد في شيء لأن الذوق ادراك الطعم والمش مبدأ الوصول  
**الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الضَّرْبِ** أي الضراء إيماناً بالله واستسلاماً للقضائه **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** شكر الآلاء سابقاً  
ولاحقها **أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ** لذنوبهم **وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** أقله الجنة والاستثناء من الانسان لأن المراد به  
الجنس فإذا كان محلي بالدم أفاد الاستغراق ومن حمل على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً  
**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ** بترك تبليغ بعض ما يوحي إليك وهو ما يخالف رأي المشركين  
مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو إليه وتوقع لجواز أن يكون ما يصرف  
عنه وهو عصمة الرسل عليهم الصلوة والسلام عن الخيانة في الوحي والثبوت في التبليغ مانعاً **وَصَافِيَةٌ بِهِ**  
**صَدْرُكَ** وعارض ذلك أحياناً ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة أن يقولوا **لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا**  
ينفقه في الاستتباع كالملوك **أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ** يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفشره ان  
يقولوا **إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ** ليس عليك إلا الانذار بما أوحى إليك ردوا واقتروا بما بالك  
يضيق به صدرك **وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء أقوالهم  
وافعالهم **أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْ أَمْ مَنْ مَنَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ** فأنزلنا **بَعْشَرَ سُورٍ مِّثْلِهِ** في  
البيان وحسن النظم تحذيرهم أو لا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الأمر عليهم وتحذيرهم  
بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد **مَعَهُ مَفْتَرِيَاتٍ** مختلقات من عند انفسكم ان صح اني  
اختلقته من عند نفسي فأنكم فصحاء عرب مثلي تقدرون على مثل ما أقدر عليه بل انتم  
أقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم **وَأَدْعَاؤٍ مِّنْ اسْتَعْظَمْتُمْ** من  
**دُونِ اللَّهِ** الى المعاونة على المعارضة **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** بانه مفترى **فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ**  
باتيان ما دعوتهم اليه وجمع الضمير اما التعظيم الرسول صلى الله عليه وآله المؤمنون ايضا كانوا  
يتحدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه وآله متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل  
امر الا ما خصه الدليل والتشبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يقولوا  
عنه ولذلك رتب عليه قوله **فَاعْمُوا إِنَّمَا أَنْزَلْنَا بِعِلْمِ اللَّهِ** ملتبساً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه  
سواه **وَأَنَّ لَّهَ الْآخِرَةَ** واعلموا ان لا اله الا الله لأنه لا اله الا الله القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه  
غيره ولظهور عجز الهتهم ولتنصيب هذا الكلام الثاني صدقه بما عجزه عليه وفيه تهديد

: والاخبار

واقناط

واقناط من ان يجبرهم من بأس الله الهتهم **فَمَا لَمْ يَأْتِكُمْ مِّنْ سَمَوَاتٍ** ثابتون على الاسلام راسخون  
مخلصون فيه اذ تحقق عندكم اعجازه مطلقاً ويجوز ان يكون الكل خطاباً للمشركين والضمير في لم  
يستجيبوا لمن استطعت أي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور  
عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وأنه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد  
حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجّة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بلوغ  
لما فيه من معنى الطلب والتشبيه على قيام الموجب وزوال العذر **مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا**  
باحسانه وبره **نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا** توصل إليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة  
وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء أي يوف الله وتوف على البناء للمفعول ويوف بالتحقيق  
والترفع لأن الشرط ما حث كقولهم **وَإِن آتَاهُ كَرِيمٌ** يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرمي **وَهُمْ**  
**فِيهَا لَا يَخْسِرُونَ** لا ينقصون شيئاً من اجورهم والدية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة  
وبرهم **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِذْ نَارُ** مطلقاً في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما  
يفتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة **وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا** لان  
لم يبق له ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو  
الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا **وَبَاطِلٌ فِي نَفْسِهِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**  
لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان واحدة **عَلَيْهِمْ** من المجلدين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون  
وما ابرها مئة اوفى معنى المصدر كقولهم **وَلَا خَافَ جَارِي فِي زُرِّ كَلَامٍ** وبطل على الفعل **أَقْنَى كَانَتْ عَلَىٰ**  
**بَيْتِهِ مِّنْ رَبِّهِ** برهان من الله يدل على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمة لانكار ان  
يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرون همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في  
المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره **أَقْنَى كَانَتْ عَلَىٰ بَيْتِهِ** من ربه كمن كان يريد الحياة  
الدنيا وهو حكم يحكم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وآله وقيل مؤمنوا اهل الكتاب  
**وَيَتْلُوهُ** ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل **شَاهِدٌ مِّنْهُ** شاهد من آياته يشهد بحجته  
وهو القرآن **وَمِنْ قَبْلِهِ** ومن قبل القرآن **كِتَابٌ مُّوسَىٰ** يعني التوراة فانها ايضا تتلوه في  
التصديق او البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل عليه السلام اول لسان

الرسول صلى الله تعالى عليهم على ان النهير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما المن  
او للبيئنة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرى كتاب بالنسب عطف على الضمير  
في يتلوه اي يتلو أي القران شاهده من كان على بيئنة دالة على انه حق كقوله تعالى وشهد شاهد  
من بني اسرائيل ويقرأ من قبل القران التوراة **اماما** كتابا موتمنا في الدين **ورحمه** على المنزل عليهم  
لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين **اولئك** اشارة الى من كان على بيئنة **يؤمنون** بالقران **ومن**  
**يكفر** به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله تعالى عليهم **فانار** موعده  
يرد هاللا محالة **فلا تكثر في مريم** من الموعد او القران وقرى مريم بالضم وهما الشك **انه**  
**الحق بين ربك** ولكن **الكثر** الثاني **لا يؤمنون** لقله نظرهم واختلال فكرهم **ومن اظلم ممن**  
**افترا على الله كذبا** كان اسند اليه ما لم ينزله او نفي عنه ما انزل **اولئك** يرضون على نبيهم  
في الموقف بان يجسوا او تعرض اعمالهم **ويقول الا شهاد** من الملائكة والنبئين او من جوارحهم  
وهو جمع شهاد كاصحاب او شهيد كاشراف **هؤلاء الذين كذبوا على ربهم** **اللغة** الله على  
**الظالمين** تهويل عظيم مما يحق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله تعالى **الذين يصدون**  
**عن سبيل الله** عن دينه **ويغفون** **عوجا** يصفون بها بالاخفاف عن الحق والصواب او يغفون  
اهلها ان يعوجوا بالردة **وهم** **بالآخرة** **هم** **كافرون** والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد  
كفرهم واختصاصهم به **اولئك** **لم يكونوا معجزين في الارض** اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا  
ان يعاقبهم **وما كان لهم من دواب** **او لبياء** **منعوزهم** من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى  
هذا اليوم ليكون اشد وادوم **يضاعف لهم العذاب** استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر و  
يعقوب يضاعف بالشديد **ما كانوا يستطيعون السمع** لتصاتهم عن الحق وبغضهم له **وما**  
**كانوا يبصرون** لتعامتهم عن آيات الله تعالى وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان مانفاه  
من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دواب الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح  
للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض **اولئك الذين خسروا انفسهم** باشتراء عبادة  
الالهة بعبادة الله **تفادوا** **وضل عنهم** **ما كانوا يفترون** من الالهة وشفاعتها وخسر واما  
بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى المحسرة والتذمة **لاجرم انهم في الآخرة**

هم

**هم** **الاخسر** **ون** **لا احدا** **بين** **واكثر** **خسرا** **انهم** **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا**  
**الى ربهم** اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطهنة **اولئك اصحاب الجنة هم**  
**فيها خالدون** **دامون** **مثل الفريقيين** الكافر والمؤمن **كلاهمي** **والاصم** **والبصير** **والسميع** يجوز  
ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعامته عن آيات الله تعالى وبالاصم لتصامته عن استماع كلام الله  
وتأنيته عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لانه امره بالصند فيكون كل منهما مشبها  
بأثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم والمؤمن بالجامع بين البصير والسميع  
لعطف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالغام فالأبواب وهذا من باب التثنية والطباق **هل يستويان**  
**هل يستويان** **الفريقان** **مثلا** **تمثيلا** **او صفة** **لوعا** **لا افلا تذكر** **ون** **يضرب** **الامثال** **والمتاثل** **فيها**  
**لقد ارسلنا نوحا** **الى قومه** **اني لكم** **بانى** **لكم** **وقرا** **نافع** **وعاصم** **وابن عامر** **وحجزة** **بالكسر** **على** **الارادة**  
القول **نبي** **ربيبين** **اي** **بين** **لكم** **سوجبات** **العذاب** **ووجه** **التخلص** **ان لا تعبدوا الا الله** **بدل** **من** **اني** **لكم**  
او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير **اني اخاف عليكم عذاب**  
**يوم اليم** **مولم** وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقه جد جده  
ونهارك صائم للمبالغة **فقال** **الملا الذين كفروا** **من قومه** **ما نراك الا بشرا مثلنا لا نزيه لك**  
علينا **تحصك** **بالنبوة** **وجوب** **الطاعة** **وما نراك** **اتبعتك** **الا الذين هم** **ارادنا** **اخسارونا** **جمع**  
ارذل فانه بالغلبة صار مثل الامم كالاكبر او ارذل جمع **رذل** **بادي** **الراي** **ظاهر** **الراي** **من** **غير**  
تحقق من البد واول الراي من البدء واليما بدلة من الهمة لا تكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو وبالحجزة  
وانصا به بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادى الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلو  
هم لذلك اولفقتهم فانهم لما لم يعلموا الاظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحتياط باشراف عندهم والمحروم  
منها رذل **وما نرى لكم** **لكم** **ولمتبعيك** **علينا** **من فضل** **يؤهلكم** **للنبوة** **واستحقاق** **المتابعة**  
**بل نطفكم** **كاذبين** **اي** **انك** **في** **دعوى** **النبوة** **وايهاهم** **في** **دعوى** **العلم** **بصدقك** **فغلب** **المخاطب** **على**  
الغائبين **قال** **يا قوم** **ان ابيتم** **اخبروني** **ان كنت** **على** **بيئنة** **من ربي** **حجة** **شاهدة** **بصحة** **دعواي** **واتاني**  
**رحمة** **من عند** **رب** **اي** **بيئته** **او النبوة** **فعميت** **عليكم** **رحمفت** **عليكم** **فلم** **تهدكم** **وتوحيد** **الضمير**  
لان البيئنة في نفسها هي الرحمة اولان خفاها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البيئنة  
اي اعميت

٢٢١

وخذتها للاختصار اولادنا لكل واحد منهما قرأ الحزبة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت  
وقرئ فعميها على ان الفعل لله تعالى **لَنْ نَكُونَهَا** انكرهكم على الاهتدائها **وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**  
لا تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف  
منهما جاز في الثاني الفصل والوصل **وَيَا قَوْمِ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِمْ** على التبليغ وهو وان لم يذكر فعلم  
بما ذكر **لَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ** فانه المأمول منه **رَمَا نَابِطَارِ وَالَّذِينَ اسْتَوُوا** جواب  
لهم حين سألوا طردهم **لَمْ تَأْتُوا رَبِّي بِشَيْءٍ** فمخاطبهم طردهم عندهم وانهم يلاقونه ويؤ  
بقرب فكيف اطردهم **وَكَيْفِي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْرُمُونَ** ببقاؤهم بركم او باقرارهم وفي التماس  
طردهم او تنسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل **وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ** بدفع انتقامه  
**إِنْ طَرَدْتُمْ** وهم بتلك الصفة والمثابة **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان  
عليه ليس بصواب **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ** خزائن رزقه او امواله حتى جحدتم فضلي  
**وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ** عطف على عندي خزائنه اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا  
او حتى اعلم ان هؤلاء القوم في بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه  
على قول **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ** حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا **وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزَوَّجْتُمْ**  
ولا اقول في شأن من استزدتموهم لفقهم **لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا** فان ما اعاد الله لهم في  
الآخرة خير مما اتاكم في الدنيا **اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ** اي اذ **لَنْ الظالمين** ان قلت شيئا  
من ذلك والازدر افتعال من زري عليه اذا عابه قلبت تاؤه **وَالَّذِينَ نَسُوا الزَّيْرَ فِي الْجَهَنَّمَ**  
واسناد الى الاعين للمبالغة والتبعية على انهم استزدوهم بادي الرؤية من غير روية وبما  
عابوا من رياتة حالهم وقلة صنالهم دون تامل في معانيهم وكما لا تفهم **قَالُوا يَا لَوْحِ قَدِ اجْتَدَيْتُمْ**  
خاصة **فَأَكْثَرْتُمْ جِدَّ النَّاسِ** فاطلقت او اتييت باواع **فَأَتَيْنَاهُمْ عَذَابًا** من العذاب **إِنْ كُنْتُمْ مِنَ**  
**الصَّادِقِينَ** الله عوى والوعيد فان مناظر مثل لا تؤثر فينا **قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ عَاجِلًا**  
**أَوْ جَلَدًا** وما **أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ** بدفع العذاب او الهرب منه **وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصِي** ان اردت ان انصح لكم شرط  
ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله **إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ** وقد سئل الكلام ان كان الله  
يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصي ولذا تقول اذا قال الرجل انت طالوق

ان دخلت النار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اروهوا من ان  
جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعليقها بلاغوا وان خلاف  
مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من عوى الفصيل عوى اذا يشتم فهلك **هُوَ رَبُّكُمْ** خالقكم  
والمستصرف فيكم وفق ارادة **وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ** فيجازيكم على اعمالكم **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ**  
**افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ أَجْرَائِي** وباله وقرئ اجرامى على الجمع **وَأَنْتُمْ لِي مُتَّبِعُونَ** من اجرامكم  
في استناد الافتراء الى **وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّمَ** **فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا**  
**كَانُوا يَفْعَلُونَ** اقضه الله تعالى من ايمانهم وشهاد ان يغتم بها فاعلموا من التكذيب والايذاء  
**وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا** ملتبسًا باعيننا بكثرة الالف الحسنى الذي به يحفظ الشيء ويراعي عن  
الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل **وَرَوْحِنَا** اليك كيف تصنعها  
**وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا** ولا تراجهن فيهم ولا تدعني في استفاد العذاب عنهم **أَنْتُمْ**  
**مَعْرُوفُونَ** محكوم عليهم بالاغتراف فلا سبيل الى كفه **وَيَضَعُ الْفُلْكَ** حكاية حال ماضية **وَكَلَّمَ مَثُورًا**  
**عَلَيْهِ مَلَأَهُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرَ وَآمَنَهُ** استهزأ به بعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة عن  
الماوا وان عزته فكما يواضعون منه ويقولون له صرنا نجارا كعبدا كنت نبيا **قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا**  
**بِتَانِيَاتٍ تَسْخَرُونَ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** اذ اخذكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية  
الاستهزاء **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ** يعني به اياهم وبالعذاب الغرق **وَيَجْلُ**  
**عَلَيْهِ** وينزل او يجلي عليه حلول الدين الذي لا انفكارة **عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** دائم وهو عذاب النار حتى  
**إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا** غاية لقوله ويضع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبدا بعدها  
الكلام **وَفِي النَّارِ نَارٌ** نبع الماء فيه وارفع كالفقر تنفور والتنور تنور الخبز ابتداء منه النور على خرق  
العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها وفي الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل النور  
وجه الارض او اشرف موضع فيها **فَلَمَّا أَجْمَلُ فِيهَا فِي السَّفِينَةِ** من كل نوع من الحيوانات  
المنسفة بها **رُوحَيْنِ اثْنَيْنِ** ذكر وانثى هذا على قراءة حفصه والباقره اضا فوا على معنى اجمل  
اثنتين من كل زوجين من كل اثنين صنف ذكر وصنف انثى **وَأَهْلَكَ** عطف على زوجين  
او اثنين والمراد امراته وبنوه ونساءهم **الَّذِينَ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ** باثنتين من المؤمنين يريد ابنته

٢٢



كنعان واصله واعلته فاتمها اكانا كافرين <sup>نهما</sup> **وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ وَمَا مِنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**  
 قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافت وبنوهم واثان  
 وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روى انه علم الصلوة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من المتاج  
 وكأطولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسبعمائة ثلثون رجلا لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها  
 الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا** اي صيروا فيها وجعل  
 ذلك ركوبا لها في الماء كركوب في الارض **بِسْمِ اللَّهِ جَرَّيْهَا وَمَرَّ سَيْبُهَا** متصل باركبوها حال من  
 الواو اي اركبوها مسمين الله وقائلين بسم الله وقت اجرائها وارسانها اركبها على  
 ان الجري والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضارع محذوف كقولهم اتيك حقوق النجم  
 وانتصابها بما قدرناه حالا ويجوز رفعها ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة  
 من مبتدأ وخبر اي اجراها بسم الله على ان بسم الله خير او صلته والخبر محذوف وهي انا جملة  
 مقتضية لاتعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو <sup>او الهاء</sup> روي انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله  
 فخرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الهم مقصدا كقولهم ثم اسم  
 السلام عليكم **وَقَرَأَ حُرَّةً وَالْكَسَاءُ وَعَاصِمٌ** مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا  
 من ساء وكلاهما يحتمل الثلاثة وتجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى **إِنَّ رَبِّي**  
**لَعَفْوٌ رَحِيمٌ** اي لولا مغفرة لفرط انكم ورحمة ايتاكم لما حاكم **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ** متصل بمحذوف  
 دل عليه اركبوها اي فركبوها مسمين وهي تجرى وهم فيها **فِي مَوْجٍ كَأَنَّ الْجِبَالَ فِي مَوْجٍ**  
 وهو ما يرفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان  
 الماء طبق ما بين السماء والارض كانت السفينة تجرى في جوفه ليس بتأيت والمنتهو  
 انه على شوايخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صرح فلعل ذلك قبل التطبيق **وَنَادَى نُوحٌ**  
**أَبْنَهُ كُنْعَانَ وَقَرَأَ عَلَيَّ ابْنَهُ** اي ابنتها وابنه جذا فاللف على ان الضمير لامرته وكان ربيبه وقيل كان  
 لغير رشدة لقوله فخانتها وهو خطأ اذا الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة  
 في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سبوت حدق الحرف **وَكَانَ فِي مَوْجٍ عَزَلٍ** فيه  
 نفسه عن ابنة او عن دينه مفعول للمكان من عزله عنه اذا ابعده **يَا بَنِي أَرْكَبْ مَعَنَا**

عن حفص

في

بنو لا يشرك يا بني انهار تلك مشاجبة  
 يا بني اتع الصلوة

في السفينة والمجهور وكسروا الياء ليبدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القران غير ابن كثير فان  
 وقف عليها في لقمان في الموضوع الاقول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح  
 ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه في ساير المواضع و  
 قد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما **وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** في الدين او الانوار  
**قَالَ سَامُ إِلَى الْجَبَلِ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ** ان يفرقني **قَالَ لَعَاصِمٌ** اليوم من امر الله **إِلَّا مَنْ**  
**رَحِمَ** الا ارحم وهو الله تعالى او الامكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رذ ذلك ان يكون اليوم معصم  
 من جبل ونحوه يعصم الذي يثبته الامعصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لعاصم بمعنى لا اعصم كقولهم  
 تقاني عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من رحم الله يعصمه **وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ**  
 بين نوح وابنه اوبين ابنة والجبل فكان من المفرقين فصار من المهلكين بالماء **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي**  
**مَاءَكَ وَبِاسْمَاءُ أَقْلِي** نود يا ارض ابلعي ما عاينادي به اولو العلم وامر ايجام يرون به تمثيلا لكمال قدرته  
 وانقيادها لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره  
 مهابة من عظمتة وخشيته من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامسك **وَعِضُّ الْمَاءِ** نقض  
**وَقَضَى الْأَمْرَ** وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين **وَأَسْتَوَتْ** واستقرت السفينة  
**عَلَى الْجُودِيِّ** جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روي انه ركب السفينة ثم رجب ونزل عنها  
 عشر الحرم مضام ذلك اليوم وصار ذلك سنة **وَقِيلَ بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** هلاكهم يقال بعد  
 بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بحيث لا يرجي عوده ثم استعير للمهلكة وخض بدعاء السوء والآية  
 في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظرها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال  
 وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنى عن  
 عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الي غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار  
**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ** وادناه به بدليل عطف قوله **فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِنَ الْهَلِيِّ** فانه النداء وارث  
**وَعَدْلًا لَقِي** وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او  
 فعالم لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه **وَأَنْتَ أَكْرَمُ** الحكام لانك اعلمهم  
 واعدهم اولئك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالتداع من الدرع **قَالَ**

يا ارض  
 بابل

يَا نُوحُ إِنَّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ لَقَطَعَ الْوَلَايَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ **إِنَّ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**  
فَأَنَّهُ تَعْلِيلٌ لِنَفْيِ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَأَصْلُهُ أَنَّهُ ذُو عَمَلٍ فَاسِدٍ فَجَعَلَ ذَاتَهُ ذَاتَ الْعَمَلِ لِلْمُبَالَغَةِ كَقَوْلِهِ  
**الْمُخْنَسَاءُ** تَصِفُ النَّاقَةَ مَا تَرَفَعَتْ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ذُكِرَتْ مَا فَانَمَاهُ أَقْبَالًا وَإِدْبَارًا ثُمَّ بَدَلُ  
الْفَاسِدِ بِغَيْرِ الصَّالِحِ تَصْرِيحًا بِالْمُنَاقَضَةِ بَيْنَ وَصْفَيْهِمَا وَانْتِفَاءً مَا أَوْجِبَ النُّجَاةَ لِمَنْ نَجَّاهُ  
أَهْلُهُ عِنْدَهُ وَقَرَأَ الْكَسَائِدُ وَيَعْقُوبُ أَنَّ عَمَلًا صَالِحًا **فَلَا تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**  
مَا لَا تَعْلَمُ أَصْوَابٌ هُوَ أَمَّ لَيْسَ كَذَلِكَ وَأَمَّا سَمِيُّ نَدَاهُ سَوَاءٌ لَأَلْتَضَمَنَّ ذِكْرَ الْوَعْدِ بِنُجَاةِ أَهْلِهِ  
اسْتِجَازَةً فِي شَأْنِ وَلَدِهِ وَاسْتِفْسَارًا لِلْمَنْعِ لِلْإِجَازَةِ فِي حَقِّهِ وَأَمَّا سَمَاءُ جَهْلًا وَزَجْرًا عَنْهُ  
بِقَوْلِهِ **إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** لِأَنَّ اسْتِثْنَاءَ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْ أَهْلِهِ قَدْ  
دَلَّ عَلَى الْحَالِ وَأَغْنَاهُ عَنِ السُّؤَالِ لَكِنَّ اسْتِغْلَالَ حُبِّ الْوَلَدِ عَنْهُ حَتَّى اشْتَبَهَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ وَقَرَأَ ابْنُ  
كَثِيرٍ بِنَفْسِ اللَّامِ وَالنُّونَ الشَّدِيدَةَ وَكَذَا نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ غَيْرِ اثْنَيْمَا كَسْرًا لِنُورِ عَلَى أَنْ أَصْلُهُ تَسَاءُ  
لَسْتِي فَحَذَفَتْ نُونُ الْوَقَايَةِ لِاجْتِمَاعِ النُّونَاتِ وَكَسْرَتِ الشَّدِيدَةَ لِلْيَاءِ ثُمَّ حَذَفَتْ الْكُتْفَاءُ بِالْكَسْرِ  
وَعَنْ نَافِعٍ اثْبَاتُهَا فِي الْوَصْلِ **قَالَ رَبِّي إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ**  
مَا لَا عِلْمَ لِي بِصِحَّتِهِ **وَالْإِتْقَانِي** وَأَنْ لَمْ تَعْفُ لِي مَا قُرِطَ مَتَى فِي السُّؤَالِ **وَتَرْجَمَنِي** بِالتَّوْبَةِ وَالتَّقْضَى  
عَلَى **أَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** أَعْمَالًا قِيلَ **يَا نُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ** مِمَّا أَنْزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ مَسْلَمًا  
مِنَ الْمَكَارِهِ مِنْ جَهَنَّمَ أَوْ مَسْلَمًا عَلَيْكَ **وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ** وَبَرَكَاتُكَ أَوْ زِيَادَاتٍ فِي نَسْلِكَ حَتَّى  
تَصِيرَ أَدْمًا ثَانِيًا وَقَرِئَ أَهْبِطْ بِالضَّمِّ وَبَرَكَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَهِيَ الْخَيْرُ النَّاسِي **رَبِّي أَمِّ مَعَكَ** وَعَلَى  
أُمَّهُمْ الَّذِينَ مَعَكَ سَمَّوْا أُمَّ الْخَيْرِ أَوْ لِنَسَبِ الْأُمَّمِ مِنْهُمْ أَوْ عَلَى أُمَّ نَاشِيَةٍ مِنْ مَعَكَ وَ  
الْمُرَادُ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ لِقَوْلِهِ **رَأَيْتُمْ سَمَّيْتُمْهُمْ** أَيْ وَمِمَّنْ مَعَكَ أُمَّ سَمَّيْتُمْهُمْ فِي الدُّنْيَا **ثُمَّ مَسَّيْتُمْ**  
**مِنَ عَذَابِ آيَمٍ** فِي الْآخِرَةِ وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْكَافِرُونَ ذُرِّيَّةٌ مِنْ مَعَهُ وَقِيلَ قَوْمٌ هُودٌ وَصَالِحٌ وَلُوطٌ  
وَشُعَيْبٌ وَالْعَذَابُ مَا نَزَلَ بِهِمْ **تِلْكَ** إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَحَلُّهَا الرَّفْعُ بِأَنَّ  
لَا بَدَأَ وَخَيْرُهَا مِنَ الْأَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَيْ بَعْضُهَا نَوْجِيهَا **إِلَيْكَ** خَيْرَاتُهَا وَالضَّمِيرُ لَهَا أَيْ مَوْجَاةُ  
إِلَيْكَ أَوْ حَالُ مِنَ الْأَنْبَاءِ أَوْ هُوَ الْخَيْرُ وَمِنْ الْأَنْبَاءِ مَتَّعَلِقٌ بِهِ أَوْ حَالُ مِنَ الْهَاءِ **مَا كُنْتَ تَعْلَمُ بِهَا أَنْتَ**  
**وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا** خَيْرٌ آخِرًا أَيْ مَجْهُولَةٌ عِنْدَكَ وَعِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ إِحْيَانِ الْإِلَهِ أَوْ حَالُ

مِنَ الْهَاءِ فِي نُوحِيهَا أَوْ الْكَافِ فِي إِلَيْكَ أَيْ جَاهِلًا أَنْتَ وَقَوْمُكَ بِهَا فِي ذِكْرِهِمْ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ  
يَتَعْلَمْ أَذَلَّمَ بِخَالِطِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتُمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ لِمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ فَكَيْفَ يُوَاجِدُ مِنْهُمْ **فَاصْبِرْ** عَلَى مَشَاقِقِ  
الرِّسَالَةِ وَأَذِيَّةِ الْقَوْمِ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **إِنَّ الْعَاقِبَةَ** فِي الدُّنْيَا بِالظُّفْرِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالْفَوْزِ  
**لِلْمُتَّقِينَ** عَنِ الشَّرِكِ وَالْمُعَاوِي **وَالْيَوْمَ أَخَاهُمْ هُودًا** عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ دَاعِطٌ  
بِبَيَانِ **قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ** وَحَدَّثَهُ **وَمَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عِيرَةً** وَقَرِئَ بِالْمَجْزِ حَمَلًا عَلَى الْمَجْرُورِ وَحَدَّثَهُ  
**إِنَّ أَنْتُمْ الْأَمْتَرُونَ** عَلَى اللَّهِ بِاتِّخَاذِ الْأَوْثَانِ شُرَكَاءَ وَجَعَلَهَا شَفْعَاءَ **يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ جَرْجَرًا**  
**إِنَّ آجِرِي الْأَعْلَى الَّذِي فَطَرَنِي** خَاطَبَ كُلَّ رَسُولٍ بِهِ قَوْمَهُ إِزَاحَةً لِلتَّهْمَةِ وَتَحْيِيزًا لِلنَّصِيحَةِ لِأَنَّهَا  
لَا تَنْجِعُ مَا دَامَتْ مَشْهُوبَةً بِالْمَطَامِعِ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** أَفَلَا تَسْتَعْمِلُونَ عَقْلَكُمْ فَتَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ  
الْمُبْطَلِ وَالصَّوَابَ مِنَ الْخَطَا **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُرْبُوا إِلَيْهِ** أَطْلُبُوا مَغْفِرَةَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ  
ثُمَّ سَلُّوا إِلَيْهَا بِالتَّوْبَةِ وَابْتِغَاءِ التَّوْبَةِ وَابْتِغَاءِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالرَّغْبَةِ فِيهَا عِنْدَهُ  
**بِرَسُولِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ سِدْرًا رَاكِبًا** كَثِيرًا **وَزِيَادَةً لِقَوْمِكُمْ** وَيَضَاعَفُ قَوْمَكُمْ وَأَعَارِغْتَهُمْ  
بِكثرةِ المطرِ وَزِيَادَةَ الْقُوَّةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ زُرُوعٍ وَعِمَارَاتٍ وَقِيلَ حَبَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْقَطْرَ  
وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَوَعَدَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ بِكثرةِ المطرِ  
وَضَاعَفَ الْقُوَّةَ بِالتَّنَاسُلِ **وَلَا تَقُولُوا** وَلَا تَقُولُوا وَلَا تَقُولُوا وَلَا تَقُولُوا وَلَا تَقُولُوا وَلَا تَقُولُوا وَلَا تَقُولُوا  
**يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ** حُجَّةٌ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ لَفَرْطِ عُنَادِهِمْ وَعَدَمِ اعْتِنَادِهِمْ بِمَا جَاءَ  
مِنَ الْمُعْجَزَاتِ **وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا** بِتَارِكِي عِبَادَتِهِمْ **عَنْ قَوْلِكَ** صَادِرِينَ عَنْ قَوْلِكَ حَالُ مِنَ الضَّمِيرِ  
فِي تَارِكِي **وَمَا نَحْنُ بِلِكَ عَمُومِيْنَ** اقْتِنَاطُ لَهُ مِنَ الْجَابَةِ وَالتَّضْيِيقُ **إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْتَلْنَا** مَا نَقُولُ إِلَّا  
قَوْلَنَا اعْتَرَاكَ أَيْ أَصَابَكَ مِنْ عَرَاهِ يَعْرُوهُ إِذَا أَصَابَهُ **بِعَفْصِ آلِهَتِنَا** سَوْءٌ بِجَمْعِ نَسَبِكَ أَيَاهَا وَ  
صَدَقَ عَنْهَا وَمِنْ ذَلِكَ تَهْدِي وَتَسْكُمُ بِالْمُخْرَاقَاتِ وَالجَمَلَةُ مَقُولُ الْقَوْلِ وَالْأَفْعُولَاتُ الِاسْتِثْنَاءُ مَفْرُغٌ  
**قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنَّ بَرِيءًا شَرِيكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدٌ وَفِي جَمِيعَاتِهِمْ لَا سَطْرُونَ**  
أَجَابَ بِهِ عَنْ مَقَالَتِهِمْ الْحَقَّاءَ بِأَنَّ أَشْهَدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنَ الْهَيْتِهِمْ وَرَأَيْتُمْ أَنَّهُمْ تَأْكِيدًا لِذَلِكَ  
وَتَثْبِيثًا لَهُمْ وَأَمْرًا بِأَنَّ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اسْتِثْنَاءُ بِهِمْ وَأَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى الْكَيْدِ فِي أَهْلَاكَ مِنْ غَيْرِ انْظَارِ  
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا وَافِيَةً وَرَأَوْا أَنَّهُمْ مَجْزُوعٌ عَنْ آخِرِهِمْ وَهُمْ الْأَقْوِيَاءُ الشَّدِيدُونَ بِيَضْرُوهُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ

٢٤

ان آلهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع لا يمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة محرم  
معجزاته فان مواجهة الواحد للجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه  
بهذا الكلام ليس الا لشقته بالله عز وجل وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه و  
لذلك عقبه بقوله **اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ** تفريه الى والمعنى انكم وان بذلت  
غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واشق بكلامه وهو ما لكي وما لكم لا يحق بل  
ما لم يرده ولا تقدر ان على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله **مَا مِنْ دَابَّةٍ اِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**  
**اِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم **فَقَدْ**  
**اَبْلَغْتُمْ مَا ارْسَلْتُ بِرَبِّكُمْ** فقد اذيت ما علمت من الابلاغ والزمام المحجة فلا تفرط مني ولا  
عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم **وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ** استيناف بالوعيد  
لهم بان الله يهلككم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاوي يده  
القرارة بالمحرم على الموضع وكاثة قيل وان تقولوا يعذرني ويستخلف **وَلَا تَضُرُّوهُ** بتوليكم  
**شَيْئًا** من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه **اِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ** قريب  
فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شئ  
**وَمَا جَاءَ اُمَّرًا** عذابنا او امرنا بالعذاب **جَنِينًا هُودًا وَالَّذِينَ اسْوَأُوهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا** وكانوا  
اربعة الارب **وَجَنِينًا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** كبرير لبيان ما تجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل  
انوف الكفرة وتخرج من اديارهم فتقطع اعضادهم او المراد به نجيتهم من عذاب الآخرة  
ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب  
الغليظ **وَتِلْكَ اَعْدَاءُ** انت اسم الاشارة باعتبار القبيلة اولاد الاشارة الى قبورهم وآثارهم  
**جَحْدُوا** بايات ربهم كفروا بها **وَعَصَوُا رُسُلَهُ** لا تهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما  
عصى الكل لا تهم امره واطاعة كل رسول **وَاتَّبَعُوا اَمْرًا كَلْبًا** يعني كبراهم الطاغين و  
عنيد من عند عندا وعنودا اذ اظفى والمخني عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا  
من دعاهم الى الكفر وما يرددهم **وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِعَفْوٍ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ** اي جعلت  
سلكهم

فان تولوا  
فان شقوا  
صحيح

وعند

اللغة

اللغة تابعة لهم في الدارين تكلمهم في العذاب **اَلَا اِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ** جحدوه او كفروا نعمه  
او كفروا به فحذف الجار **اَلَا اَبْعَدُ لِعَادٍ** دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستحقين  
لما نزل عليهم بسبب ما حكم عنهم واثموا ثرا الا واعداد ذكرهم تفضيلا لامرهم وحشا على الاعتبا  
بجالهم **قَوْمٌ هُوَ** عطف بيان لعاد وفائدة تمييزهم عن عاد الثانية عاد ادم والادعاء الى  
ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود **وَالِي عَمْرٍو اَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ**  
**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهِ غَيْرُهُ هُوَ اَنْشَأَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ هُوَ كُوْنَكُمْ مِنْهَا** لا غيره فان خلق  
ادم علم الصلوة والسلام ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب **وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** عرستم  
فيها واستبقاكم من العر او اقدركم على عمارتها وقيل هو من العمرى بمعنى اعركم فيها دياركم ويزورها  
منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم  
**فَأَسْتَفِرُّوهُ ثُمَّ تَوْبُّوا اِلَيْهِ اِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ** قريب الرحمة **يَحْسِبُ** لداعيه **قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا**  
**مَرْجُوءًا قَبْلَ هَذَا** لما ترى فيك من مخاليل الرشد والتسديد ان تكون لنا سيديا او مستشارا في الامور  
او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاءنا عنك **اِنَّهَا نَانٌ نَّعْبُدُ مَا**  
**يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا** على حكاية الحال للماضية **وَاِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَا اِلَيْهِ** من التوحيد والشرك عن  
الاثاثان **مُرِيبٍ** موقع في الريبة من اربيه او ذي ريبة على الاسناد المجازي من ارب في الامر  
**قَالَ يَا قَوْمِ اَرَأَيْتُمْ اِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيْتَةٍ مِّنْ رَبِّي** بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار مخاطبين  
**وَاِنَّا فِى مِّنْهُ رَحْمَةً** نبوة **فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ** فمن يعنني من عذابه **اِنَّ عَصِيَّتَهُ** في تبليغ  
رسالته والمنع عن الاشراك به **فَمَا تَزِيدُونِي** اذا باستتباعكم اياي **غَيْرَ تَحْسِبِي** غير ان تحسروني  
باطال ما منعتني الله به والتعرض لعذابه او قضا تزيد ونبي ما تقولونه لي غير ان انسبكم الى الخسران  
**وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَارُ اَبْنَةِ لَكُمْ اَيَّةٌ** انتصب اية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت  
عليها لتكثيرها **فَذُرُّوهَا تَاكُلْ فِي اَرْضِ اللَّهِ** ترفع نباتها وتشرب ماءها **وَلَا تَحْسَبُوهَا بَسْوَةً**  
**فَيَا خذكم عذاب قريب** عاجل لا يتراخي عن مستكم لها بالسوء الذي يسير وهو ثلاثة ايام  
**نَعَقُوهَا** فقال **تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ** عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا **ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ** الاربعاء  
والخميس والجمعة ثم تهلكون **ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٌ مَّكْدُوبٍ** اي غير مكذوب فيه فاشع فيه باجرائه

وامرهم بها

ص

بجدي المفعول به كقولهم **ويوم شهدناه سليمان وعامرا** او غير مكذوب على المجاز وكان الواحد  
قال له في بك فان وفي ابصدفه والاكذب او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمفعول  
**فلما جاء امرنا جئنا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ** اي وجئناهم من  
خزي يومئذ وهو هلاكهم بالضيعة او ذلتهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح على  
الكتساء المضاف اليها من المضاق اليه هنا وفي المعراج في قوله من عذاب يومئذ ان ربك هو  
**القوي العزيز القادر** على كل شيء والغالب عليهم **واحد الذين ظلموا الصيعة فاصبحوا في**  
**دارهم جاثمين** قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف **كان لهم يخفوا فيها الا ان عمدا كفروا**  
**رهم** نونه ابوكرههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن عكبر كثير ونافع وابن عامر وابو  
عمرو في قوله **الا بعد لثمود** ذهبا الى المحي او اللاب الاكبر **ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعنى**  
الملائكة قيل كان تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل **بالبشرى** ببشارة الولد وقيل  
بهلاك قوم لوط **قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما** ويجوز نصبه بقا لوان يعنى ذكره اسلاما **قال**  
**سلام** اي امركم او جوابي سلام او عليكم سلام رفعة اجابة باحسن من تحيتهم وقراء حمزة  
والكسائي سلم وكذا في الدريات وهما لغتان كجرم وكرام وقيل المراد به الصلح **فابيت ان**  
**جاء يعجل جنيد** فابطاء جنيته به او فابطاء الجني به او فاما اخر عنه والمجاز مقدر او محذوف  
والجنيد المشوي بالترصيف وقيل الذي يقطر وذكره من حذت الفرس اذا عرقت بالجلال لقوله  
عجل سمين **فلما ارى ايديهم لا تصل اليه** لا يمدون اليه ايديهم **بكرهم** واوجس منهم خيفة  
انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكرها ونكروا واستنكر بمعنى والايحاسن الادراك  
وقيل الاضمار **قالوا لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف اننا رسلنا الى قوم لوط** انما ملكة مرسله  
اليهم بالعذاب وانما لم يمد اليه ايدينا لا قاله ناكل **وامانة قائمه** وراه الشتر تسمع محاورتهم  
او على رؤسهم للخدمة **فضحكت** سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها  
فانها كانت تقول لابراهيم عليه الصلوة والسلام اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا  
القوم وقيل فضحكت فحاضت قال ما وعهدى بسلمى ضاحكا في لبابة ما ولم يعد حقا فديها  
ان تحلما ومنه ضحكت الشمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء **فبشناها بالسحق** وبين وراي

في النجى  
س

السحق

**اسحق يعقوب** نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقريره  
وهي بناها من وراه اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق ر  
فتحته الجذر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقراء الباقون بالرفع على  
انه مبتدأ خبره الظرف اي يعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد  
وعلى هذا يكون اضافة الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب ورايه بل من حيث انه وراه ابراهيم من جهة  
وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعها في البشارة كيمي ويحتمل وقوعها في الحكاية بعد ان ولدان سمي  
به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على انه الولد المبشر به يكون منها ولا تها كانت عقيمة حريصة على  
الولد **قالت يا رب انى يا عجب** واصله في الشرف اطلق في امر فطبع وقرئ بالياء على الاصل **والدور**  
**انا نجور** ابنة تسعين او تسع وتسعين **وهذا يعلى** زوجي واصله القام بالامر **شيني** ابن مائة  
او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل ههنا معنى اسم اشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف  
اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر ويعلى بدل **ان هذا الشئ عجب** يعنى الولد من هيرميت  
وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك **قالوا العجيبين بين امرائهم رحمة الله**  
**وبركاته عليكم اهل البيت** منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة  
ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغرب على  
فضلا عن نشاء وشابته في ملاحظة الايات واهل البيت نصب على المرح او النداء لقصد التخصيص  
كقولهم اللهم اغفر لنا ايها العصاة **انه حميد** فاعل ما يستوجب به الحمد **حميد** كثير الخير والا  
حسان **فلما ذهب عن ابراهيم الرزع** ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم **وجاءت البسرى**  
بدل الرزع **جاء لنا في قوم لوط** يجادل رسلنا في شانهم ومجادلتهم اياهم قوله ان فيها لوطا وهو  
ايما جواب لما جاء به مضارعا على حكاية الحال اولادته في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب  
لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطا بنا او شرع في جد لنا او متعلق به اقيم مقامه  
مثل اخذوا قبل مجادلنا **ان ابراهيم حكيم** غير مجبول على الانتقام من المسي اليه **اواه** كثير  
التأوه من الذنوب والتأسف على الناس **سنيب** راجع الى الله تعالى والمقصود من ذلك  
بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رخصه **يا ابراهيم** على ارادة القول اي قالت الملكة

22

يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدرة بمقتضى قصائد الازلي بعضهم  
 وهو اعلم بحالهم وانهم اتهم عذاب غير مردود بصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك  
**ولما جاءت رسالتنا لو طاسي بهم ساء بجهنم** لانهم جاؤا في صورة غلمان فظن انهم اناس  
 فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم **وضاق بهم ذرعا** وضاق بمكانهم  
 صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكره والاحتياط فيه **وقال هذا**  
**يوم عصيب شديد** من عصبته اذ شدته **وجاءه تومة يهرعون اليه** يسرعون اليه كأنهم  
 يدعون دفعا لطلب الفاحش من اضيافه **ومن قبل** ومن قبل ذلك الوقت **كانوا يعلمون**  
**الشيئات** الفواحش فتمرتوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين **قال**  
**يا قوم هؤلاء بناتي** فدا بهن اضيافه كرماء وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتر وجوهن  
 وكانوا يطلبونهن قبل ذلك وكانوا فلا يجيبهم لجنهم وعدم كفاة تم الاحرمة المسلمات على  
 الكفار فانه شرع طار او مبالغة في تناهي خبث ما يروونه حتى ان ذلك اهون منه  
 او اظهار لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوله وقيل المراد بالبنيات نسائهم فان كل بنتي  
 ابوامته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه وازواجه امهاتهم  
 وهو اب لهم **هن اطهر لكم** انظف فعلا واقل فحشا كقول الميعة اطيب من المفصوب  
 راحل منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خير بناتي كقولك هذا اخي هو لا فضل فانه لا يقع  
 بين الحال وصاحبها **فانقرا الله بترك الفواحش** او بايثارهن عليهم **ولا تحزوني** ولا  
 تفضحوني من الخزي او لا تحجلوني من الخزية بمعنى الحياء **في ضيفي** في شأنهم فان اخراهم  
 ضيف الرجل اخراؤه **اليس منكم رجل رشيد** الخزيه بمعنى بهتدي الحق ويرعوي  
 عن البغي **قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق** حاجة **وانك لتعلم ما نريد** وهو  
 استبان الذكران **قال لو ان لي بكم قوة** لو قويت بنفسي على دفعكم **او اوى الى ركن شديد**  
 الى قوتي اتعنت به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لو طأ  
 كان يا وى الى ركن شديد وقرئ او اوى بالنصب باخبار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اوى و  
 جواب لو تحذوني تقديره لدفعكم روي انه اغلق بابيه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء

قوله  
 يا قوم هؤلاء بناتي  
 فدا بهن اضيافه  
 كرماء وحمية  
 والمعنى هؤلاء بناتي  
 فتر وجوهن  
 وكانوا يطلبونهن  
 قبل ذلك وكانوا فلا  
 يجيبهم لجنهم وعدم  
 كفاة تم الاحرمة  
 المسلمات على الكفار  
 فانه شرع طار او  
 مبالغة في تناهي  
 خبث ما يروونه حتى  
 ان ذلك اهون منه

الباب

الباب فتسوق الجدار فلما رأت الملكة ما على لوط من الكرب **قالوا يا لوط انما ارسل ربك لن  
 يصلوا اليك** لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهوون عليك ودعنا وانا هم فخلاهم ان يدخلوا فزرب  
 جبرائيل عليه الصلوة والسلام يجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماههم فخرجوا يقولون النجاء  
 النجاء فان بيت لوط سحرة **فاسير باهلك** بالقطع من الاسرار وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث  
 وقع في القران من الشري **يقطع من الليل** بطلا ثفة منه **ولا يلمتفت منكم احد** ولا يتخلف او لا  
 ينظر الى ورائه والشهي في اللفظ لا حيد وفي المعنى للوط **الامر انك** استثناء من قوله فاسر باهلك  
 ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الامر انك وهذا التماسيح على تاويل الالتفات بالتلف  
 فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وروى عمرو بالرفع على البدل  
 من احد ولا يجوز حمل القرئين في انه خلفها مع قومه او اخرجها فالتماست صرت العذاب  
 التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها الا القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى  
 جعل الاستثناء في القرئين عن قوله لا يلمتفت مثله في قوله ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر  
 القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيتها عنه استصلاحا ولذلك  
 علته على طريقة الاستثناء بقوله **ان مصيبتها ما اصابهم** ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على  
 قراءة الرفع **ان موعدهم الصبح** كانه علة الامر بالاسرار **اليس الصبح يقرب** جواب الاستعمال  
 لوط عليه الصلوة والسلام واستبطائه العذاب **فانما جاء امرنا عذابنا** او امرنا يا رب ويؤثره الاصل وجعل  
 التعذيب سببا عنه بقوله **جعلنا عاليها سافلها** فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي  
 الملكة المأمورون به فاستند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي جبرائيل عليه  
 السلام ادخل جناحه تحت مدايتهم ورفقها الى السماء حتى سمع اهل السماء نياح الكلاب وصياح  
 الديكة ثم قلبها عليهم **وامطرنا عليها** على المدن او على بشادها **حجارة من سجيل** من طين  
 متحجر كقول حجارة من طين واصله سنكيكك مؤنث وقيل انه من اسجله اذ ارسله او اذ عظيثة  
 والمعنى مثل الشيء المرسل او من مثل العظيثة في الادرار او من السجيل اي مما كتبت الله ان يعذبهم  
 به وقيل اصله من سجين اي من جهنم ابدلت نونه لاما **منصور** يصد بعد العذابهم او يصد في  
 الارسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او يصد بعضه على بعضه **والصق** به **مسنومة** معلمة  
 اي علامة

9 على الروايتين صح

سكيل صح

للعذاب وقيل معلة ببياض وحمرة او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به  
**عند ربك في خزائنه وماهى من الضالين ببعيد** فانهم بظلمهم حقيق بان يعطى عليهم و  
فيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلوة والسلام انه سأل جبرائيل عليه الصلوة والسلام فقال يعنى ظالمى  
انتك ما من ظالم منهم الا وهو يعرض حجر يسقط عليهم من ساعة الى ساعة وقيل الظهير للقرى اى هى  
قرية من ظالمى مكة يمرون بها فى اسفارهم الى الشام وتذكر البعيد على تاويل الحجر او المكان **والى مدين**  
**اخاهم شعيبا** اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه الصلوة والسلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسماها باسمه  
**قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيرة ولا تقصوا المكيا واليزان** امرهم بالتوحيد اولاد فانه بلاك  
الامر كله ثم نهاهم عما اعتادوه من الخمس المنافى للعدل المحل بكمية التعاضد **ان اراكم يحير بسعة**  
تضيقكم عن الخمس او بغيره حقها ان تنقصوا على الناس شكرا عليهم بالا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا  
تريلوها بما انتم عليه وهو فى الجملة علة للنهي **وان اخاف عليكم عذاب يوم يحيط** لا يشد منه احد منكم  
وقيل عذاب مهلك من قوله واخيط بثمره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاكتيفال وتوصيف  
اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لا شتمه عليه **ويا قوم اوفوا بكيال واليزان** صرح الامر بالايفاء بعد  
النهي عن ضده مبالغة وتنبها على انه لا يكفيهم الكف عن تعدد التطفيف بل يلزمهم الشعي فى الايفاء و  
لوزيادة لا يتاقي دونها **بالقسط** بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الزيادة ايقا وهو  
مندوب غير مأوربه وقد يكون محظورا **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** تعميم بعد تخصيص فانه اعتم من  
ان يكون فى المقدار او فى غيره وكذا قوله **ولا تعفوا فى الارض مفسدين** فان العتو يعنى تنقيص الحقوق  
وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالخس المكس كاخذ العسور من المعاملات والعتو السرقة وقطع الطريق  
والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعل الخضر صلوات الله وسلامه عليه وقيل معناه ولا  
تعفوا فى الارض مفسدين امر دينكم ومصالح اخرتكم **بقية الله** ما بقاه لكم من الحلال بعد القنزة  
عاقبكم عليكم **خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين** بشرط ان تؤمنوا فان خيرتها بالانتباغ  
الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايما وان كنتم مصدقين على فى قولى لكم وقيل بقية الطاعة لقوله  
والباقيات الصالحات وقرئ بقية بالثناء وهى تقواه التى تكف عن المعاصي **وما انا عليكم بحفيظ**  
احفظكم عن القبائح واحفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت  
بوزل عذرت

حين

حين انذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا سوء صنيعكم **قالوا يا شعيب اصلواتك**  
**تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا** من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الكهنة والاهم  
بصلواته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلى وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس  
ما تراظب عليه وكاشعيب كثير الصلوة فلذلك جمعوا وحصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص  
على افراد والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره  
**او ان نعمل فى اموالنا ما نشاء** عطف على ماى وان نترك فعلنا ما نشاء فى اموالنا وقرئ بالنا  
فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب للنهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان بينهما  
عن تقطيع الذراهم والدنا نير فارادوا به ذلك **انك لانت الحليم الرشيد** تهكموا به وقصدوا الى  
وصفه بصدد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موشوم بالحلم والرشد للمناغبات  
عن المبادرة الى امثال ذلك **قال يا قوم ارايتم ان كنتم على بئينة من ربى** اشارة الى ما اتاه الله  
من العلم والنبوة **ورزقنى منه رزقا حسنا** اشارة الى ما اتاه من المال الحلال وجواب الشرط  
محدوق تقديره فهل يسع لى مع هذا الانعام الجامع للشعادات الروحانية والجسمانية ان  
اخونى وحيه فاخالفه فى امره ونهييه وهو اعتذار عما نكر عليه من تغيير المألوف والنهي عن  
دين الاباء والضيير فى منه الله تعالى اى من عنده وباعنانتى بلا كبر متى فى تحصيله **وما اريدان**  
**انظركم الى ما انهاكم عنه** اى ما اريدان اى ما انزاهكم عنه لا تسببه فلو كان صوابا لا اثرته ولم  
اعرض عنه فضلا عن ان النهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدت به وهو مؤول عنه وخالفته  
عنه اذا كان الامر بالعكس **ان اريد الا اصلاح ما استطعت** ما اريد الا ان اصلحكم بامر بالمعروف  
ونهي عن المنكر ماد مت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه  
ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعى فى كل  
ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهلها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس بالمشا حق  
الناس وكل ذلك يقضى ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع  
الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف  
المضاف **وما توفيقى الا باليه** وما توفيقى لاصابة الحق والضواب الا بهدايته ومعونته **عليه توكلت**

والتشامخ

فانه لقادر المتكلم من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه  
اشارة الى المحض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدء **وَالْيَا نَبِيْبٌ** اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا  
يفيد المحض بتقديم الصلة على انيب وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابه الحق فيما ياتي ويذوق من الله  
تعالى والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسب اطباع الكفار واطهار الفراع عنهم  
وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله الجزاء **وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي**  
معاداة ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من العرق **أَوْ قَوْمِ هودٍ** من التوح **أَوْ قَوْمِ صالحٍ** من الرحمة  
وان بصلته ثانی مفعولي جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين كل سبب وعن ابن كثير يجرمكم بالضم  
منقول من المعتدي الى مفعول والاول اوضح فان اجرم اقل دورا ناعلى السنة الفصحى وقرئ مثل بالفتح  
لا صافية الى المبنى كقولهم **لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبُ مِنْهَا غَيْرَ** ان نطقت **فاحماتة** في غصون ذات اوقال **يَا وَيَا**  
**قَوْمِ لَوْ طُوبِ مِنْكُمْ بَعِيدٌ** زمانا ومكانا فان لم تعبر بل بمن قبلهم فاعتبر بهم وليسوا ببعيد منكم  
في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلكهم او ما هم  
يشئ بعيد ولا يبعد ان يسوي في امثاله بين المذكور والمؤنث لانها على زنة المصادر كالتسهيل  
والشهيق **وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ** عفا انتم عليه **ان رَبِّي جَبِيْرٌ** عظيم المحبة للتائبين **رُدُّوْهُ**  
فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المؤدبة لمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار  
**قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَعْنَاكَ مَا نَفَعْنَا كَثِيْرًا مِمَّا تَقُوْلُ** كوجوب التوحيد وحرمة التخييس وما ذكرت دليلا  
عليهما وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اول انتم لم يلقوا اليه اذهانهم  
شدة نفرتهم عنه **وَأَتَاكَ فِيْنَا ضَعِيْفًا** لا قوة لك فتمتنع من ان اردنا بك سوا او مهينا لا عز  
لك وقيل اعنى بلفظ جبر وهو مع عدم مناسبتة برده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استثناء الاعنى  
قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين **وَلَوْلَا رَهْطُكُمْ** وعزتهم عندنا كونهم على ملتئنا لا خوف  
من شوكتهم فان رهط الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة **لَرَجَمْنَاكَ** لقتلناك برى الاجار وباصعب  
وجه **وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيْرٌ** فتمنعنا عزتك عن الترحم وهذا يدل على السفينة المحجوج يقابل الحج واليات  
بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف النفي تنبيهه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم  
عن اين انتم عنه قومه ولذلك **قَالُوا يَا قَوْمِ اَرَهْطِيْ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ** واتخذ قومه وراكم **ظَهِيْرًا**

وجعلتموه

وجعلتموه كالمسئ المنبوز وراها الظاهر باشر لكم به والاهانة برسولم فلا تيقون على يده وتيقون على  
لرهطى وهو يحتمل الانتكار والتوبيخ والردة والتكذيب وظهري منسوب الى الظاهر والكسر من تغيرات  
النسب **اِنَّ رَبِّيْ جَاعِلُ الْعَمَلُوْنَ خِيْرًا** فلا يخفى عليه شئ منها فيجازى عليها **وَيَا قَوْمِ اَعْمَلُوا عَلٰى مَا نَتَّبِعُكُمْ**  
**اِنَّىْ عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ** من ياتيه عذاب جزية سبق هشله في الانعام والغناء في نسوق تعلمون ثم  
للتصريح بان الاصرار والتكلم فيما عليه سبب لذلك وخذ فيها ههنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد  
ذلك فهو البليغ في التهويل **وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ** عطف على من ياتيه لانه قسيم له كقوله استعلم الكاذب و  
القصادق بل لا ترم لما اودعه وكذوه قال سوف تعلمون من العذاب والكاذب منى ومنكم وقيل كان  
قياسه ومن هو صادق لينصرف الاقول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو  
كاذب على زعمهم **وَارْتَقِبُوا** وانظروا **اِنَّا قَوْلُكُمْ اِنِّيْ مَعَكُمْ رَقِيْبٌ** منتظرا فعيل بمعنى المراقب كالتصريح  
او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع **وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا جِيْنَا شُعَيْبًا وَآلِيْنًا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ** واما ذكره  
بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعدي جرى مجرى الشيب له بخلاف قضى صالح ولوط فانه ذكر بعد لوعده  
وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بالغاء الشببية **وَآخَذَتِ الْاَرْضُ الْكَلِمَةَ الصَّحِيْحَةَ**  
قيل صالح بهم جبر ائله السلام فهلكوا **فَاَصْحَبُوْا نِيْ وَيَا رِهْمُ جَاهِلِيْنَ** مشتين واصل المحشوم اللزوم في المكان  
**كَانَ لَمْ يَخُوْا فِيْهَا** كان لم يقيموا فيها الا بعد ابلدين كما بعدت قوم شيبهم بهم لان عذابهم كان  
ايضا بالمشيخة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مد من كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل  
فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون سبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسورة  
**وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسٰى بِآيَاتِنَا** بالثورية المعجزات **وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ** هو المعجزات القاهرة او العصا و  
افرادها لانها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحداى ولقد ارسلنا بالجمع بين كون اياتنا وسلطانا على  
نبوته واصحى في نفسه او موضعا اياها فان ايان جاء لازما ومتعديا بالفرق بينهما ان الآية تعم الامارة  
والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص ما فيه جلال **اِلَى زِعْوٰنٍ وَمَلٰٓئِكَةٍ فَاتَّبَعُوْا اَمْرًا**  
**فِرْعَوْنُ** فاتبعوا امره بالكفر بموسى عليه الصلوة والسلام او فما اتبعوا موسى المطاوى الى الحق المؤيد بالمعجزات  
القاهرة الباهرة واتبعوا طريفة فرعون المنهك في الضلال والطغيان الداعي الى مالا يخفى فساده على  
من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم **وَمَا اَمْرٌ فِرْعَوْنُ بِرَشِيْدٍ** مرشدا وذى

٢٢٩

رشد وانما هو غنى محض وضلال صريح <sup>يقال تقدمه بمعنى تقدمه</sup> **يَقْدِمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال تقدم بمعنى تقدم **فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ** ذكره بلفظ الماضي مبالغة في حقيقة ونزل النار لهم منزلة الماء فسمي امتيازها موردا ثم قال **وَبَشَّ الْأَوْرَادُ الْمَوْرُودُ** أي بئس المورد والنزى وردوه فانه يراد لتبريد الأبدان وتسكين العطش والقار بالصّد والآية كالدليل على قوله وما اضربون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشدا وتفسير له على ان المراد بالرشد ما يكون مأمون العاقبة حميدها **وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ** يلغنون في الدنيا والآخرة **بَشَّ الرَّفْدُ الْمَرْقُودُ** بئس الموقن <sup>أي في هذه الدنيا كقولهم</sup> المغان أو العطاء المقطع وأصل الرفد في هذه الدنيا ما يضاف الى غيره فيبغده والمخصوص بالرفد محذوف أي رفدهم وهو اللعنة في الدارين **فَاللَّكَّ الشَّيْءُ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى** المهلكة **نَقَضَهُ عَلَيْكَ** مقصود عليك **سِنِّيَّاتِمْ** أي تلك القرى باق كالزروع القائم **وَحَصِيدٌ** ومنها عاقب الاثر كالزروع المحصود والحيلة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقضه وليس يصحح اذ لا واو ولا ضمير **وَمَا ظَلَمْنَا هُمْ** باهلا كنا ايهم **وَكَيْفَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** بان عرضوا له بارتكاب ما يوجب **فَمَا أَغْنَتْ** فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم **الهِتَمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ مَا جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ** حين جاءهم عذابه ونقمته **وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا تَنْبِيْهُنَّ** هلاكا او تحسيس **وَكُنْزِكَ** ومثل ذلك الاخذ **أَخَذَ رَبُّكَ** اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكافي النصب على المصدر **إِذَا أَخَذَ الْقُرَى** أي اهلها وقرى <sup>أو قرية</sup> اذ لا في المعنى على المضى **وَهِيَ ظَالِمَةٌ** حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الا شعار بانهم اخذوا الظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة **إِن أَخَذَهُ الْيَمُّ شَرِيْدٌ** وجميع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير **إِن فِي ذَلِكَ** أي فيما نزل بالامم المهلكة او فيما قصه الله تعالى من قصصهم **لَا يَبْرَأُ لِيَنَّ خَائِفَ عَذَابِ الْآخِرَةِ** يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم الموفج مما عذابه للمجرايين في الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بان من له مختار يهذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايح لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لالذنوب المهلكين بها **وَاللَّكَّ** اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه **يَوْمَ يَجْمَعُ لِمَنْ النَّاسُ** أي يجمع له الناس والتقيير للدلالة على ثبات معنى

عنهم

الجمع

الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا يتفكرون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة **وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ** أي مشهود فيه اهل السموات والارضين فاستسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله **مَا** في محفل من نواحي الناس مشهود **مَا** أي كثير شاهدا ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل العرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك **وَمَا يَخْبِرُهُ** أي اليوم **إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ** الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واردة مدة التاجيل كلها بالاجل لانتهائها فانه غير معدود **يَوْمٌ يَأْتِي** أي الجزاء او اليوم كقوله انت تأتيتهم الساعة على ان اليوم بمعنى حين او انته عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله وخوفه وقرا ابن عامر وعاصم وحزرة بات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة **لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ** لا تتكلم بما ينعف و ينجي من جواب او شفاعاة وهو التأصيص للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذ كرا وبلا انتهاء المحذوف **إِلَّا بِإِذْنِهِ** الا بانه كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذنت لهم فيعتذرون في موقف اخر او الماذون فيه الجوابات الحقة والمنع عنه هي الاعتذار الباطلة **فَنَهَبْنَاهُمْ** **شِقْوَتُهُ** وجبل النار بمقتضى الوعيد **وَسَعِيدٌ** وجبل الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس **فَأَنَّا الَّذِينَ سَتَقُوا فِي النَّارِ** **فِي نَهَارٍ فَيُرَوِّرُ** **شَهِيْقُهُ** الزفير اخرج النفس والشهيق ردة واستعمالها في اول النهيق واخره والمراد بهما الدلالة على شدة كبرهم وغتهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه واخصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الخيول وقرئ **شَقُّوا** بالضم **خَالِدِينَ فِيهَا** **مَا رَأَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تابد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قبل المفهوم لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضاها وبدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه من عرفه فاما يعرف بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدى له التشبيه **إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ** استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين لا ينقص



يخرجون منها وذلك كافي في صحة الاستثناء لا زال الحكم عن الكل بكيفية زواله عن البعض وهم  
 المراد بالاستثناء الثاني فانهم سفار قون عن الجنة ايام عذابهم فان الثابت من مبدئ معين ينتقض  
 باعتبار الابداء كما ينتقض باعتبار الابداء كما ينتقض  
 قوله فمنهم شقي وسيقيد تقسيما صحيحا لان شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه  
 لان ذلك الشرط حيث التقسيم لا انفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف  
 لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين  
 في شخص باعتبار اريد اولاد اهل النار ينقلون منها التزمه بر وغيره من العذاب احيانا وكذلك  
 اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله  
 ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقف في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا  
 في النار حين ياتي اليوم او مدة نبشهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى  
 هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله فيهما فير وشهيق  
 وقيل الالهينا بمعنى سوى كقولنا على الف الالهان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك  
 من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض **ان ربك فعال لما يريد** من غير  
 اعتراض **وانا الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء**  
**ربك عطاء غير مجد** وغير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبية على ان  
 المراد من الاستثناء في الثواب ليس الا نقطاع ولا جله فرق بين الثواب والعقاب في الثابتين  
 وقرحة الكسائي وحقق سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاه  
 نصيب على المصدر المؤكداى اعطوا عطاء او الحال من الجنة **فلا تلك في مرتبة شريك بعد ما انزل**  
 عليك من حال الناس **ما يعبد هؤلاء** من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤذ الى مثل  
 ما حل بمن قبلهم من قصصت عليلا سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدون في انه يفتن  
 ولا ينفع **ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل** استيناف معناه تعليل النهى عن المربة  
 اى هم و اباؤهم سواء في الشرك ما يعبدون عبادة الا عبادة اباؤهم او ما يعبدون شبيها  
 الامثل ما عبدو من الازنان وقد بلغك ما لحق اباؤهم من ذلك فسيحط قههم مثلا لان التماثل

في الاسباب يقتضى التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فخذف لدلالة قبل عليه **وانا**  
**لو فوهم ينسبهم** حفظهم من العذاب كما بانهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخر العذاب عنهم مع  
 قيام ما يوجب **غير تنقوص** من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفي حقه وتريد به وفاء بعض  
 ولو جازا **ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه** فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القران  
**ولولا كلمة سبقت من ربك** يعني كلمة الا انظار الى يوم القيمة **لقضيت بينهم** بانزال ما يستحقه المبطل  
 ليتميز به عن الحق **وان كفار قومك لفي شك من رب** موقع المرثبة **وان كلمة**  
 وان كلاما للمختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتفتين بدل من المضان اليه وقراء ابن كثير وناظر واليه  
 بكر بالتعريف مع الاعمال اعتبار الاصل **لما يوفيتهم ربك اعمالهم** اللام الاولى موطئة للقسم والثانية  
 للتأكيد وبالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقراء ابن عامر وعاصم وحزمة لما بالشديد على ان اصله  
 لمن ما فعلت الثون فيما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين يوفيتهم  
 ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالثنتين اى جميعا لقوله اكلانك وان كل لما على ان نافية ولما بمعنى الا  
 وقد قرئ به **انما يعلمون خبير** فلا يفوت شئ منه وان خفي **فاستقم كما امرت** لما بين امر  
 المختلفين في التوحيد والنبوة واطنبت في شرح الوعيد والوعيد امر رسول بالاستقامة في التعبد  
 كالمتوسط مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالمتوسط بين التشبيه والتعويل بحيث  
 يبقى العقل مصونا عن الطرفين والاعمال من تبليغ الرضى وبيان الشرايع كما انزل والقيام بوظائف  
 العبادات من غير تفريط وافراط مفرات الحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه  
 الصلوة والسلام **تسبختي سورة هود ومن تاب معك** اى تاب من الشرك والكفر واسمعك وهو  
 عطف على المستكين في استقام وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه **ولا تطغوا** ولا تحزوا  
 عما حد لكم **انما تعلمون بصير** فهو مجاز يكم عليهم وهو في معنى التعليل للامر والنهى وفي الآية دليل  
 على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف واخفاف بخو قياس واستحسان **ولا تركوا الى الذين**  
**ظلموا** فلا عملوا اليهم اذ في ميل فان الركوب هو الميل اليسير كالشراي بزيتهم وتعظيم ذكرهم  
**فتمسكوا بالثار** بركونكم اليهم واذ كان الركوب الى من وجد منه ما يستحق ظمنا كذلك فما ظنكم بالركون  
 الى الظالمين اى المرسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية

والمعنى وان جميعهم وان الله لو فوهم ربك اعمالهم  
 فيه حسن او قبح  
 وانما ويجرد  
 شراي

البلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتشديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين  
بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفریط  
فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركوا على لغة بكسر التاء على لغة تميم وتركوا  
على البناء للمفعول من اركنه **وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ آوِيَاءَ** من انصار يمنعون العذاب عنكم  
الواو للحال **ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ** اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم  
وتم لا يستبعد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليهم فارجد لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة  
الغناء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك لا ينصرف  
اصلا **وَاتِمُّوا صَلَاتَكُمْ فِي النَّهَارِ** غدوة وعشية وانتصاب الظرف لانه مضاف اليه **وَرُفَعَاءَ**  
**الْبَيْتِ** وساعات منه قريبة من النهار فانه من اوله اذا قربته وهي جمع زلفة وصلوة الغداة صلاة  
الصبح لانه اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشيّة العصر وقيل الظهر والعصر لان  
ما بعد الزوال عشية وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ رُفَعَاءَ بضمين وضمّة وسكون  
كيسر وبسر ورفعي بمعنى زلفة كقرب وقرينة **اِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّرَّاتِ** يكفرنها  
وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنب الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصببت من امرية غير التي لم آتها فنزلت **ذَلِكَ** اشارة الى قوله  
فاستقم فما بعده وقيل الى القران **ذَكَرْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا لَئِيمًا** واصبر على الطاعات  
وعن المعاصي **فَاِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** عدل عن المضر ليكون كالبرهان على المقصود  
ودليل على ان الصلوة والصبر احسان واجام بانته لا يعتد بهما دون الاخلاص **فَلَوْلَا كَانَتْ** فهلا  
كان **مِنَ الْعَرُوفِينَ** من قبلكم **اَوْ لَوْ بَقِيَةٌ** من الرأى والعقل او لو فضل وانما سمي بقية لان الرجل  
يستبقى افضل ما يجده ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون  
مصدرا كالتقية اي ذوى ابقاء على انفسهم وصيانتهما من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية  
وهي المتره من مصدر بقاء بقية اذ اراقبه **يَنْهَوْنَ عَنْ الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ** الا قليلا **مَتَّ**  
**اَجْبِنَا مِنْهُمْ** لكن قليلا منهم اجبنا لانهم كانوا كذلك ولا يصح انصاف الا اذا جعل استثناء من  
التثني اللازم للتخصيص **وَاتَّبَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا تَرَفُوا فِيهِ** ما اتبعوا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل

سببها

اسبابها واعرضوا عنها وذلك **وَكَانُوا يُجْرِمُونَ** كافرين كانت ارادان يبين ما كان السبب لاستيصال  
الامر السالفة وهو فسقوا للظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله **وَ**  
**اتَّبَعُوا عَطْفَ** مضى دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على  
اتبع لان المعنى اذ قليلا ممن اجبنا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا **اتَّبَعُوا** او اعترضوا وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اتروا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهوره  
ويعضده تقدم الاجبا **وَمَا كَانَ لَكُمْ لِيَهْلِكَ الْفَرِيُّ بِظُلْمٍ** بشرك **وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ** فيما بينهم لا  
يضعفون الى شركهم نسا دا واتباعيا وذلك لفرط رحمة وسماحة في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء  
عند تراحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ**  
**النَّاسَ اُمَّةً وَّاحِدَةً** مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يريد الايمان من  
كل واحد وان ما اراده يجب وقوعه **وَلَا يَزَالُونَ يُخْتَلِفُونَ** بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا يكاد تجد  
اثنين يتفقان مطلقا **اِنَّ رَحِمَ رَبِّكَ** الذي ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول  
دين الحق والهدى فيه **وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة  
او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة **وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ** وعيده او قوله للملائكة **لَا مَلَأْنَا جَهَنَّمَ**  
**مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ** اي من عصاتهم اجمعين لانه احدهما **وَكَلَّمَ** وكل نبيه **نَقَضَ عَلَيْكَ**  
**مِنَ اَنْبِيَاءِ الرَّسُولِ** تخبرك به **مَا نَبَّيْتُ بِهِ فَوَادَكَ** بيان لكلا او بدل منه وفائدة التثنية على المقصود  
من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى  
الكفار او مفعول وكلام منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به  
فوائد من انباء الرسل **وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ** الشورة او الانباء المقصصة عليك **الْحَقُّ** ما هو حق  
**وَمَوْعِظَةٌ** و**ذِكْرٌ** للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العائدة **وَقُلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَى**  
**كُنُوفِكُمْ** على حالكم **اِنَّهَا عَلَمُونَ** على حالنا **وَأَنْتَظِرُونَ** ان ينزل بكم  
نحو ما نزل على امثالكم **وَلِيَّةُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ** خاصة لا تخفى عليه خافية مما فيهما  
**وَالِيهِ يَرْجِعُ اَمْرُ كُلِّ شَيْءٍ** لا محالة امرهم وامرك اليه **فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ** فانه كافيك وفي  
تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه ينفع العابد **وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** انت وهم  
فيجازي ما تستحقوه وعن روى الله **وَالَّذِينَ ظَلَمُوا** من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعد د

انما

من صدق بنوح ومن كذب به وهو دوصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة  
من الشعراء ان شاء الله تعالى

**سورة يوسف مكية وآياتها مائة واحدى عشرة**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ** تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات  
السورة الظاهرة امرها في الاجاز والواضحة معانيها أو المبينة لمن تدبرها انما من عند الله او لليهود  
مما سألوه اذ روي ان علماءهم قالوا لكبروا المشركين سلوا محمدالم انتقل ال يعقوب من الشام  
الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ كِتَابٍ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** سمي البعض قرآنا لانه  
في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالقلبية ونصبه على الحال وهو في نفسه  
اذا توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير  
فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** علة لانزال بهذه الصفة اي انزلناه جموعا  
او مقروفا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك  
من لم يتعلم القصص مجزلا يتصور الابالاجاء **خِي نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ احسن**  
الاقتصاص لانه اقنص على ابدع الاسباب او احسن ما نقض لا شتماله على العجايب والحكم  
والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واستقاقة من قص اثره اذا اتبعه  
**بِمَا وَحَيْنَا بِإِسْمِ الْبَيْتِ هَذَا الْقُرْآنِ** يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقض  
على ان احسن نصب على المصدر **وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْفَٰغِينَ** عن هذه القصة لم  
تخطب ببالك ولم تقنع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي مخففة من المشقة واللام  
هي الفارقة **إِذْ قَالَ يُوسُفُ** بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوبا  
باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربي الصريف وقرئ بفتح السين وكسرهما على التلقب  
به لاعلى انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من اسف لان المشهورة شهدت بعجمية **لَا يَبِي**  
يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وعنه عليهم السلام الكريم بن الكريم بن الكريم  
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم **يَا أَبَتِ** اصلها يا ابي فعوض عن ابياء الثانية

لتناسبها

لتناسبها في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابوعمر ويعقوب وكسرها لانها عوض  
حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القران لانها حركة اصلها اولانه كان يا ابت فحذف الالف وبقي  
الفتحة وانما جاز يا ابت ولم يجز يا ابي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى  
الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة  
الاسم فيجب تحريكها كما في الخطاب **إِنِّي رَأَيْتُ** من الرؤيا لا من الرؤية لقوله تقصص رؤياك وقوله  
هذا تاويل رؤياي **أَحَدَ عَشَرَ كُوبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ** روى عن جابر رضي الله عنه ان يهوديا جاء  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راها يوسف فسكت فنزل جبريل عليه  
فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جبريل والنار والذباب وقابس وعمودات  
والفليق والمصباح والضريح والفرع ووثاب وذوا الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلت من السماء  
فسجدت له فقال اليهود اي والله انما الالهات سماها **رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** استيناف ببيان حالهم  
التي راهاهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم **قَالَ يَا بَنِيَّ** تفسير ابن  
صقره للشفقة او لصف الشئ لانه كان ابن اثني عشر سنة **لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ آخُو تِلْكَ**  
**فَبُكِدُوا لَكَ كَيْدًا** بفتح الواو الالهلاك حيلة فبهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله تعالى يصطفيه  
لورسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليهم حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انما مختصة بما  
يكون في النوم فرق بينهما بحر في الثابت كالقربة والقرب وهي انطباع الصورة المخدرة من افق  
المتخيلة الى الحس المشترك والضاوة منها انما تكون بانصال النفس بالملوك لما بينهما من التناسب  
عند فراغه من تدبير البدن او في فراغ فتصور بما فيها مما يليق من المعلى الحاصلة هناك ثم ان  
المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه وترسلها الى الحس المشترك تفسيرا مشاهدة ثم ان كانت شديدة  
المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكيفية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والآ  
احتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدي به تأكيداً ولذلك  
أكد بالمصدر وعلى بقوله **إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ظاهر العداوة لما فعل بأدم عليه  
الصلوة والسلام وحوارحها لله تفاعها فلا يلو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم  
على الكيد **وَلَذَلِكَ** وكما اجتبك جعل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس **يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**

٢٤٢

للنبوة والملك اول امور عظام والاجتماع من جيبت الشيء اذا حصلته لنفسك **ويعلمك** كلام مبتدأ  
خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك **بن تاويل الاحاديث** من تاويل الروايات لانها احاديث الملك  
ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله تعالى  
وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كما باطيل اسم جمع للباطل **ويتم نعمته**  
**عليك** بالنبوة او بان يصل نعمته الذي ينعمه الاخرة **وعلى ال يعقوب** يريد به سائر بنيه ولعله  
استدل على نبوتهم بنبوة الكواكب او نسله **كما اتمها على ابويك** بالرسالة وقيل على ابراهيم  
بالخلة والاجتماع من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح ونداؤه بدمع عظيم **من قبل** من قبلك  
او من قبل هذا الوقت **ابراهيم واسحق** عطف بيان لا بويك **ان ربك اعلم** بمن يستحق الاجتناب  
**حكيم** يفعل الاشياء على ما ينبغي **لقد كان في يوسف واخوته** اي في قصتهم **آيات** دلائل قدرة  
الله تعالى وحكمته او علامات بنوئك وقرابون كثير **آية للشاكرين** لمن سئل عن قصتهم والمراد  
باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوي وريالون وبشجر ودينه من بنت  
خالته ليا تزوجها يعقوب عليه السلام اولاً فلما تزوجت تزوج اختها را حيل فولدت له بنيامين  
ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محزوماً حينئذ واربعة اخرون وهم دان وبفثال وجاد واشتر  
من سريتين زلفت وبله **اذ قالوا ليوستف واخوه** بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه  
بالاخوة من الطرفين **احب الى ابينا** من اهل بيته لان اهل بيته لا يفرق فيه الواحد وما فوته والمذكر  
وما يقابله بخلاف اخوة فانه الفرق واجب في المحلى جائز في المضاني **وحن عصبه** والحال انا جماعة  
اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبه من العصاة العشرة فصاعدا سموا  
بذلك لان الامور تعصب بهم **ان ابا نال في صلال** مبيين لتفضيله المفضول او لترك التعديل  
في المحبة روى انه كان احب اليه لما يرى فيه من الخائل وكان اخوته يحسدونه فلما راي  
الرويا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتباليح حسدهم حتى حملهم على التعرض له **اقتلوا يوسف**  
من جمله المحكى بعد قوله اذ قالوا لانهم اتفقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون  
او داود ورضي به الاخرون **او اطر حوه ارضاً** منكورة بعيدة من العراق وهو معنى تنكيرها واياها  
مهاول ذلك نصبت كالظروف المهمة **يجل لكم وجهه ابيكم** جواب الامر والمعنى يصف لكم وجهه

ابيك

ابيك فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد **وتكوتوا**  
جزم بالعطف على نجل او نصب باضمار ان **من بعده** بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله  
او طرحه **توما صالحين** تائبين الى الله تعالى عقاباً جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه  
بغذر محمد وانه او صالحين في امور دنياكم فانه يذنتظم لكم بعده بخلق وجه ابيكم **قال قائل**  
**منهم** يعني يهوذا وكان احسنهم فيه **رايا وقيل روبيلا لا تقتلوا يوسف** فان القتل عظيم **و**  
**القوة في غيابة الجب** في تعمره سمي به الغيبوبته عن عين الناظر وقراء نافع في غيابات على الموضعين  
الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرى غيبية وغيابات بالتشديد **يلتقطه** ياخذ **بعض السيار**  
بعض الذين يسيرون في الارض **ان كنتم فاعين** بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه  
وبين ابيه **قالوا يا ابا نال لا تأمنا على يوسف** لم تخافنا عليه **واناله لنا صحوون** وحن  
نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به استغزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسج من حسدهم  
المشهور **قالوا يا ابا نال لا تأمنا على يوسف** لم تخافنا عليه **واناله لنا صحوون** وحن  
كالميتي وتيمنا بكسر التاء **ارسله معاً** الى الصخر **ترتج** نتسج في اكل الفواكه ونحوها من  
الرقعة وهي الخصب **ولعب** بالاستباق والانتصال وقراء ابن كثير ترتج بكسر العين على انة  
من ارتجى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقراء الكونثور ويعقوب بالياء والشكوة على  
اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتج من ارتج ما شئته ويرتج بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء  
**واناله لمخاطبون** ان يناله مكره **قال ابي لبحر بن ابي** **تذهبوا به** لسدة مفارقتة على وقلة  
صبري عنه **واخاف ان يأكله الذئب** لان الارض كانت مذابة وقيل راي في المنام ان الذئب قد  
شد على يوسف وكان يحذره وقد هزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية **البحر بن ابي** وروى في رواية  
وابن عامر وحزة درجا وشقاقة من تذابت الريح اذا هبت من كل جهة **وانتم عنه غافلون** لا تشفقونكم  
بالرتج واللعب او بقله اهتمامكم بحفظه **قالوا لئ ان يأكله الذئب** **وحن عصبه** اللام موطنه  
للقسم وجوابه **ان اذ الحاسر** وحن عفاة غفونون او مستحقون لان يدعي عليهم بالحنسار  
والواو في حن للحال **فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب** وحنوا على القائه فيها  
والبحر بن بيت المقدس او بحر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام

يعقوب عليه السلام وجواب لما حذف مثل فعلوا به ما فعلوا من الذي فقد روى انهم لما برزوا  
به الى الصحراء اخذوا يوذون ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا اما  
عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشقيها فربطوا يديه ونزعوا  
قميصه ليلطخوه بالدم ويحاووا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا على قميصي اتوا به فقالوا  
اوع احد عشر كوكبا والشمس والقمر ليبدو كوكبا ويونسوك فلما بلغ نصفها القوة وكان فيها  
ماء فسقط ثم اوى الى الصخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاء جبرائيل عليه السلام بالوحي كما  
قال **وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِمْ** وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا وحي اليه في صفة كما وحي  
الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفي القصص انة ابراهيم عليه السلام حين القى في النار جرد من ثيابه  
فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم عليه السلام الى اسحق واسحق  
الى يعقوب وجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبريل عليه السلام والبسه يوسف **لَتَسْبُتْنَهُمْ**  
**بِأَمْرِهِمْ** هذا التحدت منهم بما فعلوا بك **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** انك يوسف لعلوا شأنك وبعده  
عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين  
دخلوا عليه مما رين فوفهم وهم لم ينكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناساله وتطيبيا للقلبه  
وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي انساه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك **وَجَاءُوا اَبَا**  
**هُمْ عَشَاءً** اخر النهار وقرئ عشيئا وهو تصغير عشي وعشي بالضم والقصر جمع اعشى  
اي عشوا من البكاء **يَبْكُونَ** متباكين روى انه لما سمع بكاء هم فزع وقال ما لكم يا بني واين  
يوسف **قَالُوا يَا اَبَانَا اِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ** نتسابق في العدو او الزمى وقد يشترك الافتعال  
والشفا على كالا نقتضالى والشناضل **وَتَرَكْنَا يَوْفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَكَلَّمْنَا نُوَيْبَ وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ**  
**لَنَا بِمِصْدَقٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** لسوء ظنك بنا وفرط مجتذك ليوسف **وَجَاءُوا اَعْلَى قَيْصِيهِ**  
**بِدَمٍ كَذِبٍ** اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب  
على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالذال الغير المحجمة اي كدرا وطربى وقيل اصله البياض  
الخارج على اظفار الاحداث فمئسبه به الدم اللاصق على قميصه في موضع النصب على الظرف  
اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روى انه لما سمع بخبر يوسف

صاح وسأل قيصه فاخذته والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال  
ما رايت كالذيوم ذنبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ**  
**لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا** اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السؤل وهو الاسترخاء  
**فَصَبَّرْ جَمِيلًا** اي فامرني صبر جميل او فصبر جميل اجل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى  
فيه اي الى الخلق **وَاللَّهُ الْمُسْتَمْتَنُّ عَلَى مَا تَصِفُونَ** على احتمال ما تصفونه من هلاك  
يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنابهم ان صبح **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ** رفقة يسيرون  
من مدين الى مصر فنزلوا قريباها من الحب وكان ذلك بعد ثلاث من القائه فيه **فَارْتَسَلُوا**  
**وَارِدَهُمْ** الذي يرد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي **فَادَلَى دَلْوَةً** فارسلها  
في الحب ليحملها فتدلى بها يوسف عليه السلام فلما رآه **قَالَ يَا بَشْرِي هَذَا غُلَامٌ** نادى البشري  
بشارة لنفسه اولقومه قال تعال فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على  
اخرجه وقرئ غير الكوفيين يا بشراى بالاضافة وقرئ بشراى بالادغام وهي لغة وبشراى  
بالشكون على قصد الوقف **وَأَسْرَوْهُ** اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره  
وقالوا لهم دفعه البنات اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان  
يهودا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فانوا الرفقة وقالوا  
هذا غلامنا فاشتروه فيها وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه **بِضَاعَةٍ** نصب على الحال اي اخفوه  
متاعا للتجارة واشتقاؤه من البضع فانه يابضع من المال للتجارة **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْلَمُونَ**  
وهو القطع  
لم يخف عليه اسرارهم او صنع اخوة يوسف بابيهم واخيهم **وَشَرُّهُ** وباعوه وفي مرجع  
الضمير الوجها ان او اشروه من اخوته **بِثَمَنِ بَحْسٍ** بخوس لزيفه او نقصانه **دَرَاهِمَ** بدل  
من الثمن **مَعْدُودَةٍ** قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية ويعدون ما دونها وقيل كانت  
عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين **وَكَانُوا فِيهِ** في يوسف **مِنَ الزَّاهِدِينَ** الراغبين عنه  
والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بابعين فزهدهم فيه لانهم  
التقطوه والملتقط للشئ متهاون به خائف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا متبايعين  
فلا تم اعتقدوا انه باق وقية متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو

١٢٩

متعلق بحذوف يبينه الزاهدون لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول **وقال الذي**  
**اشتراه من مصر** وهو العزيز كان على خزائن مصر واسمه تطفيير او اطفير وكان الملك  
يومئذ ريان بن الوليد العباسي وقدم من بيوسف ومات في حيوة وقيل كان فرعون موسى  
عاش اربع مائة قوله ولقد جاءهم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون  
يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء وروى انه اشتراه العزيز وهو ابن  
سبعة عشر سنة ولبث في منزله ثلاث عشر سنة واستوزره الزيان وهو ابن ثلاث و  
ثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير  
الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل مائة فضة وقيل  
ذهبا **لا مائة راعيل** او زليخا **الكرمي متواها** اجعل مقامه عندنا كرميما اي حسنا والمعنى  
احسنني تعهده **عسى ان ينفعنا** في ضياعنا واموالنا ونستظير به في مصالحتنا **او نتخذ**  
**ولدا** انبتاه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشيد ولذلك قيل افراس الناس ثلثة عزيز  
مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وابوبكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما  
**وكذلك نكثا ليوسف في الارض** وكما مكثا محبته في قلب العزيز او كما مكثا في منزله او كما اجنبا  
وعطفنا عليه العزيز مكثا فيها **ولنعلمه من تاويل الاحاديث** عطف على مضمرة تقديره  
ليتصرف فيها بالعدل ونعلمه اي كان القصد في اجرائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور  
الناس وليعلم معنى كتب الله واحكامه فينفذها او تغير المنامات المنبئة عن الحوادث الكائنة  
ليستعد لها ويشغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل بسيسه **والله غالب على امره** لا يرد شئ  
ولا ينزعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا المراد  
**ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ان كلمة بيده او لطلأ من صنعه وخفايا لطفه **ولما بلغ أشده**  
منتهى اشداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف على ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب  
ومبدؤه بلوغ الحلم **اتيناه حكما** وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس **وعلمنا** يعني  
علم تاويل الاحاديث **وكذلك جرى المحسنين** تنبيه على انه تعالى انا هو ذلك جزاء على احسانه  
في عمله واتقائه في عنفوان امره **واراد الله اني هو خير في بيته** عن نفسه طلبت منه فحلت  
بالاخلاص

بالعفة والاحتشاش من المعاصي

ان يواقعها من راد يوردا اذا جاء وذهب لطلب الشئ ومنه الرائد **ورغقت الابواب** قيل كانت  
سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق **وقالت هيت لك** اي اقبل وبادر او تهيأت والكلمة  
على الوجهين اسم فعل بنى على القتح كابن واللام للتبيين كالتق في سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضم تشبها له  
بجيت ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كفيفض وهي لغة فيدورق هيت كجبر وهنت من هاء يهني اذا تهنأ  
وعلى هذا فاللام من صلوة **قال يوسف معاذ الله** اعوذ بالله معاذ الله ان الشاه **ربي احسن مشواي** سيدي تطفيير  
احسن تعهدى وقال لك في اكرى مشواه فاجزاه ان اخونه فاهله وقيل الضير لله اي خالقي واحسن منزلتي  
بان عطف على قبله فلا اعصيه **ان لا يفلح الظالمون** المجاوزون الحسن بالسئ وقيل الزناة فانه الزنا ظلم  
على الزواني والمزني باهله **ولقد هممت به وهم بها** قصدت مخالطة وقصدت مخالطتها **والهم** بالشيء قصده و  
العزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اراههم بشئ امضاه والمراد بصرته ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد  
الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل التحقيق بالمحج والاجر المجزى بل من الله تعالى بكف نفسه عن  
الفعل عند قيام هذا الهم او مشاورة الهم كقولك قتلته لولم اخف الله **لولا ان رأى برهان ربه** في  
قبح الزنا وسوء عقوبته لخطها لشبق الغلظة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهمها جواب لولا فانها  
في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابا بل الجواب لولا محذوف بدل عليه وقيل راي جبريل عليه السلام وقيل  
تمثل له يعقوب عاضا على انا مله وقيل قطفيير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السلفاء **كذلك**  
اي مثل ذلك التثيت تثبتنا ه او الامر مثل ذلك **لنصرف عن الشره** خيانة السيد **والاحتشاش** الزنا  
**ان من عباده نا المحلصين** الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وقرأ ابن كثير وابوعمر وابن عامر ويعقوب بالكسر  
في كل القرآن اي الذين اخلصوا دينهم لله **واستبقا الباب** اي تسابقا الى الباب فحذف الجار ووضو الفعل معنى  
الابتداء وذلك لان يوسف علم السلام فزمنها بالخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج **وقدت قيصه من دبر اجذبت**  
من وراثة فانقد قيصه والعقد الشق طول والعقد الشق عرضا **والقياسيد هما** وصاد ذوا زوجها الذي **اليت**  
**ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم** اي ما باثرها فزت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره  
على يوسف واعراضه انتقاما منه وما نافية او استغناء مية بمعنى اي شئ جزاه الذي **السجين** قال هي راودتني عن نفسي  
طالبته بالمحاربة واما قال ذلك فاعلمنا عرضته له من السجن او العذاب ولو لم تكذب عليه لما قال **وتشهد شاهد**  
من اهله قيل ابن عمها وقيل ابن خاله لها صبيحة في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد اربعة وهم صفار

330

ابن ما شظية زعور وشاهد يوسف وصاحب جرج وعيسى عليه السلام وانما القى الله الشهادة على لسان  
اهلها ليكون الزم عليها **ان كان قبضه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين** لانه يدل على انها قدت  
قبضه من قدامه بالدفع عن نفسها واما اسرع خلفها فتعذر بزيده فان قد جيبه **وان كان قبضه**  
**قد من هو فكدت وهو من الصادقين** لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدمت الشرطية  
تلكية على ارادة القول او على ان فصل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤذاهما والجمع  
بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان وحده ونظيره ذلك قوله ان احسنت الى فقد احسنت اليك  
من قبل فانه محناه ان تمتن علي باحسانك امتن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن وجر بالضم  
لانها تعلقا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كما تهما جعلها على بن الجهمين فتعا الضروف وتكون العين  
**فلما راى قبضه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سواء وان الشواء وان هذا**  
**الا صر من كيدك من حيلتك والخطاب لها والنساء ان كيدك عظيم** فان كيد النساء اللطف  
واعلى بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولا تهنين بواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة **يوما**  
خذان حرف النداء القرب وتفظنه للمدح **اعرض عن هذا الكثرة ولا تذكره واستغفري لذنبك يا ربي**  
**انك كنت بين الخاطئين** من القوم المذنبين من خطي اذ اذنب متعمدا والتذكير للتغليب **وقال**  
**نسوة** هي اسم لجمع امرأة وثانيتها بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم الفون لغة فيها  
**في المدينة** طرف لقال اي اشعر الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساق والحبتان  
والشجان وصاحب الدواب **امراة العزيز تراود فتاها عن نفسها** تطلب موقعة غلامها اياها  
والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتى لقولهم فتيان والفتوة شاذة **قد شغفها حبنا** شغف  
شغاف قلبها وهو حجاب حتى وصل الى نواذرها حبنا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها  
من شغف البعير اذا هناهه بالقطران فاحرقه **انا لراها في ضلال جبين** في ضلال عن الرشيد وبعد  
عن الضواب **فلما سمعت بكهين باغثيا** بهن وانما سماه مكر الاثرين اخفيته كما يخفي الماكر مكره  
او قلن ذلك ليرين خوف اولادها استكتمتهن سزاها فاشتهه عليها **ارسلت اليهن** تدعوهن قبيل  
دعت اربعين امرأة فيهن الخمس **واعدت لهن شيكا** يتكهن عليه من الرسايد **واثبت كل واحدة**  
**منهن بيكيتا** حتى يتكهن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يدهن ويستغفر عن نفوسهن

لا مثالا

فتقطع

مكون نحو

فتقطع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوف من مكرها اذا خرج وحده على  
اربعين امرأة في ايديهن الحناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام  
والشراب ترفقا ولذلك نهى عنه قال جميل **فظلنا بنوم واتكنا** وشربنا الحلال من قلمه **وقيل**  
المتكأ طعام يحترق اذ كان القاطع يتكى عليهم بالسكين وقرئ متكأ جذف الصخرة ومتكأ باسبيح الفتحة  
كمن تراج ومتكأ وهو الاتراج او ما يقطع من متك الشيء اذا ابتكته ومتكأ من تكى شيكا اذا اتكأ **وقالت**  
**اخرج عليهن فلما راينه الكبر** نه عظيمة وهين حسنه الفايق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت يوسف  
ليلة المعراج كالقمر ليلة البور وقيل كان يرى تلا لوجه على الجدران وقيل الكبر بمعنى حصف من كبرت  
المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير المصدر او ليوسف على حذف اللام اي حصف له من  
شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر الجهال ببرقع **فان تحت حاضت في الخذور والعدا تق**  
**وقطعن ايديهن** جرحنها بالشكاكين من فط الله هشة **وقلن حاش بيته** تنزيها له من صفات العجز و  
تعبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو في الدرج فخذت الفه الاخيرة تخفيفا  
وهو حرف تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك  
وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براء الله وحاشا الله بالتنوين على تنزيه منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل  
من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف عليه الصلوة والسلام اي صار في ناحية الله مما يتوهم فيه  
**ما هذا بشرا** لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها  
في نفي الحال وقرئ بشرا بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشرى ليعلم **ان هذا الاملك كريم** فانت  
الجمع بين الجمال الدقيق والكمال الفايق والعصمة البالغة من خواص الملكة اولاد جمال فوق جمال البشر  
ولا يفوقه فيه الاملك **قالت فذ لكن الذي لمستني فيه** اي هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمستني فيه الا فتان  
به قبل ان تصور له حق تصويره ولو تصورته بما عاينته كعذر مستني او فهذا هو الذي لمستني فيه  
فوضع ذلك موضع هذا فاعلم منزلة المشار اليه **ولقد راودت عن نفسه فاستعصم** فامتنع طالبا للعصمة  
اقرت لهن حين عرفت انهن بعد زنها كي يعاوتها على الالة عريكته **ولكن لم يفعل ما امره** اي ما امر به  
فخذ الحجاز او امرى اياه بمعنى موحسا صرى فيكون الضمير ليوسف **ليسبحنن وليكونن من الصاغرين**  
الادلاء وهو من صغر بالكسر بصغر في الغفار والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن

ولم تر ذلك



وهو مخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كنسفا على حكم الوقف وذلك بالخفيف  
لشبهها بالتون **قال رب الشجن** وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر **احب الي مما يدعونني اليه**  
اي اشرعني من موافقاتها فانظر الى العاقبة وان كان هذا مما تشبهه النفس وذلك مما تكرهه  
واستاد الدعوة اليهن جميعا لا تهن خوفه عن مخالفتها ودينه لم يطاوعتها او دعوته الى انفسهن  
وقيل انما ابتلى بالشجن لقوله هذا وانما كان الاول به ان يسأل الله العاقبة ولذلك روى رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم على من كان يسأل الصبر **والاصبر عني** وان لم تصرف عني **كيدهن** في  
تجيب ذلك الخ وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة **اصب اليهن** امل الى اجابتهن اولي  
انفسهن بطبيعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطبعها  
وتميل اليها وترى اصبت من الصبا به وهي الشوق **واكن من الجاهلين** من الشفاهاء بار تكاب ما يدعونني  
اليه فانه الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون بما يعملون فانهم والجاهل سواء **فاستجاب له ربه**  
فاجاب الله دعاه الذي تضمنه قوله **والاصبر عني** فصرف عنه **كيدهن** فثبت به العصمة حتى وطئ  
نفسه على مشقة الشجن واثرها على اللذة المضمضة للعصيان انه هو **السميع** لدعاء المتجسسين  
اليه **العليم** باحوالهم وما يصلحهم **ثم بداهم من بعد ما رآوا الايات** ثم ظهر للعزير واهله من بعد  
ما رآوا الشواهد الدالة على براءة يوسف عليه الصلوة والسلام كشهارة الصبي وقد القيص وقطع النساء  
ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدمضم يفشره **فبصحنته حتى حيين** وذلك لانها خدعت  
زوجها وحملت على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في  
الشجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يديه وعنى بلغة  
هذيل **ودخل معه الشجن قتيان** اي ادخل يوسف والشجن وانفق ان ادخل حينئذ اخوان من عبيد الملك  
شرا بيته وخبازه للانهام باثمهما يريدان ان يشمانه **قال احداهما** يعني الشرايين **الي اراي في المنام**  
وهي حكاية حال ماضية **اعصر حمرا** اي عنبا وسماء بما يؤول اليه **وقال الآخر** يعني الخباز **الي اراي**  
**اجمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه تنهش منه** **بئس نابيا وبئس انا نراك من المحسنين**  
من الذين يحسنون تاويل الرويا او من العالمين وانما قال ذلك لانها راياه في الشجن يذكر  
الناس ويعجز رويهم او من المحسنين الياهل الشجن فاحسب النبيا تاويل ما راينا ان كتبت تعرفه



قال

قصصا

**قال لا يا تيكم اطعام ترزق اذ انبأ تكم انا ويلم** اي بنا ويلم ما قصصها على او بتاويل الطعام  
يعنى بيان ماهيتها وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوها الى التوحيد ويرشد  
الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سأل منه كما هو طريقة الانبياء والتاويلين منازلهم من العلماء  
في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلها على صدقه في الدعوة و  
التعبير **قبل ان يا تيكم اذ انبأ** ذلك التاويل **مما علمني ربى** بالاطهام والوحى وليس من قبيل التلقين  
والتجيم **اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون** تعليل لما قبله اي علمني ذلك  
لا في تركت ملة اولئك **واتبع ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب** او كلام مبتداه التمهيد للذرة  
واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للتخاطب ان  
يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الصبر للدلالة على اختصاصهم وتأكد كفرهم بالآخرة  
**ما كان لنا ماصح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شئ** اي شئ كان ذلك اي التوحيد **من**  
**فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس** وعلى سائر الناس بعثنا الارشادهم وتبئيتهم عليهم **ولكن اكثر**  
**الناس** اي المبعوث اليهم **لا يشكرون** هذا الفضل فيعرفون عنه ولا يشكروه او من فضل الله علينا  
وعليهم بنصب الدلائل وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلقونها كما يلقون النور  
ولا يشكروها **يا صاحبي الشجن** اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضا ففهم اليه على الاتساع كقوله يا سارق  
الليلة اهل الدار **ارباب متفرقون** شتى متعددة متساوية الاقدام **خير ام الله الواحد القهار**  
المستوفد بالالوهية **القهار** الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره **ما تعبدون من دونه** خطا لهما  
ومن على دينهما من اهل مصر **الاسماء** **وسميتها** **والتع** **واباؤكم** **ما انزل الله بها من سلطان**  
اي الاشياء باعتبار اسم اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق سميها فيها وكانهم لا يعبدون  
الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم مالم يدل على استحقاق الالهية عقل ولا نقل الهية ثم اخذتم تعبدوا  
باعتبار ما تطلقون عليها **ان الحكم في امر العباد لله** لانه المستحق لها بالذات من حيث ان الله  
الواجب لذاته الموجد لكل وامالك لامره **امر** على لسان انبيائه عليهم السلام **ان لا تعبدوا الاياه**  
الذي دلت عليه الحجج **ذلائل بين القيم الحق** وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في  
الدعوة والزمام الحجة بيت لهم اولاد رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطاة ثم برهن على ان

وتاكيد

وتبنيهم

٥٢٧



ما يسمونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اثم بالذات واما بالغير  
وكلا القسمين منتف عنهما ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقضى  
العقل غيره ولا يرفى العلم دونه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** فيجربون في جهالاتهم **يا صاحبي**  
**السجين** انا احدكما يعني الشرايبي فيسقى ربه حمر كما كان يسقيه قبل ويعود الى مكان عليه **وانما**  
**الاجر** يريد الخبز **فيصلب فتاكل الطير من راسه** فقال الكذبة فقال **قصي الامر الذي فيه**  
**تستفيان** اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤكل اليه امر كما ولذلك وحده فانها وان  
استفتيا في امرين لكنهما ارادا الاستبانة عاقبة ما نزل بهما **وقال للذي ظن انه ناج منهما** الظان  
يوسف عليه الصلوة والسلام ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجي الا ان يؤول الظن با  
ليقين **اذكرني عند ربك** اذ كره الى عند الملك كي يخلصني **فانساه الشيطان ذكر ربه** فانسى الشرايبي  
ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر بلا بسطة له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله  
تعالى حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند  
ربك لما ثبت في السجين كما بعد الجنس والاستعانة بالعبادة في كشف الشدايد وان كانت محمودة  
في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء عليهم السلام **فليث في السجين يضع سببين** البضع ما بين  
الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع **وقال الملك اني ارى سبع بقرات** سمان **يا صبح** عجان  
لما دنا فرجه راي الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت  
المهازيل السمان **وسبع سنبلات خضر** قد انعقد حبها **واخرى يابسات** وسبعاً اخرى يابسات  
قد ادركت فالتوت ايا يابسات على الخضر حتى غلبت عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قض  
من حال البقرات واجرى السمان على المويث دون الميثر لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجان  
لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه بحرف لانه جمع بحرفا لكنه حمل على  
سمان لانه نقيبته **يا صبح الملائكة فتوحى في رؤياي** عبروها **ان كنتم للرؤيا تعجبون** ان كنتم عالمين  
بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العجور  
وهي المجاوزة وعبر الرؤيا عبارة ثابتة من عبرتها تعبيراً واللام للبيان او لتقوية العامل فان  
الفعال ثما اخر عن مفعول ضعف فقوى باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبيرات معنى فعل بعدى

باللام

باللام  
باللام كانه قيل ان كنتم تستدبون لعبارة الرؤيا **قالوا اضعف احلام** اي هذه اضعف احلام  
وهي تخالطها جميع ضعف واصلها ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما  
جعلوا المبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة **وانما**  
**نحن بتاويل الاحلام بعالمين** يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل **وانما السوايل**  
للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعدر في جهلهم بتاويله **وقال الذي خاف منهما من صاحبي**  
السجين وهو الشرايبي **واذكر بعد اية** وتذكر يوسف عليه الصلوة والسلام بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي  
مدة طويلة وقرئ اية بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة واية اي نسيان يقال امة  
يا مة امها اذ انسى والجملة اعتراض ومقول القول **انا انبئكم بتاويل فارسلوه** الى من عنده علمه  
او الى السجين **يوسف ايتها الصديق** اي فارسل الى يوسف فجاها فقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو  
المبالغ في الصدق لانه جزب احواله وعرف صدقه في تاويل روياءه ورويا صاحبه **اقتنا في سبع**  
**بقرات سمان** ياكلهن **سبع عجان** وسبع سنبلات خضر **واخرى يابسات** اي في رؤيا ذلك العلي  
**ارجع الى الناس** ام عوالي الملك ومن عنده او الاهل البعد اذ قيل ان السجين لم يكن فيه لعقوبت يكون  
تاويلها او فضلك او مكانك وانما لم يثبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالزوج فرجما اخترم دونه  
ولا يعلمهم **قال تزرعون سبع سنين** دأبا اي على عادتك المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين  
او المصدر باضمار فعلة اي تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدرا  
دأب في العمل وقيل تزرعون امرأ اخرجته في صورة الخبر مبالغة لقوله **فاحصدتم فذروه في سنبله**  
لئلا ياكله السنوس وهو على الاقل نصيحة خارجة من العبارة **الا قليلا مما تاكلون** في تلك السنين ثم ياتي  
**بن بعد ذلك سبع سنين** دأبا **ما قدمتم لهن** اي ياكلن اهلن ما اذخرتم لاجلهن فاستد اليهن على  
على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعتبر به **الا قليلا مما تحصدون** تحزون لبذور الزراعة ثم ياتي من  
**بعد ذلك عام فيه يغاث الناس** يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الفوت **فيهم يعصرون**  
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يجلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب  
المستغنى وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يفيتهم الله  
او يفيت بعضهم بعضا او من اعصرت الشحابة عليهم فعذى بنزع النافذ او بتضمينه معنى المطر

١٣٨

وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات الشمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة  
والجفاف واليباسات بسنين مجدية وابتلاع العجاف الشمان باكل ما جمع في السنين المخصبة  
في السنين المجدية ولعله علم ذلك بالوحى او بان انتهاء الجذب بالمخصب او بان السنة الا  
الهيبة على ان يوسع على عبادة ما ضيق عليهم **وقال الملك اتوفى به** بعد ما جاءه الرسول بالتعبير  
**فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن**  
انما تاتي في الخروج وقدم سؤال النسوة ونخص حالهن ليعرف براءة ساحتها ويعلم انه سجن  
ظلمة فلا يقدر الحاسدون يتوسل به الى تقيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم  
ويبقى موافقا وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مكانه وليت في السجن ما لبثت لا سرعت  
الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييحا على  
البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كوما ومراعاة للائب وقرئ  
النسوة بضم النون **ان ربي بكيدهن عليم** حين قلن لي اطع مولدك وفيه تعظيم كيدهن والاشهاد  
بعلم الله عليه وعلى انه برى مما قيرف والوعيد لهن على كيدهن **قال ما خطبكن** قال الملك لهت  
ما شاكلن والمخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه **اذلا ودة تن يوف عن نفسه قلن حاشا**  
**لله تنزيهه لم** وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله **ما علمنا عليه من سوء** من ذنب  
**قالت امرأة العزيز الان حصص الحق** ثبت واستقر من حصص البعير اذا القى  
مباركة ليناخ **قال** فخصص في صم الصفا ثقتان **ما وناؤ بسلمى نوة** ثم صمها او ظهر  
من حص شعره اذا استاصله بحيث ظهر بشرة راسه وقرئ على البناء للمفعول **انا راودته**  
**عن نفسه وانه لمن الصادقين** في قوله هي راودته عن نفسه **ذلك ليعلم** قاله يوف عليه السلام  
لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامه من اى ذلك التثيت ليعلم العزيز **ان لم اخنه بالغيب** بظن  
الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اى لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف  
اى بمكان الغيب وراه الاستار والابواب المغلقة **وان الله لا يهدي كيدا الخائنين** لا ينفذه  
ولا يسدده ولا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل  
في خيانتها وزجرها وتكيد لا مانتة ولذلك عقبه بقوله **وانا برئ نفسي** اى لانزهاها

بينها

تنبها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والاعجاب بحاله بل اظهار النعم الله عليه من العصمة والتوفيق  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال **ان** ذلك  
**النفس لا مارة بالسوء** من حيث انها بالطبع ما تله الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى  
والجوارح في اثرها كل الاوقات **الا ما رحم ربك** الا وقت رحمة ربك او الامارحم الله من التفرغ  
فصم من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رحمة ربك هي التي تصرف الالبسة وقيل الالية  
حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف اخذ به وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الفمق واواشم  
الادغام **ان ربي غفور رحيم** يفهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه والمغفر  
على نفسه ما استغفروه ويرحمه ما استرحمه مما ارتكبه **وقال الملك اتوفى به استخلصه ليعلم**  
اجعله خالصا لنفسه **فلما كلمه** فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والهدى **قال انك اليوم**  
**لديننا مبكين** ذو مكانة ومنزلة **امين** مؤتمن على كل شئ روى انه لما خرج من السجن اغتسل وبنظف  
ولبس ثيابا جادا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك من خيره واعوذ بعزتك وقد رآك من مرة  
ثم سلم عليه ودعا له بالعبيية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي واجدادى وكان الملك يعرف كسبين  
لساننا فكلمها بها فاجابه بجميعها فتعجب منه قال احب ان اسمع رؤياى منك فحكها وفتت له البقرات  
والسنابيل واما كنهها على ما رآها فاجلسه على الشيرير وفوض اليه امره وقيل توفى قطيع في تلك  
الليالي فنصبه منصفه وزوج منه راعيل فوجدها عذرا وولد منها افراتيم وميشا **قال اجعلني**  
**على خراب الارض** ولجى امرها والارض ارض مصر **ان حفيظ** لها من لا يستحقها **عليك** بوجوه  
التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى انه يستعمل في امره لا محالة اشرا ما نعم فوائده ويجل عوائده  
وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل  
الى اقامة الحسنة وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده **وكذلك مكنا**  
**ليوف في الارض** ارض مصر **يتبوا منها حيث يشاء** ينزل من بلادها حيث يهوى وقراء  
ابن كثير نشاء بالنون **نصيب برحمتنا من نشاء** في الدنيا والاخرة **ولا نضيع اجر المحسنين**  
بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا **ولا اجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون** الشرك و  
الفواحش لعظمه ودوامه **وجاء اخوة يوسف** روى انه لما استوزره الملك اقام العدل

استغفرو

ص

واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت التسون الجديدة وعم القحط مصر  
والشام ونواحيهما وتوجه البدن من فباعها اولاً بالذراهم والذنانير حتى لم يبق معهم  
شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالذوات ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم  
جميعاً ثم عرض الامر على الملك فقال الراي رايتك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد  
اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فادرسيل يعقوب عليه الصلاة والسلام بنيه غير بنيامين  
اليه الميرة **فدخلوا عليهم فعرفهم وهم له منكرون** اي عرفهم يوسف عليه السلام ولم يعرفوه لطول  
العهد ومغارتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه ونوهمهم انه هلك وبعد حاله  
التي راوه عليها من حاله التي فارقه وقلته تاثلهم في حله من التهيب والاستعظام  
**ولما جفرتهم بجهازهم** اصلحهم بعد ترم واقررا كما يبعهم بما جاؤا الاجل والجهاز ما يعز  
من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما ترف به المودة الى زوجها و  
قرى بجهازهم بالكسر **قال اشرفي باخ لكم من ابيكم** روى انهم لما دخلوا عليه قال من انتم  
وما امركم لعنكم عيون قالوا ماذا لله نحن بنو ابي واحد وهو شيخ صدوق نبي من الانبياء  
اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا اثنا عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم  
انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن  
يشهدكم قالوا لا يعرفنا احد ههنا فيشهد لنا فقال دعوا بعضكم عندى رهينة وانثوني باخيم  
من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصاب شععون وقيل كان يوسف يعطى لكل نفر حلا ففساوا  
حلا زائد الخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوا به ليعلم صدقهم **الانثرون اني اوف  
الكيل اتمه وناخير المتريين للضيف والمضيفين لهم** وكان احسن انزالهم وضيافتهم **فان لم  
تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بوني** اي ولا تقر بوني ولا تدخلوا ديارى وهو امانته او نفى  
معطوف على الجزاء **قالوا سنر ودعنا اياه** سنجهد في طلبه من ابيه **وانثوا علون** ذلك لانثوا في  
**وقال لفيثية** لغلمان الكتيابين جمع فتي وقرأ الكسائي وحفص حمزة لفيثانه على جمع الكثرة لثوق  
قوله **اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** فانه لكل بكل رحل واحدا يعبى فيه بضاعتهم التي شرابها  
الطعام وكانت نعالا وادما واما فعل ذلك توسيعا وفضلا عليهم وترفا من ان ياخذ ثمن

المطعم

الطعام منهم وخوفاس ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به **لعلهم يعرفون حق ردها**  
او لكي يعرفوها **اذ انقلبوا الى اهلهم** وفتحوا او عيبتهم **لعلهم يرجعون** لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى  
الرجوع **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابا نايح بنا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بنيامين**  
**فارسل معنا اخانا نكتل ثمن من الكيل** ونكتل ما يحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناده للاخ  
اي يكتل لنفسه فيضحم الكيال الى الكتياب **وانثاله لحافطون** عن ان يناله مكره **قال هل امنتم عليهم**  
**الا كما امنتمكم على اخيه من قبل** وقد قلتم في يوسف واتاله لحافطون **فان الله خير حافظا** وافوض  
امره اليه **وهو ارحم الراحمين** فارجو ان يرجحن بحفظه ولا يجمع على مصيبي وانصاف حفظا  
على التيميز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص محتمله والمحال لقوله لله ذرة فارسا وقرئ خير  
حافظ وخير الحافظين **ولما افتقوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم** وقرئ ردت بنقل كسرة  
الذال المدغمة الواو ناء نقلها في بيع وقيل **قالوا يا ابا نايح ماذا انطلب** هل من يزيد على ذلك اكرما و  
احسن ثونا وبيع متاورد علينا متاعنا ولا نطلب وراء ذلك احسانا اول نبي في القول ولا يزيد  
فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغى على الخطاب اي اى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان او من  
الدليل على صدقت **هذه بضاعتنا ردت الينا** استيناف موضع لقولهم ما تبغى **وغير اهلنا معطوف**  
على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها وغير اهلنا بالرجوع الى الملك **وحفظ اخانا عن الخوف**  
في ذهابنا ويا بنانا **ونزد اذ كيل بعير** وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية  
واما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجملة معطوفة على ما تبغى اي لا تبغى فيما نقول  
وغير اهلنا وحفظ اخانا **ذالك كيل يسير** اي كيل قليل لا يكفيننا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان  
يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لا خيهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير  
اي ذلك شئ قليل لا يضاقنا فيه الملك ولا يتعاطفه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل  
بعير شئ يسير لا يخاط لمثله بالولد **قال لن ارسله معكم** اذ رايت منكم ما رايت **حتى تاتوني**  
**موتقيا من ابيه** حتى تعطوني ما اتو ثقبه من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله **لنا تنبى به جواب**  
القسم اذا المعنى حتى تحلفوا بايه لنا تنبى به **الان يحاط بكم** الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك  
او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعتم **لعل على ان ثوبه لنا تنبى به على الاحوال والتقدير**

لثابتني به على كل حال الاحاطة بكم أو من اعم العلل على ان قوله لثابتني به في تاويل النفي  
اي لا تمنعون من الايمان به الدلائل الاحاطة بكم بقوله اقسمت بالله الا فعلت اي ما طلب الا  
فعله **فَلَمَّا اتَوْهُ مَوْتُهُمْ عَمَدَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ** من طلب الموثق والبيانه **وَكَيْلٌ رَقِيبٌ مَطْعَمٌ**  
**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن بَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ** لا تهم كانوا ذوى جمال وابهة مشرقيين  
في مصر بالقرية والكرامة عند الملك فخان عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فباعوا ولعله لم يوصهم بذلك  
في الكثرة الاولى لا تهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعي اليه خوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين  
والذي يدل عليه قوله عليه السلام في عودته اليه **اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين هاتمة وعين**  
**لامنة وما اغنى عنكم من الله من شئ** مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدرات  
**لِحُكْمِ اللَّهِ بِئِهِ** يصيبكم لا بحاله ان قضى عليكم بسوء ولا ينفعكم ذلك **لَا عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ**  
**الْمُتَوَكِّلُونَ** جمع بين الحزبين في عطف الجزاء على الجملة لتفقد الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والغاء لافادة  
التشبيب فان فعل الا نبياء عليهم الصلاة والسلام تشبيب لان يقتدى بهم **وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ**  
**أَرَاهُمْ أَبُوهُمْ** من ابواب متفرقة في البلد **مَا كَانَ يَغْنَى عَنْهُمْ** رأى يعقوب واشباعهم له **مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ**  
مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام **نَسَرْتُوَا وَادْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ** في رجله ونصنا  
عفت المصيبة على يعقوب **الْأَحْبَابُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ** استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعنى  
شفقته عليهم وحرارته ان يعانوا **تَضَاهَا أَظْهَرُهَا وَوَصَى بِهَا وَادَّخَرُوا عَلَيْهَا مَا عَمَّنَاهُ** بالوحي ونصب الحج  
ولذلك قال **وَأَغْنَى عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ** ولم يغتر بتدبيره **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** سزا قدر  
وانه لا يغنى عن الحذر **وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَرَى إِلَيْهِ أَخَاهُ** ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل  
روى انه اضافهم فاجلسهم مشى مشى فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حينما اجلس  
معى فاجلسه معى على ما تدبرتم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لانه فيكون معى نبات  
عنده وقال له احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجدا اخا متلك ولكن لم يلدك  
يعقوب ولا جيل قال **إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ** فلا تحزن افتعال من البؤس **فَمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ**  
في حقنا **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقِيَّةَ الْمِشْرَبِةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ** قيل كانت مشربة جعلت  
صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى الذواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ  
بهم

وهاتمة ومن شئ كل عين لامنة اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من شئ كل دابة

وجعل

وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا **ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنٌ** نادى منادى **إِيْتَاهَا**  
**الْعِيرَ أَنْتُمْ لَسَارِقُونَ** لعله لم يقل بامر يوسف او كان تعبئة السقاية والذبا عليها برضاء بنيامين  
وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه والعير القافلة وهي اسم الابل التي عليها الاحمال **أَيُّ** لانها تعبر  
تتردد فقيل لاصحابها كقولهم عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع غير واصله فعل كسقف  
فجعل به ما فعل بيض تجوز به لقافلة الحجير استعير لكل قافلة **قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ**  
اي شئ ضاع عنكم والفق غيبة الشئ عن التفتيح المحسن بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من  
افقدته اذا وجدتة فقيدا **قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ** وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين و  
صواع من الصياغة **وَلَمَّا جَاءَ جَمَلٌ بِعَيْرٍ** من الطعام جعل له **وَأَنبَأَهُمْ رُؤُوسُهُمْ** كقيل اؤذنه الى من رده وفيه  
دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل **قَالُوا تَأْتِيهِ** قسم فيه التعجب والتاء بدل من الباء  
مختصة باسم الله تعالى **لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمُ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ** استشهدوا بعلمهم على  
براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي بحبستهم ومراخلتهم للملك مما يدل على فطامانتهم كود البضاعة  
التي جعلت في رحالهم وكعم الذواب لئلا يتناول زرعاً او طعاما لاحد **قَالُوا فَمَا جَزَاءُكُمْ** فما جزاء الشارق  
او السارق او الصواع على حذف المضاف **أَنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ** في ادعاء البراءة **قَالُوا جَزَاءُ مَنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ**  
**فَهُوَ جَزَاءُ** اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واستتر قاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو  
جزاؤه تقرير للحكم والزمام له او خبر من والغاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية  
والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو **كذلك لاء**  
**جَزَاءِ الظَّالِمِينَ** بالسرقة **فَبَدَّ بَأْسَ عِيَّتِهِمْ** قيل المؤذن وقيل يوسف لا تهم ردوا الى مصر **قَبْلَ وَعَاوِ**  
**أَخِيهِ** بنيامين نفيا للتهمة **ثُمَّ اسْتَجْرَاهَا** اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث **بِئْسَ وَعَاوِ أَخِيهِ**  
وقرئ بضم الواو وبقلبها هزة **كذلك** مثل ذلك الكيد **كَيْدُ يَأْيُوسَ** بان علمناه اياه واوحينا اليه  
**مَا كَانَ يُبَايِعُ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ** ملك مصر لانه دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ وون الآرقا  
وهو بيان للكيد **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال  
ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشية الله واذنه **نُزِعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ سَنَاءٍ** بالعلم  
كما رفعنا درجته **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ارفع درجة منه واحب به من زعم انه تعالى كماله بذاته

٢٤٤

اذ لو كان ذا علم كان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم  
ولان العلم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغته ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق  
كل العلماء اعلم وهو مخصوص **قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل** يعنون  
يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وخجه فلما  
شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفتش  
عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احوبه في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره  
والقاء في الجيف وقيل كان في البيت عناق اود جاجة فاعطى السائل **فاسرها يوسف في نفسه**  
**ولم يدها لهم** اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقابلة او نسبة السرقة اليه وقيل  
انها كناية بشريطة التفسير وتفسيرها قوله **قال انتم سركم انما كان بدل من اسرها والمعنى**  
قال في نفسه انتم سركم انما في السرقة لسرقتكم احكام او في سوء الصنيع مما كنتم عليه  
وتانيها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذا المفسر بالجملة لا يكون الا ضميرا لشان **وانه اعلم بما**  
**تصفون** وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون **قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن**  
او القدر ذكره حاله استهظا فانه اعلم **فخذ احدنا مكانه** بدل فان اباه ثكلان على اخيه المالك  
يستأنس به **اننا نراك من المحسبين** الينا فاتم احسانك او من المتهودين الاحسان فلا تغير  
عادتك **قال معاذ الله ان تاخذ الا من وجدنا متاعنا عنده** فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو  
اخذ احدكم مكانه **اننا اذا نظرنا الموتى** في مذهبكم هذا وان مراده ان الله تعالى ان اخذ من وجدنا  
الصناع في رحله لمصلحة ورضاه عليه فلما اخذت غيره كنت ظالما **فلما استبأ سوا منه** يسئوا من  
يوسف واجابته اياهم وزيادة السنين والثناء له بالفة وعن البري استبأ سوا بالالف وفتح الياء من  
غيرهم واذا وقف حمزة الفى حركة الهزة على الياء على اصله **خلصوا** انفرادوا واعتزلوا **نجيا**  
متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجوه اجبية كندى واندي **الهم**  
**تعلموا ان اباهم قال كبيرهم** في السن وهو روي او في الراي وهو شمعون وقيل يهوذا **الهم**  
**تعلموا ان اباهم قد اخذ عليكم بوثقين** الله عهد او ثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا  
منه لانه مذكور باذن وتاكيد من جهته **ومن قبل** ومن قبل هذا **ما فرطتم في يوسف** قصصكم في شأنه

وما

وما مزينة ويجوز ان يكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس  
بالفصل بين العطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبر في يوسف او من قبل او الرفع  
بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظرات قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى  
لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى الذي قد تمومه في حقه من الخيانة ومحل  
ما تقدم **فلن ابرح الارض** فلن افرق ارض مصر **حتى ياذن لي ابي** في الرجوع اليه **او يحكم الله لي**  
او يقضى لي بالخروج منها او يخلصني مني منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روى انهم كلموا  
العزيز في اطلاقه فقال روي ايتها الملك والله لتتركنا اولادنا حتى صبيحة تنزع منها الحوامل  
ووقفت شعور جسدك فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه وكان بنو يعقوب  
اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روي من هذا ان في هذا البلد ليزران  
بزر يعقوب **وهو خير الحاكمين** لان حكمه لا يكون الا بالحق **ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابا ناث**  
**ابنك سرق** على ما شاهدنا من ظاهرا الامر وقرئ **سرق** اي تسب الى السرقة **وما شهدنا**  
**عليه الا بما علمنا بان راينا ان الصواع** استخراج عليه من وعائه **وما كنا للغيب** لباطن الحال **حافظين**  
فلان دري انه سرق او سرق ودش الصواع في رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطينا  
المواثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصيبك بيوسف **واسئل القرية التي كنا فيها** يعني  
مصر او قرية يقر بها حقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسئلهم عن القضية **والغير التي**  
**اقبلنا فيها** واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم **واقبالصاوتون** تاكيد في محل القسم  
**قال بل سؤلت** اي فلما رجعوا اليهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سؤلت اي زينت وسقلت  
**لكم انفسكم امر** اردتموه فقرتموه والاف ما درى الملك ان السارق يؤخذ بسرقة **فصبر**  
**جميل** او فصبر جميل اجمل **عسى الله ان ياتي بي بهم جميعا** بيوسف وبنيامين واخيها الذي  
توقف بمصر **انه هو العليم** بحالي وحالهم **الحكيم** في تدبيرها **وتولى عنهم** واعرض عنهم كراهة لما صاروا  
منهم **وقال يا اسفي على يوسف** اي اسفنا تعال فهذا او انك والاسف اشد الحزن والحسرة الالف  
بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث رزءهم لان رزءه كان قاعدة  
المصيبات وكان غضنا اخذ الجميع قلبه ولانه كان **واشقا** حمية تمام دون حيوته وفي الحد يش

فامر صبر جميل ص

٢٤٢

لم تقط امة من الامم اتانته وانما اليه راجعون عند المصيبة الائمة محمد الايري الى يعقوب  
حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا سفي **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ** لكثرة بكائه من الحزن  
كان العبرة محققت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عوى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف  
والبكاء عند التفرغ ولعل امثاله ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدايد  
ولقد بكى رسول الله على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب  
وانا عليك يا ابراهيم الحزن ونور **فَهُوَ كَظِيمٌ** مملو من الفيض على ولده ممسك له في قلبه لا يظفره فيعمل  
بمعنى مفعول كقولوه وهو مكظوم من كظم الشقاء اذا شدته على ملته او بمعنى فاعل كقولوه والكاظمين  
من كظم الفيض اذا جترعه واصل كظم البعير جرته ردها في جوفه **قَالَ الْوَالِدُ لَهُ تَقْتُوْا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ**  
اي لا تقفوا ولا تزال تذكره تفجعا عليه فخذ لا كما في قوله فقلت سمى الله ابراهيم قاعدا لانه لا  
يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على التقى **حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا**  
مريضا مشفيا على المهلاك وقيل الحرض الذي اذا به هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا  
يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنيف ودنيف وقد قرئ به في ضميتين كجذب **أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**  
من الميتين **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزِّي** هي التي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشز الى  
الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلو في وشكياتي **وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ** من صنعه ورحمته وان لا يخيب  
دا عبيد ولا يدع الملتجى اليه **مَا لَا تَعْلَمُونَ** او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف  
قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى  
يخبره اخوته **يَا بَنِي إِذْ هَبُوا فَيَحْسَبُوا أَنَّكُمْ قُتِلْتُمْ** فغفر فوامنهما وتفحصوا  
عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس **وَلَا تَبْتَئُوا مِن رُّوحِ اللَّهِ** لا تقنطوا من فرجه وتبغض  
ورئ من روح الله اي من رحمته التي يحيى بالعباد **إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِن رُّوحِ اللَّهِ** الا القوم الكافرون  
بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته في شئ من الاحوال **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ**  
بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية **مَسْنَا وَأَهْلُنَا مُشْرَكُونَ** وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة  
او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيسه اذا دفعت منه تزجية الزمان قبل كانت دراهم زيونا  
وقيل صوفاء سمنا وقيل الصنوبر رغبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل **قَالُوا لَنَا الْكَيْلُ فَأْتِم**  
بابان خرمكي

لنا الكيل **وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا** برؤاينا او بالمساحة وقبول المزجية او بالزيادة على ما يساويها واختلف  
في ان حرمة التصدق نعم الانبياء او تخص نبينا عليا الصلوة والسلام **إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**  
احسن الجزاء والتصديق التفضل مطلقا ومنه قوله عليا السلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها  
عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اخضع عرفا بما يستحق به ثواب من الله **قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ**  
**وَأَخِيهِ** اي هل علمتم قبحه فنبهتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع  
ان يكلمهم الا بحجز وذلة **إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ** قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك  
تضيحا لهم وتخريضا على التوبة والشفقة عليهم لما راي من عجزهم وتمسكهم لا معاقبة وتثريب  
وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكر واوله ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف  
واخيه فقال لهم ذلك وانما جعلهم لان فعلهم كان فعل الجاهل اولادهم كانوا حينئذ صبيانا طيبين  
**قَالُوا إِنَّا كُنَّا نَتَّبِعُ يُوسُفَ** استفهام تقرير ولذلك تحقق بان واللام عليه وقرئ ابن  
كثير على الايجاب قيل عرفوه برؤاينهم وشما لله حين كلمهم به وقيل تبشتم فعرفوه بشماياه  
وقيل رفع الشاج عن رأسه فراءوا علامة بقرته تشبه الشيامة البيضاء وكانت لسارة  
ويعقوب مثلها **قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي** من ابي واخي ذكره توييفا لنفسه به  
وتفخيرا لشانه وادخاله في قوله **قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا** بالسلامة والكرامة **إِنَّهُنَّ يَتَّقِينَ**  
اي يتق الله **وَيُصِرُّ** على البليات او على الطاعات وعن المعاصي **فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ**  
**أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** وضع المحسنين موضع الضمير للتبني على ان المحسن من جمع بين التقوى  
والصبر **قَالُوا تَأْتِيهِمْ نَقْدٌ** اشر **اللَّهُ عَلَيْنَا** اختارك علينا بحسن الصورة وكمال  
الشيرة **وَأَنَّ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** والحال ان شائنا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك **قَالَ**  
**لَا تُشْرِبُوا عَلَيْنَا** تانيب عليكم تفعل من الشرب وهو الشحم الذي يغشى  
الكوشن للزالة كالجليد فاستعير للمقريع الذي يمزق العوض ويذهب ماء الوجه  
**الْيَوْمَ** متعلق بالتثريب او بالمقدار للجوار الواقع خيرا للاشقر والمعنى لا اشرككم اليوم  
الذي هو منظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله **يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ** لانه صفيح عن جرمهم حينئذ  
واعتر فوابها حينئذ **وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** فانه يغفر الضفاير والكبائر ويتفضل على الثائب

٢٩٢

ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن  
 نسحق منك لما فرطنا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرونني بالعين الاولى ويقولون سبحان  
 من بلغ عبد بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم  
 اخوتي واثنى من حفة ابراهيم **اذ هبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتولد**  
 الذي كان في القبر **فالقوه على وجه ابي يات بصيرا** يرجع بصيرا اي ذابصرا **واتوبى** انتم وابي  
**ياهلكم اجمعين** بنسبتكم وذراريكم ومواليكم **ولما فصلت العير** من مصر وخرجت من عمراتها  
**قال ابوهم لمن حصره ابي لاجد ربح يوسف** اوجد الله ربح ما عبق بقميصه من ريحة اقبل به  
 اليه يهودا من ثمانين فرسخا **الولدان تفقدون** تنسبون الى القدر وهو نقصان عقل يحدث  
 من هرم ولذلك لا يقال عجز تفيدة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب للوحدون تقديره لهدفتني  
 اولقت ان قريب **قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم** لفي ذهابك عن الضواب  
 قدما بالافراط في محبت يوسف واكثر ذكره وتوقع لقائه **فلما ان جاء البشير يهوذا روى**  
 اذ قال كما اخبرته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه **القاه على وجهه** طرح البشير  
 القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه **فارتد بصيرا** عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة  
**قال ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون** من حيوة يوسف وانزال الفرح وقيل اني اعلم كلام مبتدأ  
 والمقول لا تيسا من روح الله اذ اثنى لاجد ربح يوسف **قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انك كاشا**  
**خاطبين** ومن حق المهترفين بذنوبه ان يصيح عنه ويسأل له المغفرة **قال سون استغفر لكم ربتي**  
**انه هو العفو الرحيم** اخره الى الشجر والى صلوة الليل والى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة اولى  
 ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى  
 انه استقبل القبلة قائما يدعوه قام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفها اذلة خاشعين حتى نزل  
 جبرائيل عليه السلام وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد موثيقهم بعدك على النبوة وهو  
 ان صح فدل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنباطهم **فانما دخلوا على يوسف** روى انه  
 ووجه اليه راحل وامواله ليحجز اليه بمن معه واستقبل يوسف بالملك باهل مصر وكان اولاده الذين  
 دخلوا معه مصر ثنتين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسة وبنونهم

الولد يكون راحل ومعه  
 وكان الذي ولد يوسف  
 وقد يكون الولد يوسف  
 كما قيل في التفسير  
 فاح



وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمي **اوى اليه ابويه** ضم اليه اباه وخالته واعنقها نزلها منزلة  
 الام كتنزيل العم منزلة الاب في قوله **واله اباك ابراهيم واسماعيل واسحق** اولاد يعقوب تزوجها  
 بعد امه والزابة تدعى اثما **وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين** من القحط واصناف الكاره و  
 المشية متعلقة بالاضواء المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم  
**ورفع ابويه على العرش وحرر واله سجدا** حجة وتكرمة فان السجود كان عندهم يحرم بحرم ما وقيل  
 معناه حررا لاجل سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لا بويه واخوته والرفع مؤخر عن الخور  
 وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما **وقال يا ابنت هذا تاويل رؤياي من قبل** رايتها ايام القبي  
**قد جعلها ربتي حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن** ولم يذكر الحب لئلا يكون تريبا  
 عليهم **وجاء بكم من البدور** من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدور **ومن بعد ان نزع**  
**الشیطان بيني وبين اخوتي** افسد بيننا وحرش من نزع الرافض الدابة اذا انحسرها وحملها على الجري  
**ان ربتي لطيف لما يشاء** لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيئة ويتسهل دونها  
**انه هو العليم** بوجوده المصالح والتدابير **الحكيم** الذي يفعل كل شيء في وقته على وجه يقضي الحكمة روى  
 ان يوسف طاق بابيه عليهما السلام في خزائنه فلما دخله خزينة القراطس قال يا بني ما اغفلنا عندك  
 هذه القراطيس وما كتبت التي على ثمان مراحل قال امرني جبرائيل عليه السلام قال او ما تساله قال  
 انت ابسط متى اليه فسأله قال جبرائيل انه امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال  
 فهلا خفتي **رب قد اتيتني من الملك** بعض الملك وهو ملك مصر **وعلمتني من تاويل الاحلام**  
 الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يوت كل التاويل **فاطر السموات والارض** مبدعها  
 وانصابه على انه صفة المنادي **برأيه** او منادى برأسه **انت وليي** ناصري او متولي امري **في**  
**الدنيا والاخرة** يتولا في بالثمة فيها **توتني مسلما** قبضني **والحقني بالصالحين** من اباي  
 او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب اقام معه اربو وعشرين سنة ثم توفي  
 واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلثا وعشرين  
 سنة ثم تانت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فخاصم اهل مصر  
 في دفنه حتى هوى بالقتال فراوان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنه في النيل بحيث يمر عليه

١٢٤

الماء ثم يصل الى مصر ليكو يواشر عا فيه ثم نقله موسى الى مدفن آباائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل اخراييم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عليه السلام **ذَلِكَ** الى ما ذكر من نبي يوسف والخطاب فيه للرسول عليه السلام وهو مبتدأ **مِنْ** **أَنْبَاءِ الْعَالَمِينَ** نوحية اليك خبر ان له وما كنت لديهم اذ اجتمعوا امرهم وهم يمكرون كالتدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الاب بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموها على ما هووا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة لقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا **وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ** **وَلَوْ حَرَصْتَ** على ايمانهم وبالفت في اظهار الآيات عليهم **مُؤْمِنِينَ** لعنادهم وتصمهم على الكفر **وَمَا سَأَلْتَهُمْ عَلَيْهِ** على الانبياء او القران **مِنْ** **أَجْرٍ** جعل كما يفعله حملة الاخبار **إِنْ هُوَ** **إِلَّا ذِكْرٌ** عظة من الله **لِلْعَالَمِينَ** عامة **وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ** وكمن آية والمعنى وكايث عدد شئيت من الدلائل الثالثة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده **فِي السَّمَاوَاتِ** **وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا** على الآيات ويشاهدونها **وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ** لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمررون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يمررون فيها فيرون اشار الامم الهالكة **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ** في اقرارهم بوجوده وخالفته **الَّذِي** **وَهُمْ مُشْرِكُونَ** بعبادة غيره او باخذ الاخبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالتور والظلمة او النظر الى الابواب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب **أَفَأَمِنُوا أَنْ يَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ** عقوبة تعشيهم وتشمائمهم **أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً** فجاءة من غير سابقه علامة **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** باتيانها غير مستعدين لها **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي** يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فشر السبيل بقوله **أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ** وقيل هو حال من الياء **عَلَى بَصِيرَةٍ** بيان وحجة واضحة غير عمياء **أَنَا تَالِكِدُ** للمستتر في ادعوا وعلى بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة **وَمِنْ أَتَّبَعْنِي** عطف عليه **وَسُبْحَانَ اللَّهِ** وما انا من المشركين وانزله

اشارة

تنزيها

تنزيها من الشركاء **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ** **الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِكَ** **أَنْبَاءَ الْعَالَمِينَ** **وَقِيلَ** معناه نفى استنباء النساء **يُوحِي إِلَيْهِمْ** كما وحى اليك وتميزوا عن غيرهم وقراء حفص نوحى في كل القران وواقفه حمزة والكسائي في سورة الانبياء **مِنْ أَهْلِ الْقُرَى** لان اهلها اعلم بذلك واحلم من اهل البدو **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** **فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** من المكذابين بالرسول والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشعوفين بالدنيا المنها الكليين عليها فينقلعوا عن حبها ولدا **رُ الْآخِرَةِ** ولدا للحالة او الساعة او الحياة الاخرة **خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا** الشرك والمعاصي **أَفَلَا يَعْقِلُونَ** يستعملون عقولهم يعرفوا اثرها خيرا وقراء نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون **حَقٌّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ** غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغرهم تمامد اي اياهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايسر الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانها لهم في الكفر مترهين تمامدين فيه من غير وازع **وَنَظُنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا** اي كذبتم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعدا الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدتهم من النصر وخط الامر عليهم وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهيجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقراء غير الكوفيين بالتشديد اي ظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخي عنهم ولم يروا له اثر **جَاءَهُمْ بَصُرًا** **فِيحَتَّى** **مِنْ نَسَاءٍ** من النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقراء ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجوا **وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا** **عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ** اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين **لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ** في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته **عِبْرَةٌ** **لِأُولِي الْأَلْبَابِ** لذوي العقول المبراة عن شوائب الالف والركون الى المحس ما كان **حَدِيثًا** **يُقَرَّرُ** ما كان القران حديثا يفتى **وَلَكِنْ تَصَدَّقُوا** **الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ** من الكتب الالهية **وَتَفَصِّلِ** **لِكُلِّ شَيْءٍ** يحتاج اليه في الدين اذا ما من امر ديني الاوله

٢٢٥



سند من القرآن بوسط او غير وسط **وَهْدَىٰ مِنَ الضَّلَالِ وَرَحْمَةً يَنَالُهَا خَيْرُ الدَّارَيْنِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** يصدقونه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يونس فانه اثما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد لها  
**سورة الرعد مدينة وقيل ملكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وايرها خمس واربعون**  
**بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ**  
**المزقيل** معناه انا الله اعلم وارى **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ** يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الآيات السورة الكاملة والقرآن **وَالَّذِي اَنْزَلَ الْبَيِّنَاتِ مِنَ رَبِّكَ** هو القرآن كله ومحلها الجرب العطف على كتاب عطف العام على الخاص واحدى الضفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره **الحق** والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعتم من المنزل صريحا او ضمنا كما ثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه **وَلَكِنَّ الْكَثْرَةَ لِيُؤْمِنُوا** لا يخلو لهم بالنظر والتامل فيه **اللّٰهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمٰوٰتِ** مبتداء وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يد بتر الامر **بِفَيْرِ عَمَدٍ** اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ **عَمَدٍ كُرْسِيِّ** **تَرَوْنَهَا** صفة لغدا واستينان للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يربح بعض المحركات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكره من الآيات **شَمَّ اسْتَوٰى عَلَى السَّمٰوٰتِ** بالحفظ والتدبير **وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ** ذللتها لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من الشرعة ينفع في حدود الكائنات وبقائها **كُلٌّ يَجْرِي لِاجْلِ مَسْمُومٍ** لمدة معينة يتم فيها دوره او لغاية مضر وبه ينقطع دورها سيره وهي اذ الشمس كثررت واذا النجوم انكدرت **يَدْبُرُ الْاَمْرَ** امر ملكوته من اليجاد والاعدام والايام والامانة وغير ذلك **يَفْصَلُ الْاَيَاتِ** يترها ويبينها مفضلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد **لَعَلَّكُمْ يَلْقٰءُ رَبِّكُمْ تَوَقُّونَ** لكي تتفكر فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان قدر على خلق هذه الالياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْاَرْضَ** بسطها طولا وعرضا ليثبت عليه الاقدام ويتقلب عليها الحيوان **وَجَعَلَ فِيهَا رَوٰسِي** جبالا تثابت من ريسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والراء

خبر المعونة

للتاينث

للتاينث على انها صفة اجبل او للجملة **وَاَنْهٰلًا** ضمها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها **وَمِنْ كُلِّ الشَّمْرٰتِ** متعلق بقوله **جَعَلَ فِيهَا رَوٰسِي** اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير **يَفْشِي** **الليل النهار** يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرحة وقرحة والكسائي وابوبكر يفشي بالتشديد **اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** فيها فان تكونها وتخصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبرها وهياها اسبابها **وَفِي الْاَرْضِ قَطْعٌ مَّجَازِلًا** بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلابة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لانعالم على وجه دون وجه لم يكن كذلك لا شتر لك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاربة في النسب والاصناف **وَجَنّٰتٍ مِنْ اَعْنَابٍ وَزُرْعٍ وَنَخِيلٍ** وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لانه مصدر في صله وقرابته كثير وابوعمر ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطف على جنت صنوان خلقت اصلها واحد **وغير صنوان** متفرقات مختلفة الاصول وتر احفص بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنوة **تَسْقٰى بِمَآءٍ وَّاجِدٍ وَنَفِثَلٌ** بعضها على بعض في الاكل في الثمرات شكلا وقدرا وراحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرابته كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاول ما ذكره حمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يد بتر الامر **اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** يستعملون عقولهم بالتفكر **وَاِنَّ نَجْوٰى** يا محمد من انكارهم البعث **فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ** حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قض عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه والآيات المعقدة كما هي دالة على وجود المبداء فهي دالة على مكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته **اِنَّذٰكُنَا تَرٰبًا** **اِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** يدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه اثنان لخلق جديد **وَالَّذِي اَنْزَلَ كُوْرًا بِرَبِّهِمْ** لانهم كفوا بقدرته على البعث **وَاُولٰٓئِكَ اَلْعٰلَمُ فِي اَعْنَاقِهِمْ** مقيدون بالضللال لا يرجح خلاصهم او يعلون يوم القيمة **وَاُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ** لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار **وَيَسْتَعِجِلُوْنَكَ بِالْحَسَنَةِ** بالعقوبة قبل العافية وذلك

انهم استحلوا مما هودوا به من عذاب الدنيا استهزاء **وقد خلت من قبلهم المثلثات** عقوبات  
لا مثلهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا به ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء  
وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لا ثما مثل المعاقب عليهم ومنه المثال للقصاص وامثلت  
الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلثات بالتحفيف والمثلثات باتباع الفاء العين و  
المثلثات بالتحفيف بعد الاء بفتح الميم على انها جمع مثله كركبة وركبات **وان ربك**  
**لدور مغفرة للناس على ظلمهم** مع ظلمهم انفسهم ومحلها النصب على الحال والعامل فيه المغفرة  
والتقييده دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خسر الظلم  
بالصفاير المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال **وان ربك لشديد العقاب**  
للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزة لما هناه احد العيش  
ولولا وعيده وعقابه لاكل كل احد **ويقول الذين كفروا لولا انزل علينا آية من ربنا بغير اعتدائهم**  
هم بالايات المنزلة عليه واقتراحا لخواص موسى وعيسى عليه السلام **انما انت منذر رسول**  
للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاذتيان بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات **ولكل**  
**قوم هاد** نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم  
الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من شاء هدايته بما ينزل  
من الايات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيهها على انه تعالى  
قادر على انزال ما اقترحتموه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاكتر شاد وانه قادر  
على هدايتهم وانما لم يهديهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال **الله يعلم ما تحمل كل انثى**  
اي حملها او ما تحمله انه على اى حال من الاحوال الحاضرة والمترتبة **وما يخفي الارحام**  
**وما تزداد وما تنقصه وما تزداد في الجنة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين**  
عندنا وخمس عند مالك وستان عند ابي حنيفة روى ان الضحاك ولد لستين وهرم  
ابن حيشان لاربع سنين واعلى عدده لحدثه وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال  
الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امرأة ولدت بطونانا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم  
الحيض وزيادته وغاض جاء متعديا ولا زما وكذا ازيد قال تعالى وازدادت تسعا فان جعلتها

لا زمين تعين ما ان يكون مصدرية واسنادها الى الارحام على المجاز فانما الله او ما فيها **ولكل**  
**شيء عنده بمقدار** مقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى  
خص كل حادث بوقت وحال معينين وهما له اسباب مسبوقه اليه تقتضى ذلك **عالم الغيب**  
الغائب عن الحس **والشهادة الحاضرة** العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء **المتعال**  
المستعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه **سواء منكم من أسر**  
**القول** في نفسه **ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل** طالب للخفاء في مختبأ بالليل  
**وسار** بارز بالتهار يراه كل احد من سر به اذا برز وهو عطف على من او مستخف  
على ان من في معنى الاثني كقوله تكن مثل من ياذيب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان استخف  
بالليل وسار بالتهار والآية متصلة بما قبلها مقررة كمال علمه وشموله **له** لمن اسر او جهر  
والستخف او سر **مُعقبات** ملائكة تعقب في حفظه جمع معقبة من عقبه مهالفة عقبه اذا  
جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضها ولا تهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب  
فادغمت الثاء في القاف والثاء للمبالغة اولان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب  
او معقبة على تقويض الياء من احدى القافين **من بين يديه ومن خلفه** من جوانبه ومن  
الاعمال ما قدم واخر **يحفظونه من امر الله** من بائنه متى اذنب بالاستمهال والاستغفار له  
او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى  
الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والمجلاوزة حول  
السلطان يحفظونه في توهبه من قضاء الله **ان الله لا يغير ما بقوم** من العاقبة  
والنعمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة **واذا اراد**  
**الله بقوم سوء فلا مرد له** فلا ردة له فالعامل في اذا ما دل عليهم الجواب **وما لهم من**  
**دور من وال** ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء ونبيه دليل على ان خلاف مراد الله محال  
**هو الذي يريكم البرق خوفا** من اذاه **وطمعا** في الغيب وانتصابها على العلة بتقدير  
المضاف اي ارادة خوف وطع او التواويل بالاخافة والاطمئاع او الحال من البرق او المخاطبي  
على اضمار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او انفا على للمبالغة وقيل يخاف المظن من بصره

لا زمين تعين ما ان يكون مصدرية واسنادها الى الارحام على المجاز فانما الله او ما فيها  
شيء عنده بمقدار مقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى  
خص كل حادث بوقت وحال معينين وهما له اسباب مسبوقه اليه تقتضى ذلك  
عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضرة العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء  
المتعال المستعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من أسر  
القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل  
وسار بارز بالتهار يراه كل احد من سر به اذا برز وهو عطف على من او مستخف  
على ان من في معنى الاثني كقوله تكن مثل من ياذيب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان استخف  
بالليل وسار بالتهار والآية متصلة بما قبلها مقررة كمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر  
والستخف او سر معقبات ملائكة تعقب في حفظه جمع معقبة من عقبه مهالفة عقبه اذا  
جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضها ولا تهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب  
فادغمت الثاء في القاف والثاء للمبالغة اولان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب  
او معقبة على تقويض الياء من احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه ومن  
الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بائنه متى اذنب بالاستمهال والاستغفار له  
او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى  
الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والمجلاوزة حول  
السلطان يحفظونه في توهبه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم  
من العاقبة والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة  
واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له فلا ردة له فالعامل في اذا ما دل عليهم الجواب  
وما لهم من دور من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء ونبيه دليل على ان خلاف مراد الله محال  
هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيب وانتصابها على العلة بتقدير  
المضاف اي ارادة خوف وطع او التواويل بالاخافة والاطمئاع او الحال من البرق او المخاطبي  
على اضمار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او انفا على للمبالغة وقيل يخاف المظن من بصره

ويطعم فيه من ينفعه **وَيُنشِئُ السَّحَابَ** الغيم المنسحب في الهواء **الثَّقَالَ** وهو جمع ثقيلة وإنما وصف به السحاب لأنه اسم جنس في معنى الجمع **وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ** ويسبغ سامعوه **بِحَمْدِهِ** ملتبسين به فيضجون بسبحان الله والمجد لله أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبساً بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك مؤكل بالسحاب مع مخاريق من نار يسوق السحاب **وَالْمَلَأْنَاكَ مِنْ خَيْفَتِهِ** من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ فِيهِ لَكَلَةٌ** وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصف به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالأنوهمية وإعادة التنازع ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدول وهو القتل والواو إما العطف للمجازة أو المحال فإنه روي أن عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة أخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار أريد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على أريد صاعقة فقتله ورمى عامر بأغدة فمات في بيت سلوية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية فنزلت **وَهُوَ شَدِيدُ الْحِمَالِ** المماثلة المكابدة لاعدائه من حمل بفلان إذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تحمل إذا تكلف استعمال الحيلة لعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من المحول أو الحيلة أعلن على غير قياس وبعضه أنه قرئ بفتح الميم على أنه مفعول من حال محول إذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم فسأعد الله أشد وموساه أحد له **دَعْوَةُ الْحَقِّ** الدعاء الحق فإنه الذي يحق أن يعبد أو يدعى إلى عبادته دون غيره أو له الدعوة المجابة فإن من دعاه أجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل وإضافة الدعوة إليه لما بينهما من الملازمة أو على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء إليه دعوة الحق والمراد بالملتزمين أن كانت الآية في عامر وأريد أن اهلاهما من حيث لم يشعرا به بحال من الله واجابة لدعوة رسوله أو دلالة على أنه على الحق وإن كانت عامة فالمراد وعبد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محالهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم أو بباطلهم

وفساد رايبهم **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ** أي والأصنام الذين يدعوههم المشركون فخذوا الرجوع أو المشركون الذين يدعون الأصنام فخذوا المفعول لدلالة **مِنْ دُونِهِ** عليه **لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْئاً** من الطلبات **إِلَّا كِبَاسِطُ كَفَيْهِ** الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه **إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ** يطلب من أن يبلغه **وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ** لأنه جمد لا يشعر بدعائه لا يقدر على اجابته واللاتيان بغير مجبل عليهم وكذلك القهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها عن ارادان يعرق الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالماء وبأسط بالثوب **وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ** في ضياع وخسار وابطال **وَلِلَّهِ سَجْدٌ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً** يحتمل أن يكون السجود على الحقيقة فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعاً حتى الشدة والرؤاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة **وَيُظَلِّلُهُم** بالعرض وإن يريد به انقيادهم لآحداث ما اراد فيهم شأواً أو كرهوا وانقياد ظللهم لتصرفه أيهاها بالمد والتقليص وانصباب طوعاً وكرهاً بالحال أو بالمفعول **لَهُ بِالتَّعْدُّقِ وَالْأَصَالِ** ظرف ليسجد والمواد بهما التوام أو حال الظلال وتخصيص الوقتين لأنه الظلال إنما يعظم ويكبى فيهما والغد وجمع غداة كقضى وقناة والأصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغد ومصدره ويغديه أنه قرئ والأصا والدخول في الأصيل **قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَالِقُهُمَا** ومتولى أمرهما **قُلْ اللَّهُ** أجب عنهم بذلك إذ لأجواب لهم سواء ولأنه البين الذي لا يمكن المراءى فيه ولقمتهم الجواب به **قُلْ أَفَأَتَّخِذُهُمْ دِيناً دُونِ دِينِ اللَّهِ** نعم الزمهم بذلك لأن اتخاذهم منكرو بعيد عن مقتضى العقل **أُولِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرراً** لا يقدر أن يجلبوا إليها نفعاً أو يدفعوا عنها ضرراً فكيف يستطيعون انفع الغير ودفع الضرر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايبهم في اتخاذهم أولياء رجاء أن ان يشفعوا لهم **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على أحوالكم **أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ** الشرك والتوحيد وقرحة والكساف وأبو بكر بالياء **أَمْ جَعَلُوا رَبَّهُمْ شُرَكَاءَ بَلْ جَعَلُوا وَهْمَهُمْ لِلنَّكَارِ** وقوله **خَلَقُوا خَلْقَهُ** صفة لشركاءه داخل في حكم الإنكار **فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ** خلق الله وخلقهم والمعنى أنهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها وكنتمهم

اتخذوا شركاء عما جازين لا يقدرون على ما يقدر عليهم الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق **قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاتها ثم نفاه عنهم سواء ليدل على قوله **وَهُوَ الْوَاحِدُ** اي المتوحد بالالوهية **الْقَهَّارُ** الغالب على كل شيء **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادى منه **فَسَالَتْ اَوْدِيَةً** انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاشبع فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتكبر هالاته المطر ياتي على تناوب بين البقاع **بِقَدَرِهَا** بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الضغ والكبر **فَأَحْمَلُ السَّيْلُ زَيْدًا** رفعه والزبد وضره الغليان **رَابِيًا** عاليا **وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ** يعتم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والحاس على وجه التهاور بها اظهارا لكبريائه **ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ** طلب حلية **أَوْ مَتَاعٍ** كالاواني والاذت الحرب والحرب والمقصود من ذلك بيان منافعتها **زَيْدٌ مِثْلُهُ** اي وما يوقدون عليه زيد مثل زيد الماء هو خشب ومن اللابتلاء او التبعيض وقهر الخمر والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به **كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ** مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فيسيل به الودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يتبث بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والابارو بالفلز الذي ينتفع به في صنوع الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة مطاولته والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزدهما وبتي ذلك بقوله **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً** اي يجرى به السيل والفلز المذاب وانصبابه على الحال وقرئ جفأ والمعنى واحد **وَأَمَّا مَا يَبْتَغِ النَّاسُ** كالماء وخلصة الفلز **فَيَمُوتُ فِي الْأَرْضِ** ينتفع به اهلها **كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ** لا يوضح المشبهات **لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِمُؤْمِنِينَ** الذين استجابوا **لِرَبِّهِمْ الْحَسَنَى** الاستجابة الحسنى **وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ** وهم الكفرة واللام متعلقة بضررب على انه جعل ضرب المثل لسان الفيرقين وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهو المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتداه خبره **لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ** وهو على الاذل كلام مبتداه لبيان مال غير المستجيبين **أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ** وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء **وَمَا أُوْمِرُمْ** مرجعهم **جَهَنَّمَ** **وَيَعْنَى** الهاد المستقر والمخوض بالذم

محدوف

محدوف **أَفَنَنْ يَعْلَمَ** **أَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ** **مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ** فيستجيب **كُنْ هُوَ أَعْمَى** على القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل **أَمَّا يَتَذَكَّرُ أُولَ الْأَبَابِ** ذود العقول المبراة من مشايعة الالف ومعارضة الوهم **الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ** ما عقده على انفسهم من الاعتراف برؤيته حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه **وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ** ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ** من الرجم وسواه المؤمنين والايمن بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس **وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ** وعيدهم **وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ** خصوصا فيما سبوت انفسهم قبل ان يحاسبوا **وَالَّذِينَ صَبَرُوا** على ما كرهه النفس وبخالفه الهوى **ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ** طلبا لرضاه لا لجور او سمعة وضوها **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ** المفروضة **وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ** بعضه الذي وجب عليهم انفاقه **سِرًّا** لا يعرف بالمال **وَعَلَانِيَةً** لمن عرف به **وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ** الشئنة **السَّيِّئَةَ** ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة الشئنة فيمحوها **أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ** عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها وهي الجنة والحجة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لا ولى الابواب فاستيناف بذكر ما اتوجبوا بتلك الصفات **جَنَّاتٍ عَدْنٍ** بدل من عقي الدار او مبتداه خبره **يَدْخُلُونَهَا** والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة **وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ** **وَأَزْوَاجِهِمْ** **وَدُورُهُمْ** عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساع للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعالهم وتعظيم الشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلق المشا بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرب بعضهم لبعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع **وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ** من ابواب المنازل او من ابواب المفتوح والشفق قائلين **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** بشاراة بدوام السلامة **بِمَا صَبَرْتُمْ** متعلق بعلبكم او بمحدوف اي هذا بما صبرتم لاسلام فان الخبر فاصل والباء للشبية او البدلية **فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ** وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره **وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ** يعنى مقابلي الاولين **مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ** من بعد ما وثقوه من الاقرار والقبول **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** بالظلم وتهيج الفتى

الالف بالكسر  
الواو بالفتح  
الهمزة

كس

أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ عذاب جهنم وسوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبي الذار  
اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَيُضِيقَهُ وَفَرِحُوا أَي اهل مكة بالجحوة الدنيا  
بما يسط لهم في الدنيا وما الجحوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الامتاع لا تدوم كعجالة  
الركاب وزاد الراعي والمعنى انهم اشربوا بما نالوا من الدنيا ولم يصفروا فيما يستوجبون به نعيم  
الآخرة واغترقوا بما هو في جنبه نذر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل  
عليه آية من ربه قل ان الله يفضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات فيهدى اليه من اناب  
اقبل الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم  
عنادكم ان الله يفضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا يسبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى  
اليه من اناب بما جئت به بل يادي منه من الآيات الذين امنوا بدل من من اواخر مبتداه محذوف و  
تطمين قلوبهم بذكر الله انساب واعتمادا عليهم ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته  
او بذكر لانه الدالة على وجوده ووحدا نيته او بكلامه يعنى القرآن الذي هو اقوى المعجزات لا يذكر  
الله تطمين القلوب تسكن اليه الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتداه خبره طوبى لهم وهو  
فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا الضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع و  
النصب ولذلك قرئ وحس ما بال نصب كذلك مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ارسلنا  
في اسم قد خلت من قبلها تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو  
عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن  
وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمته فلم يشكروا  
بقره وخصوصا ما انعم عليهم بارسلنا اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية  
والدنياوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن  
قل هو ربى اى الرحمن خالق ومولى امرى لا اله الا هو لا يستحق للعبادة سواه عليه توكلت  
في نصرته عليكم واليه متاب مرجعى ومرجعكم ولوان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف  
جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن او المبالغة في عناء الكفرة وتصميمهم اى ولوان كتابا رعت  
به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته وشقت فجعلت

انهارا وعيوننا اولكم بالموت فقراءه او فستعم وتجب عند قراءته كان هذا القرآن لانه الغاية في  
الاجاز والنهاية في التذكير والانداز او لما استناب كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان  
قريشا قالوا يا محمد ان شرك ان نتبعك فسير بقرا تلك الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنتخذ فيها  
بساتين وقطيع او سخر لنا به الرجح لتركبها ونسبح الى الشام او ابعث لنا به قضى بن كلاب وغيره  
من ابائنا ليكتمونا فيك فنزلت وعلى هذا تقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو  
وهم يكفرون بالرحمن وينسبها اعتراض وتذكير كتم خاصة لاشتمال الموتى على الذكر الحقيقي بل الله الامر  
جميعا بل الله القدرة على كل شئ وهو ضارب عما تضمنته لوم من معنى الشئ اى بل الله قادر على الاتيان  
بما اقتضوه من الآيات الا ان ارادته لم يتعلق بذلك لعلمه بانه لا يلين له شكهم ويؤيد ذلك قوله  
افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه انهم يعلم  
لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوا الله تعالى عليهم اجمعين قوا واخلم  
يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه سبب العلم بان المأبوس عنه لا يكون الا معلوما  
ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم  
تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاذن متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم  
علمانهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او باسنا ولا ينزل الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا من  
الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم ثقلة لهم وحل في بيابان دارهم فيفزعون منها يتطاش  
اليهم شرارها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله فانه عليه السلام لا يزال  
يبعث سرايا فتغري حوا اليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحمل خطابا للرسول فانه  
حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى ياتي وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة ان الله  
لا يخلف الوعد لا امتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسول من قبلك فامليت للذين  
كفروا تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين والمقترحين عليه والاسلام ان يترك ملاوة من الزمان  
في دعة وامر ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقاب اياهم افسن هو قائم على كل نفس رقيب  
عليه بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم والخير محذوف  
تقديره كما ليس كذلك وجعلوا ربهم شركاء استيناف او عطف على الخبر المقدر للمبتداه اى افسن

ص

٢٥



في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم **فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا** اذ لا يؤمن بمكر  
دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره **يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ** فيهد جزءها  
**وَسَيَعْلَمُ الْكٰفِرُ لِمَنْ عَشِيَ الدَّارِ الْاُولٰٓئِ** من الحزبين حيثما يتهم الغذاب المعد لهم وهم في عقلة  
منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام يدل على انه المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في  
الاضافة الى الدار كما عرفت وقراء ابن كثير ونافع وابوعمر والكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون  
والذين كفروا والكفر اى اهله وسيعلم من اعلمه اذ اخبره **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا**  
قيل المراد رؤساء اليهود **قُلْ كَفَىٰ بِاَيْدِيهِمْ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** فانه اظهر من الادلة على رسالتي  
ما يفنى عن شاهد يشهد عليها **وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْكِتَابِ** علم القرآن وما الف عليه  
من النظم المعجز او علم التورية وهو ابن سلا واضراره او علم اللوح المحفوظ والله اى وكفى بالذي  
يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيد بيننا ونجزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من  
قراء ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول يرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز  
ان يكون مبتداء والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ من عنده علم بالحرف والبناء للفعل  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة التوراة اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب  
مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموقين بعهد الله  
**سورة ابراهيم عليه الصلوة والسلام مكية وهي احدى وخمسون آية**  
**بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ**  
**الرَّكِیْبَابِ** اى هو كتاب **اَنْزَلْنَاهُ الْبَيِّنَاتِ لِيُخْرِجَ النَّاسَ** بدعائك اياهم الى ما تضمنته **مِنَ الظُّلُمٰتِ**  
من انواع الضلال **اِلَى النُّوْرِ** الى الهدى **بِاِذْنِ رَبِّهِمْ** بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذى  
هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج احوال من فاعله او مفعوله **اِلَى الصِّرَاطِ الْعَزِیْزِ الْحَمِيدِ** بدل من قوله  
الى النور بتكرير العامل واستئناف على انه جواب لمن يسئل عنه وضافة الصراط الى الله امالانه  
مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للثنية على انه لا يدل سالكه ولا يجيب سائله **اللّٰهُ**  
**الَّذِیْ لَمْ يَأْتِ السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ** علو قرآه نافع وابن عامر مبتداء وخبر وابنه خبر محذوف و  
الذى صغته وعلى قراءة الباقر عطف بيان للعزیز لانه كالعلم لاخصاصه بالمعبود على الحق

وويل

**وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِیْنَ مِنْ عَذَابٍ شَدِیْدٍ** وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل  
نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه للصدر الا انه لم يشق منه لكنه رفع لافادة الثبات  
**الَّذِیْنَ یَسْتَجِیْبُوْنَ الْحِیْوةَ الّٰهَیَّةَ عَلٰی الْاٰخِرَةِ** يختارونها عليها فانه المختار للشئ يطلب من نفسه ان  
يكون احب اليها من غيره **وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِیْلِ اللّٰهِ** بتعويق الناس عن الايمان وقرئ  
**وَيَصُدُّوْنَ** من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا انتكب وليس فصيح لان في صدّه  
مندوحة عن تكلف التعدي **وَيَسْعَوْنَ بِهَا عِوَجًا** ويجعلونها زيفًا ونكوبًا عن الحق ليقدر حوافه  
فحذف الجائر واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجذر صفة للكافرين والنصب  
على التيمم والترفع عليه على انه مبتداء خبره **اَوْ لِيُكَلِّمَ فِي ضَلٰلٍ بِعَبْدٍ** اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه  
بمراحل والبعد في الحقيقة للضلال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذى به الضلال فوصف  
به لمبالسته **وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رُّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسٰنٍ قَوْمِهِ** الا بلغة قومه الذى هو منهم و  
بعث فيهم **لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ما امروا به فيفقهوه عنه ببسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغير  
هم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان يندرهم ولذلك امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
بانذار عشيرته اولاد ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من  
الاجحاز لكن اذى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم  
المتشعبة منها وما في تعاب القرايح وكذا النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ  
**بِلِسٰنٍ** وهو لغة فيه كريتش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على الجمع كعند وعند وقيل التخصير  
في قومه لمحمد عليه السلام والله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغة المنزل  
عليهم وذلك يرده قوله لیسین لهم فانه ضمير القوم والتورية والابحيل وغورها لم ينزل لیسین للعرب  
**فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنِ اَسَاءَ** فيخذله عن الايمان **وَيَهْدِیْ مَنْ اَشَاءَ** بالتوفيق له **وَهُوَ الْعَزِیْزُ** فلا يغلب  
على مشیئة الحكيم الذى لا يضل ولا يهدى الاحكامه **وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسٰی بِآیٰتِنَا** يعنى اليد والعصا  
وسائر معجزاته **اَنْ اَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ** يعنى اى اخرج لان في الارسال معنى القول او بان  
اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصيح ان يوصل بها ان التاضية **وَذَكَرْتُمْ بِآیٰتِنَا**  
**اللّٰهُ** بوقايعه التى وقعت على الامم الدارجة وايتام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلانته **اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ**

٢٥٢

**لَا يَأْتِي لِكُلِّ صَبَّارٍ شُكْرٌ** يصبر على بلائه ويشكر لنعمة الله فإنه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتدى وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما اعتبر عنهم بذلك تبيينها على ان الصبر والشكر عنون المؤمن **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ** اذكروا نعمة وقت اخراج ايتاكم ويجوز ان ينتصب بعلينكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا ريدت بها العظيمة دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدلا من انتم **يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْعَذَابِ** ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من الافرنج او من ضمير المحاطين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتوبيخ والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب واستعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة **وَفِي ذَلِكُمْ** من حيث انه باقدا والله اياهم وامهالهم فيه **بَلَاءٌ** من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الاجزاء والمراد بالبلاء النعمة **وَإِذْ تَأْتِيكُمْ** ايضا من كلام موسى وتاء ذن بمعنى اذن كمتوعدا او وعد غير انه ابلغ لما لما في التفعّل من معنى التكلف والمبالغة **لَمَّا بَيَّنَّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَا نَعْتُ عَلَيْكُمْ** من الاجزاء وغيره بالايمان والعمل الصالح **لَا زَيْدٌ لَكُمْ نِعْمَةٌ** الى نعمة **وَلَمَّا كَفَرْتُمْ** ان عذابي لشديد فلعلني اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول محذوف او مفعول تاء ذن على انه مجرى مجرى قال لانه ضرب منه **وَقَالَ مُوسَى اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ** عن شكركم **حَمِيدٌ** مستحق الحمد في ذاته محمود يحمده الملكة وينطق بغيره ذرات المخلوقات فما ضررتكم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتوها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد **لَمَّا يَأْتِيكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ تَرْمُونَ نُجُودًا وَتَمُودًا** من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله **وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ** جملة وقعت اعتراضا والذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم

في

**فِي آيَاتِهِمْ** فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقولهم عضوا عليكم الانامل من الغيظ او صنعوها عليها تجبامنه او استهزاء عليهم كما غلب الضحك واستكاثا للانبيا وامر لهم باطباق الافواه وانشارها بها الى سنتهم ومانطقت به من قولهم انا كفرناتنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء منعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايدي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواضعهم وما ادعى اليهم من الحكم والارشاد في افواههم لانهم اذا كذبوا ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه **وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا جَمِيعًا** سلمت به على زعمكم **وَأَنفَى شَيْئًا مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ** من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام **مُرِيبٌ** موقع في التريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء **قَالَتْ رُسُلُهُمْ إِنِّي إله شريك** ادخلت همزة النكار الى الطرف لانه الكلام في المشكوك فيه لاني الشك اي انما تدعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه وانشاروا الى ذلك بقوله **فَأَطِئُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** وهو صفة او بدل وشك من رفع بالظرف **يَدْعُوَكُمْ** الى الايمان ببعثه ايانا **لِيُغْفِرَ لَكُمْ** او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوتك لينصر في على قامة المفعول له مقام المفعول به **مِنْ دُنُوبِكُمْ** بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الكلام يحثه دون المظالم وقيل جئ بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع التواتر تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجيب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم **وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** الى وقت سماه الله وجعله اخرا عماركم **قَالُوا إِنَّا نُنَمَّ** **الْبَشَرُ** مثلنا لافضل لكم علينا فلم تخلصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل **تُرِيدُونَ أَن تَضُدُّوُنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** بهذه الدعوى **فَأَنزَلْنَا سُلْطَانًا** **مُّبِينًا** يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية ارفع صحة اذ عاينكم النبوة كما نزلت بعينها ما جاءوا به من البينات والحج واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا ولججا **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنَّا نَحْنُ الْبَشَرُ** **مِثْلُكُمْ** **وَلَكِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ هُم مِّنْ بَيْنِهِمْ** سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب للاختصاص بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطاية وان ترجيح بعض المجازات على بعض عشية تعا **وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** اي ليس لنا الايمان بالايدي لا نستد به

٢٥٢



استطاعنا حتى ناتي بما اقتصرتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله كما فيخص كل نبي بنوع من  
الايات **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** فلنتوكل عليهم في الصبر على معانيدكم ومعاد انكم عمموا  
الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الاترى قوله **وما لنا الا نتوكل**  
**على الله** اي ائى عذرا لنا في ان لا نتوكل **وقد هذا ناسبنا** التي بها نعرفه ونعلم ان الامور  
كلها بيده وقراءه ابو عمر بالتخفيف ههنا في العنكبوت **ونصبر على ما اذنبونا جواب**  
قسم محذوف اكدوا به توكلهم بما لانهم بما يجري من الكفار عليهم **وعلى الله فليتوكل**  
**المتوكلون** فليثبت المتوكلون على ما استجدوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم **وقال الذين**  
**كفروا برسولهم لتخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا** حلفوا على ان يكون احد الامرين  
اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو معنى الصبر ورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز  
ان يكون الخطاب لكل رسول ولما امن معه فقلوا الجماعة على الواحد **فاوحى اليهم ربهم** اي الى رسلكم  
**لنهلكن الظالمين** على ضمائر القول واجرائه الاجاء بجراه **ولنسكننكم الارض من بعدهم** اي  
ارضهم وديارهم كقولهم واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ  
ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لا وحي كقولك اقسم زيد ليخرجن **ذلك** اشارة الى الموحى  
به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين **لن خاف مقامى** موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه  
العباد للحكومة يوم القيمة اوقياى عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقيم **وخاف وعبيد** اي وعبيد  
بالعذاب او عذابى الموعود للكفار **واستفتحوا** ساءلوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء  
بينهم وبين اعدائهم من الفتح كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على  
فاوحى والضمير للانبيا عليهم السلام وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهلك  
المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على نهلكن **وخاب كل جبار عنيد** اي ففتح لهم فالج **والتفتوا**  
المؤمنون وخاب كل غات متكبر على الله معاند للحق فلم يفتح ومعنى الخيبة اذا كان الامتناع  
من الكفرة او من القبليتين كان اوقع **من ورائه جهنم** اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف على غيرها  
في الدنيا بعورت اليها في الآخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما يورث عنك **ويستقى من ماء عطف**  
على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويستقى من ماء **صدي** عطف بيان لماء وهو ما يسيل من خلود

وقيل للكفة صح

اهل النار **يتجرعه** يتكلف جرعة وهو صفة الماء او حال من الضمير في يسقى **ولا يكاد يسيفه** ولا  
يقارب ان يسيفه فكيف يسيفه بل يغص به فيطول عذابه والشوق جواز الشرب على الحلق  
بسهولة وقبول نفس **ويأتيه الموت من كل مكان** اي لمكانه من الشدايد فيحيط به من جميع الجهات  
وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجليه **وما هو بمحيت فيستريح ومن**  
**ورائه** ومن يات يديه **عذاب عظيم** اي يستقبل في كل وقت عذابا شديدا هو عليه وقيل هو الخلود في النار  
وقيل حبس الانفاص وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المظ  
في سنتهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فحبيب رجاء هم فلم يسقهم وادعد لهم ان يسقهم  
في جهنم بدل سقيهم صدي اهل النار **مثل الذين كفروا بربهم** مبتدأ خبره محذوف اي فيما تبلى عليكم  
صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله **اعمالهم كرماد** وهي على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم  
وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد **اشتدت به الريح** حملته واسرعت الذهاب به وقرئ نافع  
الرياح **في يوم عاصف** العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهوا صاعم وليلة قائم شبه  
صنايعهم من الصدقة وصله الرحم واغاثة الملهوف وعنى الرقاب وغو ذلك من كرامهم في حبوطها  
لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه واعمالهم للاصنام برما طيرت الريح العاصفة  
**لا يقدرون** يوم القيمة **مما كسبوا** من اعمالهم **على شئ** لحيوط فلا يرون له اثرا من الثواب وهو ذكوة التمثيل  
**ذلك** اشارة الى فضلهم مع حسابهم انهم يحسنون **هو الضلال البعيد** فانه الغاية في البعد عن طريق الحق  
**الم تر** خطاب للنبى والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلويح **ان الله خلق السموات والارض**  
**بالحق** بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرئ حزة والكسائي خالق السموات **ان يشاء يهبكم**  
**ويات بخلق جديد** يعدكم ويخلق خلقا اخر كما كنتم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض  
استدلالا به عليه فان من خلق اهلهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كثرهم بتبديل الصور وتغيير  
الطبائع قدر ان يبذلهم بخلق اخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال **وما ذلك على الله بعزيز** بمعذر  
او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان  
يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء **وبرزوا لله جميعا** اي يبرزون من قبور  
هم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته اولئك على ظنهم انهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويطنون انها

ص

تحقق على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقومه  
**قَالَ الضَّعُفِيُّ** الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرواي وانما كتب بالواو على لفظ من يفهم  
الالف قبل المهزة فيميلها الى الواو **الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** والرواسا هم الذين استتبعوهم و  
استكبروهم **انَا كُنَّا كُمْ تَبَعًا** في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع  
كفايب وغيب او مصدر نعت للمبالغة او على ضمها مضاف **قَهْلَ انْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا** دافنون  
عنا من عذاب الله من شئ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة  
موقع المفعول اي بعض الشئ الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكون للتبعيض اي بعض شئ  
هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي  
فهل انتم معنونون بعض العذاب بعض الاغناء **قَالَ** اي الذين استكبروا اجوابا عن معاتبة الاتباع  
واعذارا عما فعلوا بهم **لَوْ هَدَانَا اللهُ** للايمان ووقفنا له **لَهَدَيْنَاكُمْ** ولكننا ضللتكم اي اخترنا  
لكم ما اخترنا لانفسنا ولو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنياه عنكم كما  
عرضنا لكم لكن سيددوا بنا طوق الخلاص **سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَجْرُ عَنَّا ام صَبْرًا** مستويان علينا  
الجزع والصبر **مَا لَنَا مِنْ حَيٍّ** منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على  
جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله  
سواء علينا كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا جزع فيجزعون خمسمائة  
عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا **وقال**  
**الشَّيْطَانُ لَمَّا قَضَىٰ اَمْرًا** احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا  
في الاستقيا من الثقيلين **ان الله وعدكم وعد الحق** وعدا من حقه ان ينجز او وعدا اجزاه وهو  
الوعد بالبعث والجزاء **وَوَعَدَكُمْ** وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فلاصنا  
يشفع لكم **فَاَخْلَقْتُمْ** جعل تبين خلف وعده كالخلاف منه **وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ**  
**سُلْطَانٍ** تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي **الا ان دعوتكم** الادعائي اياكم اليها بتسويلي  
وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون  
الاستثناء منقطعاً **فَاَسْتَجِيبْتُمْ لِي** اسرعتن اجابتي **فَلَا تَكُونُوا مَوْفِي** بوسوستي فان من صرح

من صرح العداوة لا يلزم بامثال ذلك **وَلَوْ مَا نَفْسُكُمْ** حيث اطعمتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا  
ربكم لما دعاكم واحسنت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه  
اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا **مَا اَنَا**  
**بِمَصْرِحِكُمْ** بمعنى من العذاب **وَمَا اَنْتُمْ بِمَصْرِحِي** بمعنى شى وقراء حمزة بكسر الياء على الاصل  
في التقاء الساكنين وهو اصل مفروض في مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع ارت  
حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم يكسر وقبلها الف فبالحركة ان لا يكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد  
ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجردى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكم وحذف الياء اكتفاء بالكسرة  
**اي كَفَرْتُمْ** بما اشركتموني من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم  
بأشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستكبرته كقول يوم القيمة  
يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما استخر لنا ومن متعلق بكنوت  
اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الام  
وغيرها من قبل اشراككم حين ردوت امره بالشجود لادم واشرك منقول من شركت  
زيدا للتعدية الى مفعول ثان **ان الظالمين لهم عذاب اليم** كلمة او ابتداء كلام من  
الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايضا ظاهرا حتى يحاسبوا انفسهم و  
يتدبروا عواقبهم **وَادْخُلُوا النَّارَ اَنْتُمْ وَاَوْلَاؤُا النَّارِ حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْ حَتَّىٰ النَّارِ خَالِدِينَ**  
**فيها باذن ربهم** باذن الله وامره والمداخلونهم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله  
باذن ربهم متعلقا بقوله **يَحْتَسِبُ فِيهَا سَلَامًا** اي يحسبهم الملائكة بالسلام باذن ربهم **الهم تر**  
**كيف ضرب الله** كيف اعتمده ووضع **كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ** اي جعل كلمة طيبة كشجرة  
طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او  
خير مبتداء محذوف انتهى كشجرة وان تكون اول مفعولى ضرب اجراء لها مجردى جعل وقد قرئت  
بالرفع على الابتداء **اصْلُهَا نَائِبَةٌ** في الارض ضارب لورقه فيها **وَفَرْعُهَا** واعلاها في السماء ويجوز  
ان يريد فرعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستقراق من الاضافة وقرئ  
نائب اصلها والاو على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ **تَوَاتَىٰ اَكْبَرًا** تعطي غيرها **الاجين**

٩٥

أقرب الله لا تخارها **بإذن ربها** بارادة خالقها **ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**  
لا ت في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناه لها من الحسن **ومثل كلمة خبيثة**  
**كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجتثت** استوصلت واخذت جثتها بالكلمة **من فوق الارض**  
لان عروقها قريبة **ما الرابن** قرار استقرار واختلاف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة  
بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق  
ولعل المراد بهما ما يعنى ذلك والكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعاء الى اصلاح والكلمة الخبيثة ما كان  
على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالخلقة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالمحظلة  
والكثوث ولعل المراد بهما ما يعنى ذلك **يقول الله الذين امنوا بالقول الثابت** الذي ثبت بالحق عند  
هم وتمكن في قلوبهم **في الحياة الدنيا** فلا يزالون اذا افتتوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرحيس  
وشعشعون عليهم السلام والذين فتنتهم اصحاب الاعداد **وفي الآخرة** يتلعمون اذا استلوا عن  
معتقدهم في الموقف ولا يدعوتهم اهل القيمة وروى انه عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن فقال شتم  
يعاد روحه في جسده فياتي ملكا فيجلسا في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبينا  
فيقول ربنا الله ودينى الاسلام ونبينا محمد فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله  
ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت **ويضرب الله الظالمين** الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار  
على التقليد فلا يهتمون بالحق ولا يتثبتون في مواقف الفات **ويضرب الله ما يشاء** من تشببت  
بعض واضلال اخرين من غير اعتراض عليه **الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا** اى شكر نعمته كفرا  
بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا سلبت منهم فصاروا تاركين لها محضين  
الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه  
وشرفهم بمحمد عليه الصلوة والسلام فكفروا ذلك فحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا  
اذلاء فبقوا مسلوبى التعمير موصوفين بالكفر وعن عمن وعلى هم الاذوات من قريش بنو المغيرة  
وبنو امية واما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر واما بنو امية فتمتعوا الى حين **واحلوا قلوبهم** الذين  
شايعواهم في الكفر **وان البوار** دار الهلاك مجملهم على الكفر **جنتهم** عطف بيان لها **يصلونها** حال منها  
او من القوم اى داخلين فيها مقاسين لحوها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجنتهم **ويبس القوار**

الظلمة

اى وبس المقر جنتهم **وجعلوا بينه اذرا ليضلوا عن سبيله** الذى هو التوحيد وقراءه كثير واوهم  
وروي عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الاذرا لكن لما كان  
ينتجته جعل كالفرض **قل تمتعوا** بشهواتكم او بعبادة الازنان فانها من قبيل الشهوات التى  
تمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايدان بان المهدي عليه كالمطلوب لا فضالة الى المهدي به  
وان الامر من كاشان لا محالة ولذلك **يانه مصيركم الى النار** وان الخطاب لانهم كما في الامام  
موربه من امر مطاع **قل ليعبادى الذين امنوا** اخضعهم بالاضافة تنويعها لهم وتبسيها على انهم  
المقيمون لحقود العبودية ومقول قل محذوف يدل عليه جوابه اى قل ليعبادى الذين امنوا ايقوا  
الصلوة وانفقوا **يقوموا الصلوة** ويفقوا **منازلناهم** فيكون ايدانا باثرتهم لفرط مطاوعتهم  
الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالتسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر  
ليصغ تعلق القول بهما واما احسن ذلك ههنا ولم يحسن قوله محمد تفيد نفسك كل نفس اذا ما  
خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا ايقوا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف  
لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل  
واحدا **سورا وعلاية** منتصبان على المصدر اى انفاق سر وعلاية او على الحال اى ذوى سر وعلاية  
او على الظرف اى وبقى سر وعلاية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به **من قبل ان**  
**يا تى يوم لا بيع فيه** فيستاع المقصود ما يتدارك به تقصيره او يفدى به نفسه **ولا خلال** ولا  
مخالفة فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالفة واما ينتفع فيه بالا  
لوجه الله وقراءه كثير واوهم ويعقوب بالفتح فيهما على النقي العام **الله الذى خلق السموات**  
**والارض مبتدئا** خبره **وانزل من السماء ماء فاخرج به من كل الثمرات رزقا لكم** تعيشون به  
وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لا يخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك  
ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعللة او المصدر لان اخرج في معنى رزق **وسخر لكم**  
**الفلك ليحرقن في البحر بامره** بمشيئته الى حيث توجهتم **وسخر لكم الانهار** فجعلها معدة  
لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذاها **وسخر لكم الشمس**  
**والقمر والنيران** يدان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكنونات **وسخر لكم الليل**

علله بقوله صح

٢٥٧

**وَالنَّهَارَ** يتعاقبان لسببكم ومعاشكم **وَأَتَيْكُمْ مِنْ كُلِّ مَسْأَلَةٍ** أي بعض جميع ما  
سألتتموه يعني من كل شيء سألتتموه شيئاً فإن الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله  
ولعل المراد بما سألتتموه ما كان حقيقياً بأن يسأل لاحتياج الناس إليه سئل أولم يسئل  
وما يحتمل أن يكون موصولاً وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ  
من كل بالتثنية أي وأتاكم من كل شيء ما احتجتم إليه وسألتتموه بلسان الحال ويجوز أن يكون  
ما نافية يوقع الحال أي أتاكم من كل شيء غير سائلة **وَأَنْ تَعْبُدُوا نِعْمَ إِلَهُكُمْ لِأَنَّكُمْ لَكُمْ مَا تَحْتَوَاهُ** لا تحضروها  
ولا تظفروا عدة أنواعها فضلاً عن أفرادها فإنها غير متناهية وفيه دليل على أن المفرد يفيد إلا  
ستفارق بالاضافة **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفَلُومٌ** يظلم النعمة باغفال شكرها أو يظلم نفسه بان  
يؤرضها للمحرمان **كَفَّارٌ** شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكوا ويخرج كفار في النعمة جمع  
ويجمع **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ** استأذ من لمن فيها والفرق بينه  
وبين قوله اجعل هذا بلداً آمناً أن المسؤل في الأول أزاله الخوف عنه وتصويره آمناً وفي الثاني  
جعل له البلاد الآمنة **وَاجْنِبْنِي وَرَبِّي بَعْثِي إِلَىٰ آيَاتِهِمْ** **أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ** واجعلنا منهم في جانب  
وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد وأما أهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على أن  
عصمة الأنبياء بتوفيق الله وحفظ آياتهم وهو يظاهاه ولا يتناول أحقادهم وجميع ذريته  
وزعم ابن عيسى أن أولاد اسمعيل لم يعبدوا الأصنام محتجاً به وأما كانت لهم حجارة يدورون  
بها ويسمونها الدور ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلة رب **أَنْهَىٰ**  
**أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ** فلذلك سألت منك العصمة واستعدت بك من أضلالهم  
واسناد الأضلال اليهن باعتبار البسبية كقولهم وغرهم الحياة الدنيا **فَمَنْ تَبِعَنِي عَلَىٰ دِينِي فَإِنَّهُ**  
**مِنِّي** أي بعضي لا ينفك عني في أمر الدين **وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** تقدر أن تغفر  
له وترحمه ابتداءً أو بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على أن كل ذنب فله أن يغفره حتى الشك  
الآن الوعد فرق بينه وبين غيره **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي** أي بعض ذريتي أو ذرية  
من ذريتي فخذ في المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فإنا أسكانه متضمنه لا أسكانهم  
**بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ** يعني وادي مكة لأنها حرة لا تثبت **عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ** الذي حرمت

التعريف والتعريف به أولم يزل معظماً **مُحْتَجًّا** بها به الجبارة أو منع منه العتوفان فلم يسئل  
عليه ولذلك سمي عتيقاً أي اعتق منه وقد عاب هذا الدعاء أول ما قدم فعله قال ذلك باعتبار ما  
كان أو ما يسئل إليه روي أن هاجر كانت لسارة فوهبت لها إبراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل  
فقارت عليها فبنا يشدته أن يخرجها من عندها وأخرجها إلى أرض مكة فظهرت له عين زهرم  
ثم أن جرحهم **عَازِئَةً** طيوراً فقالوا لا طير إلا على الماء فقصده فرأها وعندهما عين فقالوا  
اشركينافي ماتك ونشركك في البنا نت فعلت **رَبَّنَا لِيَقْبَلُوا الضَّلُومَةَ** اللام لام كي وهي  
متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي المبلقع من كل مرتفع ومرتق الألاقامة  
الضلالة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بأنها المقصودة بالذات من  
أسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الأمر والمراد هو الدعاء لهم بإقامة  
الضلالة كأنه طلب منهم الإقامة وسأل من الله أن يوفقهم لها **فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ**  
أي أفتدة من أفتدة الناس ومن للتبويض ولذلك قيل لو قال أفتدة الناس لا زحمت عليهم  
فارس والرزم والحجج اليهود والنصارى أو للابتداء كقولك القلب متى سقيم أي أفتدة ناس وقرئ  
هشام أفتدة بخلف عنه بيا بعد الهزة وقرئ أفتدة وهو يحتمل أن يكون مقلوب أفتدة  
كأدري في أدور وإن يكون اسم فاعل من أفتدت الرحلة إذا تجلت أي جماعة تجلون نحوهم وأفتدة  
بطرح الهمزة للتخفيف وإن كان الوجه فيه إخراجها بين بين ويجوز أن يكون من أفتد **تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ**  
تسرع إليهم شوقاً وذا وذا وقرئ تهوى على البناء للمفعول من أهوى إليه غيره وتهوى من  
هوى يهوى إذا أحب وتعديته بالي لتضمين معنى النزوع **وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ** مع سكنناهم  
وأديا لا نبات فيه **لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** تلك النعمة فاجاب الله دعوتهم فجعله حراماً ما يجبي  
إليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد **رَبَّنَا**  
**إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَىٰ وَمَا نَعْلَمُ** تعلم سراً كما تعلم علناً والمعنى أنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا  
وأرحم بنا مما بنا أنفسنا فلا حاجة إلى الطلب لكننا ندعوك إظهاراً لعبوديتك وافتقاراً إلى  
رحمتك واستعجالاً لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضخيم  
البيك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضخيم والرجاء إلى الله **وَمَا نَخْفَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ**

٢٥٧



قبل ان لا يعمل فيما بعده **وَالسَّمَاوَاتُ عَلَى الْاَرْضِ** وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون  
في الذات كقولك بذلت الدراهم بالدينار وعلمناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بذلت  
الحلقة خاتما اذا اذبت بها وغيرت شكلها وعليه قوله ببذل الله شيئا منهم حسنات والآية يحتملها وعن  
علي رضي الله عنه تعانده ببذل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود والنس رضي الله عنهما  
بمخسر الناس على ارض بيضاء لم يخط على احد خطيبته وعن ابن عباس رضي الله عنهما تلك الارض وانما تغيرت  
صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه تكا عنة انه عليه السلام قال ببذل الارض غير الارض فيبسط  
ويعد من الاردم العكاشي لا ترى فيها عوجا ولا امسا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل  
بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة  
على ما يشعر به قوله كذا في كتاب الابرار لابي علي بن ابي حمزة في كتاب الفجار لابي سبيح **وَبَرَزُوا**  
من اجدرتهم **بِئِنَّ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** لمحا سبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على انه الامر  
في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم **الواحد القهار** فان الامر اذا كان الواحد غلب لا يعال  
فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار **وَرَأَى الْمُجْرِمِينَ بِرُؤْسِهِمْ** قرن بعضهم مع  
بعض بحسب مشاركتهم في العقاب والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين  
او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم با  
لاخلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لما اخذتهم على ما اقرفته ايديهم وارجلهم **فِي الْأَصْفَادِ**  
متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل العغل قال سلامة بن جندل ما زيد  
الخيل قد لا تصفا **دَا مَا** يعرض بساعد وبعض ساق واصلة الشد **سَرَابِيلُهُمْ** قمصانهم **بَيْنَ**  
**قَطْرَيْنِ** وجاء قَطْرَيْنِ لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابل فيطبخ فيهنها به الابل الجرب  
فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار  
حتى يكون طلاوة لهم كالقيص ليجمع عليهم لدغ القطران ووحشته لونه ورتبه ريحه مع  
اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرين كالشفاوت بين النارين ويحتمل  
ان يكون تمثيلا لما يحيط به هو النفس من الملكات البردية والهيات الوحشية فيجلب  
اليها انواعا من الغوم والالام وعن يعقوب قَطْرَيْنِ والقطر الخناس او الصف المذاب والاني

المتنهي حرة والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين **وَتَغَشَّىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ** اي وتغشاها  
لاتهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها الاجل  
كما قطع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله ان يتقى بوجههم سؤال العذ  
وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم **لِيَجْزِيََ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ** اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل  
نفس مجزئة **مَا كَسَبَتْ** او كل نفس من مجزئة او مطبوعة لانه اذا بين ان المجربين معاقبون لاجرامهم  
علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببزروا **اِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**  
لان يستغله حساب عن حساب **هَذَا** الاشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظمة والتدبير  
او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله **بَلَّغَ لِلنَّاسِ** كفاية لهم في الموعدة **وَلِيُنذِرُوا** عطف على  
مخزوف اي لينصحووا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق  
بمخزوف تقديره ولينذروا بانزل او تلى وقرئ بفتح الياء من نذره اذا علمه **وَلِيَقْلَمُوا**  
**اَنَّمَا هُوَ الْوَاحِدُ** بالنظر والتأمل فيما فيه من الايات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه  
**وَلِيَذْكُرُوا** **لِأَلْكَابِ** فيرتد عواقر ايديهم ويتدعوا بما يحفظهم واعلم انه سبحانه ذكر  
لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واكتمال القوة النظرية  
التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا  
الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر  
حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد **سُورَةُ الْحَجْرِ كَيْفَةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً**  
**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**الرَّتِلِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ** الاشارة الى آيات الشورة والكتاب هو الشورة  
وكذا القران وتكثيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا ملاما وقرانا يبين الرشد من الغي  
بيانا غريبا **رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** حين عاينوا حال المسلمين عند نزول  
النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرآن نافع وغاصم رجا بالتخفيف وقرئ رجا بالفتح والتخفيف  
وقه ثمان لغات ضم الزاء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث وودونها وما كافة  
يكلفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي كمن لما كان المترقب في اخبار الله

٢٥٩

كالماضي في حقيقته اجري مجراه وقيل ما تكره موصوفة كقولهم ربما تكره النفوس من الامر  
كلام فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالبحر  
ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال القيمة فان حانت منهم  
افاقة في بعض الاوقات تنو ذلك والغيبه في حكاية ودادتهم كالغيبه في قولك حلف بالله ليفعلت  
**ذرههم دعهم يا كلوا ويمتدوا بدينهم ويليههم الاصل** ويشغلهم توقعهم بطول الاعمار  
واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد **فسوف يعلمون** سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض  
اقناظ الرسول من اعوانهم وايدانهم اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغالهم بالاطلاق تحت وقبه  
الزام للحجة وتحذير عن اشارة النعم وما يؤدى اليه طول الاصل **وما هلكنا من قرية الا وكنها**  
**كتاب معلوم** اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو  
كقولهم الا لها من ذرور لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيداً للصورة بما لم يوصف  
**ما تسبق من امة اظلمها وما يستأخرون** اى وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل  
على المعنى **وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر** نادوا به النبي عليه الصلوة والسلام على التهكم الا يبرى الى  
مانادوه له وهو قوله **انك لمجنون** ونظير ذلك قوله فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون  
والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن **لو ما اتينا ركب**  
لومع ما كارتب مع لا لعنيين امتناع الشئ لوجود غيره والتخفيف **باي ملكة** ليصد توك و  
يعضد ذلك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيراً اول العقاب على تكذيبنا لك  
كما انت الامم المكذبة قبل **ان كنت من الصادقين** في دعواتك **ما نزل الملكة** بالياء مسنداً الى  
ضمير لم الله وقرآنهم والكسائي وحقق بالنون وابوبكر بالياء والبناء للمفعول ورفع الملكة  
وقرى نزل بمعنى تنزل **الا بالحق** الا تنزىلا متلبساً بالحق بالوجه الذى قدره واقتضته حكمة  
والحكمة في ان تاتيكم بصورة تشاهد وزها فانه لا يزيدكم الا بساؤلا في معاجلتكم بالعقوبة  
فان منكم ومن ذرايكم من سبقتم كما تمثال بالايان وقيل الحق الوحى والعداب **وما كانوا**  
**اذا منظرين** اذ اجواب لهم وجزاء لشرط مقدر اى ولو نزلنا الملكة ما كانوا منظرين **انا نحن**  
**نزلنا الذكر** ردة لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكد من وجوه وقدره بقوله **واناله لما فنطون**

اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلنا مجزاً مابنا الكلام البشرى لا يخفى تغيير نظمه على  
اهل الذين اوفى تطرق الخلل اليه في الدوام بعضات الحفظ كما نفي ان يطعن فيه بان المزل له وقيل  
الضير في قوله للنبي عليه السلام **ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاقربين** في فرقتهم جمع شيعه وهى  
الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعة اذا تبعه واصلم الشيعاء وهو الخطب الصغار يقويه  
الكبار والمعنى ببنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم **وما يا ايها الذين آمنوا انزلنا من السماء**  
كما يفعل هؤلاء وهو تسليته للنبي عليه وسلم وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ما ضيا قريبا منه  
وهذا على حكاية الحال الماضية **كذلك سلكه** ندخله في **قلوب المجرمين** والسلك ادخال الشئ في  
الشئ كالخيط في الخيط والترح في المطعون والضير للاستهزاء وفيه دليل على انه يوجد الباطل في قلوبهم  
وقيل للذكر فان الضير الاخر في قوله **لا يؤمنون** به له وهو حال من هذا الضير والمعنى مثل ذلك السلك  
تسلك الذكر في قلوب المجرمين كمنذ با غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف  
اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في الرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالاً من الضمير لجواز  
ان يكون حالاً من المجرمين ولا ينافى كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه **وقد خلقت سنة الاولين**  
اى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم وعيداً  
لاهل مكة **ولو فتحنا عليهم** على هؤلاء المجرمين **باباً من السماء فظلموا فيه يعرجون** يصعدون  
اليها ويرون بحجايبها طول زيارتهم مستوحشين لما يرون او يصعد الملكة وهم يشاهدونهم  
**لقالوا من غلوثهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا** سدت من الابصار بالشجر  
من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ  
بسكرت **بل نحن قوم مسحورون** قد سكرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات  
وفي كلمتى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لاحقيقة له بل هو باطل خيلى  
خيلى اليهم بنوع من الشرح **وقد جعلنا في السماء رجلاً** اثني عشر مختلفه الهيئات  
والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء **وزيئناها** بالاشكال الهيئات البهية  
**للتاخرين** المعقبين المستندين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صناعتها **وحفظناها من كل**  
**شيطان رجيم** فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها

تكون

**الاسم استرق السمع** بدل من كل شيطان واسترق السمع اختلاسه سرًا شبه به خفتهم  
 اليسيرة من قطار السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر وبالاستدلال من اوضاع الكواكب  
 وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام  
 منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عليه الصلوة والسلام منعوا من كل ما بالشهب ولا يقدح فيه تكونها  
 قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخرى وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن من استرق السمع **فاتبعه**  
 فبعوه ولحقه **شهاب مبين** ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق  
 للكوكب والسنان لما فيهما من البريق **والارض مدوناها بسطناها** والقيتنا فيها **راسي**  
 جبالا ثوابت **وانبتنا فيها في الارض** او فيها وفي الارض **من كل شئ موزون** مقدر بمقدار  
 معين يقتضيه حكمته او مستحسن مناسبتهم **كلام** موزون او ما يوزن ويقدر **اوله**  
 وزن في ابواب النعمة والمنفعة **وجعلنا لكم فيها معاش** تعيشون بها من المطاعم والملابس  
 وقرى بالهجرة على التشبيه بشماثل **ومن نسئم له بزازيين** عطف على معاش او على محل  
 لكم ويريد به العيال والخدم والماليك وسائر ما يظنون انهم يزرعونهم فلما كاذبا فان الله  
 يرزقهم وايانهم وفذلكه الآلة الاستدلال يجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة  
 الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النباتات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون  
 كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الهيئته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في  
 ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك **وان من شئ الا عندنا خزائنه** اى وما من شئ  
 الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضغان ما وجد منه فخص ب الخزان مثل لا قدره او  
 شبهه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يروج اخرجها الى كلفة واجتهاد **وما ننزله من**  
 نافع القدرة **الابقدر معلوم** حده الحكمة وتعلقه به المشيئة فان تخصيص بعضها بالاجاد في  
 بعض الاوقات على بعض الصفات والحالات لا بد له من تخصيص حكيم **وارسلنا الرياح لواقح**  
 حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سبحان ما طر بالحوامل كما شبهه ما لا يكون كذلك  
 بالعقيم او ملحق للشجر والسحاب ونظيره الطلوع بمعنى المطيحات في قوله ويحيط بها طيغ  
 الطوايح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس **فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه**

مشقلا

ملحات

فجعلناه

فجعلناه لكم سقيا **وما انتم له بحازنين** قادرين متمكنين من اخراجه نفي عنهم ما اثبت له لنفسه او  
 حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات  
 من بعض الجهات على وجه يتفجع به الناس فان طبيعة الماء يقتضى الفور فوقه دون حذلا بدله من سبب  
 تخصص **وانما نحن بخبي** بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها **ونميت** بازالتها وقداول الحيوة  
 بما يعتم الحيوان والنبات وتكثير الفير للدلالة على الحصر **ونحن الوارثون** الباقون اذ مات الخلائق كلها  
**ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين** من استقدم ولادة وموتها ومن استأخر او  
 من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الفلانة او تأخر  
 لا يخفى علينا شئ من احوالكم وهو بيان كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته وقيل رغب رسول الله  
 عليه الصلوة والسلام على الصف الاول فازد جموعا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلى خلف رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم ثلثا ينظر اليها وتأخر بعض يبصرها فنزلت **وان ربك هو خبير**  
**هم** لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على ان القادر والمتولى الحشرهم لا غير وتصدير الحمد بان  
 لتحقيق الوعد والتنبية على ان **ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء**  
 يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله **انه حكيم** باهر الحكمة متقن في افعاله **علم** وسع علمه على كل شئ  
**ولقد خلقنا الانسان من صصال طين** يابس يصلصل اى يصوت اذ انقر رقيق هو من صلصل  
 تصفيف صلا ان تصفيف يصل **من حياء** طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اى كائن  
 من حياء **مسنون** مصور من سنن الوجه او مصبوب ليتصور كالجواهر المذابة يصيب بالقوالب  
 من السنن وهو الصب كانه افرغ الحياء فصور منها ثمثال انسان اجوف فيببس حتى اذا انقر  
 صلصل ثم غشي ذلك طورا حتى سواه ونفخ فيه من روجه او منقى من سنن الحجر على الحجر  
 اذ اكلت به فان ما يسيل بينهما يكون **سنتنا** وسمى سنينا **والجان ابالحق** وقيل ابليس ويجوز  
 ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق  
 من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره **خلقناه من قبل**  
 من قبل خلق الانسان **من نار السموم** من نار الحذر الشديد الناذ في المسام ولا يمتنع خلق  
 الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد الموكفة التي

فان ما يدل على قدرته ليس على علمه

تصنيف

ليس هو

27



الغالب فيها الجزء الثاني فإثما قبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار  
الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق  
الثقلين فهو للتنبية على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها مكان الحشر وهو قبول المواد للجمع  
والاحياء **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ** وأذكر وقت قوله **لَمَلِكِكُمْ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**  
**فَإِذْ سَوَّيْتَهُ** عدلت خلقته وهيئته لنفخ الروح فيه **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** حتى جرى  
اثاره في تجديف اعضائه حتى واصل النفع اجراء الريح في تجويف جسم اخر وثا كان الروح يتعلق  
اولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في  
في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واطرافه الروح الى نفسه  
لما مر في النساء **فَقَوْلُهُ** فاستطوا له **سَاجِدِينَ** امرين وقع يقع **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعِينَ**  
أكد بتأكيدين للمبالغة في التعظيم ومنع التخصيص وقيل أكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم  
سجدوا بجموعين دفعة وفيه نظر ان لو كان كذلك كان الثاني حالاً لا تأكيداً **إِلَّا ابْلِيسَ** ان جعله منقطعاً  
اتصل بقوله **أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ** اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلاً كان استينافاً على  
انه جواب سائل قال هلا سجد **قَالَ يَا ابْلِيسُ مَا لَكَ الْأَنْتَ كَرِهْتَ** اي غرض لك ان لا تكون مع الساجدين  
لادم **قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ** الله لم لتأكيد النفي اي لا يصح متى وينافي في حال ان اسجد لبشر جسماني  
كثيف وانما ملك روحاني **خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** وهو خشن العناصر وخلقتني  
من نار وهي اشرفها استنقص آدم بحسب النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف  
**قَالَ فَأَخْرَجْنَاهَا مِنَ السَّمَاءِ** او الجنة او زمرا للملكة **فَأَنزَلْنَاكَ رَجِيمًا** مطرود من الخير والكرامة فان من  
يطرد برجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته **وَإِنَّ عَلَيْكَ**  
**الْعَذَابَ** هذا الطرد والابعاد **إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه  
زمان الجزاء وما في قوله **فَأَذْنُ مَوْذَنٌ** يعني ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسب عنده هذه  
قيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية بضرها الناس اولاً لا يعتدب فيه بما ينسب اللعن معه فيصير  
كالثاقل **قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي** فاخرني والغاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم  
**إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ** اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لاموت بعد وقت البعث  
اي وصفا

فاجابه الحالا اول دون الثاني **قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** المستثنى فيه اجلاء عند  
الله وانقراض الناس كلهم وهو النسخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيمة  
واختلاف العبادات لاختلاف الاعترافات فعبث عنه اولاً بيوم الجزاء لما عرفته وثانياً بيوم البعث اذ به  
يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التقليل ونال الشيا بالمعلوم لوقوعه في كلامين ولا يلزم من  
ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في تضاغيفه وهذه المخاطبة وان لم يكن بواسطة  
لم يدل على منسوب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الالهانة والاذلال **قَالَ رَبِّ اجْعَلْنِي مِنَ**  
**الْمُقْسِمِينَ** وما مصدرية وجوابه **لَا زَيْتُونَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ** والمعنى اقسام باغوائك اياي لا زيتون لهم في  
المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور وكقوله اخذ الى الارض وفي انعقاد القسم بانفعال الله تعالى خلاف وقيل  
للسببية والمعنى لاول الاغواء بالنسبة الى النقي والسبب لم يامر آياه بالشجور لادم عليه السلام ولا اوبالا  
ضلال عن طريق الجنة واعتذر راعن امهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيبه وتسلطه على اغواء بني  
آدم بان الله تعالى علم منه وعن تبعه اثم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل اولم يجهل رات  
في امهال تعريضاً لخالقه لا استحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب  
**وَلَا غُيُوبَهُمْ أَجْمَعِينَ** ولا حملتهم اجمعين على الغواية **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ** اخلصتهم لظلمة  
وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقراءه ابن كثير وابن عامر وابوعمر وبالكسري كل القران  
اي الذين اخلصوا نفوسهم لله **قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ حَقٌّ عَلَىٰ مَنْ أَرَادَ عَلَيْهِ مُسْتَقِيمًا** لا انحراف عنه  
والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغواءه الاخلاص على معنى انه طريق على  
يردني الى الوصول اليه غير اعوجاج وضلال وقرئ على من علو الشرف **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ**  
**سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** تصديق لابليس فيما استثنى وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين  
ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالفة الشيطان عنهم وتكذيب له فيما اوهم ان سلطانا  
على من ليس بمخلصين من عباده فان منتهى تزيينه التخريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم  
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً وعلى الاول يدفع قول من  
شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لانفضائه الى تناقض الاستثنائين **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ** لموعدهم الغاوين  
او المتبعين **أَجْمَعِينَ** تأكيد للتخيير احوال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدر او على تقدير مضاف او معنى

٧٢

الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل **لَهَا سَبْعَةُ ابواب** يدخلون فيها اكثر من او طبقات يفرلونها  
 بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جراتهم ثم لظي ثم حطيم ثم سقر ثم سعير ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص  
 العدد لا يخصار بمجامع المهلكات في الركوع الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولاً  
 اهلها سبع فرق **كُلُّ يَابٍ مِنْهُمْ** من الاتباع **جزء مقسوم** افرز له فاعلها للموحد من العصاة  
 والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين  
 والسابع للمنافقين وقراء ابوبكر جزء بالتثقيف وقرئ جزء على حذف الهزء والقاء حركة على الزاء ثم الوقف  
 عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل بحرى الوقف ومنهم حال منه والمستكن في الطرف لا في مقسوم لانه الصفة  
 لا تعمل فيما تقدم موصوفه **ان المتقين** من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة **في جنات**  
**وعيون** لكل واحد جنة او لكل عدة منها كقولهم <sup>وهي</sup> **عنه** كقولهم **عنه** كقولهم **عنه** كقولهم **عنه** كقولهم  
 وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقراء نافع وابوعمر وحفص وهشام وعيون بضم  
 العين حيث وقع والباقيون بكسر العين **ادخلوها** على اعادة القول وقرئ بقطع الهزء وكسر الخاء على  
 انه ما في فلا يكسر التثوين **بسلام** سالمين او مسلماً عليكم **الذين** من الآفة والزوال **ونزعنا**  
 في الدنيا بما ألف بين قلوبهم او في الجنة بتطيب نفوس **ما في صدورهم من غل** من حقد كان  
 في الدنيا وعن علي رضي الله عنه **تأعنه** **ارحون** **الكون** انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التماسد على  
 درجات الجنة ومزاج القرب **ارحون** حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في منين  
 او الضمير المضاني اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله **على سرور متقابلين** ويجوز ان يكونا صفتين  
 لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متضادين وان يكون متقابلين حالاً من المستمر في على سرور  
**لا عسورهم فيها نصب** استئناف احوال بعد حال احوال من الضمير في متقابلين **وما هم فيها محجوبين**  
 فان تمام النعمة بالجلود **نبي عبادي** **اني انا الغفور الرحيم** **وان عذابي هو العذاب الاليم** فذلك  
 ما سبق من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب  
 باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده  
 وفي عطف **ونبيهم عن ضيف ابراهيم** على ونبي عبادي تحقيق لهما بما يعجب به **ادخلوا**  
**عليه فقالوا سلاماً** اي نسلم عليك سلاماً او سلمنا سلاماً **قال انا انكم وجلون** خائفون وذلك

ثم قوم من ووتها  
 جنان م

لانهم

لانهم دخلوا بغير اذن او بغير وقت اولاً ثم استنصوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره  
**قالوا لا تعجل** وقرئ لا تعجل ولا تعجل من اوجله ولا تعجل من واجله بمعنى اوجله **انا نبشرك**  
 استئناف في معنى التعليل للتهي عن الوجع فان المبشر لا يخاف منه وقراء حمزة **نبشرك** من البشر **بغلي**  
 هو اسحق لقوله فبشراها باسحق **عليه** اذا بلغ **قال ابشر محمد بن علي ان سبقتك من البشر بغلي**  
 ان يولد له معصية الكبرياء او انكار لما يبشرونه في مثل هذه الحال وكذلك قوله **فبم تبشرون**  
 اي فبئس اعجوبة تبشرون او فبئس شئ تبشرون فان البشارة لا يتصور وقوعه عادة بشأ  
 بغير شئ وقراء ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسر  
 مخففة على حذف نون الجمع **استنصوا** لاجتماع المشلين ودلالة باقيا نون الوقاية على الياء **قالوا ابشركنا**  
**بالحق** بما يكون الاحتمال او باليقين الذي لا ييس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامر **فلا تكن**  
**من القانطين** من الايسين من ذلك فانه تقا در على ان يخلق بشراً من غير ابوين فكيف من  
 شيخ فان وعجز عاقرو كان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك **قال**  
**ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون** المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون معرفة ربه والله وكمال  
 علمه وقدرته كما قال تعالى **اليس من روح الله الا القوم الكافرون** وقراء ابو عمرو والكسائي يقنط  
 بالكسر وقرئ بالضم وما ضيهما قنط بالفتح **قال فما خطبكم اني انا المرسلون** اي فما شأنكم الذي  
 ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عداو  
 البشارة لا يحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم ولا انهم بشروه في  
 قضا عياف الحال لازالة الوجع ولو كان تمام المقصود لا يتدبرها **قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين**  
 يعني قوم لوط **الذال لوط** ان كان استثناء من قوم كان منقطعاً اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان  
 استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلوا والقوم والا رسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين  
 به وكان المعنى ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله **انا**  
**لنجوهم اجمعين** اي مما يجذب به القوم وهو استئناف اذا انفصل الاستثناء ومتصل بال لوط جار  
 مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله **الا امرأتة** استثناء من آل لوط او من ضميرهم  
 وعلى الاول لا يكون الامس ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انما لنجوهم اعتراضاً وقراء حمزة

١٧٢

والكسائي لخصوم فحفظا **قَدَّرَ لَنَا مِنَ الْغَائِبِينَ** الباقيين مع الكفة لنهلك معهم وقرأ أبو بكر  
عن عامر قدرناهما وفي العمل بالتحفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه  
معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاة قولنا واصل جعل الشيء  
على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص **فَلَمَّا**  
**جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون** ينكرونكم بنفسى وينفرونكم مخافة ان يطرقون  
بشر **قالوا بل جنناك بما كنا اوفيه يمينون** اي ما جنناك بما يتكرونا لاجل بل جنناك بما  
يسرك ويشفى لك من عدوك وهو العذاب الذي وعدتهم به فيموتون فيه **وايمانك**  
**بالحق** باليقين من عذابهم **وان الصادقون** فيما اخبرناك به **فاسر باهلك** فاذهب بهم  
في الليل وقرأ الحجازيان بوصول الالف من السرى وهما بمعنى قرئ سري من السرى **يقطع من**  
**الليل** في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افضى الباب وانظري في التجوم كم علينا من قطع ليل  
بهيم **واشبع ادمهم** وكن على اثرهم تزددهم وتوسع بهم وتطلع على حالهم **ولما يلفت منكم**  
**احد** لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا  
يتخلف لوفض فيصيبه العذاب وقيل نفا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة **وامضوا حيث**  
**تؤمرون** لا حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام او مصر فعدي الى حيث وتؤمرون الى ضميره  
المحذوف على الاتساع **وقضينا** اي اوحيينا اليه مقضيا ولذلك عدى بالي **ذلك الامر** مبهم  
تفسيره **ان ابرهؤلا يقطوع** ومحلّه النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم  
وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستأصلون عن اخرهم لا يبقى منهم احد **مضيين**  
داخلين في الضبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجوهه للحمل على المعنى فان دابر  
هؤلاء في معنى مدبرى هؤلاء **وجاء اهل المدينة سدوم** يستبشرون باضياف لوط طمعا  
فيهم **قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفصون** يفضيحه ضيفي فان من اسي الى الضيفه فقد اسي اليه  
**واشقر الله** في ركوب النفاحشة **ولا تخزون** ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان ولا  
تجلبون فيهم من الخزية وهو الحيا **قالوا انتم تنهك عن العالمين** عن ان تجير منهم احدا  
او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعوضون كل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر وسعه

ارعن ضيافة الناس وانزالهم **قال هؤلاء بتاني** يعني نساء القوم فان نبى كل امة عنزلة ابيهم  
وفيه وجوه ذكرت في سورة هود **ان انتم فاعلين** قضاء لوط او ما قول لكم **لوك** قسم بحياة  
المخاطب وهو النبي عليه السلام وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لوك قسمي وهو لغة في العر مختص  
به القسم لا يثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السننهم **انهم لفي سكرتهم** لفي غوايتهم او شدة  
غلتهم التي ازلت عقولهم وتميزهم بين خطاياهم والصواب الذي يشاؤون اليهم **بمهور** يتحبرون  
فكيف يسمعون بصحاح وقيل الضمير لقريش والحجة اعترض **فاخذتم الصيحة** يعني هائلة مهلة  
وقيل صيحة جبرائيل **مشريقين** داخلين في وقت شروق الشمس **فجعلنا عاليها** على المدينة او  
على قريتهم **سافرها** فصارت منقلبة بهم **وام طرا عليهم حجارة من سجيل** من طين متحجر  
او طين عليه كتاب من السجيل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود **ان في ذلك لايات**  
**للمتفكرين** المتفكرين المتفكرين الذين يثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته  
**وانها وان المدينة والقرى ليسيل بغيرهم** ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها **ان في ذلك لاية**  
**للمؤمنين** بالله ورسوله **وان كان اصحاب الايكة لظالمين** هم قوم شعيب كانوا يسكنون الفيضة  
فبعث الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلمة والايكة الشجرة المتكاثفة **فانتقمنا منهم** بالاهلاك  
**وانما يعنى** سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما مثبها على  
الآخر **لباطين** لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به سمي به اللوح ومطمر البناء لانها مما يؤتم  
**ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين** يعنى تمود كذبوا صالحا من كذب واحدا من الرسل فكاشما  
كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واديين المدينة  
والشام يسكنونها **وايتناهم اياتنا** فكانوا عنها **مضيين** يعنى ايات الكتاب المنزل على  
نبئهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها وورثها او ما نصب لهم من الادلة **وكانوا يخشون**  
**من الجبال بيوتا امنيين** من الازمنة ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقها او من العذاب  
لفرط غفلتهم او حسب انهم ان الجبال تحميهم منه **فاخذتم الصيحة مضيين** فما اغنى عنهم  
**ما كانوا يكسبون** من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد **ما خلقنا السموات**  
**والارض وما بينهما الا خلقنا من الحق لا يلايم استعمار الفساد ودوام الشور**

صبيحة

الظلمة سا  
ساية الصحاب

ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض **وَإِنَّ الشَّعَاةَ لَأَتِيَةٌ فَيَسْتَقِمُّ**  
الله لك فيها حجة كذلك **فَأَصْحَابُ الْمَصْنَعِ الْبَيْمِيلُ** ولا تجعل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة المصنوع  
**الْحَلِيمِ** وقيل منسوخ بآية السيف **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْغَلَّاقُ** الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم  
العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم وهو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد  
علم ان الصنوع اليوم اصلح وفي مصحف عثمان واي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والمخلدات  
يختص بالكثير **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا سَبْعًا** ايات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال  
سابعونها الا نفال والتوبة فاشتما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة  
وقيل يونس او الخواصم السبع وقيل سبع صحايف وهي الاسباع **مِنَ الْمَثَافِ** بيان للسبع والمثاني  
من المثنية او الثناء فان كل ذلك مثني تكرر قرأته او القاظه او قصصه ومواعظه او مثني عليه  
بالبلادة والاعجاز او مثني على الله بما هو اهله من صفاته العظيمة المعطى واسمائه الحسنى ويجوز ان  
يراد بالمتاني القران او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض **وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ان اريد بالسبع الايات  
او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد بالاسباع فن عطف احد الوصفين  
على الاخر **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ** ولا تطمع ببصرك تطوح راغب **إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ بِهِ إِرْثًا لِّأُولِي النِّسَابِ**  
اصنافا من الكفار فانه مستحق بالاضافة الى ما وديته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى  
دوام اللذات وفي حديث ابى بكر من اوتي القرائن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد  
صغر عظيمها وعظم صغيرها وروى انه عليه السلام وا في باذرعات سبع قوافل يهوديين قريظة  
والنصر فيها انواع البز والطييب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا  
لتقويتنا بها وانفقنا بها في سبيل الله فقال لهم قد اعطيتهم سبع ايات وهي خير من هذه القوافل  
السبع **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المشركون به **وَإخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**  
وتواضع لهم وارفق بهم **وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ** انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل  
بكم ان لم تؤمنوا **كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ** مثل الهذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف  
لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمين هم الاثنا عشر الذين اقسموا مداخل مكة ايام الموكم  
لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله تعالى يوم بدر والرهبان الذين اقسموا اي تقاسموا

على

على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه قوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا  
اليك والمقتسمون **الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ** حيث قالوا عنادا بعضه حقي موافق للتورية  
والاجميل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين واهل الكتاب  
امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القران ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسليمة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويكون قوله لا تعدت الاخره اعتراضا ممددا لها الذين جعلوا القران عيضا اجزاء جمع عضة واصلمها عن  
من عضي الشاة اذا جعلها اعضاءه وقيل فعله من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن الله العاظمة ولتسعر  
والمستعضة وقيل الحارون ومن علمت العضة السحر وانما جمع جمع السلاطة جبر الماحذين منه والموصول  
بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره **فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلُنَّهُمْ** **أَجْمَعِينَ** **عَمَّا كَانُوا يَجْمُرُونَ** من التقسيم  
او النسبة الى الشجر فنجاز بهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي **فَأَصْدَعُ بِمَا تَأْمُرُ**  
فاجرهم من صدع بالحجة اذا تكلم بها جارا او افرق بين الحق والباطل واصلمه الالبانة والتميز  
وامصدرية او موصولة والراجع محذوف اي ما تؤمر به من الشرايع **فَلَمْ يَرْضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**  
فلا تلتقت الى ما يقولون **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشرف  
قريش الوليد بن المغيرة والعاض بن رابيل وعدى بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود  
ابن المطلب يبالغون في ابداء الشتي على الصلوة والكم والاستهزاء فقال جبرائيل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم امرت ان اكفيهم فاو ما الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بنوبة سهم فلم ينعطف تغلها  
لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فمات واوما الى الخصر العاصي فدخلت فيها بشوكة فانتفخت  
رجله حتى صارت كالرثج ومات واشار الى انف حارث فامتخط قبحا فمات الى الاسود بن  
عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل يقطع راسه الشجرة ريفرب وجهه بالشوك  
حتى مات الى عيني الاسود بن المطلب فهي **الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يُعْلَمُونَ**  
عاقبة امرهم في الدارين **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ** من الشرك والطعن  
في القران والاستهزاء بك **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** فاذرع الى الله فيما تابك بالتسبيح والتحميد يكفك و  
يكشف الغم عنك او فخره عتيا يقولون حامد له على ان هدك للحق **وَمَنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**  
من المصلين وعنه عليه السلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة **وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**

١٧٥

اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبد ما دمت حيا ولا تتخل بالعبادة  
لحظة عن رول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين  
والانصار والمستهزين محمد عليه السلام **سورة النحل** **يَكْتُمُ غَيْبَاتِنا فَاذْكُرْها وَهِيَ مائة وعشرون آية**

**بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ**  
**اٰی اٰمُرُ اللّٰهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ** كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة واهلاك  
الله اياهم كما فعل بيوم بدر استهزاء وتكديبا ويقولون ان صح ما يقول فالانعام يشفع  
لنا ويخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث  
انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه **سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى**  
**عَمَّا يَشْرِكُوْنَ** تبرؤ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقراء سورة والكساف  
بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقر بالبياء على تلويح الخطاب او على ان الخطاب  
للمؤمنين اولهم وفيهم لما روى انه نزلت اتي امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع التاء  
رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه **يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ** بالوحي والقران فانه يحيي به القلوب  
الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق  
الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة الاستبعادهم اختصاصه بالعلم  
وقراء ابن كثير وابو عمرو وينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقراء  
ابوبكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل **مِنْ اَمْرِهِ** بامر الله ومن اجله **عَلَى مَنْ**  
**يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ان يتخذ رسول الله ان **انزروا بان انذروا** اي اجمعوا من نذرت بكذا اذا  
علمته **اِنَّ لّٰلّٰهَ الْاِنَّا فَاتَقَوْنَ** ان شاء لاله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي  
فانه لا الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال  
على القول او مصدر يترقى موضع الجر بدلالة الروح والنصب بنزع الخافض او مخففة من التثنية والآية  
تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التشبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة  
العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطاءية والايات التي بعدها  
دليل وحدانية من حيث انها تدل على انها هي الموجد العالم وفروع على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك  
لاصول

لقد ر على ذلك فيلزم التماثل **خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ بِالْحَقِّ** او جد هما على مقدار وشكل واوضاع  
وصفات مختلفة قدرها وخصتها بحكمة **تَعَالٰى عَمَّا يَشْرِكُوْنَ** منها او مما يقتصر في وجوده او بقاءه  
ايها او مما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام **خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ**  
جماد لا حش لها ولا جوارح سبالة لا يحفظ الوضع والشكل **فَاِذَا هُوَ خَصِيْمٌ** ينطبق بمجادل **مِيْبِتٌ**  
للحجة او خصيم مكافح لمخالفة قائل من يحيي العظام وهي رميم روى ان ابي بن خلف اتي النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قدرتم فنزلت **وَالْاَنْعَامَ** الابل والبقر  
والغنم وانصابتها بمضرب يفشره **خَلَقَهَا لَكُمْ** او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله  
وما بعده تفصيل له **فِيْهَا رُفُوْدٌ** ما يدفاه به فيقوى الورد **وَمَنَافِعُ** ينسلسها ودرها وظهورها وانما عبر عنها  
بالمنافع ليشتمول عوضها **وَمِنْهَا تَأْكُلُوْنَ** اي تأكلون ما يؤكل منها من الحبوب والشعير والالبان وتقديم  
النظر للمخاطفة على رؤس الآي اولان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر  
الحوانات المأكولة فعلى سبيل التذوق والتفكر **وَكَمْ فِيْهَا جَمَازٍ** زينة **جِيْنٌ تَرْجُوْنَ** تدرونها من مراعيها  
المرحرا بالعيشى **وَجِيْنٌ تَسْرَحُوْنَ** تخرجونها بالغداة الى المراعي فانه الافنية يتزين بها في الوقتين ويحل  
اهلها في عين الناظرين اليها وتقديم الازاحة لانه الجمال فيها اظهر فانهما تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم  
تاوى الى الخط **حَاضِرَةٌ** حاضرة لاهلها قرى حينما على ان ترحلون وتسرحدون وصف له بمعنى ترحلون فيه  
وتسرحون فيه **وَتَحِيْلٌ** اتقاكم احماكم **اِلَى الْبَلَدِ لَمْ تَكُوْنُوْا بِالْفِيْءِ** ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا ان  
تحلوا على ظهوركم اليه **اَلَيْسَ اَلْاِنْسَانُ اَلْاَبْكُفَّةُ** مشقة وقرى بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتح  
مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالشعب **اِنَّ رَبَّكُمْ**  
**لَرَوْفٌ رَّحِيْمٌ** حيث رحمكم بخلقها لا تتفاعدكم وتيسر الامر عليكم **وَالْحَيْلُ** والبغال **وَالْحِيْرُ** عطف على  
الانعام **لِتَرْكَبُوْهَا وَزِينَةٌ** اي لتركبوها وتزين بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغير  
النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولانه المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها  
فحصل بالعرض وقرى بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال  
من الضميرين اي متزينين او متزينين بها واستدل به على حرمة لحمها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل  
الفعل بما يقصد منه غالبان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين

كافحة مركبة اي شق  
كذلك اشتمل على  
لفظ مكافح الامر  
اي يباشر بغير  
تجاه

على ان الحور الاهلية حرمت عام خبير **وَجَلَّى مَا لَا تَعْلَمُونَ** لما فصل الحيوانات التي تحتاج اليها  
 غالباً احتياجاً ضرورياً وغير ضروري اجمل غير ها ويجوز ان يكون اخباراً بان لم من الخلايق  
 ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر **وَعَلَىٰ أَنَّهُ قَصْدُ**  
**السَّبِيلِ** بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلاً او علم  
 قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصداى مستقيم كانه يقصد  
 الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس والملك اضافة اليه القصد  
 قال **وَيُنْهَىٰ جَارٌ** عن المقصد او عن الله وتغييره لا سلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين  
 طرق الضلال بل لانه المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى المقصد والجار انما جاء بالعرض  
 وقوى ومنكم جارى عن المقصد **وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ اجْمَعِينَ** اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهدىكم  
 الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ** من السحاب او من جانب  
 السماء **مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ** ما تشربونه ولكم صلة انزل او خير شراب ومن تبعية متعلقة  
 به وتقدمها يوههم حصر المشروب فيه ولا باس به لانه مياه العيون والابار منه لقوله  
 فسلكه ينابيع وقوله فاسكنناه في الارض ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذي ترعاه المواشى  
 وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر  
**وَعِنْدَ شَجَرٍ فِيهِ شَيْبَمُونَ** ترعون من سامت الماشية واسماها صاحبها واصلها الشومة  
 وهي العلامة لانها توشق بالرعى علامات **بُنِيَتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ** وقرا ابو بكر بالتوت على التثنية **وَالزَّيْتُونَ**  
**وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من  
 الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غداء حيوانياً هو اشرف الاغذية  
 ومن هذا تفهم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها **ان في ذلك لآية لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**  
 على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نذوة تنفذ فيها  
 فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج  
 منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطابع  
 مع اتحاد المواد ونسبة الطباع السفلية والثابتات العقلية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل

ومنه شجر

مختار

مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فضل الآية به كذلك **وَسَخَّرَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**  
**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمَ** بان هياها لمنافعكم **سَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ** حال من الجميع اي نفعكم بها حال  
 كونها مستخرات لله تعالى خلقها ودرها كيف شاء او لما خلق له بايجاده وتقديره ولحكمه وفيه  
 ايدان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب ووضعاها فان  
 ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة  
 فلا بد لها من موجد مخصوص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر يسمي  
 بمعنى التسخير جمع للاختلاف الانواع وقراء حفص والتجوم مستخرات على الابتداء والخبر فيكون  
 تعيها للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا **ان في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**  
 جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعاً من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة  
 الى استيفاء فكر كاحوال النبات **وَمَا ذَرَأْنَا فِي الْأَرْضِ** عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم  
 فيها من حيوان ونبات **مختلفاً الواناً** اصنافاً فانها تختلف باللون غالباً **ان في ذلك لآية لِقَوْمٍ**  
**يَذَكَّرُونَ** ان اختلافاها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بضع صانع حكيم **وهو الذي**  
**سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ** جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع والاصطياد والغوص **لِتَأْكُلُوا مِنْهُ حَمِيماً طَرِيماً** هو السمك  
 ووصفه بالطراوة لانه ارقط اللحم فيسرع اليه النفساء فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه خلقه  
 عذبا طرياً في ماء زعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف ان لا ياكل لحمها حنت بكل السماء  
 واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى  
 الكافر ذاباً ولا يحنث الحالف على ان لا يركب ذاباً يركوبه **وتسخر جوارحاً منه جليته تلبسونها كاللؤلؤ**  
 والمرجان اي تلبس نساءكم فاستبد اليهم لا ترين من جملتهم والاشنة تترين بها لاجلهم **وترى**  
**الفلك السفن مراكب فيه جوارح** فيه تشبهه بحيرتها من البحر وهو شق الماء وقيل صوت  
 جرى الفلك **وليتفوا من فضله** من سعة رزقه بركوبها للتجارة **ولعلكم تشكرون** اي تعرفون  
 نعم الله فتقومون بحققها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث  
 انه جعل الممالك سبباً للانتفاع وتحصيل المعاش **والتي في الارض رواسي** جبال الارواصي  
**ان تميد بكم كراهة** ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت ككرة

الطراوة تارة تسمى طراوة  
 من كرمه شجر  
 من كرمه شجر

22

حقيقة بسيطة الطبع وكان من حقها ان يتحرك بالاندازة كالافلاك وان يتحرك بادنى  
سبب للحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تقاوتت حوانتها وتوجهت الجبال بتقلها  
نحو المركز فصارت كاللاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت عمود فقالت  
الملائكة ما هي عمود احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانما جعل فيها انما الارض  
التي فيه معناها **وسبلا لعلمكم تهتدون** لمقاصدكم اولى معرفة الله وعلامات معالم يستدل  
بها المسابلية من جبل وسهل ورج وعذو ذلك **وبالنجم هم يهتدون** بالليل في البراري والبحار  
والواد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة بالنجم بضمين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقان  
وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقرين لا نهم كانوا مكثري الاسفار للتجارة مشهورين  
بالاهتداء في مسابريهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واتمام الضمير  
للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه  
الزم لهم ووجب عليهم **ان يخلقوا كمن لا يخلق** انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على  
كمال قدرته وتنهيه حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدعاته لان يساوى ويستحق مشاركة  
مالا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على ايجاد شئ ما وكان حق الكلام ان لا يخلق كمن يخلق لكنه  
عكس تنبيهها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة تشبيها بها والمراد  
بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله تعالى مغلبا فيه اولو العلم منهم اول الاصنام وجرادها بحرى  
او الى العلم لا نهم سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم اول المشاكلة بينه وبينه من يخلق او  
المبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اول العلم فكيف بما لا علم عنده **اولا تنكرون**  
فتعرفوا فساد ذلك كله فانه لجلالة الحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكريات **وان**  
**تعدوا نعمة الله لا تحصوها** لا تضبطوا عددها فضلا ان تطبقوا المقياس بشكركم اتبع  
ذلك تعدد النعم والنظام الحجية على تفرد به باستحقاق العبادة بتبنيها على ان ما وراء ما عدد  
نعم لا تحصوها ينحصر وان حق عبادة غير مقدور **ان الله لعفور رحيم** حيث يتجاوز عن  
تقصيركم في اداء شكرها **رحيم** لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها  
**وان الله يعلم باسرورتها وما تعلمون** من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد وتزيين للشركاء باعتبار

من باب قال تحرك  
وجاء وذهب  
ومن قولهم  
يوم عمور  
الشماء  
مورا  
صحا

العلم

العلم **والذين يدعون من دون الله اى والالهة الذين يعبدونهم من دونه** وقراء ابو بكر يدعون  
بالياء وقراء حفص ثلثتها بالياء **لا يخلقون شيئا** لما في المشاركة بين من يخلق وبين انما لا يخلق شيئا  
لينبج انهم لا يشاركونه شئ كذا ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالهية فقال **وهم يخلقون**  
لانها ذات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والالهة ينبغي ان يكون واجب الوجود **اموات** هم  
اموات لا يعترهم الحياة او اموات حال او مالا **غير احياء** بالذات ليتناول كل معبود والاله  
ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتره الهات **وما يشعرون اياتا يبعثون** ولا يعلمون وقت  
بعثهم او بعث عبدهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون علما بالغيب  
مقدرا للشواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف **الهكم اله واحد** تكرير  
للمدعى بعد اقامة الحجج **فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروا وهم مستكبرون** بيان لما اقتضى  
اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا مثلا  
فيها يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم مالا يعرف الا بالبرهان اتباعا  
للاسلاف وركونا الى الماء لوف فانه ينافي النظر والاعتكبار عن اتباع الرسول وتصديقه عليه السلام  
والالتفات الى قوله والاول هو العدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الاخرين **لاجرم حقا ان**  
**الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** فيجازيهم وهو في موضع الرفع مجرم لانه مصدر او فعل **انه**  
**لا يحب المستكبرين** فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد الله او اتباع الرسول **واذا قيل لهم**  
**ما ذا انزل ربكم** القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون **قالوا اساطير الاولين**  
اى يدعون نزول او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على تهكم او على الفرض اى على  
تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون **ليحملوا اوزارهم**  
**كاملة يوم القيمة** اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار اضلالهم كاملة فان اضلالهم ينتج رثوم  
في الضلال **ومن اوزار الذين يضلونهم** وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب  
**بغير علم** حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال فانه تدبرها الدلالة على اجهلهم لا يعذر  
هم اذ كان عليهم ان يحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل **الاسماء ما يزررون** بشئ شيئا يزررون  
فعلهم **قد مكر الذين من قبلهم** اى سورا منصوبات ليكرها بهما رسل الله صلى الله عليه وسلم



فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَائِدِ فَاتِيهَا مَرَّةً مِنْ جَهَةِ الْعَمْدِ الثَّقِي بَنُوا عَلَيْهَا بَانَ ضَعُفَتْ  
فَحَزَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَصَارَ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ **وَأَتَيْتُهُمُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ**  
لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به عمرو بن كنعان بن الصريح  
ببابل سمكة خسة الالف ذراع ليرصد امر السقاء فاهب الله الروح فحز عليهم وعلى قومهم **ثُمَّ**  
**يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْزِنُهُمْ** يذلتهم ويعدبهم بالنار كقول ربنا انك من تدخل النار فقد اخرجت **وَيَقُولُ**  
**أَيْنَ شُرَكَائِي** اضاف الى نفسه استهزاء وكناية لاضافتهم زيادة في توبيخهم **الَّذِينَ كُنْتُمْ**  
**تَشْأَقُونَ فِيهِمْ** تعادون المؤمنين في شأقهم وقرا نافع بكسر القون بمعنى تشاققوني فانت  
مشاققة المؤمنين كشاققة الله **قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** اي الانبياء والعلماء والذين كانوا يدعونهم  
الى التوحيد فيشاققونهم ويتكبرون عليهم او الملكة **إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ** الذلة والعذاب  
**عَلَى كَافِرِينَ** وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الالهانة وكناية لان يكون لطف المسموع  
**الَّذِينَ تَتَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ** وقراء حمزة بالياء وقرئ ياد غلام التاء في التاء وموضع الموصول  
يحمل الالوجم الثلاثة **ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ** بان عرضوها للعذاب المخلد **فَالْقَوَائِدُ السَّلَامُ** نسوا الموا  
واختوا حين عاينوا الموت **مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ** قائلين ما كنا نعمل من سوء كفو واخذوان  
ويجوز ان يكون تفسير السلام على ان المراد به القبول الدال على الاستسلام **بَلَى** اي فيجبهم الملكة  
بلى **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلام الى اخر الآية كاستيفان  
ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء  
بانالم تكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او لو العلم  
**فَادْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ** كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها **خَالِدِينَ**  
**فِيهَا** فيس سوا المتكبرين جهنم **وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا** يعني المؤمنين **مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا**  
**خَيْرٌ** اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلوه في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين  
بالانزال على خلاف الكفرة روى احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتتهم بخبر النبي  
صلى الله تعالى عليهم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا لم اقالوا واذا جاء المؤمنين قالوا لم ذلك **لِلَّذِينَ**  
**أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً** بحماسة في الدنيا **وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ** اي ولشواهم في الآخرة خير منها

سلم بفتح  
عيوبه بفتح  
اولمق بفتح

وهو عدة الذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده كناية لقولهم بدلا وتفسير الخبر على انه  
منكسر **بِقَالُوا** ولنعمة دار المتقين دار الآخرة محذوف لتقدم ذكرها وقوله **جَنَاتٌ** عدن خبر  
مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المحقق المخصوص بالمدح **يَدْخُلُونَهَا** تجري من تحتها الانهار  
**لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ** من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع  
ما يريد الا في الجنة **كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ** مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤتى الوجه الاول **الَّذِينَ**  
**اتَّقَوْهُمْ** الملائكة طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى انفسهم  
وقيل فحين بعثارة الملكة انهم بالجنة الطيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حفرة  
القدس **يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** لا يحقكم بعد كروه **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** حين تبعثون  
انهم معدة لكم على اعمالكم وقيل هو التوفى وفاة المحشر لان الامر بالذخول حينئذ **هَلْ يَنْظُرُونَ** ما  
ينظر الكفار المار ذكرهم **إِنَّ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ لِقَبْضِ** ارواحهم وقرئ الحنة والكسالى بالياء **أَوْ يَأْتِي**  
**أَمْرٌ رَبَّكَ** القيمة او العذاب المستاصل **كَذَلِكَ** مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب **فَعَلِ الَّذِينَ**  
**مِنْ قَبْلِهِمْ** فاصابهم ما اصابوا **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ** بتدبيرهم **وَكَلَّا نُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** بكفرهم و  
معاصيهم المؤدية اليه **فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا** اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضام او تسمية  
الجزاء باسمها **وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** فاحاط بهم جزاؤه والحقيق لا يستعمل الا في الشر  
**وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ وَلَا آبَاءُ وَلَا أَوْلَادَ لَنَا مِنْ دُونِهِ**  
**شَيْءٌ** انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ لم يتبع  
فما الفائدة فيهما او انكار القبح ما انكر عليهم من الشرك وتحميم البحار ونحوها محججين بانها  
لو كانت مستحبة لما شاء الله صدورها عنهم ولشأن خلافه بلجئا اليه لاعتذارا اذ لم يقتدوا  
بقبح اعمالهم فيما بعده تنبيه على الجواب من الشبهتين **كَذَلِكَ** فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله  
وحرموا حله وردوا رسلة **فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** الا البلاغ الموضح للحق وهو  
ان لم يؤثر في هدى من شاء الله هذا لكنه يؤدى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه  
انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدره حاله ثم بين ان البعثة امر حجة جرت به السنة الالهية  
في الامم كلها سببا لهدى من اراد هتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع

٤٦٩



المزاج السوي ويقويه ويمضى المنحرف ويفيد بقوله **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ**  
**وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** يا مريد بعبادة الله واجتناب الطاغوت **فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ** وقمهم للايمان  
بارشادهم **وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ** اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تبيينه على فساده والشبهة  
الثانية لما فيه من الدلالة على تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى و ارادته من حيث انه قسيم من هدى  
الله وقد صرح به في الآية الاخرى **فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ فَاظْهَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ**  
من عاد وتمود وغيرهم لعلمكم بتعبير **وَأَن تَحْزَنُوا** يا محزونين **عَلَىٰ هُدًىٰ لَهُمُ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي**  
**مَنْ يَشَاءُ** من يريد ضلاله وهو المعنى من حقت عليه الضلالة وقراء غير الكوفيين لا يهدى على البناء  
للمفعول وهو بالغ **وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ** من ينصرهم يدفع عنهم **وَأَسْمَعُوا بِأَنَّهُ جَاهِدُ**  
**أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ** عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا باثم كما انكروا التوحيد انكروا  
البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال **بَلَىٰ يَبْعَثُهُمْ وَعُودُوا**  
مصدر مؤكد لنفسه وهو ما يدل عليه بلى فان يبعث موعده من الله عليه انجازة لامتناع الخلف في  
وعده اوله البعث مقتضى حكمته **حَقًّا** صفة اخرى للوعد **وَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** انهم يبعثون  
انما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادة بمواعظها واثاق قصور نظرهم بالثألوف فيتموهون  
امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال **لَيْسَ لَكُمْ** اي ببعثهم لبيس لهم بعض **الَّذِي يَخْتَلِفُونَ**  
**فِيهِ** وهو الحق **وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ** فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى الشبب الذي  
الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو الهين بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب  
ثم قال **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَعْمَلَهُ لَكِنِّي فَيَكُونُ** وهو بيان امكانه وتقريره ان تكون الله  
بمحض قدرته ومشيئته لا لتوقفه على سبق المواد والمدد والانزام التسلسل فكما امكن تكوين  
الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن تكوينها اعاده بعده ونصب ابن عامر والكسائي  
فيكون عطف على نقول او جواب الامر **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا** هم رسول الله عليه السلام  
 واصحاب المهاجرين ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة  
والمجوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعباس  
وابوجندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه **وَلَنَبِيُّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ** مائة حنة

وهي

وهي المدينة او تيمونه حسنة **وَلَاخِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ** مما يجعل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه ان كان اذا  
اعطى رجلا من المهاجرين عطية قال له خذ بارك الله لك في هذا ما وعدك الله في الدنيا وما اؤخر لك في  
الآخرة **أَفْضَلُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** الضمير للفقراء اي لو علموا ذلك لزدوا في اجتهادهم وضميرهم **الَّذِينَ صَبَرُوا** على الشدة  
هم اي المهاجرين وقيل للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزدوا في اجتهادهم وضميرهم **الَّذِينَ صَبَرُوا** على الشدة  
كاذي الكفة ومفارقة الوطن وحلمه المصيب او الرزق على المدح **وَعَلَىٰ رِزْقِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** منقطعين الى الله مفوضين  
اليه لا يملكون **وَلَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ** رد لقول قريش ان الله لعظم من ان يكون رزقه  
بمشرى اى جرت المسئلة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرى نوحى اليه على السنة الملكة والحكمة  
في ذلك قد ذكرته في سورة الانعام فان شككتم فيه **فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ** اهل الكتاب او علماء الاخبار  
ليعلموكم **إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** وفي الآية دليل على انه تعالى يرسل امواته ولا يسلك الدعوة العامة واما  
قوله جاعل الملكة وسلا معمله وسلا الى الملكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا بمثلين  
بصورة الرجال وردة جارية اى اى عليه السلام اى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى  
وجوب الرجوع الى العلماء فيما لا يعلم **بِالنَّبِيَّاتِ** والنبيات اى ارسلناهم بالنبيات والذين اى المعجزات  
والكتب كانه جواب طائل قال **يَمْزُجُهُمُ اللَّهُ فِي الْغَمِّ** ويزجهم في الغم ان يسلطنا في الاستثناء مع رجال الا  
اي ما ارسلنا الا بالبيئات كقولك ما ضربت الاوتار بالشوطة او صفة لهم اي رجالا ملتبسين  
بالبينات او يوحى على المفعولية او الحال من القام مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فسئلوا اعتراض او  
بلا تعلمون على ان الشوطة للتبكيك والالزام **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ** اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موطن  
وتبنيه **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** في الذكر بتوسط انزاله اليك مما اورداه وبنوا عنه ومثما  
تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او ينشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل  
**وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** واردة ان يتاملوا فيه فستنهبوا للحقايق **أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السِّيَاقِ** اي  
المكرات السيات وهم الذين احتالوا بهلاك الانبياء والذين مكروا رسول الله وارضوا صيدا  
اصحابه عن الايمان **أَن يَحْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ** كما خسف بقارون **أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ**  
**مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ** بقوته من جانب السماء كما فعل بقوم لوط **أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ**  
اي متقلبين في مسايرهم ومناجرهم **فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ** **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَحْوِينٍ** على مخافة

قوله في الآية  
قوله في الآية  
قوله في الآية  
قوله في الآية

بان يهلك توما قبلهم فيتخوفوا فيما بينهم العذاب وهم يتخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيئا في  
انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر قال على المنبر ما تقولون فيها  
فنسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغيتنا التخوف التنقص فقال هل يعرف العرب  
ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرجل منها كما قرء كما  
تخوف عود البعوضة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعرا هائلة  
فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم **فان ربكم لوروف رحيم** حيث لا يعاجلكم بالعقوبة **اولم**  
**يروا الى ما خلق الله من شئ** استفهام انكارى قد راد امثال هذه الصنابع فيما بالهم لم يتفكروا  
فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافونه وما موصولة بيانه **بما يتفوقون ظلاله** اي  
اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفينة **عن اليمين والشمال** عن ايمانها وشمالها  
اي عن جانبي كل واحد منها استعارة عن جميع الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع  
الشمال لا اعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في حفظ ما ومعناه في ظلاله وجمعه في قوله  
**سجد لله وهم داخرون** وهما حالان من الضمير في قوله في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام  
سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجد النخل اذا مالته لكثرة الحمل وسجد البعير اذا اطاع  
رأسه ليركب او سجد حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال  
بارتفاع الشمس واخوارها او باختلاف مشارقها ومغازيها بتقدير الله تعالى من جانب الجانب  
متفاوت لما قدرها من التفتيح او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الشايد والاجرام  
في انفسها ايضا داخرة الله اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالاولاد  
من جملتها من يعقل اولاد الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال يمين  
الملك وهو جانبه لشرقي لان الكواكب يظهر منه اخذة في الارتفاع وبشماله وهو الجانب  
الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تمتد من الشرق واقعة على الربع الغربي  
من الارض وعند الزوال تمتد من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض **ولله يسجد**  
**ما في السموات وما في الارض** اي يتقاد انقيادا يعظم الانقياد لادارته وتأثيره طبعا  
والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله

دخول دليل اولم  
قران كلدي قل نعم  
وانتم داخرون  
اي صاغرون  
ذليلون  
ترجمان

تفنيات الظلال  
اي تغلبت  
صالح  
الظلال معروض  
والظلال  
صالح

**من دابة** بيان لها لانه الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سما **والله اعلم** عطف على  
المبين به عطف جبرائيل على الملكة للتعظيم او عطف الجبر على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملكة  
ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملك تكرر لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيم المراد  
به ملائكتها من الحفظ وغيرها وهم وما لما جعل للعقلاء كما جعل لغيرهم كان استواء حيث اجتمع القبلا  
او لم يكن من اطلاق من تغليب العقلاء **وهم لا يستكبرون** عن عبادة ربهم **يخافون ربهم من يوم**  
**يخافون** ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافون وهو فوقهم بالقطر لقوله وهو القاه هو فوق عباده و  
الجمل حال من الضمير في لا يستكبرون وبيان له وتقديره لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته  
**ويقولون ما يوم ربون** من الطاعة والتدين وفيه دليل على ان الملكة مكفوفة سدا روي  
بين الخوف والرجاء **وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين** ذكر العدد مع انه المعدوم يدل  
عليه دلالة على ان مساق النهى اليه او ايمانا وبيان الاثنيتية تنافي اللوهمية كما ذكر الواحد في  
قوله **انما هو الله واحد** للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدة نية دون الالهية والتنبيه على  
ان الوحدة من لوازم الالهية **فاي افرهون** نقل من الغيبة الى التكلم مباغرة في الترهيب  
وتعريف بما بالمقصود كانه قال فان ذلك الاله الواحد فاي افرهون لا غير **وله ما في السموات**  
**والارض** خلقا ومكلا **وله الدين** اي الطاعة **واصبا** لان ما لا تقدر من ان الاله وحده والحقيق  
بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذاكفة وقيل الدين الجزء اي وله الجزء  
دايما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر **افغير الله تتقون** ولا صار سواء كما لا ينافي غيره  
كما قال **وما بكم من نعمة فمن الله** اي واي شئ اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة  
متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار  
بانها من الله لا الحصولها منه **ثم اذا مسكم الضر فاليه تجمرون** فيما يتضرعون الاله  
والجوار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة **ثم اذا كسف الضر عنكم اذا فريق منكم يرتجم**  
**بشركون** وهم كفاركم **ليكفروا** بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا لله  
بالمشركين كان من البيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون من التبعض على ان  
يعتبر بعضهم لقوله فليما تجاهم الى البر فمنهم مقتصد **فما تبناهم** من نعمة الكشف عنهم

٢٧

كما أنهم قصدوا بشرهم كفران الشكر أو انكار كونهما من الله **فَتَشْعُرُوا** امر تهديد **فَسَوْفَ**  
**تَعْلَمُونَ** اغلظ وعيد وقرئ **فَيَسْمَعُوا** مبيها للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جازم  
 ان يكون اللام لام الامر والوارد للتهديد والفاء للحوالي **وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ**  
 أي لا يعلمون التي لا علم لها لا تراجماد فيكون الضمير لما والوا التي لا يعلمونها فيعتقدوا  
 فيها جهالات مثل انما ينفعهم ويشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم  
 على ان ما مصدرية والمفعول له محذوف للعلم به **فَيَسْبَأُ مَا رَزَقْنَاهُمْ** من التزويج  
 والاعلام **تَأْتِيَهُ لِيَسْتَلْزَمَ لَمَّا كُنْتُمْ تَقْرُونَ** من انما الله بالتقرب اليها وهو  
 وعيد لهم عليه **وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ** كانت خراعة وكنانة تقولون الملاكلة  
 بنات الله **سَبْحَانَهُ** تنزيه له من قولهم او تعجب منه **وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ** يعني  
 البسين ويجوز فيما يشتهون الترفع بالا بتداع والتضبيب بالعطف على البنات  
 على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان اقتضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول  
 شئ واحد لانه لا يبعد تجويزه في المعطوف **وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ أَخْبَرَ**  
 بولادتها **ظَلَّ وَجْهَهُ** صار اودام النهار كله **سَوْدًا** من الكآبة والحياء من التآكل  
 واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو **كعظيم** مملو غيظا من المرأة **يَتَوَارَىٰ**  
**مِنَ الْقَوْمِ** مستخفي منهم **مِنَ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ** سوء المبرر به عرفا **أَيَسْكَلُهُ** محذوف  
 نفسه متفكرا في ان يتركه **عَلَىٰ هُونٍ** ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويئذه  
 وتذكين الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما **الأساء ما يحكمون** حيث يجعلون لمن يعا  
 عن الولد ما هذا محله عندهم **لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ** مثل السوء صفة السوء وهي  
 الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووادهن خشية  
 الاملاق **وَلِيَّةُ الْمَثَلِ الْأَعْلَىٰ** وهو الوجوب الذاتي والعنى المطلق والوجود الفايق والنزاهة  
 عن صفات المخلوقين وهو **العزير الحكيم** المتفرد بكمال القدرة والحكمة **وَلَوْ يَأْخُذُ**  
**اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ** بكفرهم ومعاصيهم **مَا تَرَكَ عَلَيْهِمَ دَابَّةً** قط بشوم ظلمهم  
 وعن ابن مسعود كاد الجمل يهلك في حجره بذنب ابن آدم اوس دابة ظالمة وقيل لو اهلك

٦٤  
 على ان الارض وانما خمرها من نون ذكر  
 دلالة الناس والدمية عليها

الاباء

الاباء بكفرهم لم يكن الابناء **وَكَلِمَةٌ يُؤْتِيهِمُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتولدوا  
**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ** بل هلكوا او عذبوا حينئذ لا عمالة  
 ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم فالامين حتى الانبياء عليهم السلام  
 لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم **وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ** أي ما يكرهون منه  
 لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسول واذ ذل الاموال **وَيَصِفُونَ**  
**السِّنْتَهُمُ الْكُذِبَ** مع ذلك وهو ان **لَهُمُ الْحَسَنَىٰ** أي عند الله كقولهم **لَيْتَنِي رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي** ان لي  
 عنده **لِلْحَسَنَىٰ** وقرئ **الْكُذِبَ** جمع كذوب صفة للاسئلة **لَا جَرَمَ لَهُمُ النَّارُ** لانه كلهم ر  
 اثبات لضده **وَأَنَّهُمْ مَقْرُطُونَ** مقدمون الى النار من اقراطه في طلب الماء اذا قدمته وقروا نافع  
 بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من قرطه في طلب الماء وكسورا  
 من التعريط في الطاعات **تَأْتِيَهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ**  
 فاصرا على قبائحها وكفروا بالمرسلين **فَهُوَ** وليتهم اليوم أي في الدنيا وعثر باليوم عن زمانها  
 او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان  
 يكون الضمير لقرينين أي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يعرفهم  
 ويعذبهم وان يقدر مصانف اي فهو ولي امثالهم والولي القريب او الناصر فيكون نفيسا للناس  
 لهم على ابلغ الوجوه **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** في القيمة **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا تَعْبِيرًا لَهُمْ**  
**لِلنَّاسِ الَّذِي اختلفوا فيه** من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال **وَهَدَىٰ**  
**وَرَحْمَةً لِّلْقَوْمِ الْيُونَنَ** معطوفان على محلي التبيين فانما فعل المتزل جلدان التبيين **وَاللَّهُ**  
**أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَجِيَاءَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** انبت فيها انواع الثبات بعد يميتها **إِنَّ فِي**  
**ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْقَوْمِ الْعَاقِلِينَ** سمع تدبر وانصان **وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً** دلالة يعبر بها  
 من الجهل الى العلم **تَسْبِغْكُمْ مِّمَّا فِي بَطْنِهَا** كسنان لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا  
 للفظ وان شئت في سورة المؤمنين المعنى فانه الايقام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات  
 المنبئية على افعال كاخلاق واكباش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعوض فان الذين للبعوضها  
 وروحيها اولوا حنة اوله على المعنى فان المراد به الحسن وقوله نافع وابنه عامر وابوكبر ويعقوب

على ان الارض وانما خمرها من نون ذكر  
 دلالة الناس والدمية عليها

الاباء

ههنا والمؤمنين  
نفسه فيكم بالفتح **بين قرث ودم لبناً** فانه خلق من بعض اجزاء الدم المتولد  
من الاجزاء اللطيفة التي في الفرت وهو الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانضمام  
في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كوشها كانت  
اسقله قرثاً ووسطه لبناً واعلاه وما ولعله ان صح فالمراد ان وسطه يكون  
مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لا تهما لا يتكرفان في الكرش بل الكبد  
يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش وتبقى بقية وهو الفرت ثم يمسكها  
رثماً بهضمها ثانياً فيحدث اخلاطاً اربعة معها ما يميز فيميز القوة الميزة تلك  
المائية فما ولد على قدر الحاجة من المرثين ويدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم  
يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم  
ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غداها لا يستيلاء البرد والرطوبة على  
مزاجها فيندفع الزائد اولاً الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد  
او بعضه الى الشروع فيبيض بمجاورة لحمها الغديته البيض فيصير لبناً ومن  
تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاورها والابواب  
المولدة لها والقوى المنصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال  
حكيمته وتناهي رحمته ومن اللوحي تبعية لانه اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية  
كقولك سقيت من الحوض لانه بين الفرت والدم المحل الذي يبتدى منه الاسقاء وهي  
متعلقة بنسقيكم او حاله من لبنا قدم عليه لتكثيره وللتبنيه على انه موضع العبرة  
**خالصاً** صافياً لا يستصحب لون الدم ولا راحة الفرت او مصفى عما يصحبه من  
الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه **سائغاً للشرب بين** سهل المرور في حلقهم وقرث  
سيفاً بالتشديد والتخفيف **ومن ثمرات الخيل والاعناب** متعلق بمحذوف اي ونسقيكم  
من ثمرات الخيل والاعناب من عصيرهما وقوله **اتخذون منه سكرًا** استغناءً بلبان  
الاسقاء او يتخذون منه تكبير للظرف تأكيداً او خبر لمحذوف صفة يتخذون اي ومن  
ثمرات الخيل والاعناب ثم يتخذون منه وتذكر الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف

المحذوف

المحذوف الذي هو العصير اولاد الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر **ورزقاً**  
**حسناً** كالتمر والزبيب والذبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها  
والانجمعة بين العقاب والمنة قيل السكر الشبذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام  
سكراً اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من  
انما انه **ان في ذلك لآية ليعلمون** يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات  
**واوحى ربك الى النحل** المهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتح تين **ان اتخذى**  
بان اتخذى ويجوز ان يكون مفسورة لان في الالحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى  
فان النحل مذكور **من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون** ذكر جحرى التبعض  
لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها  
وانما سمي ما تبنيه لتعسل فيه بيتاً تشبهاً ببيتاء الانسان لما فيه من حسن الصنعة  
وصحة القسمة الى لا يقوى عليها حذق المهندسين الابالات وانظار دقيقة  
ولعل ذكره للتبنيه على ذلك وقرئ بيوتاً بكسر الباء للبياء وقرئوا بن عامر وابوبكر يعرشون  
بكسر الراء **ثم كل من كل الثمرات** من كل ثمرة تشبهها ثمها وحلواها **فاسلكى** ما اكلت  
**سبيل ربك** مساكنة التي يحيل فيها بقدرته النور المرغسلا من اجوافك او فاسلكى  
الطرق التي المهمك في عمل العسل او فاسلكى راجعة الى بيوتك سبيل ربك لا تتوعر  
عليك ولا تلجس **ذللجم** ذلول وهي حال من السبل اي مذلة ذللها الله وسهلها لك  
او من الضمير في اسلكى اي وايت ذل منقاداً لما امرت به **يخرج من بطونها** عدل به  
عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل  
والهامه لاجلهم **شرباً** يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل  
الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلاً ثم يقي ادخالها للششاء ومن  
ذعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلبة حلوة صغيرة يتفرقة على الاوراق والازهار وتضعها  
في بيوتها مادافاراً فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فشر البطلون بالافواه  
**يختلف الوان** ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل

٤٧٢

**مَحَلَّتْ شِفَاءً لِلنَّاسِ** انا بنفسه كما في الامراض البلغية او مع غيره كما في سائر  
الامراض اذ قل ما يكون مجتوج الامه والعسل جزء منه مع ان التكثير فيه مشعر بالتعويض  
ويجوز ان يكون للتخفيف وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي  
يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب  
واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فسقاه فبرئ فكأنما نشط  
من عقاب وقيل الضمير للقران او لما بين الله من احوال النخل **لَيْسَ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ**  
**يَتَفَكَّرُونَ** فان من تدبر اختصاص النخل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة  
حق التدبر علم قطعا ثم لا بد له من قادر حكيم يليها ذلك ويحملها عليه **وَاللَّهُ**  
**خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ** باحوال مخلقه **وَيُنَكِّمُ مِنْ بَرْدٍ يَعَادُ إِلَى آرْذَلِ الْعَمْرِ** احسنه يعني  
المهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو حسن وتسعون  
سنة وقيل حسن وسبعون **بِكَيْلٍ يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا** ليصير الى حالة شبيهة بحال  
الطفولية في النسيان وسوء الفهم **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ** بمقادير اعمارهم **قَدِيرٌ** يحميت الشباب  
التشيط ويبقى الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت احوال الناس ليس الا بقدر  
قادر حكيم ركب ابينتهم وعدل امرجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع  
لم يبلغ التفاوت الى هذا المبلغ **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ** فنكتم غنى  
ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على  
خلاف ذلك **فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ** بمعنى رزقهم **عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**  
على ممالئكم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم **فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ** فالولى  
والممالئ سواء في ان الله رزقهم فالجمله لازمة للجملة المنفية او مقرونة لها ويجوز ان  
يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلو برادى رزقهم على ما ملكت ايماهم  
فيستوفوا في الرزق على ثرة وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته  
في الالهية ولا يرضون ان يشركهم عبدهم فيما انعم الله عليهم فينساؤنهم فيه  
**أَفَتُنْفِقُ إِلَهُ تَجِدُونَ** حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم

الله عليهم ففسد بهم فيه **أَفَتُنْفِقُ إِلَهُ تَجِدُونَ** حين يتخذون له شركاء فانه يقتضى  
ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويحذرون ان من عند الله او حيث انكر الامثال هذه الحج  
بعد ما انعم الله عليهم بايضا جهارا للبراءة تضمن المحذور معنى الكفر وقراءه ابو بكر تجردون بالثناء  
لقوله خلقكم وفضل بعضكم **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا** من جنسكم لتناسلها وتكوي  
او ولدكم متلكم وقيل هو خلق هو الله هو آدم **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَنَعْتَةً** اولاد  
اولاد وبنات فان المأخذ هو المفسر في الخدمه والبنات يخدمون في البيوت اتم خدمته وقيل  
هم الاختان على البنات وقيل الربايب ويجوز ان يراد بهما البنات افسسهم والعطف لتعابير  
الوصفين **وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ** من اللذات او الحلاوات ومن التبعيض فانه المرزوق  
في الدنيا انموذج منها **أَقْبَالَ بَاطِلٍ يَوْمَئِذٍ** وهو ان الاضنام ينفعهم اوان الطيبات ما يحرم  
عليهم كالبخائر والشوائب **وَيُنْفِقُ إِلَهُ هَمَّ بَكُورُونَ** حيث اضافوا نعمه الى الاضنام او حرموا  
ما حل الله لهم وتقدير الصلوة على الفعل اما اللادتهام اولادهم التخصيص بمبالغة او المحافظة  
على الفواصل **وَيَجِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا** من  
مطر ونبات ورزقان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل **وَلَا يَسْتَطِيعُونَ** ان  
يتملكوه اذ لا يستطيعون لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوجيه في لا يملك الله ما مفرد في معنى الالهة  
ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هو لا مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف  
بالجماد فلا **نُضْرُ بِيَدِهِ الْأَمْثَالُ** فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب  
المثل تشبيه حال بحال **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ** فساد ما تقولون عليه من القياس على ان عبادة عبدة  
الملك ادخل في التعظيم من عبادة الله او عظم جرمكم فيما تفعلون **وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ذلك  
لو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون فدعواؤكم  
دون نفسه ويجوز ان يراد فلا تضربوا الله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم  
لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب مثلا لنفسه ولمن عبده دونه فقال **ضَرَبَ**  
**اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ** ومن رزقناه **مِثْرًا رِزْقًا حَسَنًا** فهو ينفق  
منه سرا وجهرا **هَلْ يَسْتَوُونَ** مثل ما يشرك به المملوك العاجز عن التصرف وانسا

مما يملكه الله  
من الرزق  
فان الله  
يخلق ما يشاء  
ويقدره  
كما يشاء  
ولا يحيطون  
بشئ من  
علمه الا بما  
يشاء

ومثل نفسه بالحجر الملك الذي رزقه الله ما لا كثير فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء  
 واحتج بامتناع الاشراك والتسوية بينهما مع شراكهما في الجنسية والمخلوقية على  
 على امتناع التسوية بين الاصلنام التي هي المجد المخلوقات وبين الله المعنى القادر على  
 الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز  
 من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما  
 للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك ولا يظهر ان موه موصوفة ليطلق عبدا  
 وجمع الضمير في يستورون لانه للجنس فان المعنى هل يستورون الاحرار والعبيد **الْحَمْدُ**  
**لِلَّهِ** كل الحمد له لا يستحقه غير فضل الله العباد لانه مولى النعم كلها بل **اكثرهم لا**  
**يعلمون** فيضيقون نعمته الى غيره ويعبدونه لاجلها **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ**  
**أَحَدُهُمَا الْبَكْرُ** ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم **لا يقدر على شيء** من الصناعات والتجارة  
 لتقصان عقله **وهو كل على مولاه عيال** وثقل على من يلي امره **ايتما يوجهه**  
 حيثما يرسله مولاه في امر وقري بوجه على البناء بمعنى يتوجه كقولهم اينما اوجه القوم  
 سعوا وتوجه بلفظ الماضي **لايات بخير** يتخ وكفاية **هل يستوي هو ومن**  
**يامر بالعدل** ومن هو منطوق فهم ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحسبهم على العدل  
 الشامل لجماع الفضائل **وهو على صراط مستقيم** وهو في نفسه على صراط مستقيم لا يتوجه  
 الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال  
 ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللانعام لا بطلان المشاكره بينه وبينها والبر  
 والكافر **ولله عيب السموات والارض** ويختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما  
 عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن  
 اهل السموات والارض **وما امر الساعة** وما امر قيام القيمة في سرعته وسهولته  
**الا كمنح البصر** الا كمنح الطرف من اعلى للحدقة الى اسفلها **وهو اقرب** او امرها اقرب  
 منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الان الذي يستداه فيه فانه تعالى يحيي الخلق  
 دفعة وما يوجد دفعة كان في ان واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي

يخضع النور وكون  
 الجيم وجماع بالفتح حوايم  
 ظفر بفتح ودمهامة  
 يتشبهان ود في قور ليق  
 ترحان

فهو

فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كمنح البصر او هو اقرب بالغة في استقاربه **انه الله**  
**على كل شيء قدير** فقد ران يحي الخلاق دفعة كل دفعة زمانا اجزا هم متدرجاتهم دل على قدرته  
 فقال **وانه اخر حكم من بطون انما انكم** وقراء الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها  
 وجمزة بكسرهما وكسر الهمزة والهاء مزيدة مثلها في اهران **لا تعلمون شيئا** جهلا المستصحيين  
 جهل المجادية **وجعل لكم السمع والابصار والافئدة** اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعرهم  
 جزاءات الاشياء فتدركونها ثم يتبهنون بقلوبكم بمشاكلات ومباينات بينها بتكرار الالام  
 حتى يتحصل لكم العلوم البيهية وتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها **لعلكم تشكروا**  
 كي تعرفوا انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروا **ثم يرد الى الطير** قرا ابن عامر وجمزة ويعقوب  
 بالتاء على انه خطاب العامة **مسخرات** مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والابواب  
 المواتية له **في جوف السماء** في الهواء المتباعدة من الارض **ما تمسكن بهن** فيه **الان الله** فان ثقل  
 جسدها يقتضي سقوطا ولا علاقة فوقها ولا دعامه تحتها تمسكها **ان في ذلك لايات** تسخير  
 الطير للطيران بان خلقها مخلقة يمكن معها الطيران وخلق الجوج حيث يمكن الطيران فيها وامساكها  
 في الهواء على خلاف طباعها **القوم يؤمنون** لانهم هم المنفقون بها **وان الله جعل لكم من بيوتكم سكنا**  
 موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم بالبيوت المتخذة من الحجر والمدرفعل بمعنى مفعول **وجعل**  
**لكم من جلود الانعام بيوتا** كهي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر  
 والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها **تستخفون بها**  
 تجدونها خفيفة تحف عليكم حملها ونقلها **ايوم تطعونكم** يوم وقت ترحالكم ووضعها ارضيها **ويوم اقام**  
 وقت الحضرة والنزول وقراء الحجازيان يوم طعنكم بالفتح وهو لغة **ومن اصوافها واربها واشجارها**  
 الصوف للثنا سنة والوبر للابل والشعر للمعز واذا فتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها **انانا** ما  
 يلبس ويفرش **ومتاعا** ما يتجر به **الى حيث** الى المدة من الزمان فانها الصلابة تبقى مدة مديدة او الى انما انكم  
 او الى ان تقصونها او طاركم **وانه جعل لكم مما خلق** من الشجر والجبل والابنية وغيرها  
**ظلالا** لا تتقنون به حر الشمس **وجعل لكم من الجبال انسابا** مواضع تستكنون بها من الكهوف  
 والبيوت المحوطة فيها جمع كن **وجعل لكم سراييل** نيايا من الصوف والكثبان والقطن وغيرها

ايوم تطعونكم  
 الكثر السيرة والجمع  
 انسابا من النبا  
 اصحاب الجبال  
 اصحاب

الوبر الحاجز ولا  
 يعني منه فعل  
 وجمعه  
 اوطار  
 ترحان

صانسنز  
**تَقِيكُمْ الْحَرَّ حِصَّةً بِالذِّكْرِ الْكُفَاءِ** بأحد الضدين اولاد و قايمة الحر كانت اهلهم عندهم  
**وَسَرَّابِيْلٍ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ** يعنى الدورع والجواسن والنسر بال يعنى كل يلبس **كَذَلِكَ**  
كأتمام هذه النعم التي تقدمت **يُتِمُّ نِعْمَةً عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ** اي تنظرون  
في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكروا  
فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجحاح  
يلبس الدورع **فَإِنْ تَوَلَّوْا** اعرضوا ولم يقبلوا منك **فَمَا نَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**  
فلا يضرك فاما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام **يُؤْتُونَ**  
**نِعْمَةً** اي يعرفون المشركون نعمة التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وابتها  
من الله **ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا** بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او  
باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله تعالى عليه ولم عرفوها با  
لمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة **وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ**  
الجاحدون عنادا وذكرا لاكثر اقالد بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او  
التفريط في النظر اولم تقم عليه المحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه مقام الكل  
كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون **وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا** وهو نبيها يشهد  
لهم وعليهم بالايان والكفر **ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا** في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في  
الرجوع الى الدنيا وشم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاتساق الكلي  
على ما يمتنون به من شهادة الانبياء عليهم السلام **وَأَلَهُمْ بِسْتَعْتَابُونَ** ولا هم يستترضون  
من العتبي وهي الرضاء وانتصاب يوم محذوف تقديره اذ كر او خوفهم او يحيق بهم **يُحِيقُ**  
وكذا قوله **وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ** عذاب جهنم **فَلَا يَخْفَىٰ عَنْهُمْ** اي العذاب  
**وَأَلَهُمْ يَنْظُرُونَ** يسهلون **وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ** او ثابناهم التي دعوها  
شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه **فَأَنوَارُنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءُنَا**  
**الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا رُفِعُوا** نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين  
في ذلك والتماس بان يشطر عذابهم **فَالْقَوَالُ الْبِهْمُ الْقَوْلُ** انكم كاذبون اي اجابوهم

بالتكذيب

بالتكذيب في انهم شركاء الله وانهم عبد وهم حقيقة وانما عبدوا هواءهم بقوله **كَلَّا**  
سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الاصنام به حينئذ في انهم حملوهم على الكفر والزوم  
اياهم كقولهم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **وَالْقَوَالُ** والقي الذين ظلموا  
**إِلَىٰ أَنَّهُ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ** الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا **وَضَلَّ عَنْهُمْ** وضاع عنهم  
وبطل ما كانوا يفترون **سَنُفَصِّلُ** عن ان الهتهم ينصر ونهم ويشفعون لهم حيث كذبوهم وتبرؤا  
منهم **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر **وَنَاهَمُ عَذَابَ الصَّادِقِينَ**  
هم فوق العذاب المستحق ب كفرهم **يَا كَانُوا يَفْسُدُونَ** بكونهم مفسدين بصدتهم **وَيَوْمَ نَبْعَثُ**  
**مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** يعنى نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم **وَجِئْنَا بِكَ**  
يا محمد عليه السلام **شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ** على امتك **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ** استيناف او حال  
باظهار قدر **تَبْيَانًا** بياننا بليغا **كُلُّ شَيْءٍ** من امور الدين على التفصيل والاجمال بالا حلة الى السنة  
او القياس **وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً** بخا صفة للجمع وانما حرمان المحرم من تفريطه **وَبَشِّرِ الْمُسْلِمِينَ**  
خاصة **إِنَّ اللَّهَ يَأْسُرُ بِالْعَدْلِ** بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل  
والشريك والقول بالكسب المتوسط بين تحض الجبر والقدر ومعملا كالتعبد باداء الواجبات  
المتوسط بين البطالة والترهب وخلقها كالجود المتوسط بين البخل والتبذير **وَالْإِحْسَانَ**  
احسان الطاعة وهو ما بحسب الكمية كالنطوع بالتوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه صلوة والسلام  
الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **وَأَيُّهَا ذِي الْقُرْبَىٰ** واعطاء  
الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة **وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ** عن الافراط  
في مشايعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها **وَالْمُنْكَرِ** ما ينكر على  
متعاطية في ازالة القوة الغضبية **وَالْبَغْيِ** والاعتلاء والاعتلاء على الناس والتجبر عليهم فانها  
الشيطنية التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه  
الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوي الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي  
اجمع آية في القران للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولولم يكن في  
في القران غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان كل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها

عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتبينه علم **بِعَظْمِكُمْ** بالامر والنهي المتيقن بين الخير  
والشر **لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** تنظرون **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ** بمعنى البيعة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر  
يجب الوفاء به ولا يلا ثمة قوله **إِذَا عَاهَدْتُمْ** وقيل النذر وقيل الايمان بالله **وَلَا**  
**تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ** ايمان البيعة او مطلق الايمان **بَعْدَ تَوْكِيدِهَا** توثيقها بذكر الله ومنه  
الذي بقلب الواو همزة **فَدَجَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا** شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل  
مراع لحال المكفول به رقيب عليه **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** في نقض الايمان والعهد  
**وَلَا تَكُونُوا كَأُولِي نَفْسٍ غَزَلْنَا مَا غَزَلْتُمْ** مصدر بمعنى المفعول **مِنْ بَعْدِ قَوْلِهِ** متعلق  
بنقضت اي نقضت غزلهما من بعد ابرام واحكام **أَنَّكَ أَطَاقَاتُ تَكُنْتُمْ** فتلها جمع  
تكنت وانصابه على الحال من غزلهما او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد  
تشبيهه الناقض بمن هذا شأنه وقيل ربيطة بنت سعد بن تميم القريني فانه كانت  
خرقاء تفعل ذلك **تَتَّخِذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ** حال من الضمير في ولا تكونوا او  
في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذى ايمانكم مفسدة  
ودخلا بينكم واصل الدخول الشيء ولم يكن منه **أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَابٌ مِنْ أُمَّةٍ** بان يكون  
جماعة از يدعدوا او فرملا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكم مثلهم او لكثرة  
منا بذتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادى حلفائهم نقضوا عهدهم  
وخالفوا اعداءهم **أَعْمَاءُ بِلْوِكُمْ اللَّهُ بِهِ** الضمير لان تكون امة لا تسمى بالمصدر  
اي يختبركم يكونهم انهم لينظر ايمتلكون بحيل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله امر  
تفترون بكثرة خريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للرسول  
وقيل للامر بالوفاء **وَلَيَبْيُئِنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** **بِأَنَّكُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** اذا جازاكم على  
اعمالكم بالثواب والعقاب **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** متفقة على الاسلام  
**وَكَلَّيْنُ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءُ** بالخذلان **وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** بالتوفيق **وَلَنَسْتَلِزَّنَ عَمَّا كُنْتُمْ**  
**تَعْلُونَ** سؤال تبيكيت وبجازاة **وَلَا تَتَّخِذُوا إِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ** تصرح بالنهي عنه

ما يدخل صح

بعد

بعد التضمين تاكيدا وبالغفة في قبح المنهي **فَتَزَلُّ قَدَمُ** اي عن حجة الكلام **بَعْدَ ثَبُوتِهَا**  
عليها والمراد اقدامهم وانما وحده ونكر للدلالة على ان ذلك قدم واحدة عظيم فكيف  
باقدام كثيرة **وَتَذَرُوا السُّؤَالَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا** **مَا صَدَّقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** بسبب  
صدوركم عن الوفاء او صدوركم غيركم عنه فان من نقض البيعة واراد جعل ذلك  
سنة لغيره **وَكَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** في الآخرة **وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ** ولا تستبدوا بعهد الله  
وبيعة رسوله **ثُمَّ قَلِيلًا** عوضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين  
ويشترطون لهم على الار تواد **إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ** من النصر والتغني في الدنيا والثواب في الآخرة  
**هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** مما يعدونكم **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ان كنتم من اهل العلم والتجيز **مَا عِنْدَكُمْ**  
مراعوا ضا الدنيا **يَنْفَدُ** ينقضى **وَمَا عِنْدَ اللَّهِ** من خزائن رحمة **بِأَنَّ** لا ينفذ وهو  
تعليل الحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة **بِأَنَّ** والذين صبروا اجرهم  
على الفاقة واذى الكفار او مشاق التكليف **بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** بما ترشح فعله من  
اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم **مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ** **ذَكَرُوا** انش  
بيته بالتوعين دفعا للتخصيص **وَهُوَ مَوْزُونٌ** اذا اعتداد اعمال الكفرة في استحقاق الثواب  
وانما للتوقع عليها تخفيف العقاب **فَلَنَجْزِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً** في الدنيا يعيش عيشا طيبا  
فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقمة  
وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهروا كان موسرا  
لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يتهنأه بعيشه وقيل في الآخرة **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ**  
**بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** من الطاعة **فَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ** اي اذا اردت قراءته كقوله  
اذا قتمت الى الضلوة **فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** فاستل الله ان يعيدك من  
وساوسه فللا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على  
انه المصلي يستعيز في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر قياسا وتعقيب  
لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايدان بان الاستعانة عند القراءة من هذا القبيل وعن  
ابن مسعود رضي الله عنه قرات على رسول الله صلى الله تعالى عليكم فقلت اعوذ بالشيع العليم

وقرأه ابن كثير وعاصم بالنون

٢٥٧

٦ يتكرره صح



من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقر انيه جبرائيل  
عن القلم عن اللوح المحفوظ **انه ليس له سلطان** تسلط وولاية **وعلى الذين امنوا**  
**على ربهم يتوكلون** على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون  
او امره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يفترون على تدوير غفلة ولذلك امروا  
بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا  
**انما سلطانه على الذين يتوكلونه** يحبونه ويطيعونه **والذين هم به** بالله او بسبب  
الشيطان **مشركون** **واذا بد لنا آية** كان آية بالنسخ فجعلنا الآية الكاشحة مكان  
المنسوخة لفظا وحكما **وان الله اعلم بما ينزل** من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في  
وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الا ان  
قيسبة مكانه وقراء ابن كثير وابوعمر وينزل بالتخفيف **قالوا اي الكفرة انما انت مفتر**  
مقول على الله تا امر بشئ ثم يبطله فتنهى عنه وهو جواب اذا وانه اعلم بما ينزل  
وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتسبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حاله  
**بل اكثرهم لا يعلمون** حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب **قل نزله روح**  
**القدس** يعني جبرائيل واضافة الروح الى القدس وهو الظاهر لقولهم حاتم الجود وقراء  
ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على  
حسب المصالح مما يقتضى التبديل **من ربك بالحق** ملتبسا بالحكمة **ليثبت الذين**  
**امنوا** على الايمان بانه كلامه وانه اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح  
والحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم **وهديا وبشرا للمسلمين** المتقدين  
الحكمة وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض لحصول  
اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف **ولقد علم انهم يقولون انما يعلمه بشر**  
يعنون جبرائيل وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرائيل او يسار كانا يضنعان السيف  
بكرة ويقران الثورية والا يجيل كان الرسول 6 م يمز عليهما ويسمع ما يقرانه وقيل عايشا  
غلام حويط بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي هو

الله

**لسان الذين يلحدون اليه** العجبي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه تاخذ  
من لحد القبر وقراء حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان العجبي غير بيت **وهذا** وهذا القرآن  
**لسان عربي مبين** ذوبيان وفصاحة والجلتان سبقتان لا يبطال طعنهم وتقديره  
يحمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام العجبي لا يفهمه هو ولانتم والقرآن عربي  
تفهمونه باه في تاء بل فكيف يكون ما يتلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع  
كلامه ولكن يتلقفه منه اللفظ لانه ذلك العجبي وهذا عربي والقرآن كما هو محجز باعتبار المعنى  
فهو محجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فابق  
في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوي في سمع منه بعض اوقات مروره  
عليه كليات العجبية لعلمها لم يعرفنا معناها وطعنهم في القرآن باسئال هذه الكلمات التركيبية  
دليل على غاية عجزهم **ان الذين لا يؤمنون بايات الله** لا يصدقون انهم من عند الله **لا يهدونهم**  
**الله الى الحق** الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة **ولهم عذاب اليم** في الآخرة هذهم على كفرهم بالقرآن  
بعدا ما **اشبهتهم** ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال **انما يقترن الكذب الذين لا يؤمنون**  
**بايات الله** لانهم لا يخافون عقابا يرد عنهم عنه **اولئك** اشارة الى الذين كفروا والى قريش  
**هم الكاذبون** اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لانه تكذيب آيات الله والطعن  
فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب والذين عادتهم الكذب لا يصر ففهم عنه دينه ولا مروءة او الكاذب  
في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر **من كفر بالله بعد ايمانه** بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما  
اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتداء خبره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب ويجوز  
ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوف الجواب **الا من اكره** على الافتراء او كلمة الكفر  
استثناء متصل لانه الكفر لفة يعم القول والعقد كالإيمان **وقلبه مطمئن بالإيمان** لم يتغير  
عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب **ولكن من شرح بالكفر صدرا** اعتقده  
وطاب به نفسا **فعليتهم غضب من الله** ولهم عذاب عظيم لانه اعظم من جرمة روك  
ان قريشا اكرهوا عقارا وابويه ياسركا وسميت على الارتداد فربطوا سميته بين بعيرين ووجي  
بحربة في قبيها وقاوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسركا وهما اول قتلين

278

في الكلام واعظامهم عمار بلسانه ما اراد وامكرها فقبل يارسول الله ان عمارا كافر فقال ملا ان عمارا  
سلي ايمان من تره الى قدمه واختلط الايمان بالجره ودمه فاني عمار رسول الله وهو بيكي فجعل رسول  
الله يمسح عينيه وقال مالك ان عاده والملك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند  
الاكراه وان كان الافضل ان تجتنب عنه اعزاز للتدين كما فعله ابو الهيثم لما روى ابن مسويه اخذ رجلين  
فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله وقال ما تقول في فقال وانت ايضا فخلاه ثم قال  
للاخر ما تقول في محمد فقال رسول الله ثم قال ما تقول في قال انما صم فاعلده عليه ثلثا فاذا جواد  
فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما الاول فقد اخذ بخرصة الله واما الثاني  
فقد صدق بالحق فبينما الجنة **ذَلِكَ** اشاره الى الكفر بعد الايمان او الوعيد **بَلَا تَكْفُرُوا**  
**بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ** بسبب انهم اثروها عليها **وَاِنَّ اللَّهَ لَذِي يُبْدِي الْقَدَمَ الْكَاذِبِينَ** اي  
الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبوت الايمان ولا يعصمهم عن التزيغ **اُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ**  
**عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعْتِهِمْ وَأَبْصَارَهُمْ** فابت عن ادراك الحق والثبات فيه **وَاُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**  
الكاثلون في الغفلة اذا غفلتهم الى الاله الواهية عن تدبير العواقب **لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ**  
**الْحَاسِرُونَ** اذا ضيعوا اعمارهم وصرفوها لغير الله **ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا**  
**مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا اِيَّاهُمْ** اي عذبوا كعقاب بالولاية والنصر وشمه لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك  
وقراء ابن عامر فتنا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضري كره مولاه جبر حتى ارتدت ثم اسلمها  
وهاجرا **ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبْرُوا** على الجهاد وما اصابهم من المشاق **اِنَّ رَبَّكَ بِمَنْ يَبْعِدُهَا** من بعد  
المهجرة والجهاد والصبر **لَهْفُورٌ** لما فعلوا قبل **رَجِيمٌ** ينعم عليهم مجازاة على صنعوا بعد  
**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَنصُوبٌ بِرَحِيمٍ** او باذكار **تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا** تجادل عن ذاتها وتسعى  
في خلاصها لا يهتمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي **وَتُؤْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَنَاسِكَ** جزاء ما عملت  
**وَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ** لا ينقصون اجورهم **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً** اي جعلها مثلا لكل قوم  
انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نعمة او ملكة **كَانَتْ اِيْمَانًا مَطْمَئِنَّةً**  
لا يزعج اهلها خوف **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ** **وَأَسْعَى مِنْ كُلِّ مَكَانٍ** من نواحيها **فَكَفَرَتْ**  
**بِأَنعَمَ اللَّهُ** بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدفع وادرج او جمع نعم كبؤس وابؤس

فاذا

**فَاذْأَمَّهَا اللَّهُ بِسَبَبِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ** استعار الذوق لادراك اثر الضرر والبأس لما غشيهم  
واشتمل عليهم من الجوع والخوف ووقع الاذاعة عليه بالنظر الى المستعار له كقول **كَيْفَ نَغْمُ الرِّدَاءِ** اذا  
تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب **فَاذْأَمَّ** استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون  
الرداء لما يلقى عليه واذن الى الغم الذي هو وصف المعروف والنوال وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعي  
رداء عبد عمر ورويدك يا خاتم بن بكر الى الشطر الذي ملكت بميني وذنك فاعتجز منه بشطر  
استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجز نظر الى المستعار **بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** بصنعهم **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ**  
**رَسُولٌ مِنْهُمْ** يعني محمد صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل الملكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم  
**فَكَذَّبُوهُ فَآخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من  
الجور الشديد ووقعة بدر **فَكَلُوا بِمَنَازِلِ رَبِّكَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر  
ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا  
لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة **وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ اِنَّ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** تطيعون  
او ان صح زعمكم انكم تقصدون عبادة الالهة عبادة الله **اِنَّهَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ اِمْتِنَانًا وَالدَّمُ وَلَحْمُ**  
**الْخَيْزُرِ وَمَا اَهْلُ غَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** امرهم  
بتناول ما احل لهم عذوب عليهم محذرة يعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالتهنئة عن التحريم  
والتحليل باهوائهم فقال **وَلَقَوْلُوا مَا تَصِفُ السُّنَّتُمْ** الكذب **هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ** كما قالوا ما  
في بطون هذه الامتعاد خالصة لكونها الآية **وَبِسَبَابِ الْكَلَامِ** وتصدير الجمل باثما حصر المحرمات في  
الاجناس الاربعة الذما ضم اليه دليل كالشباع والحمر الالهية وانتصاب الكذب بلا نقول وهذا حل  
وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصنيف على ارادة القول اي ولا نقولوا الكذب **مَا تَصِفُ السُّنَّتُمْ** فتقول  
هذا حلل وهذا حرام او مفعول لا نقولوا والكذب منتصب بتصنيف وما مصدرية اي ولا نقولوا هذا  
هذا حلل وهذا حرام لو وصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحلوا بمجرد قول تنطق به السنتكم  
من غير دليل ووصف السنتكم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت  
بجهولة والسنتكم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عذر من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف  
الجمال وعينها نصف الشجر وقرئ الكذب بالجر يد لاثما والكذب جمع كذوب بالرفع صفة لللسنة  
او الكذب

٢٧٩

وبالتصيب على الذم او بمعنى الكواذب **لَتَقْفَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ** تعليل لا يتضمن العوض  
**إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ** لما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفى  
عنهم الفلاح ويثبت بقوله **مَتَاعٌ قَلِيلٌ** أي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة ينقطع  
عنه قريب **وَأَلَّهِمْ عَذَابُ أَلِيمٌ** في الآخرة **وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا تَصَصَّصْنَا عَلَيْكَ** أي في سورة  
الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر **بَيْنَ قَبْلٍ** متعلق بقصصنا او حرمنا **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ**  
بالتحريم **وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تبيين على الفرق بينهم  
وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون المضر يكون للعقوبة **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّرُوكَ**  
**حِجَابًا** بسببها او ملتبيين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة  
والشهوة يعم الافتراء على الله وغيره **ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا** ان الله **رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا** من  
بعد التوبة **لَعَفْوٌ** لذلك الشؤ **رَحِيمٌ** يثبت على الالمانية **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً** تكلمه واستجاءه  
فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم  
في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة  
بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره تعريف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة و  
تحريم ما حله اولاد الله كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول  
كالرحلة والتجربة من امه اذا قصدت او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة و  
يقتدون بسيرة لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما **قَالَ تَبَّ** مطيعا قاعما باوامره  
**حَنِيفًا** ما تلاح عن الباطل **وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** كما عموما فان قريشا كانوا يزعمون انهم  
على ملة ابراهيم **شَاكِرًا لِنِعْمِهِ** ذكر بلفظ القلة للتنبية على انه كان لا يتحل بشكر النعمة القليلة  
فكيف بالكثرة **أَحْسَنِيَةً** للنبوة **وَهَدِيَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** في الدعوة الى الله **وَأَتَيْنَاهُ**  
**فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** بان حنيفة الى الناس حتى اذ ارباب الملل يتولونهم ويتنون عليهم و  
ذوقه اولاد اوطية وعمر اطويلا في السعة والطاعة **وَأَنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** لمن  
اهل الجنة كما سأل به قوله والتحقيق بالصلحين **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ** وتمتعهم والنبوة  
على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام ملته ولترأخي ايامه **إِنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**

حنيفا

**حَنِيفًا** في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة على كل احد بحسب  
فهمه **وَمَا كَانُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** بل كان قدوة الموحدين **إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ** تعظيم السبت والتخلي فيه  
للعادة **عَلَى الَّذِينَ اُخْتَلَفُوا فِيهِ** أي على نبيهم وهم اليهود ابراهيم موسى عليه السلام ان تتفرغوا للعبادة  
يوم الجمعة فأبوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض والزمهم الله  
السبت وشذذوا الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه  
فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتموا الى الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذلك كسر  
القرية التي كذرت بالله وان **رَبُّكَ لَيَعْلَمُ جُنُودَكُمْ** يوم القيمة **يُنَاطِقُهَا فِيهِ** يختلفون بها  
لمجازاة على الاختلاف **بِحِجَابَةٍ** بالمقابلة المحكمة وهو لا يليل الموضع للحق المزيج للشبهة **وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ** الخطبة  
المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة القاطنين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم  
**وَجَادِلْهُمْ** وجادل معانديهم **بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** الطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق و  
اللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهد فان ذلك انفع في تسكين لصبهم وتبيين  
شعبهم **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** أي انما عليك البلاغ والذم  
واما حصول الهداية والفضيلة والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو  
المجازي لهم **وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَانقَبُوا** **مِثْلُ مَا عَوَّبَكُمْ بِهِ** لما امره بالدعوة وبيت طرقها اشار اليه  
والى من يشاءه بترك المخالفة وسراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا ينفك عنه من حيث  
انها يتضمن رفض العادات وشرك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر و  
الضلال وقيل انه على السلام لما رأى حمزة رضي وقد مثل به فقال والله لئن اظفر في الله بهم لاستلث  
بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن عيونه وفيه دليل على ان الحق المقصود ان مماثل الجاني وليس له  
ان يجاوز وحش على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتهم وتصريحنا على الوجه المذكور **وَلَكِنَّ صَبْرًا**  
**لَهُوَ** أي الصبر **خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** من الانتقام للمنقمين **ثُمَّ صَرَحَ** بالامر به لرسوله لانه اولى  
الناس بزيادة علمه بالله وثوقه عليه فقال **وَأَصْبِرْ مَا صَبَرَكَ** **أَلَا بِاللهِ** الا بتوفيقه وتبنيته  
**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم **وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ** في ضيق

صدر من مكرهم وقرابا بن كثير في ضيق وهما الغتان كالقول والقبول وجوز ان يكون الضيق تخفيف  
ضيق **ان الذين اتقوا الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون** في اعمالهم بالولاية  
والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها  
اوليلة كان له من الاجر كالتى مات واحسن الرضوية

**سورة بنى اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا يفوتونك الا خرثان انا وهى مائة وعشرون آية**

**سبحان الذي اسرى بعبيده ليلا** سبحان الله بمعنى التسبيح الذي هو التزيين وقد  
يستعمل علماءه فيقطع عن الاضافة ويجمع الضرف قال قد قلت لما جاء في فخره سبحان من علقه  
الفاخر وانتصابه بفعل مترددا اظهاره وتصدير الكلام به للتشديد عن العجز عما ذكر بعد  
داسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الضرف وقائده الدلالة بتكثيره على تقليل مدة الاسراء  
ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقولهم ومن الليل فتشهد **من المسجد الحرام** بعينه لما روى انه عليه السلام  
قال بيتا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذا اتاني جبرائيل عليه السلام بالبراق او من  
الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد اولادته محيط به او ليطابق المبدأ المنتهى لما روى  
انه لم كان نائما في بيت امها في بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقض القصة  
عليها وقال مثل لي النبيون فضليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه  
استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابى بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال  
لقد صدق قالوا ان صدقه على ذلك قال انى لاصدقه على بعد من ذلك نسيت الصديق  
ويستغنى طائفة سافرا الى بيت المقدس فجعلوا ينفقون ينظرون اليه وينعتهم فقالوا اما انعت  
فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن غيرنا فاخبرهم بعد دجالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا  
مع طلوع الشمس يقده هاجم اوراق فخرجوا يشدون الى البنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لهم  
يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبيد وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في  
اليقظة بروحه او بجسده والاسرى على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى الشام

حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريشا واستحاله لوه والاستحالة مدفوعة بما ثبتت  
في الهند لست ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كوة الارض مائة وثمانين  
مرة ثم انظر في الاقل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان الاسم  
متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة  
في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات **الى المسجد الاقصى** بيت  
المقدس لانه لم يكن حينئذ **وراءه مسجد النبي باركنا حوله** بيركات الذين ولد في الاله  
مهبط الرحي ومتعبد الانبياء عليهم السلام من لدن موسى ومخضوف بالانهار والاشجار **ببرية**  
**من اياتنا** كما هابه في برهة من الليل منسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء  
له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات و  
قرئ ليريه بالياء **انه هو التميع العظيم** لا قال محمد عليه السلام **البصير** بافعال فيكرمه ويقربه  
على حسب ذلك **وانتنا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا نتخذوا** على ان لا يتخذوا  
كقولك كتبت اليه ان افعل وقراء ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا من دوني **وكيلاد** ربنا تكون اليه اموركم  
غيرى **ذرية من حملنا مع نوح** نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا يتخذوا بالتاء او على انه احد  
مفعول لا يتخذوا من دوني حال من وكيلاد فيكون كقوله ولدا يركم ان تتخذوا الملائكة والتبشير  
اربا باورق على ان رفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الهمزة وفيه تذكير بلغيا  
الله عليهم في اجاء اباهم من الفرق حملهم مع نوح في السفينة **انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا**  
**شكورا** حمد الله على جماع حاله وفيه اجماع بان اجائه ومن معه كان ببركة شكره وحملة الذرية  
على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام **وقضينا الى بني اسرائيل** واوحينا اليهم وحيا مقصيا  
مبتوتا **في الكتاب** في التورية **لتفسيدها في الانبياء** جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القفا  
المستوت مجرى القسم **من بين** افساد بين اوليها مخالفة احكام التورية وقتل شعيبا وثانيهما  
قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام **ولتعلن علوا كبيرا** ولتستكبروه عن  
طاعة الله او لتظلمن الناس **فاذا جاء وعد اوليها** وعد عقاب اوليها **بعثنا عليكم**  
**عبادا لنا** بخت نصر عامل لهر اسف على بابل وجنوده وقيل جالوت المخدوم وقيل نجار بس

من اهل يفتوى **اولى بابين** **بسط** ذوقه وبسط في الحرب شديد **فما هو** **مترد** **دورا**  
لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوات **خلد** **الديار** وبسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم  
وسبوا صغارهم وحرقوا التوربة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر  
على ذلك اولو البعث بالتخلية وعدم المنع **ذالك** **وعدا** **مفعول** **لا** وكان وعد عقابهم لا يند  
ان يفعل **ثم ردنا لكم** **الكره** اي الذولحة والقلبة **عليهم** على الذين بعثوا عليكم وذلك بان  
التي الله تعالى في قلب **بهم** بن اسفنديار لما ورث الملك من جده **كشتا** **سيف** بن الهراستى شفقة  
عليهم فردد اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولىوا على من كان فيها من اتباع  
بخت نصر اوبان سلطان الله تعالى واولدهم على حالوتة فقتله **واعد** **دناكم** **باموال** **وبني**  
**وجعلناكم** **الكثير** **تفيرا** مما كنتم والنفس من ينفس مع الرجل من قومه وقيل جمع نفروهم  
المجتمعون للذهاب الى العدو **وان احسنتم احسنتم** لانفسكم لانوابها **وان اساتم**  
**فلها** فان وبالها عليها وانما ذكر باللام ازواجها **فاذا جاء وعد الاخرة** وعد عقوبة المرة الاخرة  
**ليسوا** **واجوهكم** اي بعثناهم ليسوا واجوهكم اي ليحلقوها بايدي انا والمسلة فيها فحذف  
لدلالة ذكره اول عليه وقرأ ابن عامر وحزرة وابوبكر ليسوا على التوحيد والضمير فيه للوعدا والبعث  
اوله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسون بالنون والماء والنون المخففة والمثقلة و  
ليسون بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله **وليدخلوا المسجد** متعلق  
بمخدوف هو بعثناهم **كما دخلوه اول مرة** **وليشربوا** **اليهلكوا** **ما غلبوه** واستولوا  
عليه او مده عليهم **تتبيروا** وذلك بان سلط الله عليهم **الذين** مرة اخرى فغزاهم ملك  
بابل من ملوك الطوائف اسمه **جوزر** **رئوس** **دوس** قيل دخل صاحب الجيش مذبح **قر**  
**بيتهم** فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل  
عليه الوفا منهم فلم يهتوا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه وهم يحيى  
عليه الصلوة والسلام فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربك وربك ما اصاب  
قومك من اجلك فاهد باذن الله قيل ان لا يبقى احدا منهم فهذا **عسى ربكم** **اي ربكم** **بعد**  
المرة الاخرة **وان عدم** **نوبة** اخرى **عدنا** **م** **ثالثة** الى عقوبتكم وقد عاهدوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم

وقصد

وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلا بنى النضير وصرب الجزيرة على الباقين  
هذا لهم في الدنيا **وجعلنا جهنم** **للكافرين** **حصيرا** محسلا يقدرون على الخروج منها ابدا وقيل ساطعا  
كما ببسط الحصير **ان هذا القرآن** **يقيم** **التي** **هي** **اقوم** **المحالة** **والطريقة** **التي** **هي** **اقوم** **الحالات** **والطرق** **ويبين**  
**المؤمنين** **الذين** **يعلمون** **الضالجات** **ان لهم** **اجرا** **كبيرا** وقرئ حمزة والكسائي يبشر بالتحفيف **وان الذين**  
**لا يؤمنون** **بالآخرة** **اعتدنا لهم** **عذابا** **ايما** عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين  
ثوابهم وعقابهم اعد لهم او على يبشر باضمار **يحيى** **ويوحى** **الانسان** **بالشعر** ويدعوا الله تعالى عند غضبه  
بالشعر على نفسه واهله وماله او يدعوهم بما يحسبه خيرا ويشهد **دعاهم** **بالخير** **ممثل** **دعائه** **بالخير** **وكان**  
**الانسان** **عجولا** **يسارع** **الى** **كل** **ما** **يخطئ** **بباليه** **لا** **ينظر** **عاقبته** **وقيل** **المراد** **ادم** **عليه** **السلام** **فانه** **لما** **انتهى**  
الروح الى سترته ذهب لينهض فسقط روى اذ عليه القلعة والدم دفع اسيرا الى سورة بنت زهرة فرجته لانينه  
فارخت كعاقبه فهرب فدعا عليه لصلوة والدم عليها بقطع اليد ثم قبال اللهم انما انا بشر فمن دعوت  
عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر بالدعاستعماله بالعذاب استهزاء  
كقول النفس بن الحارث اللهم انصر خيرا الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة  
من السماء الآية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر **وجعلنا الليل** **والنهار** **ايتين** **يدلان** **على** **القلوب**  
الحكيم بتعاقبها على نسق واحد با مكان غيره **فحونا** **اية** **الليل** **اي** **الاية** **التي** **هي** **الليل** **بالا** **شراق**  
والاضائة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود **وجعلنا اية** **النهار** **بصرة** **مضيئة** **او** **مبصرة**  
للناس من ابصرة فبصر او مبصر اهله كقولهم اجبن الرجل اذ كان اهله جبناء وقيل الايتان القمر  
والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نرى الليل والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ذوى ايتين ومحو  
اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مظموسة النور ونقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق **ف**  
جعل اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها **البتقرا** **فصلنا**  
**من ربكم** **لنطلبوا** **في** **بياض** **النهار** **اسباب** **معاشكم** **وتوصلوا** **به** **الى** **الاستبانه** **اعمالكم** **وليتعلموا**  
باختلافهما او بحركاتهما **عدد** **السنين** **والحساب** **وجنس** **الحساب** **وكل** **شيئ** **تفتقدون**  
اليه في امراة الدين والدنيا **فصلنا** **تفصيلا** **بيننا** **وبيانا** **غير** **ملتبس** **وكل** **انسان** **الزمانا**  
**طوره** **عمله** **وما** **قدر** **له** **كانه** **طير** **اليه** **من** **عش** **الغيب** **وكرر** **القدر** **لما** **كانوا** **يتمنون** **وتشاهون**

تتبيروا

بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخبز والشعر من قدر الله تعالى وحمل العبد في عنقه  
لوزوم الطوق في عنقه **وتخرج له يوم القيمة كتابا** هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بأثار اعماله باينار  
فان الاعمال الاختيارية تحدث في النفس احوالا لذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونسبه باثر مفعول  
او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر وبعضه قرأه يعقوب وتخرج من خرج ويخرج وقرئ  
ويخرج اي الله عز وجل **يلقاه منشورا** لكشف الغطاءها صفتان للكتاب او يلقاه صفة و  
منشورا حال من مفعول وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا **اقرا كتابك** على  
ارادة القول **كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا** اي كفي نفسك والبا ومزيدة وحسبنا تمنين  
وعلى صلته لانه انما بمعنى المماثل كالتصريح بمعنى القنارم وضرب القنارم بمعنى ضاربها من  
حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه كفي المدعي ما اهله وتذكيه على ان الحساب  
والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالمتخصص **من اهتدى فانما يهتدي لنفسه**  
**ومن ضل فانما يضل عليها** لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواه **ولا تزر زهرة وزر**  
**اخرى** ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما وزرها وما كثر **مجد بين حتى بعث**  
**رسولا** بنيت الحج ويهتد الشرايع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع **واذا اردنا**  
**ان نهلك قرية** واذا تعلققت اريدتنا باهلاك قوم لانفاذ قضاءنا الشايق او دناوقته المقدر  
كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة **امرنا من فيها** متنعها بالطاعة على لسان  
رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتعمد في  
العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله **ففسقوا فيها** كقولك  
امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه والتسبب له بان صبت  
عليهم من النعم ما ابطرهم واقضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول متوئ كقولهم  
امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامرته فامرته وفي الحديث خير  
المال سكة ما بورة ومهرة ما مورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده  
قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اماره اي  
جعلناهم امرؤا وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولا نهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور

وتشبه القواق

اسباب فعلك فعل كثيره فقير

فحق

**فحق عليها القول** يعني كلمة العذاب المشا بقية بحلوله او بظهور معاصيهم او بانتمائهم في  
المعاصي **قد مرناها تدبير** اهلكناها باهلا لا اهلها وتخرب ديارها **وكما اهلكنا** وكثيرا اهلكنا  
**من القرين** بيان لكم وتعيين لم **من بعد نوح** كعاد وعود **وكفى جريرا** بذنوب عباده **خير بصيرا**  
يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقدم الخبير لتقدم متعلقه **كان يريد العاجلة**  
مقصورا عليها **عجلنا لها فيها ما تشاء** **لنريد** قيد المعجل والمجمل له بالمشيئة والارادة لانه  
لا يجد كل متعين ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والمهم فضل ولن نريد بدل  
له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن يكون مخصوصا بمن  
اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الاستقام  
في الغنائم ونحوها **ثم جعلناهم جبرئا** **بصلها مذمونا** **مذمورا** مطرودا من رحمة الله **ومن اراد الاخرة**  
**وسقى لها سقيا** حقها في السقي وهو الاتيان بما هو المراد **والاستهزاء** عفا نهي لا التقرب بما يخفى عن  
بارئهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص **وهو من** **ايما** **نا** **صحيحا** لا يشك معه ولا تكذب فانه  
الجدة **فاولئك** الجماعة المعونة للشرايط الثلاثة **كان سعيهم شكورا** من الله تعالى اي مقبولا عنده **منا**  
عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة **كل** **واحد** من الفريقين والتشويق بدل من المضان اليه **ثم بالعباد**  
مرة بعد اخرى وتجعل انفة مددا لسالفه **هو لاء وهو لاء** بدل من **كل** **من عطاء ربك** من معطاه متعنى  
بئمه **وما كان عطاء ربك محظورا** ممنوعا لا يمنع في الدنيا من مؤمن ولا كافر **تفضلنا** **انظر كيف فضلنا**  
**بعضهم على بعض** في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال **واللاخرة** **الخير درجات** **والخير** **بفضيلنا**  
اي التفاوت في الآخرة الكبرى لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والشارر ودرجاتها **لا تجعل مع الله الها**  
**اخر** الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او كل احد **فتفقد** فتصير من قولهم شحذ  
الشفرة حتى قعدت كاترها **حربة** او فتعجز من قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه **مذمورا** **مذمورا**  
جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومة ان المؤمن يكون  
ممدوحا منصورا **وقضى ربك** **وامرا** **مقطوعا** **به** **الا تعبدوا** **الاياه** **لا** **لا**  
غاية التعظيم لا يحق الالمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز  
ان يكون ان مفسرة ولا ناهية **وبالوالدين احسانا** **وابان** **تحسنا** **واحسنوا** **بالوالدين احسانا**

اخترج  
برسنة  
درتمك

٢٢٢

لاتهما السبب الظاهر للوجود والتعويض ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لانه صلته لا يتقدم  
عليه **اِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا** اثنان الشرطية زيدت عليها تأكيداً ولذلك صح  
لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغ او يدل على قرأة حمزة والكسائي من الياء يبلغات  
الراجع الى الابوين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا لم يكن يجوز ان يكون تأكيداً للالف ومعنى  
عندئذ ان يكونا في كنفه وكفائه **فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا آيَةٌ** فلا تمنعجرهما يستغدر منهما على ويستنقل  
من مؤنهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو التضجر وهو مبني على  
الكسر لا لتقاء الساكنين وتنوينه في قرأة نافع وحفض للتكثير وقراء ابن كثير وابن  
عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقراءة موقوفاً وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون  
والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياساً بطريق الاولى وقيل عرفنا كقولك  
فلان لا يملك التقدير والفعلين والتمتع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيقه من قتل  
ابيه وهو في صفة المشركين **وَلَا تَنْهَرَهُمَا** تنهي عنهما بوزنهما بعد الالف بالاحسان بهما  
ولا يترجموهما لا يعجبك باغلاط وقيل النهي والنهر والنهم اخوات **وقل لهما بدل التاني**  
**والنهر قولاً كريماً** جميل لا يشترط فيه **واخفض لهما جناح الذل** تذلل لهما وتواضع فيهما  
جعل للذل جناحاً كما جعل لبيد في قوله **ما وعظما رجع قد كسفت وقرة ما اذا صبحت بيد الشمال** زانما  
للشمال يد والقررة زمانا وامره بحفضها مبالغة او اذ جناحه كقوله واخفض جناحه للمؤمنين  
واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل  
وقرى الذل بالكسر وهو الالاقية والتعب منه ذلول **من النعمة** من فرط رحمة الله عليهما لا يقتضيان  
الى من كان اقيقين خلق الله اليهما **وقل رب ارحمهما** وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية  
ولا تكفر برحمته الغانية وان كانا كافرين لان من النعمة ان يهديهما كما **كأن ثيابي صفيراً** رحمة  
مثل رحمتها على وتربيتها وارشادها الى في صغرى وفاء بوعدها للراحمين روى ان رجلاً  
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اثنى الى منهما ما وليا متى في الصغر فهل  
قضيتهما قال لا فانهما كانا بفعالان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تريد موتهما **ربكم اعلم**  
**بما في نفوسكم** من قصد البير اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تمديد على ان يرضي لهما

وبدل اسم

اورانت تنعمل اذا وارت

كراه

كراهة واستقالات **ان تكونا صالحين** قاصدين للصالح **فان كانا لداقين** للقرابين **منهم** ما فرط  
منهم عند جرح الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاتاً لكل تائب و  
يندرج فيه الجاني على ابويه القائب من جنائته لوروده على اثره **واي ذاك القرين** من صلة  
الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه احقهم اذ كانوا محارم افقر واكثر  
ينفق عليهم وقيل المراد بذي القرين اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم **والمتكبرين** **وانما السبيل** ولا  
**تبدروا بتدبيركم** بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن  
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضا بهذا الميسر فقال انا في الوضوء متصرف قال نعم وان  
كلت على نهر جار **ان للتبذيرين كانوا احواء الشياطين** امثالهم في الشفاعة قلن التضييع والملافة  
شراً او اصدقاء هم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والتصرف في المعاصي روى انهم كانوا  
يتحرون الدبل ويتباصرون عليها ويبدرون اسوالهم في الشفاعة فينهاهم الله تعالى عن ذلك  
وامرهم بالاتفاق في القرابين **وكان الشيطان لربهم كفوراً** مبالغاً في الكفر فيسبني ان لا يطاع **وانما**  
**تعرضن عنهم** وان اعرضت عن ذي القرين والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان  
يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على بسبب الكناية **ابتغاء رحمة من ربك ترجوها** لا انتظار  
لرؤق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لضقد رزق من ربك ترجوه  
ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله  
**فقل لهم قولاً يسوداً** اي فقل لهم قولاً لينا ابتغاء الله رحمة الله برحمك عليهم باجمال القول  
لهم والميسر من يسر الامر مثل سعد الرجل ومحسن قيل القول الميسر الدعاء بالميسر  
وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا**  
**تبسطها كل البسط** تمثيلان لمنع الشح واسراف المبتدئ نهي عنهما امر بالاقصاء بينهما الذي  
هو الكرم **فقد خذ ملوماً** فتصير ملوماً عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير **مخسوراً** نادماً  
او منقطعاً لا شئ عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعنه جابر رضي الله عنه حينما رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انا صبي فقال ان اتي تستسكيت درعا فقال من ساعة الى ساعة فقد اينا قد  
الى انه فقالت قل ان اتي تستسكيت الدرع الذي عليك فدخل وترخ قميصه واعطاه وقعد على انا

وهو

لا تمسك يدك في المنفعة من البخل بمنزلة المغلول يده الى عنقه اواليت

او نادماً

السفر اذا اشر فيه اشر بليغا بالاعياء او عارياً بين حشر راسه

وهو مخزون

واذن بلال وانتظر والصلوة فلم يخرج فانزل الله تعالى ذلك ثم سلاه بقوله **ان ربك يعصم**  
**الوزق لمن يشاء ويقدر** يوسفه ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهبك من  
الاضافة الا لمصلحة **ان كان عبادا** يعني يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من  
مصالحهم ما يخفي عليهم ويجوز ان يزيدان البسط والقبض من امر الله تعالى بالسرور  
الظواهر فانا العباد فعليه ان تقصدوا واورائه تعالى ببسط تارة ويقبض اخرى فاستوا بسنته  
ولا تعيقوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله **ولا تقتلوا اولادكم**  
**خشية اطلاق** تخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم  
عنه وضمن لهم ان اذ اذقتهم فقال **عن رزقهم واياكم ان قتلهم ما من خطا كبير** ذنبا  
كبير لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطا الاثم يقال خطي خطا كما ثم اثموا قرأ  
ابن عامر خطا وهم اسم من اخطأ ايضاد الضواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر  
ابن كثير خطا بالمد والضم الكسر وهو الملقب او مصدر خاطا وهو وان لم يسمع لكن جاء خاطا  
في قوله **ما خاطا القناص** حتى وجدته **ما وخرطومه** في منقع الماء <sup>ثابت</sup> وهو ببنى عليه وقرئ  
خطا بالفتح والمد وخطا بخذ الهمة مفتوحا ومكسورا **ولا تقربوا الزنا بالعزم** والذتيان بالمقدما  
فضلا ان تباشروا **ان كان فاحشة** فعلة ظاهرة الفج زائدته **ونساء سييلا** وينس طريقا  
طريقة وهو الغصب على الايضاع المؤدى الى قطع الانساب وتجميع الفتن **ولا تقتلوا النفس التي**  
**حرم الله الا بالحق** الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان وقتل مؤمن معصوم عمدا  
**ومن قتل مظلوما** غير مستوجب للقتل **فقد جعلنا لولييه** للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث  
**سلطانا** تسلطا بالمواخذه بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل  
على ان القتل عمدا وان فان الخطا لا يسمى ظاهرا **فلا يسرف** اي القاتل في القتل بان يقتل من  
لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك والولى بالمثلة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول  
قراءة ابي فلا تسرفوا قرحة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما **ان كان منصورا** علة النهي  
على الاستيناف والضير ائنا للمقتول فانه منصور في الدنيا بنتوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب  
واثالوليته فان الله تعالى ينصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاية بمعونته واما الذي يقتله

العالم صح

برواية ابن ابي ركان

التابع للحكمة  
الحكمة تابعة  
للمشيئة عند  
اهل السنة  
خلد فالعصم

الولى اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف **ولا تقربوا مال اليتيم** فضلا ان تنصرف فوافيه  
**الذالتي هي احسن** الذالطريقة التي هي احسن **حتى يبلغ اشده** غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثنا  
**واذقوا بالعهد** بما عاهدكم الله من تكليفه او ما عاهدتموه وغيره **ان العهد كان مستورا** مطورا يطلب  
من المعاهدان لا يضيعة ويفى به او مستورا عنه ينسأل الناكث ويعاقب عليه او ينسأل العهد لم تكن  
تبكيه للناكث كما يقال للموردة بائ ذنب قتلت فيكون تحيلا ويجوز ان يراد صاحب العهد كان  
مسئولا **واذقوا الكيل اذا اكلتم** ولا تبخسوا فيه **وزنوا بالقسط** **المستقيم** بالميزان السوي وهو  
روي وعرب ولا يفتح ذلك في عربيتة القرآن لان العجي اذا استعملته العرب واجرتة بحري كلامهم  
في الاعراب والتعريف والتكثير ونحوها صار عربيتا وقرحة والكسائي وحفص بكسر القاف **ذلك خير**  
**واحسن تاويلا** واحسن عاقبة تفعليل من ان اذارجع **ولا تقف** ولا تتبع وقرئ **ولا تقف** من قاف  
اثره اذا قفاه ومنه القافية **ما ليس لك به علم** ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجعا بالغيب ورجع به  
من منع اتباع الظن وجوبه ان المراد بالعلم هو الا عتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او  
ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالترى وشهادة الزور ويؤيده قوله  
عليه الصلوة والسلا من قفا مؤمنا بما ليس فيه حيسه الله في ردة الخيال حتى ياتي بالخروج وقول الكريت  
**والارحى البرئ** بغير ذنب **ما ولا اقفلوا الحواصن ان فحيننا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك**  
اي كل هذه الاعضاء فاجراها بحري العقلاء لما كانت مسئلة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا  
وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعنى القبيلين جاء لغيرهم كقوله  
والعيش بعد اولئك الايام **كان عنه مسئولا** في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسئولا عن  
نفسه يعني عفا فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر  
وقيل مسئولا مستندا الى كقول غير الخوضوب عليهم والمعنى ينسأل صاحبه عنه وهو خطا لا  
الفاعل وما يقوم مقامه لا يقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ **والفؤاد**  
بقلب الهمة واو بعد الضمة ثم ابيها بالفتح **ولا تمسوا في الارض مرجعا** اي ذامر وهو الاختيال  
وقرئ **مرجعا** وهو اعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح الشفت **انك لن تحرقوا الارض** لن تجعل  
فيها خرقا بشدة وطائنا **ولن تبلى الجبال طولا** بتطاؤل وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي

مشهد  
القول



بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجذوى ليس في التذلل **كُلُّ ذَلِكَ** اشارة الى الخصال الخمسة  
والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها ملكوتية  
في الواح موسى عليه الصلوة والسلام **كَانَ سَيِّئُهُ** يعني المنهى عنه فان المذكورة ما مورث ومنه وقراء  
البحار بيان والبصير بان سيئة على انها خبر كان واللام ضمير كل ذلك اشارة الى ما مضى عن خاصية  
وعلى هذا قوله **عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرَهُهَا** يدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقدرة  
به ويجوز ان ينتصب مكرها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به  
المعوض المقابل للمرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بإرادة تعالى  
**ذَلِكَ** اشارة الى الاحكام المتقدمة **مِثْلًا وَحِيَالِكِ رَبِّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ** التي هي معرفة الحق لذاته والخير  
للعمل به **وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ الْهَآخِرَ** كونه للتبنيى على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه لا قصد له  
بطل محله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعوية وانه راس الحكمة وملاذها ورب عليه اولا  
ما هو غاية الشرك في الدنيا واثنا ما هو نتيجته في العقبى فقال **فَتَلَقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا**  
تلوم نفسك **مَدْحُورًا** مبعدا من رحمة الله **أَفَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ** خطاب لمن قالوا الملائكة  
بنات الله والهزلة للانكار والمعنى انخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون **وَآتَاكُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ**  
**إِنثَارًا** بناتا لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاد تكلم **إِنَّكُمْ تَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا** باضافة  
الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له  
ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله تعالى دعوتهم **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كَرْدَنَا** هذا  
المعنى بوجه من التقرير **فِي هَذَا الْقُرْآنِ** في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال اضافة  
البنات اليه على ولقد صرنا القول في هذا المعنى او وقعنا التصريف فيه وقرئ صرنا بالتحسين  
**يَذْكُرُوا لَيْتَ ذُكُرُوا** وقرا حزة والكسائي ليدكروا من الذكروا بمعنى التذكر **وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا**  
**نُفُورًا** عن الحق وقلة طمأنينة اليه **قُلْ لَوْ كَانَتْ نِعْمَةُ إِلَهِكُمْ كَمَا تَقُولُونَ** ايها المشركون وقرا  
ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم وافقهما نافع  
وابن عامر وابوعمر وابوبكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان  
يخاطب به المشركين والثانية مثارته به نفسه عن مقالهم **إِذَا لَبِثُوا فِي الْعَرْشِ سَبِيلًا** جوا

تقديره  
ههنا وفي الفرقان

عن قوله جزاء للمعنى لطلبوا الى من تملك الملك هو سبيلها بالعادة كما يفعل الملوك بعضهم  
مع بعض او بالتقريب اليه والظاعة لعلمهم بقدرته وبجزاهم كقول اولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم  
الوسيلة **سُبْحَانَ رَبِّنَا** تنزيها وتعالى عما يقولون **عُلُوًّا** تعاليا كبيرا متباعد غاية البعد عما يقولون  
فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص  
ما يمتنع بقاؤه **تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ** ينزه  
عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بانها وحدوثها على الشان القديم  
الواجب لذاته **وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم  
ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور  
منه وعليها عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابوبكر يسبح بالياء  
**إِنَّ كَانِ حَلِيمًا** حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم **عَفُورًا** لمن تاب منكم **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ**  
**جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا** يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم  
مستورا ذا استر كقوله **وَعَدَهُ** ما نيتا وقولهم سبيل مفعم اي ممتلى او مستورا عن الحش او حجاب اخر  
لا يفهمون اشهم ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الايات بعد  
ما نفي عنهم التفقه للدلالات المنصوية في الانفس والآفاق تقرير له وبيان كونهم مطبوعين  
على الضلالة كما صرح به بقوله **وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمُ أَكِنَّةً** تكتمها وتحوّل دونها عن ادراك الحق وقبوله  
**أَنْ يَفْقَهُوهُ** كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منونا  
هم ان يفقهوه **وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا** يمنعهم عن استماعه ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى  
اثبت لمنكره ما يمنع عن فهم المعنى **وَإِذَا ذُكِرْتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ** واحدا غير  
مستفزع به الهمتهم مصدر وقع موقع الحال واصلة **بِحُدُوحِدَةٍ** بمعنى واحد **وَلَوْ عَلَى آذَانِهِمْ**  
**نُفُورًا** هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعده وتعود **نَحْنُ**  
**أَعْلَمُ بِمَا يَسْمَعُونَ** به بسببه ولا جله من الهزء بك وبالقران **إِذْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ** ظرف لاعلم وكذا  
**وَإِذْ هُمْ يُجْوَى** اي نحن اعلم بفرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين  
هم ذوو نجوى ما يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجوى **إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ**

لذاته ح

٢٨٦

ان تتبعون الارجل مستحولاً مقدر باذكاره بدل من اذهم بجوى على وضع الظالمين موضع الضمير  
للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا المسحور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو  
الرية اى الارجل يتنفس وياكل ويشرب مثلكم **انظر كيف صر بوا لك الاثان** مثلوك بالشا  
والشاحرا كاهن والمجنون **فضلوا** عن الحق في جميع ذلك **فلا يستطيعون سبيلا** الى طعن موجه  
فيها فينون ويخطون كالمحتير في امره لا يدري ما يضع اذ الى الرشد **وقالوا اذ اكننا عظاما ورفاتا**  
وحطاماً **انما بقدر ثوب خلقا جديدا** على الاثان والاستبعاد لما بين غضاضه الحى ويوسسة الريم من  
المباعدة والمنافات والعامل في اذا ما دل عليه ببعوثه لانفسه لانه ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقنا  
مصدر او حال **قل** جواب اللهم **كونوا حجارة او حديد او خلقا مما يكبر في صدوركم** اى يكبر عنكم عن قبول  
الحياة لكونه بعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احياكم لا شريك الاجسام في قبول الاعراض فكيف  
اذ كنتم عظاما من فوته وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد **فسيقولون**  
**من يعيدنا قل** الذي فطركم **اول مرة** وكنتم ترابا وما هو بعد منه من الحياة **فسيقولون ايلك رؤسهم**  
فيحركونها سخوك تعجبا ولتهداه **ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا** فان كل ما هو ايت قريب و  
انصبا به على الخبر والظن ف اى يكون اسرع عسى او خير والام مضر **يوم يدعوكم تستجبون** اى يوم  
يبعثكم فتستجيبون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتبني على سرعتها وتيسر امرهما وان المقصود  
منهما الاحضار للحاسبة والجزاء **محمد** حال منهم اى حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفذون  
التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادا بين لبعثه انقياد الحامدين **وتقولون**  
**ان ليشتم الا قليلا** وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي سئل على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول  
**وقل ليعبادي** يعنى المؤمنين **يقولون التي هي احسن** الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنون المشركين **ان الشيطان**  
**يتربح بينهم** يهيج بينهم المرء والشرف لعل الخيثة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد **ان الشيطان**  
**كان للاشيان عموا مبيتا** ظاهر العداوة **وكنتم اعلم بكم ان يشاير حكمه** وان يشاير بكم تفسير  
لتي هي احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا اللهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرخوا بانهم من اهل النار  
فان ذلك يهيجهم على الشرع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله **وما ارسلناك عليهم وكلاما**  
اليك امرهم تقسره على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فذرهم وما اصحابك بالاحتمال منهم

روي ان المشركين افرطوا في ايدائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرقت وقيل شتمهم  
رضي الله عنه رجل منهم فهم به فامر الله تعالى بالعمو **وربك اعلم بمن في السموات والارض**  
وباحوالهم فيختار منهم لسوته وولادته من يشاء وهو لا يستبعد قرين ان يكون يتيم اى  
اطالب نيبا وان يكون العراة الجوق اصحابه **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** بالفضائل النفسا  
والشبرى عن العلايق الجسمانية لا بكثرة الاتباع والاموال حتى داود عليه الصلوة والسلام فان شرفه  
بما وحى اليه من الكتاب لا بما واثبه من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله  
**وايتنا داود وداود بورا** تنبيه على وجه تفضيله صلواته عليهم وهو انه خاتم الانبياء واقتله خير الامم المدلول  
عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادى الضالكون وتنكيره ههنا تعريفه في قوله **ولقد كتبنا**  
في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيد قوله حجة بالضم فهو كالتعاش  
او المفضل اولان المراد وايتنا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم **قيل**  
**ادعوا الذين زعمتم انهم الهة بين دونه** كالملائكة والمسيح وعزير **فلا يملكونه** فلا يستطيعون كشف الضمير  
**عنكم** كالمرض والفقير والقحط **ولا تحم يلا** ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم **اولئك الذين يدعون يبعثون الى**  
**ربهم الوسيلة** هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القرية بالطاعة **انهم اقرب** بدل من وار يبتغون اى يتقرب من هو  
اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب **ويرجون رحمة و يخافون عذابه** كسائر العباد فكيف  
تزعجون انهم الهة **ان عذاب ربك كان محذورا** حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل **وان من قرية**  
**الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة** بالموت والاستيصال **او معذبوها عذابا شديدا** بالقتل وانواع البلية  
**كان ذلك في الكتاب** في اللوح المحفوظ **مسطورا** مكتوبا **وما منعنا ان نرسل بالايات** وما صرنا عن  
ارسل الايات التي اقترحتها قرين **الا ان كذب بها الالهة** الا تكذيب الالهة الذين هم امثالهم  
في الطبع كما ذكرهم واخرها لو اوسلت لكذا بها كذبوا لكذبوا والى ذلك والتوجيها الاستيصال على ما مضت به  
سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن سكا او يلد من يؤمن شتم ذكر بعض الامم المهلكة  
بتكذيب الايات المقترحة فقال **وايتنا تمود الناقة بسوء الهام بصيرة** بيشة ذات ابصار او بصائر  
او جاه علكهم ذوى بصائر وقرى بالفتح **فطاول بها** فلفوا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقها **وما**  
**نرسل بالايات** اى الايات المقترحة **الا تحم يفا** من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل

بمع بصيرة بمعنى البصيرة

ابن كثير الفخرية كالمعجزة واما القران الا تخويضا بقداب الوضحة فان امر من بعث اليهم  
مؤخر الى يوم القيامة واما مزيدة او في موقع الحج والمفعول محذوف **واذ قلنا لك** واذكر  
اذ اوحينا اليك **ان ربك اعلم بالناظرين** منهم في قبضة قدرته واحاطة بقرين بمعنى اهلهم  
من احاط بهم العدو فهو يشاء بوقفة بدر والتعبير بلفظ الحاض للتحقق وقوعه **وما ضلنا**  
**الربوب التي اربنا لك** ليلته الهراج وتلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان  
في اليقظة فسره الرويا بالزينة او عام محديسية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية ملكية  
الوان يقال راجا ملكه وكاها حينئذ وملكه روبا راجا في وقفة بدر لقوله اذ يريكهم الله  
في انما لك قليلا وما روي انه لما ورد مكة قال لكان انظر في مصارع القوم هذا من  
فلوك وهذا مصرع فلوك فتسامت به قرين واستخروا منه وقيل رأى قوما من بني قريظة  
يقوت منهم وينزون عليه ليزوالفردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلوهم وما  
هذا كان المراد بقوله **الوقت للناس** ما حدث في ايامهم **والشجرة الملعونة في القران** عطف  
على الرويا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذلك قالوا ان محمد يزعم ان الحجيم تحرق الحجان  
ثم يقول تنبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحجى وبر السندك من ان تأكله النار  
واصفا النعامه من اذى لجره وقطع للهدية الحماة للبر التي تاكلها قدر ان يخلو في النار شجرة  
لا تحرقها ولعنها في القران لعن طاعنها ووصفت به على الحجاز للمبالغة او وصفها بانها لا يصلح الحجيم  
فانه بعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا  
وقد اولت بالسيطان وباري جهل والحكم من ابي عاص وقرئت بالرفع على الاستدراك والمخبر محذوف  
اي والشجرة الملعونة في القران كذلك **وتخوفهم** بانواع التخوف **فابديهم الاطغيا البكر**  
الاعتوا متجاوزا للحد **واذ قلنا للملوك اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال لا اسجد لئن  
خلقت طينا لئن خلقته من الطين فخصب بفتح الحافض ويجوز ان يكون حاله من الراجع الى  
الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي اسجد له واصلاه طين وفيه على الوجوه اياما بملء  
الانكار **قال انا ابدك هذا الذي كرم علي** الكان لتأكيد الخطاب لا محال من الاعراب وهذا  
مفعول اول والذي صفة والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي  
كرمه**

السندر

كرمه علي بامر بالسجود لم كرمه علي **لا تنه اخري اليمين القيامة** كلام سنده والمؤم  
للضم وجوابه **لا جعلت ذرية اولادك** اي لا سناصلهم بالاعزاء الاولاد لا قدر على ان اقام  
شكيتهم من احتكك للجداد الارض اذا بر ما عليها اكلوا مأخوذ من الحنك واما علم ان ذلك يتسبل  
له اما استنباط من قوله الملاكة تجعل فيها من يفسد فيها مع التقير او تقريبا من خلقه ذا وهم وشبهه  
وغضب **قال اذهب** امض لما قصدت وهو طراد وتخليت بينه وبين ما سوت له نفسه **من بعدك**  
**منهم وان هدم جدارك** جدارك جدارك فاعلم ان يكون لفظا لئلا  
للتابعين على الاثقات **جرا مؤفورا** مكثوا من قولهم فز لصاحبك عرضة وانصب جزاء على الله  
باضمار فعله او بما في جدارك من معنى تجازوه او حاك مؤفورا لقوله مؤفورا **واستغفر** واستغفرت  
**من استغفرت منهم** ان تستغفرت والضم للخصف **بصوتك** بدعائك لا انفساد **واجلب عليهم**  
ومع عليهم من الجلبة وهي الصياح **بجلبك** باعرائك من راجل وراكب والجيل للثبات ومنه  
قوله عليه الصلاة والسلام يا قهيل الله اركبى والرجل اسم جمع للرجل كالصعب والركب ويجوز ان يكون  
تشبها لسلط على من يفويه بمخار صوت على قوم فاستغفروا من اماكنهم واجلب عليهم بجندهم  
استأصلهم وقرا حفص **ورجلك** بالضم وغيره بالضم وهما القنات كندسين ونفس ومعناه وجعلك لئلا  
وترى رجلك ورجالك **وتسائلهم في الاموال** بجمعها على كسرها ومعها من الحرام والتصرف فيها  
على ما لا ينبغي **والاولاد** بالفتح على التوصل لا الولد بالسبب المحرم والاشارة فيه بتسمية عبد  
والتصلي بالمثل على الاديان الزايفة والحرف الذميمة والافعال الصبيحة **وعندهم** الموعود الكفاية  
كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل **وما يعدهم الشيطان الا**  
**غورا** اعتراض ببيان مواعيد والغور تزيين للظلم بما يوهم انه صواب **ان عبادي** بمعنى المخلصين  
وتعظيم الاضافه والتفصيل في قوله الاعبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس **لا عليهم** سنا  
اي على اغوائهم قدرته **ولكن ربك** **ولكن ربك** يتولكون به في الاستعاذة منك على الحقيقة **ربك الذي**  
**يرى** هو الذي يجري **للملوك في البحر** **لستقوا من فضله** الريح والفرع الاشمع التي لا تكون  
عندكم **انه كان يكرم رحما** حيث حيا لكم ما تحتاجون اليه ويسهل لكم ما تفسرون اسبابه **واذا**  
**منكم القرية** **التي خضوا الفرق** **صل من تدعون** ذهب عن خواطركم من تدعون في حوادتك

كلمة

الآيات وحده فانتم حينئذ لا تحفظ ببالكم سواء ولا تتعبدون لنفسه الاياه او ضل كل من تعبدوا عن اغانتكم  
الا لله **لَمَّا جَاءَ مِنْ الْفِرْعَوْنَ إِلَى الْبَرِّ اعْرَضْتُمْ عَنْ التَّوْحِيدِ** وقيل استعتم في الكفران النعمة لقوله ذلك  
الرسالة عطا فتي تمكن في العالي فاعرض في الكفر واستظالا **وَكَانَ الْاَسَانُ كَقَوْلِكَ** كالتعليل  
للاعراض **اَفَا نَسِمُ** الرهنة فيه **لَا تَكْفُرُ** والفاء للعطف على محذوف تقديره **اَجْمَعُمْ** فانتم فلكم  
ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالفرق قدر ان يهلككم في البر بالخشف وغيره  
**الْحَشِيفُ يَمُوتُ بِبَابِ الْبَرِّ** ان يقبله الله وانتم عليه ويقبله بسببكم فيكم حال او صلة ليخفف  
وقرأ ابن كثير وابوعبدو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعد وفي ذلك الجواب تنبيه على انهم كانوا صلوا لغير  
كفر او اعرضوا وان الجواب والظن في قدرته سواء لا معقل يوم من فيه من استجاب الهلاك **اَوْ يَرْسِلُ عَلَيْكُمْ**  
**حَاصِبًا** ربما تحصب اي ترمي بالحصيا **لَمْ يَلْحَقُوا لَكُمْ وَيَلْبَسُوا** يحفظكم من ذلك فان لا راد لهم  
**اَمْ اَنْتُمْ اَنْ يُعَذِّبَكُمْ فِيهِ** في البحر **تَارَةً اُخْرَى** بخلقة دواعي تخيلكم الى ان تصعبوا فتركوه **فَيُرْسِلُ**  
**عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنْ الرِّيحِ** لا تترسبني الا وقصفه اي كسره **فَيَمْرُقُهُ** وهو يعقوبه بالنا على انما  
الا صيد ربح **بِالرِّيحِ** سبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء **لَمْ يَلْحَقُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِسَبَابٍ** مطابيا  
يتبعنا بانتصار او روي **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** بحسن الصورة والتميز الاعداك واعتدلك القامة  
والتميز بالعقل والوفاء بالنطق والاشارة والتهدى الى المسبب الحاشي والتماد والتسلط على ما في الارض  
وانتمكن من الصناعات والسياسات الواسية والسبب العلوية والسفلية لا ما يعود عليهم بالمنافع الا غير  
ذلك مما يقف للحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكر ابن عباس رضي عليهما وهو ان كل حيوان يتناول  
طعامه بغيره الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده **وَعَلَّمْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** على الدواب والسفن من علمه  
علا اذا جعلت له ما يريد او علمناهم فيها حتى لم يخف بهم الارض ولم يعرفهم الماء **وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ**  
**الْبَحْرِ** استلذت مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم **وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**  
بالعلم والاشارة او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من علم  
تفضيل الجنس عموم تفضيل بعض افراده والمستثنى موضع نطق وقد اول الكثير بالكل وهو تفسه **يَوْمَ نَدْعُو**  
نضيب بانما اذكر او ظنا لما دة عليه ولا يظلمون وقرئ يدعوا ويدعى ويدعوا على قلب الالف  
واو في لغة من يقول افقوني افقوا على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واستر النجوى الذين

والخط

وعد

ظلموا

ظلموا او صغروا وكل يد من والنون محذوفة لقلة المبالغة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يفيد  
كما في يدى **لَمَّا نَسِينَا بِانَامِهِمْ** بمن ايتوا به من نبي او مقدم في الدين او كتابه او دينه وقيل بجماء  
اعمالهم التي قد تموها فيقال يا صاحب كتابه كذا اي ينقطع عطفه الاشارة وتبقى نسبة الاعمال  
وقيل بالفتوى للحاملة لهم على قانع او افعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كلف وحفاة والحكمة في ذلك  
اجلوا عيسى عليه الصلوة والسلام واظهار رسته فالحسن والحسين رضي الله عنهما وان لا يفتضح  
او لود الزنا **فَمَنْ اَوْقَى** من المدح **تَابَهُ** اي كتابه عمله **فَاُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُ**  
ابتهاجا وتبجا بما يرون فيه **وَلَا يظلمون فتيلا** ولا ينقصون من اجورح ادنى شئ وجمع اسم  
الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتطبيق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يد على الله  
اوتي كتابه بنمائه اذا اطلق على ما فيه عشيرهم من الجبل والحيرة ما يجس السنتهم عن القراءة ولد  
لم يذكرهم مع ان قوله **وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ اَعْمَى** اي هو في الآخرة **اَعْمَى** ايضا مشربا ذلك فان الاعمى لا  
يقرا الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رسته كان في الآخرة اعمى لا يرك  
طريق النجاة **واضل سبيلا** منه في الدنيا لزال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الا  
تعب لا ينفسه والاعمى مستعار من فاقر الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عي يقبله كالوجه والوجه  
ولذلك لم يله ابو عدى ويقفوه فان افضل التفضيل تماما بمن كانت الافة في حكم المتوسط كما في عالم  
تخلوون النفس فان الافة واقعة في الطراف لفظا وحكما فكانت معرضة للاهالة من حيث انها تصديرا  
في التثنية وقد اعلمها حمزة والكسائي وابوبكر وقرأ ورش بين بين فيها **وَاِنْ تَادُوا لِقَيْتُونَا**  
ذلك في تيق قالوا او تدخل في امرك حتى تعطينا خضا لا نفتخر بها على العرب لانفسه ولا تخشروا ولا تخشروا  
في صلواتنا وكل ربوا لنا فربنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا بالذات سنة وان تحرم  
وادينا فاحرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امره وقيل في قرين قالوا لو انك  
من استلوا الحج حتى تلم بالهنا وتمسها بيدك وان هي تخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشا  
قاروا بما افضهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستراكة **عَنِ الَّذِي اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** من الاحكام  
**لَتَعْلَمَنَّ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ** غير ما او حينا الملك **وَاِذْ اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ خُطْبَتَهُ** ولو انتمت مراد من  
باقتنائك وليالهم بريامن ولا يتي **وَلَوْلَا اِنَّ بَشْرًا لَكِ** ولو لا تنبينا اياك **لَقَدْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**

٢٥٩

تخبرك



الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلث مائة وتسعون صنفاً جعل ينكت بمخمس في عين واحد  
واحد منها يقول جاء الحق وزهق الباطل فبكت يومها حتى التي جميعها بقي صنم فزاعة فوق البعثة  
وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصد فرمى به فكسر **وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ قَدْرٌ**  
**وَرِيعَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى  
للبيان فان كل ذلك وقيل انه للتبويض والمعنى ان منه ما ينفع من المرض كالفاتحة وآيات  
الشفاء وقرأ البصير ان نزل بالتخفيف **وَلَا يُزِيدُ الظَّالِمِينَ الا عَذَابًا** لتكذيبهم وكفرهم به  
**وَإِذَا انشأ على الأبناء بالصحة والسعة أَعْرَضَ عن ذكر الله تعالى وَاَنبَاجِيهِ** لوعى  
وَبَعْدَ بِنَفْسِهِ عَنْهُ كَانَتْ سَفَرٌ سَبَّحَ بامر ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من علة التمسك  
وقرأ ابن عامر برواية ابره ذكوانه هنا وفي فضله ونا على القلب او على انه بمعنى نهض **وَإِذَا**  
**سَمِعَهُ الشُّرْكَاءُ من مرض او فقر كان يُوَسِّسُوا شَيْدَ اليأس من روح الله قُلْ كُلُّ يَمِينٍ عَلَى سَهْلَتِهِ**  
قل كل احد يعين على لائقه التي تتاكل حاله في الهتك والصلوات اوجوه روحه واحواله التابعة  
لمزاج بدنه **فَنَسِمْ اعْلَمُ بِنُحْوَاهِ سُبُّهُ** استدراجاً وايضاً من تلميحاً وقد مر المشاكلة بالظلم  
والعادة والدين **وَيَسَّاتُكُ عَنْ الرُّوحِ الذِّي يَجِي بِه** بدنه الانسان ويدبره **قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**  
من الابواب الكاشفة بكونه من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامر الله وهذه  
بتكوينه على ان السواك عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثر الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا انفس  
سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكنت فليس بنبي وان  
اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فينبى لهم القضاة واهم امر الروح وهو مبهم في التورية  
وقيل الروح جبرئيل عليه الصلاة والسلام وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امرى معنى  
من وجهه **وَمَا أُتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ الا قَلِيلاً** تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اتساجه العقل للمعاد  
النظر انما هو من القدرية الاستفادة من احساس الخيرات ولذلك قيل من فقدت فقدت علماً  
ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا يشاهد بالحواس لانه وهو اسرار الاله الروح مما لا يمكن  
معرفة ذاته الا بوارض متبرع عما يلبس به فلذلك اقتصرت على هذا الجواب كما اقتصرت موسى عليه الصلاة  
والسلام في جوابه ومارس العالمين بذكر بعض صفاته روية انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم

قالوا

قالوا نحن مخصوصون بهذا فقال بل نحن وانتم فقالوا ما احببناك ساعة نقول ومن يوحى  
الحكمة فقد اتى خيراً فقد اتى خيراً كثيراً وساعة نقول هذا فنذلك ولو ان ما في الارض من  
شجر اقلام وما قاله لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعبر من اللوح والخبير ما يسهل  
الشيء بل ما ينظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى ما علمت الله تعالى لانها لها قليل  
يناله به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير **وَلَنْ نَسْأَلَنَّهُمْ بِالَّذِي اَوْحَيْنَا اليك**  
اللام الاور موطنه للمقسم ولذنه من جواب النابذ من جواب الشرط والمعنى ان سئنا ذهبنا  
بالقرآن وهو ناه عن الصاحف والصدور **لَمْ نَجِدْ لَكَ بِهِ عَلِيًّا وَكَلِمًا** من يتوكل علينا  
استرداده سطوراً محفوظاً **الرَّحْمَةُ مِنْ رَبِّكَ** فانها ان نالتك فلعلمها تستردم عليك و  
يجوز ان يكون استثناء منقطاً بمعنى ولكن رحمة من ربك تدرت غير من هو به فيكون استثناء  
بابقائه بعد كونه تدرت به **ان فضله كان عليه كثيراً** كما رساله وانزال الكتاب عليه ابقاء في  
حفظه **قُلْ لَنْ اَصْحَبْتِ الا نَسْ وِلَنْ عَلَى ان يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ** في البلاغة وحسن  
النظم وكال معنى **لَوْ اَن تَوَكَّلْتُمْ** وفيهم امر به العرب والارباب البيان واهل التحقيق وهو  
جواب قسم مخزون دل عليه اللام الموطنة ولولا هي لكان جواب الشرط بلو جزم ككون الشرط ضام  
كقول زهير وان اتاه فليل يوم مثله يقول لا غائب مالي ولا حرمي **وَلَوْ كَانُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ**  
**ظَهِيْرًا** ولو تظاهر على الاتيان به ولعله لم يذكر كملوكه لان اتيانهم بتمه لا يخرجهم عن كونه  
معجز اولانهم كانوا وانطق في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريراً لقوله لم نجد لك به علياً وكلا  
**واقتصرنا** كرنا بوجوه مختلفة زيادة في التفسير والبيان **لنناس في هذا القرآن من كل بين**  
من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقفاً في الانفس **فَالْيَا اَللّٰهُ النَّاسِ الْاَوَّلُوْنَ** الاجود  
وانما جاز ذلك ولم يجز ضرب الا يزيد لان متاول بالنفي **وَقَالُوا لَنْ نَرٰكَ مِنَ النَّاسِ**  
**الارض ينبوعاً** نعتاً واقتداها بعد ما نعتهم لجهة بيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من معجزات  
اليهود والكافرين ويقوسه نفي بالتخفيف والارض ارض مكة والينوع عين لا يضرب ماؤها  
يقول من نبع الماء كيمسح من عب الماء اذا زهر **او يكون لك من حبل وعيب فخر**  
**الانهار ينزلها فخر** او يكون لك بسنك يشغل عبادك **او تسقط السماء فارتعت علينا**

٢٢١



ولا تأكلوا أموالكم ولا تنسوا بيري التي سلطان ليقته ولا تقذروا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليم  
خاصة اليهود ان لا تقدر يوم السبت فقبل اليهودى يد ورجله فغلى هذا الحد بالايام الاحكام  
العامه للملئ الشابة لاني كل الشياخ سميت بذلك لانها تدل على حاله من يعاطى متعلقها في الاخرة  
من السعادة والشقاوة وقوله وعليم خاصة اليهود ان لا تقدر وا حكم متأنف زائد على الجوع ولذلك  
غير فيه سياق الكلام **فاسئلني اسراييل اذ جاءهم** فقلنا لم سلمهم من فرعون ليرسلهم ملك او  
سلمهم من حال دينهم ويؤيد قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لفظ الضي بغير حرف  
وهولفة فيتن واذ متعلق بقولنا او سأل على هذه القراءة او فاسأل يا محمد بنى اسراييل عما جرى بين  
موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايام ليظهر للمشركين صدقك او تنسلي نفسك او لتعلم انه شأ  
لواني بما اقتصر لاقراء على الفناد والمكاتبه لمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهرا الاله يوجب  
قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بانينا او باضمار يخبرك على انه جواب  
الامر او باضمار اذكر على الاستيفاء **فقال له فرعون ابي لا طنك يا موسى مستوحا سحره**  
فتخبط عقلك **قال لقد علمت** يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على اخبار عن نفسه **ما نزل**  
**هو لاه** يعني الايام **الابنية السموات والارض بصائر** ببناء تفرق صدق وللكفة فناد  
وانصاه على الله **واي لا طنك يا فرعون متبولاً** مصر وفاعل لان مصر مطبوعا على الله من قولهم ما نزلك  
عن هذا او حال كفاية فظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحجته وظن موسى  
عليه الصلوة والسلام بحجته حول اليقين من تظاهرا امانته وقرئ وان اخالك يا فرعون **شوا**  
على ان الخفف واللام هي الفارقة **فأراد فرعون ان يستغفرهم** ان يستغف موسى وقومه ويغفرهم  
من **الارض** اي ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيلاء **فاغرقناه ومن معه جميعا فلما**  
عليه ملك فاستغفرناه وقومه بالاغراق **وقلنا من بعده** من بعد فرعون واغراقه **لبنى**  
**اسراييل اسكنوا الارض** التي اراد ان يستغفرهم منها **فاذ جاء وعد الائمة** الكفرة او للبيعة او للامة  
او الذر الاخرة يعني قيام القيامة **صننا لهم قلوبا** مختلفين اياكم واياهم ثم حكم بينكم ونميز سمعناكم

من انقيادكم

من انقيادكم واللفيف الجماعه من قبائل شتى **وبالحج انزلناه والحج نزل اي وما انزلنا القرآن**  
الاولمبسا بالحج المقضى لانه وما نزل الا بلبسا بالحج الذي كما اشتمل عليه لوما انزلناه من السماء الا  
محموظا بالرسد من الملايكة وما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الا محفوظا به من تخطيط الشياطين  
ولعله ارا به نفي اعتناء البطون له اول الامر واخره **وما انزلناك الا نبيا** للمطيع بالشواب  
**ونذيرا للماصي** من العقاب فلا عليك الا التبشير والاذنار **وقرانا فرقناه** فرقنا بينا وفضل  
وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فخذ في الجار كما في قوله ويوم شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة تجرؤه نأ  
نزل في تضاعيف عشية سنة **لقراءة على الناس على كل من** على كل من نزلت عليه سورة فانه اسير للمحفظ واعون  
في الفهم وقرئ بالفتح وهولفة فيه **ونزلناه نذيرا** نذير على حسب اللوحات **قل اسئله اولادهم**  
فان ايمانكم بالقران لا يزيد كالا واستاعلم عنه لا يورثه نقصانا وقوله **ان الذين اوتوا العلم**  
**من قبله** تليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهو العلماء الذين قرئوا الكتب  
السابقة وعرفوا حقيقة الوحي واما ما كالتبوة وتكنوا من امة بين الحق والباطل او ما نعتك وصفة  
ما نزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تليله لعل على سبل التلية كانه قيل نزل يا ايمان العلماء عن  
ايمان الجماعة ولا تكذب بايمانهم واعراضهم **اذا نبئني عليهم** القرآن **يخبرون بالاذقان سجدا**  
يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله كما او شكر الاجازة وعده في تلك الكتب ببعثه محمد صلى الله عليه  
وسلم على فقرة من الرسل وانزال القرآن عليه **ويقولون سبحان ربنا من خلف للوعد ان كان**  
**وعذر ربنا المقبول** انه كان وعده كاشفا لخاله **ويخرون بالاذقان ينكون** كره لا قتلوا لخال  
او السبب فان الاول للشكر عند اجاز الوعد والثاني لما اشرفهم بوعظ القرآن حال كونهم باكين  
من خشية الله وذكر النطق لانه اول ما يلقي الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الزور به  
**ويريدون سماع القرآن حشوعا** لما يزيدهم علما ويقينا بالله **قال ادعوا الله او ادعوا**  
**الرحمن** نزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا الله فقالوا الله  
بيننا ان نعبده الهمين ويودعوا الهم آخر او قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد كثر في التوبة  
فاكراد على الاول هو التوسيع بين اللفظين بانها يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبارا  
اطلوقها والتوسيع انما هو للذات الذي هو كعبود وعلى الثاني انها سبتان في حسن الاطلاق والافاضة



٢٤٣



الى المقصود وهو اوجه لقوله **اَيُّهَا تَسْمُوْنَ فِيهِ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنَى** والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو  
يتمك الا مقبولين حذف اولها استغناء عنه واو للتجديد والتوبيخ في ايا عوض عن الكسوف اليه و  
صلة لتأليده ما في اي من الابرار والضمير في له للمسمى لونه التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام  
اَيُّهَا تَسْمُوْنَ فِيهِ مَوْضِعٌ مَوْضِعُهُ فَهِيَ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِلْمَبَالِغَةِ وَالِدَلَالَةِ عَلَى مَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَكَوْنُهَا  
لدلائلها على صفا لللال والاكرام **وَلَا تَجْهَرُ بِصَلْوَتِكَ** بقراءة صلواتك حتى تسمع المشركين فان ذلك  
يجلهم على السب والتفويها **وَلَا تَخَافُ بِهَا** بحيث لا تسمع من خلفك من الكافرين **وَأَبِغْ بَيْنَ دَلِيلِ**  
**سَبِيلِ** بين الجهر والخفاقة سبيل وساطة الاقصاد في جميع الامور محبوبه روي ان ابا بكر رضي الله  
كان يخفت ويقول انما بي وقد علم حاجتي وعرضي الله عنه كانه يجهر ويقول اردد الشيطان  
واقط الوتاه فلما نزل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يرفع يده  
وعرضي الله عنه ان يخفض قبيلته وقيل معنا ولا تجهر بصلواتك كلها ولا تخاف بها بأسرها وثقا  
بين ذلك سبيل بالخفض نهارا ولجهر ليلا **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْكُمْ لَدُنْكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ فِي**  
**فِي الْمَلِكِ فِي الْاَوْصِيَةِ** ولم يكن **لَوْ وِيحٌ مِنَ الْبَدَلِ** وبي بواله من اجل منته به ليدفعها بواله النبي  
عنه ان يكون له ما يشاركه من جنه ومن غير جنه اختيارا واضطارا وما يعاونه ويقويه وتر  
للمدح عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد المنعم على الاطراف وما  
عده ناض ملوكه نعمة او نعم عليه ولذلك عطف عليه قوله **وَكَبِيرٌ كَبِيرٌ** وفيه تشبيه على ان العبد  
وان بالغ في التنزيه والتعظيم واجتهده في العبادة والتعظيم ينبغي ان يمتدح بالفصوح عن حقه  
في ذلك روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا افضح الغلوم من بني عبد المطلب علمه بهذه  
الآية وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له  
قطار في الجنة والقطار ارف او قية ومائتا اوقية

جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد المنعم على الاطراف وما عده ناض ملوكه نعمة او نعم عليه ولذلك عطف عليه قوله **وَكَبِيرٌ كَبِيرٌ** وفيه تشبيه على ان  
العبد وان بالغ في التنزيه والتعظيم واجتهده في العبادة والتعظيم ينبغي ان يمتدح بالفصوح عن حقه  
عن صفه في ذلك روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا افضح الغلوم من بني عبد المطلب علمه  
هذه الآية وعنه عدم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له  
قطار في الجنة والقطار ارف او قية ومائتا اوقية سورة الكهف مكية وآياتها  
مائة واملحى عشرة **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْرَجَ عَلَيَّ عَبْدَهُ الْكِتَابَ** يعني القرآن ورتب استحقاق الحمد على  
انزاله تبيينها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد واللائق لها  
به يتقدم صلوح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا من شيك من العوج باختلافه الى  
في اللفظ وتناسف في المعنى او الخلف في معنى الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج  
في الدنيا قوما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريطا قوما يصلح العباد فيكون وصفا  
له بالتكيد بعد وصفه باكمال الكتاب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بغير تقديره  
وجعله قوما او على الحال من الضمير في له او هي الكتاب على الواقف ولما جعل للحال  
دويرة العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ايعاض المعطوف عليه  
ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرى قوما بالتخفيف لينذر باسك شديدا  
اي لينذر الذي كفر وعذبا شديدا فحذف المعطوف اكتفا بدلالة التخيير  
القونية واقتصا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقوله  
ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من بسع مع الاسماء ليدل على اصله وكسر النون  
لاقتفاء الساكنين وكسر الهاء للاقتفاء والتبعية **وَيُنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ**  
**الصَّالِحَاتِ اَنْ كُفِّرُوا** ان كُفِّرُوا **لَهُمْ اَجْرٌ حَسَنٌ** هو الجنة ما كتبت فيه فلاجر  
ابدا بلا انقطاع **وَيُنَبِّئُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** فخصم بالذم  
وكوفي لانذارا متعلقا به استعظاما لكفرهم ولما لم يذكر المنذر به استغناء

بتقدم ذكره ما لله <sup>من</sup> علمه والولد او بتخاذه او بالقول والمعنى انه نهد يقولوا  
من جهل مفرط وتوهبه كاذب او تقليد لما سمعوه من او ايلهم من غير علم بالمعنى  
الذي ارادوا به فاتهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المولى واللاتر او بالله  
اذ لو علموا لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا <sup>بهم</sup> الذي يقولون بمعنى النبي  
كبرت كلمة عظيمة مقاتلهم هذه في الكفر لا في امي التثنية والتشريك وايهام  
حاجته سبحانه لا ولد يعينه ويخلفه الى غيره كذا في الزيج وكلمة نصب على  
التميز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول بالبع وادل على المقصود تخرج من افعالهم  
صفة لها تفيد استعظام اجرائهم على افعالهم من افواههم والخارج بالذات  
هو الهوا الحامل لها وقيل صفة محذوف وهو المنصوب بالذات لان كبرها ما يعني  
بشيء قرئ كبرت بالسكون مع الاسماء ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك  
قاتلها على اثارها اذا وكوا على عمال الايمان شتمها كما تدخله من الوعد على  
توليهم بنى فارقته اعترفته فهو يتحسر على اثارهم ويخج نفه وجدا عليهم  
وقرئ باخع نفسك على الاضواء ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا  
للتاسف عليهم وها سفا عليهم ولا سفا فوط الحزن والغضب وقولك بالفتح  
على ان فله يجوز اعمال باخع الاجل كما حال ما ضية ان جعلنا ما على الارض من الحيوان  
والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها ليلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه  
وهو في زهد فيه ولم يقتر به وقبع منه بما ترجم به ايامه وصره على ما ينبغي وفيه  
تسكين لرسول الله عيلا سلامه وانما الجاعلون ما عليا سعيدا جردا قريدا  
فيه الجرد الارض التي قطع نباتها من الجرد وهو القطع المعنى اننا نعيد ما عليها  
من الزينة قرايا مستويا بالارض ونجعلها كسعيدا املا لانا نبات فيلده حسبت  
بل احسبت ان اصحاب الكهف والذين بقيت في اقباء حياتهم مدة مديدة كانوا من  
آياتنا عجبا وقصيتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاضلة  
للمر على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة <sup>ان</sup> تحتل لنا ظروفي من مادة واحدة فخردها



اليها ليست عجيب مع انه من آيات الله كالنسر الخفية والكهف القلعة الماسع في الجبل او المولى  
الذي فيه كهفهم او سمع قريتهم وكهفهم قال امية ابن ابي الصلت ليس بها الا القوم  
مجاوزة صيدهم والقوم في الكهف هجرا او لوح <sup>اي نامة</sup> وصاحي او محرق وقيل في الاسماء هو  
وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم <sup>الرفقاء الكهفيين</sup> قد اقرروا كانوا قتلته فخرجوا يريدون لاهلهم  
فانخذتهم السمانا فاقوا الى الكهف فانخطت صخرة وسدت بابها فقال اهلهم ذكروا  
ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركتها فقالوا هذا استعملت ايمانا ذات يوم فجاد  
رجل وسطا النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطته مثل امرهم فغضب اهلهم فترك  
امره فوضعت في جانب البيت ثم مرقى بقرة فاشترى به فصيلا فبلغت ما شاء الله  
فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال اني ابي عندك حقا وذكوة حتى عرفته  
فدفعته اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت لوجهك فافرح عني فانصديع الجبل حتى  
راوا الضوء وقال انما كان في فضل واصابت الناس شدة فجادتني امرأة فظلمت  
منى مورفا فقلت والله ما يهودنا نفك فابت وعادت فخر رجعت نارا  
تحدت لزوجي فقال ابي له واغيتي عياك فانت وسلمت نفسها الى  
فلما انكشفتها وهمت بها ارتعت فقلت ما كرت قالت احاف الله فقلت  
لها خفتي في الشدة وكم اخف في الرخاء فتركتها واعطتها ملتسما اللهم  
ان كنت فعلت لوجهك فافرح عني فانصديع حتى تعادفوا وقال الثالث  
كان لي بوان هيانا وكانت لي غنم وكنت اطعمها واسقيها ثم ارجع الى غنمي  
فحسنت ذات يوم غنيت فلما ارجع حتى امسيت فالتيت اهلي واخذت محلي  
فحلبت ومضيت اليها فوجدتها نائسا فشق على و ان او قظيها فتوقفت  
حبالا ومحلي في يدي حتى يقظتها الصبح فسقيتها اللهم ان كنت فعلت  
لوجهك فافرح عني فانصديع الله عنهم في حيا وقد رفع ذلك نوحا بن بشير  
اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشرف الروم اذ ادهم قيانوس  
على الشرك فابوا وهرجوا الى الكهف فقالوا ربنا اننا من اعدائك رحمة تجيب

٢٩٥

توجب لنا العفوة والرفق والامتنان من العفو وهبتي لنا من امرنا من الامر  
الذي نحن عليه من مفارقة الكفار وشدان نصيب بسبب ولشدتين مهديين او  
اجعل امرنا كما كلفك ذابيت منك اسداً واصل التهيئة اهدات هيته الشئ  
فقرينا على اذ انهم اى ضربنا عليهم حجاً يمنع السماء <sup>شدان</sup> بمعنى اننا هوانا  
لا ينههم الاصوات فخذق المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف  
سببى طرفان لفربا عدة اى ذوات عدد ووصف السين بل يحتمل الكثير والتفيل فان  
مدة بشي كبعث يوم عنده ثم بمشاهدا اى يقطن هو لنعلم ليتعلق علينا تعلقاً حائياً  
مطابقاً لتعلق اولاً تعلقاً استقبالياً اى الغريبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة  
بشيء اخصى بالبتوا امداء ضبط اسداً الزمان بشي وهو ما في اى من معنى الاستفهام علق  
عنه لتعلم فهو مبتدأ واخصيه وهو يوفى ما ضي وامداً مفعول وما لبثوا حال اسداً  
مفعول وقيل ان المفعول هو الامم من زيادة وما موصولة وامداً تميز وقيل اخصى اسم تفضيل  
من الامم ما حذفوا في ايديهم هو اخصى للمال والفسق من اى المذلة وامداً نصب بفعل  
دل عليه كقوله واضرب منا بالسوف القوا سائحين فقص عليك نبأهم بالحق بالشد  
انهم فتية شبلن جمع فتى كقبي ومبيك امنوا بر بيهم وفرد ناهم هدى بالثبت  
وويطنا على قلوبهم وقوتناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهاى  
الحق والدة على دقيا نوس الجبار اذ قاموا بين يديهم فقالوا ربنا ورب السموات والارض  
كن ندعو من دونك الهاء لقد قلنا اذا شططنا والله لقد قلنا قولاً اذا شططنا اى اذا  
تبعنا الحق مفرطاً في الظلم هؤلاء مبتدأ قوتنا عطف بيان اتخذوا من دونك الهاء  
خبره وهو اخبار فى معنى انكار قولنا يتون هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسقطاً  
يتى ببهان ظاهر فاة الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان سالاد دليل عليه من البيانات  
مردود وان التقليد فيه غير جائز اقله منى اوتهم على الله كذا بنسبة الشريك  
اليدوا اعتزلتموهم خطاب بمضى بل بعض وما يقيدون الا الله عطف على الضمير المنصوب  
اى واذا اعتزلتم القوم ومبوء لهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الالهة

كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما صدقته على تقدير واذا اعتزلتموهم وعبادتهم  
عبادة الله وان تكون نافية على ان يكون اخباراً من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد مفرطاً  
بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاقول الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم  
ويوسع عليكم فواضح في الدارين ما يهتدى لكم فواضح فمرفقاً ما ترفقون به  
اى تتفنون به ويؤمنون به ذلك ليقنع يقينهم وقوة وثوتهم بفضل الله وقوله  
نافع واين عامر فمرفقاً بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو مصدر جاد شاذاً كالرجوع والمخيف  
فان قياس الفتح وقوى الشمس لوزن يتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله  
اذا طلعت قرأ ورثى كهفهم قيل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذهم لان  
الكهف كان جنوبياً ولان الله تعالى فرقها عنهم واصد تنزوا وفاد غمت في الزاد  
قوله الكوفون بحذفها واين عامر ويقرب تزود كتحجر وكورق تزوار كتحارو  
كلها من الزوب بمعنى ذات اليمى جمة اليمى وحقيقتى بالجملة ذات اسم اليمى و  
اذ اعربت تقرضهم تقطعهم وتقرضهم ذات الشمال بمعنى عين الكهف وشمال المقول  
وهو في جوة فيله اى وهو في متسع من الكهف يعنى في وسطه بحيث يناله ربح الهوى  
ولا يؤذيه كرى الغار والآخر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة نبات النمش  
واقرب المشارق والمغربين الى حد اقل مشرق واسر السطبان والشمس اذا كان مدارها  
مدارهم تطلع ما تلة منه مقابلة الجانب الايمن وهو الذى يلي المغرب وتقرب محاذيها  
الايسر يقع شعاعها على جانبها وتخلل عفونته وتعديل هواء ولا تقع عليهم فتوى  
اجادهم وتبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اى شانهم او يواهم الى الكهف كذلك  
واخبارا كقصة اى واذ واذ الشمس وقضى اطالعة وغاربه من ايات من يهد  
الله بالتوفيق فهو المهدى الذى صاحب الفلاح والمراد اما الفتى عليهم والنبى  
على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنفعة بهائى وفقه الله للتأمل فيها  
والاستبصار بها ومن يفتلها ومن يخذلها فلن يجد له ولياً مرشداً من يليلو  
يرشده وتبشهم اي قاطن لانفتاح عيونهم واكثره تقبلهم وهو وقوة

٢٩٦

يدل على ذلك في مشرق طلعه



وقوله ويشهد عليهم بمصر متر ض ما من الله د أ على الخائضين في أرضهم من أولئك  
أو المتنازعين المتنازعين فيهم على عهد الرسول أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ما تذكروا أنهم  
وتناقلوا الكلام في انسابهم وأحوالهم فلم يتحقق ذلك حتى أتى المبعوث لما دخل السوق  
وأخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس ثم مؤه بانز وجده كسراً قد هبوه به إلى الملك وكان  
نصراً نياً موحداً فقصر عليه القصر فقال بعضهم إن إباءنا أخبرنا أن أمة قتيبة فرقد  
بد ينهم من دقيانوس فلعلمهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمنين وكان في  
وأيضاً وهم وكلمهم هم قمر قائد الفتية للملك نسود على الله ونعيد كره من شر الحين  
والأنس ثم وجعوا إلى مضاجعهم فاتفقوا فدفعهم الملك في الكهف وبني عليهم وقيل مسجداً  
لما انتهى إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولاً لئلا يفرغوا فدخل في  
عليهم المداخل فبنوا ثمة مسجداً سَيَقُولُونَ أَيُّ الْخَائِضِينَ فِي قِصَّتِهِ مِنْ عَهْدِ الرَّسُولِ  
عدم من أهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة وَأَبْهَمُ كَلِمَتُهُ أَيُّ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ يُرْمَعُونَ بِهِمْ  
في انضمام إليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبياً  
وَيَقُولُونَ تَحْتِ سَادِسِيَّةٍ كَلِمَتُهُ قَالَتِ النَّصَارَةُ وَالْعَاقِبَةُ مِنْهُمُ وَكَانَ نَسْطُورًا  
رَجُلًا بَالغِيْبٍ يَرْمُونَهُ وَهِيَ بِالْخَبْرِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَمْ يَطَّلِعْ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَتِيَانَا بِهِ أَوْ ظَنَانًا  
بالغيب من قولهم رجم بالنظر إذا نظر وإنما لم يذكر بالسبب اكتفاءً بمطرفة على ما  
هو فيه وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَأْتِيهِمْ كَلِمَتُهُ أَمَّا قَالَ الْمَسْلُوبُ بِإِخْبَارِ الرَّسُولِ  
لهم من جبرائيل وإياد الله اليرباني أتبعه قوله قل ربّي أعلم بعد تهم ما يعلمهم  
الأقليل وأتبع الأولين قوله رجماً بالغيب وبأن أثبت العلم بهم لطائف بعد  
ما حصل قول الطوليف في الثلاثة المذكورة فإذا عدم إيراد ما في نحو هذا الخبر  
دليل عدمه أن الأصل ينفيه فمرة الأولين بأن أتبعها قوله رجماً بالغيب  
ليقين الثالث وبأن دخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيهاً  
لها بالواقعة حالاً عن المعرفة لتأكيد نسوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن  
اتصافها من ثابت وهي على وجه سبعة وإنما منهم كلهم أسماء وهم يلجنا

مكشلينيا ومثلينيا هو آلاء أصحاب عيسى الملك ومن نوح ومن نوح  
شاذ نوح أصحاب يساره وكان يستشيههم والسابع الذي وافقهم واسم  
واسم كلهم قطير واسم مدينتهم قيسوس وقيل لا يقال الثلاثة لاهل الكتاب  
القليل منهم فلا تثار فيهم إلا مرة ظاهراً فلا تجادل في شأن الفتية الأهل  
ظاهراً غير متحقق فيه وهو ما تقصص عليهم سائر القرآن من غير تحميل لهم والرد عليهم  
ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تشأ أحداً منهم عن قصته رسول مسترشداً  
فإن فيما أوحى إليك منذر حجة عن غيره مع انك لا علم لهم بهم ولا سؤال متعنت  
يريد تفضيح المسئول عنه وتزييف ما عنده فإذ لم تجل بمكارم الاخلاق ولا تقول  
لشيء إنني فاعل ذلك عند الإلحاح يَتَشَاءُ اللَّهُ نَهَى تَأْدِيبًا مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ حِينَ  
قالت اليهود لقرشي سلوه عن الرجز وأصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه  
فقال أيتوني غداً أخبركم ولم يستثن فابطأ عليه العرش بضعه عشر يوماً حتى  
شق عليه وكذبته قرشي ولا استثناء من النهي أي لا تقولوا لأجل شئ تمرد عليه  
إنني فاعل فيما يستقبل الآباء يشاء الله أي ملتبساً بشيء قائله أي يشاء  
الله أولاً وقت إن يشاء الله إذا تقوله بمعنى يأذن كفيه ولا يجوز تعليقه بفعل  
لأن استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونها لا يناسب  
النهي وذكر ربك مشية ربك وقل إن شاء الله كما روي أنه لما نزل قال عمر  
إن شاء الله إذا نسيت إذا فرط منك شيئاً لذلك ثم تذكره وعن ابن عباس  
ولو بعد سنة ما لم يحدث ولذا يجوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء  
على خلاف ذلك ولو صح ذلك لم يتقرر إقراراً ولا طلاقاً ولا عتاقاً ولا تقيماً  
ولا كذباً وليس في الآية والخبر حكمة إن الاستثناء المتدارك به من القول السايق  
بل هو من مقدر مدلول عليه به ويجوز أن يكون المعنى وأذكر ربك بالتسبيح والثناء  
إذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو ذكر ربك وعقابه إذا تركت  
بعض ما أمرك به ليسعرك على التدارك أو ذكره إذا اعتراكم النبي ليذكر كذا

٢٩١

اللفظ فاعل

وقل عيسى ان يهدي نبي ربي يديني لا قرب بي هذا رشداً او اقرب رشداً او اقرب رشداً  
على نبي من نبي اصحاب الكهف وقد هذه الاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة  
عنه ايامهم والاصحاب بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبل الى قيام الساعة  
او اقرب رشداً او اقرب رشداً من المنسى ويستول في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا  
سبعاً يعني لبثت فيه احياناً مضروباً على اذانهم ويوبى لما اجعل قبل وقيل انه حكاه كلام  
اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة  
وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقدمت في الكافي ثلثمائة سنين بالاضافة  
على وضع الجمع موضع الواحد ويجوز ان علامته الجمع هي هنا فيجب ما اخذ من الواحد  
وان الاصل في العدد اضافة الى الجمع وهو لم يضاف ابدال السنين من ثلاث مائة في الله  
اعلم بما لبثوا لا غيب السموات والارض له ما غاب فيها وخلق من اموال اهلها فلا  
خلق يخفى عليه على اقصيه واستمع ذكر صيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادوات خارج  
عما عبادوا من السامعين والبصيرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف  
وكشيف وصغير وكبير وخفي وجلي واليه تعود الى الله ومحل الرفع على انها عليه  
والباخرية عند يسوع وكان اصله ابقا الله اي صار اذ بصيرته ثم نقل الى صيغة  
الامر بمعنى الانشاء في الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الياء كما في قوله  
وكفي به والنصب على المفعولية عند الافقش والفاعل ضمير الامر وهو كواحد  
ولباء مزيدة ان كانت الهزة للتعدية وسعدية اما كانت للمصيرية ما لم يجر  
الضمير لاهل السموات والارض من دونه من قبل من يتولى امره ولا يشرك في  
حكيم في قضائه اهدا سنهم ولا يجعل لهم فيه مدخله وقوله ابن عامر وقاونا  
عن يعقوب بالتا والجر على كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القران على قصة  
اهل الكهف من حيث انها من الغيبات بالاضافة الى الرسول عم على انه وحى معجز  
امر به بان يدور ويلازم اصحابه فقال واقل ما اوحى اليك من كتاب ربك  
من القران ولا تسمع قوله لايت بقرني غير هذا او بدله لا تبدل لحياته لا احد

يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولا تجد من دونه ملتحداً ملتحداً تعدد الابدان عمت  
به واصبر نفسك واصبى امره وثبتها مع الذين يدعونهم بالعداة والعتى  
في مجاسع اوقاتهم وفي طين النهار وقوله ابن عامر بالعدوة وفيه ان عدوة علم  
في الاكثر فيكون اللاد فيه على تاول التفسير يريدون وجهه ورضاء الله وطاعته ولا  
تعد عيناً عندهم ولا يجاوزهم نظرهم الى غيرهم وتعديتهم من لتفنيته معنى نيا  
وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد من اعداء وعداء والمراد نهر الرسول ان يرد في اي نهار  
بفقره المومنين ويعلمون عينه عن ثالثة زيتها طويها الى طراوة في الاغنيا  
تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكافي في المشروحة ومن المستكن في الفعل  
في غيرها ولا تطلع نبي اعقلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا كاميته بن  
خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لسان يد قريرش وفيه تبينه على ان  
الداعي الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانها كافي المحسوسات حتى  
خفي عليه ان الشرف محلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو طاعه كان مثله في العباد  
والمعتزلة لما غافله استاء وانفلا الى الله قالوا انه مثل ابيته اذا وجدته كذلك  
او نبت اليه او من اعقل ابله اذا تركها بغير سمية اي لم يشبهه بذكرنا له كقول  
الذي كتبنا في قلوبهم لا يمان واحتموا على ان المراد ليس ظاهره ما ذكرنا ولا بقوله  
واتبع هواه وجوابه ما من غير سمة وقرئ هذا غفلة باسناد الفعل الى القلب  
على معنى حسبتنا قلبه غافلاً عن ذكرنا اياه بالمواخذة وكان امره في طأ  
اي تقدمت على الحق ونبت الله واداه ظهره يقال منى فرط اي تقدمت الخيال  
الفرط وقيل الحق منار وكلم ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى ويجوز  
ان يكون الحق ضرباً من الخدوف ومن دكره الا كشيء شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر لا يالي بايمان من امره وكفر من كفره وهو لا يقتضي استقوال العبد  
بفعله فانه وان كان بعينه فشيء ليس بعينه انا اعتدنا هيتا لنا لفظاً  
ناراً احاط بهم سر ودورها فسطاها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرد

اي بعد  
اي نهار  
اي نهار  
اي نهار

٢٩٩

الحجة التي تكون صورا الفسطاط وقيل سردتها وخالها وقيل حايطها من الثاربات  
وانما يستقيتوا من العطش نجاتوا بما كلفه كالجسد المذاب وقيل كدودي الزيت  
وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصليب يسوي الوجوه اذا قدح ليشرب من فطرطه  
من فطرطه وهو وصفه تانية ماء او حال من المهل او الصيرة الكاف بيش  
الشرب المهل وسكات اي وسكات النار مرتفقا متكاء <sup>والاصل الاتفاق</sup>  
نصب المرفق تحت الخد وهو في مقابلة قوله <sup>وهنك مرتفقا</sup> والافلا او اتفاق  
لاهل النار الذين آمنوا ويملوا الصالحات انما لا يضيع اجر من امن عملا <sup>او غير</sup>  
الاولى هي الثانية بما فيها والراجع محذوف وتقديره من امن عملا منهم او مستغنى  
عنه لعمد من امن عملا كما هو مستغنى عنه في قوله نعم الرجل زيد وواقع موقعه  
الظاهر فان من امن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا  
عملوا الصالحات او غير ان الاوى او لك لهما بساتين عدن تجري من تحتها  
الأنهار وما بينهما المتراض على الاول استيفان بيان الاجر او غير ثاني  
يحلون فيها من امن اساور من ذهب من الاوى للابتلاء والثانية للبيان صفة لا ساور  
وتكثيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو اسورة واسوار في جمع سوار  
ويلبسون ثيابا خضر لانه الخضر الحسن الالوان واكثرها طراوة من شد  
وانسب في تمارق من الديباج وما غلظا منه جمع بين النوعين للدلالة على ان  
فيها ما اعتته النفس وتلد الاعين متكبي فيها على الاذنين على الشرب  
كما هو هيئة المتقين نعم الثواب <sup>بهم الجنة</sup> ونعيمها وصنت الاذنين  
مرتفقا متكاء <sup>واضرب لهم متكاء</sup> للكافر والمؤمن رجلين حال وجليين  
مقدريين او موجودين قيل لها انوان من بني اسرائيل كاف اسم قطريين  
ومؤمن اسم يهودا <sup>ورثا</sup> من ابيس ثمانية آلاف دينار فتناصرا  
فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا <sup>وصرفها للمؤمن</sup> في وجوه الخير والامر بها  
الى ما حكاه الله تعالى وقيل المثل لها انوان من بني محمدر كافر وهو الاسود بن

اجعلنا لاهل الجنة

عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله عليه السلام  
جعلنا لاهل الجنة اجناتين <sup>تاتي من الغناب من الكرم والجملة تمامها بيان</sup>  
التمثيل او صفة للرجلين وحققناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بها مؤذرا  
بها كرم فها يقال حق القوم اذا اطاقوا به وحققته به اذا جعلتهم حافين  
حول فتريده ابا مفسولا ثانيا كقولك غشيتا به وجعلنا بينهما وسطها زرعنا ليلقوا  
كل منهما جامعا للقوات والنفوك متواصل العارة على الشكل الحسن والترتيب ايضا <sup>او عجب</sup>  
كلمات الجنات اتت كلها اثرها وافراد الصيغ لفراد كلمات وقوى كل الجنات التي اكلت  
وكلمة تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في ساير البساتين فان الثمار يتم  
في عام وينقص في عام <sup>في اكلها</sup> فجزنا خلا لها نهارا ليبدو مشربها فانها الاصل  
يزيد بها ونهارا وعنا يعقوب ونجرتنا بالتحفيف وكان لا ثمر انواع من المال سوى  
الجنات من ثمر ماله اذا كثرة وقراء عاصم نفتح التاء والميم وابوعمر وبنهم التاء  
اسكان الميم والباقون في الكلام مني بضمها وكذا في قوله ويهيض بثمره فقال  
لصاحبه وهو يحاوره يراجع في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك هلا وانما  
نفر حتمنا وانعوتنا وقيل اولاد اذ كور لانهم الذي ينفرون معه وتخل  
جنته بصاحبه يطوق به فيها ويفاضره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته  
وهو ما فتح به من الدنيا تبيها على انه لا جنة الا غيرها ولا حظ له في الجنة التي  
وعدا المتقون والاتصال كل واحدة من جنته بالآخرى ولان الدخول يكون  
واحدة واحدة <sup>وهذا</sup> لنفسي ضار لها بجملة وكفره قال ما اظن ان بيده  
ان تفتي هذه الجنة ابدا لعول اسلمه وقمادى غفلته وانعنته به بعلمته وما  
اظن الساعة قائمة كائنه وذات ردت الى سبي بالبعث كان نعمت لا جدنا  
خير منها من جنته وقراء المجازين والشامى من منهما الى من الجنات منقلب  
مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقدم على ذلك لا شقاه ان تقه  
انما اولاه ما اولاه لا يشرب له واستحقاقا لياه لذاته وهو مع انما يلقاه قال له

الارض

صاحبه وهو محاوره اكرت وهو محاوره بالذي خلق من تراب لانه اصل  
 مادة تكل ومادة اصلك ثم من نطق فانها مادة تكل فربما سويك وجلا تتركه لك  
 وكذلك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كغيره يابعد كفر بالله لانه منشا لا التمسك  
 في حال قوت الله ولذلك ثبت لانكار على خلق اياه من التراب فان من قدر على بد خلقه  
 منه قدر ان يصيده منه لكتا هو الله وبني ولا تشركوا بشي احد ا اصله لكن ان اخذت  
 المهره بنقل الحركة او وزو تلو وقت النونان فكان الاد غلغله وقراءه ابن عباس ويعقوب  
 في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من المهره او اجزا الوصل مجرى الوقف وقد قرئ  
 لكن انا على الاصل وهو ضمير انا وهو بجملة الواقعة خبرا لانه خبر انا وضمير الله ببدل  
 وزو خبره وجملة خبرنا والاستدراك من الكفرت كانه قائل انت كافر بالله لكني مؤمن  
 به وقد قرئ في كتي هو الله مني ولكن انا لا اله الا هو بتي ما عدا اذ دخلت جنتك قلت  
 وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كذا  
 على ما صولة او اي شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف  
 اقرا بانها وما فيها بمتية الله ان شأ يقاها وان شاء ابا دها لا قوة  
 الا بالله وقلت لا قوة الا بالله المستر فاجاب على نفسك والقعدة  
 لله وانما تشرك من عمارتها وتديسها فمعونته واقداره عن النبي  
 عليله من طي شيا فاجبها فقام ما شاء لا قوة الا بالله لم يقف  
 انا قويا انا اقل منك هالا وقد اذ يحتمل ان يكون انا فضلا وان يكون تاكيدا  
 للفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبرنا وجملة مفعول ثان ليترى و  
 في قوله وولد ا دليل على فسر التفر بالاولاد ففسر بتي انا يؤتيني خيرا مني  
 جنتك لكفر كضبا ناما السماء من من جمع حسانه وهو الصواعق وقيل هو  
 مصدر عن الحب والبراد به التقدير بتخرسها او غدا ب حساب الاعمال السيئة  
 فتصبح صعيدا لقا ارضنا ملكا يزلف عليها باستيصال نباتها وشجايها  
 او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كانه لقت فلتا شطيع

في الدنيا وفي الآخرة لا اله الا هو  
 ويرى عليها على شكك  
 الزو

لا طلبا للماء الغايير في ردة واصطفا بغيره واهلك امواله حسب ما توعدت  
 وانذر عنه وهو مأخوذة من اصطفا به الصدق فانه اذا احاط به غلبه واذا غلب  
 اهلك ونظيره اني عبيد اذا اهلكه من اني عليهم الصدق اذا احاط بهم مستحليا عليهم  
 قاصح يقليب كفيه ظهرا لبطون خلفا وتحشر على ما انفق فيها في عمارتها  
 هو متعلق بقلب لانه تقليب الكفين كناية عن النكاح فكانه قيل قاصح يندرج  
 حال اي متحسر على ما انفق فيها وهي حاوية ساقطة على غرور شي بان سقطت الكفة  
 فوقها ويقول عطف على يقليب او حال من ضميره ياليتني كذا اشركت بربي اهلا  
 كانه تذكرة موعظة اخيه وعلم انه اني مني قيل شركتني لولدكيني فشركا له يهلك  
 الله بستانه ويحتمل ان يكون تعوية من الشرك وقد ما على ما سبق منه وكذا يكون لا  
 فيته وقد اشعره واكسائي بايلد تقدم ينصرفه يقدر ووا على نوره بدفع الا هلاك  
 او رد المهلك والامتيان بمتية من دون الله فانه القادر على ذكر وعده وما كان  
 متصرا وما كان متمعا بقوة عن انتقام الله منه هناك في ذلك المقام وتلك الحال  
 الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر على غير تقربى تقوى له ولا يكون له  
 فيته ينصرفه ولا ينصرفها او ليله المؤمنين على الكفرة كما نصر فيها فعل بالكافر  
 انها المؤمني ويعنده قوله هو خيرة توبا وخيرة عقباي لا وليا له وقدمه  
 والكسائي بالكبر ومعناها السلطان والملكاي هناك السلطان لا يغلب ولا  
 يمنع منه ولا يعبد غيره كقوله واذار كبروا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين  
 فيكون تبنيها على ان قوله ياليتني لولا اشركت كان من اضطرار وجزع عما دهاه وقيل  
 هناك اشارة الى الآخرة وقوله ابو عمرو والكسائي اللق بالرفع صفة للولاية وقوله  
 بالنسب على المصدر المتوكد وقوله عامر وحمزة عقب بالكسوة م قرنتا عقبى وكلها  
 بمعنى العاقبة واضرب لهن مثل الحيوة الدنيا اذ كن لهم ما يشبه حسوة الدنيا في  
 زهرتها وسرعة زوالها وصفتها الفريسية كاديه كساي يجوز ان يكون مفعولا ثانيا  
 لاضر على انه بعض صير افرلناه من السماء فاختلط به نياك الارض فالتفيسه

نادر وشبهها على الارض

الارض



وخالط بعضه بعضاً من كثرته وكثافتها ونحو ذلك حتى روي وروى على هذا كان  
حقاً فاختلطت نبات الارض كمن ملكا كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه فكس  
للبالغ في كثرته فاصبح هتيماً مشموماً مكسوراً كذوق الرياح تفرقة وقرى تدبير  
من اذرى وثلثه بليس بالله ولا احد بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات  
المتب بالملء يكون اخضر وارفاً ثم هتيماً تطيره الرياح فيصير كالنار كمن وكان الله  
على كل شئ من الانتا والافاء مقتدر قادراً اطالوا كنبوتاً ذينة للحياة الدنيا  
يشترين بها الانتا في دنياه وتفتي عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال  
الخيرات التي تبقى له شرقتها ابد الاباد ويندبح فيها ما فشرت يدها صلوات الخس  
واعمال الخج وصيحه ومفناه وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر  
الكلوم الطيب خيراً عند ربك من المال والبنين ثواباً عابداً وصيراً امة لان صلها  
بمال بها في الآخرة ما كان يأمل بها ويؤجر نسيها الجبال واذكر يوم نقولها ونسبها  
في الجوى ونذهب فنجعلها هباءً منثراً ويجوز عطفه على عند ربك على الباقيات الصالحات  
غير عند الله ويؤجر القيامة وقران ابن كثير لا يجوز وابي عامر تيسر بالث والبناء  
للمفعول وقرى تيسر من سارت وقرى الارض بارزة بادية جردت من تحت الجبال  
ليس عليها ما ينسرها وقرى على بناء المفعول وحشرنا همر وجعنا همر لا الموتى و  
بجيلة ماضياً بعد شسر وقرى لتحقيق الحشر والدلالة على ان حشره قبل التيسر  
ليعابنوا ويشاهدوا وما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو المحال باضمار قد كسر  
نغادرو فلم تنكر فنهض احداً يقال غادرو وغادرة اذا تركت ومنه المنكر لترك  
الكالوقاد والغدير بالغادرة السيول وقرى بالياء وفرضوا على ربك تشبه  
حالهم بحال الجمل المهرضين على السلطان لا يعرفهم بل يباين فيهم صفاً مطلقاً  
لا يجيب احد اهداً لقد جئتمونا على ايمان لا نقول على وجه يليق حالاً او عاملاً في يوم  
تسير كما خلقناكم اول مرة عملاً لاشئ نعلمكم من المال والعدل لقوله تعالى  
ولقد جئتمونا فرادى واحياءاً فخلقناكم اول مرة لعلكم ان تجعل لكم مؤمداً

نقلها

وقعت لا تجاز الوعد بالبعين والشعور وان الانبياء كذوب كرهه وبل الخرج من قبته  
الى قبته اخرى وقد وضع الكتاب صحايف الامان والشمائل وفي الميزان  
وقيل هو كناية عن وضع الحجاب في الجحيم مشفقين خائفين مما فيه  
من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوا من بين  
المهلكات ما لهذا الكتاب تعجباً من شانها لا يفاد صغيرة هينة صغيرة ولا  
كسيرة الاقصاها الاعداء واحاط بها وجدوا ما عملوا احاصها مكتوباً في  
الصحف ولا ينظرون ربك اهدأ فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقاب الملويم لعله  
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرهه في موضعه لانه  
مقدمه للاسود المقصود بيانها في تلك الحالة وهي بما شتم على المفتخرين و  
واستقبح صيغهم قرر ذلك بان من ابليس ما بين حال المغمور بالدنيا والمغرض  
عنها وكان سببها غشها في الشرط وتوسيل الشيطان زهداً صراً  
في دنياه والدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خيرة وابقى من انفسها  
اعلاها ثم تفر عن الشيطان بتذكير ما بين من العداوة القديمة وهذا هكذا  
كل تكريم في القران كاد من الجحيم حال باضمار قد كسر او استيف للتعليل كانه قيل  
ما لم يسجد فقيل كان من الجحيم ففسقوا ثم اقرى بلفظ من امره بترك السجود  
والفداء للرب وقيد دليل على ان الملك لا يعصى ابداً البتة وانما عصى ابليس لانه  
كان جنياً في اصله والحكمة المستقضية في سورة البقرة افتخروا ان عقيب ما وجد  
منه فتخذونه والهمزة لانكار والتعجب وذو بيتة اولاده واتباعه وسما هو  
ذو بيتة مجازاً او ليداء مني ذم في فتبدلونهم في فتطيعونهم بدل طاعتي وهذا  
لكن عملاً بليس لفظ ابليس بدلاً من الله ابليس وذو بيتة ما استشهدته  
خلق السموات والارض واحضار بعض خلق بعض ليدل على عاقبة الاعتقاد به  
في ذلك كما صح بقوله وما كنت متخذ المضلين عنفاً اى عونا في الاعتقاد  
اوليها دون الله شركاء في العبادة فانما استحقاق العبادة من تقديروا الخلق

ولا خلق انفسهم في احضار وذو بيتة خلق السموات

والاشراك فيها فيستلزم الاشراك فيها فوضع المضامين موضع الضمير ذمنا لهم  
واستبعادا للاعتقاد بهد وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما شهدتهم خلق ذلك  
وما خصصت لهم بل هو لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما في قوله  
فلا تلتفت الى قولهم طوعا وطمعا في نصرتهم للمدين فانه لا ينبغي ان يلتفت  
بالمضامين لادنى على وبمضدده قراءة من قرأ وما كنت على خطايا الرسول وقول  
متخذ المضامين على الاصل وعقد بالتخفيف وعقد بالاتباع وعقد الخدم  
جمع ما هدم من عقده اذا قواه ويؤخر بعقد اي الله للكافر وقوله جزاة بالنون  
نادوا شركاوي الذي زعمتم انه شركاوي وشفعاء كرم ليعموك من عذابي  
واضافة الشركاء على من علمهم للتقويح والمراد ما عبد من دون وقيل ليس ذمهم  
فدعوهم فنادوهم للاغاثه فلو يستجيبوا لهم فلم يفيثوه وجعلنا بنيهم  
بين الكفار والتهن بهم سويا مهيلا يشركون فيه وهو النار وعداوة وهي  
في شدتها هلاك كقولهم لا يكن عليك كلفا ولا بفضلك تلقا اسم مكان او مصدر  
من ويق يوق ويقا اذا هلك وقيل البين الوصل وجعلنا تواصلين في الدنيا  
هلا كما يوم القيمة وذي الحجج من النار فظنوا فاقنوا انهم سوا قومها  
مخالطوها واقعون فيها وكذا يجدوا عنها مصرفا اخر في او مكانا ينصرفون  
اليه ولقد صرنا في هذا القرآن للناس نبيا لكل مثل كرمي محتاجون اليه  
وكان الاوسط اكثر شئ يتاخر منه الجدل جدا لا خصومة بالباطل وانقضا  
على التميز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاء هو الهدى وهو  
الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفرون من الاستغفار عن الذنوب  
الا ان تأتتهم سنة الاولين الاطباء وانتظارا وتقديرا ثابتهم  
سنة الاقدمين وهو الاستيصال فخذوا لصفاف واقير المصاف اي مقاصد  
تأتيهم العذاب الآخرة قيدا عيانا وقرا الكوفيين قبلا بضمين  
وهو في جمع قبيل بمعنى انواع وقري بفتحين وهو ايضا لغة يقال

لقيته مقابلة وقيد وقيد وقيد وقيلنا وانصابه على الحال من الضمير  
العذاب وما نرسى المرشدين الا مستبينين ومذوبين للوفين والكافرين  
ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال  
عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تمتا ليذعنوا به ليريدوا بالجدال عن مقرة الحق  
ويطلبوه من ادماض القدم وهو ان لا تفها وذلك فعلهم للرسول ما نتم الا بشرا  
مثلنا لو شاء الله لانزلنا من السماء نورا ونخذه اياتي يعني القران وما نذروا  
وانذارهم والذي نذروا به من العقاب هزوا واستهزوا وقري هزوا بالسكون  
وهو ما يستهزؤ به ومن اظلم ممن ذكر ايات ربه بالقران فاعرض على انه  
يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر  
في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيهم بانهم  
باتهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكيرهم وافراده  
للمعنى وفي آذانهم وقرا بمنعهم ان يسمعون حق استماع واي تدعوهم الى الهدى  
فلم يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون  
واذا كما عرفت جملنا وجواب للرسول على تقدير قوله مالي لا ادعوه هرفانهم  
على اسلامهم يدل عليه ذلك العقول البليغ المغفرة ذوالرحمة الموصوف بالحق  
لو يؤخذ هرفانهم بما كتبوا لعجل لهم العذاب استهادا على ذلك بما حال قريش  
مع افعالهم في عداوة رسول الله بل لهم سؤعد وهو يؤجر بل هو يوم القيمة  
لن يجدوا من دونه مؤيلا شجيا يقال اول اذ انجا وقال اليه اذا اتجا اليه  
وتلك القرى يعني قري عاد ونود واضلهم وتلك بتدبيره اهلكتهم او  
سفعون مضر مفسر به والقري صفة ولا بد من تقدير مضاف في اصدوا ليكون  
الضار بها فلكم كقرشي بالتكذيب والاراد انواع المعاصي وجعلنا اهلكتهم هو  
لا هلاكهم وقت لا يستأخرون عنه سامة ولا يستقدمون فليخسروا بهد ولا  
يعتروا بتأخير العذاب عنهم وقرا ابو بكر لاهلكهم بفتح الهم واللام والاهلاكهم

ع

وحقق بكسر اللام محلا على ما شذ من مسامي يفعل كالمجمع والمخيف وأذ قال  
موسى مقدر بأذ لفتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فانه كما  
يخدر ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبد لا يخرج الى انا ان اسير  
فحذف الخبر للدلالة على حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث  
انها تستدعي غاية عليه ويجوز ان يكون اصلا لا يسبح مسير حتى ابلغ على  
ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقاما فنقلب الضمير والفعل  
وانا يكون لا يخرج بمعنى لا زال عما انا عليه من السير والطيب ولا افارقة فلو استدل  
الخبر ومجمع البحرين ملحق بحرفى فارس والذوق مما يلي المشرق وعيد لفتاه الخضر فيه  
وقيل البحران موسى وحضر عليه السلام فانه موسى كان بحر علم الظاهر ونظر كان  
بجمع الباطن وقيل مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او اقفى  
حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضمي القرب او  
حتى ابلغ الا ان امضى زمانا اتفقنا معه فوات المجمع وانه والحقب الدهر وقيل  
ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وان موسى خطب للناس بعد هلاك فرعون مصر  
خطبة بليغة فاعجب بها فقتله هل تعلم اهدا اعلم عند فقال لا فاحي الله اليبيل  
اعلم منك عبدنا الخضر وهو مجمع البحرين وكان الخضر في ايام افرديون وكان على مقدر  
ذو القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه انى عبادك لقب ابلد  
قال الذى يذكرك ولا ينسانى قال فاني عبادك اقفى قال الذى يقضى بالحق ولا  
يتبع الهوى قال فاني عبادك اعلم قال الذى يتبع علم الناس الى علم عسى ان يصيب  
كلمة تدل على هدى او ترويه عن ربي فقال ان كان في عبادك اعلم منى فادللى  
عليه قال اعلم منك الخضر قال ابن اظلم قال على السائل عند الصخرة قال كيف لي به  
قال تاخذ معتك في مكنت في فقتله فهو هلك هناك فقال لفتاه اذا فقدت  
البعوت فاقبى فذهبنا يمشى فلما بلغ مجمع بينى ما اى مجمع البحرين وبيها  
طرف اضيف اليه على الاشياء او بمعنى الوصل شيئا نحو تفهما نسي موسى ان

ان يطلبه ويتعرف حاله ويشع ان يذكر له ما اراد من موسى وقوله في البحر روى  
ان موسى رقد فاضطرب لحوك المشوى وقيل في البحر معجزة لموسى والخضر  
قيل توفى يوشع من عين الحيوة فانتفخ املا عليه فعاشره وشبه الموت في الماء  
وقيل نيا تفقد امره وسابك منه اسارة على النظر بالمطلوب فانتخذ سبيله  
في البحر سريبا فانتخذ الموت طريقه في البحر مسلكا من قوله وساريا بالتهار  
وقيل اسك الله جوية الماء على الموت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول  
الثاني وفي البحر حال منه او من السيل ويجوز تعلقه بالتحذ فلما اجاوز  
مجمع البحرين قال لفتاه اتيتا عداونا ما يتعدى به لقد لقيت من سفرنا  
هذا نصبا قيل لم يقبنا حتى جاوزنا الموت فلما اجاوزه وسار الليله والعدا  
انظروا لى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعنى موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد  
باسم الاشارة قال اذ ايت اذ اويت اذ ايت ما ذهاني اذ اويت الى الصخرة يعنى  
الصخرة التى رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التى دون ظهر النبي واني  
نيت الموت فقتله اونس ذكره بما ريت منه وما انسا به الا الشيطان  
ان اذ كره وما انسا في ذكره الا الشيطان فانه ان اذ كره بدل من الضمير وقيل  
ان اذ كره وهو عداوى غمنا نيكانه يشغل الشيطان له بوسا ونيله والحال  
وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما هوى بشاهدة امتاها لها عند موسى  
وايقها قل اهتمام بها وعلنه نسي ذلك لاستفراقه في الاستبصار والتجذاب  
شراشه الى جانب القدس بما علمه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسب الى  
الشيطان هفوا لنفوسه ولان علمه امتا القوة البانين واشتغالها باهداها  
عن الامر بعد من النقصان وانتخذ سبيله في البحر عجبا سبيله عجبا و  
هو كونه كالسرب او اتخذا عجبا والمفعول الثاني هو النظر وقيل هو مفسد  
فعله المفسد قال في آخر كلامه او موسى في جواره عجبا تعجبا من تلك وقيل الفعل  
لموسى وانتخذ موسى سبيل الموت في البحر عجبا قال ذلك اى الموت ما كانت

نظر بيل

ورأى حفص وما انسا به

نطلب لأنه امره المطلوب فارتد على آثارها في حياق الطريق الذي جلت فيه قصصا  
يقفان قصصا أي يتبعان آثارها اقتبعا ومقتضيين حتى أتيا النخلة فوجدوا  
عبدًا من عبادنا الجهور على ذمة الخنز واسمه بليان ملكان وقيل السبع وقيل اليان  
أنتاه وحلة من عندنا هي العوى والنوبة وعلمناه مني كذا علمًا مما يختص بنا  
ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم القيوب قال كذا مؤسس هل أتبعك على أمة تعلمني على شرط  
أنا تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت وشدك علمًا إذا شد وهو صابنة  
الخيزر وقراء البصريان بفتحين وهما الفتان كالتخل والتخل وهو مفعول تعلمني ويقع  
علمت العايد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي لم يفعول واحد ويجوز أن يكون  
أي علم لا أتبعك أو مصدرًا بضمه ولا ينافي نبتك وكونه صاحب شريعة إذا تبع  
من غيره ما لم يكن شرطًا في بوجوب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم مني أي سهل إليه  
فيما بعث به من أصول الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم وفروعه لا مطلقًا وقد  
دعي في ذلك غاية التواضع والادب فاستجمل نفسه واستأذنا أن يكون تابعًا وسلا  
منه أي يرضى وينص عليه بتعليم بعض ما نعلمه الله عليه قال أنك لئن تستطيع معي  
صبرًا نفي عن استطاعة القبر مع علي وجوه من التأكيد كأنها كما لا يصح ولا يستقيم  
وعلى ذلك واعتد عند بقوله وكيف تفسر على ما ذكره تحط به خبرًا أي كيف تصبر  
أنت بنبي على ما أتولى من أمورٍ ظاهرها من أكبر وبواطنها من تحط خبرك وخبرًا  
تيسرًا ومصدرًا لأن ما لم تحط به بمعنى لا تحببه قال سجد في أبي شاء الله صابرًا  
سكن غير منك عليك ولا ألقى كذا أقوم عطف على صابرًا وغيره صابرا وعلى سجدني  
وتعليق الوعد بالمشية أتالي اليتيم وخلفه تاسيا لا يقدر في عصته وإعلاء بصوت  
الأمير فإن مشاهدة النفس والخير بصير على خلاف المعتاد شديد فلا خلف  
فيه وفيه دليل على أن أفعال العباد واقفة بكنهية الله قال فأنا أتبعني  
فلا تسكني عن شيء فلا تفانحني بالسؤال عن شيء أنكوت مني ولم تعلم وجه  
صحتي حتى أتيت كذا منه ذكر حتى أتيت بك ببيان وقد نافع وأبو عامر

أي سجد ز صابرا

فلا تسكني بأنبوبا الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى إذا ركبا  
في السفينة خرقتها أخذ الخرفا كغرق السفينة بان قلع لوعين من العوام  
قال أخرفتها لتغرق أهلها فان خر بها سبب للدخول الماء فيها المفضي للغرق  
أهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقراءة والكتاب ليفرق أهلها  
على أسناده إلى الأهل فقد جئت شيئا منكم أتيت امرؤ عفا غطيا من أمر الأمر  
إذا غطى قال ألم أقول أنك لئن تستطيع معي صبرا تذكر ما ذكره قبل لا قال  
لا تؤخذني بما نيت بالذي نيت أو بشئ نيت يعني وصيته بان لا يعتز به  
أو بنسبتي أيها وهو اعتذار بالنسب الخفيف ومعرض النهي عن الموانعة مع قيام  
المانع لها وقيل أراد بالنسب التبرك أي لا تؤخذني بما تركت مني وصيتك أو  
مرة وقيل أنه من معان بعض الكلام والمواد شئ شئ آخر نيت ولا تؤخذني  
من أمرٍ غيرك ولا تؤخذني شرًا من أمرٍ بالمصايق والموانعة على المنسبي فإن  
ذلك يعتز على ما يعتك وعمرًا مفعول ثانٍ لشره فاذ يقال وهقه إذا غشيه  
وإرهقه آياه وقرئ عسرا بضمين فانطلقا أي بعد ما خرجا من السفينة  
حتى إذا لقينا غلاما فقتلناه قيل قتل غنقه وقيل ضرب جراسه الحيايط  
قيل أصحبه فذبحه والفاء للدلالة على أنه كما يفيد قتله من غير قوة أو استكنا  
حالٍ ولذلك قال أقتلت نكرا زكية بغير نفسا طاهرة من الذنوب وقراء  
أبو كثير ونافع وأبو عمرو ولا زوايس عن يعقوب زكوية والأول ابلغ وقال أبو عمرو  
والزكوية التي لم تذب قط والزكوية التي أذبت في غفرت ولعله اختار الأول  
لذلك فإنها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وإنما لم يكن لها ذنب ذنبا يقضي  
قتلها أو قتلت نكرا فتقاد بها نبت به على القتل أغايباح حدا أو قصاصا  
وكذا الأمرين منتف وامل تقيير النظم بان جعل خرقتها جزاء وعلا من موسى  
منتنفا في الأولى وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جنة لأن القتل  
أصح والله تعالى أعلم وكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصل



عز وجل فانه ان تبدلها بغيرها خيرا منه ان يرد قها بدله ولذا قيل منه ذكوة  
طهارة من الذنوب والافلاك الرديئة واقراب ربحا ورحمة وعلفا على والدية  
قيل ولدت لها جارية فتزوجها بنى فولدت نبيها هدى الله به امة من الامم  
وقد نافع وابو عمر وسيد لها بالتشديد وابن عامر ويعقوب زعمها بالتفصيل وانسابه  
على التيمر والعامل اسم التفصيل وكذلك ذكوة واسم الكبد اذ فكانت غلاما ميا في  
المدينة قيل اسمها اميرة وضريح واسم المقنود ميسون وكان تحتها كثر لها  
من ذهب وفضة وروى كد مرفوعا والذم على كثرها في قوله تعالى والذين يكنزون  
الذهب والفضة بل لا يؤدونها زكواتها وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم  
وقيل كان لوج من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يخزنه وعجبت لمن  
يؤمن بالرزق كيف تعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن  
بالحب كيف يقفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقبلها باهلها كيف يطير من اليها  
لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوها صالحا تنبئه على ان سبيته في ذلك كان لصلوا  
قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة ابناء وكان سباحا واسمه كاشح فاذا  
ربك ان يبلغنا استدعها اي الحلة وكان الذي في شجرها كثرها رحمة من ربك  
مرحومين من ربك ويجوز ان يكون غلة او مصدر لاراد فان اداة الخير والافلاك  
المباشرة للتعب وخانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلا والافلاك والى ايجاد الله تعالى  
بدل وثالثا الى الله وهذه لانه مدخل في بلوغ الغلامين او لان الاولى في نفسه  
والثالث في غيره والثاني فمتنح او لاختلاف حال العارفين في الالتفات الى الوسائط وما  
فعلته وما فعلت ما راها من امرى مما ترى وانما فعلته بامر الله وبتنبيه ذلك على انه  
اذا تعارضت فيجب تحمل اهلها للدفع اعظمها وهو اصل فمهد غير ان الشرايع  
في تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما كثر شطع عليه ضربا اي ما لم تستطع تحذوقها  
تحقيقا ومن فويده هذه القصة ان لا يجوز المراد بعلمه ولا يبادر الى الحكم الا بالتحقق  
فعله فيه سئل لا يعرفه وان يدله على العلم ويتذلل للعلم ويراد في الادب في المقال و

ما فعلت رحمة من ربك وعامل اسناد الاذاعة  
ذمها وقيل شملها بمجدون وقد يرميه ففعلت  
فعلت

ان ينسب المجرم على صبره ويعفو عنه حتى يحق اصداره فغيرها من عند ويسكنونك  
عنا ذى القرنين يعني اسكندر العظيم ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب  
ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف في الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقضى  
في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي صغيرين  
وقيل لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكسبي للشجاع كان  
ينطرح اقرانه وافلتق في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلواته والسائلون هه  
اليهود بشلوه امتحانا او مشركوا مكة قل سائلوا عليكم منته ذمرا خطا بل لسان  
والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الاخرة اى مكنا له امره من التصرف  
فيها كيف يشاء فحذق المفعول واتينا من شئ اراده وتوجه اليه سببا وسلكه  
توصيله اليه من العلم والمقدرة والالة فاتبع سببا بوصيلة اليه فاذا وبلغ المغرب  
فاتبع سببا بوصيلة اليه وقراد الله كقوتون وابن عامر يقطع الالف مخففة التاء و  
كذلك ما بعده حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عيني حميمة ذات حمأة  
من حميت البيرا اذا صارت ذات حمأة وقراد ابن عامر وحمزة والكافي وابوبكر  
حامية اى حمأة والانتان في بينهما الجوار فان يكون العين جامعة للوصفين او حميمة  
على ان ياءها مقلوب من الهمة لكس ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراهها كذلك  
اذ لم يكن في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب وقيل ان ابن عباس سمع  
معاوية يقرأ حامية فقال حميمة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس  
تغرب قال في صاير وطير كذلك تجده في التوراة وجد عندك العيون قولا  
قيل كان لبا شهر جلود هو الوشر وطعامهم واللفظ البحر وكانوا فقرا فحسبه الله  
ان يعذبهم لا يريد هو هدا الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين ايمان ان تعذب  
ابا القتل على كفره واثان ان تتخذ في شهر حنك بالان شاء وتعلم الشريعة وقيل  
خير الله بين القتل والاسر وسماه امنا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله  
قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يؤد الطرية فيعذبه عندا نكرا اي

ذو القرنين كانت تغرب

اي فاختار الدعوة وقال اما دعوة ته فظلم انفسه بالاصرار على كفره واستمره  
على ظلمه الذي هو الشرك فعذب به انا ومن سواي في الدنيا بالقتل ثم يعذب الله في الآخرة  
عذابا منكر لا يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان  
فله في الدارين جزاء الحسنى فعليه الحسنى وقراءة حمزة والكسائي ويعقوب وحقق  
جزاء فنونا منسوبا على الحال اي فله المشوبة الحسنى بجزائها وعلى المصدر لفعلة  
المقدر حال لا تجزى بها جزاء او التيميم وقرى ينسبوا با غير منون على ان تنوينه حذف  
لا لقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه مبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما  
واما للتقسم دون التخيير اي لكن شاك معهد اما التقديب واما الامثالا فالاول  
لما اصر على الكفر والثاني لما تاب عنه ونادى الله تعالى ان كان نبيك فينوح وان  
كان غيره فيالهام او على النبي وسقوله من امرنا امان امره به يسر سهلا  
متيسرا غير شاق وتقديره ذابيسر وقرى بضمين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا  
يؤصله الى المشرق وقراء الكوفيون وابن عامر يقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما  
بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه او الكسائي  
سجدة الاضواء وقرى بفتح اللام على اضداد مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه  
مصدر وجدها تطلع على قولهم كثر جعل لهم مني دونها ستر من اللباس  
او ابنتا فان اضهر لا شريك الابنية او لا تهرا اتخذ الاشراب بدل الابنية  
كذلك اي امر ذي القربى كما وصفناه في رتبة المكان وبسطة الملك وامره فيهم  
كافه في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لو جد  
او لم يجعل او صفة قوم اي على قوله مثل ذلك القبيل الذي تعرف عليهم الشرقي  
الكفر والحكم وقد اطمنا بما كذبه من الجنود والأت والصدور والاسباب خيرا  
على تعلق بطوره وخفاياه والراد ان كثرة ذلك بلغ مبلغا لا يحيط به الاعمال اللطيف  
الخير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معتبرا بين المشرق والمغرب اخذنا  
من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السكانيين بين المشرق والمغرب

لجبلين النبي بيها سنة

وهي اجرة ارضية وانما قيل جبلان في ارض الشمال في منقطع ارض الترك  
منسوخا من ورائها ياجوج وما جوج في الجافع وابن عامر وحمزة والكسائي  
ابوبكر ويعقوب بين السديين بالفتح وهما لغتان وقيل المشرق لما خلق الله والفتح  
لما علم الناس لان في الاصل مصدر سعى به عدت بجذته وقيل بالعكس وبينهما مفضل  
وهو من الظروف المتفرقة وبعده مني دونها قوما لا يكادون يفقهون قولنا لغاية  
لغيتهم وقلة فظنتم وقراءة حمزة والكسائي لا يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم  
ولا يبسون له لتلعتهم ههنا فيه قالها ياد القريين اي قال مترجمهم وفي مصحف  
ابن مسعود قال الذين من دونهم لاني حكاي ياجوج وما جوج قبيلتان من اولاد  
يافت بن نوح وقيل ياجوج من الترك وما جوج من الجليل وهما اسمان الجحيمان  
بدليل منع الصرف وقيل ياجوج بيتان من ارجح الظليم اذا اسرع واصلها الهمة كما في  
عاصم ومنع صرفها للتعريف والثانية تنفردون في الارض اي في ارضنا بالقتل  
والتحريب والتلاف والذرع قيل كانوا ينجحون الربيع فلا يشكون اخضر الاكلوه  
والابسا الا اتملوه وقيل كانوا ينجحون يا كلون الناس فهل تجعل كدحرا جفلا  
فخرج من اموالنا وقراءة حمزة والكسائي خراجها وكلاهما واحد كالقول والنوال  
وقيل الخراج على الارض والذرة والخرج المصلد على ان تجعل بيتنا وبينهم سدا  
بجزء من دون خروجه علينا وقد هدم من ضم السديين غير حمزة والكسائي قال  
ما كنت فيه جوتي خيرا ما جعلني فيه ملكا مما املت والملك خيرا مما قبلت والخراج  
دلالة اليه وقيل ياجوج كثير مكنتني على الاصل فاعينوني بقعة اي بقعة فعملت  
او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردهما حاجزا حيفا وهو كبير  
من السد من قولهم ثوب سد اذا كان رقاغا فوه رجا فوه وقاع اتقوى  
زبر الحد يد قطع والزبرة القطعة الكلية وهو لا يتاقي رد الخراج والاقصار الخراج  
على المعونة لان الابناء بمعنى المناولة ويدل عليه قوله اي بكونه سد اتقوى بكسر  
التنوين موصولة الهمزة على معنى صحتي في زبر الحد يد والباد محذوف حذفتها في

الجبلين

٩٨

في امرتك الخيرة ولان اعطاء الالة من الامانة بالقوة دون الخرج على العمل حتى اذا  
ساوى بين الصدقين بين جاني الجبلين بتفصيلها وقران ابن كثير وابن  
عامر والبصريان بضميتين وابوبكر بضم الصاد وسكو الدال وقرى بفتح الصاد و  
ضم الدال وكلها لغات من الصدق وهو الليل لان كلا منهما منصرف عن الاخر  
ومنه التصديق للتقابل قال انفعني اي قال للعملة انفقوا في الاكوار والحديد  
حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاجزاء قال اتقوني افرغ عليه قطرا  
اي اتقوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاقل للدلالة الثانية عليه  
به تشكيبه على ان الحال الثاني من العامين هليين المتوجبهين نحو معمول  
وامد اولي اذ لو كان قطرا لمفعول اتقوني لا ضمير مفعول افرغ حذو من الالباس  
وقرآن حمزة وابوبكر قال اتقوني بوصول الالف فاستطاعوا بحذف التاء حذو  
من تاء ومنتقارين وقرآن حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حمزة  
قرى بقلب السين صاد ان يظهر فيه ان يعلوه بالضمود لا وتفاعله وان يندسه  
وما استطاعوا له نقبا ليجنيه وصله بته قيل حفر له سلس حتى بلغ الماد  
جعل من الصخر والنحاس مذابا والبنيا من زبر الحديد بيني بالخطبة والفتح حتى  
ساوى على الجبلين ثم وضع المتافح حتى صارت كالنار وصيا النحاس مذابا عليها  
فانقلط وانصق بعضها ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بناه من الصخر  
من تبطا بعضا ببعض بكذا لبي هو مديد ونحاس مذاب في تجاويها قال هذا  
هذا السد والاقدار على تسوية رحمة من ربي على عباده فاذا اجاب وعده في  
وقت وعده يخرج يا جوج ويا جوج او بقيام الساعة بان تشارك يوم القيمة  
جعلها دكا مذكورا بسوق الارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جعل اذك  
لنبت السد وقرآن الكوفيين دكا بالمد اي رصا مستوية وكان وعد ربي حقا  
كاشتا لاجاله وهو افرح كما في قول ذي القرنين وتركتنا بنصرهم يومئذ يوج في بعض  
وجعلنا بعضه يا جوج ويا جوج حين يخرجون مما وراء السد يوجون مزجج

مزجج في البلوغ او يوج بعض الخلق في بعض فيضطر بوجا وتختلطون انفسهم و  
جنتهم حياوي ويؤيده وتفتح في الصور والقيام الساعة فجمعنا هنر جمع للحب  
والجزء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها وانما بها الهمة التي  
كانت ايمنا في غطاء لنا ذكرى عن آياتي التي ينظر اليها قادم الوحيد  
التعظيم وكان لا يستطيعون سماعا استماعا لذكرى وكلامي لا فوار صرهم الخلق  
فان الاعم قد يستطيع صر السمع اذا صرح به هؤلاء كانتهم اضميت  
بالعقبة الحسب الذين كفروا انظنوا ولا استفهام لان يتخذوا عبادي  
اتخاذهم الملائكة والله من دوني اولياء معبودين فاعلموا ان المذنبين  
حذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للمقربة او سد ان يتخذوا مسد مفعول  
وقرآن الحسب الذين كفروا اي افكاهم في النجاة وان يماهينها سرتفع قال  
بانه فاعل حسب فان التوراة التي على الهمة ساوى لفعل في العمل او خيرا لان اعتدنا  
جرم للكافرين نزل ما يقام للترديد وفيه تهكم وتنبية على ان لهم وادها  
من العذاب ما يستحقونه قل نبتك بالاحسب انما انا نصيب على القيمة  
وجمع لانه لاهن اسماء الفاعلين والتنوع الماهة الذين ضل سعيهم  
في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم ونجسهم كانهما بيعة فانهم حسرة الدنيا  
واخرهم ومحل الرقع على الخبر لمخروفا فانه جواب السؤال او الجرح على المبدل  
او النصب على اذم وهم مجسوم الهمزة محسنة صمعا لعجبهم واعتقادهم  
انهم على الحق اولئك الذين كفروا باياتي وهم بالقربا او بدلا لئلا ينصبوا  
على التوحيد والنبوة ولقائه بالهة على ما هو عليه او ليقا عذابه فيبط الماهة  
بكفرهم فلا يلبون عليها فلا يفر لهم يوم القيمة وقرآن فشردهم به  
ولا يجهل لهم مقدارا واعتبارا او قلا نفع لهم سيننا يوزن به الماهة  
لأخبارها ذلك الامر ذلك وقرآن جنات جهنم جملة مبيته له ويجوز  
ان يكون مبتدأ والجملة خبره وقرآن محذوف اي جزاء صر به او جزاء



مجلس

بدله وجهه غيره او جزاؤه غيره ووجهه غلب بيان الخبير بما كثره واتخذوا  
 آياتي ورسلي هو كما بسبب ذكراة الذي آمنوا وعملوا الصالحات كانت  
 لهم جنات تجري من تحتها الانهار وهم فيها يدعون الى الله وانه قد اوفى بهم  
 وعملوا الصالحات لا يفتنونهم فيها شيئا ولا يذوقون فيها الموت ولا يفتنونهم فيها  
 ويوفون ان يراد به تأكيد الخلود قل لو كان البحر الحبر ممدادا ما يكتب به  
 ما يوسع به ولا ينفذ الشئ كالحبر للدواة والسليط للشرج لكلمات بقي اهلان علمه وحكمته  
 لنفد البحر لغيره لانه لا يجمع فهو متناه قبل ان تنفذ كلمات  
 ربي فانها غير متناهية لا تنفذ كعليه وقراء حمزة والكسائي ينفذ بالياء ولو  
 ينشئ مثل البحر المود ممدداً وازيادة ومعونة لانه مجموع المناصب مستدام  
 بل يجمع ما يفيض في الوجود من الاجسام لا يكون الامتناها بالالفاظ على  
 تنهاهي الايمان والانتهاهي ينقد قبل ان ينقد غير المتناهي لا محالة وقرى  
 وسيد داكس المجمع ممدد وهي ما يستدده الكاتب ومداد او سبب نزولها ان اليهود  
 قالوا في كتابكم ومن يوتي الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما او يتيم من العظم  
 الا قليلاً قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الا صراحة على كلماته يوتي الي انما اليكم  
 الله واهدوا وانما تميرت عنكم بذلك فمن كان يرجوا لقاء ربه فليجتهد  
 فليعمل عمل عابد وانما يوتي الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما او يتيم من العظم  
 او يطلب منه اجراً وقرى ان جند بن زهير قال لرسول الله صلعم اني لا عمل العمل  
 فاذا اطلع عليه احد سرف فقال عليه السلام لا يقبل ما شورك فيه فنزلت  
 تصديت الله ومن عليه السلام من اتى بالشرك الاصفى قالوا والربيب والابنة جلوس  
 التي يا وكيته الخلو حتى انما العلم والعمل وهي التوحيد والاحلاص في الطاعة ومن  
 النبي عليه السلام من قرأها عند مضجعه كما ان له نوراً في مضجعه يتالاه الى مكة وهو  
 ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور  
 من مضجعه الى البيت المعمور وذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يتنطق وعند علمه السلام

